

مُسَوِّدَاتُ الْفِتَاءِ الْعَرَبِيَّةِ

بحوث ميدانية وتاريخية

محمد إسماعيل الطيّب

المجلد السابع

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

شمر

نسب القبيلة : من قبائل طيِّ القحطانية .

ما قاله المؤرخون عن شمر : نسبها وفروعها وديارها وتاريخها

(١) ما قاله العزاوي العراقي (١) :

١ - أصل شمر :

إن المدونات عن هذه القبيلة قليلة جدا وهي قحطانية، ذكرها الحمداني فقال: «بنو شمر بطن من العرب مساكنهم جبلا طيِّ أجأ وسلمى بجوار لام»، كذا نقل صاحب السبائك (السويدي) ولم ينسبهم إلى قبيلة، وهذا محمول إلى أنه لم يتصل بهم ولم يتحقق ذلك من رجالهم، وآخر من ذكرهم القزويني قال: «شمر بالتشديد والتخفيف، قبيلة من العرب ذات بطون تنسب إلى شمر ذي الجناح من قحطان منهم في نجد ومنهم في العراق ومنهم في الموصل إلى سنجار. والظاهر أنهم ينسبون إلى شمر يرعش بن أفرقس بن أبرهة ذي المنار أحد ملوك التبابعة من اليمن...».

وما ذكره من أنه الظاهر فليس بظاهر، والنسبة التي نسبها غير معروفة، كما أن التخفيف لا قائل به، ولكن القزويني راعى اللفظة في قواميس اللغة ومعانيها وليس لدينا من العرب من يتعلق بالتخفيف ويريد هذه القبيلة.

وقال الحيدري : «ومن أجل عشائر العراق شمر وهم عدة قبائل... وتبلغ قبائل شمر مائة ألف نفس فأكثر وحمائلهم آل محمد من طيِّ، وجميع قبائلهم تعود إلى قحطان...» أ هـ.

(١) انظر عشائر العراق للمحامي - عباس العزاوي.

وقال البسام:

«شمر من ذرية حاتم.. من سكان الجزيرة، وهم أكرم العشائر وأرفعهم عمادا، وأكرمهم أخوالا وأجدادا، وأصحهم في ذكر المكارم إسنادا، وأقدم في الحرب.. وشيخ هؤلاء يقال له (الجربا) وسقمانهم ألفان وفرسانهم ألف ومائتان..» أهـ.

والمنقول المحفوظ عنهم أن شمر ليس جدا وإنما هو وصف لحقهم؛ وذلك أنهم آخر من خرج من اليمن وكانت قد ألحتهم السنون فهاجروا إلى أنحاء أجأ وسلمى فدفعوا بعض القبائل وأزاحوهم عن مواطنهم. فشمروا عن ساعد الجد وأوعز إليهم رؤساؤهم بـ (شمروا)، ومن ثم دعوا بـ (شمر) واللغة تساعد على هذا التفسير قالوا:

وكانت قبائل طيء وزبيد هناك فدفعوهم ومال هؤلاء إلى أنحاء العراق وسورية وغيرهما، والظاهر أن قبائل طيء (سكان أجأ وسلمى) كان بينها خصام وخلاف فحالف قسم منها قبائل قحطانية جاءت من أنحاء اليمن فانتصر على عدوه؛ ومن ثم استقل في السلطة وصارت له الرياسة على قبائله والقبائل المتحالفة معه، والكل يرجعون إلى القحطانية فإن طيئا من قحطان أيضا، فصار الكل يدعى باسم البطن (شمر) المنتصر على عدوه وقيل للجميع (شمر) تغليبا وإلا فلا تزال قبائل (عبدة) من شمر تمت إلى القحطانية رأسا، وقبائل (الأسلم) إلى طيء، وكذا (قبائل زوبع).

هذا هو الذي نراه جمعا بين المحفوظ والنصوص المنقولة من طريق التاريخ.. وبسبب هذه الوقائع الويلة تمكنوا من إزاحة قبائل زبيد وقبائل طيء الأخرى كما مر.. ورئيس قبائل زبيد آنثذ أو أميرهم يقال له (بهيج) ويعد في نظر القبائل الزبيدية جدا لها، والحال أنه كان رئيسا، وإلى هذا أشار الشمرى مفتخرا بهذه الواقعة والانتصار على القبائل الأخرى بقوله:

وكبلك^(١) بهيج حذروه السنا عيس من عكده ما تحلحل كناها^(٢)

(١) قبلك.

(٢) عكدة عقدة، وكناها قناها (قناتها).

يريد أن يهيجا المذكور كان قبلك وقد أصابته الضربة القوية منا فأنزلناه من أجأ وسلمى (جبل طي) فلا نخشاك ولا نبالي بك وأنت أقل قدرة منه . ويراد بالسنايس الذين ينتخون بالسنعوسية وهم قبائل مهمة من شمر .

ويقولون بتكرار أن لفظ (شمر) ليس اسما لقبيلة باعتباره جدا لها وإنما هو ناشئ عن الإيعاز المذكور .

وأرى الذي أوقع في اللبس النقل المتقدم عن السويدي لأنه لم ينسبها كما نقل عن الحمداني للسبب الذي ذكرته، والحال أنني نقلت في ما سبق في قبائل العراق القديمة عن نشوان الحميري ما نصه :

« بنو شمر بطن من طي » إلا أنه لم يصلهم بالبطون المعروفة، ويفسر هذا ما جاء في تاج العروس :

« وشمر أيضا اسم رجل، قال امرؤ القيس :

فهل أنا ماش بين شوط وحية وهل أنا لاق حي قيس بن شمرا

قال الصاغاني : قال ابن الكلبي قيس بن شمر وأخوه زريق ابنا عم جذيمة ابن زهير بن ثعلبة بن سلامان الطائي . » اهـ .

ومن هنا ظهر أنهم بطن مستقلة وعرف طريف اتصالهم، وهذا جاء مؤيدا للمحفوظ الذي اتفقت كلمة المؤرخين عليه من أنهم من طي، وتبين أنه اسم جد .

إن شمر من طي وبالاتفاق مع بعض القحطانية أراحوا طيئا وزبيدا وحلوا محلهم . . واشتهرت تسميتهم بشمر وتغلبت على القحطانية، والكل الآن لا يفرق بينهم ويعدون من شمر، إلا أن القحطاني منهم معروف .

هذا مع العلم بأن التسمية بشمر كانت شائعة عند العرب فلم يبق مجال أن يقال أنه ناشئ عن الإيعاز فهم بطن من طي، وعرفت مكانتهم بين البطون المذكورة سابقا .

٢- بيت الرياسة (الجرباء - آل محمد)

كانت الرياسة ولا تزال في (آل الجرباء) وهم (آل محمد) من طي قطعا، ولم تفقد منهم الرياسة ولم تتحول إلى اليوم، أما إمارة ابن رشيد فإنها لم تؤثر

على سلطتهم، وإنما كانت إمارة ابن رشيد صولة وسطوة واسعة، لم ينالوها في سالف أيامهم وكانت وقتية ولأمد، وبانقراض آل الرشيد استمرت الرياسة في آل محمد ودامت فيهم، وسنوضح إمارة الرشيد في موطنها.

والجرباء نيز وصل إليهم من أمهم، والعرب لا يزالون يتنازرون بأمثال هذه يقال أنها أصابها (مرض جلدي) فتركها أهلها ورحلوا إلى موطن آخر ثم تعافت فلزمها هذا الاسم، ومن عادة البدو أن يتركوا المصاب بالجدري وما مائله ويرحلوا عنه حتى يبرأ أو يموت تخلصا من عدواه ويراقبونه من بعيد ويضعون له ما يحتاج من أكل وشرب، وقبيلة أمهم على ما هو معروف، محفوظة وهي من الفضول من طيئ (من بني لام).

ومن القبائل القديمة التي سميت باسم أمها خندف، وبجيلة، وقبائل عديدة.. وهذه التسمية إما لغرابية في الاسم، أو لنيز كما تقدم، واستمر بنا أمثلتها الكثيرة، وقد اتخذ هذه التسميات بعض أعداء العرب وسيلة للطعن بالأنساب ومن لاحظ تكوّن الأفخاذ، فالعشائر، والعمائر، والقبائل، وحدث النيز لأدنى علاقة وسبب.. قطع أن لا وجود للأومة (الطوقية) عند العرب.. ولا أثر لها في مدوناتهم، وإذا كان هناك شيء قبل التاريخ لم نشاهد بقاياها..

وهذه التسمية قديمة ترجع إلى أميرهم الأول محمد الذي يدعون به فيقال (آل محمد)، والجرباء هذه أم سالم بن محمد المذكور وهو المحفوظ أيضا ولم يقطعوا في صحة تاريخها لقدم العهد وهؤلاء لم يصح ما كان يشيع عنهم بعض العربان أنهم من الشرفاء، أو من البرامكة، فعلمت في أذهان بعضهم، ونقل ذلك ابن خلدون في تاريخه وكذبه.. فهم من طيئ كما قال الحيدري:

«وحمائهم من آل محمد من طيئ» اهـ.

ويؤيد هذا ما قاله صاحب مطالع السعود (عثمان بن سند):

«وقد سمعته - (بنية) - ينتسب إلى طيئ القبيلة المعروفة..» اهـ^(١).

وقد ذكر صاحب (قلب جزيرة العرب)^(٢) أن الجرباء من قبيلة سنجارة

(١) ص ١٥٨ من المطالع مخطوطي.

(٢) لم يكن متخلصا للقبائل إلا أنه أفرد لها بحثا خاصا وفيه من الأغلاط ما سيوضح الكلام عليه في حينه، راجع ص ٦٣ من قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة.

وفرّعها إلى (العامود) و(الجرباء) وبين أن من الجرباء آل حريز، والحسنة،
والبريج، والمنقول عنهم أن سنجارة قبيلة زوبعية وترجع إلى الحريث من طيئ
والجرباء من طيئ رأسا وأنها من بطونهم القديمة.

٣- عمود نسبهم :

هم (آل محمد) كما تقدم، ومحمد رأس عمود نسبهم وأقدم من عرف
من أجدادهم ممن لا يزال محفوظا إلى الآن. . ونبدأ في تعريفهم من أحد
أجدادهم مجرن بن محسن بن مشعل بن مانع بن سالم بن محمد، والملاحظ أنه
قد ابتلعت بعض الأسماء نظرا لعدم القطع الذي علمته من كثيرين منهم فلم
يتمكنوا من الحفظ التام.

وفرحان بن صفوق أولاده كثيرون وهم :

١- عبد العزيز.

٢- شلال . وهؤلاء أولاد درة.

٣- فيصل.

٤- عبد المحسن.

٥- هايس. أولاد السرحة.

٦- ثويني.

٧- العاصي.

٨- مجول. أولاد جزعة.

٩- جار الله.

١٠- مطلق. ويقال له ابن العيط من زوجته بنت نوير العيط.

١١- الحميدي.

١٢- زيد.

١٣- أحمد. ويقال لهم الباشات (أولاد الجرجرية).

١٤- ميزر.

١٥- سلطان، وهذا ابن بهيمة بنت ابن جشعم ويقال له ابن الجشعمية.

من هؤلاء فيصل والحميدي وأحمد وزيد لا يزالون على قيد الحياة، وأن
عبد العزيز ترك عجيل الياور وهو (أمير شمر) اليوم وشيخ مشايخهم.
وهؤلاء نقول فيهم ما تيسرت لنا معرفته:

١- محمد

وهو الجد الأعلى الذي تسمت به فرقة الرؤساء فيقال لهم (آل محمد)،
ويقال أنهم كانوا سبعة من الإخوة أحدهم (الصيد) وهو جد (الصيد)، وآخر
هو جد البريج من الخرصه، والباقون ماتوا بلا عقب، ومن هذا يعلم أن (آل
محمد) أو من يمتون إلى جد واحد هم هؤلاء.

٢- سالم

وهذا هو المعني بقول شاعرهم:

من دور سالم والشريف محناً للجاسي لبيان
حناً جما غش العراك نلحك على طول الزمان

ومن هذا البيت يستدل البعض على أنهم من الشرفاء، والظاهر أنه يشير
إلى وقعة جرت لسالم مع الشريف المعاصر له، لا باعتباره جدا لهم، وهذا
القول للعاصي، يقصد أننا من زمن سالم لم يلن مراسنا للقباسي الصعب
المراس، وإنما نحن كحشرة العراق ويريدون بها (الأزرجي)^(١) فصل إلى غرضنا
على طول الزمن وبلا استعجال، هذه الحشرة تقتل الإبل على طول الزمن،
يقول: إننا نتنصر على عدونا ولو بعد حين فلا ينجو منا، وهذه حالتنا من زمن
سالم، وقرن به الشريف للإشارة إلى وقعة كانت معروفة، والحق أن هذه الأناة
والتؤدة أوضح صفة فيهم.

٣- مانع

٤- مشعل

(١) الأزرجي ذبابة كبيرة تؤذي الإبل بعضها.

وهذا يمتون إليه بالنسب الأقرب فيقال لهم آل مشعل، ونخوتهم الأخيرة نشأت من زمنه وهي (حرشة وأنا ابن مشعل) ويقول قائلهم:

مرد على سرد من أولاد مزيد حماة الدار ليا جاء البلاء من ضديده
اليجمع الوكرين بيوكر واحد العين توه تهنت بي رجيد
تصافوا الصيداد هم وآل مشعل وتبشرت النوق بأيام عيده

يقول شبان من أولاد مزيد على خيل سرد يحمون ديارهم إذا جاءها البلاء
من عدوهم، وهؤلاء يجمعون بينهم وبين أقاربهم فيخشى الأعداء سطوتهم
وتهاب بطشهم وينامون في رقدة هنيئة من جراء اتفاق آل صديد وآل مشعل
فتبشرت النوق بأيام عيدها.

وآل مشعل هم آل محمد والصيداد آل صديد وهم من آل محمد، أو كما
قلت سابقا من إخوة آل محمد رؤساء الصايح على اختلاف في ذلك ويجمعهم
مزيد وهو جد أعلى.

٥- محسن. ٦- مجرن.

٧- الجعيري. ٨- الحميدي.

هو والد فارس الجربا، ويعرف بـ (الأمسح) لأنه ولد وعينه مسحاء فلم
يظهر لها أثر، ويعد من مشاهير شيوخ آل محمد، وقد ترك أولاده ذكرا ذائعا
وهم مطلق وفارس ومن يليهم، وهم ألصق بنا وحوادثهم قريبة منا ولا تزال
تردها التواريخ أو تتناقلها الألسن.

ومن أولاد الحميدي (عمرو) ومنه آل عمرو أخو فارس... ولا يزال
فرعهم معروفا.

٩- مطلق :

يعرف بـ (أخو جوزة) وهذا أراد مهادنة الإمام ابن سعود^(١) ولكن ابنه مسلطا لم يرضخ لمطالب الإمام من زكاة وقص الشعاف (شعر الرأس) وما مائل، فشوق أباه على القيام في وجه ابن سعود فحاربه، وهذه مبادئ نزوحهم إلى أنحاء العراق ومن بواعث الميل إليه.

وكانت حكومة العراق أيام المماليك تحرق الإرم على الأمير ابن سعود وترغب كثيرا في جلب عشائره لجانبها لتكون أعرف بما عنده. وقد حكى عثمان بن سند^(٢) حادثة له مع ابن سعود قال:

« وأغار في سنة ١٢١٢هـ - ١٧٩٨م سعود بن عبد العزيز بن محمد السعود على بادية العراق وكان مطلق بن محمد^(٣) الجرباء نازلا في بادية العراق، فلما صبحهم سعود فر منهم من فر وثبت من ثبت، فممن ثبت وقاتل جيش سعود مطلق الجرباء فكر على الفرسان مرة بعد أخرى، فكلما كرّ على كتيبة هزمها فحاد عن مطاعته الشجعان. . فعثرت فرسه في شاة فسقط من ظهر فرسه فقتل.

وكان قتله عند سعود من أعظم الفتوح إلا أنه ودّ أسره دون قتله.

هذا، ومطلق من كرام العرب، عريق النجار، شريف النسب، من الشجعان والفرسان الذين لا يمتري بشجاعتهم إنسان، له مواقف يشهد له فيها السنان والقاضب ووقائع اعترف له بالبسالة فيها العدو والصاحب.

وأما كرمه فهو البحر حدّث عنه ولا حرج، وأما أخلاقه فألطف من الشمول وأذكى من الخزامى في الأرج، وأما بيته فكعبة المحتاجين وركن الملتجئين. (إلى أن قال):

(١) كان ولا يزال يسميه أهل نجد بالإمام ، ووقائع هذه الأيام مبسطة في تاريخ العراق بين احتلالين وهناك وسعنا البحث فيها عن تكون هذه الأسرة المالكة ونطاق نفوذها وعلاقاتها بوقائع العراق.

(٢) هذا المؤرخ يتحامل على آل سعود ولا يهمن إلا ما يوضح الوقائع العشائرية، فلا تشاركه في تحامله، ونقل النص أمانة، وأشارنا بهذا هنا ليعلم القارئ أن ابن سند كتب إرضاء لولاء بغداد والحكومة العثمانية وكانوا أعداء ابن سعود إذ ذاك.

(٣) إن محمدا هو الجد الأعلى ولكن البدو يسمون بأشهر أجدادهم المعروفين وإلا فإن محمدا لم يكن جده القريب . . . وهذا أساس تكون الفخذ أو البيت كما مر.

يا بحر لا تفخر بمدك واقصر عن أن تضارع حاتميا شمري
 ما حل في كفيه مقسوم على كل الأنام غنيهم والمعسر
 مائث مائرة سمت الأروى رفوعها عنه لسان الأعصر
 ففناؤه مأوى طريد خائف وحبأؤه مغن لضيف معسر
 انتهى ما قاله صاحب المطالع .

وأصل هذه الواقعة أن الحكومة العثمانية كانت تلح بإزعاج لمحاربة ابن سعود والقضاء على غائلته، فقد كانت تعدها من أكبر الغوائل في نظرها... فجهزت ثويني شيخ المنتفق قبل هذه الواقعة بسنة (١٢١١هـ - ١٧٩٧م)، خصوصا بعد أن استولى ابن سعود على الأحساء وفر من وجهه آل عريعر أمراء بني خالد بقبائلهم ملتجئين إلى العراق فاغتنم القوم هذه الفرصة... فلم ينجح بها ثويني وانتصر ابن سعود عليهم وقتل ثويني، فكان ذلك داعية الهجوم على العراق وذلك أنه في رمضان هذه السنة (١٢١٢هـ - ١٧٩٨م) سار سعود ابن عبد العزيز آل سعود بجيشه وعشائره وأغار على أنحاء المنتفق (سوق الشيوخ) فصبح القرية المعروفة بـ (أم العباس) وقتل منها كثيرين... وكان الشيخ حمود في البادية فلم يدركه وعاد إلى أطراف نجد، ثم عطف وأغار في سبته على تلك البادية وقصد جهة السماوة، وقد علم أن العربان الكثيرة مجتمعة في الأبيض الماء المعروف قرب السماوة فأغار عليها، وبين هذه شمر والظفير وآل بعيج والزقاريط وغيرهم... فكانت الواقعة التي قتل فيها مطلق الجرباء، والتفصيل في تاريخ العراق.

وله أيام منها يوم العدو:

وهذا ماء معروف، وهو مزرع لشمر قرب بلد حائل وكان- كما قال الشيخ عثمان بن بشر- قد نهض سعود (سنة ١٢٠٥هـ - ١٧٩١م) إلى قبائل مطير وقبائل شمر واستنفر أهل نجد وقصدهم في تلك الناحية فوقع قتال شديد فانهزمت تلك القبائل وقتل منهم قتلى كثيرة وحصل قوم سعود على غنائم كثيرة.

ثم أعادوا الكرة على جموع سعود وكان مقدمهم مسلط بن مطلق الجرباء
وكان قد نذر أن يجشم فرسه صيوان سعود فأراد أن يتم نذره فقتل...
والتفصيل في عنوان المجد^(١).

وقال ابن سند:

«العدوة: لسعود بن عبد العزيز عليه (على مطلق)، وفي ذلك اليوم قتل
ابنه مسلط وكان شجاعا.. طاعن ذلك اليوم حتى كف كل رجيل، وقرى كل
ذابل وصقيل.. وأما مطلق فإنه في ذلك اليوم هزم الكتائب وأروى من دم
الفرسان كل سنان وقاضب:

قوم إذا حربوا فآساد الشرى وإذا هم أعطوا فابحر جود
يا عين إن ماتوا فقد مات الندى فعليهم حزننا بدمعك جودي
خاضوا الوغى بصوارم وشياظم قب البطون نؤم جيش سعود
فتفرقت منه الكماة كأنهم نقد^(٢) نوافر من زئير أسود
لاقاهم الأسد الضيारم مطلق فتلقوا بشليل قعود

فلما ضاقت على سعود الأوهاد والنجود، تخلى عن ابن هذال فلم يكن
لمطلق مجال فنكص على العقب... ونجا هو وبنو عمه فأناخ رحاله في بادية
العراق إلى أن أخضر عيشه وراق.. (٣) اهـ.

وهذه الواقعة تعين تاريخ نزوحهم إلى العراق (سنة ١٢٠٥ هـ - ١٧٩١ م)
ثم سار مطلق من العراق إلى سورية وتوجه مع أحمد باشا الجزار إلى الحج
فرجع إلى العراق وبقي في بادية العراق وله السلطة الكبيرة والنفوذ العظيم، ولما
قتل رثاه ابن سند في قصيدة طويلة... وإلى المترجم ينسب آل (مطلق).

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ص ٨٧ ج ١.

(٢) خرفان جمع نقد.

(٣) مطالع السعود ص ١٤٩.

ومنهم الآن سطم بن سميط بن سلطان بن فهد بن مطلق بن الحميدي.

١٠- مسلط^(١)

هو ابن مطلق ويلقب بالمحشوش أي الغضوب، وهو شجاع مشهور بالبسالة وتفوق على كثير من القبائل كقبيلة بني خالد وكان رئيسهم ابن حميد آل عريعر، وكان قد قال لابن حميد (ولد حمرة حرك) أي أنهم يلتمسون الحسن والجمال دون عراقة النسب وطيب الأرومة، وكان قد أبرز لهم أمه وكانت بادية الأنيا ب مهولة المنظر فقال: إن أبي التمس مثل هذه لتلد مثلي.

ومما يحكى عنه أن أمه كانت تخشى بطشه فتحذره، من ذلك أنه سأله يوما أي أشجع، هو أو أبوه؟ فلم تجبه فلما ألح عليها قالت له كل منكما شجاع وبعد الإلحاح الزائد ذكرت أن أباه أشجع فضربها ضربة كادت تطير بأم رأسها، وكان قد تحارب أبوه مطلق مع إحدى القبائل فقتل له ولدان لحملهما على بعير ومع هذا لم يبال واتصل بأمه في ذلك اليوم فولدت مسلطا هذا فصار من تلك العلة وشاعت أخباره...

وهو مشهور بالكرم، أجرى السمن سواقي وصار يأكله الضيوف مع التمر وقد شاهد كرمه الأعداء والأقارب، توفي قبل أبيه كما أشير إلى ذلك فيما مر.

ويحكى عنه أنه حينما قوى أمر ابن سعود وأمر بجز الشعاف وتأدية الزكاة امتنع أن يتكلم مع أحد وصار يراقب على رجم (تل) يبقى فيه طول النهار وقسما من الليل فحسبوا أنه عاشق أو مختل العقل فأرسل إليه أبوه أن يأتية ويطيع أوامر ابن سعود فأبى وضرب عبد ابن سعود، فأدمى جبينه، وحيث غضب الأب وتناول سيفه وتقدم إليه قاصدا قتله فقال مسلط:

(١) من الجرياء مسلط آخر قتل سنة ١١٠٢هـ، أو ١١٠٣هـ. «عنوان المجد في تاريخ نجد ص ٢١٠٧».

نطيت رأسي مشمخرات العراجيب الرحم الطويل النايف المجلح الزي
ونيت ونه ما تهجع بها الذيب وأوجس ضلوعي من ضميري تنز
اشجي لاخوجوزه^(١) ستر الرعايب الحر عند دار المذلة^(٢) ينز
ليصار ماناتي سواة الجلاليب^(٣) وكلايع بايماننا نبزي^(٤)

يريد اعتليت عراقيب عالية وهناك ترى أنيني لا يهجع له ذئب ويكاد قلبي
يلتهب لها.. أشكو لأبي صيانة عرضي، والحر لا يرضى بدار الذل والإهانة..
ولو منعنا من الغزو، فلا نستطيع أن تكون غنائمنا في تصرفنا.. فما حياتنا
حيثذ وما عيشتنا..!

وحيثذ أدرك الأب مرامي ولده فأجابه:

اصبر تصبر واجمع الخبث للطيب وهذي حياة كل أبوها تلز^(٥)
أخاف من كوم روسها جاليعايب وسيف على غير المفاصل يحز
يقول لابنه ناصحا له اصبر وتأن في الأمور، واجمع خبثك إلى طيبك،
والحياة هذا شأنها، والسياسة ضرورية، وإنما أنا خائف من هؤلاء القوم فيها،
وأخشى أن تحز سيوفهم غير المفاصل..!!
والمغزى ظاهر، والنصح بين ولكن ابنه أبى أن يقيم في دار رعمها دار
هوان له ولم يفكر بأبعد من هذا..
فكانت هذه الوقعة على ما يحكى - منشأ الحروب فيما بينهم وبين ابن
السعود..

وقد قيل بعض الشعر في ابن السعود وفيه بعض التهجمات تجاه تبدل
الحالة غير المألوفة مما حفظه قصاصد شمر وكثير من أفرادهم..

(١) هو مطلق.

(٢) المملة.

(٣) الجواليب.

(٤) نطعن، نفرح، نتنومس بها.

(٥) تساييس في الحل، تبصر.

إلا أن هذه كانت أوقات نزاع وحرب وفي مثلها تظهر الخصومات في الشعر والكلام، فضلا عن الأفعال وامتشاق السيف وهز الرماح.. ولكنها لا تلبث أن تزول، فلا تقلل من فضل آل السعود وخدماتهم الجليلة لتوحيد القبائل العربية وجمع شمل البدو واتفاق الكلمة مما دعى إلى تمكنها في جزيرة العرب وإخلاصها العظيم في حماية العقيدة.

قتل مسلط سنة ١٢٠٥هـ - ١٧٩١م كما ذكر أعلاه.

١١- عمرو بن الحميدي

وإليه تنسب الفرقة المعروفة بـ (آل عمرو) ولا تزال قائمة برأسها.

١٢- شلاش بن عمرو

وهذا معلوم عنه الكرم، ويقال له: (تل اللحم) إشارة إلى ما يقدمه إلى الضيوف، قتل قرب هور عقرقوف، في محل يقال له: (أبو ثوب) وقبره هناك.

١٣- فارس آل محمد

جاء هذا ومطلق وسائر أقاربهم وأهليهم إلى أرياف العراق، فرحبت الحكومة بهم، ووقائع شمر في العراق تبتدئ، في الحقيقة من فارس هذا، وفي زمنه استقرت قدم شمر ونال فارس شهرة فائقة، وكان النفوذ في بغداد لآل الشاوي، وقبيلة العبيد التزمت الحكومة فاعتزت بها..

والمحفوظ عن بعضها أن إبراهيم بك^(١) ابن عبد الجليل بك هو الذي جاء بفارس إلى العراق لمصلحة عداء ابن سعود، ولسحق العشائر وما مائل، والصحيح ما قدمنا، وأن إبراهيم بك يتنسب إلى شمر من (الجعفر) الذين منهم آل الرشيد.

وبسبب هذا الرئيس أعني فارسا خضدت شوكة قبيلة العبيد نوعا بل كادت تمحى لولا أن توالى نبوغ رجال مشاهير من آل شاوي يساعدون قبيلتهم العبيد في حين أن هؤلاء البدو لا ناصر لهم غير قوة ساعدهم وتمرنهم على الحروب

(١) وذرية إبراهيم بك هذا لم تزل في الحلة ويقال لهم آل عبد الجليل ابن سلطان ويسمون الآن آل محمد نوري باشا.

والذكاء الفطري في معرفة الوضع السياسي للحكومة فاستغلوا الحالة عن معرفة وخبرة فنالوا مكانتهم الممتازة لدى ولاية بغداد ، وكانت الحكومة ترغب في إمالة قبيلة عظيمة مثل هذه إليها واستخدامها على العبيد والقبائل الأخرى وكانت تخشى بطشهم وترهب سطوتهم . . وهي أيضا في حاجة لمعرفة ما يجري في جزيرة العرب ، وهذا ما كانت تنويه في بادئ الأمر ثم التفتت إلى الأوضاع الأخرى في حينها . . أو أنها نظرت للأميرين معا .

وكل آمالها مصروفة إلى محو البعض بالبعض تأمينا لحاكميتها وتأييدا لسلطتها وقهرها للأهلين ؛ ولذا قامت بعد ذلك بوقائع تؤكد نواياها وتبين وضعها وسائر مطالبها وأغراضها نحو الأهلين^(١) .

وأول ما رآته الحكومة من فارس الجرباء - عدا ما ذكر - هو ما حدث سنة ١٢١٣هـ - ١٧٩٨م زمن الوالي سليمان باشا الكبير فإنها أرادت الوقعة بابين سعود فجمعت كل ما استطاعته من قوة عشائرية وعسكرية فكان فارس الجرباء بعشائره وكذا شيخ المتفق بمن معه من قبائل ومحمد بك الشاوي وجماعات كثيرة جعلهم الوزير تحت قيادة علي باشا الكتخدا ، إلا أن هذا لم يكن عارفا بالأمور الحربية ولم يسمع نصائح أكابر رجاله من رؤساء القبائل المتمرنين على حرب أمثال هذه خصوصا الجرباء ، وفي هذه الوقعة لم يسجل التاريخ سوى غارة على قبيلة سُبَيْع^(٢) فغنم منهم إبلا وشاء ، وفي هذه الغارة كان فارس وابن أخيه بُنَيَّة بن قُرَيْنس غنموا ما غنموا وقتلوا من قتلوا من قبيلة سُبَيْع وعادوا ولكن الكتخدا خذل في هذه الحرب وخسرت الحكومة خسائر فادحة لا تقدر ، ولولا العشائر معه لدمر شر تدمير ، فانتهت بالصلح الظاهر والمغلوبة الحقيقية التامة^(٣) وقد أوضحت هذه في موطنها من تاريخ العراق .

(١) راجع ما كتبه عن آل الشاوي في لغة العرب .

(٢) وتتفرع هذه القبيلة إلى فروع عديدة ، وجاء عنها في كتاب درر الفاخر للبسام ما نصه : « طائفة طافت أخبارها ، ورويت آثارها ، ملكت مقاليد المجد ، وأدركته بالهزل والجد ، يحمدهم الطارق ، ويحذرهم السارق ، أعلوا منار الفضل وشادوه ، وأنصفوا الضعيف على القوي حتى أسادوه ، أخلاقهم حميدة ، وآراؤهم سديدة . » ص ٣٧ ، وفروعا مذكورة في قلب جزيرة العرب .

(٣) مطالع السعود ص ١١٩ .

وفي عام ١٢١٦هـ - ١٨٠١م أغارت سرايا من أهل نجد على العراق فأرسل الكتخدا علي باشا لمقاتلتهم محمد بك الشاوي وفارس الجرباء ومعهما عسكر الوزير فوجدوا القوم قد تحصنوا بالرواحل وشمروا عن ساق الحرب بالبنادق والمناصل فأحجم من أرسله الكتخدا ورأوا ذلك أحمد فرجعوا إلى شفاثي (عين التمر) كارهين النزال فأنبهم ابن سند في تاريخه بقوله:

رأوا البيض مصلّات فظنوا أنها أنور لبيل تشب
فأنشوا يهرعون عنها فهلا وردوها وبالشياظم خبوا
أنكوصا عن أن تراق نفوس بسيوف على الرؤوس تصب

هذا، ولم يعلم ابن سند أن المخاطرة بلا أمل نصرة شطط وكان الجيش منهوك القوى فصادف على حين غرة أناسا مستريحين وقد عقلوا إبلهم وصاروا ينتظرون الحرب بهدوء وراحة فكف الجيش عن قتالهم ومال إلى جانب للأسباب المذكورة ولأحوال حربية. . والظاهر أنهم أرادوا أن يسحبوا عدوهم بحيلة حربية فيعقبوا أثرهم فلم يحصل مطلوبهم ولم يفلحوا ، فانقضت الواقعة بسلام.

ولم يقف فارس الجرباء وقومه عند هذا الحد بل ازداد نفوذهم بأنهم أراحوا العبيد وغيرهم وتمكنوا في مواطنهم، جاءوا بين النهرين - الجزيرة - في بادئ الأمر بقصد أن يرودوا المواطن وبعد ذلك جاءهم فارس بقوم كثيرين فوقعت بعض الحروب المؤلمة.

وما تبنّاه الألسن أنه حين ورود فارس الجزيرة دعا رؤساء القبائل المجاورة وقدم لهم منسفا كبيرا جدا (جفنة) فيه الطعام الكثير وفي أطرافه سكاكين مربوطة بأمراس لقطع اللحوم، فاستعظموا ما رأوا وحسبوا الحساب لما وراءه وكان بين المدعويين رؤساء العبيد والجبور، وأن رئيس قبائل الجبور أبى أن يأكل بحجة أنه صام لثلاثين يوما من الملح والزاد من أن يوقع بهذا الرئيس أو يغدر به وشاور أصحابه فيما أضمر له في أن يقتلوه فيأمنوا شره قبل أن يتوارد إليه قومه ويعظم أمرهم، فلم يوافق سائر الرؤساء لأنه نزيل ولأنه لم يأت محاربا فاضطر إلى العدول عن رأيه.

ومن ثم تواردت شمرٌ حتى عظم أمرها، واحتلت الجزيرة، فدفعت هذه القبائل إلى أنحاء مختلفة، فمالت قبيلة العبيد إلى الحويجة، وأزاحت البيات إلى أماكنهم الحالية، وهكذا جرى على الجبور ففرقوا.

وفي هذه كان الإيعاز من الحكومة فأغرت على هذه القبيلة، وقد صور ابن سند مكانة فارس آنئذ فقال:

«كانت لفارس وابن أخيه بنية أيام الوزير علي باشا أبهة عظيمة وصدارة»^(١).

فتقلص ظل العبيد وكاد يمحي فعبروا إلى الحويجة، ولا يزالون بها إلى الآن وأن رؤساء القبيلتين يذكرون هذه الوقائع التي ولدتها السياسة واستغلت القدرة من أحد الجانبين للوقية بالآخر، وما ذلك إلا نكاية بآل الشاوي.

ولكن الحكومة لم تر من شمر النتائج التي كانت تأملها فرأتهم أصعب مراسا ولم يكونوا تابعين لكل أمر.

وكان وقية الوالي علي باشا بمحمد وعبد العزيز آل الشاوي حدثت في أوائل حكومته، كان قد ذهب بنفسه إلى سنجار، وبعد أن رحل غضب عليهما فخنقهما سنة ١٢١٨هـ - ١٨٠٣م وحيث قدم فارس الجرباء وابن أخيه بنية المذكورين فمحا بيت الشاوي وناصر رؤساء (شمر)^(٢).

ومن هؤلاء فرع لا يزال معروفًا بـ (آل فارس)، ومنهم مجول بن محمد الفارس.

١٤- قُرَيْنص

ويلفظ قرينص كما هو عادة تلفظ البدو والحضر، وقد ضبطه ابن سند بضم القاف وفتح الراء فياء ساكنة فنون مكسورة فصاد ولم يذكر له من الوقائع شيئاً مهماً.

(١) المطالع ص ١٥٧ وعلي باشا هو المعروف بالكتخدا.

(٢) ص ١٣٢ من المطالع.

١٥- بنية

هذا هو ابن قرينص، ويقال له الأشمل، أي أنه يزاول أعماله وحروبه بيده اليسرى (شماله) ويقال لفرسه (الجنيدية) نوع من الخيل معروفة وضبطه ابن سند بضم الموحدة وفتح النون وتشديد الياء ويليه هاء التأنيث، من فرسان العرب وكرماتهم كانت له كعمة فارس أيام الوزير علي باشا أبهة عظيمة وصدارة، أما كرمه فهو الغيث بل البحر الخضم، وأما منع الجار.. فهو منه في الذروة والناس إنما يحذون حذوه.

وأما النسب فهو من بيوتات العرب:

تنميه للشرف العالي بنو ثعل^(١) أشد الشرى وسراة القادة الأول
النازلون من البيداء فوق ربا والشائدون بيوت العز بالأسل
الناحر وجزر الأضياف نحرهم أسد العرين بما سلوا من النصل
والمانعو الجار بالأسياف لامة بين الخميسين والعسالة الذبل

وبنية هذا عبر من الجزيرة لغربي الفرات عندما تولى وزارة بغداد سعيد باشا لما بين عمه فارس وآل العبيد من الضغائن لاسيما أميرهم قاسم بن محمد الشاوي، وقد كان سعيد باشا ولي زمام أموره لقاسم فلما بين فارس وقاسم المذكور لم يستقر بنية في الجزيرة فتزل بعشيرته على خزاعة في سنة ١٢٣١هـ - ١٨١٦م ليكتال، ومن ثم حدثت المعركة التالية وذلك أن شيخ الرولة من عزرة المعروف بالدريعي أرسل إلى حمود بن ثامر شيخ المتفق فاستنفره فنفر بفرسان عشيرته لمساعدة الدريعي لما بينهما من الائتلاف، وكذلك خرج عسكر الوزير سعيد باشا وهم عقيل وكبيرهم قاسم الشاوي فقامت الحرب على ساق وقائد شمر بنية وهذا ما كر على جناح أو قلب إلا هزمه حتى تحامته الفرسان فقدر الله عليه في بعض كراته أن أصابته رمية بندقية فخر من صهوة فرسه قتيلا^(٢).

ثم قال صاحب المطالع أيضا:

(١) بنو ثعل من قبائل طيء.

(٢) مطالع السعود ص ١٥٧، ٥٨، وعمر رمضان في حوادث سنة ١٢٣١هـ.

ولما لبنية من المكارم والشجاعة وارتفاع الصيت وللمودة بيني وبينه رثيته
ارتجالاً^(١).

وذكر قصيدة طويلة مطلعها:

قضى فلدمعي في الحدود سفوح هزبر عليه المشرفي ينوح
أغر كريم النسبتين من الأولى فخارهم كالنيرين يلوح

وجاء في عنوان المجد في تاريخ نجد أنه كان لحقه فارسان فلما أحس بهم
أو أنهم دعوه للمبارزة جذب عنان جواده جذبة منكرا ليجرفه عليهم فرفعت
الفرس رأسها ويديها وسقطت على ظهرها إلى الأرض وهو فوقها فصار تحت
السرj والفرس فوقه فأدرك وقُتل^(٢)، وكان عمه فارس معه في هذه الواقعة.

وأما أثر قتله هذه فكان كبيرا وله وقع في نفوسهم.

ومما قاله ابن عجاج في وقعة المتفق هذه مقابل انتصارهم الأول على آل
الشاوي يخاطب شيخ المتفق ويذمه على افتخاره في قتله بنية، وكان هاربا من
آل محمد ونزيلا عند المتفق، ينقلون أنه قال :

خذلت شيخ دوم يخذلك وعطيت له جبل الشرك وثم كفيت
تسعين راس من قومك غدت لك وشعاد يا خصاي الدياج سويت

يرمي البدوي قبائل المتفق في خصي الديكة وهذا ما يهتمهم به ويعدده أمرا
معيبا. . ويقول: خذلت شيخا كان يخذلك دوما وقد قتل تسعين من قومك
فماذا فعلت. . ؟!

وعلى كل حال كانت وقائعه مشهورة، ولكن نهضة آل الشاوي للمرة الثانية
مما ضعفت من عزمه فتألب القوم عليه وحارب حتى قتل بمنصرة من الحكومة
والمتفق وعترة، وأن عمه كان ولا يزال حيا ومعه في هذه الواقعة.

وقد مضت مدة حتى استعادوا مكانتهم أيام داود باشا وبهم استعانت
الحكومة وبغيرهم من العشائر على حرب العجم في أيام الشيخ صفوق (صفوك)

(١) مطالع السعود ص ١٥٩ .

(٢) عنوان المجد ج ١ ص ١٥٩ .

ابن فارس، وهذه المغلووية التي أصابت بنية لم تؤثر على قبائل شمر وإنما هي حرب مبارزة ولم تكن حرباً حاسمة.

١٦- صفوق^(١)

وهذا أشهر من نار على علم، وقد لقبته الحكومة بلقب (سلطان البر) سنة ١٢٤٩هـ - ١٨٣٥م^(٢)، خلف بنية ابن عمه في مكانته ونال حظوة لدى الحكومة أيام داود باشا الوزير.

هذا، وتكاثر المدونات في أيامه أو أن الذي وصلنا أكثر لقرب العهد، ويمتاز بالممارسة على الحروب أكثر من سبقه، وتدبيره في سوق الجيش مهمة، ولا ينكر لأمثال هؤلاء أن ينبغوا في أمر الحروب وقد ذاقوا حلوها ومرها ونالوا منها الأمرين واعتادوها، فالفطرة السليمة، وعيشة البادية، والرياسة، والتمرّن الزائد في أمر الحروب، والذكاء المفرط، مما يعوض نوعاً عن التجارب الفنية خصوصاً إذا كانت ترافقه رباطة جأش، وصبر على المكارة، وانتباه قد يحصل بوضع وقائع محفوظة مع الحالة العملية، فيعوض عن دراسات عديدة، وقضاياهم لا تحتاج إلى ما يحتاج إليه في الحروب المنظمة.

وإذا كان المرء مشبوعاً بحب الحروب ومائلاً إليها بكلية، ويثته مساعدة للقيام بأمرها دائماً، أو مراعاة ما يعوض عنها من مطاردة الصيد أيام السلم، فهناك حدث عن الشجاعة، وعن الخطط الحربية، والتدابير الصائبة ولا حرج، ولو دونت وقائعهم التي يقصونها، والوسائل التي يتخذونها لتنفيذ خططهم لهال الأمر أو لحصل الإذعان في الكفاءة لهم والمقدرة.

ومن المؤسف أن تصرف الهمم لأمثال هذه الأمور في غزو بعضهم البعض وكل واحد نراه ماهراً فيما زاوله، والخطر والصعوبة في أن ينال الواحد من الآخر حظه.

ومترجمنا هذا يعد في طليعة شجعان العرب وأكابر قوادهم ولو وجد له تربة صالحة وبيئة مناسبة لظهر أعظم.

(١) ضبطه ابن سند بفتح الصاد وهو في الأصل الممتنع من الجبال، واللينة من القسي، والصخرة الملساء المرتفعة... فسمي به، (ص ٢٦٤ مطالع السعود).

(٢) عشائر سورية.

وقعته مع العجم

وقد قال صاحب المطالع في حوادث سنة ١٢٣٨هـ - ١٨٢٣م عن وقعة العجم التي حدثت سنة ١٢٣٧هـ - ١٨٢٢م:

«أخبرني ثقات عدة أن صفوقا غزا ابن الشاه وعبر ديالى بفوارس من عشيرته إلى أن كان من عسكر ابن الشاه بمرأى فركب فرسان العسكر لما رأوه وكروا عليه فاستطردهم حتى عبروا ديالى وبعثوا عنها فعطف هو ومن معه من عشيرته ومن الروم عليهم فأدبرت فرسان العجم وقفاهم فوارس شمر وقتلوا منهم من أدركوا وأتوا بخيلهم وسلبهم . . وأخبرني غير واحد أن هذه غير الأولى التي ذكرها المؤرخ التركي» اهـ^(١).

والمحفوظ في هذه الوقعة أنها كانت بالاشتراك مع قبيلة العزة وأنهم أبلوا فيها البلاء العظيم فتكاتفوا على عدوهم وعولوا على أنفسهم ولا ناصر لهم من جيش الروم (الترك العثمانيين) وإذا كان معهم من عقيل بعض أفراد فلا تعطف لهم أهمية.

وشمر هؤلاء في حروبهم يهاشون المقابل ويطمعون في النصرة دون غلبة قطعية حتى يأتوا إلى مجال الطراد وموطن العطفة - كما عبر ابن سند- فيعودوا الكرة على عدوهم؛ ولذا يسمون أهل (العادة) وهكذا فعل صفوق في ترتيب خطته ونجاحها وهم أكثر تعودا لها وأساسا من صغره يزاولها.

وتفصيل الوقعة في تاريخ العراق بين احتلالين.

وقد مدح ابن سند وقعته هذه مع المعجم ومؤازرته للوزير وبين أنه كان قائد الجيش ومعه العشائر حتى قال:

«ولما نصر صفوق هذا الوزير، أقطعه عانة وما يتبعها من القرى فنال منزلته عند الوزير فعادى أعداءه ووالى أوليائه.

وأما كرم صفوق فمما سارت به الأمثال وأقرت به الأمثال . .» اهـ^(٢)

(١) ص ٢١٢.

(٢) المطالع ص ٢٦٦.

ولصفوق هذا مع قبائل عنزة وقائع أشهرها:

١- يوم بَصَالَة، وهو يوم انتصر فيه شمر على عترة سنة ١٢٣٨هـ - ١٨٢٣م.

٢- في السنة التالية انتصرت عترة عليهم وهي عام ١٢٣٩هـ - ١٨٢٤م .
وفي هذه الواقعة الأخيرة انكسرت شمر فشد الوزير عضد كبيرهم
صفوق . . كذا قال ابن سند، ولا محل للتفصيل هنا .

وعلى كل حال أن كسرة شمّر هذه المرة لم تكن القاضية وإنما هي على عادة الحرب في قولهم: (الحرب سجال)؛ ولذا لم تتركهم الحكومة وإنما أخذت ييدهم فاستعادوا مكانتهم الأولى فقاموا بمهمات الحربية مع العشائر المناوئة.

وكان للحكومة من العشائر ما هم بمنزلة جيش متأهب للطوارئ وحاضر للكفاح والاستنفار.

وحوادث صفوق الأخرى من هذا النوع، ومنها ما يتعلق بالقبائل الشمرية ولكن حادثة سنة ١٢٤٩هـ - ١٨٣٣م تدل على أنه بقي على ولاء داود باشا الوزير وكره حكومة علي رضا باشا اللاز فلم يذعن له.

وذلك أن والي الموصل يحيى باشا كان أيضا على رأي الشيخ صفوق الفارس وكانت بينهما مراسلات، حث صفوقا على القيام فنأوا الحكومة وتمكن من قطع الطريق بين بغداد والموصل وصار يتحول بين النهرين فجمع قوة كبرى وجاء إلى قرب قبر الإمام موسى الكاظم فحارب علي رضا باشا والي وجيش الحكومة وأمله كبير في أن يتكل بالقوة التي أمامه ويستولي على بغداد، فكان لهذا الحادث وقع عظيم في نفس الحكومة.. وفي نتيجة هذه الحرب اضطر الشيخ صفوق على الانسحاب وترك الأثقال (٢).

ولما اطلعت الحكومة على نوايا والي الموصل عزلته وعينت مكانه سعيد باشا الوالي السابق وكان في بغداد (٣).

(١) المطالع ص ٢٦٦.

(٢) التفصيل في تاريخ العراق.

(۳) تاریخ لطفی ج ۴ ص ۱۱۲.

إن الحكومة بعد وقعة صفوق هذه مع علي رضا باشا اللاز قد احتالت فقبضت عليه وأبعدته إلى الآستانة ومعه ابنه فرحان باشا وكان صغيرا تعلم التركية خلال بقاء والده هناك، وكانت المدة التي قضاها ثلاث سنوات.

ومن غريب ما يحكى عنه أنه جاء إلى السلطان بتوسط الشريف عبدالمطلب فدخل عليه وعندئذ صار ينظر يمينا وشمالا، وهذا ما دعا أن يغضب عليه السلطان مرة أخرى ويطرده من عنده ولم يدر السبب، في حين أنه كان يأمل أن يكرمه، ذلك لما رآه السلطان منه من سوء الأدب، هكذا كان يظن السلطان فيه ولم يدر أنه بدوي، وأمثاله لا يعرفون مراسم التشريفات، والحكومة أساسا لا تعرف تقاليد العرب وعاداتها فلا يستغرب من السلطان أن يعتقد فيه ما اعتقد وهو بعيد عن البداوة، ولم يتعود التجول، ولا السياحات الوطنية على الأقل. . ولا بيده من كتب العشائر ما يبصره بأوضاعهم، وقد رأينا من الملك فيصل -رحمه الله- صبرا عظيما من جفاء العشائر وخشونتها وهو يسمع جميع هوساتها، ويتلقاها بكل سعة صدر وارتياح؛ لأنه عارف بهم وبضروب طباعهم وأحوالهم.

ثم إنه توسط له الشريف مرة ثانية في الدخول فوافق السلطان، ولكنه حينما جاء إلى الصدر الأعظم صار يوصيه بمراعاة المراسم اللائقة وأن لا يرفع بصره ولا يلتفت إلى جهاته. . فقال لا أدخل، ولا فائدة لي من ذلك الدخول وحيث أن أرجح البقاء لأنني سوف أذهب إلى قبائلي وأحدثهم أنني رأيت السلطان وشاهدت بلاطه وما فيه من كذا وكذا. . ولو قلت لهم أنني خرجت كما دخلت فلم أنظر شيئا فحيث لا يصدقونني بل يكذبونني وقالوا لا نصدق أنك دخلت.

فأوصل خبر ذلك إلى السلطان فاستأنس بما قصه، وسمح له أن يدخل وأذن السلطان له بمشاهدته وأن يتفرج على الأماكن الأخرى والنظارات (الوزارات) وكل المباني البديعة، والقصور الفخمة والآثار^(١).

(١) هذه الآثار والممتلكات والنفائس في قصر السلطان وفي غيره قد نشرت الآن للعموم وصار يراها كل أحد وفيها من العجائب والغرائب الشيء العظيم، شاهدتها سنة ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م في ممور وأبلول منها وقد خلت الديار من مالكيها السابقين فلا نرى إلا آثارهم.

عفا عنه السلطان ، واختبر هو الوضع من جهة، ومن أخرى أن قبيلته معتادة الغزو والنهب، ولا يمكن تعيين أي السببين قد دعا لقيامه على الحكومة مرة أخرى زمن الوالي نجيب باشا^(١).

ويقال في هذه المرة: لم تعلن الحكومة مطاردته وإنما اتخذت طريق المسالمة والحيلة للقبض عليه وأرسلت إليه رؤساء القبائل المشهورين لتقريبه من الصلح والانقياد والطاعة، فجاءوا به كمطيع، مسالم لها ومنقاد، فلما وصل إلى هور عقرقوف وقارب بغداد سلَّ محمد بك سيفه عليه وضربه فقتله غدرا وعلى غفلة منه .

وجاء في تاريخ لطفي: محمود بك والصحيح محمد بك ابن محمد بك، مات أبوه وهو في بطن أمه فسمي باسمه، وأنه من آل سيد بطلال المشهور عند الترك ويبد ابنه حسين فرمان ينطق بذلك فقد كان أولا باشبوغ في أيام الهائية، وأنه عين إلى العونية برتبة ميرالاي عند تأليف العساكر النظامية، وأن ختمه كان (بنده صمد السيد محمد) ، توفي حوالي سنة ١٣٠٦هـ - ١٨٨٩م ودفن في الشيخ معروف، وأولاده أحمد توفي صغيرا، وعلي توفي بلا عقب، وحسين ولد سنة ١٢٩٨هـ - ١٨٨١م تقريبا ولا يزال حيا، ومنه علمت بعض الإيضاح عن والده بالوجه المذكور.

وكان محمد بك شابا حين الواقعة ومن ثم سمي بـ (كنج أغا) لاكتسابه هذا المنصب شابا.

وكان الشيخ صفوق قد قضى أكثر أيامه بالحروب فهو متمرن عليها، لا يستريح بدونها، وقصصه أشبه بقصص الأبطال القدماء وحروبهم، ومجالس شمر لا تخلو في وقت من ذكريات بسالته، والتغني بمآثره ومناقب شجاعته.

واليوم بيت الرياسة العامة على شمر في (آل صفوق).

قيل: كان قتل صفوق على يد الأتراك بالوجه المذكور سنة ١٨٤٠م - ١٨٤١م كما جاء في كتاب عشائر سورية وفيه نظره؛ لأن وقائعه مع علي رضا باشا بعد هذا التاريخ. . كما رأيت . . ومن أولاده: فرحان، وعبد الكريم، وعبد الرزاق وفارس (والد مشعل باشا).

(١) مختصر عثمان بن سند - مخطوطة الألويسي على الهامش.

ومن رثاء ردهان بن عنكه قال :

ونيت وأنا من غفـفـيلـه ونة عجوز وكفت بالمتاريس
لكت ولدها غادي مع حليله وعكب الطرب بدلت بالهداريس
واويل كيل صفوك واطول ويله ويل بموَّس بسرة الكلب تمويس
من غبت عنا يا ابن اخي سبيله غاب السعد عن نزلنا والنواميس
ونجفل جفيل الصيد ونرتع رتيعه وصرنا مثل فرج المواعز بلاتيس

أنت وأنا من غفيلة أنة عجوز وقفت بالمتاريس وقد وجدت ابنها قد ذهب وحليلته معه فأبدلوا الطرب بالهلاك، ويلي على قالة صفوق ويا طول ويلي عليه، فأجد سره قلبي تتقطع تقطيعا حزنا عليه، وألما لمصابه.. ولما غبت عنا يا ابن أخي سبيلة ذهب السعد عن ديارنا والذكريات المشرفة، وصرنا نجفل جفلة الصيد وترتع رتيعه خائفين وجلين، ونحن كقطيع المعز لا رئيس لنا.

ولم نتمكن من إيراد جميع ما قيل فيه من المدح في حياته، فإن ذلك يحتاج إلى سعة زائدة وإلى طول إقامة في البادية، وقد كتبنا ما حضرنا من محفوظات البدو وغاية ما يقال فيه أنه خلد صيتا مقرونا بالكرم والشجاعة والعز، وأعاد للعرب مجد شجعانهم الأقدمين وطيب أخبارهم.

١٧- فرحان باشا

هذا ابن صفوق، وكانت وجاهته عند الحكومة رفيعة، ولم يقع له من الحوادث ما يكدر صفو الأمن ولا عرفت منه معارضة للحكومة، وأن الحكومة العثمانية أنعمت عليه برتبة باشا وكان قد ذهب مع أبيه صفوق مبعدا إلى الآستانة كما ذكر. والمعروف عند البدو أنه صاحب بخت (حظ)، ويدعو البدو دائما ببخته فيقال: (يا بخت فرحان).

وكانت مشيخته وعلاقته ببغداد، وله راتب منها وهو في خدمتها للأموار المدلهمة.

نعم إنه سالم الحكومة؛ ولذا راعت جانبه ورضيت عنه، وكان يساعد الحكومة إذا كان قريبا منها أو أخوه عبد الكريم إذا كان الحادث قريبا من ارفة.

وقد ترك فرحان باشا أولادا كثيرين وقد بيناهم عند ذكر سلسلة بيتهم.

١٨ - عبد الكريم

وهذا ابن الشيخ صفوق ، اشتهر اسمه ونال مكانة معروفة وكانت مشيخته في ارفة وله راتب، وهو أخو فرحان باشا، ويعرف (بالشيخ)، فالقبيلة تعرف هذا شيخها فسمي أولاده (بالشيوخ) وقد شتق سنة ١٨٦٨م بعد أن أحاق بالموصل خطرا . وقد اتخذت الحكومة التدابير للوقية به بعين ما قامت به في حادث صفوق أو قريب منه .

وهذا ترك محمدا ، وعبد المحسن، وصفوقا ولهؤلاء أولاد.

ومما قيل في عبد الكريم :

عبد الكريم اليارجب يعبويه ليحزن رجله عند الكفا عايبه
جده من امه من موارث حاتم وابوه شيال الحمول والنوايه
حامي الرمك معطي الرمك له هدة تكثر بها الجناييه
لو يكضب الياكوت ما عايبه تلكى الندى بين الجحاجين راييه

يقول : كأن عبد الكريم قد عييت رجله حينما نراه راكبا جواده، وجده لأمه من ذرية حاتم وأبوه القائم بالأعباء الثقيلة، حامي الخيل، ومعطي الصواهل، وأن هذته (صولته) تكثر فيها الجنائب (الغنائم)، ولو أمسك على الياقوت لما حرص عليه، وتجد الكرم معتاده.

ومما قاله فجمان الفراوي من قبيلة مطير في عبد الكريم:

نبي ناخذ على الهجن سجه من بين ابو بندر وبين الامام
ونبي ناخذ على الهجن هجه لديار سمحين الوجيه الاكرام
ترى الكرم ما به عجه ولجه ولا أحد يغالطهم جنوب وشامي
مكابل الجربان فرض وحجه هل السيوف اللي تكص العظام

قال: نريد ناخذ شوطا على الهجن (الإبل) بين أبي بندر وبين ابن سعود الإمام، ونبغني نمضي بهن غارة ملحاحة إلى ديار سمحي الوجوه الكرماء، اعلم

أن ملاقة الجربان (آل محمد) فرض وحجة، وهم أصحاب السيوف التي تقطع العظم.

وأن ولده فارسا عاش أيضا مسالما للحكومة ومراعيًا جانبها وهو شيخ شمر في أنحاء سورية، صاحب مقام رفيع هناك، ومن جمع صفات الرجولة والدهاء وحفظ الوقائع الماضية وعلاقة القبائل الأخرى بهم ولكنه دائما يود أن يظهر علو قبيلته على سائر القبائل.

١٩- فارس

هو ابن صفوق^(١) ووالد مشعل باشا، كان قد جاء عالي بك والي طربزون السابق ومدير الديون العمومية بسياحة رسمية إلى بغداد دوتها في كتابه المسمى (سياحت زورنالي)^(٢) المحرر باللغة التركية والمطبوع عام ١٣١٤هـ - ١٨٩٧م كان قد كتبه كرحلة عن سنة ١٣٠٠هـ - ١٨٨٣م إلى سنة ١٣٠٤هـ - ١٨٨٧م مينا ما رآه في طريقه من الآستانة إلى بغداد فالهند^(٣)، قال:

«قد ذهبت لمواجهة الشيخ فارس الجرباء - بعد مروره من ماردين - فاستقبلنا ابنه محمد (ومحمد هذا ليس ابنه وإنما هو ابن أخيه عبد الكريم) وأدخلنا خيمته، وهي من شعر وطولها من ٦٠ إلى ٧٠ ذراعا وعرضها من ٢٥ إلى ٣٠ ولها عمد كثيرة وهي جسيمة جدا. (وقد وصف بيوتهم وطعامهم وقهوتهم)^(٤) ومجلسهم ولكنه لم يعرف العربية، أو أن المجلس كانت فيه الرسمية غالبية لم يتحدث القوم في مطالب لينبه عليها إلا أنه قال): وفي مجلس الشيخ فارس نحو ٦٠ من الرؤساء وقال: لم يكن عند العرب هناك ما يدعو للتكريم والمراسم للقيام والقعود، فلا نشاهد قياما لديهم (والظاهر أن السياح الموما إليه لم يعلم أن الجالس معه لا يوجد أكبر منه ليقوم له، وطبعا تستولي الحشمة على

(١) ورد في ص ١٣٣ أن فارس بن محمد سهوا، هو ابن صفوق.

(٢) وهذا من التواريخ المهمة كان قد قدمه تقريرا لحكومته عن سياحته وهو في الحقيقة من الآثار المهمة لمعرفة العراق في هذه الأيام التي كتب عنها.

(٣) راجع ص ٢٤.

(٤) قال: قدمت لي القهوة فصبوا فنجانا ثم آخر وهكذا فظننت أنني سوف أضطر أن أشرب ما في الدلة فالتفت إلى الشيخ فارس فأمره أن قد اكتفى. ١١. ولم يعلم أن العرب يصبون لضيفهم القهوة حتى يقول «كفى».

مجلسه خصوصاً أنهم رأوا غريباً عند شيخهم أو بالتعبير الصحيح أميرهم) وقال: كان بعضهم يتعاطى شرب النارجيلة، والأصوات بينهم تعلو ويتكلمون جميعهم معا فيكثر اللغظ في معاشرتهم (لم يعرف الحرية عند البدو ولا قدر سلطة الرؤساء وأنها محدودة إلا بحق) ثم تغذى ووصف المنسف المقدم له وأن الشيخ كان يدعو جماعات بعد أخرى للأكل إلى أن بقي منه القليل فدعا الصبيان، وهؤلاء دخلوا نفس المنسف وأكلوا فيه لأن أيديهم لا تصله نظراً لعظمته، ولما رأى المنسف وعظمه وأنه مملوء أرزا ولحماً أخذته الحيرة وصار ينظر في وجه صاحبه كأنه يشير إلى عظمته، وقال: إن الشيخ فارساً كنا قد ألحنا عليه فأبى أن يأكل معنا وقال: هكذا اعتدنا حتى أنه مما دعا لخيرتهم أنه بقي واقفاً طول جلوسهم للأكل وبقي في خدمتهم بنفسه شأن العرب مع الضيف العزيز، ولكن لما رأى الإصرار الواقع منه دعا من يأكل معه من الحاضرين نحو ٧ أو ٨ قال أكلوا معنا بالخمس!.

ثم يقول: وبعد أن ودعنا ومضينا راجعين من عنده لمسافة جاءنا ابنه (ابن أخيه) محمد وقدم لنا حصاناً، وكنا قد منّا له بندقية.. ولما كنا أكرمناه البندقية قبلنا هديته هذه بشكر» اهـ ملخصاً.

وهذا هو والد الشيخ مشعل باشا، ومن قول هذا السياح التركي وما رآه من إلحاح الشيخ فارس وتقديم الطعام له وإكرامه بفرس عربي ووصف مقامه تعرف مكانة سائر شيوخ شمر.

وللشيخ فارس هذا - عدا مشعل باشا - من الأولاد ملحم، ومسلط والحميدي.

٢٠- فيصل بن فرحان باشا

قد شاهدته مراراً ولا يزال قوياً بالرغم من أنه طاعن في السن، وهذا لم أتمكن أن أعرف منه أكثر من حوادث الغزو، فإذا تجاوزت ذلك يقول لي أسأل عجيلاً (الشيخ عجيل الياور ابن أخيه) وكانت حكاياته عن الغزو لاذة ومنعشة، وكان يقول شيخ الربيعيين في العراق (مبرد بن سوكي) عن فيصل أنه فوق ما يحدث، وأغرب ما سمعته منه قصة الخنزير الذي أراد أن يقتل أخاه عبد العزيز

(والد الشيخ عجيل) وكانا صغيرين فذهب لمعاونته وتخليصه ولكنه وقع معه في مأزق فلم يستطع الخلاص منه ولم يجرؤ أخوه أن يساعده.. وذلك أنه قبض على ذنبه من جانب فلم يستطع أن يفلته خوفا منه وصار يدور معه فلم يقدر على النجاة، ثم تمكن عبد العزيز من هذا الخنزير فضربه بطلقة بشتاوه (يقال لها عندنا فرد وهي من نوع بندقية البارود إلا أنه صغير كالمسدس ولا يحوي إلا طلقة واحدة في الأغلب، ويوضع في حزام المرء أو في بيت خاص كببت المسدس بلا فرق).

أما غزواته وأخباره في حروبه فهذه كثيرة جدا، وأهم ما فيها ما ناله منها عناء وجروح وأسر أو هزيمة.
ولسان حاله ينشد:

فأبت إلى فهم ولم أك آيبا وكم مثلها فارقتها وهي تصفر
ولا يسع المقام الإطالة في هذه، وإلا فإنها تشكل سمرا، وكل حكايات شجعان البدو من هذا القبيل ولا تخلو من غرابة ودقة.
وللشيخ المشار إليه أولاد ملاءم الذكاء والشجاعة والروح العالية منهم مشعان.

٢١- الحميدي

وهذا ابن فرحان باشا، كان قد درس في مدرسة العشائر في الآستانة، وهو اليوم يتجاوز الخمسين من عمره، مشهور بالصلاح، سلفي العقيدة، ملازم قراءة القرآن الكريم، وصحيح البخاري وكتب الحديث المعتمدة.. فهو من الأخيار الطيبين.

وفي سنة ١٣٥٣هـ - ١٩٣٥م صار نائبا، وقد شاهدت له ابنا صغيرا وقد حادثته وسألته عن المسيح فكان يفسره لي فاستأنست لشرحه.. وفيه روح بدوية، ويؤمل فيه كل خير.

والحميدي ينهزم من ذكر عنعنات القبائل، وتقاليدهم لاعتقاده أنها مخالفة للشرع الشريف، ولا يحب الفخر بالأجداد، وكلما حاولت استطلاع رأيه في بعض الأمور كان جوابه مختصرا وبقدر الحاجة.

٢٢- زيد

شاهدته مرارا ، وله اختلاط وألفة مع العشائر المجاورة ومعرفة بأفرادهم وهو يحفظ بعض القصائد، وله خبرة نوعا بأحوال شمر.

٢٣- أحمد

شاهدته، وكان اجتماعي به قليلا جدا فلم أتمكن من محادثته؛ لأزِنَ مقدرته وهو أشبه بأخيه زيد.

٣٤- العاصي

من مشاهير أولاد فرحان، والمحفوظ عنه ما قاله في ابنه الهادي والد دهام المعروف اليوم:

يا صكرة ربيتها من عكب اخو شاهد^(١) فساد

بوه الحميدي والدويش واعضيب خال امه وكاد

يقول: الصقر الذي ربيته بعد أخي شاهه (الهادي) فساد فلا يصلح؛ لعدم وجود مثيل للهادي يصطاد به. . وهو يمت إلى الحميدي، والدويش وأن عضيبا هو خال أمه بتأكيد ويريد أنه من جهة أبيه وأمه وأخواله وأحوال أبيه رئيس وابن رؤساء فهو عريق في الشرف.

٢٥- عجیل الياور

هو اليوم شيخ مشايخ شمر في العراق، وأن عبد العزيز بن فرحان باشا وأكثر معلوماتي عن قبائل شمر اقتبسها منه رأسا أو بالواسطة ومن مبرد بن سوكي وبعض شيوخ شمر المشاهير ممن يعتمد عليهم، شاهدته امراء منطقا، عاقلا، كاملا، حسن المعاشرة من كل وجه، وقد اتصلت به كثيرا، فلم أعثر على ما يمل منه وإنما هناك لين الجانب، ودمائة الأخلاق، وحسن المنطق، وقوة البيان، وصدق اللهجة، وأن القلم ليعجز أن يذكر كافة مزاياه، ومجمل ما يسعني أن أقوله أنه جامع لصفات العرب النبيلة.

(١) آخر شاهه هو الهادي.

ولا أنسى محادثاته عن القبائل وعن عرفها وتوجيهه لبعض الوقائع والأحكام البدوية مما لم أجده عند غيره، ولا يعثر عليه لدى أكثر العوارف الذين شاهدتهم.

أولاد صفوق الآخرون

لم نعثر على وقائع مهمة عن أولاده الآخرين، سوى أن عبد الرزاق وقعت له معركة مع الأتراك، وأما فرحان وفارس فقد كانت علاقتهما مع الحكومة العثمانية حسنة جدا، وحصلا على رتبة (باشا)، وتمكنا مما ناله أجدادهما من السلطة والنفوذ على قبائلهم فغطت شهرتهما على الباقيين من سائر رؤساء شمر، فلا نطيل القول بذكر تفرعاتهم.

٤- الرياسة الحاضرة في شمر

كانت قبائل شمر تتجول في جزيرة العرب وما بين النهرين بلا معارض ولا منازع سوى ما يحدث من جراء اختلاف القبائل بعضها مع بعض أو مع الحكومة أحيانا.

وبعد احتلال العراق من الجيش البريطاني (سنة ١٩١٧م) وسورية من الجيش الفرنسي استقل كل فريق من شمر في جهته وعهدت الرياسة إلى عراقي في المملكة العراقية وإلى سوري في المملكة السورية.

وهذه الرياسة لم يكن هذا سببها الوحيد وهناك رياسة من كل من آل محمد على ناحية أو قبيلة أو عدة قبائل، فالسلطة منقسمة بتكاثر آل محمد وتعدددهم وفي زمن الحكومة العثمانية يعرف واحد منهم، وإذا كان غير صالح لإدارة القبائل، فالعشائر تميل إلى من تهواه من آل محمد ويبقى الرئيس واسطة التفاهم... أما اليوم فكل واحد عرف رئيسا في جهته.

إن رياسة شمر في العراق قررت إلى الشيخ عجيل الياور، فهو اليوم شيخ مشايخهم لا يزاحمه فيها مزاحم، وقد خلف دهما آل الهادي الذي ذهب إلى سورية، والآن هو في الحدود ويقود (شمر الحدود) كما سمتهم السلطة الفرنسية.

وإن مشعل باشا صار شيخاً على شمر الزور - كذا سمتهم حكومة سورية - وهم شمر الذين يسكنون دير الزور .

وهناك شمر آخرون يقودهم مشكل العجي - كذا في عشائر سورية - وتسميهم الحكومة الفرنسية (شمر دميرقبو) .

وهنا يلاحظ أن الرقابة موجودة بين عجيل الياور وبين دهام الهادي ابن عمه ولكن لم يقع بين هذين الرئيسين ما كانت تتوقعه السلطات الفرنسية من جراء العداء أو تنبأ به من حدوث ما يثير كامن الحقد والضغينة وأنهم سوف يبقون أعداء طول حياتهم استنتاجاً من حوادث الصلح الظاهرية التي وقعت خلال عام ١٩٢٦م في عانة وعام ١٩٢٩م في حسيجة^(١) .

ولا يعدو هذا عن أمور حدسية يظن تحققها أو أن تتوتر شقة الخلاف بين أقسام قبيلة قوية يخشى بطشها وسلطانها فيما إذا اتفقت وتوحدت كلمتها نظراً لخصومة آنية وقعت بين قرييين لا تؤدي إلى أكثر من أن تكون عداء شخصياً فلا يدع مجالاً لأن تتقاتل شمر بعضها مع بعض .

وعلى كل - كما قلنا سابقاً ونقول - أن اختيار الرئاسة في البدو إنما يكون لمواهب يرونها من أفراد بيت الرئاسة .

٥- فروع آل محمد الأخرى

إن الذين عددناهم كانت تتقل إليهم الإمارة، وهناك من آل محمد غير هؤلاء وهم:

١- آل عمرو: وهؤلاء في سورية، وقد أشير إلى القول عنهم، وثلة منهم عند الاتراك .

قال البسام في (الدرر المفاخر): بعد أن ذكر شمر بالوجه المنقول عنه في صحيفة ١٢٨: «وشيخ هؤلاء المشهورين سلماً وحرباً، يقال له عمر الجرباء...» اهـ^(٢)

(١) العشائر السورية

(٢) انظر الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر ص ٥٢-٢

وقد سهوت عن ذكره فجاء تمام العبارة هنا كاملاً فاقترضني التنبيه والظاهر من نطقهم عمراً بفتح العين أنه عمرو لا عمر.

٢- آل زيدان: منهم في سورية وفي العراق مع الخرصه ورئيسهم أسعد ابن سميري بن نجم بن مجرن بن زيدان.

ويقال لهؤلاء (الزياديين) أيضاً، ومن رؤسائهم أسعد المذكور وهو القائل القصيدة التي مطلعها :

ععبوب غطي مهرتي بيجلاله واحلب لهاذر من ذواد مغاتير
ومنها :

يصفوك آتيك بالويلات رمل الهلالي رخم الجموع مغترين المداوير
يصفوك عدنا للسيافه رجال خيل وتلى خيل كلها مشاهير

هنا ينعت الشاعر مهرته (فرسه) ويقول غطي يا ععبوب مهرتي بحلها، واحلب لها الحليب من أذواد مغاتير (وصف للإبل) . . ثم يهدد صفوقاً بأنه سيأتيه بالويلات من رجال كعديد الرمل الهلالي وبفرسان تتلوها فرسان وترى جموعهم مغترين المداوير (ملثمين) . . وأنا يا صفوق عندنا رجال لمن عندك من السيفاء^(١) وخيولهم كلها مشهورة وتتلوها خيول وهكذا.

وبهذه الأبيات يعد نفسه كفؤاً له وأنه قادر على أن يقابل جموعه السيفاء برجال مشاهير لا يبالون بهم.

٣- آل فهدي: منهم في سورية وفي العراق.

٤- آل مشحن: وهؤلاء مع الخرصه.

٥- آل صديد: وهم رؤساء قبائل الصائح، ويجتمعون مع شمر الجرباء (بياس) ولم يعرف طريق اتصاله اليوم.

٦- آل فارس: وهم متفرعون من ابن فارس وهو محمد الفارس فسموا باسم جدهم خاصة دون سائر أولاده وهم في العراق.

(١) السيفاء: بطن من بطونهم.

٧- آل صفوق: مر البحث عنهم.

ومن الجرباء الوطيفي مشهور والآن لم يبق من نسله سوى النساء . .
والحشاش يسكن مع الخرصه وكذا ابن مشحن، وابن ضُمن وابن صلال . .
والعتوية، ويعرفون بآل عبد الرحمن، ويعد من الجرباء العمود ومنهم في نجد
وفي العراق، والصبحي في الحويجة، والخرصه في الجزيرة، والظاهر أن اتصالهم
بعيد إلا أنهم يقطعون به، والبدوي أينما حل وحيشما سكن لا يضيع أصله.

ملحوظة

أوصاف القبائل البدوية تكاد تكون مشتركة، وهذه تصلح للكل، ومن نال
مكانة هؤلاء أبرز عين المقدرة، أو أظهر ما لا يخطر ببال . . وهي فيهم أجمع
تقريباً.

٦- خلاصة القول في آل محمد

ما أقول فيهم إلا ما قال ابن عثيمين من التومان :

اليغالطهم جذوب محاري تسري وتلكى على اثرهم رواميس
بطعون مثل شل العزالي^(١) ورخص الطعام ليغداله^(٢) حراريس

يريد أن هؤلاء لا يغالطهم إلا كذوب، محار، فقد تذهب، وتسري إلى
أنحاء مختلفة فنجد علائم مجدهم وآثارها بارزة، وأخبارهم في الطعن كشل
القرب ذائعة، مشهورة، ومثلها رخص الطعام للضيوف بتقديمه لهم، وأنه لا قيمة
له عندهم في الوقت الذي يعتز به غيرهم ويحتفظ به فترى عليه الحراس.

وقال آخر في قصيدة يمدح بها فارس بن عبد الكريم:

وعيال المحمد مثل فروخ الذبابه والا الجواهر غاليات بالاثمان

أي أن آل محمد في الشجاعة كالذئاب أو كالجواهر الثمينة قيمة.

(١) القرية ، أو راوية الماء المعروفة .

(٢) لياغداله ، لو يغدر له ، وهنا تختزل اللفظة ويحذف منها بعض الحروف وهذا يكاد يكون مطرداً عندهم

ومثله (اليارجب) لو يركب .

هذا، ويطول بنا إيراد كل ما مدحوا به، ويخرج بنا عن موضوعنا، ومهما أمكن حذفنا الكثير، واقتصرنا على القليل خشية أن يظن بنا ظان أننا اخترنا المدح والإطراء، أو التفضيل على الغير، ونحن بعيدون عن هذا ولا نرى فضلا لقييلة على أخرى إلا بصالح الأعمال. وقبائل اليوم لا هم لهم إلا الافتخار بما ذكروا به. . . وهذه قامت بأعمال مرغوبة عند العرب من شجاعة وكرم، ولم تجلب سبة، وإني أعد من الحيف أن أخفي محامدها الذائعة، أو أقلل من شأنها، والحق يقضي بأن لا أعدل عما وقع ولا أميل إلى الإجحاف أو كتمان ما هو واجب الذكر، فنوعت المراجع، ليعلم القارئ أنني راعيت الاختصار كثيرا وهم فوق ما كتبت.

تقسيمات قبائل شمر وتفرعاتها

١ - أصول قبائل شمر

تبين من نصوص تاريخية عديدة أن قبائل شمر قسم منهم يرجعون إلى طيئ وهم أصل (بطن شمر)، وآخرون إلى القبائل القحطانية، وهذه القبائل وإن كانت تتفق في النسبة الأصلية إلا أنها تبتعد من حيث النسبة القريبة، ومفاخرات العشائر الكثيرة وملاحظة القرب والبعد بينها إنما تستخدم لأغراضهم السياسية والحربية.

ويجمعها في وحدتها :

١- ضياغم : وهو مستفاد من قول باذراع من الضفير الذي ذكر القبائل التي تمت إلى أصل واحد :

ان سلت عنا يا سويطي كحاطين
حنا وعبداه والهيازع بجدين
ضياغم والحذانا لفايح

يقول : إن قومه (قوم باذراع) وعبداه من شمر والهيازع كلهم من القحطانيين، وأن عبدة من الضياغم وهم يجتمعون بجدين مع شمر، وأما الآخرون الذين يحاذونهم (يريد خصومه من آل سويط) فهم ملفقون.

٢- السناعيس : أصحاب هذه النخوة.

٣- أهل الحيسة : يسمون بهذا الاسم لأنهم كرماء أجواد.

٤- أولاد علي : بطن من الجعفر من عبدة.

وهذه القبائل الثلاثة هي المقصودة، قال عواد الوبري من العفاريت^(١) لمتعب من آل الرشيد والد عبد العزيز الرشيد يذكره بمفاخر قومه وأن ينظر إليهم بعين العطف والرافة حينما كان قد غضب عليهم لخلاف وقع فاسترضاه بهذه القصيدة التي يسلم بها رأسا :

(١) العفاريت بطن من شمر على ما سيذكر.

الله يعينك يا موالف عطيه وجيف انت يا شيخ چسبت النواميس
ويا شيخ ترها عزوة الشمرية ويا شيخ ترهم زوبع والسناعيس
وهل الحيسه أن چانها بالحميه واولاد علي مخضبين المتاريس
ليضحكهم مضمك خطاة الشكية^(١) مسكفات الرماح المناسيس
وييدك شامان مثل الحنيه وحلو اصطفاكك بيوجيه الملايس

وبهذه الأبيات عرف مجموع قبائل شمر وعددها جميعها وهم:

١- زوبع .

٢- السناعيس .

٣- أهل الحيسه .

٤- أولاد علي .

والكلام على ما يدخل من القبائل ضمن كل واحدة من هذه القبائل الكبرى يأتي في محله .

هذا، ولا محل لتفصيل كل قسم من هذه الأقسام الأربعة الآن وكل ما نعلمه أن قبائل شمر متنوعة ومتفرقة جداً، ولا يكاد المرء يحيط بها لكثرتها، ولكنها ترجع إلى الأصول المذكورة أعلاه ولا تعرف قبائل الآن بتلك الأسماء الأربعة المارة، والذي يقطع به أنها ترجع إلى هذه الأقسام باعتبار (نخوتها) ويوم الحرب ومراعاة الصلة النسبية والقرابة القومية .

والقبائل المذكورة اختلطت فروعها بعضها ببعض، ولما كانت الصلة القبائلية لا تزال معروفة ومرعية لوجود دواعيها حافظوا عليها وفاخروا بها واستمروا على مراعاتها .

٢- مجموعات من القبائل الشمرية

قبائل شمر قد تعتبر مجموعات كبرى بالنظر لأعظم وصف عرفت به من جراء حوادث الهجرة والنزوح من مكان إلى مكان أو الاحتفاظ بموطنها وذلك :

١- شمرّ الجبل

وهم الذين كانوا تحت إمارة آل الرشيد في حائل، وسموا بهذا الاسم لإقامتهم في الجبال المعروفة في نجد بأجاً وسلمى وإلا فإن القبائل البدوية متجولة فلا تستقر في موطن وفي نظرها كل جزيرة العرب ميدان لها ولا يصدها عن التجول إلا الحرب والغزو ممن لا طاقة لها به لقوته أو لبعده، وهذه القبائل لا تفترق عن قبائل شمرّ الأخرى إلا في المواطن التي هي مركز إمارتها وإلا فالأقسام الموجودة فيها من القبائل معروفة بعينها في غيرها وتنطوي على ما انطوت عليه، ولكن للتفريق فيما بينها وبين غيرها قيل لها شمرّ الجبل، أو قبائل ابن رشيد وهذه التسمية الأخيرة حادثة.

٢- شمرّ الجرباء

وهؤلاء هم القبائل التي انضوت تحت لواء آل الجرباء وانفصلت قبل تكون آل الرشيد وسائر شمرّ الجبل وإن لم تنقطع الصلة النسبية، وكل هذه القبائل لا تفترق عن سابقتها وإنما تفيد انخزال قسم من تلك القبائل وتجد أسماء القبائل وبعض أفعاضها مشتركة في نجد وفي العراق على حد سواء، وهذا ما يدعنا نعتقد أن هؤلاء لا تنقطع هجرتهم بل يتوالى مجيئهم إلى هذه الأنحاء.

وقد سبق الكلام على أقسامهم في العراق وفي سورية وفي الجمهورية التركية.

٣- شمرّ طوقة

وهؤلاء قبائل أو أفعاض قبائل شمريّة أصابها جائحة، أو نالها ما تكره من أرضها أو رؤسائها، أو عزمت على الهجرة لأسباب أخرى.

وتنسب قبائلها الموجودة إلى قبائل شمرّ المعروفة ونرى كل عشيرة أو فرع من فروعهم ناجما من قبيلة شمريّة لا تزال معروفة وكثيرون منهم يعدون سلسلة نسبهم ويصلون إلى جد يقولون هذا الذي جاء إلى العراق.

وكان نزوحهم إلى العراق في عهد المماليك ولم نجد لهم ذكرا قبله.

٤- الصايح

وهؤلاء كشمّر طوقه بلا فرق، فإنهم فرق مختلفة من قبائل شمّر المعلومة اليوم، فلا يقال أنهم خارجون عن الأقسام الأصلية بوجه ولكن استقل هؤلاء بالتسمية المذكورة كما انفرد شمّر طوقه بلقبهم ذلك.

وهؤلاء كانوا في العراق قبل أن تتكون حكومة المماليك من أيام الوزير حسن باشا وقبله.

وقد نعتهم البسام التميمي بقوله :

«وما أشبه آخر هؤلاء بأولهم وفي الحقيقة هم في السبق لاستدراك الجميل أفضلهم، كرام بأموالهم، أسود عند أشبالهم، يقتحمون الدواهي، ويجتنبون النواهي، ولم يخب لمؤملهم أمل، ولم يطلوا لعاملهم عمل، وكلهم على هذه الطريقة متعلين زحل، عددهم ألف سقمان وستمائة من الفرسان، وهم تبع أيوب بن تمر باشا» اهـ.

وهؤلاء فوق ما وصف البسام . . وأفعالهم مشهورة في كافة حروبهم . . ولم يكونوا تبعاً لقبيلة الملية الذين يرأسهم تمر باشا وأمل ذلك كان في وقت .

وفي الحقيقة قبائل شمّر عند الإطلاق يراد بهم مجموعة واحدة كما تقدم ولم يكن التقسيم بين شمّر الجرباء وبين شمّر الجبل إلا منذ أن نزحت قبائل الجرباء وتكونت بعدها رياسة آل الرشيد وإلا فالقبائل واحدة، والبحث عنها بصورة مستفرقة يدعو لتكرار الموضوع والكلام عليه مرتين أو أكثر، كما أن الاتصال كان ولا يزال بين هذه القبائل ولم يستقل الواحد بانفصاله عن الآخر من كل وجه وإنما القرابة لا تزال معروفة والتعارف والتقارب دائم، لذا رأينا أن نتكلم على قبائل شمّر الجرباء والجبل مرة واحدة ونشير إلى ما يدعو إلى من سكن الجبل في نجد ومن هو متوطن العراق، ونذكر بعض القبائل التي تفرعت من شمّر كشمّر طوقه إلا أنها فقدت بعض مزايا البدو ولا تزال معروفة بحيالها.

ولا يفوتنا أن قبائل شمّر منها ما انفصل من أصله وسكن العراق مستقلاً باسمه من زمن بعيد وكاد ينسى الأصل الذي درج منه والقبيلة التي تفرع منها

مثل المسعود وهذا سوف نتكلم عليه في مبحث خاص تحت عنوان (قبائل شمريه أخرى) يكون خاتمة القول عن تفرع قبائل شمر.

ومنها تظهر درجة انتشار هذه القبائل وتوغلها في العراق بصورة متوالية حتى كادت تحتله جميعه وتضع يدها على كافة مراعيه ووديانه، خصوصا بعد انقراض آل الرشيد، وما ذلك إلا لوجود الصلة بين قبائله وعدم نسيانها بتاتا، فلا نرى نفرة ولا وحشة بين القبائل القديمة والحديثة.

وهذا التقرب وتلك الصلة كانت ولا تزال دواعيها كثيرة، والأوضاع السياسية، وسنوح الفرص، وما مائل من الأمور مما سهل أو عجل بالهجرة والاختلاط، وجامع ذلك الوحدة والتعاون بل التكلف والقربى.

ذلك ما دعا أن رجحنا الكلام عليها مجموعة لتوضح الصلة بذكر أساسها وتفرعاتها، ولأنها لا تزال بدوية ولم تقطع مرحلة ما من مراحل التطور فبقيت علي حالتها الأولى التي كانت عليها قديما بوجه التقريب وهي التي نعبر عنها بـ(قبائل شمر) وهذا أجمع للقول.

قبائل شمر الطائية

أ- القبائل الطائية والقبائل القحطانية

قبائل شمر سواء كانت طائية أو قحطانية في الأصل بدو رحالة، مالت جماعات منها إلى الأرياف واتخذت الزراعة مهنتها، ولكن لا يزال القسم الأكبر -موضوع بحثنا- على حالته الأولى. ولكل قبيلة من قبائلها رئيس لا يتجاوز نفوذه نطاقها، ويحتفظ ببيت الرئاسة، وله مكانته المحترمة وسلطته القاهرة، والرئاسة العامة لآل محمد كما تقدم.

جاء هؤلاء العراق بصورة متأخرة، ومتوالية، وكانت حالتهم إبان ورودهم العراق على اتفاق مع فريق من القبائل وحرب مع آخر استفادة من الأوضاع والحالات الراهنة، وهكذا ما يقع بين الفروع من ألفة أو عدا، وكان قد تم نزوح قسم من القبائل أيام مجيء آل محمد، وقسم آخر كان قد سبقهم في سكنى العراق، وهكذا حتى كادت تتكامل مجموعهم.

وكانت قد أثرت عليهم قبائل عتزة العدنانية كثيرا، مالت هذه الأخيرة إلى أرياف العراق، وصادف مجيئها في هذا الزمن، وصارت في نزاع وقراع بينها وبين القبائل العراقية من جهة، وبينها وبين قبائل عتزة الكبرى التي ركنت إلى العراق وسورية من أخرى، فكان لهذا الوضع حكمه.

ب- القبائل الطائية

والقبائل الطائية من شمر ترجع في الأصل إلى قبيلة طي و اتصالها بعيد جدا ومنها ما تمت رأسا إلى شمر ومنها إلى الطائية، وقد أوضحنا العلاقة فيما سبق ولكن كل قبيلة منها احتفظت باسمها، وانفصلت بهذه التسمية الخاصة عما تمت إليه، والمعروف أن الكثير من هذه الطوائف والفروع أو الأفخاذ الجديدة اشتهرت بأسماء جديدة إلا أن القسم الآخر حافظ على التسمية الأولى.

١- قبيلة الخرصه

هذه من قبائل شمر الشهيرة، وهي عضد آل محمد (أمراء شمر) ولا يفرقون هذه القبيلة من أنفسهم، ولا يتهاونون في شأنها، بل يناضلون عنها

كنضالهم عن أنفسهم، وهي أيضا تسميت في سبيل نصرتهم، والمعروف أنهم يتصلون بها في جد واحد، والكل من قبيلة طيء.

والخرصة قسم منها في سورية، ويرأسه الشيخ دهام الهادي من آل الجرباء ويسكنون الخابور، ونخوة القبيلة (سياقة).

والمحفوظ أنهم (بنو ياس) ونظرا لتقدم العهد لا تعرف مكانة ياس من عمود نسبهم ولا يعدون من الصايح وإنما هم من (عيال زويج) ويقال لهم: (سود الروس).

وما يدل على تداخل القبائل أن الخرصة والصبحى والعامود يقال لهم ضنا زائدة، أي أنهم أولاد زائدة والحال أنهم متباعدون ولكنهم في عين الوقت متداخلون مما يشير إلى أنه قد حصل تداخل في الأفخاذ. . وتاريخ دخولهم بيتى بدخول آل الجرباء العراق.

وفرقهم

١- الغشم : ورئيسهم حاجم بن غشم ولد حصيني، والأدهم وأفخاذهم:

أ- الغشم : رئيسهم حاجم بن غشم.

ب- الصبحة : رئيسهم الفند.

ج- الملحان : رئيسهم ابن سليم.

٢- الهضبة : رئيسهم بردان بن جليدان، وابن فلاج.

٣- آل عليان : رئيسهم ابن دايس، وهؤلاء يتفرعون إلى:

أ- حثارية : رئيسهم علي بن جناح.

ب- العصواد.

ج- آل سبية : رئيسهم حواس بن سبية.

د- آل دايس : فخذ الرؤساء.

هـ- آل عكاب : رئيسهم محمد عكاب.

و- الشحاذة : رئيسهم ابن شحاذة.

ز- المعزي : رئيسهم ابن معزي.

ح- الطرابله .

٤- البريج : رئيسهم الكعيط ، وهؤلاء وإن كانوا يعدون الآن من الخرصه إلا أنهم في الحقيقة من آل محمد ، ويتصلون معهم بجذ قريب ، وفروعهم :

أ- البهيمن : رئيسهم بهيمن وابن غراب ، وكل منهما صار يسمى فخذة باسمه واستقل به .

ب- الحصنة : رئيسهم الكعيط وابن سعدي العارفة المشهور ، وهؤلاء منهم : الجداية ورئيسهم سلطان بن فلاح وغثيث بن جدعان ، آل سويحان .

ج- السعدي .

د- الغوارب .

هـ- الماجد .

و- الولفه .

٥- العامود : رئيسهم حسن بن عامود ، وهو عارفة مشهورة ونخوتهم (عصلان) أو (أهل العصله) ويحكى عن سبب هذه النخوة أنه وقعت لهم حرب مع بعض أعدائهم وكان لامرأة ناقة (عصلاء) وهي التي لا ذنب لها فأكثر القوم النضال عنها لاستخلاصها من أيدي عدوهم وكانت صيحتهم عليها (عصله) فكرروها ومن ثم صارت لقبا لهم ، منهم في العراق ومنهم في نجد والذين في نجد يرأسهم ابن فنيدي .

وهذه حالة مألوفة من قديم الزمان وأساسها التنازع بالألقاب وهكذا يكون منشأ الألقاب أو التسميات في غالب أهل البادية . . وقد يترك الاسم الأصلي ويتمسك بهذه الألقاب وحدها لكثرة ما تتردد على اللسان .

وأفخاذ هذه الفرقة :

- أ- التجاغفة : رئيسهم چاچان بن مصيول.
 ب- آل غضا : رئيسهم حسن بن محيسن.
 ج- آل خلف : رئيسهم حسن بن عامود، وهو رئيس كل الفرقة وعارقتها خلفا عن سلف.

٦- الصبحة : وهؤلاء لم يكونوا من الخرصة كما هو المحفوظ والمنقول وإنما هم من الفضول من بني لام أو من طيئ، وكذا الغزي من الفضول. .
 ومنهم من يعدهم من الغشوم كما تقدم، والقربى ظاهرة سواء كانوا من طيئ رأسا أو بالواسطة والاختلاف كثير من جهة الحافظة واستمرارها فإنها لا تتمكن من ضبط الاتصال وهناك الاختلاف.
 ومن عوارف الخرصة:

- أ- متيوت بن صحن بن سعدى من البريج وهو عارفة العموم.
 ب- مسلط من العامود، وقد توفي والآن حسن العامود. . ومن أقوالهم الشعرية مما يؤيد أن أصلهم من بني ياس:
 السربة الحرشه عليها بني ياس واستغلفوا بعكاب^(١) راسك معه راس

أظن أن هذا البيت ثغفوا به فحسبوه يخصهم أو أنه جد ليس بالبعيد وإلا فقبيلة (بني ياس) ذكر عنها صاحب (الدرر المفاخر) أنها نبع القواسم من قبائل عُمَان وقال عنها:

«قبيلة قوية، ذات طعن وحمية، وهؤلاء شعارهم الركاب العُمانيات والضرب باليمانيات، الطعن بالردينيات، ولم يستعملوا ركوب الخيل، ولا يعرفون إلا مناجاة حريهم في الليل، وعدد سقمانهم خمسة آلاف راكب أمضى في المهمات من حدود القواضب» اهـ^(٢).

(١) عكاب وحيال الغواجي رؤساء ولد سليمان من الفدعان من عترة.

(٢) انظر الدرر المفاخر لابن بسام ص ٤٠-١.

وقد يجوز أن تكون التسمية متماثلة ولكن العلاقة في القربى لا وجود لها. . وأن جد الخرصه أو أحد رؤسائهم كان يقال له: «سيف» فتنخوا به وصاروا يقولون: «سياقة» كما أن أحد أجدادهم «ياس» واحتفظوا باسمه.

ملحوظة

يقال لهم (غلبة) فهي تعميمهم جميعا، وما عدا	١- الخرصه
الثابت يرجعون إلى زائدة فيقال لهم ضنا زائدة	٢- والثابت
والخرصة والعامود والحريرة يقال لهم: (بني ياس)	٣- والفداغة
ومن ثم ترى درجة القربى ومكانة بعضها من	٤- والعامود
البعض، وهي من مؤيدات ما قلناه أعلاه.	٥- والصبحى

لذا قيل:

لو اهتني من حظهم بس عامه من حظهم ما بين تيمه والسياح
جسابة العبدان رش النعامه غلبه وعنهم تكع الاسلاف تنزاح

٢- قبيلة سنجارة

وهذه القبيلة تشترك وقبيلة زوبع وهما من نحر واحد، وكانت تسكن نجدا والآن قسم منها في نجد والقسم الآخر في العراق، جاءوا إليه بعد الاحتلال فرارا من الإخوان، ونخوتهم العامة (زوبع) والخاصة (جدعة) أو (خيال الجدعة ذريبي) ويقال: إن أصل تسميتهم هو أن جددهم الأول قد ربه أمة يقال لها: (سنجارة) فسموا باسمها للسبب المذكور في نخوة العامود والتنازع بالألقاب عادة جاهلية لاتزال آثارها معروفة، ورئيسهم متعب الأحذب وأصلهم زوبع من طيئ من فرقة الحريث ويستمون إلى محمد الحريث من طيئ هكذا يحفظون نسبهم، ولعل طارقة دعت إلى اتفاقهم مع سائر شمر الطائية وكلهم يمتون إلى القحطانية.

وفرقها:

١- الثابت: وهذه فرقة كبيرة من سنجارة وتنفرع إلى:

(١) آل زرعة : رئيسهم متعب الأحذب، وفروعها:

أ- آل عكبه ومنهم من يتلفظها بكعه : رئيسهم الأوضيح وظاهر

الرويس :

١- الجودان .

٢- الروسان .

٣- الوضحان .

٤- آل شرارة .

ب- آل جاسم :

١- الحدبان . رؤساؤهم رؤساء الثابت .

٢- آل وسيد .

ج- الحدانا .

(٢) آل نجم : رئيسهم ابن محيثل .

أ- آل متينة : رئيسهم ابن وطني .

ب- آل دجاره : رئيسهم ابن جديان وابن عزام .

(٣) آل عمار : رئيسهم ابن محيثل .

أ- العجارشة : رئيسهم العجرش (مطلق) .

ب- الذياب : رئيسهم ابن محيثل، وكان رئيس كل الثابت فترك .

(٤) آل تومان : وقد يعدون فرقة برأسها، ورئيسهم نواف بن بندر التمياط

ومثل بن برغش التمياط ونخوتهم (المساعد)، أي أن جدهم مسعود، وهناك فرقة تدعى المسعود سيأتي الكلام عليها .

أ- الأوضاح : رئيسهم نواف التمياط .

ب- الهدية : رئيسهم مطلق بن عايش .

ج- الربعة : رئيسهم سعد بن سظام الربع .

وغالب هؤلاء في الموصل

٢- الفداغة فرقة من سنجارة، ويعدون من زوبع، وأساسا الكل من زوبع ويعدون منهم أيضا لما بينهم من اتصال قريب مع زوبع الموجودين، ونخوتهم (بليه فديغي) أو (خيال البلهه فديغي)، (كلايع زوبع)، ورئيسهم الأصلي هجر ابن وتيد، والآن قسم كبير منهم في أراضي اليوسفية ورئيسهم سهيل المهاوش ورعد المهاوش ويعدون من أقسام زوبع وسيجيء الكلام عليهم هناك، وأفخاذهم

١- الزملات : رئيسهم غديف أبو الوا (بالوا) (الجيس)

٢- الحمير :

أ- آل غريب رئيسهم هجر بن وتيد

ب- المطعاي (المطعات) رئيسهم خليف اللكلك

ج- الرثةة رئيسهم حيزان

د- آل سيد رئيسهم سليمان بن جابر

٣- الطيور : رئيسهم ابن كدور

أ- آل كدور

ب- آل ثابت، أو الثوابت

٤- آل سويد رئيسهم الحمزي، ويعد كل الفداغة من آل سويد، وفي

الحقيقة أن آل سويد فرقة مهمة فيهم، ولكن الذين يأتون من نجد إلى سنجارة في العراق يقال لهم (آل كدور) ويتسمون بهذا الاسم، ويدخل صمنها (آل غريب) والمطعاي (والطيور) إلح

وجاء في قلب جزيرة العرب لفؤاد حمرة أن فروعهم

أ- الفضلي

ب الكريشة

ج- الحرابدة

٥- الدغيم : رئيسهم ابن عبد العزيز

وغالب الفداغة في قضاء المحمودية في نهر اليوسفية وقسم منهم مع
سنجارة والآخر في نجد.

وفي قلب جزيرة العرب أن الفداغة :

أ- الرعجان .

ب- الزملات .

٣- الغفيلة : رئيسهم غضبان بن رمال .

١- الرمال : رئيسهم غضبان بن رمال

٢- الجرذان : رئيسهم العيبان المسايح (دمنان بن مزيريج) .

أ- المياكك (آل مايح) .

ب- الحيكان : رئيسهم ابن مزيريج وابن فروة .

٣- آل كني : رئيسهم ابن مسطح .

٤- المزيريب : ومن هؤلاء من هم مع الصائح .

وفي قلب جزيرة العرب سماهم (الحفيل) وليس بصواب وعدد من
أفخاذهم ما يلي

١- آل جارد ٢- آل حازم

٣- آل سليق ٤- آل كلاب

٥- العمور ٦- آل زبيد

٧- آل بو علي ٨- آل رحام

قال «ومنازلهم في شمالي نجد أجأ، ويضا نثيل، وسلمى»

٤- الزميل رئيسهم بايج بن ثنيان وزوبع من هؤلاء أو تصل معهم إلى جد
واحد فهم أقرب إليهم من غيرهم وأفخاذهم

١- الشلكان ٢- النمصان

- ٣- آلابي سعد : (آل أبي سعد).
- ٤- الشيخه.
- ٥- الرخيص : رئيسهم عيادة بن رخيص.
- ٦- الثنيان : رئيسهم بايج بن ثنيان.
- ٧- السلطان : رئيسهم ابن سمير.
- ٨- النبهان : رئيسهم جاسم بن رخيص.
- ٩- العفاريث : منهم الضفير : منهم محمد الضفيري.
- ١٠- آل الضو : رئيسهم حسابان الضوي.
- ١١- الخمسان : رئيسهم حواس بن خمسان.
- ١٢- اللواحق : رئيسهم اللاحقي.
- ١٣- الذرفان : رئيسهم الذرفي.
- ومن هؤلاء من هم مع الصايح.
- وفي قلب جزيرة العرب قسم الزميل إلى :
- أ- آل سهيل : وهذه أفخاذهم :

- ١- آل سلمان .
- ٢- آل شيحا .
- ٣- آلابي سعد .
- ٤- الضرفان .
- ٥- النمسان .
- ٦- المغافل .
- ٧- الربطان .
- ٨- السلطان .

ب- النبهان : وهذه فروعهم :

- ١- الشمروخ .
- ٢- الخمسان .
- ٣- الوضنان .
- ٤- آل كويس .
- ٥- آل ضو .

٥- التومان : رئيسهم نواف بن بندر التمياط ومثل ابن برغش التمياط .

وهؤلاء يعدون من الصايح ؛ لأنهم تابعوا الصديد حينما تنافر مع الجرباء وقد مر الكلام عليهم عند ذكر سنجارة .

اعتبر صاحب قلب جزيرة العرب التومان قبيلة قائمة برأسها من بين قبائل شمر وقال : مجموع قبائل شمر سنجارة والتومان وأسلم وعبدية ولم يعين الصلة بين هذه القبائل ، والمحفوظ عنها ما ذكرت وهم في العراق ، وعدد الحيدري في كتابه (عنوان المجد في تاريخ البصرة وبغداد ونجد) الفروع والقبائل جميعا ولم يفرق بين الأصل والفرع ، ومثله فعل الآلوسي .

٣- قبيلة زوبع

قال الشاعر :

اليا لفونا زوبع من فوكك ضمير كبّ يطيرن العجاج اليجادر

وهذه القبيلة تعد نفسها من سنجارة أو أنها وقبيلة سنجارة من جذم واحد والحقيقة أن بعض الفرق تحافظ على الاسم القديم وبقية أقسامها تسمى بأسماء جديدة وإن كان الفرع كبيرا بالنسبة لمن حافظ على أصل التسمية وزوبع من هذا القبيل . والمحفوظ أن زوبع هو اسم جد بهذا الاسم ابن محمد الحرث ، قبيلة معروفة من طيئ ، وهو جد سنجارة أيضا ويقول لي الطاعنون في السن أن زوبع من الزميل على أن زوبع جميعها من الحرث كما تقدم . . وكانت نخوتهم (معن) . وهذا هو المنقول عن الشيخ ظاهر المحمود حكاة لي أحفاده . . ولا صحة لما أورده الشيخ علي الشرقي في مجلة الاعتدال من أنهم من ربيعة العدنانية وتغلب البداوة على هذه القبيلة وإن كانت تقربت من المدن واتخذت الزراعة مهنة لها . . فلا تزال الروح البدوية غالبة عليها ، ورئيسها الشيخ ضاري ابن ظاهر المحمود مات بعد قتلته للجمن ، ووقعته معه مشهورة ، والرئيس الآن خميس بن ضاري الظاهر المحمود .

قال صاحب (الدرر المفاخر) :

» ومنهم زوبع المعروفين والكرام المألوفين ، السالكين مسالك الحمد ، والمالكين أزمة المجد ، ذوي العفو عند المقدرة ، والسخاء بلا معذرة . . « اهـ ص ٤٧ .

وكانوا قبل هذا التاريخ ورد ذكرهم في وقائع العراق سنة ١١٦٩ هـ - ١٧٥٦ م ورئيسهم آنذ بكر الحمام، والآن فرقة من الحمام تعرف به^(١).

ولكل فرقة من فرق هذه القبيلة نخوة خاصة وإن كانت نخوتها العامة محفوظة أيضا، وتشترك هذه مع سنجارة في كثير من أفعالها، وقد سبقت سنجارة في مجيئها إلى العراق، والمحفوظ أنهم إنما جاءوا إلى هذه الأنحاء أيام حمام جد فرقة الرؤساء منهم.

والحرث من طيئ وهي منتشرة في الأنحاء العراقية، وستناول موضوعها عند الكلام على قبائل طيئ الحاضرة وزوبع هم المقصودون بقول أحد الدغير لعبد الله آل رشيد أمير شمر حينما رآه صادا عنهم وملتزمًا جانب قبائل مطير وعتيبة:

يامير ترهم زوبع والسنايس وهل الحيسه ان جانها بالحمية

ويسكنون في أراضى أبي غريب وفي اليوسفية، وقسم منهم في البادية ولا يزال الباكون مع سنجارة ويعيشون في البداوة وسكنى الصحاري البعيدة. وفرقهم الأساسية:

١- الحيوات. ٢- الجدادة.

٣- الفداغة.

وهؤلاء يعدون (عيال زميل)، وهم أو رؤساؤهم في الأصل من الحرث جذم من طيئ، وهذا عندهم مقطوع به، ومنقول عن أجدادهم وعن ظاهر المحمود، وأنهم أيام محمود كانت نخوتهم (معنا)، وأكدوا أكثر حينما ذهب ظاهر إليهم فاراً، والتحق بالترك.

١- الحيوات

وهؤلاء يتفرعون إلى فروع عديدة وهي: الحمام، والسعدان، والشيتي والكروشين.

(١) التفصيل في تاريخ العراق قسم حكومة الممالك.

١- الحمام : وهؤلاء يتشعبون من أولاد حمام وهم بكر وظاهر وعودة وعساف وتتألف منهم فروع الحمام، وهذه تفصيلاتهم:

١- الظاهر : ورئيسهم درع بن ظاهر بن محمود بن ظاهر بن حمام بن سليمان، وفروعهم :

١- المحمود . وهم الرؤساء . ٢- الحميدي .

٣- الحامد . ٤- الجعدان .

٥- الجنديل . ٦- المحمد .

٧- الفارس . ٨- الحماد .

٩- العواد .

وهؤلاء أولاد ظاهر بن حمام بن سليمان المذكور وصار كل واحد منهم رأس الفخذ الذي تولد منه وسمي باسمه، ونكتفي هنا ببيان فرع الرؤساء وهم أولاد ظاهر بن محمود بن ظاهر بن حمام .

٢- العودة : ورئيسهم مطلق الحيميد، وفروعهم:

١- السعد . ٢- الكعبدى .

٣- العساف : ورئيسهم حسين المخلف .

٤- البكر : رئيسهم صالح بن عواد بن سليم بن بكر الحمام، ومن هذا الرئيس علمت الشيء الكثير عنهم، ومن الوقائع المدونة لبكر الحمام هذا الذي تسمى به الفخذ الوقعة المؤرخة سنة ١١٦٩هـ - ١٧٥٦م وهي حادثة غزو إبل انتهبها من قرب الست زبيدة في بغداد .

وفروعهم :

١- السليم : والرئيس منهم .

٢- الطرفة : رئيسهم عباس اليوسف .

٣- الحماد : رئيسهم فرحان العباس .

ج- السعدان

وهؤلاء يتصلون والحمام بجد واحد؛ وذلك أن حمّام هو ابن سليمان بن حمّاد وأن جد السعدان هو حمود أخو حمّاد المذكور وأن ولده سعدان رأس الفرع المتسمى باسمه الذي هو جد السعدان، ورؤساؤهم يوسف العرسان وشكر المحمود.

وفروعهم :

- | | |
|-------------|--------------|
| ١- الخضير . | ٢- الخضر . |
| ٣- العابد . | ٤- الفرهود . |
| ٥- اليونس . | ٦- العبيد . |

ويلحق بهم :

- ١- الزوينات : وهم من الجبور .
- ٢- العنار : من عنزة من الفدعان .
- ٣- الخوابة : من أهل الخابور .

د- الشيتي

وهؤلاء رئيسهم محمد العيد ويتصلون والحمّام في جد واحد .

وفروعهم :

- | | |
|-------------|---------------|
| ١- الشيتي . | ٢- الحليفات . |
|-------------|---------------|

هـ- الكروشين

رئيسهم فزع الشنتر ونخوتهم (ضواري)، يرجعون إلى الحيوّات، وهم أولاد راشد العبد الله، يسكنون في محيرجة، والربع الخالي، والسلطانيات وأم عذب، وهو يرمعلّى، وكنيسه، والعكروشيات، والعجيلية، والزبيدة، وغيبه وعكروكية، وهوير الباشه في أبي غريب، والسديرة، والشطافية، والسهيلية في الرضوانية

وفرقهم:

١- الزامل :

- ١- الرفوش ، رئيسهم ويس الخضر .
- ٢- الخطحوط ، رئيسهم عثمان .
- ٣- الشحل ، رئيسهم خليف الزكم .
- ٤- العزبة ، رئيسهم فزع الشنتر .
- ٢- الفليج : رئيسهم ناصر العلي ومحسن الخليل .
 - ١- الدندن ، هم الرؤساء .
 - ٢- الطهماز ، حسن بن شحادة وحميد بن شحادة .
 - ٣- اللوابة ، فليج المحمود .
 - ٤- المزوابة ، عبد العايد .
 - ٥- المنيصير ، حسن المحسن ، وشلال الحسين .
 - أ- الصناحي .
 - ب- الكرير .
 - ج- نفس المنيصير .
 - ٦- الكطوم ، حسين العنيد .
 - ٧- اللافي ، حسين السالم .
- ٣- الشنادخة : رئيسهم عبطان واغوان أولاد حمود .
 - ١- الدلي ، رئيسهم علوان الحسين .
 - ٢- المصري ، مغيض بن دنبوس .
 - ٣- العديد ، فياض العديد .
 - ٤- نفس الشندوخ ، عيطان واغوان .

٤- الحناظلة : رئيسهم كاطع موسى :

١- ولد سلمان . ٢- ولد كاطع .

٣- ولد محمد الفرحان .

٥- الخماس : رئيسهم طفش الكاظم ، ويقال لهم البادوش وهم البواديش من الهداب :

١- البادوش . ٢- الدغش .

٣- المحمد . ٤- الدهش .

٦- الهداب : رئيسهم فضل الفهد :

١- الكطيمي . ٢- المحمد سعيد .

٣- المحسن . ٤- الجساب .

٢- قبائل وفروع أخرى (ملحقة بالحيوات)

وهناك قبائل وفروع كانوا قد سكنوا قبل ورود زوبع ، أو جاءوا أيام سكناهم فصاروا يعدون منهم ، وهم حلف لهم ، أو اندغموا فيهم ، وهؤلاء كثيرون نذكر أشهرهم :

١- الغريباويون : ويقال لهم (الجلابيون) وهم (الكلايين) ، وهؤلاء يرجعون إلى (التويم) من الجلابيين ، وبينهم من (المسعود) ويقال لهم : (السعد) أيضا ، والمعروف أنهم من الكلايين ، وفروعهم :

١- ابو عيسى . ٢- ابو راشد .

٣- ابو وليد . ٤- التويم .

٥- ابو ناجي

ب- الشورتان : وهم من الموالي ويسكنون في الهويرات من الكرمة وفروعهم :

١- ابو فرج . ٢- ابو ناصر .

ج- الصبيحات : وهؤلاء من الموالي أيضا.

د- الحرصة : من الرمال وهم من غفيلة (سجارة) وهم من قوم ابن رمال.

هـ- النمرور : وهؤلاء من الجدادة، ومنهم من يعدهم من الجبور ويقال أنهم من النمر القبيلة القديمة المعروفة.

و- الهليل : وهم من المجمع.

ز- القراغول : وسيأتي الكلام عليهم في حينه.

ح- اللهيب : وهم من البوعطية من الجبور ويسكنون الهويرات في الكرمة بجوار الشورتان وفروعهم:

١- درافلة. ٢- دوايخ.

ط- الخوالد : يقال أنهم من بني خالد.

ي- الفياض : من بني تميم.

ك- العبد الله : من العبد الله من عترة.

ل- الهيتاويون : يسكنون أراضي النعيمية من الرضوانية وأراضي البداعي من أبي غريب، ونخوتهم (أخوة عوفة) رئيسهم شبل بن كاظم المسلط، ويحفظون أنهم يرجعون إلى العبد الله من زبيد ، وأفخاذهم:

١- الخان ، رئيسهم محميد الخضير.

٢- المسلط ، هم الرؤساء.

٣- الزايد ، رئيسهم صعيجر بن مطرب.

٤- العواد ، رئيسهم سعود الغزال.

٥- الحسين ، رئيسهم حافظ الهجيح.

٦- الحماد ، رئيسهم عبد بن حسين.

٧- السليمان ، ومنهم جسام المحمد ولم يبق منهم إلا القليل.

٨- العابر ، رئيسهم محمود الحنش.

ويجاورهم الجميلة والفياض من بني تميم، والزرفات من البو سودة من زبيد، والشيتي والسعدان.

م- الجناعرة : وهؤلاء من الجنابين ، تبع الكروشين.

١- العاشور. ٢- المجبل.

٣- الخواف.

ن- التكارته : ويقال لهم الفلوجيون ، وأصلهم من تكريت، رئيسهم يعقوب اليوسف :

١- السماعيل. ٢- المردى.

٣- الخضير.

س- اللكاكة : رئيسهم محسن العلي ، ويرجعون سلالة من المسعود.

ع- الفريجات : رئيسهم حسين الفياض، ويرجعون إلى البوهيازع من قبيلة العبيد.

ف- الشعار : وهؤلاء يرجعون في الأصل إلى الجبور، ونخوتهم (عيال العود) إلا أن اختلاطهم بزويج قديم جدا ويعدون منهم فلا يفترقون عنهم، ويسكنون في أبي غريب من قنطرة رحيم إلى البيوضات. وفرقهم :

١- السويلم ، رئيسهم خليف السلطان.

١- السويلمات. ٢- الحاجم.

٣- الخماس. ٤- الحميزة.

٥- العكيدي. ٦- الخليفات.

ويلحق بهؤلاء (الحلاف) وهم من المتفق.

٢- الغضيان ، رئيسهم جياذ الدغش ، وفروعهم :

١- الموسى. ٢- المهنا.

٣- الجفال . ٤- العتيج ، وهؤلاء من بني صخر .

٥- العجلب علي . ٦- الرشيد .

ويتبعهم (الخلف) ، وهؤلاء من البو هيازع من العبيد .

٣- الجدادة ، رئيسهم صلال المزعل ، ونخوتهم (حميدي) أو (حميد) ويتسبون إلى حميد بن مكدود، ويسكنون اليوسفية، والدويلبي، والمعروف عنهم أنهم يرجعون إلى سنجارة، وأفخاذهم :

١- الزبار : رئيسهم نجم العبد الله وهم في الرضوانية، وهؤلاء يتفرعون

إلى :

١- آل مغامس . ٢- الدخين .

٢- البرغوث : فرقة الرؤساء رئيسهم صلال بن مزعل، وفروعهم :

١- العيال . ٢- المحمد .

٣- الخماس : رئيسهم عباس العابد ويسكنون اليوسفية ومكيطيمة،

وبدايدهم :

١- الغليون .

٢- الفياض .

٣- الفدعوس .

٤- العلى .

٥- البلاسم .

٤- الحميد : رئيسهم صايل بن عداي آل بصل ، والآن عايد بن عداي

هو الرئيس، وكانت القضية فيهم ولا تزال، فهم عوارف، وفروعهم :

١- الظاهر .

٢- الكاظم .

٥- السهيل ، رئيسهم حسين المدلول، وفروعهم :

١- العميرة .

٢- الحسين .

٣- الطرفة .

٦- الجهم : رئيسهم صبح بن هذال السائر :

أ- الحني .

ب- نفس الجهم .

٧- الكمزان : ومنهم من يعد الكمزان فخذاً برأسه ، رئيسهم راشد بن

حنفوش .

٨- العزم : رئيسهم نايف العانتي ومنه ومن غيره تحققت أحوالهم .

٩- الربعية : رئيسهم الهزاع .

١٠- الذوالفة : رئيسهم دعيس بن ميلان .

١١- الرموت .

١٢- الراضي : من الصايح .

١٣- البرطلية : رئيسهم عبد الدعفوس ، وهم من عباده من عُقيل .

ومن العشائر النازلة معهم :

أ- العزة : رئيسهم مهاوش الجاسم .

ب- العفنة : من الجنابين .

ج- الكوام .

د- الكراد : عشيرة بهذا الاسم .

٤- الفداغة : رئيسهم عراك السعود ورعد المهاوش ، وهؤلاء أصلهم من

سنجارة ، وقد مضى الكلام على فرقهم وهذا الجذم يعد الآن من قبيلة زوبع ،

وأساس القرى بينهم موجودة ، نخوتهم (عزيب) ، والعامه (زوبع) ، يسكنون في

أراضي اليوسفية ، في أراضي أبي حصوة قرب القصر الأوسط .

أفخاذهم :

- ١- النائب : رئيسهم محمد السرحان ، ويقال لهم النوايت أيضا ، وهؤلاء من الطيور من فداغة المذكورين في سنجارة .
- ٢- الدغيم : رئيسهم عراك السعود وعبيد الشيب .
- ٣- النصر : رئيسهم مطر المهاوش .
- ٤- الزيود : رئيسهم جميل المخلف .
- ٥- الحراية .

زوبع في طريق الزراعة

إن حياة هذه القبيلة في العراق كان في بادئ الأمر لا يختلف عن سائر قبائل البدو من اعتياد الغزو ، ولا نلبث أن نرى تداخل أفخاذهم ، واختلاط فروعهم التي مر بيانها ويرجع سبب ذلك إلى ركونهم إلى الزراعة ، ففي حالة بداوتهم ، وسيطرتهم استخدموا فلاحين ، ثم طالت العيشة ، وذاقوا الراحة فامتزجوا وصاروا يعدون منهم بحيث عاد لا يفرق بسهولة بين زوبع الأصليين ، وقطان الأراضي القدماء ، أو الملتفين حول هذه القبيلة والمتحقيقين بها .

ألفت الزراعة حتى نسيت حياة الغزو ، وسهل ذلك اختلاطهم بمن اتصل بهم ممن اعتاد الزراعة فمكثهم في أراضي خاصة ، وكانوا يتجولون بين ماردين ، وبغداد لا يصدهم صاد . . ومن ثم رغبوا عن حياة التنقل ، وصاروا لا يودون مفارقة أماكنهم ولا يزالون محافظين على لغتهم البدوية والكثير من عاداتهم .

وفي هذه الأيام حذت حذوهم قبائل بدوية أخرى ، وهذه قبائل شمر الجرباء صارت تميل إلى الزراعة ، وتراعي حياة الراحة والطمأنينة من جراء إهمال الغزو ، أو تركه لمدة مما دعا أن يميلوا إلى الأرياف ، وفي مقدمة هؤلاء شيخ شيوخ شمر عجيل الياور وأقاربه الأدنون .

ملحوظة

القبائل الطائية من شمر المذكورين يقال لهم : (القبائل الزوبعية) ، والمعروف أنهم ينتمون إلى جد واحد ، والقربى بينهم قوية .

٤- قبائل الصائح

قال شاعرهم :

صوايح والخييل عزم وليالكدنا مانشوف
عاداتنا رمي المخزم لعيون كل غرو هنوف

وهذه القبائل لم يكن اسمها هذا هو الذي يجمعها، وإنما هي في الحقيقة تسمية حادثة أطلقت على مجموع من قبائل شمر كانت قد تابعت الصيد لما أن حارب الجرباء أو نازعها، فمن صار في جهة الصيد، أو تبعه وأجاب نداءه أطلق عليه الصائح، ومن مال إلى الجرباء وتابع رؤساءها عدّ من الجرباء.

وكانت بينهم الخصومات مشتعلة فلا يريدون أن يرضخوا لمطالب الجرباء وأساس الصيد منهم ، ومما قيل في ذلك :

لو جيت ابو فرحان كله عبرنا جزاعة ما ندعي العرض ينداس
ولو ترجب الروام كله باثرنا لا بد لنا يصفوك من هزة الراس
وحنا على حراة جدودك صبرنا ما هي منك وجاي يا ذيب المزاس
كبل الجزيرة يوم نجد ديرنا وامواتنا فيها تطارد على فراس
يصفوك والله ما نخلي سكرنا كود الجزيرة خالية ما بها او ناس
ان چان المحزم شبر وحنا ذرنا رمي المدرع من كديم لنا ساس

ومن الأشعار المقولة في الحداء :

بطارش من عندنا سلم على عم العبيد
من دور فارس ضدكم تبید الدنيا ولا نبید

ومن ذلك قولهم :

رمحه فتلنا عكالها ودلو الدنيا يستدير
بطارش لا بونواف^(١) فنه علينا ما يصير
حنا على خطو المرام نضرب على الدرب العسير

ويجمع هذه القبائل :

١- الأسلم .

٢- الصبحي .

٣- الزميل من سنجارة .

٤- التومان من سنجارة .

والكلام عليها بالنظر لترتيب قبائلها .

١ - قبيلة الأسلم

تعرف بـ (ضنا كدير) و(أهل الحيسة) نوّة عنهم الشاعر فيما سلف، المحفوظ أنهم لا يتصلون اتصالاً قريباً، ولا يمتون إلى جد أدنى بل هم يجتمعون بـ(كدير) المذكور وهو -كما يقولون- (عيال وهب)، والبعير، والجحيش، وانيجان منهم يتمون إلى خالد، وهم مشهورون بالكرم؛ ولهذا نعتوا بـ(أهل الحيسة)، ومنهم من يعد الأسلم وعبدّة (عيال رضا)، ومن نخواتهم (ستر سلمى) أي أنهم حماة وعزه، وهو جبل معروف .

والأسلم ذكرها السويدي في حديقة الوزراء في حوادث سنة ١١٥٢هـ - ١٧٤٠م وفي حادث (يوم السيخة) سنة ١٢٣٩هـ - ١٧٢٧م جرت لهم حرب مع قبيلة عنزة كانوا قد غلبوا فيها وقتل من شجعانهم مطرب بن حمد الأسلمي، وكانوا في (يوم بصالة) قد انتصروا على عنزة سنة ١٢٣٨هـ - ١٧٢٦م والتفصيل

(١) أبو نواف محمد العبد الكريم من رؤساء آل محمد، يقول : إن الناقة المسماة رمحه قد فتلتنا عقالها، ويا أيها النذير خبر محمد العبد الكريم بأن الدنيا دلولها دائب في عمله ولكن «فنه» أوامره القاسية لا تمضي علينا، ونحن خطونا على ما هو المطلوب ، نمضي على الطريق الصعب ولا نبالي .

في مطالع السعود، وأقدم ذكر لهم كان لغانم بن حسان أحد رؤسائهم ورد في قويم الفرج بعد الشدة للمولوي في حوادث سنة ١١١٨هـ - وكان في أوائل القرن الثاني عشر وتفصيل وقائعهم في (تاريخ سبعة وزراء)، وفي (تاريخ الممالك) من تواريخ العراق بين احتلالين.

وقد وصفهم البسام فقال:

«هم الطاعنون العدا، والواجدون الندى، ذوو الفهم الدقيق الذاكي، والحلم المنيع الزاكي، يقر لهم أضدادهم، وتشهد لهم جيادهم، بأنهم ساق الحرب، وكما الطعن والضرب أندي في الجود، وأعرف بمسالك الجود»^(١) وهم كما وصف وفوق ذلك

وفرقهم :

أ- انبيجان:

ورئيسها ذياب بن حسان ، وإخوته سظام وفاضل أبناء جزاع بن مانع بن حمد بن خطاب بن دندن بن غانم بن حسان، وهذا الأخير (حسان) أصل اسم أسرته، ومنشأ الشهرة، وغانم هو الذي عرف في تاريخ العراق، وهو أول من ورد ذكره في وقائع الوزير حسن باشا فاتح همذان ومنه يعلم أنهم كانوا قد جاءوا العراق قبل هذا التاريخ

وهذه الفرقة تتفرع كما يلي :

١ - اللحالة

٢ - الهدر

٣ - الجباريين، أو الجبارية

٤ - اللهيبي ، أصلهم جبور ولحقوا بشمر من زمن بعيد وهم التالي

(١) الدرر الفاخر في أخبار العرب الاواخر ص ٣٩-١

- الزعثمان .

- المشهد .

- العمران .

- الدويرات .

- الشواذب .

- الدوايخ .

٥- الجذلة .

٦- السلمة .

ب- البعير

رئيسهم حواس بن ثامر بن مطني السراي، وكان عمه الرئيس مذكرى السراي وقد توفي ، وأفخاذهم :

١- السلطان .

٢- الطريف .

٣- الهمزان .

٤- الزبيدات وأصلهم من زبيد .

ج- الجحيش

رئيسهم خلف بن دليان والشريطي ، أصلهم من نجد جاءوا من زمن قديم ، وهم غير الجحيش من زبيد وأفخاذهم :

١- الشواذحة .

٢- الجنيقة ، أصلهم من نجد .

٣- نفس الجحيش ، ومن هؤلاء العيادة ورئيسهم ابن عيادة وهو خلف

الدليان

د- الوهب

رئيسهم محمد بن ضاري بن طوالة ، ومنهم من يعدهم من البعير .

هـ - المنيع

رئيسهم محمد بن ضاري بن طوالة وهو رئيس الأسلم في نجد، وفروعهم:

- ١- الجامل.
- ٢- الغرير ، رئيسهم عليج.
- ٣- الهيرار.
- ٤- المناصير ، رئيسهم ابن شكر.
- ٥- المسعود، رئيسهم بنية المدعور، ومن هذه قسم كبير في أنحاء كربلاء ولهم الأكثرية هناك .

- ١- المدعور.
- ٢- الوجعان.
- ٣- اللعنيصم.
- ٤- الزماي.
- ٥- العديم.
- ٦- الفضالة.
- ٦- الصلثة .
- ٧- النفكان .
- ٨- آل غشام .
- ٩- الفايد : رئيسهم محمد الوجعان
- ١- الكتفه .

وعد في قلب جزيرة العرب منهم

- ١- الفرده
- ٢- آل شحيم
- ٣- السكوت (الظاهر السكوك) ٤- الهيص
- ٥- السليط

فمن هؤلاء الوهب والبعير والجحيش وانيجان يرجعون إلى خالد، ولا يعرف من هو خالد فلم يتمكنوا من تعيينه، والطوالة من المنيع بل المنيع جميعهم

يقولون أنهم أشراف (من الشرفاء) وهكذا نجد دعوى المناصير من شمر طوكة (طوكة).

ومن عوارف الصايح: راكان بن عكيد من الصبحي عارفة جميع الصايح، وقد يرجعون عند النزاع إلى عوارف عبدة، وهؤلاء سكناهم في العراق قديمة قبل الجرباء بأكثر من مائة سنة وقد نقلنا حوادثهم في (تاريخ سبعة وزراء).

٢- الصبحي

وهذه القبيلة نخوتها (صبحي) ويقولون: (صبحاي) ورئيسها جنعان بن صديد، وعارفتها المشهور خابور بن عجيل، ويلاحظ هنا أن النخوة تشتهر لكل قبيلة بصورة ولكن في أيام الأمور المدلهمة، أو ما يسمى (باليوم الكبير) المعروف عند البدو (يوم قسمة الرضمة) نخوة تشمل الكل أي يتنخي بها العموم... ومنهم من يعد الصبحي مع العمود والخرصة (ضنا زايدة) والتداخل في الفرق كبير وهذا هو منشأ الخلاف.

وفرقهم :

١- الحرية :

رئيسهم بشير الزعيلي، ومن رؤسائهم السابقين ابن عجاج من الحرية القائل في قتلة بنية من قبل المتفق :

خذلت شيخا دوما يخذلك.. إلخ

وأفخاذ الحرية:

أ- آل رجيل : ورئيسهم الزعيلي ويتفرعون إلى :

١- آل غانم. ٢- آل حسين.

٣- آل سالم.

ب- آل صكر : رئيسهم مسلط بن شريعيب.

ج- الخليف.

د- الشريان .

هـ- الكويمة : رئيسهم صعصع بن عكيدي .

١- آل عكيدي . ٢- آل سميحة .

٣- الخولان .

و- البدن .

ز- آل موعد :

١- آل عبيد . ٢- التوام .

٣- آل مريد . ٤- الغمالسة .

٢- الصيديد : وهؤلاء فرق عديدة وهم من الجرباء ، وهذه أشهرها :

أ- الميامين :

١- السنيان . ٢- الوشاشة .

٣- الفرحة . ٤- المناثرة .

ب- الخماس : رئيسهم سيد الراوي :

١- الخاشوكة . ٢- آل مسلم .

٣- آل هليل .

ج- الوجدان :

١- آل مشوح . ٢- آل غوينم .

٣- آل جرذي . ٤- آل فلوان .

د- الشبيش وهم :

١- الهيشان . ٢- المثلوث .

٣- الخماس .

هـ- الصيداد :

١- آل صالح . ٢- العبلان .

٣- آل خويطر . ٤- الكطيفان .

٥- الديبان . ٦- الشواريج .

٣- الزميل

وهذه القبيلة مرّ ذكرها .

٤- التومان

مر ذكرهم أيضا وصاروا يعدون من الصائح لتابعتهم الصديد وهم في الأصل من الثابت ، ومن فروعهم :

أ- الأوضاح : وفرقهم :

١- المصارع . ٢- آل محجم .

٣- آل رويان . ٤- آل وكيع .

٥- الخلوف .

ب- الهدبة ، وشعبهم :

١- آل فوار . ٢- التويلة .

٣- آل كريفان . ٤- آل حزمي .

٥- السعيد .

ج- النجبان وهم فروع :

١- آل فنيسان . ٢- المهضان .

٣- آل حويل .

د- الصدكه وفروعهم :

١- آل حميضان . ٢- آل عويصي .

٣- آل هزيمي .

هـ- الصخيل .

و- الربعة .

قبائل شمر القحطانية

أو السنعوسية

هذه القبائل مشهورة بنخوتها (سناعيس) وهي قبائل كثيرة، كلها من شمر القحطانية والقبائل المذكورة سابقا من خرصة وصايح وزوبع ترجع إلى طيئ، فشمر جمعت القبائل المتخالفة والمتفرقة؛ ولذا يقال: إنها لم تكن جدا؛ أي جدا جامعا يجمع الكل في الاتصال، وقد تبين أن شمر جد تنتمي إليه فرقة الرؤساء وسائر الفرق والطوائف الطائية، ويقال: إن أصل (سناعيس) (سنا العيس) أي سوقها بإلحاح وشدة، ونظرا لصفتهن هذه عرفوا بها.

وقال الأب الأستاذ أنستاس ماري الكرمللي:

«أصلها (قناعيس) ومفردها قنعاس، وهو الرجل الشديد وأن القاف يبدل بالسين في بعض اللهجات مثل ساحة، و(قاحة)، وملس الأرض وملقها، وقبه وسبه بمعنى قطعة، ومر مسندلا ومقندلا أي مسترخيا في مشيته» اهـ^(١).

وهو الأشبه الأقرب للصحة، وقبائلهم عديدة وكلها يجمعها قبيلة عبدة.

قبيلة عبدة

من أشهر قبائل شمر وأكبرها ذكرا واتصالا بالقرابة مع عشائر العراق الكثيرة، منها في نجد ومنها في العراق ونخوتها (سناعيس) كما تقدم، وهم من قبيلة قحطان ويتفرعون إلى عدة فروع:

١ - اليحيا

رئيسهم شيخ عكاب بن عجل وهو عارفة الكل ومسلط بن شريم^(٢).

أ- الفضيل : رئيسهم شيخ عكاب وهو رئيس الكل:

١- آل سنان ، رئيسهم ابن عجل.

(١) جمهرة اللغات : مخطوط له.

(٢) جاء في قلب جزيرة العرب بلفظ «الجحيا» بدل «اليحي» وليس بصواب ، لظنه أن كل ياء أصلها جيم في لغتهم.

٢- المناصر ، رئيسهم نايف بن داود أبو الميخ .

٣- الحيساج ، رئيسهم هائل بن صياف .

ب- المفضل : ورئيسهم برجس بن جبرين .

ج- الجنده : رئيسهم ابن دهام .

د- آجري : رئيسهم حمدان الفديد .

هـ- الشميلة : رئيسهم المشوي .

و- آل هامل : رئيسهم صيلح بن مئجل .

ز- السليط .

٢- الدغيرات

رئيسهم حواس بن هثمي وهؤلاء يعدون من اليحيى :

١- آل عليان : رئيسهم عسوك بن غازي .

٢- الحسين : رئيسهم كريدي بن سعدي ، ويعدون تبع اليحيى .

أ- آل حتمور ، فلاح الدوح .

ب- الحضر .

ج- البدو .

٣- الغيثه .

٤- آل شريهه : رئيسهم التيناوي .

٥- التريان : رئيسهم مطلق بن دليهان .

٦- الغاري .

ملحوظة :

الدغيرات من اليحيى وكلهم يتسبون إلى جد واحد والباقون يعدون من

الربيعية .

٣- الربيعية

هؤلاء والغريز والحمدانيون يرجعون إلى أصل واحد كما هو المنقول عنهم وعن الغريز، منهم في نجد، ومنهم في العراق، وهؤلاء فرق عديدة.
أ- الجعفر:

رئيسهم عباس بن علي ، وهم في نجد ومنهم في العراق متفرقون في مواطن عديدة وبصورة مبشرة.

١- العلي : رئيسهم عباس بن علي : (وهو عارفة) والآن هايس العباس ومنهم (العدلان).

إمارة آل علي :

وكانت إمارة جبل شمر شمال نجد فيهم قبل أن تتكون إمارة الرشيد، وعرف منهم محمد بن عبد المحسن بن علي في وقعة له سنة ١٢٠٨هـ - ١٧٩٤م ثم خلفه أخوه صالح، وهذا عزل سنة ١٢٥١هـ - ١٨٣٦م وقتل في السنة المذكورة هو ومن معه من آل علي . . وحاول عيسى بن علي استعادة الإمارة إلا أنه لم يدم له الأمر، وقد توفي في آخر سنة ١٢٥٦هـ - ١٨٤١م^(١).

٢- آل خليل : منهم (إمارة الرشيد)، رئيسهم عويد بن سحيمان.

إمارة الرشيد:

وهذه خلفت إمارة آل علي في جبل شمر ولي إمارتها عبد الله بن علي ابن رشيد سنة ١٢١٥هـ - ١٨٣٦م وهؤلاء إمارتهم عشائرية كسابقتها، وكانوا في طاعة آل السعود مرة، وجموح عليهم أخرى، وهم بين قوة وضعف، إلا أنهم اعتزوا بالحكومة العثمانية وحصلوا على أبهة ومكانة، وتوفي عبد الله في جمادى الأولى سنة ١٢٦٣هـ - ١٨٤٧م فخلفه ولده طلال، فتوفي في صفر سنة ١٢٨٣هـ، وقيل في ذى القعدة سنة ١٢٨٤هـ - ١١ آذار سنة ١٨٦٨م.

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد في سنين مختلفة - ابن بشر، وحاضر العالم الإسلامي، وقلب جزيرة العرب.

وخلف طلالا أخوه متعب، وهذا قتله ولدا أخيه بندر وبدر في ٢ ربيع الثاني سنة ١٢٨٥ (٢٣ تموز سنة ١٨٦٨م) وقيل في ٢٠ رمضان سنة ١٢٨٥ (٤ كانون الثاني سنة ١٨٦٩).

وفي ٢٠ رمضان سنة ١٢٨٦ (١٨٧٥م) ثار محمد بن عبد الله الرشيد على بندر ابن أخيه فقتله وألحق به إخوانه وأبناء إخوته كافة، وانفرد بالإمارة، وامتد حكمه إلى أطراف العراق وإلى مشارف الشام وغلب على نجد كلها، وأدخل ابن سعود في طاعته، وكان صارما في حكومته، عدلا في إدارته.

مات في سنة ١٣١٥هـ (كانون الأول سنة ١٨٩٧م) ولم يعقب ولدا، فخلفه ابن أخيه عبد العزيز بن متعب وكان سفاكا للدماء، سئى الإدارة قتل في ١٤ صفر سنة ١٣٢٤ (٦١٩٠م) فخلفه ولده متعب ولم يطل أمره أكثر من سنة فقتله سلطان بن حمود بن عبيد بن علي الرشيد في ذي القعدة سنة ١٣٢٤هـ (١٩٠٧م) وقيل في شعبان تلك السنة وصار أميراً مكانه ولم يطل أمره، وبعد أشهر قلائل طرد من الإمارة وقام مقامه أخوه سعود بن حمود، ثم ثار حمود بن سبهان على هذا وجاء بسعود بن عبد العزيز وكان قاصرا فلما بلغ الرشد أجلسه على كرسي الإمارة سنة ١٣٢٦هـ (٨١٩٠م) وبقي أميراً إلى الحرب العالمية الأولى، ثم قتله أحد أخواله سعود السبهان في ربيع عام ١٣٣٢هـ (١٩١٤م) وضم ابن سعود حائل وتوابعها إلى ملكه واعتقل من بقى من آل الرشيد، وطوى بساطهم، نعم قام بعضهم ولكن لم تكن لهم من المكانة ما تستحق الذكر، وآخرهم محمد بن طلال^(١).

وهذا على يده انقرضت الإمارة تماما واستولى عليها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في ٢٨ صفر سنة ١٣٤١ (سنة ١٩٢٢م) فانتهى حكم آل الرشيد^(٢).

وهذه الإمارات لا هم لها سوى السلب والنهب، أو قل: إن المحاربات فيما بينها أشبه بحروب العصابات وكانت عديدة، وهي عشائرية في غالب

(١) عنوان المجد، وحاضر العالم الإسلامي ج٤ ص ١٧٢.

(٢) قلب جزيرة العرب ص ٢٤٩

حياتها، ولم تر المملكة راحة حتى قبض الله للجزيرة الملك عبد العزيز آل سعود فأنقذ الناس مما هم فيه من الخطر على المال والحياة.

ولنرجع إلى باقي فروع الجعفر :

٣- الجشاعمة : رئيسهم آل عبيد.

٤- آل أحيمر : رئيسهم عبد الله.

٥- آل ربه.

٦- العطون (آل عطا).

٧- العبيدات.

وقبائل الجعفر متشرة في العراق بصورة متفرقة في أنحاء . . . وستفصل الكلام عليهم عند ذكر (شمر طوقه).

ب- العفاريت :

رئيسهم تركي بن مبرد بن مناور بن سوكي، ولهم رؤساء آخرون :

١- المفاضلة : فرقة الرؤساء.

٢- الكعود : رئيسهم حسين بن علي الحريز.

٣- آل ساعد : رئيسهم عفين بن مجيحييم.

٤- المجادعة : رئيسهم بصيلان بن رحيمان.

٥- المطران : رئيسهم سيف المطيري.

٦- السرحان : رئيسهم برغش الثوير

٧- المراوبة : رئيسهم سعيد المروب.

٨- الصويان : رئيسهم نده بن نهير والآن حلو بن نهير (أخوه)

٩- الوبير : رئيسهم فهد الأوبير

١٠- الهرشان : رئيسهم هياس بن هياس.

جـ الجدي :

رئيسهم ظاهر العفين .

- ١- آل غنيمان : رئيسهم ظاهر العفين .
- ٢- المراحلة : رئيسهم جزاع بن عنيزان .
- ٣- آل خنيفس : رئيسهم كورز بن مشجي .
- ٤- العكيدات : رئيسهم ابن محمود .
- ٥- التومه : رئيسهم نهار بن شايح .
- ٦- العنيزان : فرقة الرؤساء والعارفة منهم .

د- المردان :

رئيسهم نهار الحربي (من الأخوان)

- ١- البرك : محيميد بن برك .
- ٢- آل تبلس : محمد الظاهر .
- ٣- الحروب .
- ٤- آل عطا .
- ٥- السليم .

هـ - المحيسن : رئيسهم كنيفد الجربة ، ويقال : إنهم من العفاريت .

- ١- آل شعيب .

و- الزكاريط : رئيسهم عراق بن سيف بن طلال بن مهنا بن مغماس ، نخوتهم (السنايس) أيضا .

وقد جاء عنهم في الدرر المفاخر :

« الزقاريط بالقرب من سيدنا الحسين ، وهؤلاء أظرق الفرسان مجاوله ، وأمنعهم مجاوله ، وأكرم الخواضر والبوادي ، وأنطق لسانا في اجتماع النادي . وأقدم في عزائمهم ، وأصدم لمقاومتهم . »^(١)

(١) الدرر المفاخر ص ٤٧ - ١ .

١ - النصر الله :

رئيسهم عراك المذكور ، ويتفرعون كما يلي :

١- المحمد :

ويتفرعون إلى :

١- آل يوسف ، وأقسامهم :

١- آل مغامس :

١- آل مشعل . ٢- آل سلطان .

٣- آل مهنا . ٤- آل مسربت .

٥- آل محمد .

منهم الرؤساء عراك وسائر أقاربه وموازي بن حميدان بن حاجم بن سلطان
المغامس ، ويلحق بهم :

١- الرحبة من اليحيى .

٢- المزاره أو المزار من الجنابين .

٢- آل فاضل : رئيسهم بندر الفرحان :

١- آل بعكوب . ٢- آل نصار .

٣- آل رميزان . هذال

١- آل بطين . ٢- آل حشيش .

٤- آل فارس : شعلان بن حمور .

٢- آل غراب :

١- آل مشاري .

٢- آل صكر .

٣- آل شمran .

٣- آل ذياب.

٤- آل چامل.

٥- كنامه.

ج- آل طلاع:

رئيسهم صنخيل بن خميس، وهم ثاني فخذ من آل نصر الله:

١- آل محيسن .

٢- آل سهيل .

٣- آل غبو .

د- الشوردي :

ومنهم العوارف وهم فرقة، وهم فخذ ثالث من آل نصر الله:

١- آل ماير : الرؤساء (عوارف).

٢- آل بطوش : الرؤساء (عوارف).

٢- آل علي

ثاني فخذ إخوة نصر الله وكلهم أولاد صبيح، رئيسهم عجيل بن تركي وسالم بن هويت بن علي، وهم عوارف الزكاريط أيضا.

١- التركي : رئيسهم عجيل .

٢- الحسين : رئيسهم سالم بن هويت ومنهم السميظ .

٣- آل حماد .

٤- العتيج .

٣- آل عكاب

رئيسهم زيدان بن كفش بن عواد، وهؤلاء ثالث فخذ من إخوة نصر الله:

١- الحنين .

٢- آل خان : رئيسهم مشعان بن ديسان.

٣- الفواز.

٤- اهل الحجلة

رئيسهم حمود المعافي ، وهؤلاء رابع فخذ من إخوة نصر الله :

١- الجفيل :

١- العودة ، فرقة الرؤساء .

٢- آل معافي .

فخذ واحد يسمى العويد والمعلج .

٢- العويد المعلج منهم الرميض .

٣- الغضيان .

٤- آل شدوخ .

٥- آل رنوح : تبع من الشميلة من اليحيى .

٦- آل چنهاب .

٧- آل جيناب .

٨- الزريف ، محمد آل زريف ، أصلهم جنايبون .

٩- الرماة ، لحق .

ثم هناك أفخاذ أخرى ملحقة بهم ولكنهم متصلون بهم ويعدون من فروعهم .

٥- المصرة

رئيسهم علي بن هوير .

١- المسيعيد :

١- الرميح : رئيسهم وارث .

٢- آكل زيارة : مصارع بن بدعي .

٣- آكل شتيوي .

٤- آكل وادي : عبيد الخطاب .

ب- المهارة

١- آكل شليت : جبر أبو كطينه .

٢- آكل ماضي : حمدان آكل جبل .

٣- آكل نكيط : جداح .

٤- الجياميز : سلمان الظاهر .

ج- الشريقات :

١- البطنين :

١- السعدون . ٢- آكل سعد .

٣- المساعدة . ٤- الجبران .

٢- آكل لهيمص :

١- العذية . ٢- الحمران .

٣- آكل غرداش . ٤- الخليفات .

٥- العجاج . ٦- المعيجل .

٧- المغاليث . ٨- المشعان .

٩- الحنيان .

د- خسر ج : رئيسهم مخيمر بن فهيد وشاهر بن دهش .

١- الرحاحلة .

٢- الدولاب .

٣- الصفيرات .

٤- آل عفر .

٥- آل خضر .

هـ - التمايم : محمد الشماص من (بني تميم) .

١- الملالطة .

٢- المومين .

و- الحباب :

١- البكاط .

٢- السرحان .

٣- الزبيدات .

عوارف عبدة:

١- مسلط بن شريم من اليعبي من الفضيل .

٢- جزاع بن عنيزان من الجدي عارفة الربيعية في نجد، وكذا أخوه رغير ابن عنيزان .

٣- عباس ووادي ابنا علي من الجعفر، في جهة السماوة والديوانية . من آل علي .

٤- ظاهر العفين ابن جدي رئيس آل جدي .

حالة عبدة اليوم :

الكثيرون من عبدة ركنوا إلى الزراعة نوعا ومالوا عن البداوة إلى الحياة الريفية وإن كانت لا تزال عاداتها مألوفة لهم ولا يريدون أن يتركوا منها شيئا، وللمحيط تأثيره الخاص، في نسيان الغزو والحروب ولا ينكره أثره على سجايهم وأخلاقهم وروحيتهم !!..

أوصاف شمر :

يصفهم قومهم والمجاورون بأوصاف عديدة أشهرها :

- الطنابيا .
- زينو المحازم .
- طيار الشاف .
- ديون الحصن .
- عقبان ديم .

خلاصة تاريخية في قبائل شمر

عرفنا مما مر أصل قبائل شمر، وتفرعاتها، والاندغام فيها بين الأفخاذ وبين المجاورين والسكان الأصليين، وهذا هو تاريخها الحقيقي، وبيان وضعها الواقعي، وهكذا يقال عن تاريخ تجولها وورودها العراق، ومثل هذا آدابها وعاداتها وسائر تقاليدها وأحوالها الأخرى، وفي ذلك تاريخ للقبيلة وهو سيرتها الناطقة .

ويتشيت هذه الجهات نكون قد علمنا تطوراتها وتاريخها . . . وأما تدوين وقائعها التاريخية بالنظر للحكومة، أو للقبائل الأخرى فالقسم الأكبر منه يعود لتاريخ العراق ويطول بنا التعرض لهذه والتبسط فيها هنا، وبذكرها يحصل تكرار لمواضيع التاريخ .

ذلك ما دعا أن نترك هذا لتاريخ العراق والإشارة أحيانا إلى بعض الحوادث، وأن إهمالها، أو الإشارة إليها لا يعني إلا إرجاء البحث إلى التاريخ وأن الضرورة ماسة إلى بيان العلاقات العشائرية مجموعة ودرجة اتصالها بالشعب والحكومة معا .

واعتقد أن هذا كاف لمعرفة تاريخ القبيلة . . وفي ضمن ذلك تدخل العادات والآداب والأحوال الروحية مما يجب أن يخص القبيلة أو القبائل التي تشترك في صفات واحدة أو متماثلة وسيجيء بحثه .

والملاحظ أن شمر جاءت وقائعها التاريخية في أوائل القرن الثاني عشر، فلإن غانم بن حسان منهم ، ورد ذكره في حوادث سنة ١١١٨هـ - ١٧٠٧م وحوادث الأسلم جاءت سنة ١١٥٢هـ - ١٧٤٠م وزوبع عرفت وقائعها سنة

١١٦٩هـ - ١٧٥٦م ورئيسهم كان بكر الحمام، والغريز كانوا معروفين في القرن الحادي عشر، وكل هؤلاء سبقوا شمر الجرباء، ومثلهم شمر طوقة.

جاء شمر آل محمد (الجرباء) على أثر سيطرة ابن سعود على الجزيرة العربية وكان ذلك في أوائل القرن الثالث عشر الهجري والخرصة معهم، وفي هذا التاريخ كان ورود الظفير، وعنزة. . وأن تحقق تيار الهجرة لبعض قبائلهم والفروع التي تمت إليهم حصل قبل هذا الزمن بكثير.

وهكذا تواتر سيل هذه القبائل فكان آخرهم ورودا قبيلة سنجارة وميل هذه إلى العراق حصل بتواريخ متوالية تبتدئ من أوائل القرن الثاني عشر للهجرة أو قبله، وكادوا يستكملون الهجرة والنزوح إلى هذه الأنحاء، ووجدوا من يرحب بمجيئهم ويرغب في تكامل جموعهم للتناصر بهم وللقرابة النسبية، كما أن آخرين عارضوا، وقاوموا حتى حصل الاستقرار، والرغبة مصروفة إلى أن ميل الأقسام الأخرى من هذه القبائل كان يجرى لأدنى فرجة يرونها في صفوف العشائر بركون جماعات منها إلى الزراعة أو إلى القرى والمدن فتخلوا البادية لهم دون منازع، أو بمقاومات قلت أو كثرت. . ولولا بعض الأحوال غير الاعتيادية لرغب البعض في المجيء إلى العراق لما تقدم، ولآمال أخرى غير هذه.

والأسباب الداعية للهجرة لا تقف عند المحل والغلاء الذي يحدث أحيانا، ولا العداء القبائلي، وإنما هناك تدافع على السلطات وإمارات القبائل، أو السيطرة على الجزيرة كما وقع لابن سعود، أو أن فروع القبائل مالت إلى أرياف العراق وأرادت أن تقوى وتعز بأقاربها ومن لها علاقة نسبية وصلة بها فحسنت الأمر، وصارت ترحب بالنازحين أفرادا أو جماعات فلا تمضي مدة حتى يستكمل الفخذ عدده، أو القبيلة رجالها وهكذا.

وأمر قبائل شمر كان من أسباب هجرتها أن رأي أمراؤها من آل سعود مالا يحبونه، وشاهدوا مالا يرضونه، أو بالتعبير الأصح لم تقو هذه القبائل على حب النظام المطلوب، وأرادت أن تكون سلطتها لنفسها دون أن تصير تابعة. . فمالت إلى العراق، ووجدت مناصرة من الحكومة من جراء عدائها لابن سعود آنئذ من جهة، ولكسر شوكة قبيلة عبدة من جهة أخرى.

والحاصل أن الهجرة الأولى دعت إليها حاجة المعيشة فمال ابن حسان بقومه وزوبع بجملتهم وشمر طوقه بمختلف جماعاتهم . . والثانية ضرورة مناصبة العداء لآل سعود والميل إلى الحكومة العثمانية وكانت أكبر عدو لهم بأمل أن يعتزوا بها وهكذا تخللت حوادث هجرة بين هاتين الهجرتين وما تلاهما . . ومن الجانب الآخر أن الحكومة رحبت بهم للأسباب المارة وغيرها .

ووقائعهم مدونة في تاريخ العراق، وغالبها غزو ونهب، ولم تساعد بوقائعها الحكومة إلا في قضايا خاصة، أو حوادث ضرورية . . ولكن ميلهم للزراعة وأخذهم بنصيب منها كل هذا بأمل أن ينالوا حظهم من منافع البلاد وخيراتها من طريقها المشروع أو أن يتقربوا من الحضارة، ويتقدموا إليها خطوة .

ملحوظة

يتفرع من قبائل شمر قبائل كثيرة تفاوت تاريخ مجيئها إلى العراق فنالت أسماء جديدة كما تقدم أو عرفت باسم قبائلها الأولى وسكنت في هذه الديار ويتكون منها مجموعات تحتاج إلى مباحث طويلة، واسعة الاكتناف تكاد تزيد على أصلها وتفوقه في الكثرة إلا أنهم لا يكادون يشبهون أصلهم اليوم فاكْتَسَبُوا عوائد جديدة اقتبسوها من محيطهم وبيئتهم ونالوا عرفاً لم يعهدوه فيما سبق .

ولما كان أصلها وأصل (شمر البدو) واحداً رجحنا البحث عن المشهور منها تسلسلاً لمعرفة أصل القبائل ووحدتها وعلاقاتها من حيث النسب والأرومة ولم نفردها بحيالها بل ذكرناها بعد الكلام على هذه القبائل .

شمر طوقه

هؤلاء من شمر الأصليين، نزحوا إلى أنحاء العراق من مدة طويلة فإذا كان الصائح سموا بهذا الاسم فلسبب آخر سميت هذه بطوقه، ويقال - كما هو شائع - أنهم حينما عبروا دجلة إلى الجانب الأيسر في مواطنهم الآن كانت امرأة تنادي كلبتها وتدعوها بقولها (طوقه) وكررت ذلك مرات عديدة إلى أن أزعجت الناس هناك بكثرة صياحها؛ ومن ثم أطلق عليهم (شمر طوقه) فاتخذ نبراً لهذه القبيلة أو القبائل المتجمعة . . ولا يحفظون سبباً آخر لتسميتهم بهذا .

وما جاء في دائرة المعارف للبستاني من أن (شمر طوقاه) منازلهم في أرض نجد وباديتهما وشيخهم محمد الرشيد . . فغير صحيح قطعاً، وإنما هم من سكان العراق في الجانب الشرقي من دجلة بين نهر ديايي والكوت، وأن هذا الوصف لحقهم عند عبورهم دجلة بالوجه المذكور^(١).

وأن شمر الجرباء يعترفون لهم، وأنهم انفصلوا عنهم ولكنهم تركوا البداوة فهم معيبون لديهم من هذه الناحية وعلى هذا يوجهون اللوم عليهم، أما نسابة شمر فإنها تحفظ لهم أنسابهم وتعترف بأنهم من قبائلها ومن طالع أفخاذ شمر وفرقهم الأصلية يقطع بأنهم منهم، وكذا النخوات العامة مؤيدات، وما أورده الحيدري من أن (شمر الجرباء) ينكرون نسبهم فغير صحيح فإن الانفصال من الأصل كان قد تباعد وكاد ينسى، وهذا لا يخول الطعن بوجه . . ولكنهم تجمعوا من فرق مختلفة وأفخاذ متباعدة القربى كما سترى عند الكلام على كل فرع من فروعهم.

قال صاحب (الدرر الفاخر) :

«ومنهم شمر الجانب الشرقي من دجلة . . كبيرهم حمد البردي، ومشكور الزوبن، وهؤلاء لم يجد اللوم عليهم مدخل، ولم يذكر في أحدهم قول أنه جبان أو بخيل، بخيلين إلا في النوال، وحين إلا في النزال، سادتهم أحلامهم فأعلت أعلامهم، وتشابهت لياليهم بأيامهم، كلهم طالب فخراً، أو مدخره ذخراً» اهـ ص ٤٨، وهؤلاء يرجعون في الأصل إلى :

١- غرير . ٢- صلته .

٣- صدعان .

وهذه الأقسام في الحقيقة كلها من شمر، والكل يقيمون بين مصب نهر ديايي والكوت إلى قرب (شادي) المقاطعة المشهورة، وفي لواء ديايي منهم مقدار ليس بالقليل يرأسهم سعيد العدوان، وفي لواء الكوت الرئاسة للشيخ حميد السيد الصفوك بن محمد بن بردي وينازعه چلوب الطرفه .

(١) راجع مادة شمر من دائرة المعارف ج ١٠ ص ٥٧٣ .

١- الصلوة

ونخوتهم (صليتي) ورئيسهم حميد السيد المذكور، وهذه النخوة دليل على أنهم من شمر، وفرقهم :

أ- المجادلة : رئيسهم جلوب الطرفة بن صبر بن مالح بن چليب بن بشارة ابن چليب بن طرفة بن ربيع، من بيت مالح الكلبي، وهم في الأصل من الأسلم ونخوتهم (يمنع) وكلهم يرجعون چتفه (كتفه) من الأسلم:

١- الحميان : رئيسهم على البطيخ .

وهؤلاء كان قد استعان بهم شاطي الخالد رئيس النفاشة على قبيلة الجعفر وكانوا أهل الرئاسة على شطر كبير منهم فتمكن من إزاحتهم وتأمين الرئاسة على قسم كبير من شمر طوقة حتى خلصت الرئاسة للنفاشة على شمر طوقة، ورئيس الحميان آنثذ رايط بن دهلة بن إدريس بن غانم بن رديني (ويسمى الفخذ باسمه) بن تهام.

ورایط هذا ترك :

١- راشد ومن أولاده يوسف وعبد الله وجبارة ؛ ولهذا الأخير ابن اسمه منشد .

٢- ناهض وهذا خلفه من الأولاد :

١- عنكود ، ولهذا ولد اسمه عبد عون.

٢- دبشي، وله ابن اسمه دنبوس ترك ضمدا ، وفجاجا، وعداي، وطوفان.

٣- بطيخ، وله من الأولاد الشيخ علي وهو الرئيس وسلمان وحمد وسويلم وعقال وفهد وكامل وثامر.

٤- عوده، وله من الأولاد منحي وحسين ومحمد.

وفروع الحميان :

١- الردينى ، منهم الرؤساء .

- ٢- الرواضي، هزاع العلي.
- ٣- السلامة، رئيسهم ايدام المنصور.
- ٤- الخليفة، حمزة النهير.
- ٥- المساعد، رئيسهم حسن الناييف.
- ٣- البنوه: رئيسهم مزعل الحسين، ونخوتهم (حمده) وفروعهم:
- ١- الخضر، رئيسهم عجه المغير.
- ٢- بيت مسعود، رئيسهم شغيدل الصالح، والآن ابنه عاصي.
- ٣- بيت حسين الفاضل، رئيسهم مزعل الحسين.
- ٤- بيت العجه (العيه)^(١)، رئيسهم هندي العبيد.
- ٥- بيت حنظل، رئيسهم جاسم الحسين.
- ٤- الهذيل: رئيسهم عبد الحسن بن خلف المتيني، ونخوتهم (ناهيه) و(صليتي):
- ١- بيت مرعي، الرؤساء.
- ٢- بيت حيدر.
- ٣- السماح.
- ٤- بيت عرنوس.
- ويلحق بهم
- ١- الخوالد.
- ٢- النداءات، وهؤلاء لم يكونوا من شمر.
- ٥- الدسوم. رئيسهم جبجباب المحمد.
- ٦- الكتافه: فرقة الرؤساء أو الجتفه ومنهم الطرفة، ورئيسهم الشيخ
- جلوب

(١) ينطقون بالجيم ياء، وهذا غالب في أكثر شمر

ب- الدلابحه : وهم من (المعاضيد) ونخوتهم (اجمرات) ويلفظ (ايمرات)، رئيسهم رغيف الداود:

- ١- الرويح : ومنهم الرؤساء.
- ٢- الكويطع : رئيسهم عباس البريسم.
- ٣- الوحيش : رئيسهم محمد الشديد.
- ٤- الزبيدي : رئيسهم جاسم المحمد.
- ٥- الهداب : خربوط الغضبان.
- ٦- العراجله : وهؤلاء في الأصل من بني تميم، ويعدون من الدلابحه.

ج- داور

رئيسهم مطلق المحمد العبد العالي بن صبيح ونخوتهم (أولاد حسن) وصليتي وسنايس يسكنون روية الزرع وهمينية^(١) في أنحاء العزيزية، وقسم في الجانب الغربي في أراضي الزبيدية في مقاطعة الرجبية والطويل، والمشهور أنهم دغيرات من عبدة، ولا يزالون يحفظون أنسابهم ولا يلتفت إلى قول الآلوسي أنهم مجهولو النسب، فإنهم من الدغيرات من عبدة.

١- بيت زريف، رئيسهم سعيد الخميس ومهم بيت منصور في أراضي همينية.

٢- بيت صينخ، رئيسهم محمد الحمدي.

٣- بيت حمور، رئيسهم شيخ مطلق المحمد في روية الزرع، فرقة الرؤساء وهؤلاء من بيت صينخ.

٤- الدواورة، رئيسهم جعاطه الحنظل، متجولون.

٥- بيت وادي. رئيسهم شنو الخلاف. في الرداد.

٦- بيت خالد، رئيسهم حمد الحواس، في أراضي عتبة قرب العزيزية من جهة بغداد ويعدون فخذًا واحدًا مع بيت زريف.

(١) همينية مقاطعة معروفة في العزيزية

٧- بيت دبش، رئيسهم عويد اللبواك، في أراضي الرجيبية شعبة الزبيدية.

٨- بيت خماس.

٩- بيت طرفة.

هؤلاء في الجانب الشرقي من دجلة، ويجاورهم المجابلة، والدلابحة، والقراغول، والبنوه، والهديل.

وأما الذين في الجانب الغربي فيجاورهم العاصم من الدليم، والجعفر ورئيس الجعفر ورور أخو سالم، والغوافلة من الدليم والبو عامر من زبيد والغبيشات من الدليم، والصباح من الدايم.

د- عتبة : رئيسهم صحن العاصي وعلي المشعل ونخوتهم (تشيابين)، والمشهور أنهم من ربيعة :

١- المعين : رئيسهم علي المشعل :

١- بيت سلطان . ٢- بيت دلي .

٣- بيت خويلد . ٤- ابو خريف .

٥- بيت سحاب . ٦- بيت إسماعيل .

٧- ابو عليوي . ٨- الغنيمة .

٢- المحاسنة : رئيسهم سالم المشعل .

هـ - الخوالد : رئيسهم مطلق الراشد والآن عليوي العبد الله نخوتهم (هبوس) أو (أولاد هباس) ويقال أنهم من بني خالد، ومنهم ابو مطير والبو وحيد وبيت عباده والسلمات والسحاب والعباسة يسكنون أراضي الدبوني والباقون في أراضي القطنية :

١- بيت وحيد : رئيسهم علوان الشايش .

٢- بيت صليبي : رئيسهم صخي الحسون .

٣- الغشام : رئيسهم كنيهر بن ظاهر (تبع).

- ٤- ابو مطير : رئيسهم محيسن الحسن .
- ٥- بيت عباده : رئيسهم عليوي العبد الله .
- ٦- السلطات : رئيسهم شلال الجويعد .
- ٧- العبابسه : رئيسهم خضير الحسن .
- ٨- ابو محيسن : رئيسهم عباس العنقوص .
- ٩- الرمح : رئيسهم محمد الرمح .
- ١٠- السحاب : رئيسهم لفقة الراشد .
- و- القراغول : رئيسهم عيال بن حزام ، ونخوتهم (باشه) أو (اولاد باش). وهم من القبائل الملحقه :
- ١- الحمد الله : رئيسهم هادي العبطان :
- ١- النعيمات . ٢- ابو هلال .
- ٣- الجمعة .
- ٢- ابو عبدعون : رئيسهم زيدان الخلف وعيال الحزام :
- ١- الحبيب . ٢- الشيب .
- ٣- البوسهيل : رئيسهم مصطفى المحيسن :
- ١- بيت كاظم . ٢- بيت حسن .
- ٣- بيت نوار . ٤- بيت نده .
- ٤- ابو كناص : رئيسهم صالح المهدي :
- ١- ابو سلامه . ٢- بيت خلاوي .
- وللقراغول بحث خاص في عشائر العراق في قسم الريفين .
- ملحوظة

منهم من يعد الشجرية أيضا فرقة من القراغول .

والقراغول في الغراف منهم :

الجنعان، والسهيل، ونخوتهم في جهة الغراف (دعاج) ومنهم من يتنخى (باش)، وهناك هوسات معروفة، تنقل كنيز والظاهر أنها لا صحة لها :

كبل البسم الله يمد ايده
ريبتك حايج لهدومي
مكتوب اسم الله بمنكوكه

ز- المسعود : نخوتهم (الخصاة)، و(بسعد) :

١- الهرير : رئيسهم صالح العبد علي.

٢- الاخيدم : ومنهم المشلح ، رئيسهم عمير بن مسلم.

٣- الغربان : رئيسهم فريح اللطيف.

٤- الشاكر : رئيسهم سلمان الشده.

٥- الطويلع.

وهؤلاء من المسعود الذين في أنحاء كربلاء جاءوا مؤخرًا، وسنفرد لهم الكلام، وهؤلاء الذين مع شمر طوقه هم أهل بغير وتجنول ومنهم أهل فلاحه.

٢- الغرير :

لا نكاد نجد قبيلة لم تكن متداخلة مع أخرى بحيث يستحيل تمييزها لمن لم يخالط القبيلة ويستتطق الكثيرين، وهؤلاء قد اختلطوا بالصلته واتصلوا بها اتصالاً قويا ولا يفرقون من سائر شمر طوقه إلا بأوصاف خاصة من نخوات، أو حفظ أنساب وما مائل، وهم من الربيعين ويرجع أصلهم إليهم كما أني علمت أن الصلته يرجعون أيضا إلى الغرير ولكنهم استقلوا بوضعهم، ومن راجع قبائل شمر الأصلية يجد طريق الاتصال، ونخوتهم (غريري) ولم يكن رئيسهم مستقلا وإنما لكل طائفة منهم رئيس على حدة، وسيأتي الكلام على الغرير القبيلة المشهورة وهناك يعرف اتصالهما في الربيعين، وهؤلاء الغرير مع الصلته يتنخون في اليوم الكبير (سنايس)، وفرقهم :

أ- المناصير :

رئيسهم كشمور العلي، وشوكان بن حمود ونخوتهم (أولاد منصور)، ويقال أنهم يرجعون إلى شرفاء مكة والأكثر يعدونهم أنهم من المجابلة، وفي عُمان المناصير قبيلة مشهورة ولا يعرف فيما إذا كانت لها صلة بهؤلاء، أو أن الاسم وافق في اللفظ.. (راجع عنهم الدرر الفاخر للبسام ص ٤٠-٢).

١- الحمران : ومنهم كشمور، ويقال أن هؤلاء الحمران من الصلثة.

١- العساف، رئيسهم كشمور.

٢- العويضة، رئيسهم تميم بن مغتر.

٣- المحيسن.

٤- الغانم.

٢- العياف : شوكان بن حمود.

٣- الزوابة : ناصر الحسين.

ب- كفيفان :

رئيسهم عبود النذير، وهذا هو عبود بن نذير بن عباس بن سيد بن فراس ابن محمد بن يوسف بن زعيري بن كفيفان، ويقال أن جدهم غليس وهو جد كفيفان كان في لحد ويتصلون بالنفافشة، ومن رؤسائهم حبيتر الخسباك ونخوتهم حشيش، وبعضهم يقول نخوتهم (دشر) و(صليتي):

١- الفراس : رئيسهم عبود النذير وهؤلاء يقتنون الجاموس.

٢- العرب : رئيسهم ابن خسباك (أخوة جملة) بقوا على بداوتهم؛ ولذا يقال لهم العرب :

١- العوض، حيتير الخسباك.

٢- البومطر، رئيسهم مطلق الحسين.

٣- بيت سيف، كاظم السرحان.

٤- ابو خليف، كنان الفرحان بيت أبو خيوط.

ج- شويقي :

رئيسهم سلمان الضيدان ومخليف السيد، ونخوتهم (غريز) ويسكنون القطنية:

- ١- ابو خزام : رئيسهم مخليف السيد.
- ٢- حراذة (الخردان) : مرزوك الساحل.
- ٣- الحمود والسعد فرقة منهم : رئيسهم عباس الحمادي.

د- هيرار :

رئيسهم كاظم العباس ، نخوتهم (كحيلي):

- ١- الرباع : رئيسهم كاظم العباس.
- ٢- السجله (السيله) : رئيسهم جبر المحمد.
- ٣- المعن : رئيسهم ايدام الهربوت.
- ٤- خريف : رئيسهم مكطوف الدينين.

هـ - نفاشه :

رئيسهم حميد بن سيد بن صفوك بن محمد البردي بن خالد بن محمد بن حمد بن خالد بن ناصر بن عبيد بن جراح بن دواس، وهذا الأخير يرجع إلى البعير من الأسلم، ولكنهم ترأسوا الغريز وصاروا يعدون منهم، وأن تداخل الأفخاذ في شمر طوقه كبير جدا وفيهم من كل أفخاذ شمر المعروفة تقريبا وعلى كل حال لا يعرفون أنفسهم الاغريزية، ونخوتهم (حردة غريزي) وهم أصل الغريز:

١- البردي : حميد السيد وسعيد العدوان بن مروح بن شاطي بن خالد (البردي) فخذ الرؤساء، وبردي هذا له أخ اسمه شاطي كانت له الرياسة وهو الذي انتصر على الجعفر وصار يرأس قسما من شمر، ومازالوا في تقوية حتى أراحوا الجعفر، وانتزعوا الرياسة من أيديهم، وقد ترك شاطي (مروحا) وابنه عدوان، وسعيد بن عدوان الآن في لواء ديالي وهو رئيس على قسم من شمر طوقه.

أما بردي فله :

١- حمد: ووقائعه أيام داود باشا معروفة، ولحمد هذا ابن اسمه سعود ترك ولدين أحدهما سلمان وله ابن اسمه داود، وثانيهما مهجج وله ابن اسمه علي.

٢- محمد: وهذا ترك صفوقا، وحسينا، أما صفوق فقد ترك (سيدا) وهذا له من الأولاد حميد (وهو الرئيس) ومحمود وحمدان وأحمد، وحميد السيد المذكور هو الرئيس العام، وأما حسين فله معيدي وزبيدي ونداوي.

٣- جاعد: وهذا له ثلاثة أبناء أحدهم وشل وهذا ترك ابنا اسمه رشيد، ولرشيد هذا ولد اسمه محمود، وثاني أولاد جاعد شطب، ترك سعدونا، ولهذا ابن اسمه دوجل، والثالث من أولاد جاعد مثل وله ابن اسمه ظاهر.

ومن وقائعهم المحفوظة أن الحكومة العثمانية قتلت شاطي الخالد جد سعيد البدوان وراشد الرابض جد علي البطيخ، ومصارع جد جرك العنان شيخ الصدعان، وكان في هذه الأثناء جاعد البردي صغيرا وهو أخو حمد البردي المعروف في التاريخ، وهذا قد علم أن ما جرى كان بتحريك من عبد الحسن الكيطوف فسطا عليه فقتله، وعبد الحسن هذا كان من أقارب مشكور الزوين من الجعفر وتعين هذه الواقعة أن الحكومة كانت تتوصل إلى سحق بعضهم ببعض لتأمين غوائلهم ولكن الجعفر تقلصوا وزالت رياستهم العامة بصورة تدريجية، فلم يكن الآن لهم شأن كبير نظرا لقلة سلطتهم.

٢- الزين : صليبي المطرب.

٣- ابو ناصر : عيد الوشل.

٤- الحمود : تمن الخليف.

٥- المرزد : منهم السباعي جليب العضيبي.

٦- العيد : رمح الطرفة (تبع).

ملحوظة

الباوية يعدون من شَمَر طوكة، وفي الأصل هم من ربيعة من قبيلة الشحمان كذا ذكر أهل هذه الطائفة والآن يعدون من النفاشة.

و- السكوك (الزكوك) :

رئيسهم عبد الله بن حسوني المحمد ، ونخوتهم (هموش) :

١- المكحول : رئيسهم سعد الحسين .

٢- الحتيت : رئيسهم سعيد الرويزي .

٣- الفلاح : رئيسهم عبد الحسوني .

٤- السواك : رئيسهم خلف الحسين .

ز- الجعافرة (الجعفر) :

رئيسهم علي بن دنبوس بن جبارة بن مشكور بن زوين ومشكور الزوين مر النقل فيما يخصه عن عشائر شَمَر طوكة من كتاب (الدرر المفاخر) للباسام، ونخوتهم (سنايس)، وهؤلاء من الجعفر من عبدة وهم منتشرون في لواء ديالي أيضا ولكن بصورة قليلة وكانت الرياسة منهم في الهلال، ومواطنهم في نهر الهلالية شرقي الدرعية في أنحاء سلمان الفارسي -رضى الله عنه- ولم يبق من هؤلاء إلا علي دنبوس ويقال لهم الهلال (الزوين) ، والآن يسكنون في مهرور في نهر الرهبي غربي السكوك لما تولد بينهم وبين النفاشة من عدااء بالوجه المذكور.

وهم بعض بيوت ، محافظون على أنسابهم :

١- عوادل :

أ- ابو عاشج .

ب- ابو رمح .

٢- الزوين .

٣- العلي .

وهم أصل الجعفر، رئيسهم علي الدنبوس، وهؤلاء فقدوا رئاسة شمر من أيام عبد المحسن الكيطوف من أقارب مشكور الزوين وصارت الرئاسة للنفافشة قوم حمد البردي المعروف في تاريخ العراق، وفي الدرر المفاخر، وجاءت حادثة شيخ شمر مشكور الزوين في حوادث سنة ١٢٣٣هـ - ١٨١٨م.

٤- المعيان : رئيسهم عبد النايف وفيهم الجعافرة وهم من الجعفر، ورئيسهم مهدي الصالح، ويسكن المعيان في القطنية ، وفي شويبي غريبها.

ح- المردان :

رئيسهم مغير البديوي وليس لهم أفخاذ كبيرة لقلتهم ، ونخوتهم (مرادين) وسنايس (أصلهم من عيدة):

١- بيت بستان . ٢- بيت خلف الجلو .

٣- بيت حاجم . ٤- بيت غيمة .

٥- البوهلة . ٦- الدويج ، ويجاورهم الزكيطات والنفافشة .

ط - الشهيالات :

رئيسهم محمد العطرور، نخوتهم (إخوة هكشة) أصلهم عساكرة من ربيعة:

١- البوطيمة .

٢- عساكرة، ومنهم المهاوش وهم الرؤساء .

١- المهاوش . ٢- خماس .

ي- الباوية :

رئيسهم محمود المسلم ، نخوتهم عمور، وأصلهم من ربيعة .

ك- الزكيطات: أصلهم جبور:

١- بيت صينخ . ٢- خشف .

٣- بيت خضير .

ل- الوشيالات : في الزمر رئيسهم محمد العطرور .

٣- الصدعان

هؤلاء يرجعون إلى منيع ، رئيسهم مسرهد المناحي والآن ابنه محمود بن مسرهد بن مناحي بن حمد بن رحمه بن شاهي وفيهم المثل المعروف «ما من ورا الصدعان فود» ومنهم من يحفظه في غيرهم فيقولون : «ما من ورا الفدعان فود» ، وهم من شمر ومعهم من قبيلة الوهب وهم الثوابت والطليحة وهم :

أ- أصل الصدعان: رئيسهم محمود بن مسرهد، ونخوتهم (أولاد حسن):

١- الفارس: فرقة الرؤساء:

١- الشاهين . ٢- بيت رحمه .

٢- الهويميل : وهم من عبدة من اليعبي

٣- الجليب : رئيسهم هزاع الشلش

٤- الشهاب : رئيسهم شاطي بن بريج .

ب- الثوابت : رئيسهم خلف الثويني ، نخوتهم (أولاد وهب) ، وهم من

سنجارة .

ج- دعبجة (وتلفظ دعية) : رئيسهم جليب المحمد ، نخوتهم أولاد

حسن

١- الشويخات ، رئيسهم حسين الكاسر .

٢- المطار ، رئيسهم كاظم الردام

٣- الشديد ، رئيسهم غلام الهائس

٤- الصلحة ، رئيسهم كاظم العامود

٥- السالم ، فرقة الرؤساء

٦- الزور ، رئيسهم هندال بن جوير

٧- الشيخ راشد ، رئيسهم شاهين الصكر

٨- العميرة ، رئيسهم هندال الجوير .

٩- الرميح ، رئيسهم حواس الحمود .

د- الطليحة : رئيسهم محل الذياب العلو وهم من وهب ، ونخوتهم (أولاد وهب) .

هـ- الدانية : وهؤلاء من عبدة ، ونخوتهم (سنايس) ، ورئيسهم دعدوش ابن فرحان السالم ومنسي الحسين ، ويقال لهم : (صبيان الإبريسم) ، يسكنون أراضي الفتاح برقب عقروب الأفتاح من حدود القطنية ، وأفخاذهم :

١- ريعان ، ومنهم الرؤساء .

٢- الجويل .

٣- السحيب .

٤- المطاردة .

٥- الحالوبة .

٦- الجورانية ، وهؤلاء حلفهم .

ويعدون من الصدعان وفي الحقيقة هم من عبدة .

نظرة في شمر طوقة :

من هذه الفرق وتداخلها بعضها ببعض يظهر أن المكان والتوطن أثر كثيرا فحصل الاختلاط الذي لم يعد يحصل معه التمييز بين الفرق إلا بصعوبة بسبب الدوام على الألفة والجوار الطويل بحيث جعلهم بمثابة فرقة واحدة فأدى ذلك إلى أن تكون صحبتهم واحدة وإلا فهم كما رأيت من بدايد مختلفة ، ومع هذا كله نرى الاختلاط في الغالب مبني على القرابة البعيدة ، فإن غالب من اختلط مع الغرير يمت إليهم أو يرجع وإياهم إلى نجار واحد مثل الجعفر فإنهم لا يعدون عنهم وكذا كل من يتنخى بالسنعوسية مما أدى إلى اتصالهم وتقاربهم في المنزل وفي الصيحة ، فالدلاحة في الأصل غرير وما يمثلون به «راعي الشعبين غريري» ولكنهم يعدون من الصلثة وهكذا يقال عن المناصير والتفكان .

عوارف شمر طوقه :

- ١- طرفة الصير بن جتفة من المجايلة وهو والد الشيخ جلوب، وقد توفي سنة ١٣٥٣هـ - ١٩٣٦م.
- ٢- أخو سالمه من الجعفر .
- ٣- شاهين بن صكر من الدعجة.
- ٤- شوكان بن حمود شيخ المناصير.

المسعود

من قبائل شمر، والآن لا يشبهون شمر في حياتهم المعيشية، ولا يأتلفون غالبا معهم في آدابهم وعوائدهم وسائر أحوالهم وسكناتهم، فهم من القبائل الريفية، ولم يكونوا بعيدي العهد في الانفصال ولكنهم مالوا إلى الأرياف وألفوها فصاروا من أهلها بلا فرق . . وغالبهم في كربلاء وفي المسيب، ولا يزال بعض أفخاذهم المعروفين بهذا الاسم مع شمر طوكة كما أشرنا إلى ذلك، ورئيسهم في الشامية عبد المحسن ابن الحاج سعود الحاج هتيمي، ومن رؤسائهم فواز، ونخوتهم (عليه) وفي الأيام المعضلة (بسعد) وهذه نخوة بني سعد، والظاهر أنهم مالوا إليهم واختلطوا بهم بحيث صاروا يعدّون أنفسهم منهم، ويسكنون في أطراف نهر الحسينية في كربلاء وأفخاذهم متداخلة ومختلطة ببعضها ولا يظهرون بكيان مجتمع، وكتلة واحدة في الحقيقة وإنما هم متفرقون في البساتين والمزارع والمجموع منهم قليل جدا.

وهذه أشهر أفخاذهم

- ١- الغرير، رئيسهم نعمة بن فواز، وهذه فرقة الرؤساء.
- ٢- الإمارة، رئيسهم علوان بن مزعل، وهؤلاء من الغرير أيضا.
- ٣- الغيلان، رئيسهم حوار الكعيد، من الغرير.
- ٤- الهنداس، رئيسهم مركب بن عمد، من الغرير.

- ٥- الفرحان، رئيسهم عبد المحيسن ابن الحاج سعود من الغرير.
- ٦- الكوام، رئيسهم علو بن مزعل بن علاوي الدرين وشعلان العيفان.
- ٧- السحيف، رئيسهم محمد بن سلمان، وهؤلاء من الكوام أيضا.
- ٨- السمير، رئيسهم نايف العلي، من الكوام.
- ٩- البو غانم، ويعدون معدانا وهم من الكوام.
- ١٠- العوآد، رئيسهم سلمان بن ردام.
- ١١- الهرير، رئيسهم دهش السلطان.
- ١٢- البومصري، وهؤلاء يعدون من المعادي، وأصلهم غرير أو ما يلحقون بهم.
- ١٣- العكابات، رئيسهم عمران المدهود وعبد العافص في المسيب.
- ١٤- الزميلات، رئيسهم نايف العلي الزميلي، في المسيب.
- ١٥- الموابر، رئيسهم مغير بن فرحان الجسام، في المسيب.
- ١٦- الصعييين ، رئيسهم عبد العزيز، في المسيب.
- ١٧- المناجعة، رئيسهم عسل بن ساحل.
- ١٨- المحازمة، رئيسهم علي بن فرحان الفياض الحمزة.
- ١٩- بني سعد، رئيسهم كاظم المحيسن الأحمر، وهؤلاء ليسوا منهم وإن كانوا على اتفاق ، وكثرة المسعود في كربلاء وفي المسيب وهم أسلم ولكنهم تخالطهم أفخاذ أخرى من قبائل شمر الأخرى، كما يلاحظ من مقارنة الفروع بالأصل. . ويجاورهم أو يساكنهم بنو حسن، والجنابيون، واليسار، وبني سعد والنصاروة.

قبيلة الغرير

هذه القبيلة كانت مشهورة بوقائعها في أوائل القرن الثاني عشر الهجري أيام الوزير حسن باشا والي بغداد، وقد اشتهرت باسم (غرير وشهوان) وهي من قبائل شمر التي وردت العراق قبل غيرها. . وقد جاءت حوادثها سنة ١١١٦هـ- ١٧٠٥م في (تاريخ سبعة وزراء)؛ ونخوتها (سنا عيس) وعمور، والمحفوظ أنها تتصل مع الربيعيين من شمر عبدة وأنهم وآل شهوان أخوة، ومن المعروف لديهم أنهم من الحمدانيين ويرجعون إليهم ولم يدعم هذا سند ما سوى المحفوظ المنقول، وفي الحيدري من أجل العشائر، من حمير وقبائلهم آل شهوان وآل بكر، ويسكنون في هذه الأيام في قضاء المحمودية وشيشبار ورؤساؤهم علي بن دليمي وعبود العبهول ويجاورهم الجبور وزوبع والجحيش والبومحبي من البوعامر، والجنايون، وفرقهم :

١- الخليفة ، رئيسهم عبود الخليل :

١- الطلاع ، رئيسهم ربيع العلي .

٢- ابو حمود ، رئيسهم حسن العلي .

٣- ابو عبد الله ، رئيسهم عبود الخليل .

٤- ابو جمعة ، رئيسهم إبراهيم العلي .

ب- العمران ، رئيسهم حرج الراشد :

١- ابو دنانة ، رئيسهم حرج الغاشم .

٢- ابو حربي ، رئيسهم معافي بن بديوي .

٣- ابو حسين ، محمد العنيزان .

ج- العباددة ، فرقة الرؤساء ، رئيسهم عبود بن عيهول ومحمد الدليمي ، ويقال أن هؤلاء من أولاد حمدان ، وفروعهم :

١- ابو منصور ، رئيسهم الحاج عبود العبهول .

٢- ابو ناصر ويقال لهم العكل رئيسهم محمد بن دليمي .

٣- ابو غانم ، رئيسهم إبراهيم السلطان .

٤- الكنابرة ، رئيسهم علي السلطان .

٥- ابو عشيش ، رئيسهم عباس العزيز .

١- نفس ابو عشيش .

٢- ابو جوعي .

د- الغويثات : رئيسهم راشد العبد الله والآن ابنه صالح وهؤلاء من الطرشان من ابو حسين .

هـ- الجواسمة : رئيسهم راشد العودة .

و- ابو جناد : رئيسهم حسين العبد الله :

١- ابو سيد ، راشد الروط .

٢- المراشدة، محمد الحسون .

٣- ابو حسين الراشد، فخذ الرؤساء .

ز- السعيدات: رئيسهم أحمد السعيد، وهم في الأصل من قبيلة السعيد من قبائل زبيد :

١- ابو جمعة، رئيسهم أحمد السعيد المذكور .

٢- الحميدات، رئيسهم عود الجواد .

٣- ابو شلش، رئيسهم حمد المرموص .

ح- السفافحة: رئيسهم عبد الله الجواد .

١- ابو عبود ، رئيسهم حران الحسين .

٢- ابو غلام، رئيسهم عبد الجواد .

ط- ابو حسين :

١- ابو حسن، رئيسهم عبد .

٢- المظالة، رئيسهم محان .

٣- ابو عيادة، رئيسهم شنيج العجة .

٤- نفس ابو حسين ، رئيسهم عباس الكريدي .

ي- الشريقات : رئيسهم علوان الراشد:

وهؤلاء كلهم والبو حسين الذين في أنحاء الموصل، وكذا الذين في جهات كركوك غالب فروعهم مشتركة ولا يزالون في اتصال معهم، وكثيرا ما تجيء بعض البيوت من هناك فتتزل مع هؤلاء وفرقهم عند الغرير ممن جاء من أنحاء الموصل:

١- البو حسين، رئيسهم دحام بن محمد الظاهر وهو رئيس الكل، وأن غالب فرق الغرير ترجع إلى هؤلاء:

٢- البو دوله.

٣- البو اسماك.

٤- البو حمدان.

٥- البو صباح، في كركوك.

٦- البو شرف، في أنحاء كركوك في القنطرة.

شاهدت شيخ العباددة محمد الدليمي مرارا فاقتبست منه هذه المعلومات ومن شيخهم الآخر الحاج عبود العبهول وقد تكررت المواجهات معهما بكثرة.

هذا، والشهوان في الزاب، وهم منهم والكل من الجعفر من عبدة كما هو محفوظهم أو يتصلون معهم بجذ واحد.

وعلى كل حال أن هؤلاء عادوا عشائر ريفية، يتعاطون الزراعة ولم يبق لديهم من حالات البدو سوى نخوتهم فلا تزال محافظا عليها.

ومن الغرير:

أ- الزابية : وهؤلاء في الهندية، ليس لهم رئيس عام، ويعدون من الفتلة بسبب اختلاطهم بهم ونخوتهم (عامر)، وقد أكد لي شيخ الغرير أنهم منهم، وهذه فروعهم :

١- الملحان. ٢- البو كمر.

٣- البو ضمانه. ٤- الحمران.

٥- البو مكصود.

وبعضهم في المشخاب مع آل علي، هذا ما علمته من هادي آل عباس من البو كمر، ومن شيخ الغرير.

ب- المعاضيد، يعدونهم منهم.

ج- العباددة، وهؤلاء مع السعيد.

د- البوبنية، وهم مع بني حسن.

(انتهى ما قاله العزاوي).

ب- ما قاله الدكتور خاشع المعاضيدي عن قبيلة شمر طيء - أصولها وفروعها وديارها^(١)

يرجع تكوين قبيلة شمر إلى ما قبل الإسلام بحوالي (٢٣٠) عاما، حيث كانوا بطنا من طيء بأرض اليمن، ثم هاجروا منها إلى منطقة نجد، ويعتقد أن هذه القبيلة نجبت من ظهر الملك قصي ابن الملك شمر ملك اليمن، وقد أخذ الملك قصي، اسم أبيه ولقبه، واشتهر باسم الملك «شمر يرعش عودان» وكنية الملك شمر ونخوته «السناعيس»، ومعناها «الرمح والإبل» وهي كنية خاصة بهم لا يملكها غيرهم من العرب.

والملك شمر، هو ابن عبد الله بن جذيمة بن زهير بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء، وكان يدين بدين الجاهلية قبل الإسلام، ثم أدرك الإسلام، وأسلم على يد الرسول الكريم محمد ﷺ هو وأولاده وجميع قومه، وقيل أنه بلغ من العمر ما يقرب من (٢٧٨) عاما، وقد وافاه الأجل في مدينة صنعاء من بلاد اليمن.

ويعتبر الملك شمر يرعش عودان، آخر ملوك الدولة الحميرية، وكان أول من نال لقب «ملك سبأ وريدان وحضرموت» وقد نسبت إليه فتوحات كثيرة خارج جزيرة العرب، حتى قيل -وهي مبالغه- أن نفوذه وصل إلى أسبانيا غربا وبلاد التركستان شرقا، وربما كان ذلك بسبب وجود علاقات تجارية أقامت الدولة الحميرية في عهده مع هذه البلدان.

ونسب إلى الملك شمر يرعش عودان -الذي لقب أرعش أو يرعش، لارتعاش صار به- أنه خرج من بلاد اليمن نحو العراق، ثم توجه إلى المشرق باتجاه بلاد الصين، وأنه دخل مدينة الصفد، وخربها، فسميت «شمرقند» أي خربها الملك شمر، ثم أمر بعماريتها بعد ذلك، وعرب اسمها، فصارت «شمرقند» غير أن هذه الرواية بعيدة عن الحقيقة.

(١) انظر كتاب من بعض أنساب العرب -أعالي الفرات- طبعة بغداد عام ١٩٨٦م.

أما موطن قبيلة شمر، فصار في نجد الشمالية، وأطلق اسم جبل شمر بصورة رئيسية على الجزء الجبلي من هذه الأرض، أي الإقليم الذي تشكل تلال: أجاً وسلمى، معالمة الرئيسية وتقع مدينة حائل، عاصمة أمير شمر بين هاتين السلسلتين، ومن هنا أصبح استعمال كلمة جبل شمر مرادفاً لاسم منطقة ابن الرشيد، أي جميع الأراضي التي تقع تحت سيطرة هذا الأمير في حينها، وهي المنطقة التي تشكل الآن إمارة حائل.

ثم أطلق على هذين الجبلين، اسم جبلي شمر؛ لأن هذا الفريق من المهاجرين من طيء، صار يطلق عليه اسم «قبيلة شمر» وشمر، مدينة لهما أيضاً باسم الجبل والوادي الموجود بينهما، والذي يسمى البطن.

أما مناخ جبل شمر، فهو مناخ صحي وطيب، يشتد البرد فيه في فصل الشتاء، وتكثر أشجار النخيل في سهوله، حتى أنها تنمو بين الصخور والتجاويف الموجودة في التلال وبينها، كما توجد أشجار الفواكه الكثيرة هناك.

أما سكان جبل شمر اليوم، فهم أصلاً من شمر، لكنهم يختلطون ببعض من تميم، وخاصة في الجهات القريبة من وادي الرقمة والقصيم، وأهل شمر متقدمون بالتجارة والحرب، ويحبون شرب القهوة العربية، والمذهب السائد عندهم، هو المذهب السني، والقوانين المتوارثة عندهم هي تشريعات القرآن الكريم والتقاليد العربية الأصيلة، وهم يجيدون قول الشعر رجالاً ونساءً، ويعتزون بلغتهم ويعتقدون أنها أنقى من لغة سكان ما بين النهرين وسورية ومصر والحجاز؛ لأنها أقرب إلى لغة القرآن الكريم.

وتعتبر شمر، من بين القبائل العربية شديدة البأس في الجزيرة العربية، ولا يبدو أنهم من جنس مختلط، والرجال عموماً طوال، ويلبسون الزي العربي والعباءة العربية، ويمكن تمييزهم بسهولة من مظهرهم عن جيرانهم، وهم غاية في الكرم.

فلما قدم إلى العراق، وقعت حروب ومعارك بينه وبين بعض من طيئ الذين كانوا يسكنون منطقة نصيين، فاضطر الشيخ فارس الجربا، للتوجه إلى منطقة الخابور والاستقرار بها، حيث اجتمع إليه المهاجرون من شمر حتى كثر عددهم وصاروا قوة كبيرة، الأمر الذي استاء منه العبيد، وأرادوا إبعادهم عن المنطقة، كما سبق لهم أن أبعدوا الموالي من قبل وكانوا يتواجدون فيها، ولذلك فقد نشبت الخلافات وبدأت الحروب بين قبيلة شمر وبين العبيد، كانت الغلبة فيها إلى شمر، واضطرت عشيرة العبيد أن تنحاز إلى جزيرتها المسماة «حويجة العبيد»، ثم احتلت شمر الجربا، الجزيرة الفراتية والموصل، وما زالوا فيها، وكان عددهم قد بلغ نحواً من مائة ألف نسمة، وهؤلاء غير الفريق من شمر الذي سكن سواد العراق، والذي أطلق عليه اسم «شمر طوكة»، وغير الفريق الذي بقي في نجد، والذي أطلق عليه اسم «شمر عبدة» الذي صار أمرهم هناك إلى ابن الرشيد، ثم صار النزاع سجالاتاً بين آل الرشيد وبين آل سعود، واستمرت الحروب طويلاً، إلى أن قتل محمد الرشيد سنة ١٣٣٨هـ، فتم لآل سعود الاستيلاء على جميع نجد، وتولى أمرهم الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وتسمى «بالسلطان» وصار يطلق عليها اسم «سلطنة نجد».

آل محمد الجربا :

آل محمد، أو عائلة الجربا، هم أمراء شمر. وهم من شمر طيئ، ولا صحة لما قيل غير ذلك، وكانت لهم الكلمة في جبلي شمر حتى سنة ١١٧٠هـ حيث هاجر رئيسهم من حائل إلى العراق، واستقر في الجزيرة الفراتية، وهو الشيخ فارس الجربا الأكبر.

أما لقب «الجربا» فقد لحق بهم من أهمهم، وقد جاء أول ذكر «للجرباء» أثناء الحديث الذي جرى بين الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، وبين عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- عندما طلب

المنصور من عبد الله بن الحسن أن يقدم له ابنه محمد، وكان متخفياً، واعتذر عبد الله عن تلبية طلب الخليفة، فعيّره المنصور بأمه، فقال له عبد الله: يا الأمهات تعيرني؟ بفاطمة الزهراء، أم بخديجة الكبرى، أم بعائشة؟ فقال المنصور: بل بالجرباء بنت قسامة بن زهير من طيء.

وكانت أم عبد الله بن الحسن، اسمها فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وأمها، أم إسحق بنت طلحة بن عبيد الله، وأمها الجرباء بنت قسامة بن زهير من طيء، وإنما سميت «الجرباء» بهذا الاسم؛ لحسنها وجمالها، فكانت لا تقف إلى جانبها امرأة إلا استقبح منظرها لجمال الجرباء، وكانت النساء يتحاشين الوقوف إلى جانبها؛ لذلك فشيبت بالناقة الجرباء التي تتوخاها الإبل مخافة أن تعديها، وكانت ابنتها أم إسحق من أحمل نساء قريش، وكان الحسن بن الحسن، لما خطب إلى عمه الحسين إحدى ابنتيه، قال له عمه الحسين: قد اخترت لك ابنتي فاطمة، فهي أكثر شبيهاً بأمي فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ.

وعلى هذا، فالجرباء طائية، وأن شمر طيء هم أحوال فاطمة بنت الحسين ابن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وبالتالي أحوال محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه.

وآل محمد، هم أولاد سالم بن بركات بن محمد، وكان بركات قد رحل من الحجاز في القرن التاسع الهجري، لخلاف نشأ بينه وبين أعمامه، وسكن جبلي أجاً وسلمى، وخرجت معه عشيرة الخرصه، ثم تزوج بركات من ابنة أمير الفضول هناك، ثم عاد إلى الحجاز حيث توفي سنة ٩٢٠هـ، فعادت زوجته إلى أهلها الفضول، وكانت جبلي بابنها سالم، وكانت تحتفظ بخاتم بركات رئيس العشيرة.

ولد سالم عند أخواله الفضول، بعد وفاة والده بركات، ونشأ عندهم، وصار فارساً بارعاً، وعاد إلى عشيرة أبيه شمر، وهي تسكن الجبلين: أجأ وسلمى، وكان أهله يسكنون قرية جليجلة، فأخذ الرئاسة بعد أن سيطر على المنطقة وعظم أمره، وانضمت إليه كثير من العشائر التي شملها اسم «شمر».

وهذا الرأي، يتفق مع ما ذهب إليه العزاوي، من أن آل محمد الجرباء، هم من شمر طي دون شك، ولا صحة لما قيل بأنهم من آل البيت أو غيرهم، والظاهر أن هذا القول نتج من موقعة كانت بين سالم بن بركات بن محمد الجربا، مع أحد الأشراف من المعاصرين له حول الرئاسة والزعامة، ولحق اسم الشريف به وهو ليس أب أو جد له، وما يؤكد ذلك ما جاء في الأبيات التالية على لسان العاصي:

من دور سالم والشريف محناً للجاسي ليان
حناً جماغش العراق نلحك على طول الزمان

أي أن آل محمد الجربا وشمر، لن يخضعوا لأحد، ولن يلن مراسهم رغم أن خصمهم من الأشراف.

وفيد العزاوي أيضاً: أن آل محمد الجربا، كانوا سبعة إخوة، أحدهم: الصديد جد آل الصديد (الشيخ حواس كنعان الصديد، والشيخ عيادة كنعان الصديد)، والآخر: جد البريج من الخرصه، وأن الصديد هم: رؤساء قبائل الصايح، وأنهم يجتمعون مع آل محمد الجربا في جدهم ياس، ولا يعرف طريق اتصالهم اليوم، وقيل أنهم يجتمعون في جدهم مزيد.

أما نسب آل محمد الجربا فهو كما يلي :

الشيخ فرحان بن صفوك بن فارس الجربا بن الحميدي بن جعيري بن مجرن (مقرن) بن محسن بن مشعل بن مانع بن سالم بن بركات بن محمد، الذي تلقبوا به.

أما أولاد فرحان بن صفوك فهم خمسة عشر ولدا هم :

عبد العزيز، شلال، فيصل، عبد المحسن، هابس، ثويني، العاصي،
مجلول، جار الله، مطلق، الحميدي، زيد، أحمد، ميزر، سلطان.
ومن أولاد عبد العزيز، الشيخ عجيل الياور، أمير شمرّ وشيخ مشايخها،
ومن بعده ابنه الشيخ أحمد العجيل الياور.

بطون قبيلة شمرّ:

اختلفت آراء المؤرخين والنسابة وتباينت في تقسيمات بطون وفروع قبيلة
شمرّ، لكنهم يتفقون جميعاً، على أن شمرّ من طي، وأنهم استوطنوا جبلي أجأ
وسلمى بمنطقة حائل في نجد، بعد هجرتهم من اليمن، وصارت نجد موطنهم
الأصلي.

وفيما يلي أهم الآراء في هذه التقسيمات.

الرأي الأول :

تتكون قبيلة شمرّ من البطون والفروع التالية :

١- سنجارة : وتضم : آل فالح، الفضيلات، آل زميل، الربعة والربعات
الذين منهم آل باين والدعاجنة، السويد، الفداغة، آل رمان أهل تيماء الذين
منهم التميّاط، آل سليمان، آل شلفان، آل رميض ومنهم بني النبهان من أهل
حائل، التومان، الهديا.

٢- الأسلم : وتضم : المينع، آل طوالة، الوجاعة، آل مسعود، آل
غيصم، الصلّنة، المعاضيد، الغرير هم بقايا عدي رهط حاتم الطائي، ويعتقد
البعض أن الغرير هو أسلم، الخرصّة، آل حذب، آل عامود، الحيدار، الجتفة،
آل سكوت، آل جحيش، الهيص، آل سليط، الصبحي، الصايح، زوبع.

٣- عبدة : وتضم آل الرشيد في حائل، آل علي، آل جعفر في حديثة
عانة وتكريت وغيرها، آل حيا، الدغيرات، الجدي ومنهم عكاب بن عجل.

الرأي الثاني :

تتكون قبيلة شمرّ من البطون والفروع التالية :

١- سنجارة : وتضم آل زميل ، آل صقيل ، آل سويد ، الفداغة ، آل عامود وقيل أنهم من الجربا .

٢- التومان : وتضم التمياط ، آل ربع ، آل هديا ، آل زميل .

٣- الأسلم : وتضم آل طوالة ، المعاضيد ، الحيدار ، الجتفة ، آل سكوت ، آل جحيش ، الوهبة ، الهيص ، آل سليط .

٤- عبدة : وتضم آل حيا ، الدغيرات ، آل الرشيد ، آل جعفر .

الرأي الثالث :

تكون قبيلة شمر من البطون والفروع التالية :

١- عبدة : وتضم الفضل ومنه ميخة وشريم ، حامل ، جعفر ومنه (عبيد ، علي ، عنون ، حيمر ، خليل ، رزني) ، وجنده ومنه (عركات ، غزال ، حمام) ومفضل ومنه (جبرين ، قيس ، مسعود ، أبي ندى) ، شميلة ، سليت ، يبار . كما تتفرع من عبدة قبيلتان هما : عبيدلي في منطقة شيكوة في إيران ، والعبادلة في ساحل عُمان .

٢- الأسلم : وتضم الجحيش ومنه (برزان ، عبادة ، جتفه ، محلف) ، المعاضيد ، المنيع ومنه (فايد ، لينة ، المناصير ، مسعود ، مشرف) ، التفكان ، طوالة ومنه (عرار ، فردة ، كامل) ، الوهبة ومنه (بدر ، دغيم ، دهيل ، فريان) .

٣- الدغيرات : وتضم عليان ، عامود ، عيشة ، حمزة ، حسين ومنه (عتفه ، دوحة ، معد ، قليدة) ، خرصة ، مسمار ، سويد ، تربية .

٤- سنجارة : وتضم الرمال ، غصن ، خنسان ، كلاب ، قبابج ، مصطاح ، غسان ، نويشي ، رميض ، أبي سعد ، صلوج ، شلفان ، شريمة ، ثيان ، زميلة .

٥- التومان : وتضم هدية ومنه (عايش ، مغشة) ربعة وضاح .

وهناك جماعات هي في الأصل من شمر لكنها ارتبطت مع قبائل أخرى مثل : الصليلات الذين يعدون الآن من عنزة وغيرهم كثيرون .

الرأي الرابع :

تتكون قبيلة شمر من البطون والفروع التالية :

- ١- الخرصه : وعليهم ابن سعدي والكعيط، وابن غشم، وفوقهم الجربا.
- ٢- عبدة : يرأسهم ابن علي، ثم الرشيد، وتضم آل حيا، الجدي، العفاريت، آل فضل، آل فضيل، آل جعفر، ومنهم آل علي وكانت لهم الرياسة، وآل خليل الذين منهم الرشيد وقد انتقلت إليهم الرياسة من آل علي، ومن آل جعفر: (العطو، العطر، آل حجر، الرزين).
- ٣- زوبع : وعليهم خميس أنصاري بن محمود، وهم عدة فروع.

٤- الأسلم : وتضم المنيع ومنه (آل كامل الذين منهم دويح بن وكيان) آل طوالة، الحوادة، العرار، سعود (ورئيسهم ابن الغيصم)، صالح الرجعة وقد أدمجوا في القبائل الأخرى، الوهبة ومنه (آل جحيش، الجتفة، البعير، الجذلة)، الهمزات، المعاضيد، المناصير، الغرير، آل طوالة.

وهناك رأي أن الأسلم تضم الآتي :

(المنيع، آل طوالة، المعاضيد، آل فابد، الغرير، الوجاعا، آل عامود، آل حذب، آل مسعود، آل ثابت، غصيم، الصلته، آل سليط، الجتفة رؤساء الغرير، الوهبة، آل جحيش، المناصير، آل شهلوب، النفكان، الهيص، آل سكوت، الحيدار، آل شحيم، زوبع).

الرأي الخامس :

تتكون قبيلة شمر من البطون والفروع التالية :

أولا - شمر الجربا : نسبة إلى رؤسائهم آل محمد الجربا، والرئاسة للشيخ عجيل الياور، كانوا قد هاجروا من نجد في أواسط القرن السابع عشر الميلادي، إلى سورية، واستقروا بها بعد قتال قصير تغلبوا فيه على الموالي الذين كانوا أقوى القبائل العربية في بلاد الشام حينذاك، ودفعوهم شمالا إلى حلب، وفي بداية القرن التاسع عشر اصطدمت شمر الجربا مع قبيلة عترة، فاضطرت شمر على عبور نهر الفرات إلى المنطقة الشمالية من بلاد ما بين النهرين (الجزيرة الفراتية)، الأمر الذي أبعدهم عن أبناء قبيلتهم في نجد، ومنذ ذلك الوقت استقرت شمر الجربا بالعراق، والرئاسة فيهم لآل محمد الجربا.

أما القسم الذي بقي منهم في سورية، فسموا : شمرَّ سورية، أو شمرَّ الخرصة، أو شمرَّ العاصي، نسبة إلى رئيسهم العاصي، في حين سميت سنجارة بالعمشات نسبة إلى رؤسائهم آل عمشة أيضا، أما شمرَّ نجد فقد احتفظوا باسم «السنايس».

ورغم أن شمرَّ الجربا استقرت في الجزيرة، إلا أن بعضهم عبر نهر دجلة إلى الشرق، واستقروا قرب الزاب الصغير، كما رحل قسم منهم إلى الجنوب حتى عكركوف، وغربا إلى دير الزور، التي اعتبروها سوقا خاصا بهم، كما اتجهوا شمالا حتى نهر الخابور ونصيبين والموصل.

وصار العاصي الذي ترأس شمرَّ سورية والعراق، من الأعداء التقليديين للدولة العثمانية فامتنع عن دفع الضرائب لوالي دير الزور في سورية ووالي الموصل في العراق، بل فرض الإتاوة على القوافل التجارية بنهر دجلة بين تكريت والموصل، وقطع أتباعه الطرق البرية والنهرية في كثير من الأحيان.

ولما استفحل أمر قبيلة شمرَّ، جهز الوالي العثماني في بغداد ناظم باشا سنة ١٩١١م حملة ضدهم بقيادة رئيس أركان حربه حسن رضا بكر، الضابط المشهور حينذاك، فأوقع بقبيلة شمرَّ واضطربهم إلى الاستسلام، واستعاد الإبل والمواشي والضرائب المستحقة عليهم إلى الدولة العثمانية.

غير أن الحكومة العثمانية، اضطرت إلى الاعتراف بحقوق قبيلة شمرَّ الجربا وبنفوذها على منطقة الموصل والجزيرة، واعترفت بالعاصي أكبر أولاد الشيخ فرحان، رئيسا للقبيلة، وأصبح مسؤولا أمامها، رغم أن القيادة الحقيقية بقيت بيد أخيه حاجم ابن الشيخ فرحان .

وعندما أعفي ناظم باشا عن ولاية بغداد، واستقال رئيس أركان حربه الضابط حسن رضا بكر، ألغيت الترتيبات التي كانت قد تمت بين السلطات العثمانية والعاصي، واعترف والي بغداد الجديد سنة ١٩١٢م بالشيخ الحميدي الابن الأصغر للشيخ فرحان، والمنافس الدائم لأخيه العاصي، بالرياسة على قبيلة شمرَّ، الأمر الذي أوقع نار الفتنة بين الأخوين، وبالتالي بين القبيلة كلها.

وفي سنة ١٩١٤م رحل الشيخ الحميدي مع عدد من الخيالة إلى الموصل قادما من بغداد، ومعه أمر الوالي الذي خوله جمع الضرائب من قبيلة شمرَّ، لكن والي الموصل أرسل إليه بعض الدرك وتمكنوا من إلقاء القبض عليه وحمله إلى الموصل، وتولى الوالي من خلال بعض ضباطه وموظفيه مهمة جمع

الضرائب من شمر بدل الحميدي، لكن أوامر الباب العالي وصلت من القسطنطينية، بإطلاق سراح الحميدي، وفشلت جميع محاولات والي الموصل في إقناع الباب العالي بالإبقاء على الحميدي معتقلا بوصفه يشكل خطرا كبيرا على الدولة، وأصررت القسطنطينية على إطلاق سراحه، الأمر الذي اضطر والي الموصل إلى الاستقالة من منصبه، وظل الحميدي يتعاون مع الأتراك بصورة فعالة حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى.

وكان العاصي قد اعتزل هذه الملابس ولم يشترك فيها، في حين برزت شخصية الحميدي القوية على ما تقدم، كما برزت إلى جانبه شخصية ابن أخيه الشيخ عجيل بن عبد العزيز المعروف بالياور.

وتضم شمر الجربا البطون والفروع التالية :

١- عبدة : ومنها:

- العفاريت، وهم الفرع الرئيس، ورئيسهم مبرد بن سوكي.
- الدغيرات، ويرأسهم حواس بن كداس.
- آل حيا، ويرأسهم نهار أبو الميخ.
- الجدي، ويرأسهم مصوص بن سميط.

٢- الخرصه : ومنها:

- العليان، ورؤساؤهم العصور، والجاسم.
- العامود، ويرأسهم حسن بن عامود.
- البريج، ويرأسهم جناح الكعيط، وهم الفرع الرئيس.
- الهضبة، ويرأسهم عبيد بن جدعان.
- چتادة، القسم، المتلوة.

سنجارة : ومنها :

- آل ثابت، ويرأسهم سعد الحرب.
- الجودان، الوضاح، المانع.
- الفداغة، ويرأسهم هجر أبو وتيد.

ثانيا - شمر الصايح :

تجتمع كثير من فروع قبيلة شمر في نجد والعراق والشام، باسم الصايح، والرئاسة العامة فيها لعائلة الصديد: الشيخ كنعان الميزر الصديد، وأولاده : الشيخ حواس الصديد وعبادة الصديد.

وتتكون شمر الصايح من البطون والفروع التالية :

- ١- الصبحي : ويرأسهم الشيخ كنعان الميزر الصديد، وتضم :
 - الهيرار : ويرأسهم عصمان بن بودي الزعيلي.
 - الخماس : ويرأسهم سيد بن دباس الراوي.
 - الميامين : ويرأسهم ذياب المهباش.
 - الشبيش : ويرأسهم كنعان الصدير وفهران الصديد.
- ٢- التومان : ويرأسهم ثويني بن شايح التمياط ، ومسكنهم الجزيرة، غير أن قسما منهم ذهب إلى الشامية مع رئيسهم عبد الله الفالح السعدون.
- ٣- الأسلم : ويرأسهم ذياب بن حسان الجزاع ومنهم :
 - البعير : ويرأسهم قدري بن مذري السراي.
 - الهيرار : ويرأسهم خزيم العبطان.
 - الجحيش : ويرأسهم دليان بن عبادة.
 - اللحاحلة : ويرأسهم مزبان الجدعان.
 - الصبيحات : ويرأسهم ذياب بن حسان الجزاع.
 - أسلم الجراح : أولاد الشيخ جراح ابن الشيخ جيش الثاني وهم كثيرون ومنهم : آل العلي ، حبيب ، مصطفى، شوكان، عثمان، عودان، حسان، حمدان، فرحان، المعاضيد، نزال، خيال، أزهر، جبل، أمجد، برغش، كعود، طه، طوالة، خماس، جرب، غسان، همام الذي خرجت منه رابع.

ثالثا - شمر طوكة :

وهم شمر الذين سكنوا الضفة اليسرى لنهر دجلة بين الإمام مهدي والمداين واستقر قسم منهم في دير الزور، وقسم في بلدروز، ويمتدون أحيانا إلى النهروان، وعندما احتل الإنكليز بغداد، رحل قسم منهم إلى بغداد وضواحيها.

والرئاسة في شمر طوكة في بيت بردي، وصار حميدي بن صفوك هو الشيخ المتنفذ في دجلة، وقد نافسه الشيخ طرفة الصبر على زعامة شمر طوكة، بينما صار الشيخ سعيد العلوان هو المتنفذ في منطقة بلدروز، كما أعلن المسرهد ابن مناحي شيخ الدعجة استقلاله عن زعامة شيخ شمر، واستقل في مقاطعة الشاوي بالعزيزية، وما عدا الفروع الموجودة في بلدروز، فإن أغلب شمر طوكة تسكن منطقة البغيلية.

وتضم شمر طوكة البطون والفروع التالية :

- ١- العطية، البنوة، سبطة، بيت بردي، البيضية، الباوية.
 - ٢- الدلابحة وهم من المعاضيد، الدعجة، الداور، الدلفية، الهذيل، الخوالد.
 - ٣- المناصير، المردان، النفافشة، القراغول، الرديني، الصدعان، السكوك.
 - ٤- القفيقان ومنهم (الجحيش، الشجيرية)، الشويفي في بلدروز.
 - ٥- الزكيط ويسكنون زوية الباشا ولاودبك.
- على أن جميع هذه الآراء في تقسيمات بطون وفروع قبيلة شمر، على اختلافاتها وتداخلها، تجمع بما لا يقبل الشك على الأمور التالية :
- ١- أن قبيلة شمر، من طي، وأن موطنهم الأول اليمن، ثم صار موطنهم الأصلي أجأ وسلمى بنجد.
 - ٢- أن قبيلة الأسلم، هي أحد البطون الرئيسية في شمر طي.
 - ٣- أن المعاضيد، هم أحد فروع قبيلة الأسلم والرئاسة فيهم لعائلة آل فتنة، ومنهم الشيخ عيادة المطر الفتنة، رئيس عشيرة المعاضيد الحالي ووالد الدكتور خاشع المعاضيدي.
 - ٤- أن الدلابحة من المعاضيد، ويرأسهم رغيف بن داود، وهم عدة عوائل منهم: (الرويح، المجابلة، الكويطع، الوحيش، الزبيدي، الهواب، العراجلة) (انتهى ما قاله المعاضيدي).

ج- ما قاله الأستاذ عقيل بن ضيف الله بن عمر القويعي عن طيء وشمر^(١)

هجرة طيئ وإستقرارها في منطقة حائل

تجمع معظم المراجع التاريخية التي عنت بأنساب القبائل العربية بأن قبيلة طيء إحدى كبريات القبائل القحطانية التي صار لها مكانة وقوة وانتشارا بعد أن هاجرت من موطنها الأول في اليمن إلى شمال الجزيرة العربية اتخذت من منطقة حائل (الجبيلين) مقرا لها وذلك بعد أن حققت السيادة على الجبلين أجاً وسلمى وانتزعتها من سكانه السابقين آنفي الذكر فمن هو (طيئ) أبو القبيلة التي نسبت إليه وحملت اسمه إلى هذا العصر حيث لازال من يحمل اسم طيء في نواحي الشام وأطراف العراق الشمالية^(٢) وينسبون إليها.

يقول صاحب الإكليل^(٣) : إن طيئا هو (جلهمة) حيث أورد سياق نسبه كالتالي: طيء هو (جلهمة) بن أدد بن يعرب بن قحطان ابن هود -عليه السلام. وقال صاحب الأغاني: ابن مالك بن زيد بن كهلان وهو أخي مالك (مذبح)^(٤).

وقال المغيري في كتابه المنتخب في ذكر قبائل العرب أنه طيء بن أدد بن زيد بن عريب بن يشجب بن عريب بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ، وأم طيء هي مدلة بنت ذي منشجان بن عريب بن الغوث بن زهير بن وائل بن الهميسع ابن حَمِير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان^(٥).

وقد ذكر مؤرخو الأنساب أن أدد والد (طيئ ومالك) هلك وأقامت أمهما عليهما ولم تتزوج -أي أنها- أذحجت عليهما ولذلك قيل عنها مذحجا ثم

(١) نقلا عن كتاب «أقوال ومسائل في أخبار منطقة حائل» الطبعة الأولى والثانية.

(٢) عمر رضا كحالة - معجم قبائل العرب ج٢- ص ٦٨٨-٦٨٩، وابن رسول في الطرفة ص ١٣٥.

(٣) الهمداني - الإكليل ج١٠ ص ٣٧١/٢، الأغاني ١٧/١٧٢.

(٤) د. وفاء السديوني - تاريخ طيء وأخبارها - ج١١، ص ١٩.

(٥) المصدر السابق.

حدث لبس^(١) في نسيه ابنيها حيث أطلق عليهما أبناء مذحج وكأنه اسما، فيما يرى ابن الكلبي عندما أشار إلى أن طيثا أخو مالك بن أدد بن آذر بن زيد أمهما مذحج وإليها جماع مذحج، وقال بعض النسابين أن كل من انتسب إلى مالك ابن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ فهو مذحجي وقد أورد ابن عبد البر أن مذحجا أكمة كانت تلوذ بها أم طيئ ومالك، وذكر أبو عبيد أنها أرض بين نجران وبين أرض عامر^(٢)، وقد أوردتها الفيروز آبادي في قاموسه المحيط أنها (مذحج) أكمة ولدت مالكا وطيثا ابنيها عندها فسموا مذحجا^(٣) وبعد أن أوردنا بإيجاز لنسب طيئ سنخرج على ذكر هجرتها فمتى هاجرت؟ ولماذا هاجرت؟.

يرجح المؤرخون أن هجرة قبيلة طيئ تمت في القرن الثاني الميلادي، وقد هاجرت من موطنها الأصلي في اليمن بمنطقة الجوف إلى شمال الجزيرة العربية مارة بسميرا حتى استقرت في الجبلين بجوار قبيلة بني أسد وكان قائد تلك الهجرة هو أسامة بن لؤي بن الغوث بن طيئ.

وقد قيل أن أسباب هجرتها البحث عن المراعي والخصب وذلك بعد انهيار سد مأرب وشح العيش في أوديتهم وقيل غير ذلك ولا يستبعد أن يكون طيئ أبو القبيلة مواكبا للهجرة وإن كانت بقيادة أحد أسياد القبيلة أسامة آنف الذكر، إذ ذكرت بعض المصادر أن طيثا عمر ما يربو عن أربعمئة سنة والله أعلم.

وكانت الدكتوراة وفاء السنديوني أبرز من بحث في أخبار القبيلة وتاريخها في العصر الحديث، حيث قرأت وتدرّبت جميع الكتب والمراجع ذات العلاقة

(١) وقع اللبس والخلط بين الكلبي عندما قال طيئ أخو مذحج وكذلك صاحب الأغاني عندما قال أورد طيئ بأنه جلهمة بن آذر بن مذحج.

(٢) تاريخ طيئ وأخبارها - د. وفاء السنديوني - ج ١ - ص ٢٠.

(٣) الفيروز آبادي - القاموس المحيط - مؤسسة الرسالة ص ٢٤٣ وابن حزم - جمهرة أنساب العرب ص ٤٨٥.

بسيرة وأخبار هذه القبيلة، واستكمالا للفائدة فإن إيراد بعض ما وثقته الدكتوراة في هذه الدراسة سيضيف للبحث ثقة وسيتم إيراده ببعض من التصرف والإيجاز فقالت الدكتوراة وفاء: (كانت طيئ تسكن الجوف من أرض اليمن في وادي يسمى ظريبا وهو كثير السباع ولم يكونوا من الكثرة وقد قال طيئ عندما حملوه من مكانه باليمن إلى الجبلين)^(١).

أنا من الحي اليماني
فقد ثوبنا بظريب حيناً
إن كنت عن ذلك تسألينا
ثم تفرقنا مباغضينا

وعند رحيلهم من اليمن ارتجز قائد المسيرة أسامة بن لؤي مودعا واديهم ظريبا قائلا :

اجعل ظريبا كحبيب ينسى لكل قوم مصبح ومسي

ولم يكن ظريبا الوادي الوحيد لطيئ فقد ذكر الهمداني^(٢) أن لهم مساكن أخرى مثل الخنقة والشجة والصدارة، وهذه أودية ذكرها الهمداني وقال بأن همدان سكنت الأودية بعد هجرة طيئ ولم يكتف الهمداني بذكر مساكن طيئ في الأودية آنفة الذكر بل أشار إلى أن من منازلهم المدن ذات الحضارة الزاهية مؤكدا قوله لسكنهم بقصور براقش في اليمن وكسر قشاش في وسط حضرموت وقينان مستدلا بذلك بقول أبو سليمان الطائي^(٣).

واقطن منا في قصور براقش
إلى قينان كل أغلب راثش
فماؤد وادي الكسر كسر قشاش
بها ليل ليسوا لدناء الفواحش

من هذا أدلل على أنها (طيئ) سكنت المدن والقصور ذات الحضارة بجانب الأودية ذات الخصب، ولا يعني ذلك أن سكنها للمدن تحقيق السيادة، فالقبائل العربية الكبيرة منذ أقدم العصور وإلى وقتنا الحاضر يكون لها شوكة ومنعة

(١) تاريخ طيئ وأخباره - د. وفاء السديوني - ص ٣٣.

(٢) الهمداني - الإكليل - ص ١٤١.

(٣) الهمداني صفة جزيرة العرب ص ١٧٥، ومعجم البلدان لياقوت مادة قشاش.

ومكانه مرهوبة مادامت متواجدة في منطقتها ومتماسكة خلف زعامتها القبليَّة ومُعظم الدول أقرت الوضع القبلي والسيادة القبليَّة لزعيم القبيلة وذلك الإقرار يتوقف على قوة وضعف الدولة صاحبة السيادة والسلطة، ولنا في وضع قبائل الجزيرة العربية أبلى الأدلة قبل أن يوحدنا الملك عبد العزيز -رحمه الله- وييسر نفوذه عليها بالعدل والقوة والحكمة والبذل.

وبالعودة إلى طيِّ وهجرتها تقول الدكتورة وفاء السنديوني^(١) : (يبدو أن هجرة القبيلة لم تتم دفعة واحدة فقد سبقت منها بطون للشام وللجبلين لتأس الرشد والمكان ثم كانت الرحي الكبير في هجرة طيِّ بقيادة أسامة وخلفت طيِّ بطونا منها في اليمن بعد هجرتها وربما كانوا قلة فدخلوا في مراد وهم حسن وحسين وغيث وبدين يلتمسون القوة بهذه الدخالة، وربما كانوا على خلاف مع أبناء عموماتهم المهاجرين لقول طيِّ : قد سأمنا الضيم بنو أئينا).

ولما كانت معظم الروايات التي تطرقت إلى الهجرة وأسبابها لم تعط سببا محددا وقطعيا فإن الأغلب يرجح أن زمان الهجرة بعد سيل العرم الذي ترك أثرا على الرفاه والحياة في ربوع اليمن مما نتج عنه هجرات كثيرة لأبناء سبأ الأزد وطيِّ وقد يكون هناك بعض المشاحنات والخلافات بين القبائل بالرغم من الرحم والقربى، فالخلافات تحدث بين القبائل في سنوات الجفاف والجذب، وهذا أمر معروف ومألوف وشواهد كثيرة في حروب القبائل وصراعها على المراعي وموارد المياه.

وقد أورد الكلبي وسواه من الرواة قصة أقرب منها للأسطورة حول هجرة بنو طيِّ حيث قال : (لما تفرق بنو سبأ أيام سيل العرم ساروا إلى تهامة أو كانوا فيما بينها وبين اليمن ثم وقع بين طيِّ وعمومته ملاحاة ففارقهم وسار نحو الحجاز بأهله وماله يتبع مواقع المطر، وكان له بعيير يشرد في كل سنة عن إبله

(١) تاريخ طيِّ وأخباره - د. وفاء السنديوني - ص ٣٥.

ويغيب ثلاثة أشهر ثم يعود وقد عبل وسمن وآثار الخضرة بادية في شذقيه، فقال لابنه عمرو: تفقد يا بني هذا البعير فإذا شرد فاتبع أثره حتى تنظر إلى أين ينتهي، فلما كان الربيع وشرد البعير تبعه على ناقة فلم يزل يقفو أثره حتى صار إلى جبل (طبيّ) فعاد وأخبر أباه وسار طبيّ بإبله وولده حتى نزل الجبلين ورأى طبيّ وبنوه بالجبلين الخصب والمراعي ورأوا الأسود بن غفار الجدسي قاتل عمليق ملك طسم وجديس وقد لاذ بالجبلين فرارا من حسان بن تَبَع فصارعوه على المكان وغلبوه وخلص لهم الجبلان).

هذه الرواية (الأسطورة) أوردها عدد من المؤلفين مثل ياقوت الحموي في مادة أجا، وأبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني وابن الأثير وكررها كل من تطرق لسيرة طبيّ وهجرتها .

ومهما كان السبب والدافع فإن هجرتهم تمت واستقروا بالجبلين وغلبوا من كان فيها من القبائل التي سبقتهم في السكن كما أسلفنا، ووجدوا في شعاب وأودية وسهول وجبال المنطقة ما يشبه مواطنهم الأصلية في اليمن، كما أن هواءها ووفرة مائها ومراعيها عامل يشجع على البقاء والاستقرار.

وبما أنهم غلبوا من سواهم من السكان في الجبلين وما حولها فإن انتشارهم شمالا وصل إلى تخوم الشام وغربا حتى وادي الحجر وتيما وشرقا حتى حدود سواد العراق، ومن الجنوب منازل غطفان وبنو أسد في الجنوب الشرقي ولكن ذلك الانتشار خاضع لأسلوب القبائل التي تبحث عن مواطن الماء والكأ فلم يكن تنقلهم رحىلا عن مكان استقرارهم في الجبلين فقد اتخذتها موطناً أبدياً لها وأقامت فيها المعالم التي وردت في كثير من أشعار القبيلة مما يدل على استقرارهم في الجبلين من الجاهلية حتى هذا الوقت حيث قبيلة شَمَر التي هي إحدى بطون طبيّ.

تعدد بطون القبيلة وانتشارها

ذكر النسابون أن وَلَدَ طِيٍّ هم فطرة والغوث والحارث^(١)، وقد ذكرهم ابن رسول في طرفة الأصحاب أنهما بطنان جديلة والغوث، ومن هؤلاء الثلاثة تعددت البطون وتناسلت حتى أصبح كل بطن يشكل قبيلة من حيث العدد والتكاثر، وقد ذكرهم ابن سعيد بأنهم أمم كثيرة تملأ السهل والجبل من حجاز ونجد والعراق والشام وهم أصحاب الرياسة في العرب وقسموا إلى قبيلتين:

١- بنو جديلة نسبة لأمهم جديلة بنت سبيع بن حمير الأصغر فعرفوا بها حيث تزوجت من سعد بن فطرة بن طيٍّ.

ومن بطون جديلة من طيٍّ : الثعالب وبنو تيم وبنو حبتر وبنو طريف وبنو ثمامة وبنو لام.

٢- بنو الغوث ومنه البطون التالية: ثعل وبحتر وسنسب وجزم ونبهان وبولان، ومن هذه تفرعت العديد من البطون والعشائر التي أصبحت أما كثيرة انتشرت في تخوم الجزيرة العربية بما فيها سواد العراق والشام^(١)، انتشرت بطون قبائل طيٍّ في الجبال والسهول فذكر أبو عبيدة أن أجاً لثعل وسائر بني الغوث وما انحدر منها من بطون وعشائر وسكنت جبل سلمى بنو نبهان وبطونها، أما جديلة وبطونها فسكنت السهول فيما بين الجبلين ولا يعني استحالة سكن بطون جديلة في الجبال أو سكن بطون الغوث في السهول، فقد حدث تبادل سكني في حالات فردية بين البطون من القبيلتين الطائيتين.

وقد أحب الطائيون على مختلف بطونهم مساكنهم وذادوا عنها وفاخروا وافتخروا بها وتغنّوا بجمال هوائها وصفاء سمائها ووفرة مائها وطيب مراعيها منذ نزولهم بالجليل وما حولها في أيام الجاهلية وحتى عصرنا الحاضر حيث يعتقد

(١) جمهرة الأنساب ابن حزم ص ٣٦٨، المنتخب للمغيري ص ٧٧، تاريخ طيٍّ وأخبارها ج ٢ خارطة النسب - د. وفاء السديوني.

(٢) انظر خارطة نسب طيٍّ وبطونها وقبائلها في شعر طيٍّ وأخبارها في آخر الجزء الثاني للدكتورة وفاء السديوني.

أغلب المؤرخين أن سكان الجبلين حاليا هم أسلاف قبيلة طيئ ولاسيما قبيلة شمرّ المعروفة التي هي بطن من بطون طيئ كما سيرد ذكر ذلك .

هكذا في اللمحات السابقة أوردت هجرة طيئ وسكنائها الجبلين وهو ما يعرف حاليا بمنطقة حائل وذكرت أنها استقرت وتكاثرت حتى أصبحت قبائل عديدة، وبما أن السمة الغالبة للقبائل العربية في هجراتها هي البحث عن الخصب والماء والمراعي فإن هذا البحث والتنقل كثيرا ما يكون سببا للخلافات والحروب بين القبائل بل بين بطون القبيلة الواحدة، وتاريخ القبائل العربية مشحون بمثل تلك الحروب وأيامهم (أيام العرب) تجاوزت الحدود فكلها قتال وصراع ومعارك لأنفه الأسباب مثل داحس والغبراء والبسوس وغير ذلك، وقبيلة طيئ عاشت حروبا طاحنة فيما بينها وبين القبائل المجاورة لها مثل قبيلة أسد وتميم وبني عامر وغطفان وغني وعبس وذبيان وعاملة، وقد ذكرت تلك الحروب كأيام في عرف القبائل مثل يوم ظهر الدهناء مع أسد ويوم النسار مع بني عامر ويوم الجفار مع بني عامر وتميم، ويوم أواره مع تميم ويوم حجر مع غني، ومن أشهر المعارك التي بين طيئ وعبس هي التي قتل فيها عترة بن شداد وقيل أن قاتله هو جبار الطائي (ابن سلمى)^(١) ، وقد استشهد جبار لذلك بقوله :

قتلت مجاشعا وقتلت عمرا وعترة الفوارس قد قتلت

أما حروب طيئ فيما بينها فقد كثرت وطال مداها وهي معروفة باسم (حرب الفساد) وهي الحروب بين الغوث وجديلة، وحرب الفساد لم تكن يوما واحدا من الحروب من أيام العرب بل هي فتن داخلية دامت قرابة مائة وثلاثين عاما^(٢) حتى تدخلت قبائل أخرى للصالح وحقن الدماء حيث سعى الحارث بن جبلة الغساني للصالح بين بطون طيئ.

ولقد كانت تلك الحروب سببا قويا أدى لتشتت القبيلة وضعفها وهجرة البعض منها إلى جوار القبائل الأخرى كما حدث لجديلة التي دخلت في حلف مع قبيلة كلب القُضاعية واستوطنت بلاد كلب وذلك على أثر هزيمتها في يوم اليحامي.

(١) تاريخ طيئ وأخبارها ج١ د. وفاة السديوني ص ٧٣ .

(٢) المسعودي التنبيه والأشراف .

والمتبع لسيرة القبائل العربية التي انتشرت في تخوم الجزيرة العربية يجد التشابه بين عاداتهم وتقاليدهم ، فقد ألفوا حياة التنقل والترحال وأصبحت الغارات من صفاتهم والغزوات من مفاخرهم والحروب الثأرية سمة لهم والشعر ذو الطابع الحماسي هو وسيلة إعلامهم وموضع تعاليهم وتفآخرهم ؛ ولذلك فإن للشعر دورا في حفظ وتوثيق سيرهم قبل الإسلام وبعده .

كما دون الشعر ذكر رحلاتهم وتنقلاتهم بين الأصقاع الأخرى من الجزيرة العربية ، وبالرغم من أنهم استقروا في أرض الجبلين إلا أن هناك بطونا ارتحلت إلى آفاق أخرى في العصر الجاهلي واتصلت بالدول القائمة في الجهات التي ارتحلت إليها سواء في الشام أو في العراق ، ولقد كان لارتحالهم واختلاطهم بسكان تلك البلدان سببا في انتشار رسم الطائيين لدى الروم الذين جعل البعض منهم اسم الطائيين بديلا لاسم العرب أو مرادفا له ، وكانت بطون جديدة ممن التحقت ببلاد الشام بعد حلفها مع كلب ، كما ذكر ذلك ابن الأثير في الكامل ، وقصد الشام في هجرات فردية أعداد من الطائيين واستقروا تحت حكم الغساسنة الذين كانت لهم علاقات طيبة مع قبيلة طيئ .

أما من ارتحل إلى العراق فقد ذكر أن أول موطن لهم في تلك النواحي هو في الحيرة حيث سبقهم إليها أقوام من الأزدي ولخم وجذام وعاملة وقضاة وتميم وسليم ومع وجود أقوام من القبائل العربية التي سبقت طيئا في استيطان الحيرة ، إلا أن الطائيين اقتربوا من المناذرة وصار لهم حظوة عند كسرى طوال العصر الجاهلي إلى بزوغ فجر الإسلام ، الذي يعتبر فجرا جديدا ليس للعرب وحدهم فحسب بل للإنسانية جمعاء .

شواهد وأدلة

من خلال ما سبق إيراد من حقيقة سكنى قبيلة طيئ في منطقة حائل وجبالها منذ القرن الثاني الميلادي وانتشارهم في ربوعها حتى شملوا السهل والجبال وأنهم خلق كثيرون كما ذكرت المراجع التاريخية ، وهنا قد يسأل القارئ عن أي أثر من آثارهم أو شيء باق يدل على جوانب مدنية أو حضارية تنبئ عنهم وتذكر بماضيهم ، شأنهم شأن الأمم التي استوطنت البقاع وظلت آثارها تحدث عن ماضيها وما حققته من تطور وازدهار .

والجواب عن مثل هذا التساؤل قد يتفق مع ما يلي:

١- أن القبيلة ظلت محافظة على نمط حياتها القبلية التي تهتم بالرعي وتربية المواشي والأغنام والخيول وما هو في زمانهم مظهر من مظاهر القوة والغنى؛ لذلك استحوذ ذلك الأمر على كل جهدهم ونشاطهم وصار هاجسهم الأول هو الحفاظ على أنعامهم والذود عنها والبحث عن مواطن الرعي لها.

٢- قد يكون بقاؤهم في الجبال وبين أوديتها وقننها ورعانها وتلاعها سببا في عدم اتصالهم بالدول ذات الحضارة في الشام والعراق وإن كان هناك أي اتصال فهو محدود وغير مؤثر وفعال، وهذا مجرد تصور واحتمال.

٣- قد يكون هناك من الآثار والشواهد الحضارية التي تنبئ عنهم وعن ما وصلوا إليه ولكنها لا زالت مدفونة وبانتظار من يكتشف أسرارها ويسبر أغوارها وهذه مهمة العلماء ومن يهمهم الكشف عن ما في أرض العرب من الأسرار والآثار سيما وهي أرض الأمم التي تناسلت في هذه البقاع من بعد الطوفان، ومن يعلم فقد تكون جبال أجاً وسلمى وسواهما زاخرة بالآثار المطمورة تحت التراب.

٤- ظلت القبيلة إلى صدر الإسلام مشغولة بحروبها ونزاعها مع القبائل ومع البطون الأخرى من نفس القبيلة، وهذا الأمر يجسد حقيقة تقول أن البناء الحضاري والتطور الفكري لا يحصل إلا بتوافر الأمن والسلطة القوية التي تكون لها الكلمة النافذة والهيبة الفاعلة على كل بطون القبيلة، وهذا لم يحدث فقد ظلت الحروب بين بطون القبيلة ما يربو على القرن من الزمان كما ذكر الإخباريون عن حرب الفساد.

٥- قد يكون ما أوردوه من أشعار تصب في قنوات الفخر والحماس والتفاخر ببطولاتهم وحروبهم وثاراتهم شواهد كافية على نمط حياتهم التي عاشوها، شأنهم بذلك شأن كل جماجم القبائل العربية التي هاجرت من اليمن، حيث لم تورد المراجع قيام ممالك عربية ذات

حضارة سوى ما قام على تخوم الشام (الغساسنة) والعراق (المناذرة) واليمامة (كندة) إضافة إلى مكانة مكة المكرمة بوجود البيت العتيق الذي له شأن عند العرب حتى قبل الإسلام.

٦- لقد كان من أهم آثار القبيلة قبل الإسلام بعض الصفات الحميدة التي كان العرب يفتخرون بها مثل :

أ- الكرم، وقد أصبح الكرم جزءا من اسم أحد قادتها حاتم بن عبد الله الطائي الذي صار كرمه مثلا يضرب حتى اليوم وتجاوز الوصف حتى أصبح أسطورة وقصة كرم حاتم معروفة.

ب- الوفاء بالوعد، وخير مثال على ذلك قصة حنظلة بن أبي عفر الطائي مع النعمان بن المنذر الذي أتاه في يوم شؤمه وكان من عادته أن يقتل من يصل إليه في يوم شؤمه وقد وقع حنظلة في هذا الموقف فحاول أن يعفيه النعمان من القتل عندما قال: أبيت اللعن والله أتيئك زائرا ولأهلي مائرا فلا تكن ميرثهم قتلي.

أجابه النعمان أن لا بد من ذلك ، وعليه أن يسأل حاجته ليقضيها له النعمان قبل أن يقتل، فقال حنظلة تؤجلني سنة أرجع فيها لأهلي أرتب أمرهم ثم أصير إليك لتنفيذ حكمك، فسأله عمن يكفله فوقع نظره على شريك بن عمرو الشيباني من بين الجالسين في حضرة النعمان وقد عرفه الطائي عند ذلك قال حنظلة قصيدة منها :

يا شريك يا ابن عمرو ما من الموت محاله
يا شريك يا ابن عمرو يا أخا من لا أخاله
يا شريك يا ابن عمرو أكفّل المرء وآله
ريث أوصي وأودي مال من أودعت ماله

عند ذلك وثب شريك نحو النعمان وقال له: أبيت اللعن يدي بيده ودمي بدمه إن لم يعد إلى أجله ، أطلق سراحه وذهب إلى أهله ولما حان الموعد انتظر النعمان عودة الطائي حتى كاد أن يتصرم اليوم الموعود ويقتل الكفيل شريك مكانه الذي قال في ذلك الموقف:

إذا كان صدر هذا اليوم ولي فإن غدا لناظره قريب

فلما قُدِّمَ شريك للقتل فلإذا بقادم ظهر في الأفق فإذا هو حنظلة وقد تحنَّط وتكفن، فتعجب النعمان من ذلك وسأله: ماذا حملك على العودة؟ فقال: وفائي بالوعد وديني يمنعي من الغدر فسأله عن دينه فقال: النصرانية. عند ذلك استحسّن النعمان منه ذلك وأطلقهما وأبطل تلك العادة، وقيل أن هذه الحادثة كانت سببا في اعتناق المنذر للنصرانية ومعه أهل الحيرة.

هذه تنف من تاريخ طيئ وأخبارها قبل الإسلام فماذا عنها بعد بزوغ فجر الإسلام وانتشار الدعوة الخالدة في ربوع الجزيرة بعد أن انطلقت من بطاح مكة ومن طيبة الطيبة بعد الهجرة المباركة.

طيئ عند ظهور الإسلام

من بطاح مكة المكرمة انطلقت دعوة الهدى، ليسري صداها مدويا في آفاق الأرض ويخترق أثرها وهُداها عقول مَنْ مَنَّ الله عليهم بنعمة الطاعة والإسلام من القبائل العربية، فقد بدأ المصطفى -صلوات الله وسلامه عليه- في إيلاغ الرسالة سرا في بادئ أمره ثم أمرَ بأن يصدع بالدعوة ويعلنها لقومه وللناس كافة فنارت ثائرة أهل الشرك والضلال ولاقى رسول الله ﷺ صنوف الفتن والأذى من كفار قريش الذين كانت غايتهم إطفاء نور الله وبأبى الله إلا أن يتم نوره وينصر عبده ويخذل أعداءه.

فكانت الهجرة المباركة من مكة إلى يثرب فتحا ونصرا للإسلام وبداية لقيام دولته التي قامت بقيادة الرسول الكريم -صلوات الله وسلامه عليه- وبمؤازرة المهاجرين والأنصار بعد توفيق الله سبحانه وتحقيق إرادته ومشيتته، وبعد أن اشتد ساعد الدعوة الإسلامية وطار ذكرها في شعب وسهول ووديان وجبال الجزيرة العربية اتخذت القبائل العربية في شتى مواطنها مواقف مختلفة منها، فكانت قريش القبيلة التي شرفها الله بأن يكون المصطفى من أصلابها من أشد المعارضين للدعوة ومحاربتها، وهكذا شأن كثير من القبائل المجاورة لمكة كثيف حيث كانت معظم القبائل العربية وثنية تعبد الأصنام عدا قلة غير مؤثرة على دين النصرانية أو اليهودية، وإنما الأغلبية من العرب يعبدون الأصنام.

وقبيلة طيٍّ واحدة من القبائل العربية التي تنازعتها الأديان وغلبت عليها الوثنية والنصرانية، وذلك لما لهم من صلات بأقاربهم الذين استوطنوا الشام، وكذلك ممن كانوا في الحيرة بالعراق، فقد ذكر صاحب الروض المعطار (أن عامة أهل الحيرة نصارى فيهم من قبائل العرب على دين النصرانية من بني تميم ومن سليم وطيٍّ)^(١) وغيرهم، وقد كان هناك رموز ذات مكانة في قومهم كانوا على دين النصرانية أمثال رافع بن أبي رافع الطائي الذي قال عن نفسه: (كنت امرأ نصرانيا وذلك قبل الإسلام)^(٢)، وعدي بن حاتم الطائي كان نصرانيا وقد تحدث عن نفسه بعد إسلامه فقال: «كنت ملك طيٍّ أخذ منها المربع وأنا نصراني فلما قدمت خيل رسول الله ﷺ هربت إلى الشام من الإسلام وقلت أكون عند أهل ديني، أو قال: ألحق بأهل ديني النصارى»^(٣).

وقال عدي بن حاتم: قدمت على النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي: الق هذا الوثن عنك أراد به الصليب، من هذه الأمثلة يتضح أن للنصرانية مريدين كثيرين في قبيلة طيٍّ لاسيما من هاجر منهم إلى الشام والعراق، وهذا يؤيده بقية المحارب التي تواتر ذكر وجودها في حائل إلى عهد ليس ببعيد وكان العامة يذكرونها على أنها مساجد باتجاه بيت المقدس وأبرزها المحراب الذي كان موجودا شرق السمراء الشمالية التي تقع شمال مدينة حائل قبل توسعها الحالي وهي الآن تقع في وسط أحياء حائل، حيث يحيط العمران بالسمراء من جميع جهاتها.

والوثنية عبادة كثير من الطائيين في الجبلين فهم يعبدون الأصنام وكان لهم صنما يدعى الفلّس خاص بهم دون سواهم إضافة إلى بعض الأصنام التي شاركت قبائل أخرى في عبادتها كباجرا وعائم، ومن الأصنام ما كان لها ثم غلبتها عليه القبائل كيغوث واليعسوب^(٤).

وذكرت بعض المراجع أن لطيٍّ صنما يدعى رُضا، واستدل أبو الفرج صاحب الأغاني في تردد أسماء (عبد رضا) في نسب الطائيين حيث ذكر منهم مرة بن عبد رضا وعامر بن جوين بن عبد رضا، وذكر كتاب التاريخ العربي

(١) محمد عبد المنعم الحميري - الروض المعطار ص ٢٠٧

(٢) عن ابن هشام عن أبي إسحاق - السيرة ٢٧٢/٤٠

(٣) ابن الأثير الكامل ٢/٢٨٥، ابن هشام السيرة ٢٢٥-٢٢٨

(٤) تاريخ طيٍّ وأخبارها د السديوني ص ٨٥

القديم أن (رضا) من أكثر أسماء الآلهة وروداً، وأنه اسم للمشتري حسب التسمية العربية الشمالية له، وأنه من أصنام الشمال كتدليل على نسبه لطىء.

وذكر د. جواد علي أن (ود) الصنم الذي ورد ذكره في القرآن موجود في دومة الجندل وأنه يعبد من بعض قبائل تميم وطىء والخزرج وهذيل ولخم^(١)، كما تحدث عن (مناة) الصنم الآخر الذي ورد ذكره في القرآن ﴿اللَّهُ وَالْعَزَّىٰ﴾^(٢) وَمَنَاءَ... ﴿النجم﴾، وأن انتشار اسم مناة بين القبائل دليل على عبادته عند القبائل كتميم وطىء وكنانة، وأشار الدكتور جواد علي في مفضله إلى وجود من عبد الظواهر من طىء كالنجوم والجبل^(٣).

وهكذا نرى أن طيئا كسائر معظم القبائل العربية لم تكن على دين واحد، فمنهم من اعتنق النصرانية، ومنهم من عبد الأصنام، ومنهم من عبد الظواهر.

دخول طييء في الإسلام

من المعروف أن نور الإسلام بدأ يشع ساطعاً في الآفاق بعد الهجرة النبوية المباركة وبعد غزوات الرسول ﷺ التي كانت أولها غزوة بدر الشهيرة، ثم بعدها غزوة أحد والمعارك الإسلامية الأخرى إذ قويت شوكت الإسلام وأصبح مرهوب الجانب وكان للانتصارات التي حققها المسلمون بقيادة المصطفى ﷺ في معاركه الأولى أثرها البالغ وردود فعلها الهامة لدى القبائل.

وطييء إحدى القبائل التي تقطن الجبلين ولم تكن على مسافة بعيدة عن يثرب (مدينة الرسول) وعاصمة الدولة الإسلامية الحديثة، لم يكن دخولها في الإسلام دفعة واحدة، وقد ذكر كتاب المصادر الإسلامية أن أول اتصال بين الإسلام وطىيء تم في السنة الخامسة من الهجرة عندما وجه الرسول ﷺ سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى أسد، وطىيء كما ذكر ابن حبيب^(٣) إلا أن المسعودي ذكر أنها في السنة السادسة للهجرة وقد وجهت إلى أجأ وسلمى.

وفي السنة التاسعة^(٤) للهجرة بعث رسول الله ﷺ سرية علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- إلى طييء وكان هدفهم صنم طييء (الفلس) لهدمه،

(١) د. جواد علي - المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٦/ ٢٥٠، ٢٥٦، ٣١٤.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) ابن حبيب - المحبر ١٢٠، المسعودي التنبيه والأشراف ص ٢٥٢.

(٤) المغاري للواقدي ج ٣ ص ٩٨٨.

هناك عدة روايات حول عودة عدي بن حاتم الطائي ودخوله في الإسلام، إحدى هذه الروايات تقول أن أخته سفانة عندما أخلى رسول الله ﷺ سبيلها وأكرمها عادت إلى مواطنها ثم سارت نحو الشام^(١) فالتقت بأخيها وقالت له: القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدت وتركت بنية والدك وعورته. فقال لها عدي: ماذا ترين في أمر هذا الرجل؟ قالت: أرى والله أن تلحق به سريعا فإن يكن الرجل نبيا فالسابق إليه له فضيلة، وإن يكن ملكا فلن نذل في عز اليمن وأنت أنت.

عندها انطلق عدي وتوجه للمدينة ودخل على رسول الله ﷺ فسلم وأسلم.

وهناك رواية أخرى تنسب لعدي بن حاتم نفسه حيث قال^(٢): مضى بي رسول الله ﷺ حتى إذا دخل بي إلى بيته تناول وسادة من آدم محشوة ليفا فقدمها إلى فقال: اجلس على هذه، قال: قلت بل أنت فاجلس عليها، فقال: بل أنت، فجلست وجلس رسول الله ﷺ بالأرض، قال: قلت في نفسي والله ما هذا بأمر ملك، ثم قال: إيه يا عدي يا ابن حاتم ألم تك ركوسيا؟ قال: قلت بلى وقال: أولم تكن تسير في قومك بالمرباع؟ قال: قلت بلى، قال: فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك، قال: قلت: أجل والله، وقال: وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يُجهل ثم قال: لعلك يا عدي إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى الملك والسلطان في غيرهم وإيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت، قال: فأسلمت. وقد صدق رسول الله ﷺ فيما ورد في هذه الرواية، كما صدق عدي بإسلامه حيث صار له دور في نصرة الدين وخدمة الإسلام ونحت راياته

(١) الطبري د. السنديوني ص ٩٥.

(٢) الطبري تاريخ الرسل - ابن عبد البر الاستيعاب مع الإصابة - البغدادى خزائن الادب - ابن هشام السيرة ٢٥٥/٤ - ابن كثير البداية والنهاية.

في عهد رسول الله ثم الخلفاء الراشدين، ولم يكن إسلام طيئ دفعة واحدة بل كان في فترات، وقد خص رسول الله ﷺ رموزاً من طيئ في خطابات دعوة وإقطاع.

وبعد أن دخلت قبيلة طيئ في الإسلام ساهمت في حمل راية الجهاد وأسهمت في الفتوحات تحت قيادة قادة الفتح والجهاد من أصحاب رسول الله ﷺ في عهد الخلفاء الراشدين.

وعندما ارتدت بعض القبائل العربية بعد موت الرسول ﷺ ظلت طيئ متمسكة بالدين مناصرة له واقفة في طليعة الجيوش التي أخذت ردة تلك القبائل في بزاخة مع بني أسد وغير ذلك، وفي الفتوحات كان لهم سبق في جيش خالد ابن الوليد -رضي الله عنه- في العراق.

ويذكر ابن عبد البر بسنده أن طيئاً ثبتت على دينها وافية لعقيدتها وكان عدي بن حاتم أول من ورد المدينة بالصدقة على أبي بكر -رضي الله عنه- بعد موت الرسول ﷺ في حين أنهب الآخرون ما لديهم من الصدقة عندما علموا بموت رسول الله ﷺ، واستشهد البعض بقول علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- عندما قال لوفد طيئ الذين وفدوا عليه راغبين في الخروج معه: «جزاكم الله خيراً فقد أسلمتم طائعين وقاتلتهم المرتدين ووفيتهم بصدقات المسلمين»^(١) ومواقف قبيلة طيئ في نصرته الإسلام والجهاد أكثر من أن تتسع له هذه التتف فقد أسهب في ذكرها الإخباريون وكتاب السيرة كابن هشام والطبري وابن حجر وابن الأثير والواقدي وغيرهم ممن دونوا تاريخ وتراث العرب قبل الإسلام وبعده.

شعر القبيلة

ولما كان الشعر من الأمور التي اهتمت العرب بها منذ أقدم العصور سواء كان ذلك في جاهليتهم أو حتى بعد أن شرفهم الله بالإسلام وجعلهم خير أمة أخرجت للناس، فإن قبيلة طيئ كسائر القبائل التي عاصرتها استخدمت الشعر

(١) ابن عبد البر - الاستيعاب ٣/ ١٠٥٧ وما بعدها.

للمدح والفخر والحماسة ولتحديد المواطن والمواقع وللهجو والرثاء وغير ذلك من الأغراض التي استخدم فيها الشعر، وفي هذا البحث أورد نماذج من شعر الطائيين حسب أغراضه وذلك اقتناعاً مني بأن هذا الجانب ذو أهمية في التدليل والتوثيق فأقول:

١- يقول طيئ أبو القبيلة مفاخرًا بنسبتهم إلى اليمن ومعللاً سبب هجرتهم:

إنّا من الحي اليمانيّنا إن كنت عن ذلك تسألينا
وقد ضربنا في البلاد حيناً ثمّ أقبَلنا مهاجرين
إذ سامنا الضميم بنو أيّنا وقد وقعنا اليوم فيما شئنا
ريفًا وماءً واسعاً معينا

٢- يفاخر النعمان بن بشير الأنصاري بالرموز التي تنتسب لليمن فقال:

ومنا ملوك الناس فهد وتبع وعبد كلال والقروم القماقم
فمن ذا يعادلنا من الناس معشر كرام فذو القرنين منا وحاتم

٣- عاش الشاعر الجاهلي الفحل امرؤ القيس بن حجر فترة من الزمن مستجيراً بقبيلة طيئ وقد أورد أشعاراً في مواقعها أو مدحاً ببطن من بطونها على نحو ما يلي:

مدح بني تيم بن ثعلبة المعروفين بمصاييح الظلام عندما نزل عندهم فقال:

أقرّ حشاً امرؤ القيس بن حجر بنو تيم مصاييح الظلام
ومدح امرؤ القيس بني ثعل من بطون عمرو بن الغوث:

أحللت رحلي في بني ثعل أن الكريم للكريم محل
وقال في رمة بني ثعل:

رب رام من بني ثعل مخرج كفيه من قتره

وقال امرؤ القيس محددا مكانين في أجا هما شوط وحية مازالا معروفين
حتى الآن

فهل أنا ماش بين شوط وحية وهل أنا لاق حيَّ قيس بن شمرا

وقال في موضع آخر يذكر فيها لبَّونه محددا مسراحها ومبيتها وحماتها:

تُبِيتُ لبوني في القرية أمانا وأسحها غبا بأكتاف حائل
بنو تُعل جيرانها وحماتها وتمنع من رماة سَعْد ونابل

وفي موضع آخر يمدح بطنا من بطون طيئ هم بنو سعد الذين منهم
سدوس فقال امرؤ القيس:

إذا ما كنت مفتخرا ففاخر بيت مثل بيت بني سُدُوسا
بيت تبصر الرؤساء فيه قياما لا تنازع أو جلوسا

ويعضي شعراء طيئ في ذكر مواطنهم مصرحين في ادعائهم ملكية الجبلين
فيقول أحدهم:

وبالجبلين لنا معقل صعدنا إليه بسمر الصعاد
ملكناه في أوليات الزمان من بعد نوح ومن قبل عاد

وبعد الإسلام واعتناقهم له وإسهامهم في نشره ونصرته أصبح شعرهم
متاثرا بعقيدتهم، وإليك أمثلة على ذلك حيث يقول بجير بن بجرة الطائي في
معركة بزاخة:

فليت أبا بكر يرى من سيوفنا وما نختلي من أذرع ورقاب
ألم تر أن الله يوم بزاخة يصب على الكفار سوط عذاب

ونسب إلى زكريا بن يحيى الطائي أنه قال إن خالد بن الوليد يمدحنا على
فعالنا ضد المرتدين فقال:

جزى الله عنا طيئنا في ديارهم بمعترك الأبطال خير جزاء
هم أهل رايات السماحة والندى إذا ما الصبا ألوت بكل خباء
هم ضربوا قيسا على الدين بعدما أجابوا منادي ظُلْمة وعماء

وها هو عروة بن زيد الخيل يقول بعدما أبلت طيئ يوم القادسية بلاء
مشهودا في جيش الإسلام:

برزت لأهل القادسية معلما وما كل من يغشى الكريهة يُعلمُ
ويوماً بأكتاف النخيلة قبلها شهدت فلم أطرح أدمي وأكُلُمُ
وأقعصت منهم فارسا بعد فارس وما كل من يلقي الفؤارس يسلم

ونراه أيضا بعد معركة نهاوند الذي كان له شرف القيادة فيها يقول:

ألا طرقت رحلي وقد نام صُحْبتي بایوان سیرین المزخرف خلت
ولو شهدت يومي جولاء حربنا ويوم نهاوند المهول استَهَلَّتْ
إذ لرات ضرب امرئ غير حامل مجید بطعن الرمح أروع مُصَلَّتْ
ولما دعوا أبا عروة بن مهلهل ضربت جموع الفرس حتى تولَّتْ

وكانت قبيلة طيئ قد أنجيت عددا من الشعراء الذين ظلت أشعارهم تردد
عبر الأزمنة والعصور وتزخر بها كتب السير والأدب، وقد عكست أشعارهم
جانبا من جهادهم ومواقفهم، وهذا صفي الدين الحلبي الطائي يقول في قصيدة
خالدة تقول أبياتها:

سل الرماح العوالي عن معالينا واستشهد البيض هل خاب الرجا فينا
وسائل العرب والأتراك ما فعلت في أرض قبر عبيد الله أيدينا
لقد مضينا فلم تضعف عزائنا عما نروم ولا خابت مساعينا
يوم وقع زوراء العراق وقد دنا الأعادي بما كانوا يدينونا
بضمير ما ربطناها مسومة ألا لنغزو بها من بات يغزونا
وفتية إن نقل القوا مسامعهم لقلنا أو دعونا هم أجابونا
قوم إذا خاصموا كانوا فراعنة يوما وأن حكموا كانوا موازينا
تدروا العقل جلبابا فإن حميت نار الوغى خلتهم فيها مجانينا
إن الزراير لما قام قائمها توهمت أنها صارت شواهينا
أخلوا المساجد من أشياخنا وبغوا حتى حملنا فأخلينا الدواينا
ثم اثنتيننا وقد ظلت صوارمنا تسمو عجابا وتهتز القتالينا

وللدماء على أثوابنا علق بنشره عن عبير المسك يغنينا
إنا لقوم أبت أخلاقنا شرفا أن نبتدي بالأذى من ليس يؤذينا
بيض صنائعنا خضر مرابعنا سود وقائعنا حمر مواضعنا
لا يظهر العجز دون نيل مني ولو رأينا المنايا في أماني

هذه القصيدة قالها في زمن اجتياح التار للعراق، وقد نهضت طي لقتال
التار وحققوا عليهم نصرا.

وقد أوحى تتبعي لسيرة هذه القبيلة في شتى المراجع التي قرأتها أقول
فاضت قريحتي بهذه القصيدة التي حاولت فيها ربط القبيلة وبطونها وما تفرع
عنها في منطقة حائل فقلت :

لا تسألوني لماذا القلب يعشقها لا تسألوني لماذا القلب يهواها
لا تكثروا اللوم إن أحببتها أبداً فالنفس قد ملئت عشقا لمرآها
تلك الجبال على ذاك الثرى علما للجود للبذل رب الكون أرساها
شواهد شمخت بالمجد ناطقة ترى لناظرها أخبار من جاها
نقص أخبار طي حين هجرتهم بحثا عن العيش من مائها ومرعاها
لما هوى السد ضاق العيش في يمن نادى أسامة للترحال نبداها
من الجنوب تنادوا في جحافلهم نحو الشمال وفي النقبين لقيها
أحفاد يعرب حطوا الرحل في جبل نادى المنادي ظريبا ما فقدناها
لم نفقد الجوف لم نعدم مسايله فهذه حائل فاضت شغاياها
تكاثروا ونموا في أرض هجرتهم بين الشعاب التي قد طاب مرعاها
ما بين أجا وسلمى لهم همم تذود بالسيف من بالشر يلقاها
والبذل كان لهم اسماً يلازمهم فحاتم الجود مقرون بذكرها
كانت مواقفهم بالحق صادقة فاسأل بزاحة عن أخبار من تاها
تروي بطولات سيف الله قائدهم وحوله فتية من طي منشاه
فيهم عدي وزيد الخير تتبعهم جحافل نذرت لله ممشاها
لبت نداء الهدى لله وقفتها فنصرة الدين باتت من سجاياها
دارت على الأسدي بالسوء دائرة وأخمدت ردة في الناس أذكاه

فرافع رفع الرايات أعلاها
 نحو المدائن مثل الليث يغشاها
 ركب الجهاد لعز الدين مسعاها
 إسهامها شاهد ينبي بجدواها
 تألقت في الورى في الكتب نقراها
 حتى غدت قوة والخصم يخشاها
 بكل صقع بأرض الله تلقاها
 فكان شمر يحيى اليوم ذكراها
 يعيد سيرتها لما تولاها
 بشمر ربطت طيئ لأولاها
 تحمي الذمار وتعلي الشأن والجاها
 ونجدة الجار بعض من مزاياها
 وفي السهول مع الوديان سكناها
 من ضامه من شرور الدهر بلواها
 جفانهم شرعت للضيف يلقاها
 يلقي المودة والإكرام والجاها
 نصيبه من سيوف الهند أمضاها
 حتى استقرت لليث قد تولاها
 كل الجزيرة بالقرآن أحياها
 يكفيه فخرا حدود الله يرعاها

وفي الفتوح لهم سبق ومفخرة
 مع خالد يرسم الآفاق يسلكها
 فتلك طيئ كم كانت مواكبة
 قبيلة رسخت في الأرض تعمرها
 مآثر نطقت تروي مواقفها
 تناسلت ونمت واشتد ساعدها
 لما خبا نجمها باتت مشنتة
 ثم انبرى بطنها للشمل يجمعه
 مشى على دربها يحيى أرومتها
 أعطاها اسما له صارت تنادي به
 تابعت بعده من نسله أمم
 تحيي المكارم والمعروف تبذله
 تعددوا أفرعا في كل شاهقة
 في كل واد لهم دار يلوذ بها
 أحفاد ضينم أهل الخيل والوبر
 فمن أتى طامعا في حسن جيرتهم
 ومن أتى باغيا بملي مطامعه
 ظلوا على أرضها يحمون ساحتها
 شيخ له فضله في جمع أمتنا
 صقر الجزيرة لا تحصى فضائله

القبائل العربية بعد قيام دولة الإسلام

من المعروف أن الله - سبحانه وتعالى - اختص العرب وأكرمهم بأن جعل خاتم الأنبياء والمرسلين محمداً ﷺ منهم وأنزل آخر الرسالات والكتب السماوية (الفرقان) بلسانهم وجعل بيته الحرام وقبلته المسلمين في ديارهم، وبهذه فقد أعزهم الله بالإسلام، وبالإسلام قامت دولتهم عندما انطلقت الدعوة وسارت الجحافل من طيبة الطيبة من مدينة الرسول الكريم ﷺ إلى الأمم والآفاق تبلغ الرسالة وتخرج الناس من الظلمات إلى النور، فهي ليست دعوة للعرب وحدهم بل كانت للناس كافة.

وبعد قيام دولة الإسلام في عهد الرسول ﷺ ثم من بعده الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم ثم في عهد الدولتين الأموية والعباسية كانت كئائب الإسلام تجوب الأرض وتدعو إلى الإسلام وتنشر العدل والإخاء بين الناس مرسخة مبادئ الحرية والمساواة على أساس من التقوى.

ولقد كانت القبائل العربية التي ظلت قروناً طويلة تسودها روح العصبية والتناحر والاقتتال أول من انضم إلى حظيرة الدين والانقياد للدعوة والطاعة لأولي الأمر متفانين بخدمة عقيدتهم لا يؤثرون عليها شيئاً مهما كان فقد هذبهم الإسلام وقضى على الكثير من عاداتهم وأفكارهم فكانوا بحق جنود الإسلام وحمله لوائه؛ لهذا نرى الرايات تعقد لخيار القوم من شتى القبائل سواء العدنانية منها أو القحطانية، فالإسلام آخى بين الجميع وأضعف التفاخر بالأنساب ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات]، ولا يعني ذلك إلغاء دور خيار القوم وسادتهم عندما أسلموا وفقهوا فقد قال رسول الله ﷺ: «خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا».

وقبيلة طيء بعد أن دخلت في الإسلام انشغلت بالجهاد وتوسعت في الهجرة والرحيل إلى العراق والشام ومصر وفي كل أرض تؤمه قوات الإسلام وكتائبه حينذاك، ومنذ ذلك الوقت لم يكن للقبيلة أثر كبير في موطنها في أرض الجبلين ولم تحظ باهتمام المؤرخين شأن معظم بقاع نجد، فلقد خطفت الأضواء واستحوذت على الاهتمام المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى ثم الكوفة في عهد علي - رضي الله عنه - ثم دمشق وبغداد.

وكانت القبائل قد ألقت السكنى حول حواضر الإسلام وانتشرت في ربوعها حيث مواطن الخصب والنماء والمياه، فها هي طيئ تتواجد وبكثرة هناك شأن معظم القبائل العربية وكانت تشكل تلك القبائل دعماً للدولة فهي وإن كانت خاضعة طائعة لأوامر الخليفة ملبية أوامره، إلا أن العشيرة ظلت متماسكة تشكل وحدة بشرية قوية حتى تنصهر في بوتقة الحياة الحضرية فيضعف ولاءها للقبيلة والعشيرة، وقد أفرد ابن خلدون وصفا لهذه الأمور في كسبه التي هي أساس علم الاجتماع ويرجع إليها حتى هذا العصر.

ويذكر المؤرخون^(١) أن طيئا التي ناصرت الفتح في العراق مع خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص والمثنى بن حارثة الشيباني وناصرت الخليفة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في حوادث عام ٣٦هـ، إذ حاربت معه في صفين اختطت لها خطة في الكوفة بجانب القبائل اليمانية، وعاشت هناك، أما في الشام فكانت حمص ونواحيها مكانا لتواجدها، وساندت الأمويين الذين كانوا يعتمدون على القبائل اليمانية أكثر من اعتمادهم على القبائل القيسية حيث تمكنت طيئ وغسان وكلب من التغلب على بني بكر وهوازن وذبيان^(٢)، وفي أيام الخلافة الأموية حيث كانت تضم معظم بلاد العرب كان من السهل تنقل القبائل في بادية الشام والجزيرة العربية، وكان لحرية التنقل أثره في انتشار بطون القبائل في ربوع العراق والشام وفلسطين ومصر والمغرب العربي، الأمر الذي نتج عنه امتزاج القبائل فيما بينها، وضعفت العصية القبلية لدى من استوطن المدن والقرى وبدأ يآلف حياة الحاضرة حيث يتعاون الحضر معا على شئون حياتهم.

يقول المحامي فرحان أحمد سعيد^(٣): وقد تفرقت طيئ في أنحاء العراق وبلاد الشام فكانت مراكز تجمعاتهم في عين التمر، والأنبار والكوفة والبصرة والموصل وحلب وحمص وضواحي دمشق والرملة وغيرها، وعموما فقد انتشرت في بادية بلاد العرب الشمالية، أي في المنطقة الممتدة التي تمثل مثلثا رأسه مدينة مسكنه وقاعدته مدينتي كاظمة (الكويت) في الشرق، والعقبة في الغرب وعلى

(١) آل ربيعة الطائيون - فرحان أحمد سعيد المحامي - ص ٢١.

(٢) نفس المرجع السابق.

(٣) نفس المرجع السابق.

امتداد ضلعه الوهمي الممتد من مسكنه إلى كاظمة تقع (عين التمر والحيرة والقادسية والسماء وصفوان) وهذه تمثل بادية العراق وضلعه الثاني الممتد من مسكنه إلى العقبة يقع على جبل العرب (الدروز) وجبل الشراة وهو يمثل بادية الشام وفي امتداد قاعدته جنوبا يقع وادي الباطن والقصيم وجبلي (طبيّ وصحراء النفوذ الكبرى).

وتواجد هذه القبائل في تلك الأصقاع قائم على الرعي فهم يقيمون مضاربهم في الشتاء والربيع في البادية وأطرافها، وفي الصيف يتواجدون حول ضفاف الأنهار لتوفر بقايا المزروعات والهشيم من النباتات التي يستفيدون منها أعلافا لمواشيهم.

ومن المعروف تاريخيا أنه نظرا لاتساع رقعة الدولة الإسلامية في عهد الخلافة العباسية ودخول الأمم غير العربية فيها كالفرس وظهور التيارات الفكرية والدينية فإن الدولة انشغلت بمكافحة شتى السليبات التي ظهرت كالدعوات والفرق الباطنية (قرامطة) واستثثار الأجناس غير العربية في السلطة والنفوذ، الأمر الذي جعل القبائل العربية في وضع غير مستقر حيث كانت تلتمس قيام أي إمارة عربية لتوازرها وهذا ما ترجمه انضمام قبائل عُقيل وكلاب وطبيّ ونُمير وكنب إلى إمارة الحمدانيين من بني تغلب بن وائل التي قامت في الموصل وحلب ما بين ٣١٧هـ حتى ٣٩٤هـ وقد وصفهم ابن خلدون بأنهم (كانوا رعايا لبني حمدان يؤدون لهم الإتاوات وينفرون معهم في الحروب)^(١)، وقد كان ضعف الدولة المركزية في بغداد وتسلسل الطامعين من أصحاب العقائد كالقرامطة والفاطميين وأصحاب المطامع من ذوي الانتماءات العرقية الأخرى سببا في قيام بعض الإمارات العربية التي صار لها هبة وسطورة ونفوذ كإمارة الحمدانيين آنفة الذكر وإمارة بني عُقيل الفراتية الذين بسطوا نفوذهم على الكوفة وتغلبوا على الموصل، وقبيلة طبيّ تغلبت على مناطق ذات أهمية في بلاد الشام وأسسوا إمارة طبيّ الأولى (إمارة آل جراح) في الرملة بأرض فلسطين تلك الإمارة التي ظلت

(١) ابن خلدون - العبر ج٤ - ص ٥٤٥.

ردحا من الزمن تتقاذفها التيارات المتصارعة في المنطقة من قرامطة و فاطميين وسواهم، حيث كانت القبائل العربية في المنطقة عاملا مؤثرا لتحقيق تطلعات القوى في صراعها على السلطة.

وهكذا نرى أن القبائل العربية التي استوطنت الشام والعراق ظلت تسهم في الحياة السياسية وتبرز كقوى فاعلة مؤثرة وفقا لقوتها وارتباطها وولائها للسلطات الكبيرة ذات النفوذ القوي، ومن أمثلة ذلك آل ربيعة الطائيين الذين لعبوا دورا هاما في ترجيح الصراع بين مصر والشام، وقد استمرت إمارتهم حتى دب فيها الوهن والضعف في أواخر القرن الحادي عشر الهجري.

وقيل أن نهاية إمارة آل ربيعة الطائيين بعد المعركة التي حدثت بين (آل مرا) الطائيين وبين زبيد تلك الواقعة التي عرفت حينذاك في العراق بذبحه آل مرا حيث بيت الزبيديون قبيلة طيئ المرا وأعملت فيها السيف فقتل عدد كبير ومن نجا بعد تلك المعركة ترك دياره وتوجهوا إلى الحابور والجزيرة الفراتية وتشتتوا بصحراء الخالص ومنهم من استقر في الزاب، وقد لقب الباقون منهم بـ(البيات) أحدهم يياتي، وقد ذكرهم العزاوي في تاريخ العراق ج ٣ ص ٣٦٨ بقوله: «إن البيات من طيئ ونخوتهم أخوة شاطرة وأن أصلهم من آل مرا، مالوا إلى العراق من وقعة آل مرا، ولهؤلاء تنسب الوقعة المعروفة (ذبحه آل مرا) وهم فرقة من طيئ» «انتهى كلام العزاوي».

هذا ما كان من أمر الطائيين الذين نزحوا من الجبلين إلى العراق والشام وفلسطين ومصر فماذا عن الذين ظلوا في موطنهم الجبلين ومنطقة حائل كلها؟

للإجابة على هذا السؤال يجدر بنا أن نذكر حقيقة هامة هي أن الفترة التي كان الصراع بها على أشده في أجزاء الدولة العباسية منذ منتصف القرن الثالث الهجري وما صاحب ذلك من ظهور الفرق الدينية وتدخل الوزراء وأصحاب المطامع في شئون الخلافة، وازدياد الفتن والانقسامات والقلق التي كانت تغذيها المطامع والتشيع وغير ذلك من الأمور التي استهدفت الخلافة وأصابتها بالضعف والوهن بحيث لم يبق لها سوى الذكر فقط، أما النفوذ والصولة فهي لتلك القوى التي سادت في النواحي والأقاليم؛ ولهذا فقد شغل المؤرخون لتلك الأحداث ولم يكن للصحراء العربية نصيب من التدوين والأخبار بالقدر الذي

يروى ظمأ الباحث ويوفر له المادة التي تربط أحداث القبائل في أنحاء نجد للدرجة المقبولة التي تجيب على أسئلته؛ ولهذا فقد أصبحت الروايات والملاحم والأساطير من الأمور المألوفة في ذكر بعض أحداث نجد وصراعات القبائل فيها.

ووصولاً للإجابة على السؤال عن الطائين في الجبلين أقول: إن بطون القبيلة ظلت في مواقعها في الجبلين في أجأ وسلمى وما حولهما من السهول وموارد المياه وقد قامت ونهضت بطون منها وأصبح لها شأن في نجد كلها حيث بدأت في التوسع نحو الجنوب الشرقي من نجد والجنوب الغربي من جنوب نجد حتى مشارف الحجاز، ويذكر أحد الباحثين عن ذلك الزمن ما نصه^(١): وظهر على الساحة فروع أخرى لها مكائنتها مثل قبيلة بني هلال بفروعها وبني خفاجة ابن عامر، هاتان القبيلتان العامريتان كان لهما دور بارز فيما بعد، حيث اتجهت الأولى مع أجزاء كبيرة من بني سُلَيْم وبني جُشْم ومن التف لفهما بعد اجتياز وسط نجد إلى مشارف العراق ثم اتجهوا غرباً إلى مصر وشمال السودان إلى أن استقر بهم المقام بالمغرب العربي في كل من ليبيا وتونس والجزائر والمغرب بعد أن تركوا لهم بقايا في الحجاز ونجد من مختلف فروعهم.

أما خفاجة من بني عُقِيل فقد اتجه معظمهم إلى العراق حيث استقروا هناك.

وبعد رحيل بني هلال من نجد امتد جزء من قبيلة طيٍّ من أقاربهم وهم بنو المغيرة متجهين نحو الجنوب الشرقي من شمال نجد إلى وسطه واستقر بهم المقام في عالية نجد بوادي الشعراء وما حوله وكان لهم صولة وجولة وقاعدتهم الشعراء إلى أن نافستهم في ذلك فروع من قبيلة طيٍّ من أقاربهم جاءوا من نفس الاتجاه وهم الفضول وهم فضل ومغير وكثير وفروعهم واتجهوا إلى اليمامة في وسط نجد وكانت قاعدتهم العمارة وأبا الكباش على وادي حنيفة واستمر لهم الأمر حتى ظهر عليهم بنو عمهم بنو لام الطائيون الذين اتخذوا نفس الاتجاه وكان لهم الأمر بعد آل مغيرة في نجد وكان آخر بني لام أدبُ بن عروج الذي

(١) عبد الرحمن بن زيد السويداء الـ ١٠٠ سنة الغامضة من تاريخ نجد ص ١٢٧، ١٢٨.

ترأس بني لام بعد عجل بن حنيت، وهناك فروع من طيئ اتجهت إلى الجنوب الغربي من نجد على مشارف الحجاز وهم بنو خالد غزِيَه الطائيين وهم أبناء سيف ومسعود وحارثة أبناء أبي بن غنم بن حارثة بن شوب بن معن بن عتود بن حارثة بن لام الطائي، الذين استقروا هناك فترة من الزمن ثم اتجهوا شرقاً حتى استقر بهم المقام في وسط نجد بالقصيم لفترة من الزمن، حيث اتجه جزء منهم بعد ذلك وكونوا سلطة في الأحساء وامتد نفوذهم إلى أجزاء من شمال نجد وشرقها إلى حوالي منتصف القرن الثالث عشر الهجري (انتهى السويداء).

وأقول: أما منطقة حائل فقد بقي فيها سكانها من بطون طيئ تعيش فيها على نمط حياة أسلافهم وكسائر القبائل المماثلة لهم متشبثة بالبقاء في جبالها وسهولها ترعى غنمها وتكابد القبائل الأخرى في الذود عنها، وبالرغم من عدم توافر المعلومات الدقيقة الموثقة عن معظم أجزاء نجد من نهاية القرن الرابع الهجري حتى القرن العاشر اللهم ما ورد من نتف ليست ذات قيمة تاريخية تفيد الباحث والمؤرخ بربط أحداث هذه المنطقة وما طرأ عليها من صراعات بين القبائل^(١)، فإن أيسر ما أشار إليه الباحثون عن تلك النتف ما ذكره الهجري عن تواجد القبائل النجدية في مواطنها وذلك عندما قام بجولة في أنحاء نجد لجمع مادة كتابه لتحديد المواقع في أوائل القرن الرابع الهجري حسب ترجيح الشيخ حمد الجاسر، وكما ذكر الرحالة ابن جببر الذي مر بنجد في أواخر القرن السادس الهجري، ٥٨٠هـ، حيث سلك طريق حجاج العراق وأشار إلى تواجد القبائل، ويليهِ ابن بطوطة الذي قام برحلته في النصف الأول من القرن الثامن الهجري ٧٣٢هـ مخترقاً قلب نجد ماراً بمدينة حجر الرياض واصفاً إياها بأنها مدينة حسنة ذات مياه وأشجار يسكنها طوائف من العرب أغلبهم من بني حنيفة وأميرهم طفيل بن غنم.

وقد ذكرت بعض المراجع التاريخية وأشارت إلى بعض الوقائع والأحداث التي توالى على قلب نجد (منطقة اليمامة) بدأ بخضوعها للأمويين في الخلافة الأموية، واستيلاء بني حنيفة بقيادة المهير بن سلمى الحنفي عليها، ثم عودتها

(١) عبد الرحمن بن زيد السويداء الـ ١٠٠ سنة الغامضة من تاريخ نجد ص ٢٤١.

لسلطة الدولة العباسية بعد قيامها واستمرارها فترة من الزمن ، وبعد أن دب الضعف في الدولة العباسية.

خضعت منطقة اليمامة للأخيضريين الذين جعلوا الخرج قاعدة لهم في حوالي الثلث الأخير من القرن الثالث الهجري ثم غلبهم عليها القرامطة الفرقة الباطنية المعروفة في التاريخ إلى أن خلصها العيونيون من القرامطة ثم انتزعها العقيليون (بني عصفور وبني جروان والجبريين) حتى منتصف القرن العاشر عندما استولى آل مغامس على الأحساء وحكموه إلى أن استولى عليها العثمانيون.

في تلك الأزمنة التي كانت قلب نجد تتجاذبها هذه القوى وفقا للمعلومات الشحيحة التي توافرت لدى الباحثين، يُستنتج في ضوءه أن شمال نجد قد تكون تعرضت لنفوذ تلك القوى لاسيما ومنطقة الجبلين ينسب إليها وفرة المياه والزراعة والنخيل في شعاب أجأ وسلمى وفي قراها، غير أنني مع عدم توافر المستند لا أجزم بالقطع في هذا الأمر وإنما أخضعه للاستنتاج، مع ترجيحي أن أهل الجبلين من بطون طيئ بني لام وعشائرها من فضول ومغيرة وبني شمر والبطون الأخرى التي ظلت في أوديتها وشعابها في أجأ وسلمى وما حولها من السهول مازالت من القوة والقدرة على البقاء والمقاومة بحيث لم يرد ذكر في المراجع التي تيسر لي الإطلاع عليها في بحثي عن تاريخ تلك الأحقاب المهمة من الذكر عن منطقة الجبلين، وقد بذلت جهدا في البحث لعلني أجِد خيطا يربطني بمسيرة قبيلة طيئ حتى ورثتها قبيلة شمر التي هي بطن من بطون طيئ، فلم أجِد أمامي سوى الاستنتاج والترجيح في ضوء المقارنة ودعم الومضات الصغيرة فيما وجدته في إشارات بعض الإخباريين.

شَمَرُ البطن يحل محل طيئ القبيلة

لقد اتفق رأي معظم النساين^(١) أن شَمَرَّ بطن من طيئ حلت محلها، فقد ذكر ياقوت الحموي (بنو شَمَرَّ من بني زهير من قراهم تورن) (قد يعني تورن) وهي قرية في أجأ أحد جبلي طيئ.

وقال القلقشندي في نهاية الأرب: (بنو شَمَرَّ بطن من العرب سكنهم جبلا طيئ أجأ وسلمى بجوار لام).

وذكرهم صاحب تاج العروس أنهم بنو شَمَرَّ بن عبد جذيمة بطن من طيئ وفي الاشتقاق لابن دريد (بنو شَمَرَّ من بني هذمة بن عتاب من طيئ).

وفي المنتخب للمغيري (ص ٨٣) ومن بطون طيئ شَمَرَّ وقد أورد رواية الكلبي حيث قال: شَمَرَّ وزريق بطن من ثعل وهما أبناء عبد جذيمة بن زهير بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ).

وقد قال الدكتور الشويرع^(٢): وفي العصور المتأخرة عندما تغلب الجذم الكبير لقبيلة طيئ (وهو شمر) واستحوذ بالمنطقة وهاجرت الأفخاذ الأخرى إلى الشام والعراق وغيرهما تغيرت النسبة إلى جبلي شمر بدلا من جبلي طيئ.

عما تقدم يتضح بكل قناعة أن شَمَرَّ بطن من بطون طيئ حلت محلها في المواقع والنفوذ واستأثرت بـجبلي طيئ ومن بقي من بطون طيئ انصهر في بوتقة هذه القبيلة الكبيرة التي صار لها شأن في الجبلين بعد أن انحسر نفوذ من سبقها من بطون طيئ مثل بني لام وبطونها، وانتشارهم في قلب نجد وفي جهات أخرى، والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو:

متى ظهر نفوذ قبيلة شَمَرَّ في الجبلين؟

إن الجواب على هذا السؤال قد أجهد فكر معظم الباحثين الذين اهتموا وبحثوا في تأريخ هذه المنطقة بغية الوصول إلى حقائق تزيل كل لبس أو تصويب ما ورد في بعض الروايات المتباينة وغير المنطقية كالمبينة على استنتاجات ليست في محلها، ولكن لندرة المراجع والغموض المريب الذي أحاط بتأريخ منطقة الجبلين

(١) ياقوت الحموي، المعجم ج ١ ص ٨٨٧، عمر رضا كحالة - معجم القبائل ص ٦١٠ حرف الشين، القلقشندي مخطوط نهاية الأرب الكلبي، القلقشندي - تاج العروس - ابن دريد - الاشتقاق - المغيري - المنتخب ص ٨٣.

(٢) حائل مدينة وتاريخ - د. محمد سعد الشويرع ص ٣٦.

منذ القرن الخامس الهجري حتى بداية القرن العاشر أثارت تساؤلات كثيرة من المهتمين^(١) بتاريخ المنطقة، وعلى كل مهما ندرت المراجع والمعلومات المحددة فإن هذا لا يلغي وجود النشاط الإنساني فوق أديم تلك المنطقة وبقاء سكانها من بطون طيئ والقبائل الأخرى التي كانت تقيم معهم أو حولهم في تلك الربوع، وأنهم في حياتهم شأنهم شأن بقية الأصقاع النجدية التي عاشت في قراها وفي مراعيها وصار هاجسها الوحيد البقاء والذود عن مواطنها، وقد وصف الدكتور العثيمين واقع منطقة نجد وأوضاعها قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - فقال^(٢) :

«كانت هذه المنطقة -يقصد منطقة نجد- مكونة من إمارات بلدان صغيرة الحجم كثيرة العدد، ومن قبائل رُحُل مختلفة الأحجام والنفوذ، وكان الخلاف بين إمارة وإمارة والتزاع بين قبيلة وأخرى من الأمور المألوفة في حياة الطرفين الحضري والبدوي على حد سواء».

وأقول : إن هذا الوضع حال دون قيام كيان قوي كبير ذي سلطة مركزية، إذ إن قيام مثل ذلك الكيان لم تتوافر له المقومات في ظل الظروف القائمة حينذاك في تلك القرى والأفكار التي تسيطر على عقول القبائل، ناهيك عن الجهل والعامية التي تعم القبائل؛ لهذا فإن الكيان المركزي يحتاج إلى فكرة تجمع عقول الأغلبية وهذا ما حدث في قيام الدولة السعودية الأولى في منتصف القرن الثاني عشر الهجري عندما احتضنت دعوة الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية وتعاهد مع الإمام محمد بن سعود على نشر الأفكار الإصلاحية، وقد لاقت فكرة توحيد أقاليم نجد مقاومة من المدن والقرى والقبائل النجدية ناهيك عن القوى الأخرى مما هو معروف تاريخياً، والمقاومة التي أظهرتها القبائل والقرى تعكس الجانب السيكلولوجي للسكان وعزوفهم عن قيام الكيانات المركزية الكبيرة ورغبتهم في بقاء السيطرة والنفوذ حتى لو كانت صغيرة وضعيفة.

(١) انظر كتاب الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد للأستاذ / عبد الرحمن السوياء.

(٢) الدكتور عبد الله العثيمين - نشأت إمارة آل رشيد - ص ٢١.

وأعود إلى قبيلة شمر وظهورها فأقول:

لقد ثبت لدى المؤرخين أن شمر بطن من طيئ ترعرع على أرض الجبلين وانتشر في سهولها وجبالها، وقد ورثت شمر طيئا في السلطة والمكان حتى أنها أصبحت تمثل الثقل لدرجة أن معظم بطون طيئ الأخرى انصهرت في اسم القبيلة البديلة التي هي شمر ولا غضاضة في ذلك ما دامت الأرومة واحدة فكل البطون تعود لطيئ التي ينتهي نسبها إلى قحطان، وهذا شيء مألوف لدى القبائل حيث تنمو القبيلة ويشد ساعدها ويرهب جانبيها ويكثر عددها وتتعدد عمائر ويطونا وفخوذًا وفصائل وعشائر ثم تنشأ بينهم الخلافات والصراعات حتى يستقر الأمر لأحدهم ويصبح الاسم له، ولهذا رأينا بني لام من طيئ تسود فترة من الزمن ثم قبلها بطن من بطونها الفضول والمغيرة والكثير عندما انداحت في نجد وتصارعت مع قبائل عترة العدنانية التي ظهرت في نجد كقوة.

ومنذ ذلك الوقت بدأت الإشارة إلى وجود قبيلة شمر كقوة في الجبل وردت في بعض الحوادث التي دارت في القرن العاشر الهجري، حيث أوردتها العصامي في سمط النجوم العوالي عندما ذكر أن شريف مكة غزا شمر عام ٩٦٣هـ، ومنذ ذلك التاريخ أصبح اسم شمر يرد عند ذكر الجبلين لدرجة أن المتأخرين أطلقوا اسم الجبلين على شمر فأصبح يقال له جبل شمر بدلا من جبل طيئ مع تأصل التسمية الأولى لدى المؤرخين الأوائل.

ويقول الباحث السعودي أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري^(١): «وشمر بطن من طيئ ولكنها في العصور المتأخرة أصبحت مجمع البطون الطائية مع أخلاط أخرى دخلت معها بالحلف»، وهذا يتفق مع رواية الشيخ حمد الجاسر^(٢)، حيث قال: «شمر قبيلة صريحة النسب وهي من القبائل التي لم تخل بلادها من بعض فروعها فقد حلت طيئ بلاد الجبلين أجا وسلمى وما بينها وما حولها وكانت شمر في الأصل فرعا صغيرا من طيئ فأصبح يجمع كثيرا من الفروع من طيئ وغيرها».

(١) آل الجرباء في التاريخ والأدب، أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري - ص ١٧.

(٢) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد - حمد الجاسر ج ١ - ص ٤٦١.

مما تقدم يتضح إجماع الباحثين والنسائين أن شَمَر بطن من طيِّ وأنها حلت محلها في الموقع والنفوذ، ووجود الأخلاط أمر وارد ومألوف، فقد ينذر أن نجد قبيلة عربية لم يدخل بها أخلاط وأحلاف فينصهرون مع القبيلة القوية ويحملون اسمها ويتسبون إليها يفخرون لفخرها ويجزعون لجزعها لا سيما عندما تكون ذات قوة ونفوذ.

ومما تقدم أستطيع أن أقول: إن ظهور شَمَر على مسرح الأحداث في منطقة الجبلين كقوة تتفاعل مع الأحداث كان مع مطلع القرن العاشر الهجري، حيث كانت القوة فيما سبق ذلك للبطون الأخرى من لام ويطونها المغيرة والفضول والكثير، كما ورد لقبيلة زبيد ذكر في الوجود والسلطة في الجبلين وسوف أشير لذلك.

قبيلة شَمَر ويطونها

منذ القرن العاشر الهجري أصبحت قبيلة شَمَر من القبائل الفاعلة في منطقة نجد ولاسيما في منطقة حائل، وصار يردد ذكرها وذكر بطونها فما تلك البطون المكونة لقبيلة شمر؟

من المتفق عليه لدى معظم النسائين أن قبيلة شَمَر تتكون من بطن عبدة ويطن زوبع «سنجارة» ويطن «الأسلم»، وقد أخطأ فؤاد حمزة عندما عد التومان^(١) بطنا رابعا لشَمَر، في حين يرى نسابو زوبع أن التومان يعودون لفخذ الثابت من زوبع «سنجارة» وقبيلة شَمَر بيطونها المذكورة تخضع للقول السائد والحكم بصحة وجود الأخلاط والتداخل في البطون ونسبة بطن لعدة جهات أو لعشيرة أخرى، والخلط والتداخل وتشابه الأسماء موجود في جميع القبائل العربية المعروفة حاليا ومنذ أقدم العصور وأقرب مثل على ذلك الجدال الدائر حول نسبة الجرباء لعبدة^(٢). وفقا لما أورده أبو عبد الرحمن الظاهري في كتابه عن آل الجرباء، بينما معظم الرواة وكتاب النسب يرجعونهم إلى الخرصمة من زوبع «سنجارة» وهذا هو الشائع عند معظم أفخاذ شَمَر نفسها.

(١) قلب الجزيرة العربية - فؤاد حمزة - ص ١٦٩-١٧٤.

(٢) الجرباء في التاريخ والأدب - أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري.

وللدكتور علي الشيعي في كتابه (القشعم من كبريات القبائل العربية) وجهة نظر في بطون قبيلة شمر، حيث نسبهم إلى ضيغم بن قيس بن شمر ومن ذرية ضيغم بن قيس خرجت بطون شمر^(١) وقد أسهب حتى وصل إلى آل ضيغم وخروجهم كقوة تراسست شمر في الجبلين.

والواقع أن ما أجهد الباحثين هو البحث عن شيء من الأدلة أو المعلومات لمعرفة ارتباط البطون في القبيلة فهل هي فعلاً يبطونها الرئيسية تعود إلى بطن شمر بن عبد جذيمة بن زهير بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث ابن طيئ وبذلك تكون قبيلة شمر بكل بطونها من قبيلة طيئ أم أن بطن روبع «سنجارة» وبطن الأسلم هما اللذان انحدرتا من قبيلة طيئ، وأن بطن عبدة جاءت من عبيدة التي هي من جنب من مذحج والتي كانت قد هاجرت من جنوب الجزيرة العربية كما في رواية هجرة الضياغم واستوطنت الجبلين وتحالفت مع الآخرين وصارت لها السيادة بعد أن طردت «الزبيديين» من الجبل في عهد زعيمهم بهيج واستأثرت بالرئاسة في شمر كلها؟؟

أم أن عبدة التي هي إحدى بطون شمر تنحدر من نسل عبدة بن امرئ القيس بن زيد بن عبد رضا بن جذيمة بن حبيب بن قيس بن شمر بن عبد جذيمة ابن زهير بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ، وعبدة بن امرئ القيس ورد اسمه في سلسلة نسب طيئ^(٢) وبذلك تكون جميع بطون شمر تعود لطيئ؟؟ وقد يكون هذا الافتراض الأخير هو ما أخذ به، وذكره الشيعي^(٣) عندما قال أن لقيس بن شمر ولدا اسمه ضيغم وأن لضيغم ابنا اسمه مقدم وآخر اسمه راشد وثالثا اسمه شهوان وأن من ذرية هؤلاء ظهرت عشيرة عبدة، وهو بهذا السياق يحاول ربط عبدة بطيئ مباشرة كبطن له، فإذا افترضنا أن ذلك هو الصحيح لنسب عبدة فإنهم بذلك يكونون من بطون طيئ، وهذا خلاف ما أورده

(١) القشعم من كبريات القبائل العربية - د. علي شواخ الشيعي ص ٩٧-١٠٤.

(٢) وفاء السديوني - شعر طيئ في الجاهلية والإسلام - ج ٢ - خارطة النسب.

(٣) د. علي شواخ الشيعي - القشعم من القبائل العربية - ص ٩٨.

النسابون من نسبة عبدة إلى جنب التي ينتهى نسبها إلى مذحج أخو «طى»، حيث سبق أن عرفنا أن طينا هو «جلهمة» ومذحجا هو «مالك» وهما أخوان.

ومهما كانت افتراضات الباحثين ومحاولات النسابين فإن القطع بقول أي منهم يبقى احتمالا وأن ترجيح الاحتمال يتطلب أدنى نسبة من الشواهد والدلائل فإذا لم تتوافر فسيظل الاحتمال واردا.

وقد يستدل بالآتي على أساس أنها شواهد ودلائل وهي:

١- استمرار الفرع في مساكن الأصل عبر الأزمنة، وهذا ما أخذ به بعض النسابين لترجيح نسب بعض القبائل المتأخرة للجذوم المتقدمة^(١).

٢- ما توافر من أشعار القبائل فصيحة وعامية مع العلم بأن الأشعار قد تأتي أحيانا لتنسب قائدا وقييلة أو بطنا من قبيلة ولو كانت تلتقي معها بنسب بعيدا كانتساب بعض القبائل المعاصرة إلى عدنان أو قحطان مع بعدها عنهما.

٣- بعض الروايات المتواترة والملاحم الشعبية قد يكون فيها شيء يقوي ترجيح واستنتاج الباحث ويبقى ذلك الجهد وسيلة وفتحاً للأجيال التي قد تصل فيما بعد إلى حقائق موثقة من خلال المزيد من البحث عن الوثائق في مكتبات العالم ومن خلال الاكتشاف والحفريات ودراسة الآثار فلا غرو، فنحن حتى الآن ونحن في بدايات القرن الحادي والعشرين نسمع اكتشافات جديدة لحضارات بالية كالبابلية والفرعونية والآشورية وغير ذلك من تراث وحضارات الأمم التي سادت وغلا ذكرها وشأنها ثم اضمحلت وبادت وفق مشيئة الله وإرادته حيث يداول الأيام بين الناس.

وعليه وبعد، فإن إخضاع عشائر شمر للشواهد والدلائل تدعم نسبة بطني ربيع «سنجارة» والأسلم لطى هما أقرب انتسابا لبطون طى بدلالة السكن

(١) حمد الجاسر - شمال غرب الجزيرة ص ٢٢٧ - أخذ بذلك.

والموطن فيها هي فخذ الأسلم لا تزال في جبال سلمى وحولها وكذلك منطقة جبال رمان وشرقاً في فيد والسهول، وأما زوبع «سنجارة» فهي تسكن في مساكن بطون من طيئ في غربي أجأ وفي الغوطة ورمال عالج وامتدادها شمالاً، أما عشيرة عبدة فهي التي كثر الجدل والخلط في أمرها وتضاربت الروايات في نسبتها لطئ أم لجنب من قحطان؟ ومتى جاءت إلى منطقة الجبلين وكيف تمت لها الرئاسة على شمر التي هي بطن من طيئ ولها السبق في الاستيطان والسكن في المنطقة؟ وما مدى قوة شمر قبل انتساب عبدة لها؟ وإذا كانت عبدة انتسبت لشمر بالخلف كما هو في بعض الروايات فلماذا لم تنسب القبيلة لها لاسيما بعد أن أصبحت لها الرئاسة على القبيلة؟

أسئلة ذات مغزى وفي الإجابة عليها إزالة اللبس والغموض وإبعاد للخلط والتكهن اللذين يلجأ إليهما أي باحث في مثل هذا الشأن، وبهذا أدعوا من لديه علم أو إجابة على أي من هذه التساؤلات إيضاحها فزكاة العلم نشره.

وعودة إلى السؤال الخاص بمجيء عبدة إلى الجبلين أقول:

اهتم المؤرخون والباحثون في هجرات القبائل فدنونوا الهجرات ذات الصفة الجماعية أو الهجرات التي ترتب عليها قيام إمارة أو كيان قبلي أو صراع بين عدة قبائل أو بطون منها، وأما الهجرات الفردية والمحدودة فلم يلموا بها ولم تستوعبها ملاحظات مَنْ دَوَّنَ واهتم بذكر موجات القبائل المهاجرة أو قد تكون أخفيت أو أهلكت في عصور الجهل ونزوح عشيرة عبدة من الجنوب «اليمن ومنطقة تثليث» إلى الشمال «منطقة حائل والجبلين» هي الأخرى تضاربت الأقوال والروايات حولها ولم يكن هناك ذكر مدون إلا ما وصف بهجرة الضياغم، وهذه الهجرة هي التي اعتبرها معظم المؤرخين هي هجرة قبيلة عبدة التي انضمت بالخلف مع بني شمر من طيئ الذين يمثلونهم بطن زوبع وبطن الأسلم، ومع أن هجرة الضياغم ورد ذكرها في عدة مواضع من مؤلفات الباحثين إلا أن تحديدها بشكل قاطع لازال موضع جدل بين المؤرخين وما ورد عن كونه منتصف القرن التاسع (٨٥٠هـ) كما أشار إليه ابن حاتم وغيره خاضع للاحتمال أكثر منه

للحقيقة، وقد ذكر العثيمين في كتاب نشأة إمارة آل رشيد أن هجرتهم في القرن العاشر حسب رواية ينسبها للشيخ متعب الحمود السبهان^(١) -يرحمه الله- وقد قال الدكتور العثيمين في سياق بحثه عن تحديد وقت الهجرة ما يلي^(٢): «ليس هناك ما يرجح رواية من هذه الروايات على سواها ولا ما يدل دلالة واضحة على طول الفترة التي قضتها العشيرة المهاجرة بين تحركها من جهات وادي تثليث وبين استقرارها في جبل شمر».

وقد تطرق عمر غرامة العمروي في كتابه «منطقة تثليث وما حولها من ٦٥٠ هـ - ١٤١٤ هـ»^(٣) إلى الضياغم ونسبهم وهجرتهم إلى شمال الجزيرة في القرن السابع الهجري وذكر أنهم هاجروا إلى الشمال بعدما تعرضوا لسيل مدمر قضى على ما يملكون من أموال وخيول وإبل وغنم ولم يبق منهم إلا الناجي بنفسه بل قيل أن السيول جرفت النساء والذري، ولما نزل بهم ما نزل من أمر الله سبحانه القوي المتعال فما كان من أمرهم إلا أن رحلوا نحو شمال الجزيرة ليسلموا من شماتة «كذا» القبائل المجاورة، ومن السطو عليهم بعد أن حل الضعف محل القوة، وقد أورد بيتا من الشعر للتدليل على ذلك:

غدا بآل عبد الرب براق ليلة يحث الحصى من عاليات النوايل
فذا مربوط الدهما وذا مركز القنا وذا ملعب الخفريات سمر الجدايل

ولم يذكر العمروي أي مرجع سوى طرفة الأصحاب التي لم أجد بها ما يؤيد رواية نكبتهم بالسيل في موطنهم تثليث، وإنما هناك رواية أخرى حول غرقهم في وادي الرمة سيرد ذكرها لاحقا، وقد تكون الرواية التي أوردها العمروي خلطا للثانية أو العكس والحقيقة في علم الغيب مع عدم توافر الدليل القاطع، وليس أمامي سوى الاستنتاج والاحتمال والترجيح.

فإذا أخذنا بالقول أن عبدة وصلت إلى أرض الجبلين في حوالي منتصف القرن التاسع الهجري ممثلة بقادتها من الضياغم الذين تكررت سيرتهم واشتهرت

(١) الدكتور عبد الله العثيمين - نشأة إمارة آل رشيد ط ٢ ص ٢٩.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) عمر بن غرامة العمروي - منطقة تثليث وما حولها - ص ٣٨-٤١.

حروبهم في العديد من المؤلفات^(١) والروايات والأساطير الشعبية فإنه من المرجح أنهم نزلوا منطقة الجبلين في فترة غير مستقرة في المنطقة وهي التي يفترض فيها نزوح بني لام ويطونها من حائل وانتشارها في وسط نجد وتخوم الحجاز، وبنفس الوقت قد تكون بداية قيام بطن بني شمر في السلطة، حيث حالفهم عبدة في بداية الأمر وقبلت انتسابها لقبيلة شمر لما لها من روابط النسب والقربا، فعبدة كما روي أنها من جنب مذحج وطئ أخو مذحج «مالك».

وفي القرن العاشر الهجري أصبح لشمر اسم شائع بين قبائل نجد ونفوذ قوي في منطقة الجبلين، وازداد ذلك النفوذ بتماسك القبيلة حاضرة وبادية وانفردت بالسيادة في منطقة الجبلين حتى أصبحت ترهب القبائل الأخرى المجاورة لها، وتتكون قبيلة شمر من البطون الرئيسية الثلاثة:

الأول : بطن عبدة ويتفرع إلى الأفخاذ التالية:

(أ) الحياء : ويضم الفصائل التالية:

١- المفضل : ومن كبارهم ابن جبرين.

٢- الفضيل : ومن كبارهم ابن شريم والعجل وهم السنان.

٣- الجندة : ومن كبارهم ابن جيهان.

٤- الجري : من كبارهم الفديد.

٥- الشميلة : من كبارهم ابن دويهم.

٦- السليط : من كبارهم ابن عقلا.

٧- الهامل : من كبارهم العرفان.

(ب) الجعفر : ويضم الفصائل الآتية:

١- العبيد : ومنهم الحميان - الجدوع - الذلاعيب - الشرهان - الغير-

الصبعان - الدبل، وسلامة أخو عبيد، فمنه العدلان ومنهم الرشيدان.

(١) تغرية بني هلال وحروب الضياغم - دكتورة إليسون ليريك - مطابع الفرزدق، ومنطقة تثليث وما حولها
عمر غرامة العمروي والعبودي والشعبي وخيار ما يلتقط - ابن حاتم.

٢- الرزنا : ومنهم الزقاقة - والعليان - والمزايدة- واللحيان.

٣- آل خليل : ومنهم عشائر المحمد والسمير.

٤- آل جاسر: ومنهم آل رشيد وآل جبر والقراطا والعقيلي والذويب.

٥- آل علي : فخذ كبير منهم أقدم أمراء الجبل، حيث ظل في أسرة آل علي إلى أن انتقل إلى أسرة آل رشيد، ومن آل علي عشائر كبيرة وشيوخهم بعيجان بن علي.

٦- القشعم: ومنهم الغانم والسعيد والفتيح، ومن هؤلاء انحدرت عوائل الثويني والبياح الذين منهم العقلا والرواحلة والبشر.

٧- آل ريا : ورثا هي والدة غالب بن خضير بن جعفر بن محمد بن شهبان، وقد غلب لقب ريا على اسم غالب فعرف الفخذ باسم آل ريا، ومن غالب انحدرت الفصائل الآتية:

أ- الحيامرة ومنهم الشيبان والثنيان ، وجدهم الأول محمل.

ب- العطون ومنهم المهوس والراشد وجدهم عواد.

ج- آل سعيد ومنهم :

١- الريشان موارثهم العبدة - المحيفر - والخزام.

٢- الرزين موارثهم النعام والمطير والفوزان والرشدان.

٣- القوعة (الغالب) وهم أسر حضرية في حائل والدهم غالب بن سعيد بن غالب بن خضير ولقبوا (بالقويعي) نسبة لأهم بنت ابن قويعان من التومان من سنجارة من شمر، وقد طغى اللقب (القويعي) على اسم غالب فعرفوا بذلك وهم عدة عوائل هي:

- آل راشد : وهم قسمان :

أ- آل سبهان الأسرة المعروفة والتي كان لها دور بارز في منطقة حائل ونجد إبان حكم آل رشيد ، ولا زالت هذه الأسرة من أكبر الأسر في حائل والرياض والحجاز.

ب- العساف ومنهم أبناء حمد وصالح العساف وعبد الله الدخيل المعروف بالجنّاح والحبوس.

- آل عثمان: وهم عدة عوائل: العمر والبكر والشافع والفرس والربّاح والدخيل والمطلق والسليمان.

- آل صالح: عدة عوائل وهم الفهد والفايز (العنين) والعبد المحسن والجار الله.

- آل عواد: وهي عائلة كبيرة تضم أسرا في حائل وقراها والنبهانية والرس وحفر الباطن منهم الجار الله والمقرن والهندي والعمران والفرهود والمسعد.

- آل مسيعيد: عدة عوائل منهم محمد وموسى وأبناء عبد العزيز المسيعيد وحسين.

- آل منصور: منهم أبناء فهد المنصور وصالح المنصور والطالب والبراهيم والصفوق.

- آل نصار: ومنهم السلطان والرقاد.

ج- الربيعية : ويضم الفصائل الآتية:

١- الزقاريط : وشيخهم عراك وابن طلاع.

٢- العفّاريت : وأقدم شيوخهم المجيعيم وكذلك الوبير وابن سوقي، ومن العفّاريت الوبيار وشيخهم آل هباس وآل نهير.

٣- الجدي : وشيخهم حمود بن جدي.

٤- المحيسن: ومنهم الضماد عوائل متحضرة في حائل.

٥- المردان : ومنهم العطا.

د- الدغيرات : ويلقبون بأولاد علي، وشيخهم ابن سعيد وهم الفصائل الآتية:

١- العليان : ومنهم السعيد .

٢- التريان .

٣- الحسين .

٤- الغوانم .

٥- الغيثة .

٦- الهتمي .

٧- الشريهة .

الثاني : بطن سنجارة .

وهو الاسم الذي حل محل اسم زوبع وفرض نفسه كبديل (لزوبع)، ويذكر نسابو هذا البطن أن زوبع هو الأول وهو ابن محمد بن الحارث شريف طيئ وهي فخذان هما :

- سنجارة .

- وزايدة .

ويضم الفخذان عددا من الفصائل على النحو التالي :

أ- سنجارة : وفصائلها خمس وهي :

١- الثابت : وفيهم العشائر الآتية :

أ- التومان : وشيوخهم التمياط ومن التومان الوضاح والربعة والصخيل والهدة .

ب- العمار : فرع رئيسي من الثابت كبيرهم ابن محيثل .

ج- النجم : فرع رئيسي من الثابت كبيرهم ابن راضي .

د- الزرعتين : من الثابت وشيوخهم الحذب والرويس .

٢- الزميل : وشيوخهم ابن ثنيان وهم تسع عشائر :

أ- الثنيان .

ب- الرمحان.

ج- الشيحة والضو.

د- الذرفان وآل أبي سعد.

هـ- النمضان.

و- الشلقان وشيخهم ابن عبكلي.

ر- النبهان ومنهم الخمسان والصلعان وشيخهم ابن رخيص.

ز- الشمروخ ومنهم ابن محمود شيخ زوبع العراق.

ط- السلمان وشيخهم ابن سمير وابن عردان.

٣- الزامل : وهم عشيرتين رئيسيتين هما:

أ- السويد ومنهم الهرايدة والسند والطوعان والقلابي والخلوي
والجعاري والعممة والقذور والحمة والذنيبات.

ب- الفداغة ومنهم الغريب والمطاعات والسيد والرثة والشمالات
والموقد الذين انحدر منهم ابن رمان صاحب تيماء.

٤- الغفيلة : أبناء علي بن محمد الحارث، وأكبر شيوخهم ابن رمال وابن

بشير وهم:

أ- الرمال ومنهم آل خنشر والمسلم والصلوج والعمور والرخام والمحمد
والعلي والخشرم والكوده.

ب- القني ورئيسهم ابن زويل ومنهم الذياب والجسار والمسطح وآل
أبي علي.

ج- البطين وشيخهم السابق وهم: الجردان والمزيريب والمعلكي والمختار
ورئيسهم ابن دهيثم واللواحق.

د- الصقر ورئيسهم الأسمر بن صعيوان.

٥- زوبع: فرع من زوبع احتفظ بالاسم وهم الحمام والرموث والنمور والكرادة والخرصة.

(ب) الفخذ الثاني من بطن سنجارة (زوبع) هو زايدة

وهو بطن رئيسي ويقسمون إلى ثلاث فصائل هي:

أ- الخرصة ومنهم العشائر التالية:

١- البريك وشيخهم القعيط ومنهم ابن سعدي من العوارفة المشهورين سابقا.

٢- الهضبة ومنهم الجربان الذين نزحوا إلى العراق بعد معركة العدة عام ١٢٠٥هـ.

٣- الغشم ورؤساؤهم البراك.

٤- العليان ورؤساؤهم ابن دايس وابن سبيه.

ب- العمود: وهم ثلاث عشائر شيخهم ابن عمود وهم:

١- التجاغفة. ٢- الخلف.

٣- الفضي.

ج- الصبحي: وشيخهم الصيديد وأغلبهم في العراق وهم العشائر

التالية:

١- الميامين. ٢- الحماسي.

٣- الشواريق.

٤- الحريرة، ومن رؤسائهم ابن شريعب وابن موعد.

(ج) الفخذ الثالث: بطن الأسلم

هو الثالث من بطون قبيلة شمر القحطانية، وهم أبناء عيسى وهم ثلاثة

أفخاذ: المنيع والوهب والصلته، ومن هؤلاء الثلاثة انحدرت الفصائل الآتية:

أ- المنيع الفخذ الأول ومنه انحدرت الفصائل التالية:

١- الطوالة : ومنهم الحوادلة (النعيس) والمدلول (الكتاب) والداني والكليب واللهيميد والعنيزان والشاكر والدرويش والرشيد والقورة والشبل والخضرة والرفيق والمغاصا والمهران والخشيرم والقيفه والنَّعَاجَا والجحران والجلاجلة والعواويم والعيادي والغضيان.

٢- المسعود : ومنهم اللغيصم والقاسم والنافع والمنبَّه والفضالة والمشرَّف والمذعَّر والريعان والجمع.

٣- الكامل : ومنهم الغشام والطريف والضبان والنباطاء والفرزان والسليم والمناكدة والجمهور (في منطقة الرياض).

٤- الصالح : وقد اندمجت عوائلهم إلى فصائل في بطون الأسلم.

٥- الفايد : ومنهم الوجاعا (الوجعان) والنفشة والورزة والجحيطان والمطرفَّ والعَمِير.

ب- الفخذ الثاني الوهب :

وهم أبناء وهب بن عيسى والوهب ثلاث عشائر هي المحمد والقدير والجذيل.

١- من المحمد انحدرت الفصائل الآتية : البدر والفريان والبرزة والدحيل وآل أبي دغيم والهيبرات والسكوت والعطاعة.

٢- ومن القدير الجحيش، ومنهم الفصائل الآتية : الطريف والوريك والشودح والزبلان والجنفاء والعيادة والشراطين والهيابية والمعبي.

٣- ومن جذيل انحدرت الهمزان ومنهم :

أ- الفنيخ ومنهم المبارك والبركان والخلف والزهو والمقبَّل والدباس.

ب- الجعيلان ومنهم : العبد الله والسعيد والسعدي والمساعد.

ج - الفخذ الثالث الصلته :

وهم خمس فصائل تابعين للكتفاء وهم :

١- الغرير وينسبون لعدي بن حاتم ومنهم الجراح والمقبل وتسلسل منهم:

- الصقر ومنهم الكتفا والبحير والقداها والوقاد، ومن الوقاد
الفندولة والظلاما والعميرة والسلبود والهرشان.

- الشياشا ومنهم العواد والمطلق والدهش.

- النخيلان ومنهم القطبان والزوران والجبارات.

- الغريس ومنهم الزبن والعجاج والمعاويد والأذان.

- القفيل ومنهم الجردان والفالح والبليد.

- العويس ومنهم الغريان والعيد والرمثان والرحيان.

٢- المناصير وهم :

أ- البكير ومنهم البشر والوقيت والشلهوب والسحلوب والصبري
والغراقا.

ب- الملوخ ومنهم القناص والشريان والبلعوس والقرين، ومن
القناص الشبطان والبلهد والبتنان والمكمي.

ومن الشريان : الشكر واللاحم والركاد.

٣- المعاضيد ومنهم المشيط واللحصة وآل عرجا.

٤- الهيرار ومنهم الدهمي والمعيلى والمفرج والهلال والسوادي.

٥- النفقان ومنهم الغانم والغنيم والعركي والرقبان والخربوش والهبعة
والمصور والمطاوع والحسيان والشهيب والطبول والحامد والسويعد
والدوشان.

هذه قبيلة شمر ببطونها الرئيسية الثلاثة

(عبدة - سنجارة «زوبع» - الأسلم) أوردتها بطونا وأفخاذا وعشائر بعد أن رجعت إلى عدد من الكتب التي أوردت نسبهم وكذلك بعض المشجرات، وقد ندر أن وجدت تطابقا فيما اطلعت عليه وقد قارنت ما توصلت إليه مع رواية بعض الثقات في توزيع القبيلة إلى بطون ثم إلى فخوذ وعشائر وما يتفرع دون ذلك فوجدت أن أقرب شيء إلى الصواب هو مادونته مستندا إلى:

١- بالنسبة لبطني سنجارة والأسلم إلى كتاب كنز الأنساب ومجمع الآداب للشيخ حمد إبراهيم الحقييل الذي استند فيما أورده إلى كل من الشيخ راكان بن أحمد التمياط والشيخ سعد بن طوالة^(١) وكل منهما يمثل بطنا من البطنين المذكورين وقد أوضح الشيخ الحقييل نسبة المعلومات كما في هامش كتابه.

٢- بالنسبة إلى توزيع بطن عبدة، فقد استندت إلى الرواية الشفهية للشيخ حمود بن جدي شيخ آل جدي بالنسبة إلى فخذ اليحيا والريبعة والجعفر وذلك بالنسبة للفخوذ الثلاثة وما يتفرع منها من فصائل دون الخوض في العشائر والأسر وما ورد بعد ذلك فهو من نتاج بحثي.

وأما فخذ الدغيرات فقد أملاه الشيخ مطني بن رسام من العلين، أمام الشيخ حمود بن جدي، وعلى كل فقد حرصت على التدوين حرصا مني على إزالة الخوض واللبس في ذكر هذه البطون والأفخاذ، وبنفس الوقت هي دعوة لمن لديه معلومات أدق من ذلك للأخذ بها تدقيقا وتصويبا في الطبقات التالية حيث بدون النشر والخطأ والتصويب ستكون مثل هذه الأمور عرضة للتأثر والتشويه.

ومن الأمور التي دفعتني لتدوين ذلك هو ما لمست من إهمال الناس لهذا الأمر، حيث يوجد من يبلغ من العمر ما يقارب الثمانين سنة ممن يدعون بعض المعرفة ومع ذلك لم يستطيعوا أن يفرقوا بين بطن وفخذ وعشيرة حيث يدمجون ذلك أو يجعلون أسرة كبيرة هي الفخذ كله.

ومع قناعتني بأن هناك من سيعترضني على بعض ما أوردته ولكن بكل امتنان أدعوه لاطلاعي أو الكتابة لي بما لديه لأهتدي به فيما بعد وأعتمده في الطبقات اللاحقة وتعدد القبيلة ماثراً خلاف منذ عصور بعيدة، فخذ مثلاً الوبير وهو يخاطب محمد بن رشيد بقوله:

الله يعينك يا موارث عطيه كيف أنت يا شيخ كسبت النواميس
أوصيك أنا بالعزوة الشمريه يا شيخ ترهم زوبع والسناعيس
وأهل اللحيصة كان هي بالحميه وأولاد علي مخضبين المتاريس

هكذا حددهم الوبير بزوبع (سنجارة والسناعيس عبدة وأهل اللحيصة الأسلم وأولاد علي الدغيرات) وعودة إلى هجرة عبدة من الجنوب إلى منطقة الجبلين وفق ما ذكر الدكتور العثيمين بأن الشيخ متعب السبهان أفاده أنها في القرن العاشر نشأت إمارة آل رشيد.

أقول أن هناك رواية أنقلها عن الشيخ عبد الكريم بن محمد السالم السبهان^(١)، حيث ذكر أن عبدة لم يكن نزوحها من الجنوب إلى الشمال مرة واحدة وإنما كانت عدة مرات، فقد ذكر في روايته أن بعضاً من عبدة التي استقرت في الجبلين عادت مرة أخرى إلى الجنوب، وظلت هناك مدة من الزمن لم يحدد طول تلك المدة ثم بعد ذلك عادوا مرة أخرى إلى الجبلين ووجدوا أن قبيلتهم «شمر» من الضعف بحيث إن بعض القبائل استولت على بعض مواطنهم وذكر بالتحديد زبيد ورئيسهم بهيج الذي كان يسيطر على شرقي جبل أجا وأوديتها وقرية عقدة بالذات وأن العائدين من الجنوب غضبوا لما وصلت إليه قبيلتهم ولاموهم على عدم الذود عن مواطنهم، وقادوا الصراع ضد الزبيديين وانتهى ذلك الصراع بإجلاء بهيج وقومه بني زبيد من عقدة ومن الجبل وعند ذلك عادت السيادة الكاملة لشمر وصارت الرئاسة لعبدة من شمر.

(١) الشيخ عبد الكريم بن محمد سالم السبهان، من مواليد عام ١٣٣٨هـ، أورد هذه الرواية نقلاً عن الأقدمين ممن كانوا يحفظون ويرددون أخبار وروايات القبائل.

وقصة بهيج وحربه مع شمرَّ واردة في عدة من المراجع والأشعار والسير
فقد نسب إلى بهيج قوله^(١):

يقول بهيج بن ذبيان مثايل	دمعه على الأملاك دون الشلايل
جلونا عن ديارنا العذبات شمر	قراح وبرد ماء يداوي الغلايل
ونحيته رقاب القود عنهم وغربن	وعين الزبيدات لنجد مايل
لا صار ما عدل يعادله عديله	ما ينقعد بالدار والشيل مايل
ولا صار ما حق الفتى بذراعه	هبيت يا حكم يجي بالدخايل
صبار على الزهدة بسوء فعلهم	بالنسب ما يوجد لهم بالقبائل
لئام لو حججتهم كعبة الرضا	يجازونك عنها بالبايرات الفسايل

وأقول من هذه الأبيات أن صح نسبتها لبهيج - هناك مؤشرات توحى بعدم
تواجد الزبيديين في عقدة وأجا مستدلاً بقوله : «جلونا عن ديارنا العذبات
شمر».

وكذلك في قوله : «هبيت يا حكم يجي بالدخايل»، فهو يعتبر أنه أجلى
من دياره ويمقت السلطة والحكم عندما تكون «بالدخايل» أي بالدخول مع
الآخرين، والزبيديون هم أبناء عم لعشيرة عبدة القحطانية، حيث إن زبيداً ينتهى
نسبها إلى مذحج «مالك» من قحطان.

وقد استشهد شعراء شمرَّ ودلّوا على نفوذهم وسلطتهم على جبل أجا
حيث قال شاعرهم:

يا شارخ اركب فوق ناب النسائيس	حرّ هميم من نجايب نضاها
نوخ على عدوان وسير على نعيس	وقل الدار دار اللي بسيفه حماها
الدار لليتمان لو يزغل نعيس	ولو يغضب التومان واللي وراها
قبلك بهيج حدروه السناعيس	من عقدة اللي ما يزحزح قناها

ومهما تواترت الروايات وتكررت الأقاويل حول شمرَّ وبطونها وأفخاذها
وعشائرها ودور عبدة فيها فلم يجد الباحث ما يستند إليه مدونا حتى بداية القرن

(١) تاريخ نجد في عصور العامية - أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري - ص ٦١.

الثاني عشر أي في حدود ما يربو على ثلاثمائة عام من تاريخ إعداد هذا البحث حيث بدأت أجد بعض الذكر لحكم الجبل وفعالياته «ولا يعني هذا عدم وجود حكم أو فعاليات في الفترة التي لم يدون لها ذكر»، وهذا الذكر يدعونا لبحث نشأة مدينة حائل كمدينة بديلة عن السويفلة التي ذكرتها في بداية هذا البحث.

نشأة مدينة حائل

(معقل شمر في المملكة العربية السعودية)

ذكر الإخباريون فيما ورد عن حائل أنها اسم لواد وأن هذا الوادي نشأ على ضفته الشرقية قرية عمرت في عصور الطائيين المتقدمة كما وردت في الأشعار ولاسيما في بيت امرئ القيس المشهور الذي سبق ذكره، وذكر الباحثون أن القرية كانت حصينة مستدلين بعرض أحد الطائيين على الحسن بن علي الاحتماء عندهم كما سبق الإشارة إليه في موضع سابق في هذا البحث .

ويعتقدون أن القرية استمرت منذ تلك الأزمنة وأنها صارت فيما بعد تعرف بالسويفلة وأن اسم حائل كمدينة لم يعرف إلا في بداية القرن الثاني عشر الهجري^(١) ، يقول الشيخ حمد الجاسر وهو أكثر أبناء الجزيرة العربية اهتماما ودأبا وبحثا في مثل هذه المواضع يقول : «لم أر لبلدة حائل منذ القرن الحادي عشر فما قبله ذكرا فيما اطلعت عليه من أخبار هذه الجهات»، وقال في نفس السياق أن شريف مكة غزا «المنطقة» عام ٩٦٣هـ^(٢) ، ولم يذكر المؤرخ حائلا وإنما ذكر شمر معتقدا أنها اسم موضع كما في سمط العوالي .

وورد اسم حائل في ما نسب للسيد عباس المكي الحسيني الموسوي الذي زار حائل في ٦ محرم من عام ١١٣١هـ والذي أورد وصفا لحائل فقال: فأتينا على جبل شمر، والكل منا للذيل الانشراح قد شمر، وهناك قرية تسمى «حائل» ضرب الأنس بينها وبين الهموم بحائل، ذات نخيل وأشجار وعيون وآبار،

(١) حمد الجاسر - المعجم الجغرافي - شمال المملكة - ج١ ص ٣٧٩-٣٩٤ - (حرف الحاء) الدكتور / الشويمير - حائل مدينة وتاريخ ص ٣٢ .

(٢) عند الشويمير عام ٩٢٦هـ - حائل مدينة وتاريخ والمرجع واحد فرمما أنه خطأ مطبعي .

وطيور وأزهار، وبساتين واسعة الثمار وكأنها روضة من رياض الجنان، فيها من كل فاكهة زوجان، وأهلها عرب كرام، شمل كرمهم الخاص والعام، لم تلق فيهم غير شجاع عظيم، وجواد كريم، وبها كل غادة أملود، تفتك بلباتها الأسود، هيفاء رعبوبة رداح، محيّاها يضيء كالمصباح، كاملة الحسن والأوصاف قد جمعت بين الجمال والعفاف^(١).

هذا النص كتب في الثلث الأول من القرن الثاني عشر (١١٣١هـ) وورد ذكر قرية حائل، وهذا يعني أن اسم حائل متواتر ومعروف قبل كتابة ذلك النص وأنه يذكر بديلا عن اسم القرية السويفلة، وهناك احتمال أن قرية حائل أقدم ذكرا من السويفلة ويدعم هذا الاحتمال استمرار ذكر السويفلة كموقع محدد حتى هذه الأيام، وقد تكون السويفلة جزءا من قرية حائل فما هو معروف ومتواتر أن الوجود السكاني في حائل «القرية» لم يتجاوز ما هو معروف الآن بواسطة وحزوى، وهما مزارع محمد السبهان والعتيق والمسيعيد حاليا، وذلك فيما بعد منتصف القرن الثاني عشر، وقد حددت هذا التاريخ مستدلا بقدم المباني في بعض الأحياء التي ظلت باقية إلى عهد قريب كما في حي لبدة حيث وجدت تواريخ في بعض الديوانيات مؤرخة بعام (١١٦٨هـ) في بقايا منزل عثمان بن علي بن مسيعيد جد العثمان من القوعة وكذلك في ديوانية عبد العزيز الغضبان التي هي أساسا من أملاك العساف من القوعة وكان عليها تاريخ (١١٥٠هـ)، إذ ترجع ملكية تلك المنطقة لسالم العساف الراشد القويعي ومن نسله الباقيين دخيل الجناخ وأبناؤه.

من هذا أستخلص ما يأتي :

١- أن حائل هي التي تواتر ذكرها في موقع السويفلة أو أن السويفلة حي من قرية حائل، حيث إن الشواهد والروايات كلها تجمع أن الوجود الحضري السكاني هو في ذلك الموقع أي على ضفتي وادي الأديع فيما بين السمرابين ومكان تقارب السمرابين معروف باسم (الخنفقة) وقد يعني الاختناق حيث تقسيم في ذلك الموقع الضيق عدد من العوائل

من بطن عبدة وأكثرهم من فخذ الجعفر الذين صار لهم الأمر والنهي في حكم حائل ممثلاً في آل علي وآل رشيد.

٢- أن كثرة المقابر الدارسة في ذلك الموقع والتي تم تسويرها أخيراً دليل على تعاقب الأجيال في تلك البقعة عبر أزمنة طويلة قد تكون ممتدة من عهد الطائيين إلى هذا العصر، في حين أن حائل المدينة الحالية لم تكن ذات شأن أو ذكر قبل خروج بعض العوائل من أماكنهم القديمة في السويفلة وما بين السمراروين واقتسامهم الأراضي التي تقع غرب وادي الأديرع وجوب السمراء الشمالية، وإحداثهم بها مساكن ومزارع.

٣- من المعروف أن رئاسة الجبلين في عدة من شمر، وأن عبدة مكونة من عدة أفخاذ وعشائر وأن عدداً من تلك العشائر ألقت حياة البادية والترحال، في حين أن البعض منهم قد امتنعت الفلاحة وحياة الاستقرار وآخرون جمعوا الاثنين معاً؛ ولهذا كان للعوائل التي تحضرت واستقرت سبق في السلطة والإمارة، وقد تفاوتت قوة تلك السلطة فيما بين العوائل، الأمر الذي أدى إلى بعض التشاحن والخلافات بين الأقارب وأحياناً إلى حد الاقتتال، ولم يذكر أن هناك سلطة حضرية قوية خضعت لها كامل القبيلة في عهد سلطة الأسر، بل ذكرت بعض المراجع أن السلطة البدوية كانت ذات النفوذ الأقوى في الحروب والمغازي كما هو واقع الجربان الذين كان لهم صولة وجولة على بادية شمر في نهاية القرن الثاني عشر وقبل معركة العدو مع قوات آل سعود في مطلع القرن الثالث عشر الهجري.

٤- ذكر المسنون قصة تناقلوها عن آبائهم وأجدادهم وكرروها في مجالسهم عن اقتسام الأرض غرب الأديرع وجنوب السمراء الشمالية بين أبناء « سعيد » المعروف بابن ضيغم حسب رواياتهم وهو : سعيد ابن غالب ابن خضير بن جعفر بن محمد بن شهوان بن منصور بن ضيغم بن منيف بن جابر بن علي بن عبد الرب بن ربيع بن سليمان

ابن عبد الرحمن بن «روح» زوج عبيدة منها بدأت نسبة عبدة وأبناؤه الذين اقتسموا الأرض بموجب القرعة هم غالب وريشان ورزين اقتسموها بعد أن حددها بثلاث جهات فكان نصيب ريشان مغيضة وغالب لبدة ورزين هو الأصغر لم يقتنع بموقعه لأنه ضيق ومواز للوادي؛ لذلك قال متمثلاً:

نحوني على الجابوح والملح والصفاء سيفي قصير والسيوف طوال

وهذه الرواية قد تكون حقيقية لأن الواقع يدعمها، فمنطقة حائل مغيضة أصبحت لريشان وأبنائه ومن جاء من أصلابهم كالعبيدة والمحيفر ولبدة لغالب وأبنائه القوعة الذين هم المسيعيد والراشد والعثمان والصالح والعواد والمنصور والنصار، ولرزين وأبنائه الذين هم النعام والمطير والفوزان والرشدان والهماشا الجهة الشرقية ولا زالت تلك العوائل تمتلك تلك البقاع إلا ما انتقل إلى الغير عن طريق البيع أو الميراث أو بالإقطاع للحلفاء أو الجيران من الأسر العريقة ذات المكانة الهامة التي استوطنت معهم وتتمي لقبائل أخرى وأصبح لهم شأن في حي لبدة بعد أن صارت حائل مدينة لها أثرها وتأثيرها في منطقة نجد.

وفي الوقت الذي بدأت حائل في موقعها الجديد تتسع كانت الحياة في القرية القديمة تعج بالنشاط من خلال الأسر التي تقيم فيها والتي بدأت تكثر وتتناسل ويزداد عددها من يحيا وجعفر وربيعة والعوائل الفتيح والضمد والعدلان والحميان والزقاقة والعلي وغيرهم من الأسر التي تربطهم القربى وتتأثر تلك الروابط بتطلع كل عائلة إلى مكانة هامة ونفوذ قوي؛ لهذا كانت كل عائلة تشكل قوة إلا أن إمارة آل علي هي التي كان لها القبول عند الجميع مما جعلها تستمر وتعترف بها عشائر شمر دون خضوع تلك العشائر لها خضوعاً مطلقاً، وقد أورد المؤرخون أسماء من تولى الإمارة من آل علي وفقاً لما توصلوا إليه من استنتاج على النحو التالي :

فقد توصل الباحث أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري^(١) إلى تسلسل أمراء الجبل من آل علي فقال: لقد حققت ترتيب ولايتهم على النحو التالي :

(١) أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري - تاريخ نجد في عصور العامية ص ٥٠.

١- عبد المحسن بن فايز بن محمد بن عيسى بن علي بن علي بن عطية، وهو أمير الجبل في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد وقد دخل في طاعته عام ١٢٠١هـ.

٢- محمد بن عبد المحسن تولى عام ١٢٠١هـ.

٣- عيسى بن علي تولى عام ١٢٣٤هـ.

٤- صالح بن عبد المحسن تولى عام ١٢٤٩هـ.

٥- ابن رشيد عام ١٢٥٠هـ.

٦- عيسى بن علي تولى مرة ثانية عام ١٢٥٣هـ.

وقال في نهاية ترتيبه: «أنه جاء بعد تحقيق وتدقيق ومناقشات»، وقد أشرت سلفا إلى خضوع العشائر الشمرية لإمارة العلي الحضرية لم يكن مطلقا دليل أن التاريخ لم يذكر أي نفوذ لإمارة العلي منذ عهد أقدم الأمراء (محمد بن علي الأول) وهو محمد بن عيسى بن علي بن علي بن عطية، والي عهد محمد ابن عبد المحسن الذي في عهده دخلت المنطقة تحت الحكم السعودي عام ١٢٠١هـ^(١) على القبائل يمكن الاستشهاد به.

ومن الأدلة المثبتة عدم تدخل ابن علي وحاضرة الجبل عندما هاجمت الجيوش السعودية العشائر الشمرية في العدو بقيادة مطلق الجرباء وابنه مسلط عام ١٢٠٥هـ وهي المعركة التي قتل فيها مسلط بن مطلق الجرباء وكانت بداية نزوح بعض من عشائر شمر إلى العراق بقيادة الجربان.

وللأستاذ الباحث سعد بن خلف العفنان إسهام في ذكر أمراء حائل على مدى أربعة قرون، فقد أورد في كتابه حائل وعبقريّة المكان الطبعة الثانية (ص ٢٢١-٢٢٦) تفصيلا عن الأمراء من أسرة آل علي الذين تعاقبوا السلطة فيها خلال فترة تجاوزت مائتين وخمسين سنة وكان ذلك التفصيل على النحو التالي^(٢):

(١) ابن عثيمين - نشأة إمارة آل رشيد - ط ٢، ص ٤٤.

(٢) حائل وعبقريّة المكان - ط ٢، ص ٢٢٣.

١- علي (الكبير) بن عطية بن خضير من آل جعفر من عبدة من شمر.

٢- علي الثاني ويبدو أنه من أحفاد علي الكبير.

٣- عيسى بن علي .

٤- محمد بن عيسى المشهور بالسمن العراقي .

٥- فايز بن محمد بن عيسى .

٦- عبد المحسن بن فايز .

٧- محمد بن عبد المحسن .

٨- عيسى بن عبد المحسن .

٩- صالح بن عبد المحسن .

١٠- عيسى بن عبيد الله آل علي .

ويرجح الأستاذ العفنان أن علي الكبير قد عاش شطرا من القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر .

ومن الثابت تاريخيا أن مسكن آل علي في السويفلة ، ثم بنوا لهم قصرا في جهة مغیضة أطلق عليه اسم الوشقي ولازال الموقع معروفا بهذا الاسم .

وقد آل إلى العلي عن طريق أخوالهم الشهوان من الريشان حسب رواية بعض المسنين، حيث كانت منطقة مغیضة قسم ریشان بن سعيد بن غالب عندما اقتسم أبناء سعيد المنطقة (مغیضة وليدة وحي الرزين) كما سبق ذكره .

وفي حكم الأمير محمد بن عبد المحسن بدأ في بناء قصر برزان المشهور إلا أنه لم يكمله بالوضع الذي عرف به قصر برزان بقلاعه وردهاته وأبوابه ومدخله بل تم إكماله في عصر آل رشيد ونال شهرته على يدهم^(١) ، إذ من المعروف أن حكم الجبل انتقل من أسرة آل علي إلى أسرة آل رشيد في عام ١٢٥٠هـ ثم استعاده عيسى بن علي بمساعدة القوات المصرية لفترة قصيرة خلال

(١) أشار هوبير أن عبد الله بن رشيد استولى على قصر مغیضة الذي كان لمحمد بن عبد المحسن، أما برزان الذي لم يكتمل بناؤه فقد اشتراه من نساء آل علي بمبلغ ألف ريال انظر نشأة إمارة آل رشيد للدكتور العثيمين - ص ١٥٥ .

عام ١٢٥٣هـ إلى أن تم القضاء نهائياً على حكم أسرة آل علي بالاستيلاء الكامل على حكم الجبل من قبل عبد الله بن علي بن رشيد ومساعدة أخيه عبيد بن علي ابن رشيد.

ويعتبر حكم أسرة آل علي المنحدرة من الجعفر من عبدة من شمر أول حكم حضري في منطقة الجبلين واستمر عشرات السنين، وبالرغم من أن المراجع ولا حتى روايات الرواة لم تسعفنا بتحديد دقيق لبدايته إلا أنه متواتر أن الحكم في هذه الأسرة منذ زمن يرجح أن يكون امتداداً لسلطة الجد الأكبر عطية بن علي الذي قد يكون زمنه في الثلث الأخير من القرن العاشر الهجري، أما بعد أن دخلت الجبلين في طاعة آل سعود في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد عام ١٢٠١هـ فإنها كانت ملتزمة بولائها مناصرة للدعوة السلفية التي قادتها الدولة السعودية الأولى وعملت على امتدادها في أرجاء الجزيرة العربية، ولقد كان لأمراء الجبل مواقف مساندة للدولة السعودية الأولى ومناصرة مخلصه للدعوة السلفية، وقد تجلّى ذلك في مشاركتهم في العديد من الغزوات والحروب مع قوات الإمام حيث قاد أمير الجبل محمد بن عبد المحسن القوات لغزو الشرارات عام ١٢٠٧هـ في منطقة الجوف؛ وذلك لصالح الدولة السعودية الأولى واشترك في الحملة ضد ثويني زعيم المنتفق عام ١٢١١هـ عندما زحف من العراق نحو الأحساء، واشترك بقواته مع قوات الدولة المرابطة في المدينة المنورة لمنع أمير حجاج الشام وتركيا عبد الله باشا العظم من مواصلة سيره إلى مكة وإجباره على العودة إلى دمشق^(١) عام ١٢٢١هـ، كما اشترك أمير الجبل وأهل الجبل مع الإمام سعود في غزوه لبلاد الشام عام ١٢٢٥هـ، ولقد لقي أمير الجبل وسكانه من القوات المصرية أصناف التعسف والإجراءات التأديبية الصارمة لقاء موقفهم المخلص للدولة والدعوة وكان شأنهم بذلك شأن بقية أقاليم الدولة في أنحاء نجد، ولكن لأهمية الجبل وقيادته فقد جعلت القوات المصرية من أهم أهدافها القضاء على قوته وقيادته المتمثلة بأميرها ذي المكانة البارزة بين قادة أقاليم نجد فدبر له قائد قوات إبراهيم بن محمد علي المرسل للجلج خطة غدر بها بالأمير محمد بن عبد المحسن واغتاله وقطع رأسه وهرب تحت جنح الظلام وظل الأمير

(١) ابن عثيمين - نشأة إمارة آل رشيد - ٢ ط ص ٥٠-٥٣.

قتيلا في منزل الداحس إلى أن اكتشف الأمر وأخرج ودفن في مقبرة الزبارة وظل قبره معروفا هناك إلى عهد قريب، واستمر ولاء أمراء الجبل من آل علي للدولة السعودية الثانية عندما أعادها الإمام تركي بن عبد الله إذ جددوا له البيعة عام ١٢٤٣هـ.

ونعود مرة أخرى إلى حائل المدينة لنعرف ما وصلت إليه في نهاية حكم آل علي من حيث العمران وانتشار المزارع والتجارة فأقول: ذكر الرواة أن حي مغيضة وحي لبدة أصبح لهما أهمية إذ كثرت بهما بساتين النخيل عندما أقبلت الأسر التي امتلكت تلك النواحي بزراعتها وإقامة المباني السكنية والقلاع والأسوار، وكان لبعض الأسر أسوار حصينة تحيط بمساكنهم ومزارعهم وإلى عهد قريب كانت بقايا تلك الأسوار باقية في أملاك العلي والمسيبيد والريشان والقوعة والنعام، كما أن بعض العوائل الأخرى خرجت من السويفلة واختطت لها مزارع وأقامت مساكن في قرية استحدثت وسميت الوسيطية وكان آل خليل من الذين استحدثوا مزارع هناك، فكان رشيد جد عبد الله بن علي بن رشيد مؤسس إمارة آل رشيد أحدهم.

أما أسواق البيع والشراء فقد ذكر الرواة أن في حي لبدة في مكان يعرف (بالمناخ) عددا من الدكاكين ومحلات البيع والشراء، وقد سمي بالمناخ لأن قوافل التجارة تنيخ به وتنزل ما عليها من بضائع وتحمل من الدكاكين الميرة والملابس، والمناخ ظل باقيا إلى عهد قريب حتى فتح شارع لبدة وثمرت الدولة البيوت حوله ودفع ثمن المكان الباقي المعروف بالمناخ لمن تعود ملكيته إليهم عبر السنين وهم العساف من القوعة حيث استلم قيمة الثمين ورثة عبد الله بن دخيل بن عبد الله العساف (المعروف بالجناخ) ولم يكن اتساع مدينة حائل حينذاك على حساب القديمة السويفلة بل كانت كل من الربيعية والسويفلة والخنفه وواسط تزخر بالسكان والعمار والمزارع، في حين نشأ في حائل أحياء جديدة كالعليا وما بينها وبين حي لبدة وهو المعروف باسم سرحة وفيه أملاك العواد وبيت عواد الذي أشار إليه عبد الله بن رشيد في بيته المعروف:

من باب خدام إلى باب عواد ومن انتخى بالضيغميه تطليه

وسياتي الحديث عن ذلك في فصل لاحق من هذا البحث، وكذلك من الأحياء التي بدأت تنمو حي برزان وحي الزبارة وذلك في نهاية فترة حكم أسرة آل علي التي انتهت عام ١٢٥٣هـ.

حائل عاصمة إمارة آل رشيد وحاضرة الجبل

حفل عدد من كتب المؤرخين والرحالة الأجانب في إيراد بعض من المعلومات عن إمارة آل رشيد ونشأتها وقوتها والأطوار التي مرت بها منذ قيامها عام ١٢٥٣هـ حتى عام ١٣٤٠هـ وهو العام الذي استسلم فيه آخر أمير من آل رشيد للملك عبد العزيز آل سعود، وخلال هذه المدة التي قاربت التسعين سنة نمت مدينة حائل نموا مشهودا وصار لها شأن بين مدن نجد وحواضره، وذلك خلال فترة ولاية عبد الله بن رشيد المؤسس للإمارة وابنه طلال الذي ولي الحكم بعد وفاة أبيه، وقد عرفت تلك الفترة شيئا من الاستقرار والانتعاش الاقتصادي، وقد بلغت ذروة النفوذ والاستقطاب في عهد الأمير محمد بن عبد الله آل رشيد، ومن المعروف أن إمارة آل رشيد ظلت في عهد كل من المؤسس وابنه طلال وبداية حكم محمد بن رشيد ملتزمة بالولاء والطاعة للدولة السعودية الثانية في عهد الإمام فيصل بن تركي ومن بعده أبنائه إلى أن دب الخلاف بين أبناء الإمام فيصل مما أعطى الذريعة وحفز محمد بن رشيد ببسط نفوذه على نجد كلها كما هو معروف تاريخيا، وفي فترة حكم محمد بن رشيد وجلاء آل سعود إلى الكويت أصبحت حائل العاصمة النشطة والفاعلة في نجد حتى عام ١٣١٩هـ عندما استعاد الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الرياض وكان ذلك الفتح بداية لقيام الدولة السعودية الثالثة، التي أصبحت تحكم معظم شبه الجزيرة العربية وحملت اسم المملكة العربية السعودية، حيث كان موحدها وباني كيائها أول من نودي به ملكا من أسرة آل سعود حسب ما علمت.

ونظرة سريعة على توسع مدينة حائل في عهد إمارة آل رشيد من خلال ما دونه المؤرخون والرحالة، يعطى دلالة على ما كان لتلك المدينة من أهمية ومكانة فأقول:

إن النماء والازدهار لأي بلد لا يكون إلا في ظل الأمن ولا يتم الأمن إلا بمشيئة الله ثم بوجود سلطة قوية تحول دون العبث سواء من الداخل أو الخارج، والمتتبع لسيرة الأمير عبد الله بن علي بن رشيد منذ بدأ صراعه من أجل السلطة والمجد يرى فيه صورة القائد الطموح الذي يحمل نفسا أبيه، فقد كان بداية

بواعث همته قيامه مع أترابه بمطاردة القبائل التي كانت تضيق الخناق على رعاة الجبل وتستأثر بمراعيها ثم تلا ذلك مغامراته وأسفاره وحروبه حتى حقق بغيته في إقامة إمارة تحمل اسم أسرته «آل رشيد»، ومن الثابت تاريخياً أنه ارتبط بالدولة السعودية الثانية وناصرها بكل إمكانيات إمارته ولاسيما في أيام محنتها وتسلب القوات المصرية عليها، وقد تمثلت تلك المناصرة بمواقف عديدة كالاشتراك في القضاء على مشاري بن عبد الرحمن الذي دبر اغتيال الإمام تركي واستولى على الحكم في الرياض - ثم الوقوف مع الإمام فيصل بن تركي في كل مراحل صراعه ضد التسلب المصري التركي كما حفلت بذلك شتى المراجع التاريخية^(١) ورددها الرواة وأيدتها الأشعار العامية التي مازالت ترددها الألسن.

أما حائل المدينة فقد كانت حينذاك مدينة تعج بالحياة والنشاط ويقصدها الناس من كل مدن وقرى نجد ومن مختلف القبائل للإقامة أو للعمل، وقد ذكر المسنون أن معظم الأسر التي استوطنتها حينذاك قدمت من مختلف مدن نجد ولاغرو في ذلك، فهذه سنة الحياة فالإنسان منذ الأزل ينتقل من أرض إلى أخرى بحثاً عن الأمن ولقمة العيش، والمملكة العربية السعودية منذ أن تم توحيدها على يد الملك عبد العزيز - يرحمه الله - كانت قبلة يتطلع إليها الكثير من طالبي العيش بأمن واستقرار وإلى هذا العهد الميمون وهي مثال حقيقي على ذلك.

ومن حيث اتساعها وعدد أسرها المتحضرة في آخر عهد الأمير عبد الله بن رشيد فإنه بلا شك عدد مقبول في ظل ظروف كظرف حائل حينذاك حيث توافر الأمن وبدأ أثر الرخاء يشجع البادية على التحضر كما يغري بعض الأسر على الاستيطان بحائل، أما من حيث العدد فقد كانت هناك روايتان لرحالين أجنيين الأول هو والين الذي زارها في آخر عهد الأمير عبد الله بن رشيد وقال: إن عدد حاضرة منطقة جبل شمر كان ضعف باديتها، كما أشار إلى ازدياد عملية استقرار البادية، وقدر عدد الأسر بحوالي ثلاثة آلاف أسرة^(٢) مما يقارب عشرين ألف إنسان.

والرحالة الثاني هو جو رماني الذي زار حائل بعد والين بما يقارب عشرين سنة وقال خلاف الأول بتحديد نسبة الحاضرة للبادية، إذ قال: إن البادية أكثر من الحاضرة، وقد قدر الحاضرة بخمسة وستين ألف نسمة.

(١) ابن عثيمين - نشأة إمارة آل رشيد، ابن عقيل - تاريخ نجد في عصور العامية، ابن بشر - تاريخ نجد، موزل، والين، ابن بسام.

(٢) ابن عثيمين - نشأة إمارة آل رشيد - ط ٢، ص ١٨٢.

وقال الدكتور العثيمين: (ومن المستبعد جدا أن يتضاعف عدد أولئك السكان أربع مرات خلال عشرين سنة) وقد بنى هذا الرأي على أن الفترة لا تختلف عن فترات القرن الثالث عشر الهجري وما شهدته من حروب وأمراض.

وأقول: إن التقدير الأول (والين) غير دقيق، فعدد البيوت لا يمثل عدد الأفراد، فالناس حينذاك يسكنون معا وقد بلغت بعض الأسر في حائل إلى عهد قريب إلى ما يقارب الخمسين شخصا وكلهم في بيت واحد، كما أن التقدير الثاني قد يكون هو الآخر غير دقيق، إذ لا أعتقد أن عدد السكان قد وصل إلى ذلك الرقم في فترة حكم طلال بن عبد الله آل رشيد، ومع هذا فإن الرقم الأول الذي حدده والين كاف لجعل المدن والقرى تعيش شيئا من الاستقرار والتحضر والنمو الاجتماعي وكانت حائل مدينة تحتل مكانا بين كبريات المدن النجدية وازداد عدد سكانها ازديادا ملحوظا في فترة حكم طلال ومن بعده وتعددت فيها أوجه النشاط الإنساني ووسائل الكسب والعمل فكانت الزراعة من المهن التي يقبل عليها كل من يرغبها حيث ليس هناك من يستهجن هذه الحرفة؛ ولهذا فقد نشطت الزراعة لمن توفر لديه مقوماتها وأولها الأرض والقدرة على فلاحتها وتوفير المتطلبات كالبشر والحيوانات اللازمة، وتحتل تربية الثروة الحيوانية جانبا هاما في حياة السكان، فالثروة الحيوانية كالخيل والإبل والضأن والماعز من أوجه الثروة التي عني بها سكان الجزيرة منذ القدم وإلى هذا العصر، والحرف الأخرى كالصناعة والتجارة والصياغة والبناء والحرازة، كل هذه من الحرف التي ازدهرت وأصبح لها شأن وذلك للحاجة إليها، فالمثل يقول (الحاجة أم الاختراع) ولندرة المنافسة حيث لم يتسع أسلوب التبادل التجاري المعروف حاليا بين الأقطار لبعده المسافات بين الأمصار والاعتماد على الحيوانات كوسائل النقل ولا يعني ذلك عدم وجود تبادل تجاري فهذا كان موجودا بين حائل والعراق والشام ومصر على هيئة قوافل كبيرة محروسة وهذا أمر مألوف من القدم، ولقد ذكر القرآن الكريم رحلتي الشتاء والصيف التي كانت تقوم بها قوافل قريش وتجار مكة واحدة لليمن والأخرى للشام والحجاز وإن كان أهمها التبادل مع العراق، إذ كان المصدر الأول للتزود في الحبوب والتمر (الصقعي) والأقمشة والمصنوعات النحاسية وغير ذلك من مستلزمات الحياة حينذاك.

من حكم جبل شمر؟

أشرت في فصل سابق إلى من تولى السلطة في جبل شمر عبر الأزمنة ولم أحدد بعض الفترات التي لم أجد لها سنداً دقيقاً يعول إليه في نسب السلطة

لجهة محددة بدقة وذلك خلال الفترة ما قبل القرن العاشر، وإنما الأمر الذي لا خلاف عليه أن عبدة من شمر آل إليها أمر السلطة في الجبلين منذ القرن العاشر وقد تفاوتت قوة وأسلوب تلك السلطة والمسئولية بين الحاضرة سكان القرية وبين البادية المتنقلين في البراري، ووفقا إلى ما توصل إليه الباحثون في ذكر من حكم الجبلين فإن الفائدة ستكون أشمل عندما أضع في هذا البحث تسلسل الحكم بين الأسرتين اللتين حكمتا جبل شمر من آل علي وآل رشيد إلى أن آل الأمر إلى آل سعود بعد توحيد الجزيرة العربية على يد موحدها الملك عبد العزيز آل سعود -يرحمه الله- فأقول : ذكرت المصادر من حكم من أسرة آل علي ونصت على أن:

- ١- محمد بن علي الكبير أول أمير صار له ذكر وفعل ومسئولية وهو محمد بن عيسى بن علي بن عطية من الجعفر من عبدة من شمر.
- ٢- عبد المحسن بن فايز بن محمد بن عيسى بن علي (١٢٠١هـ) في عهده دخلت منطقة جبل شمر في طاعة الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود.
- ٣- محمد بن عبد المحسن من عام ١٢٠١-١٢٣٤هـ.
- ٤- عيسى بن علي عام ١٢٣٤هـ.
- ٥- صالح بن عبد المحسن ١٢٤٩هـ.
- ٦- عيسى بن علي مرة ثانية ١٢٥٣هـ.
- ٧- عبد الله بن رشيد ١٢٥٠هـ الفترة الأولى.
- ٨- عبد الله بن رشيد ١٢٥٣ - ١٢٦٣هـ استعادها.
- ٩- طلال بن عبد الله بن رشيد ١٢٦٣ - ١٢٨٣هـ.
- ١٠- متعب بن عبد الله بن رشيد ١٢٨٣ - ١٢٨٥هـ.
- ١١- بندر بن طلال بن عبد الله ١٢٨٥ - ١٢٨٨هـ.
- ١٢- محمد بن عبد الله بن رشيد ١٢٨٨ - ١٣١٥هـ.
- ١٣- عبد العزيز بن متعب بن رشيد ١٣١٥ - ١٣٢٤هـ.
- ١٤- متعب بن عبد العزيز بن متعب ١٣٢٤ - ١٣٢٤هـ في نفس العام.

- ١٥- سلطان بن حمود بن عبيد الرشيد ١٣٢٤-١٣٢٦هـ.
- ١٦- سعود بن عبد العزيز بن متعب الرشيد ١٣٢٦هـ -١٣٣٨هـ.
- ١٧- عبد الله بن متعب بن عبد العزيز آل رشيد ١٣٣٨-١٣٣٩هـ.
- ١٨- محمد بن طلال بن نايف آل رشيد ٤ شهور من عام ١٣٣٩هـ وهو آخر أمراء آل رشيد.
- ١٩- الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود من أول عام ١٣٤٠هـ عند استسلام حائل وضمها إلى سلطنة نجد ثم إلى المملكة العربية السعودية الفتية بعد التوحيد وإطلاق الاسم الجديد عليها على كامل الأقاليم الموحدة.
- ومنذ دخول منطقة حائل في طاعة الدولة السعودية الثالثة التي وحدها وأسسها الملك عبد العزيز - رحمه الله- تتابع على إمارة حائل كل من:
- ١- الشيخ إبراهيم السالم السبهان منذ الاستسلام في شهر صفر عام ١٣٤٠-١٣٤١هـ.
- ٢- سمو الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود ١٣٤١هـ-١٣٩١هـ.
- ٣- سمو الأمير فهد بن سعد بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود ١٣٩١-١٣٩٢هـ.
- ٤- سمو الأمير سعد بن فهد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود ١٣٩٢-١٣٩٦هـ.
- ٥- صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبد العزيز آل سعود وقد تولى إمارة حائل في عام ١٤٠٠هـ ويلاحظ أنه من نهاية فترة سمو الأمير سعد بن فهد بن سعد في عام ١٣٩٦هـ حتى بداية فترة صاحب السمو الملكي الأمير مقرن لم يكن لها أميرا معينا وكان الشيخ ناصر بن عبد الله بن الشيخ وكيلًا للإمارة ويمارس صلاحيات الأمير .
- «انتهى ما ذكره عقيل بن ضيف الله القويعي».

(د) ما قاله أحمد عبد الرضا كريم عن شمر^(١) :

قبيلة طائية قديمة، وإحدى أهم بطون طيء وأقواها صلابة وأكثرها منعة، وبقيت تحافظ على اسمها الشمرى بعد أن تحول من طيء دون أن تلوذ بمسميات أخرى، أو تختفى عن أعدائها، ويقال إن شمر هو ابن عبدة بن جذيمة بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن طيء.

ويختلف النسابون في نسب شمر اختلافات كثيرة، فقسم منهم يقول عنه إنهم من شمر بن برعش بن أفريقش بن أبرهة ذي المنار أحد ملوك التبابعة، وبعضهم جعله اسم جد من أجداد التبابعة، وبعضهم جعله وصفاً أو نبزا نبزوا به حيث يقول: إن أحد رؤساء شمر صاح بهم: شمروا، فشمروا وارتحلوا عندما رأى أثر القحط والجوع فيهم، ومعظم الآراء لم تبين على حقائق تاريخية، وإنما أملاها عليهم من يدعي معرفته بالأنساب، والمشتدق بها دون علم أو رابط يحقق أقواله^(٢) فشمر طائية وقبائل متحالفة معها.

تنقسم شمر وهي اتحاد قبائلي ضخم يضم بين دفتاته كثيراً من القبائل العدنانية والقحطانية إلى:

- ١- شمر سنجارة.
- ٢- شمر عبدة.
- ٣- شمر أسلم.
- ٤- شمر الصايح.
- ٥- شمر الخرصة.

وهذه الفروع معظمها تنتمي لثلاثة فروع رئيسية، وهي أسماء لأشخاص تسمت القبائل باسمهم وهم: شمر طوكة، وشمر جربا، وشمر عبدة.

وشمر عبدة هو ابن عبدة، وإخوته يقال لهم شمر عبدة لكي يختلفوا عن شمر بن هذمة بن عناب الطائي، وتظهر علاقتهم مع شمر أنه أخوهم الكبير،

(١) انظر: الأنساب المنقطعة (دراسة موثقة) طبعة أولى عام ١٩٩٩م - مكتبة مدبولي - القاهرة.

(٢) انظر عشائر الشام ج٢ ص ٢٦٧ أحمد وصفي زكريا - دار الفكر - بيروت، ومحمد عزة دروزة في العرب والعروبة.

وعبدة هو ابن امرئ القيس بن زيد بن عبد رضا بن جذيمة بن حبيب بن شمر بن عبدة بن جذيمة.

وشمر الجربا نسبة إلى زعماء شمر الفرع النجدي، وهم من آل الجربا^(١).

الحسينيين من القبائل العلوية التي ارتضت بعض القبائل الشمرية أن تنتمي إليهم ويقبلونهم قادة وزعماء لهم لمكانتهم المرموقة بينهم، وكذلك شمر طوكة (طوكة)، وليس كما يقال: إن الجرباء ناقة لشمر تبعها الشمريون، وطوكة (طوكة) اسم كلبة لأحد زعماء شمر سمت بها قبيلته فهذا غير صحيح، ولا يقبله العقل والمنطق السليم (وطوكة هم آل طوكة).

وشمر الصايح هم آل الصديد اختلفوا مع قبائل شمر على الرئاسة القبلية فابتعدوا هم وإخوتهم وأصبحوا يلقبون باسم الصايح ثم آل الصديد، أما شمر عبدة فإنهم لا تشملهم الشمرية؛ لأن القبائل تسمى باسم أكبر الأبناء، وهم من إخوة شمر بن عبدة، فعندما يدافعون عن شمر ولم يلتقوا بسلسلاتهم يقولون نحن لا نلتقى في شمر معكم وإنما نلتقي بعبدة أبوه، فهم إخوة شمر انتسبوا للأشهر ولحققتهم الشمرية شهرة، بينما هم من صميم النسب الشمرى الطائى، وشمر اسم يتكرر في تسلسلات الشمرين، وباقي التسميات أنبا وألقاب، إما للمنطقة أو لقب يلقب به زعيم من زعمائهم، وكل القبائل الشمرية الآن تجمعات قبائلية لا يربطها نسب، وإنما يجمعها الاسم العام وتباعدت أصولهم وارتضوا بالواقع الذي وجدوه، وبقي الاسم القديم يخيم على تسمياتهم، أما شمر يرعش ابن ياسر بن ينعم، أو كما يقول ابن قتيبة في المعارف: ياسر النعم ابن عمرو ذي الأدغار، وأفرقيس بن قيس بن صيفي، فهم من التبابعة الذين في أنسابهم

(١) آل محمد الجربا: هم من ذرية محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رمثة بن محمد أبو نمي الأكبر ابن الحسن أبو سعد بن علي الأكبر ابن قتادة الأكبر ابن إدريس بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد المكنى بأبي جعفر بن عبد الله الأكبر ابن محمد الثالث ابن موسى الثاني ابن عبد الله الصالح ابن موسى الجون ابن عبد الله المحض الكامل ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب - عليه السلام.

- انظر الدرر السنية في الأنساب الحسينية والحسينية ص ٢٧ للشريف أحمد بن محمد البرادعي، طبع جدة

١٩٦٨ م.

- انظر الطبري ج ٧ ص ٥٢٣، دار المعارف - مصر.

اختلاف وتخليط وتقديم وتأخير منذ القدم، ولا يصح لمن يكتب عنهم أخبار لاضطراب روايتهم وتباعد المعهود وانقطاع الصلات والروابط في أنساب حمير كلها، ولا يصح الانتساب إلى حمير القديم أبداً.

وفي قبائل شمر تداخل كبير، وفيه من القبائل العربية من تعود لأصول عدنانية، فالجعافرة وآل الجربا والشجرية وبعض جعافرة العلويين من العريضيين وغيرهم، ولا يمكن معرفة وفرز تلك القبائل عن شمر، فضاعت أصولهم الحقيقية وتباعدت أنسابهم وانقطعت، وكل من يستطيع الجزم بذلك لا يكون صادقا مهما بالغ بالبحث وعد من أدلة ووثائق.

والشمري معناه المتبخر أو من قولهم شمر في أمره إذا جد فيه، وشمر من بني حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط، قبيلة بكرية من أشد القبائل الصحراوية، وقد عاب المتوكل العجلي الشاعر سويد بن كاهل الشكري حينما غير نسبه مرتين، فقال^(١) :

عدس بغلة الجبار ما أنت من عجل	ولا أنت من قيس ولا أنت من ذهل
ولا أنت من أولاد شيبان إنهم	ذوو العز والأكال والعد البزل
ولا حنفيًا شمريًا متوجا	يباري الرياح ذا غناء وذا فضل
ولست بتيمي عزيز مناخه	له سورة في المجد ثابتة الأصل
ولكن سويد يشكري مخلف	مكان آباء السوء علق بالرجل

ووصفه بالبغلة، وعدس كلمة يقال بها للبغال حين يراد زجرها، فجعله كالبغل ينتسب لحاله الحصان؛ لأن البغال من الحيوانات المتحيرة الخلق، فلا هي من الخيل ولا هي من الحمير، ونقل الطبري خبرا يقول فيه : الجرباء بنت قسامة ابن زهير، امرأة من طيء، فقال الحزين الديلي لعبد الله بن الحسن الحسني ينعي عليه ولادة الجرباء :

لعلك بالجرباء أو بحكاكة تفاخر أmaalفضل وابنه مشرح

ولهذا نرى كثيرا من السادات الحسنية في شمر الطائية للعلاقة التي بينهما.

(١) انظر المختلف والمؤتلف ص ١٧٩ للأمدي - دار الكتب العلمية - بيروت.

(هـ) ما قاله الباحث السعودي الشيخ محمد الخالد الشرعي^(١) عن شمر :

هي إحدى القبائل المتفرعة عن قبيلة طيء، وهي قبيلة عظيمة من كهلان من القحطانية، وتنسب شمر إلى طيء بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد من كهلان.

كانت منازل طيء باليمن، فخرجت منها على إثر خروج الأزد منها، ونزلوا سميراء وفيد جوار بني أسد، ثم غلبوهم على أجأ وسلمى، وهما جبلان من بلادهم فاستقروا بهما، ثم ورثوا من بلاد أسد ما وراء الكرخ من أرض غفر، ثم ورثوا منازل تميم بأرض نجد، فيما بين البصرة والكوفة واليمامة وورثوا غطفان ببطن مما يلي الوادي، وبعبارة أخرى، لقد ملأوا السهل والجبل حجازا وشاما وعراقا^(٢).

وذكر القلقشندي في قلائد الجمان^(٣) أنهم أصحاب الرئاسة في العرب بالعراق والشام، ورثاستهم في بني ربيعة بن حازم من أحفاد سلسلة بني غنم من أحفاد قطرة بن طيء، فقد ورثوا أرض غسان والشام، ومن أشهرهم آل عيسى ابن مهنا بن فضل بن ربيعة، وأثنى القلقشندي عليهم كثيرا.

يقول ابن الكلبي عن شمر :

شمر بطن من ثعل بن عمرو بن طيء، وهي اليوم من كبريات القبائل العربية، وتعتبر عبدة من أكبر قبائل شمر الطائية حلفاء، وهي من قبيلة جنب المذحجية نسبا، فهم أبناء عم عبدة من قحطان، قال شاعرهم :

إن سلت عنا يا السويطي قحاطين عواصم والي حذانا لفايق
حنا وعبداه والضياغم بجدين لطامة يوم اللقا كل مايق

(١) انظر كتاب بين عراقا الماضي وأصالة الحاضر - الجزء الثاني هو الشرعي ينتمي إلى قبيلة الشراعية من عنزة.

(٢) معجم قبائل العرب - عمر رضا كحالة ٢/ ٦٨٩/ ١٩١.

(٣) قلائد الجمان للقلقشندي ص ٧٢ - ٨٩.

ولدى البحث والتقصي في صحة نسب هذه القبيلة العريقة ولدى سؤال المعمرين من رجالها يكاد يكون هناك شبه إجماع على نسبها وإن وقع هناك اختلاف في الروايات، فإن الحقيقة المؤكدة هي صحة انتسابها إلى طيئ وهي إحدى فروعها الرئيسية والهامة هذا، وقد توصلت إلى عدة روايات في التسلسل النسبي لقبيلة شمّر، ومن تلك الروايات أيضا:

١- الزامل : ومن أقسامهم فداغة، ومن فداغة: السويد.

٢- علي بن زوبع: منهم الفضيلة، ومن الفضيلة: الرمال وزعيمهم طلال ابن رمال في حائل.

٣- ثابت بن زوبع: ومنه التومات وزعيمهم التميّاط (ابن عمار).

١- النجم وزعيمهم ابن راضي.

- البقعة. -الرويس.

٢- العمار.

٣- الزرعة.

- الوضحان ماهر الوضيح.

- الحذانة.

والزعامة في الثابت للحدب.

وهناك رواية أخرى هي:

أما المناهي في شمّر فهم:

- من عبدة :

١- وادي بن علي بمنطقة الخوير في حائل.

٢- مسلط بن شريم في نجد: حائل ولينا ثم سورية.

٣- ابن جدي .

٤- النشمي بن طلاع في العراق .

٥- أبو الميخ واسمه (مشخول) .

- من زويع :

١- ابن عمود . ٢- ابن سعدي .

٣- ابن اعجيل .

- من الأسلم :

١- ابن بقار في العراق .

وعلني -قارئي العزيز- أن أعثر على أحد هذه الأقوال وهي في حالة الصح حتى يطمئن قلبي «والله أعلم» .

هذا، وتنسب شمرٌ إلى جدها الأول شمرٌ، وهو إما أن يكون اسماً بحد ذاته، وإما يكون لقباً، فإذا كان اسماً بحد ذاته فهذا شيء دارج في أسماء العرب الأعلام، فمن الغساسنة ورد اسم أبو شمر الغساني وهم في الأزدي، وأما إذا كان لقباً فهذا ليس بمستغرب أيضاً فما أكثر الألقاب التي أطلقت عن بعض القبائل كالمصاليخ والرولة في عنزة مثلاً .

وعلى أية حال فإن شمرًا هذا يتتمي في أصوله إلى جديلة بن سعد بن قطرة بن طيئ بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان ، فهو من العرب العاربة .

خرجت شمرٌ على ما يُروى من وادي تثليث على إثر خصام وقع بينها وبين بعض من بطون القبيلة الأم طيئ، أدت هذه الخصومة إلى انفراد شمرٌ عن باقي بطون القبيلة بزعامة شمرٌ رئيسها حينذاك والتي سميت القبيلة فيما بعد باسمه .

تموجت هذه القبيلة أماكن عدة في شمال اليمن حتى استقر بها المقام في نجران، وبقيت هناك قوة الشكيمة عزيزة الجانب حتى الغزو الحبشي إلى بلاد العرب وذلك في أواسط القرن السابع الهجري ولم تنج شمر من طغيان الأحباش والتي قاومته بشدة، حيث حاول الأحباش فرض سيطرتهم على الجزيرة العربية بعد احتلالهم لليمن، ورفضت شمر الانصياع لهم مما أدى إلى تضاعف الضغط الحبشي عليهم أكثر فأكثر، حتى أجبرت على الخروج من نجران واللاحاق بقبيلتها الأم طيئ في جبلي أجأ وسلمى، وذلك بعد صدامات عنيفة مع الأحباش الغزاة، وقد ترجم لنا شاعر لهم هذه الأحداث بالآيات:

يادارنا بنجران حنا تركناك عفناك لو انك حدا والدينا
ياما من دم المعادي سقيناك واستوفى الديان وحنا قضينا

وهذا يوضح أن نجران هي إحدى ديار شمر قديما، لكنها أخلتها نتيجة الظروف التي ذكرناها آنفا.

ارتحلت هذه القبيلة من نجران إلى جبلي أجأ وسلمى، وهما جبلان في نجد لا يزالان يحملان شموخ عروبة شمر.
ولابد لنا أن نتعرف على تاريخ هذين الجبلين كما ورد في أمهات كتب التاريخ لنبين أهميتهما التاريخية والطبيعية.

أولا - جبل أجأ: على وزن فَعَلَ بالتحريك، مهموز مقصور والنسب إليه أجئي، وهو علم مرتجل لاسم رجل سمي الجبل باسمه، ويجوز أن يكون متقولا، ومعناه: الفرار، كما حكاه ابن الأعرابي: يقال أجأ الرجل إذا فرَّ، وقال الزمخشري: أجأ وسلمى، جبلان عن يسار سميراء، وقد رأيتهما، شاهقان ولم يقل عن يسار القاصد إلى مكة أو المنصرف عنها، وقال أبو عبيد السكوني: أجأ أحد جبلي طيئ، وهو غربي فيد وبينهما مسيرة ليلتين وفيه قرى كثيرة.

وذكر العلماء بأخبار العرب: أن أجاً سُمي باسم رجل وأن سلمى باسم امرأة. . وكان من خبرهما أن رجلاً من العماليق يقال له: أجاً بن عبد الحي، عشق امرأة من قومه، يقال لها سلمى، وكانت لها حاضنة يقال لها العوجاء، وكانا يجتمعان في منزلها حتى نذر بهما إخوة سلمى وهم: الغُميم والمُضِل وفَدَاك وفائد والحدثان وزوجها^(١)، فخافت سلمى وهربت هي وأجاً والعوجاء، وتبعهم زوجها وإخوتها فلحقوا سلمى على الجبل المسمى (سلمى) فقتلوا هناك، فسمي الجبل باسمها، ولحقوا العوجاء على هضبة بين الجبلين فقتلوا هناك، فسمي المكان باسمها ولحقوا أجاً بالجبل المسمى بأجاً فقتلوه فيه، فسمي به وأنفوا أن يرجعوا إلى قومهم، فسار كل واحد إلى مكان أقام فيه فسمي ذلك المكان باسمه.

وأما سبب نزول طيِّ الجبلين، دون غيرهم من العرب، فقد اختلف الرواة فيه.

قال ابن الكلبي: لما تفرق بنو سبأ أيام سيل العرم سار جابر وحرملة ابنا أدد بن زيد بن الهميسع، وتبعهما ابن أخيها طيُّ واسمه «جُلْهمة» فساروا نحو تهامة، وكانوا فيما بينهم وبين اليمن، ثم وقع بين طيِّ وعمومته ملاحاة، ففارقهم نحو الحجاز بأهله وماله وتبع مواقع المطر، فسمي طيًّا لطيه المنازل، وقيل سمي طيًّا لغير ذلك، وأوغل طيُّ بأرض الحجاز وكان له بغير يشرد في كل سنة عن إبله، ويغيب ثلاثة أشهر ثم يعود إليه وقد عبَّل وسمن وآثار الخضرة بادية في شذقيه، فقال لابنه عمرو: تفقد يا بني هذا البعير فإذا شرد فاتبع أثره حتى تنظر إلى أين ينتهي، فلما كان أيام الربيع وشرد البعير تبعه عمرو على ناقة له، فلم يزل يقفو أثره حتى صار إلى جبل طيِّ، فأقام هناك ونظر عمرو إلى بلاد واسعة كثيرة المياه والشجر والتخيل والريف.

فرجع إلى أبيه وأخبره بذلك فسار طيُّ بإبله وولده حتى نزل الجبلين، فرآها أرضاً لها شأن، ورأى فيها شيخاً عظيماً جسيماً مديد القامة، على خلق

(١) فتح الباري ١٠٢/٨.

العادين، ومعه امرأة على خلقه يقال لها سلمى وهي امرأته، وقد اقتسما الجبلين بينهما بنصفين، فأجا في أحد النصفين وسلمى في الآخر، فسألهما طيئ عن أمرهما فقال الشيخ: نحن من بقايا صُحار، فنيئا بهذين الجبلين عصرا بعد عصر، أفنانا كرّ الليل والنهار، فقال له طيئ: هل لك في مشاركتي إياك في هذا المكان، فأكون لك مؤنسا وخلا؟ فقال الشيخ: إن لي في ذلك رأيا، فأقم فإن المكان واسع، والشجر يانع والماء طاهر والكأ غامر، فأقام فيه طيئ بإبله وولده بالجبلين، فلم يلبث الشيخ والعجوز قليلا حتى هلكا، وخلص المكان لطيئ وولده به إلى هذه الغاية قالوا سألت العجوز طيئا ممن هو؟ فقال طيئ:

إنا من القوم اليمانيينا إن كنت عن ذاك تسألينا
وقد ضربنا في البلاد حيناً ثُمْتُ أقبلنا مهاجرينا
إذا سامنا الضميم بنو أيينا فقد وقعنا اليوم في شينا

ريفا وماءً واسعاً معينا

وقال أبو محمد الأعرابي: بينما طيئ ذات يوم جالس مع ولده بالجبلين، إذ أقبل رجل من بقايا جديس، ممتد القامة، عاري الجبله، كاد يسد الأفق طولاً ويفرعهم باعاً، وإذا هو الأسود بن غفار بن الصبور الجديسي، وكان قد نجا من (حسان) تبع اليمامة ولحق بالجبلين: فقال لطيئ: من أدخلكم بلادي وإرثي عن آبائي؟ أخرجوا عنها وإلا فعلتُ وفعلت، فقال طيئ: البلاد بلادنا وملكننا في أيدينا، وإنما ادعيتها حيث وجدتها خلاء، فقال الأسود: اضربوا بيننا وبينكم وقتاً نقتل فيه، فأبنا غلب استحق البلد، فاتعدا الوقت، فقال طيئ لجندب بن خارجة ابن سعد بن قطرة بن طيئ - وأمه جديلة بنت سبيع بن عمرو بن حمير، وبها يعرفون، وهم جديلة طيئ، وكان طيئ لها مؤثرا - قال طيئ لجندب: قاتل عن مكرمتك، فقالت أمه: والله لتترك بنيك وتعرضن ابني للقتل؟ فقال طيئ لعمرو ابن الغوث بن طيئ، فعليك يا عمرو الرجل فقاتله، فقال عمرو: لا أفعل، وأنشأ يقول - وهو أول من قال الشعر في طيئ بعد طيئ:

يا طيئ أخبرني ولست بكاذب
أمن القضية أن إذا استغثتهم
وإذا الشدائد بالشدائد مرة
عجبا لتلك قضيتي، وإقامتي
الكم معا طيب البلاد ورعيها
وإذا تكون كريمة أدعى لها
هذا لعمركم الصغار بعينه
وأخوك صادق الذي لا يكذب
وأمتهم فأننا البعيد الأجنب
أشجبتكم، فأننا الحبيب الأقرب
فيكم، على تلك القضية أعجب
ولي الثماد ورعيهن المجذب
وإذا يحاس الحيس يدعى جندب
لا أم لي، إن كان ذاك ولا أب

فقال طيئ، يا بني إنها أكرم دار في العرب، فقال عمرو: لن أفعل إلا على شرط أن لا يكون لبني جديلة في الجبلين نصيب، فقال له طيئ: لك شرطك فأقبل الأسود بن غفار الجديسي للميعاد ومعه قوس من حديد ونشاب من حديد، فقال عمرو: الصراع أحب إلي، فأكسر قوسك لأكسرهما أيضا، ونصطرع، وكانت لعمرو بن الغوث بن طيئ قوس موصولة بزرافين إذا شاء شدها وإذا شاء خلعها، فأهوى بها عمرو فانفتحت عن الزرافين واعترض الأسود بقوسه ونشابه فكسرهما، فلما رأى عمرو ذلك أخذ قوسها فركبها وأوترها وناداه: يا أسود استعن بقوسك فالرمي أحب إلي، فقال الأسود: خدعتني فقال عمرو: (الحرب خدعة) فصارت مثلا، فرماه عمرو ففلق قلبه، وخلص الجبلان لطيئ، فنزلهما بنو الغوث ونزلت جديلة السهل منهما لذلك^(١).

إن مسيرة قبيلة شمر تمثل صورة الحياة في الجزيرة العربية في أجلى صورها فهي أساس الحياة الاجتماعية حينذاك، والانتساب إليها يتم عن طريق القرابة والزواج والولاء والحلف والعبيد والأرقاء، وكان لشمر قسط وافر من حياة التبدي، فهم يعيشون على ما تنتجه الماشية يأكلون لحومها، ويشربون ألبانها، ويلبسون صوفها، ويصنعون منها مساكنهم ويعتمدون في تغذية ماشيتهم على ما ينبت في البادية من عشب فيخرجون بها إلى مناطق الخصب بعد مواسم الغيث، ومن وسائل معيشتهم قديما الغارة والسلب، يغيرون على قبيلة معادية فيأخذون ماشيتهم ويقتلون رجالهم ويسبون نساءهم وأولادهم، ويكثر الاعتماد على هذه

(١) انظر كتاب المفصل لجواد علي ٤/٤٥٤.

الوسيلة الجاهلية في سنوات القحط والجذب، وأفراد قبيلة شمر متضامنون، ينصرون أخاهم ظالماً أو مظلوماً، وإذا جنى أحدهم جناية حملتها القبيلة، وإذا غنموا فاللرئيس الربع^(١) ومثلهم الأعلى في الأخلاق المروءة والكرم والعفة والشجاعة، والمرأة عندهم تهجد وتنقب في الأعمال اليومية، فهي تحتطب وتجلب الماء وتجلب الماشية، وتنسج الملابس، وتخيظ الثياب، لكنها لا تغني غناء الرجل ولا تسد مسده في القتال والحروب.

خاضت شمر ضمن قبيلتها الأم طيئ معارك وحروباً طاحنة مع القبائل العربية المجاورة لها في أجاً وسلمى، ومنها ما حصل بين بطنين من أشهر بطون طيئ، ألا وهما جديلة والغوث فكان يوم (اليحاميم) وهو أحد أيام العرب المشهورة في الجاهلية، وكان الحارث بن جبلة الغساني قد أصلح بينهما، فلما هلك عادت إلى حديبها، فالتقت جديلة والغوث بموضع في حرب، فقتل قائد بني جديلة وهو أسبع بن عمرو بن لأم، وأخذ رجل من سننيس أذنيه فحفف بهما نعليه، وفي تلك قال أبو سروة السنيسي:

تخصف بالآذان منكم نعالنا ونشرب كرها منكم في الجماجم
وعظمت ما صنعت الغوث على أوس بن حارثة بن لأم، وعزم على لقاء الحرب بنفسه وكان لم يشهد الحروب المتقدمة، هو ولا أحد من رؤساء طيئ كحاتم بن عبد الله وزيد الخيل وغيرهم من الرؤساء، فلما تجهز أوس للحرب وأخذ في جمع جديلة ولفها قال:

أقيموا علينا القصد يال طيئ وإلا فإن العلم عند التّحاسب
فمن مثلنا يوماً إذا الحربُ شمرت ومن مثلنا يوماً إذا لم نحاسب

وبلغ الغوث جمع أوس لها، وأوقدت النار على ذروة أجاً، وذلك أول يوم توقد عليه النار - فأقبلت قبائل الغوث كل قبيلة وعليها رئيسها، ومنهم زيد الخيل وحاتم الطائي، وأقبلت جديلة مجتمعة على أوس بن حارثة بن لأم، وحلف أوس ألا يرجع عن طيئ حتى ينزل معها جليها أجاً وسلمى، وتُجبي له أهلها، وتزاحفوا فاقتتلوا قتالاً شديداً.

قال عدي بن حاتم : آرائني لواقف يوم اليحامييم والناس يقتتلون إذ نظرت إلى زيد الخليل قد أواخر ابنه مكثفا وحرثا في شعب لا منفذ له وهو يقول: أي بني، أبقيا على قومكما، فإن اليوم يوم التفاني، فإن يكن هؤلاء أعماما فهؤلاء أحوال، فقلت: فإنك قد كرهت قتال أحوالك، فاحمرت عيناه غضبا، وتناول إليّ حتى نظرت إليّ ما تحته من سرجه فخفته، فضربت فرسي، وتنحيت عنه، واشتغل بنظره إليّ عن ابنه، فخرجنا كالصقيرين ثم انهزمت جديلة عند ذلك، وقتل فيها قتل ذريع^(١).

ثم ما لبثت شمر مع قبيلتها طيئ أن مشت في موكب الإيمان لتأخذ دورها المجيد في تثبيت دولة الإسلام ونشر دعوته في الأرض، وتحطيم كل الطواغيت لأن الشرك كان هو دين العرب العام في الجاهلية، فهم يؤمنون بوجود الله الخالق لهذا الكون، ويشركون به في العبادة، فيعبدون آلهة أخرى، ويقدمون لها شعائر التعبد، ويتوجهون لها بالدعاء، ويجعلونها واسطة بينهم وبين الله قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥].

فهم قد أشركوا بالطاعة والاتباع وبالتقرب والزلفى : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣].

كما أشركوا بطلب الشفاعة: قال تعالى : ﴿هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨].

لقد كان في قبيلة طيئ تعدد في الأديان والآلهة، إذ نجد فيها عبادة الكواكب كما نجد فيها نصرانية تائهة، ووثنية شوهاء، والمتبع للأخبار المتناثرة في كتب التاريخ والأدب عن قبيلة طيئ يجد أنها كانت تعبد الأصنام ومنها:

١- الفلس: لونه أسود كأنه تمثال إنسان، ومكانه وسط جبل (أجا) وكانوا يعبدونه، ويهدون إليه، ولا يأتيه خائف إلا أمن عنده، ولا يطرد أحد طريده فيلجأ بها إليها إلا تركت له ولم تخفر حويته^(٢) وكان سدنته بنو بولان.

(١) انظر كتاب عدي بن حاتم الطائي - محيى الدين مستور ص ٢٧.

(٢) كتاب الأصنام لابن الكلبي - ص ٥٩ - ٦٣.

٢- سُهَيْل: كان يرمز إلى النجم اللامع في السماء، وبعضهم يرى أنهم تعبدوا للنجم مباشرة.

٣- رضي: يذكر ابن الكلبي أنه كان لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة من تميم، فهدمه المستوغر، وهو: عمرو بن ربيعة بن كعب، هدمه في الإسلام وقال وهو يكسره:

ولقد شدتُ على رِضاءِ شدةً فتركتها ثلاً تَنَزَّعُ أسْحَمَا

٤- اليعسوب: وهم صنم لجديلة بن طيئ، وكان لهم صنم أخذته منهم قبيلة بني أسد، وقيل تركوه في ساحة القتال، وقد ورد ذكره في شعر لعبيد بن الأبرص:

فتبدلوا اليعسوب بعد إلهم صنما فقرؤا يا جديلا وأعذبوا

٥- ساجر: وكان صنما للأزد ومن جاورهم من طيئ وقضاة.

أما عن انتشار النصرانية فيها فقد انتشرت فيهم فعلا بسبب قرب القبيلة من الحيرة والشام، واحتكاك أفرادها بالغساسنة والمناذرة في أسفارهم وتجارتهم، أو بفعل القساوسة والرهبان الذين كانوا يردون أسواق العرب ويعظون ويذكرون البعث والحساب والجنة والنار، وهذا لا يعني في رأينا بأن القبيلة كلها قد اعتنقت النصرانية، بل بقيت فيها الأصنام قائمة والثنية موجودة حتى جاء الإسلام، وعم بنوره وهداه الجزيرة العربية كلها.

وأن هذه الديانة كانت هشة وسطحية وهامشية في حياتهم، فهي لم تترك لها أي أثر في أدبهم وشعرهم ولا في عقليتهم وحروبهم، بالإضافة إلى أنها لم تحرك فيهم أي جدل كلامي في طبيعة المسيح أو الاعتقاد بالوحيته كما أنها كانت مجهولة الشيعة أو المذهب.

ظهر نور الإسلام في مكة المكرمة، وأخذ يعم بضياته قلوب المسلمين الأوائل، وأمضى الرسول ﷺ ثلاثة عشر عاما من تحمل الأذى ومكابدة المشاق في عرض الإسلام على القبائل في المواسم، وكان قومه قريش حجرة عثرة وقدوة كفر وعناد لجميع العرب، ثم جعل الله لرسوله وللمسلمين معه فرجا ومخرجا، فكانت الهجرة إلى المدينة المنورة بعد بيعة العقبة الثانية، وفي دار الهجرة أخذ رسول الله ﷺ يبني معالم الدولة المسلمة بعد أن أصبح للمسلمين أرض ووطن،

وتتابعت سنوات العهد المدني جبلى بالخير والعطاء، تضم أيامها وشهورها سرايا وغزوات، وفتوحات وانتصارات، حتى كانت السنة التاسعة للهجرة، وفيها خضعت الجزيرة كلها لحكم رسول الله ودانت أكثر قبائل العرب للإسلام.

ووفدت قبيلة طي في السنة التاسعة للهجرة، وكانوا خمسة عشر رجلا، وفيهم زيد الخيل بن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد الطائي، وكان زيد خطيبا شاعرا كريما فعقلوا رواحلهم بفناء المسجد، ودخلوا وجلسوا قريبا من النبي ﷺ، حيث يسمعون صوته، فلما نظر - عليه الصلاة والسلام - إليهم قال: إني خير لكم من العزى ومن الجمل الأسود - وكان يعني ﷺ - صنفهم «الفلس» - الذي تعبدون من دون الله، وما حازت منافع ولائها، من كل ضار غير نافع. فقال زيد الخيل وكان من أعظمهم خلقا وأحسنهم وجها وشعرا، وكان يركب الفرس العظيم الطويل فتخط رجلاه في الأرض، فقال له النبي ﷺ ولا يعرفه: الحمد لله الذي أتى بك من حزنك وسهلك، وسهل قلبك للإيمان ثم قبض على يده فقال: من أنت؟ فقال: أنا زيد الخيل بن مهلهل: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت عبد الله ورسوله. فقال له: بل أنت زيد الخير، ما أخبرت عن رجل قط شيئا إلا رأيته دون ما خبرت عنه غيرك فبايعه وحسن إسلامه وأسلم من كان معه من كبار طي وحسن إسلامهم، وكتب النبي ﷺ لكل واحد منهم كتابا على قومه، إلا ورر بن سدوس التيهاني، فقال: إني أرى رجلا يملك رقاب العرب، والله لا يملك رقبتى عربى أبدا، ثم لحق بالشام وتنصر وحلق رأسه.

وخرج زيد الخير من عند رسول الله ﷺ راجعا إلى قومه، بعد أن قطع له النبي ﷺ فيدا (وهو موضع بشرفي سلمى أحد جبلي طين وأراضيه معه)، وكتب له بذلك.

فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه يقال له: «فردة» أصابته الحمى فمات بها، ولما أحس بالموت قال:

أمر تحلُّ قومي المِشارقَ غدوةً وأتركُ في بيتِ بفرده مُنجدَ
الأرب يوم لو مرضت لعادني عوائد من لم يبر منهمن بجهدِ
ولما مات عهدت امرأته لجهلها وقلة عقلها إلى ما معه من الكتب فحرقتها

بالنار!

ولزيد الخير ابنان: مكنف وحريث، أسلما وصحبا رسول الله ﷺ وشهدا قتال أهل الردة مع خالد بن الوليد -رضي الله عنه^(١)- وأن اسم حريث هذا قد ورد تاريخيا كاسم من أسماء وأجداد شمر وفي شهر ربيع الآخر من السنة التاسعة للهجرة أرسل النبي ﷺ علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- في سرية إلى ديار طيئ وأمره أن يهدم صنمهم الفلّس فسار إليهم، وأغار عليهم، فغنم وسبى وكسر الصنم، وكان متقلدا سيفين يقال لأحدهما: مخذم وللآخر رسوب فأخذهما علي، وحملهما إلى رسول الله ﷺ وكان الحارث بن أبي شمر أهدى السيفين للصنم فعلقا عليه، وأسر بنتا لحاتم الطائي، وحملت إلى رسول الله ﷺ بالمدينة فأطْلَمَهُمَا^(٢)، وكان لهذه السرية الموقفة أثر بالغ في القضاء التام على وثنية طيئ، وفتح عقولهم وقلوبهم للإسلام، كما كانت سببا في هروب عدي بن حاتم إلى الشام، ثم قدومه إلى المدينة المنورة ودخوله في الإسلام، وبدأت طيئ منذ بداية السنة العاشرة للهجرة تعوض ما فاتها، وتخط في ذاكرة الزمن أمجادا إسلامية خالدة أجملها علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- عندما قال لوفد من طيئ:

«جزاكم الله خيرا، فقد أسلمتم طائعين، وقاتلتم المرتدين، ووافيتم بصدقاتكم المسلمين».

وما ينطبق هنا على قبيلة طيئ فإنما ينطبق على (شمر) وهي جزء لا يتجزأ من طيئ، وسوف نرى في الصفحات القادمة بأن شمرًا هي إحدى بطون طيئ التي استقر بها المقام معها في جبلي أجأ وسلمى، ثم تفرعت عنها بعد ذلك يزمن وأصبحت شمر المعروفة اليوم ببطونها: عبدة وزويج وأسلم.

ولا نزال -قارئ العزيز- نبحث في أعلام ورؤساء قبيلة (طيئ) ونخص بالذكر حاتم بن عبد الله بن سعد وعدي بن حاتم وسفانة بنت حاتم لنرى إلى أي مدى تمتع هؤلاء بمكارم الأخلاق من كرم وشجاعة وشعر وفصاحة، ولنبدأ بحاتم بن عبد الله بن سعد والذي ضرب به المثل في الجود والسخاء فنقول:

(١) انظر شرح المواهب اللدنية للزرقاني ٢٥/٤، ٢٦.

(٢) الكامل في التاريخ : لابن الأثير ١٩٤/٢، ١٩٥.

«حاتم الطائي»^(١)

هو: حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج من طيئ، وأمه غنية بنت عفيف من طيئ أيضا، ويكنى حاتم: أبا سفانة وأبا عدي، كني بذلك بابته سفانة وهي أكبر ولده وبابنه عدي، وله من الأولاد أيضا: عبد الله، وثلاثتهم من زوجه النوار وعقب حاتم من ولده عبد الله، أما عدي فليس له عقب من الذكور، وقيل أن حاتما تزوج ثانية من (ماوية بنت عفرز) من بنات ملوك اليمن، وكانت تحب الكرم والكرماء ولم تنجب له أولادا وكان حاتم جوادا، شاعرا جيد الشعر، وكان حيثما نزل عرف منزله وكان ظفرا إذا قاتل غلب، وإذا غنم أنهب، وإذا سئل وهب، وإذا ضرب بالقداح سبق، وإذا أسر أطلق.

ومر في سفره على قبيلة عنزة وفيهم أسير، فاستغاث به الأسير ولم يحضره فكاكه فاشتراه منهم وأقام مكانه في القيد حتى أدى فداءه.

وقسم ماله بضع عشرة مرة.

قال أبو عبيدة: أجود العرب ثلاثة: كعب بن أمامة، وحاتم طيئ، وهم ابن سنان صاحب زهير بن أبي سلمى.

وكان لحاتم قدور عظام بفنائه لا تنزل عن الأثافي، وإذا أهل رجب نحر كل يوم وأطعم ولم يكن هذا الجود والسخاء غريبا عن نشأة حاتم، فقد ولد في أسرة كريمة تميزت فيها الأم بالكرم، فورث حاتم من أمه هذه الصفة، حتى كأنها امتزجت مع حليبها في خلايا جسده فأصبحت صفة طبيعية، وسجية خلقية له، ففي كتاب السيرة النبوية لابن كثير:

كانت غنية بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس أم حاتم طيئ لا تمسك شيئا سخاء وجودا، وكان إخوتها يمنعونها فتأبى، وكانت امرأة موسرة، فحبسوها في البيت سنة يطعمونها قوتها لعلها تكف عما تصنع، ثم أخرجوها بعد سنة، وقد ظنوا أنها قد تركت ذلك الحق، فدفعوا إليها صرمة من مالها وقالوا:

استمتعي بها، فأنتها امرأة من هوازن وكانت تغشاها فسألتها، فقالت دونك هذه الصرمة، فقد والله مسني من الجوع ما آليت أن لا أمنع سائلا ثم أنشأت تقول:

لعمري لقدما عضني الجوعُ عضَةً فآليت ألا أمنع الدهرَ جائعا
فقلولا لهذا اللائي اليوم أعفني وإن أنت لم تفعل فعصر الأصابعا
فماذا عساكم أن تقولوا لأختكم سوى عدلكم أو عدل من كان مانعا
وماذا ترون اليوم إلا طبيعةً فكيف بتركي يا ابن أُمي الطبائعا؟

ونقتطف بعض الأخبار التي تشهد بكرم هذا الرجل، ونتعرف من خلالها على أسرة حاتم الطائي التي كانت تعاني أحيانا ألم الجوع والبؤس، فتصير مع راعيها على ذلك، حتى إذا ما دعي إلى البذل وتلبية نداء الواجب والحاجة والعوز نراه يهب مسرعا ليضحي في سبيل ذلك بكل ما يملك، ولنستمع إلى زوجته النوار تحدثنا عن بعض أخباره العجيبة في الكرم فتقول:

«كل أمره كان عجبا! أصابتنا سنةٌ حصن كل شيء أي حصدت كل شيء، فاقشعرت لها الأرض، واغبرت لها السماء، وضنت المراضع على أولادها، وراحت الإبل حدياء ضامرة، أي أصبحت حدياء ضامرة ما تبض بقطرة، وحلقت المال وأنا في ليلة صتبر (باردة) بعيدة ما بين الطرفين، إذا تضاعى الأصبية من الجوع: عبد الله وعدي وسفانة فوالله إن وجدنا شيئا نعللهم به، فقام إلى أحد الصبيان فحملة وقمت إلى الصبية فعللتها، فوالله إن سكتنا إلا بعد هداة من الليل، ثم عدنا إلى الصبي الآخر، فعللناه حتى سكت وما كاد، ثم افترشنا قطيفة لنا شامية ذات خمل فأضجعنا الصبيان عليها، ونمت أنا وهو في حجرة والصبيان بيننا، ثم أقبل عليّ يعللني لأنام، وعرفت ما يريد فتناومت، فقال: مالك أئمت؟ فسكت، فقال: ما أراها إلا قد نامت وما بي نوم، فلما ادلهم الليل وتهورت النجوم، وهدأت الأصوات وسكنت الرجل، إذا جانب البيت قد رفع، فقال: من هنا؟ فولى، حتى إذا قد أسحرنا أو كدنا عاد فقال: من هذا؟ قالت: جارتك فلانة يا أبا عدي، ما وجدت على أحد معولا غيرك أتيتك من عند أصبية يتعاونون عواء الذئاب من الجوع قال: أعجلهم علي. قالت النوار:

فوئبت: فقلت: ماذا صنعت؟ أضطجع والله لقد تضاعى أصيبتك فما وجدت ما تعللهم، فكيف بهذه وبولدها؟ فقال: اسكتي، فوالله لأشبعنك إن شاء الله.

قالت: فأقبلت تحمل اثنين وتمشي جنيها أربعة كأنها نعمة حولها رثالها. فقام إلى فرسه فوجأ بحرسته في لبتة، ثم قدح زنده وأورى ناره، ثم جاء بمديه فكشط عن جلده، ثم دفع المدية إلى المرأة ثم قال: دونك، ثم قال: ابعثي صبيانك فبعثهم، ثم قال: سوء، أناكلون شيئا دون أهل الصرم فجعل يطوف فيهم حتى هبوا وأقبلوا عليه، والتفع في ثوبه، ثم اضطجع ناحية ينظر إلينا والله ما ذاق مزعة، وإنه لأجوعهم إليه، فأصبحنا وما على الأرض منه إلا عظم أو حافر^(١). . . وقالت امرأة حاتم لحاتم: يا أبا سفانة أشتي أن أكل أنا وأنت طعاما وحدنا ليس عليه أحد، فأمرها فحولت خيمتها من الجماعة على فرسخ، وأمر بالطعام فهيئ، وهي مرخاة ستورها عليه وعليها، فلما قارب نضج الطعام كشف عن رأسه ثم قال:

فلا تطبخي قدري وسترك دونها عليّ إذن ماتطبخين حرام
ولكن بهذا البقاع فأوقدي بجزل إذا أوقدت لابضرام

قال ثم كشف الستور وقدم الطعام للناس فأكل وأكلوا، فقالت: ما أتممت لي ما قلت فأجابها: فلاني لا تطاوعني نفسي، ونفسي أكرم علي من أن يشني على هذا، وقد سبق لي السخاء ثم أنشد يقول:

أمارس نفس البخل حتى أعزها وأترك نفس الجود ما أستشيرها
ولا تشتكيني جارتني غير أنها إذا غاب عنها بعلها لا أزورها
سيبلغها خيري ويرجع بعلها إليها، ولم تقصر عليها ستورها

قال أبو عبيدة: إنه لما بلغ حاتم طي قول المتلمس:

قليلُ المالِ تصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير على الفساد
وحفظُ المالِ خير من قنائه وعسفُ في البلاد بغير زاد

قال: ما له قطع الله لسانه حمل الناس على البخل؟ ... فهلا قال:

فلا الجود يفني المال قبل فنائه ولا البخل في مال الشحيح يزيد
فلا تلتمس مالا بعيش مقتر لكل غد رزق، يعود، جديد
ألم تر أن المال غدا ورائح وأن الذي يعطيك غير بعيد

ومن عيون شعر حاتم الذي يظهر فيه فخره بكرمه وعفته وحماسه:

فأقسمت لا أمشي إلى سر جارة يد الدهر ما دام الحما يغرد
ولا أشتري مالا بغدر علمته ألا كل مال خالط الغدر أنكر
إذا كان بعض المال رباً لأهله فإني بحمد الله مالي معبد
يفك به العاني، ويؤكل طيبا ويعطي إذا أمن البخيل المصد
إذا ما البخيل الليل أحمده ناره أقول لمن يصلى بناري: اوقدوا

ويعضي الإخباريون في تتبع كرم حاتم، ويفجعهم الموت بوفاته، فيجمع بهم الخيال ويصنعون له أسطورة في السخاء حتى بعد موته، ومن يدري فلعل الطائيين، ومعهم عدي، أرادوا أن يبقى حاتم جوادا وهو راقد في قبره، فكانت هذه الحكاية العجيبة التالية:

وتذكر طيء أن رجلا يعرف بأبي خير مر بقبر حاتم، فتزل به، وبات يناديه:

يا أبا عدي أفر ضيفك، فلما كان في السحر وثب أبو خير يصيح: وا راحلتاه فقال له أصحابه: ما شأنك؟ فقال: خرج والله حاتم بالسيف حتى عقر ناقتي وأنا أنظر إليه، فنظروا إلى راحلته فإذا هي لا تنبث، فقالوا: قد - والله - قراك فنحروها وظلوا يأكلون من لحمها، ثم أردفوه وانطلقوا، فبينما هم كذلك في مسيرهم طلع عليهم عدي بن حاتم ومعه جمل أسود قد قرنه ببعيره، فقال: إن حاتم جاءني في المنام فذكر لي شتمك إياه، وأنه قراك وأصحابك راحلتك، وقد قال في ذلك أبياتا ورددها علي حتى حفظتها:

أبا خيبري وأنت امرؤ حسود العشيرة لوأمها
فماذا أردت إلى رقّة بداوية صخب هامها
تبغى إذاها وأعمارها وحولك عوف وأنعامها

وأمرني بدفع جمل مكانها إليك، فخذها، فآخذها^(١).

وقد مات حاتم في (عوارض) جبل في بلاد نجد سنة ٤٦ قبل الهجرة وعاش ستين سنة^(٢)، وعوارض اليوم تسمى ثوران وهو المكان الذي عاش فيه حاتم ومات فيه، وهو مكان يبعد عن مدينة (حائل) حوالي خمسة وأربعين كيلو مترا، وقد همى لي أن أزور المكان برفقة أحد شباب قبيلة شمر. ولا أراني عندما وقفت على بقايا بيته وعلى قبره إلا أن أردد ما رده الشاعر البرجمي عندما قال:

يعيش الندى ما عاش حاتم طيئ فإن مات قامت للسقاء مآتم
ولكن ما ميزان كرم حاتم في الإسلام؟ فإذا كان هذا كرم حاتم، وكانت هذه أخلاقه فماذا تحدث عنه رسول الله ﷺ.

روى البيهقي عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنه قال: يا سبحان الله ما أزهّد كثيرا من الناس في الخير! عجباً لرجل يجيئه أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً، فلو كان لا يرجو ثواباً، ولا يخشى عقاباً لكان ينبغي له أن يسارع في مكارم الأخلاق، فإنها تدل على سبيل النجاة.

فقام إليه رجل وقال: فذاك أبي وأمي يا أمير المؤمنين؟ أسمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، وما هو خير منه، لما أتني بسبايا طيئ، وقفت جارية حمراء لعساء، زلفاء، عبطاء شماء الأنف، معتدلة القامة والهام، درماء الكعبيين، خدلجة الساقين، لفاء الفخذين، خميصة الخصرين، ضامرة الكشحين، مصقولة المتنين قال: فلما رأيتهما أعجبت بهما، وقلت: لا طلبن إلى رسول الله ﷺ فيجعلها في فيثي، فلما تكلمت أنسيت جمالها لما رأيته من فصاحتها، فقالت: يا محمد إن رأيته أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب، فقد

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/ ١٧٠.

(٢) الأعلام للزركلي ٤/ ١٥١.

مات الوالد وغاب الوافد، وإني ابنة سيد قومه، وإن أبي كان يحمي الذمار ويفك العاني، ويشبع الجائع ويكسو العاري، ويقري الضيف، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يرد طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم طي.

فقال النبي ﷺ: يا جارية هذه صفة المؤمنين حقاً، لو كان أبوك مؤمناً لترحمننا عليه، خلوا عنها، فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق، والله تعالى يحب مكارم الأخلاق. ويزيد الحافظ ابن كثير هذا البيان وضوحاً فيقول: وكانت لحاتم مآثر وأمر عجيبة، وأخبار مستغربة في كرمه يطول ذكرها، ولكن لم يكن يقصد بها وجه الله والدار الآخرة، وإنما كان قصده السمعة والذكر^(١).

وروي عن عمر -رضي الله عنه- قال ذكر حاتم عند النبي ﷺ فقال: «ذاك أراد أمراً فأدركه».

وفي مسند الإمام أحمد -رحمه الله- عن عدي بن حاتم قال: قلت لرسول الله ﷺ: إن أبي كان يصل الرحم ويفعل ويفعل، فهل له في ذلك؟ يعني من أجر؟ قال: إن أباك طلب شيئاً فأصابه.

وعلى أية حال فإن كرم حاتم قد خلّده الله؛ لأن صفة الكرم هي من صفات الله -سبحانه وتعالى- ولا زال الكرم مقروناً بحاتم حتى يومنا هذا، فإذا أردت أن تثني على أحد الكرماء فلا بد أن تقول له: إنك حاتمي، إسناداً إلى صفة حاتم.

هذا، ويروى أن عدياً بن حاتم عندما وفد على رسول الله ﷺ معلناً إسلامه ووقف أمام الرسول ﷺ وقال: يا رسول الله: إن أكرم الناس فينا وإن أشجع الناس فينا وإن أشعر الناس فينا. فقال له الرسول ﷺ بمن يا عدي قال: وأما أكرم الناس فأبي حاتم بن سعد، وأما أشجع الناس فهو عمرو بن معدى كرب، وأما أشعر الناس فهو امرؤ القيس.

فقال له الرسول ﷺ لا يا عدي: إن أكرم الناس محمد بن عبد الله، وإن أشجع الناس علي بن أبي طالب، وإن أشعر الناس تماضر بنت عمرو (الخنساء)

(١) السيرة النبوية: لابن كثير ١٠٧/١.

فأراد الرسول ﷺ أن يبدل مثل الجاهلية بمثل إسلامية متمثلة في شخصه ﷺ في الكرم وفي علي بالشجاعة.

أما ولده عدي فقد نشأ وترعرع في أحضان جبلي أجاً وسلمى الشامخين، تتعهد عناية أب كريم، وتحنو عليه أم عطوف رؤوم، فهو قد ولد في بيت عربي أصيل ترفرف عليه أعلام السيادة، ويدين له الناس بالاحترام والطاعة، لقد كان كأجمل ما يكون فتى وأنضر ما تكون طفولة، وكأنه يعرف أنه سيخلف أباه حاتماً في الرئاسة والسيادة، كما عرف أن هذه الزعامة في طيئ لم ينلها أبوه بالوراثة والنسب، وإنما تبوأها بالسجايا الحميدة والأخلاق الكريمة، وكان أبوه قدوة له في الجود والعفة والفروسية.

بأبيه اقتدى عدي بالكرم ومن يشابه أباه فما ظلم.

وحفظ عن أبيه وصايا، فعمل بها وتركها كلمات مشرقة مسطورة في صفحات التاريخ بعد أن خضعت لأحكام الإسلام واهتدت بهداه، ففي (مجمع الأمثال): قال حاتم لابنه: «إذا رأيت الشر يتركك فاتركه»^(١)، وقد ضلع عدي بمهام جسام تتجاوز حدود قبيلة طيئ، وتترك آثاراً وفتوحاً فيما وراء جزيرة العرب، وما كان يعلم أن أخلاقه الكريمة ومعدنه الأصيل، ستجد في مبادئ الإسلام وواقع الحياة الإسلامية تربة صالحة، فتنمو وتزدهر وتثمر ويصبح عدي في طليعة المسلمين ومن خيارهم، مسلماً نقياً، وكريماً نبيلاً، وسيداً مطاعاً، وجندياً مخلصاً في جهاد أعداء الله.

ثوران - منزل وقبر حاتم الطائي

في معجم البلدان: قرية في أجاً أحد جبلي طيئ لبني شمر من بني زهير.. وقال البحري: «ومن شعاب أجاً ثوران».

ومدخل الوادي ضيق بحيث لو وقف عنده عدد قليل من الرجال لمنعوا من يحاول الدخول، ثم إن الوصول إلى مدخل الجبل يمر بمنعطفات أسفل الوادي وهي على اتساعها تثير حمايتها، والوصول إلى قرية حاتم وقومه كان صعباً كما يفهم من قوله: (لقد جهل مداخل سبلات).

(١) انظر عدي بن حاتم: محيي الدين مستر، ص ٥٤.

لعلنا في نقطة البداية هذه عن قبيلة طيٍّ ومنها شمرٌ نقف على مقصدنا من هذا كله ألا وهي قبيلة شمرٌ التي انحدرت بأصولها من هذه المسيرة الخيرة الكريمة والتي كان من انتمائها إلى حاتم الطائي ما يجعل التاريخ يقف منها موقف الإعجاب والفخار، فشمرٌ هي إحدى القبائل التي تنتمي في أصولها إلى ذلك الفرع الشامخ من قحطان.

ولعل ثعل بن عمرو بن طيٍّ والذي ينحدر منه حاتم الطائي هو نقطة الارتكاز بالنسبة لقبيلة (شمر) والتي تضم في تعدادها اليوم: «عبدة وزوبع وأسلم» وهي البطون الثلاثة التي تؤلف القبيلة الكبيرة، والتي لعبت دوراً رئيسياً هاماً في مجمل الأحداث التي دارت على أرض الجزيرة العربية، وكان لها ولا يزال امتدادها الجغرافي البعيد، فهي وإن بحثنا عن هذا الامتداد نجده بدأ في بلاد اليمن في أرض تثلث وجبل سنايس جنوباً وانتهى في بلاد الشمال في العراق وسوريا والأردن وحتى المغرب العربي.. إذن هي قبيلة لها من الحيوية وقوة الحركة ما جعلها تنبؤاً مركزاً متقدماً في عداد القبائل المماثلة له كقبيلة عنزة مثلاً.

وإن أكثر ما يشدني إلى انتمائهم إلى ثعل بن طيٍّ هو ما تمثل به رجالاتها من كرم وجود وسخاء وشجاعة وفروسية، كلها معاني تمثلت في رجالات القبيلة الأم «طيٍّ» ومنها الكريم السخي صاحب الكف الندي حاتم بن عبد الله بن سعد الذي ضرب بجوده وسخائه المثل. فنحن سنعثر في مسيرتنا مع هؤلاء الرجال على من جاءت صورة كرمه وجوده وشجاعته مطابقة إلى تلك الصور التي طالعتنا بها أمهات كتب التاريخ التي أنصفت بمجملها كل المعاني الخيرة في مسيرة قبيلة شمر، وبما أن الشعر هو ديوان العرب كما قال الأقدمون، وإنه الأداة المعبرة عن إرادة وأفكار كل مجتمع فلا بد لنا، والحالة هذه من أن نعثر على ومضات تاريخية تنير لنا دربنا في البحث والتنقيب، فنجد مثلاً في هذه اللوحة الشعرية على لسان شاعر من شعراء شمرٍ يثبت حقيقة انتمائهم أولاً إلى قحطان:

ثم يقترب ابن سند من بيت القصيد عندما يوغل في انتساب شمر الجربا فينسبهم مباشرة إلى جدهم حاتم الطائي، وما كان لابن سند وهو العلامة المؤرخ والشاعر أن يأتي بهذا القول من عنده لو لم يلتمس إلى ذلك سبيلا واضحا من المعرفة في أصولهم، ولنصغ إليه في رثاء بنيه الجربا.

قضي قلدمني في الخدود سفوح	هزبر عليه المشرفي ينوح
أغر كريم النسبتين من الألى	فخارهم كالنيرين يلوح
وأبيض منهم شمري بكيته	نماه إلى الأصل الأصيل سموح
وأروع أما جده فهو حاتم	وسعد وأمامده فسفوح
بنية والقرم الذي لم يزل به	تخب لدماء الحروب مروح

إذن، أصبح من الواضح حقيقة انتساب قبيلة شمر «عبدة وزويج وأسلم إلى ثعل بن عمرو بن طي». وتذكر كتب التاريخ بأن طيحا بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان قد أنجب من الأبناء عمرو وقطرة ومالك والغوث ومن عمرو جاءت ثعل وسعد فمن ثعل وسعد، جاء حاتم، ومن ثم (شمر) المؤلفة من بطونها المذكورة، إلا أن بعض المؤرخين يذكرون عبيدة من مالك بن طي، ومن عبيدة جاء ضيغم بن معاوية الضيغمي، كما أن البعض ينسبون شمر إلى جديلة بن سعد بن قطرة بن طي، وعلى أية حال فكلهم ينتسبون إلى جدهم طي بن أدد، حيث يلتقون فيه على خلاف مشاريهم واتجاهاتهم. . . ودعنا الآن -قارئي العزيز- بأن نتلمس طريقا في بحث كل بطن من هذه البطون، ولنبدأ بعبدة:

قبيلة عبدة

هذه القبيلة ترجع في أصولها إلى عبيدة بن مالك بن قطرة بن طيء بن أدد، هي من أقدم بطون شمر على اتفاق الآراء . . ومنها الضياغم التي يعود نسب آل الرشيد إليهم، وتتألف عبدة اليوم من بطون وأفخاذ عديدة، نذكرها على قول الرواة والمعمرين من أفراد هذه القبيلة العربية العريقة، فهي تتألف من:

١- الجعفر وهم: آل خليل، ومنهم «الرشيد» - آل حيمر - ريا - آل عبيد - آل جشعم - آل عطون - الرواحل - آل رزانة.

٢- الربيعية، وهم: الزقاريط - العفاريت - المحيسن - المردان - الجدي.

٣- اليحيا، وهم: الفضيل - المفضل - الجنده - الجري - السليط - الهامل - أبو الميخ - ابن جبرين.

٤- الدغيرات، وهم: الحسين - العليان - الشريهة - الثريان - الغيثية.

تسكن عبدة قديماً آبار «لينه والخضر» وزورد والشعلية والأجفر والبدع - وتمتد منازلها من أجاً إلى ما وراء لينه، ومن كبارهم الشيخ ابن سعيد في حائل وابن عباس.

ومن الجعافرة آل خليل حكام حائل سابقاً وهم: آل علي وآل الرشيد، وجاء في كتاب الأزهار النادية من أدب البادية - للكاتب: محمد سعيد حسن كمال ص ١٥: ما قوله عن بطون عبدة:

تفرع من عبدة البطون التالية: آل يحيا: وفيهم هذه العشائر: السنان والصميل والجنيدة وآل مفضل، وفيهم الأفخاذ الآتية: آل مسعود - آل مونيح - الطلاع - الطرمان - آل فريهد - آل بريش - الصليت - الرباع - الحامل.

ومن آل يحيا أيضاً: الدغيرات، وفيهم هذه العشائر: الشريحات - آل عليان - الغياث - الزكاريث - الويار - آل جدي - آل حسن^(١).

(١) انظر: الأزهار النادية من أدب البادية - ج ٣ - ص ٥ - محمد سعيد حسن كمال.

إن نخوة عبدة هي سناعيس، ومن كبارهم: ابن شريم وابن عجل وابن رغيلان والأشرم، وتقطن عبدة مع قسم من أخواتها زوبع والأسلم مدينة ومنطقة حائل في المملكة العربية السعودية. . وحائل كما ذكرها البكري: «حائل موضع بجبلي طي» وهي مدينة قديمة تقع في سهل فسيح بين جبلي أجأ وسلمي، هواؤها عليل ومنظرها جذاب فهي بحق عروس الشمال، وهي بالإضافة إلى ذلك مدينة قديمة وردت في أسفار العرب قال أحدهم فيها:

لعمري على فَوْتُ لآية نظرة ونحن بأعلى حائل فالجرائم
نظرتُ ودوني من شامانَ صرة جواث كائباج البغال الصرائم
ليسدرك طرفي أهل ودان إنني بودان ذو شجو حديث وقادم
بنجد تروم الغور بالطرف هل ترى به الغور مالا امت من متلائم

ويقول امرؤ القيس الكندي في حائل ويشير إلى سكانها بنو ثعل بن طي:

أبت أجأ أن تُسلمَ اليومَ جارها فمن شاء فلينهض لها من مقائل
تبیت لبوني بالقَريّة أمنا وأسرحتها غبا بأكناف حائل
بنو ثعل جيرانها وحُماتها وتمنع من رجّال سعد ونائل

والقرية بجبل طي معروفة ودخل بدوي العراق فاشتاق إلى بلاده فقال:

لعمري لنور الأقحوان بحائل ونور الخزامى في آلاء وعرج
أحب إلينا ياحميد بن مالك من الورد والخيري ودهن البنفسج
وأكل يرابيع وضب وأرنب أحب إلينا من سمانني وتدرج
ونص القلاصي الصهب وتدمي أنوفها يجبن بنا ما بين قو ومنعج
أحب إلينا من سفين بدجلة ودرب متى ما يظلم الليل يرتج

يكثر في حائل النخيل، كما يزرع فيها الأثل وأشجار البرتقال والفواكه والحدائق الغناء. . ولكن من هي القبائل التي سكنت حائل قديما؟ لقد سكنت حائل عدة قبائل كلها ترجع في أصولها إلى طي وهي:

سكن حائل في القديم: طيئ بن أدد، وتتفرع منها بطون عديدة منها:

بنو جديلة وهي أمهم وهم: جندب وهور يعرفون بأمهم، وبنو معان، وبنو جدعاء بن رومان، والثعالب، وبنو تميم الذين يقال لهم مصاييح الظلام، وبنو علوة، وبنو زغبة بن عمرو، وبنو لام بن عمرو، وبنو أشنع بن عمرو، وبنو قصاد وبنو قرواش، وثعل، وسلامان، وجرول، وبنو بحتري، وبنو عنيد، وبنو فريز، وبنو سلسلة، وبنو دغش، وبنو هذمة بن عناب، وبنو سمبس، وبنو شمجي، وبنو نبهان بن عمرو، وبنو نايل، وبنو المشر، وبنو الصامت، وبنو بولان، وبنو صيفي ومنهم بنو شمر نسبة إلى شمر بن عبد جذيمة بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ، بطن بن طيئ:

منهم: قيس بن شمر وهو الذي ذكره امرؤ القيس فقال:

«وهل أنا لاقٍ حييَّ قيس بن شمرًا».

ونعود الآن إلى البحث في بطون عبدة ولا بأس أن نخرج على مشاهيرهم في الزعامة والشعر ومكارم الأخلاق.

- آل خليل وآل علي: هم حكام حائل قديما، وقد أعقب خليل: جاسرا وأعقب جاسر: رشيدا ومنه عليا وأعقب علي: عبيدا وعبد الله، وعبد الله هذا هو المؤسس الأول لإمارة آل رشيد.

وقد كانت حائل وما يتبعها من القرى والمدن يحكمها أبناء عم آل رشيد وهم: آل علي الذين دام حكمهم بحائل زمنا، وعلى هذا أنجب عيسى ويتسب إلى جده ضيغم من الجعفر، وعيسى الذي دام حكمه زمنا ليس بالقصير وكان على صلوات حسنة بآل سعود، وقد أعقب ابنه محمدا الذي طال حكمه أيضا ولم تتفق سياسته مع الأتراك، حتى احتالوا عليه لقتله، وفيه يقول الشاعر من قصيدة^(١):

يا حيف راس الشيخ تلعب به الروم منقابلين بينهم يجرزونه

ومحمد هذا هو الذي بنى قصر برزان، وفي أيامه خرج عليه محمد
الوطيفي الجربا من شمر فظفر به محمد وقتله وقال:

يقول ابن علي وابن علي محمد كما البرج فوق البلاد الشهير
ضاع طيبي بل الوطيفي محمد كما ضاع بالصبخا بذار الشعر
حنا الذي جيناك يوم يحال دونك يوم انت بالجهري يقال أقصير

وبعد قتل محمد بن عيسى تولى أخوه صالح بن عيسى، ولم يكن على
الدرجة التي كان عليها سلفه من الحزم والسياسة والرأي، وكان أخوه محمد بن
عيسى قد عقد قران ابنته على ابن عمها: عبد الله بن علي بن رشيد ودخل بها
فلما تولى صالح الحكم منع بنت أخيه من مقابلة زوجها، وكانت منه حاملا
وذلك لما قام به هو وأخوه عبيد العلي من التعدي على القبائل المجاورة التي
يعتبرها الأمير صالح بن عيسى في حلفه أو ولائه، وساءت العلاقة وأدت إلى
المقاطعة والإجلاء عن حائل فذهب عبيد العلي إلى البادية وذهب عبد الله إلى
بغداد، وقال متوعدا لابن علي:

والله لو أني ورا جسر بغداد لأصير لك مثل العمل عند راعيه^(١)
وذهبت أمهم إلى «جبّه» ومما يروون من قولها تعبيرا عن حزنها بفراق
ابنيها:

يا نور عيني يامضنة فؤادي جلوني بالقليظ الحمر عن بلادي
وعاد عبد الله العلي الرشيد إلى حائل ليلا واسترد زوجته «نورة بنت
عيسى» وسار بها مع «خويه ابن رخيص» إلى ما وراء الجوف ثم وصلوا العراق.
وقد تولى عبد الله بعد ذلك إمارة حائل وكان المؤسس الأول لها، وقد حصل
الوثام والتصافي بين آل الرشيد وآل علي.

(١) المصدر السابق نفسه.

من شعر عبد الله العلي الرشيد هذه القصيدة:

ياهييه ياللي لك مع الناس وداد ما ترحمون اللي غدا دمعه ابداد
ما ترحمون اللي غدا دمعه ابداد من شوفتي للترف مزوم الانهاد
من شوفتي للترف مزوم الانهاد الشوك ماله عن مواطئه رداد
الشوك ماله عن مواطئه رداد الله يسود وجهكم يا اهل الواد
الله يسود وجهكم يا اهل الواد جبه سقاء من أول الوسم رعاد
جبه سقاء من أول الوسم رعاد مسيخ ابن فرحان عريب الاجداد
مسيخ ابن فرحان عريب الاجداد نكس بهم محسن وعامر وزياد
نكس بهم محسن وعامر وزياد اللي لها للمنهزم زين ميعاد
لي لها للمنهزم زين ميعاد عيسى يقول الحرب للمال نفاد
عيسى يقول الحرب لماله لنا اذواد لا عاد ما ناضل ونضرب بالاحداد
لا عاد ما ناضل ونضرب بالاحداد اليا عاد ما يروي حدوده من دم الاضداد

وقد كان عبد الله بن رشيد من العقلاء والحكماء، تولى إمارة حائل وأظهر في إدارتها كفاءة ممتازة، توفي سنة ١٢٤٥هـ عن أولاد ثلاثة هم: طلال ومتعب ومحمد.

عبيد العلي الرشيد

فارس من أبطال الفرسان، وشاعر من فحول الشعراء، ذكي، قال عنه الريحاني^(١):

«لقد امتاز عن أخيه عبد الله العلي الرشيد: بغلوه في المذهب وخشونة الطبع، ونزعة شديدة إلى القتال، وكان بينه معط رجال التجديد في حائل، ومرجعهم الأعلى».

(١) تاريخ نجد الحديث : أمين الريحاني ص ٢٨٦ - ج ٥.

طلال بن عبد الله العلي الرشيد

تولى الإمارة بعد وفاة أبيه عام ١٢٦٥هـ وكان طيب النفس كريما، لكنه نكب في عقله نكبة أدت إلى انتحاره عام ١٢٨٣هـ، مدحه الشعراء في حياته ورثوه في مماته:

طلال كما بدر تظهر	بليل النصف كن ليله نهـار
طلال كما نجم تحدر	البا صك الصفا حطه كسار
طلال كما حزن قريصه	مايريه كوي ولا قراي قاري
سلام على شيخ الشيوخ	ريف الضعيف بايام العساري

متعب بن عبد الله العلي الرشيد

حكم حائل مدة عامين، كان من الوسط في الناس عقلا وخلقا وسياسة. قتله ابنا أخيه طلال وانتزعا الإمارة منه بالسيف، حيث قتلاه سنة ١٢٨٥هـ وهما بندرا وبдра.

بندر بن طلال بن عبد الله الرشيد

تولى الإمارة عام ١٢٨٥هـ ومكث فيها ثلاث سنين، وفق الإمام عبد الله ابن سعود بينه وبين عمه محمد العبد الله العلي الرشيد، حيث عاد عمه إلى حائل، وتولى إمارة الحاج العراقي ولكن عمه محمد العبد الله طمح بإمارة أكبر منها، فقام يحقق مطامعه فأقدم على قتل بندر بيده عام ١٢٨٨هـ وقد أمر بقتل أبناء طلال بن عبد الله الآخرين، فذبحوا في القصر كلهم، إلا بدرا فقد فر إلى البادية وتعبه العبيد فقتلوه.

محمد بن عبد الله العلي الرشيد

تولى الإمارة سنة ١٢٨٨هـ وكان جبارا مستبدا، لقد قتل خمسة أرواح من بيت أبيه، لكنه كان عادلا طموحا، وقد تحالف مع آل أبي الخيل من آل مهنا من أمراء بريدة حتى اكتسح نجدا. وقد ارتفعت حائل في عهده، وقد حاز من التقدم والسيادة في نجد ما جعله في أعلى مواضع الإعجاب والتقدير.

عبد العزيز بن متعب الرشيد

تولى الإمارة بعد عمه محمد، وكان شجاعاً بطلاً مقداماً، شجاعته أقوى من رأيه، استولى على نجد كلها، وطمع بالاستيلاء على الكويت، مخالفاً بذلك وصية عمه محمد بن عبد الله الرشيد، اصطدم مع الشيخ مبارك الصباح، وأدى الاصطدام هذا إلى ظهور الصدام الحقيقي مع سميّه عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل بن سعود «الملك عبد العزيز» وكان الصدام في مواقع عديدة، منها: وقعة الصريف، وكانت من أعظم وقائع العرب الحديثة، انهزم فيها الشيخ مبارك ثم زحف ابن رشيد إلى بلاد نجد لضمها تحت لوائه وذلك عام ١٣١٨هـ ثم حدثت وقعة ابن جراد التي انتصر فيها ابن سعود وقتل ابن جراد عام ١٣٢١هـ وكذلك وقعة البكيرية بين ابن سعود وابن رشيد، وكانت مذبحة هائلة وفيها قتل ماجد بن حمود الرشيد وعبد العزيز بن جبر الرشيد، وفيها أصيب عبد العزيز ابن سعود بشظايا قبله في يده اليسرى، ووقع ابن رشيد من فرسه وقعة آلمته ولم تقعه ذلك عام ١٣٢٢هـ.

ثم كانت وقعة الشنانة: في وادي الرقة، جنوب الرس، وكان مع ابن رشيد جنود من الأتراك مع مؤن وذخائر، ساعده بها والي بغداد بإيعاز من الدولة العثمانية، تهاجم الفريقان وتقارعا، وكانت الغلبة إذ ذاك لابن الرشيد، ولكن ابن سعود عندما رأى جناحه الأيمن متقهقرا هجم بجيشه هجمة الاستبسال وهدم بيوت الحرب، فاشتد الضرب والطعان فانهزمت عساكر الترك المحاربة مع ابن رشيد، ثم انهزم ابن رشيد وفر رجاله هاربين إلى الكهفة من قرى حائل، وغنم الجيش السعودي من المؤن والذخائر، والأسلحة والفرش، والثياب والإبل والغنم شيئا كثيرا أغنت هذا الجيش وجعلته يتطلع إلى المزيد، وذلك عام ١٣٢٢هـ.

ظلت الحرب قائمة بينه وبين ابن سعود مدة سبع سنوات، قتل في نهايتها ابن رشيد في معركة ليلية عاصفة، ثم تولى الإمارة بعده:

متعب بن عبد العزيز الرشيد

كان راغبا في السلم وتم الاتفاق بينه وبين عبد العزيز آل سعود على أن تكون حائل وملحقاتها وشمّر لابن الرشيد، وباقي بلاد نجد بما فيه القصيم لابن

سعود، ثم أطلق الأمير متعب سراح من كانوا مأسورين في حائل، فجاءوا بريدة وأقاموا فيها، وبعد عشرة أشهر من إمارته، قتله وأخويه مشعلا ومحمدا أبناء حمود بن عبيد العلي الرشيد: فيصل وسلطان وسعود وماجد، ولم ينج غير سعود أخيه الأصغر فرَّ به خاله «ابن سبهان» إلى المدينة خوفا من أن يقتله أبناء عبيد، وبهذا انتقلت الإمارة من آل عبد الله إلى آل عبيد، وذلك عام ١٣٢٤هـ إلى:

سلطان بن حمود

هو سلطان بن حمود بن عبيد العلي الرشيد، باشر حكمه بسياسة متقلبة أرسل إلى عبد العزيز بن سعود يطلب الصلح، وأرسل إلى أهل القصيم يخطب ودهم ويستنصرهم عليه، ووقعت في عهده وقعة الطرفية شمال بريدة وكان معه من القبائل شمر وحرب ومطير وكان مع ابن سعود عتيبة وقحطان وتقدم ابن سعود إلى عنيزة، يريد الهجوم على معسكر سلطان، ولكنه علم أنه خارج بريدة، فرحل إليه، وفي إحدى الغارات كبت فرس عبد العزيز آل سعود ووقع وقعة مشنومة، كسر فيها عظم كتفه الأيسر، وأغمى عليه، ثم دخل إلى الطرفية، ودعا قواده منها لهم قائلا: «ابن الرشيد وأهل بريدة هاجمون عليكم هذه الليلة فتأهبوا وكونوا متيقظين، بثوا الحرس، وحصنوا القصر، تقدم ابن رشيد ورجاله لياغتوا السعوديين واستيقظوا فتصادموا والمهاجمين وتضاربوا بكعاب البنادق، ثم السيوف، فسالت الدماء، وعلت الأصوات، ثم أطلقت البنادق، واستمر القتال حتى الفجر، وقد قُتل في هذه الوقعة ثلاثون من السعوديين وثلاثمائة من الرشيديين.. ظل سلطان بن حمود بعد هذه الوقعة عدة أشهر، إذ قتله أخوه سعود وذلك عام ١٣٢٦هـ.

سعود بن حمود الرشيد

استلم الإمارة بعد قتله أخاه سلطان، فصالحه ابن سعود، وذلك ليتمكن ابن سعود من مقاومة الهزازنة والتي مكنته من هزيمتهم في الحوطة والحريق ثم انتقض هذا الصلح، ولكن لما بلغ ابن سبهان خبر قتل سلطان بن حمود خرج من المدينة هو وابن أخته وحاشيتهم قاصدين حائل سنة ١٣٢٧هـ فيدخلونها بجيش من العربان فيضرمون فيها النيران ثورة على سعود ثم يهاجمون القصر،

فيقبضون على سعود بن حمود بن عبيد ويقتلونه في الغرفة التي قتل فيها أخاه سلطان، فتصفق حائل استحساناً، وتقلد سعود بن عبد العزيز سيف الإمارة.

سعود بن عبد العزيز الرشيد

تولى إمارة حائل صغيراً، لهذا كانت جدته فاطمة السبهان وعبيد القصر الطامعين بالسيادة، هم أصحاب الأمر والنفوذ، وقد أدى ذلك التوازن بين الطرفين إلى دوام العرش له سنوات عدة، وبعد ذلك مات سعود غدراً، حيث خرج للنزهة، ومعه حاشيته وعبيده يقتنون بالخيول وكان الأمير يتبارى وعبد الله ابن طلال آل رشيد برمي الرصاص على الهدف ولم يكن معهما سوى واحد من العبيد، واخترقت رصاصة ابن طلال رأس الأمير، وكان العبد يحدق إلى الهدف معجباً برمي سيده، فلم يتبته إلى ما حدث إلا عندما خر صريعاً، ولكنه فتح فاه وعينه، هوى هو أيضاً في الحال، ولم يعطه القاتل فرصة للفرار وللصياح، إذ جاءت الرصاصة الثانية تبعثر دماغه، رأى أحد العبيد الآخرين ما جرى، فصاح بإخوانه وهجموا على ابن طلال ثم جاءوا ومعهم عبد الله بن متعب بن عبدالعزيز ابن أخ الأمير المقتول، وهذا عثرة في سبيل العرش وابن طلال لا ينبغي إلا العرش عليه أن يزيل ابن متعب من طريقه، وقتل ابن طلال من أحد العبيد وتولى الإمارة بعده.

عبد الله بن متعب

تولى الإمارة وعمره لا يتجاوز العشرين عاماً، كان يخاف أن يموت غدراً كما مات أسلافه ولا سيما عندما عرف بقدوم محمد بن طلال من الجوف، لذلك فقد فرَّ إلى ابن سعود في الرياض.

محمد بن طلال

استولى على الإمارة بعد فرار عبد الله بن متعب إلى ابن سعود بالرياض، وهو شاب شجاع مشتهر، باشر القتال في جملة من قرى حائل، كان أهلها موالين لابن سعود، فهدم القرى، وقتل أكثر رجالها صبراً، وحصلت بينه وبين الدويش عدة معارك قرب حائل، أهمها في ماء ياطب انهزم فيها الدويش، وفيها

التي أنشد العوني قصيدته المشهورة يستحث فيها شمرًا، وقد فعلت هذه القصيدة ما لا تفعله السيوف حيث أثرت فيهم، وكانت سببا في التفافهم وثباتهم بعض الوقت.

وهذه قصيدة محمد العوني التي يرسلها إلى شمر على إثر موقعة ماء ياطب بين محمد بن طلال الرشيد وبين الدويش:

عزى لقلب كل ما طرف الليل	عليه صارن الدقايق جلايل
واعتاز عن طيب الكرى بالتعاليل	بافكار واذكار وقول وقايل
والعين كن بموقها يدرج الميل	عييت تطبيق النوم من فور جايل
على بني عمي اسنادي عن الميل	نطاحة الكايد أكبار الهوايل الحمايل
اقفوا كما مزن ثقیل المخايل	من زاعج الغربي حذر له شعاليل
شمر مقاييس المنايا هل الخيل	عصمان الاريا مقحمن الدبايل
يادار؟ وين أهل المهار المشاويل	هل النزول اللي تعز النزایل
بكيتهم يوم ارتكى فوقى الشيل	وذكرتهم يوم اقبل الضد صايل
وصاح الصياح وطوحن الهلاهيل	وهلت ادموع معكرشات الجدايل
وقلت ابشرن ما دام بالعمر تمهيل	مادام مارزت علينا النضاليل
لاتبكين الوحدة قل الرجاجيل	مادام عين الله علينا تخاليل
وظهرت أنا باسم العصاة المشاكيل	لوهم قليل يدركون الجماليل
هم حاصللي لاكملنا لمحاصيل	غوش الجبل خزنى غلامين حايل
باعوا عزيز العمر دون المضاليل	وحموا حماها مقدمين الفعايل
قالوا عليهم قلت يزجوا هل الخيل	وقهرتهم غصب ووردوا غلايل
واذينت هجن يقربن المحاويل	هوج هجاهيج اهجاف نحایل
علاكم يطرب قلوب المراسيل	خفقات رفقات صلاب جلايل
قلايص عوص صعاصع شماليل	من سلسلة نسل السباق السلايل
الصبح مدن كنهن جولة الريل	رفيح علت من فوقها ارجال حايل
وصبح اربع تلفي نزول كما الليل	شمر اليا عدت فروع القبایل
أدنى بالادنى خبروهم بتفصيل	لا تسفهون اصفارهم والجماليل
ولازم اليا شافوا اركاب مقاييل	تلمزمهم النشيدات عن سكن حايل

قولوا لهم يامقبلين على خيل
جونا ناهل العارض جموع كما الليل
وجرى لنا يوم ياطب به الشيل
واضفا على عكاش مثل الهماليل
وين الطنايا؟ وين شرابة الهيل
وين السيوف اللي نعدل بها الميل
وين الشامما والعصاة المفاليل
نشرب بهم صافي القراح الشهايل
تذكرتهم يوم ارتدم فوقي الشيل
غلبا ترى بلدانكم لبست النيل
تنخى هل العادة كرام الأسايل
قلته وأنا معكم على العدل والميل
تمت وصلوا. وبلى المخايليل

نجد واهلها يطلبون الاوايل
يغنون دار هابها كل عايل
يطيح ما تشنى عليها لرحايل
ياطول ما حنا لهم بالاوايل
وين الرجال اللي تشيل الثقايل
وين الارماح اللي ترد كل عايل
وجميع من ضربه تضع الدلايل
وننزل بهم غصب على كل طايل
ونخيتهم يوم اقبل الضد صايل
تنخى الارجال المكرمين الاصايل
يوم التعازي والدخن له صلايل
لعل ما نعتاظ عنكم بدايل
على نبي الحق مازال زايل

كما حصلت بين الدويش وبين محمد بن طلال عدة وقائع أخرى أهمها في النصية والجثامية وأم جريف الواقعة بين قبه وجراب، إلى أن اشتد عليه الحصار في حائل من الإخوان، وبعد هذا التقهقر أرسل سلطان نجد إلى أهالي المدينة يقول: سلموا تسلموا، فجاء الجواب بالتسليم على شرط أن يؤمر عليهم ابن طلال، وأدى ذلك إلى تسليم حائل فانتقل عبد العزيز آل سعود من الجثامية، وحاصر حائل في موقعين، واحدة تقدمت إلى جبل أجأ، واتخذت فيه مركزا حصينا، ومركزا آخر يدعى عقدة غرب حائل، وقد تم الاستيلاء عليه في اليوم السابع، واستمر يزحف نحو حائل.

إن الاكثرية من سكان حائل قد نفر من طلال لقسوته؛ لذا فقد أرسلوا إلى سلطان نجد عبد العزيز آل سعود مؤيدين له لكنهم يرجون منه ألا يضرب المدينة لذلك عندما شعر ابن طلال بذلك كتب إلى المفوض السامي البريطاني يسأله التوسط بينه وبين ابن سعود لكن ابن سعود رفض ولم يقبل بذلك. مكث الحصار مدة ثلاثة أشهر، فكتب السلطان عبد العزيز إلى أصدقائه في حائل يقول: قد طال الحصار، وأقبل الشتاء فليعذرنا الاهالي إذا أنذرناهم:

«لهم ثلاثة أيام ليسلّموا المدينة وعائلة الرشيد، وإلا فنحن إلى غرضنا مسرعون بالرصاص والنار» فجاء الجواب وفيه: إن الأهالي أعلنوا ولاءهم لابن سعود وأنهم يسلمون الحصون المحيطة بالمدينة إذا جاءتهم سرايا من الجيش، أرسل عبد العزيز ألفين من رجاله، ففتحت لهم الحصون المشرفة على حائل، ثم أمّن الناس على أرواحهم وأموالهم، فخرجوا إليه أفواجا وهم يشكرون الله.

أما ابن طلال الذي شهد له بالبسالة والإقدام، عندما أدرك أن الأمر تفلت من يديه تحصن وحاشيته في القصر فأرسل السلطان عبد العزيز يؤمنه على حياته إذا هو استسلم ففعل، استمر هذا الحصار خمسة وخمسين يوما، وهكذا سقطت حائل بيد سلطان نجد عبد العزيز آل سعود في الرابع من محرم عام ١٣٤٠هـ الثاني من نوفمبر عام ١٩٢١م فدخلها عبد العزيز وجيشه، فأمد أهلها بالمؤن والثياب والمال فأجزل للناس العطاء ووزع ألفا من أكياس الرز؛ وذلك لأنه كان عالما بشدة حالهم لأنهم كانوا يرون شبح الموت والمجاعة أثناء الحصار. لقد حافظ عبد العزيز على كرامة أهل حائل فعين حاكما عليهم هو: «إبراهيم السبهان» نظرا لرجاحة عقله وثقة عبد العزيز به، وإبراهيم السبهان هو الذي مهد السبيل لتسليم الحصون، واتفق مع ابن سعود على ذلك، فأمره بعد ذلك على حائل، حتى استقرت الأحوال وبعدها أسندت الإمارة إلى الأمير عبد العزيز بن جلوي وبذلك انطوت سيرة آل علي وآل الرشيد وأصبحت (حائل) اليوم ضمن حاضرة المدن التي انضوت تحت راية الهدى والرشاد على يد ذلك الرجل الفذ عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود -رحمه الله- هذا، وقد بلغ تعداد الأمراء من آل علي وآل الرشيد ثلاثة عشر أميرا بدءا من عبد الله بن علي بن رشيد المتوفى عام ١٢٦٥هـ/١٨٤٨م.

ونهاية بمحمد بن طلال بن نايف بن طلال في ٢٩ صفر ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م، أي مدة ثلاثة وسبعين عاما.

هذا ومن مناهي عبده بن شمر:

١- وادي بن علي بمنطقة الخوير في حائل.

٢- مسلط بن شريم: في حائل ولينا.

٣- ابن جدي، وهو من المناهي في العراق.

٤- النشمي بن طلاع في العراق، وهو من المناهي.

٥- مشخول أبو الميخ.

وقسم كبير من عبدة يقطن في العراق في الموصل وضواحي بغداد.

السبهان

هم بطن من الجعفر بن عبدة من قبيلة شمّر، يقطنون منطقة حایل وبرز منهم زعماء وقادة ضمن ما كان لعبدة من صولات وجولات في تلك المناطق، ومن أبرز ما كان من رجالهم:

- زامل بن سالم السبهان، المتوفى عام ١٣٣٢هـ.

- إبراهيم بن سالم السبهان، المتوفى عام ١٣١٩هـ.

ومنهم الآن عبد الكريم بن إبراهيم بن سالم بن علي بن سبهان وصالح ابن علي بن سالم بن علي بن سبهان وكلاهما يقطن حائل. وللسبهان نخوة هي نخوة شمّر.

أما وسم إبلهم فهو على الشكل التالي:



وتوضع على الرقبة اليمنى للإبل، وجدهم إبراهيم بن سالم بن سبهان هو الذي استلم إمارة حائل بعد أن عينه الملك عبد العزيز آل سعود أميراً عليها، وهو الذي حقن دماء أهل حائل بعد حصارها من قبل عبد العزيز في عهد ابن طلال الرشيد ووضعه الملك عبد العزيز لرجاحة عقله ورباطة جأشه.

زوبع

هو زوبع بن محمد الحارثي، يعود في نسبه إلى بطن (سنجارة) وهي جزء كبير من قبيلة شمر، ولزوبع شهرتها وسمعتها الطيبة، فهي قد أنجبت من بين ثناياها فرسانا وشعراء أفذاذا لعبوا دورا كبيرا في المسيرة الطويلة لتاريخ الجزيرة العربية فهي ذات الامتداد الجغرافي الذي بدأ من جنوب الجزيرة العربية وأوسطها في نجد والجليلين حتى العراق وسورية والمغرب العربي، وظلت زوبع غصنا في قبيلة طيء.

واشتهرت زوبع بنخوتها «خيال الخيل زوبعي» وهم لا يزالون محافظين على لهجتهم البدوية الصافية وهم مجموعون على تقاليدهم وعاداتهم، وعرفت زوبع (بالعفو عند المقدرة والسخاء بلا معذرة).

أقسام زوبع:

من الثابت أن زوبع قد تزوج امرأتين، الأولى منهما واسمها سنجارة وقد أنجبت من الأبناء «زامل - علي - ثابت» وهم من أم واحدة ويتسبون إليها وهم: أبناء سنجارة.

أما الأم الثانية لأبناء زوبع فتدعى زائدة، وقد أنجبت من الأبناء:

«ياس وعمود والهضبة والصبحي»

وما يطلق على سنجارة البطون التالية:

- فداغة وهي من الزامل.

- السويد وهي من الزامل أيضا.

- الغفيلة وهي من علي ومنهم الرمال.

- التومان وزعمائهم التمياط، وهي من الثابت وهي: النجم والبقة والوضحان والحذانة.

أما العمود: فهم: الخلف والتجاغفة والفضي، ومن زعمائهم ابن هذيل

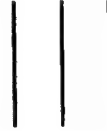
وابن فنيذل.

أما الخرصه فهم: الغشم والبريك والفرايسة والحسنه والمرازيق، وستحدث بالتفصيل عن كل قسم من هذه الأقسام، وقبل ذلك لابد من ذكر المناهي من زوبع وهم:

- ١- ابن عمود.
- ٢- ابن سعدي.
- ٣- ابن عجيل.
- ٤- عجلان بن رمال.

أولا: الزامل

هو الابن الأكبر لزوبع من سنجارة: ونخوتهم أولاد صقر.
أما وسم إبلهم فهو على الشكل التالي: ثلاث مطارق توضع على الفخذ الأيمن للإبل.



وزامل هذا قد أنجب من الولد ثلاثة هم: صقر ودهام وحمير.
أما صقر فقد أنجب: ثابت ومنه بزيع وسلمان ونمر.
ونابت ومثينة وشميلة.

ومن كبارهم: سعدون بن عباس بن علي القرشي
الهريدي (فريح بن عساف)
فريح الحمزي.

الفضيلي

- حسن بن سعدون بن عباس السويدي.
- نابت بن صقر في سورية والعراق.
- حمدان بن شبيب من الشميلة في المملكة العربية السعودية.

- مريقب بن سويلم من العممة في المملكة العربية السعودية .

- مرزوق بن سكران أمير الفتخا في المملكة العربية السعودية .

- مطير بن رحيل من القلاباء في المملكة العربية السعودية .

- مشوح بن مطارد من الخطي في المملكة العربية السعودية .

ويطلق على أبناء زامل «السويد هو لقب بحد ذاته، وليس اسما وهو نسبة إلى الحصان الذي كان يركبه فسمي راعي السويد» .

تديرت السويد قديما العراق وسورية . . أما اليوم فهم بالمملكة العربية السعودية في منطقة حائل وقراهم هي : «دليهان - الخطي - الفرحانية - الصنية - الحبه - السعده - صدي - السعيدان - الغمياء - المحفر - الفتخة - المسلسل - التيم .

ومن الجبال الواقعة في ديرتهم : حبران - المسمع - فردات - امتالع - ارخام - النفس - العليم - الإبرق - المرائب - . . ومن الوديان : دليهان - قفيفة - صيحان والسويد هم أبناء صقر الذي منه :

- القلاباء والعممة والجعارى والخلوي والمسعود والهرايدة والخمرة والسند والذنيبات والطوعان .

أما القلاباء والعممة والجعارى والخلوي فيقال لهم القرشي : (سعدون بن عباس)، وأما المسعود والهرايدة والخمرة والسند والذنيبات والطوعان فيقال لهم : الفضلي (الهرييد والحمزي) .

- يقدر عدد بيوتهم الآن حوالي خمسة آلاف بيت .

هذا، وقد برز من السويد شعراء فطاحل، يكاد شعر زوبع بأجمعها محصورا فيها ومنهم :

عدوان الهرييد وحسن الذنيب وهذلول الشويري بن طوعان وفريح الهرييد وطويرب العميم وراجي بن طوعان ومسلط بن حيلان بن خلوي/ عقيد .

ومن مشاهير السويد قديما: مبارك بن مهلهل الذنيب وهو من الذنبيات.
امتدحه الشاعر راجي بن طوعان:

أبو جلوي نفلته بالتماديح وديع سمحان العشائر بالاطلاب
يسرون وهو يرمي لهم بالمصاييح هريف ذيب عامد راس مرقاب
قرايبي يوم الملاقاة ذواييح ولا قضوا الهوشات بنزول للأقرب

أما الشاعر رشيد بن طوعان فيعد من الشعراء المعدودين في قبيلة السويد من شمر، وقد عاش تسعين عاما من عام ١٢٠٠هـ إلى ١٢٩٠هـ، كان له صديق اسمه ابن بشير وكان أميرا لموفق، وابن بشير رجل كريم ووفي لصديقه ابن طوعان، وكان أن قام رشيد بن طوعان بزيارة إلى صديقه ابن بشير، ولكن للأسف وصل والناس مجتمعون على قبره وقد توفي، فوقف ابن طوعان على رأسه راثيا له بهذه الأبيات:

يا عل ما تعرض على النار شايب عساه مايعرض على النار شيبه
مرحوم يانقال كل النوايب ناقل نقيه واحد مادري به
ياما ثكلين يوم رخص الجلاب بدين وتالي مالكم مانجيبه

ولصديقه هذا ولد قال لرشيد بن طوعان: تفضل للمجلس وأنا صديق لك بدلا من والدي وكان للشاعر رشيد ولد اسمه سيف قال لوالده يا كبر مجلسهم فقال رشيد:

لاعتبر ياسيف من شغل زيدان ولا يهولك كثر الفصم عند بابه
هذي فعول رشيد بايام حطبان أنا أحمد اللي عقب مامات جابه
وبيوتهم يشبع بها كل جيعان وقبل العشا يلزم تحنا اركابه

ولرشيد بن طوعان قصائد عديدة، وكلها تمتاز بجزالة الألفاظ وعمق المعاني وغزارة التجربة، وهذه قصيدته التي يتوجد فيها على أمراء حائل في زمنه عبید وعبد الله العلي الرشيد عندما رحلوا من حائل إلى الشمال، وتراه يخاطب ولده سيف:

الله لا يلى بيوم جرى لي
شيخ الجبل من نقرة السمرة شالي
وأخذ على جال الحزيزة ليالي
تعطي الخراب ويذهبون الارجالي
لأراح عبد الله وعقيل القبالي
لأبات مكروب عليه الزمالي
يجلس بصلو الشمس عقب الظلاي
ومن ساق أمعيد ع يتهل بالريالي
ونشوف من ينحى العدو بالفعالي

يا سيف بالله لا تنادون برشيد
أمسى الضحى جتنا علوم تواكيد
واودع مع الخل الشمالي براريد
دار جفت ريف المراميل وعبيد
وش لي بكثر الملقحة والقواويد
العي كم يلعي رضيع على الديد
من قلط العبد الطفامة على السيد
تبشروا بالباح يا اهل المعاويد
صبور ماينزل غنيم على فعيد

وله هذه القصيدة في وقعة المحفر:

راكبها من مركبه مايحلي
حمايهن بالكون دق وحلي
ومن ركبته لأذوادنا مستحلي
وهاك المعلم مابحكيه يزلي
ومرحوم ياشيخ بالاثماد خلي
وتخالط الطماع هو والمحني
ودقوا دقه من يمين يشلي
كرام اللحا لو كان بالوقت قيلي

راكب من فوق حمرة ظهيره
سلم على شيخ لنا بالجزيه
قل جانا عقيد راكب له نجيره
جاء المعلم وعلمه بالسريه
صبح عدوا بمريطبه والحفيه
صار الدخن من بيننا كالسعيه
خيالنا بالكون يرخي جريه
ولحقوا هل البل شاربين دريه

ولرشيد بن طوعان قصائد عديدة يفتخر ببعضها في قبيلة شمر، ومن
سلالته في الوقت الحاضر أحد أحفاده وهو الشاعر عوده الطوعان الذي يقول في
جماعته:

وفرشي غدا عقب الليانه كواليل
أظن ربعي هوجسوا بالمداحيل
مقازبه من قطب الايدي مناحيل
ترعى زهر نوار عشب السحالييل
الواحد الهادي صدوق المخاييل
ومن اشرع مايركبون المجامييل

البارحة عيني تقل يظر به شيف
اشوف ربعي يجمعون الاطاريف
برباع ربعي صنع الاشدف مهاديف
واذوادهم على المشائع مزاهيف
اطلب من اللي وسر الصب بالليف
أنه يباشرهم بالأمطار والريف

وكذلك من شعرائهم الحاليين عتيق بن خلف الطوعان، قال هذه الأبيات
يحث فيها عياله على شب النار أمام المسايير من الرجال كما يحثهم فيها على
احترام كبار السن:

وزود شبوب النار قدم الجماعه	قم يافهد قلط على النار طقمين
احمس بحماس يجي ربع صاعه	وان حجمت والحجر فيها بلونين
طنيب جيعان تلجلج اضلاعه	ودقه بنجر باعواه جاب الاقصين
صبه عليهم وأكبر الربع راعه	وان اجلسوا مثل الحرار الغلامين
العمر مرهون سواة الوداعه	احشم كبار السن ترهم مقفين

عدوان الهرييد يذكر الشيخ حسين الذنيب

وهو شاعر وفارس ذاعت شهرته، وهو أحد الأربعين الذين ذكرهم الشاعر
عدوان الهرييد عندما خاطب إسماعيل وسعيد عندما شتما الشعراء:

ينعاف لو أنه على الكبد غالي	المجلس اللي به اسماعيل وسعيد
وسعيد ماداجوا عليه الرجالي	اسماعيل ماسمته اسماء الاجاويد

ويعد لهم أربعين فارسا وشاعرا ومنهم حسين الذنيب الذي يقول فيه:

ومُصَيِّح اللي كرمته كفه العيد	وحسين حمائي الركاب التواليي
ومن قصائده يمدح هذلول الشويهري:	

اركض بنا يابو غلول رصينا	نجعل اعمار طايلات اقصافي
واليا انتخا هذلول ثم انتخينا	لعيون ربع قرنوا بالاكثافي
ابو غلول شوق موضي الجينا	ضربه لهم نطح ماهو من اخلافي
ونفلت أنا سمران ربعي علينا	بخص النظر ومشذرات الشلافي
واركابنا مافوقهن الذهينا	عقيدنا مايعطي الهجن زافي

ومن سلالة الشاعر فرتاج الذنيب الذي يفخر بجماعته بهذه القصيدة:

اذوادهم من كل بد كسابه	ماجمعوهن من رتيع همایل
بدور أبو فريح وأبو ناجي كفيلهن	بصمغ يشادي ضوهن المخایل
اذوادهم يدعن وريك وداغمر	ويتاحون بالمسمى كبار القبایل

ومن أحفاد الشاعر عدوان الهرييد الشاعر رومي بن زيد الهرييد الذي
يفتخر بجماعته فيقول:

البادية مع ساكنين القرايا	اعلمهم يا زيد من دون تحديد
عسى لهم عز وحصن وبقايا	لا عاش من يجحد جميل الاجاويد
من عقب زامل ما خلطهم نزايا	وحلوقهم يازيد مابه معاضيد
تنشف به الافلاح لو هي ملايا	وافعولهم ما تحصى بالتعاويد
ومن قول ابن عايش عليهم تهايا	طرق المعالي جاعلينه لهم سيد

ومن مشاهير السويد هذلول الشويهري بن فرج القلاباء يمدحه رشيد بن
طوعان:

جياب دون الذود هي والجليله	والله ما يخلف لنا مثل هذلول
كم عزبة بالقبيض يطوي صميله	واليا ركب ريمه على القوم هذلول

ومن مشاهيرهم عبد الله بن سند السويدي الذي يمدحه راشد بن
طوعان:

بنادق دم الوضيحي انياله	الصبح يرى من وراء المال قنصان
وداست ثليثوه وربعي دلاله	البل دلهناه ابرغل وضمران
مثل الزمول اللي تعبته جماله	ترعى يربع ذرية الحرب شجعان
مشوا طريق المرحلة والعداله	بشيخ سمين تصافوا بالايمان

والشيخان هما: عبد الله بن سند وعبد الله العميم.

ومن شعراء السويد الشاعر عزم بن حنيظل بن طوعان السويدي:

بدو خلى عن حافرين الجحاره	يا محلا ينساح بالك وشبيت
جهداك لنفسك بالخلا عن عماره	زماننا تعاهدوا به هل البيت
البيت مايبنى بين عمل وخياره	وادعت من البيد اليامتك اوذيت
أرخص بغالي الروح عند احتضاره	الا اليامتك عن الحق عدت

أما عن مكانة السويد لدى القبائل الأخرى، فقد كانت ذات مكانة مرموقة
ولابد لنا أن نذكر بعض ما قاله بعضهم فيهم:

هذا جدعان اللحاوي الشراري يمدح السويد بهذه القصيدة:

نازلين جو بغربي اهطاله	بشمال اخشيت بجذوع العوالي
والشواقي جاريات باحتماله	والجوادل كمها ادراج العلاله
تشادي الغدير مايركب محاله	بالعراجي شيل ماتصل الحباله
من هل القطعان من ريف زهاله	مثل حيور الغيد بهذيك السهالي
العشاير مانفرقهن من حياله	نستدل بعرفهن حط الشمالي
بس ادبوب الخيل غدت به ظلاله	معها عليق هي ريف المثالي
عيال صقر أهل الفعايل والشكاله	كرهب البنور يظوي باشتعالي
نجورة البغداد ذات باشتعاله	والارباع انشيدات كالجباله
بس هيل وزعفران تهادر ادلاله	والدخونه امولم هو والقنالي
من جايهم عافي ينساح باله	امدلهن الجار بفعلول وكمالي
لازم نفوت بفراش ودلاله	مرحبا حيت هو كيف الاحوالي
من بدى له لازم يفدع ابماله	للمداهل ترتكي مثل الجمالي
وأن دعا ماجيت زعجلك رساله	من عصيب العنان فقاره شتالي
واهني من سكنها بحلاله	قيل طلوع سهيل بحرور وصوالي

وهذا الشاعر مقبل المخلص أبو حمود من الجعافرة من ولد سليمان يمدح

السويد:

يا حمود سلم لي على النجع كله	عيال السويد أمدهة والف الجار
عسى مفايلهم بسحب تبله	تسقي ظواميهم وتبذر بالاخضار
سحابة على امقالع مهله	بذارها بس الزبيدي ونوار
تسقي ظواميهم وهي مستهله	بديار دسمين الشوارب هل الكار
ويوتهم مثل الهضاب المهله	وبرباعهم تلقى بها بن واكشار
ياحمود يعزلون الولد عن أهل له	أهل الندى ياحمود بلوذات الاسعار
وسعت منهم باللقا فزعة له	عيال الصقور اللي على الكود صبار
اركابهم تشكي الحفى والمملكه	دبر غوار بهن من لح الاوثار
لاجن من العدوان مثل الاهله	ياحمود من العدوان يلفن بالاخبار
يا حمود يوم العرب مطلق له	كم ناقة غدوا بها سر واجهار

والبا تناخوا بين دجه وجله قسم الخرايز عقب ما ثارت النار
يا حمود أنا مشافت منهم ممله وكلامهم ما عاد يظهر على الجار
واللا أحد قربه على الكبد عله مسوي جماله لو يجدد لك الدار

وهذا الشاعر عبد العال الحربي يمدح السويد يخاطب أحد رجاله فريح :

يا فريح عيني جازية عن منامي ودموعها من فوق الاوجان سايله
قالوا علامك قلت ما ادري علامي هموم على قلبي اعراضي وطايله
ماصيدي الدنيا كفى الله شرها صيور ما الدنيا عن البعد مايله
أجني ورزقي بحكمة اللي خلقنا بحكمة ولي ما حصينا فضايله
رزق الحلا يكتب معالي جمينه ولا دبر الباري على العبد نايله
يعلم ديب النمل في ليلة الدجى ويعلم خفي العبد عدل ومايله
اشوف براق على هجعة العرب عيني تراعيه وقلبي يخايله
على ادبار ألي لهم بي وناسة لاجبتهم همومي عن القلب زايله
أولاد صقرهم منقع الجود والندی وريف القصير الياتردن رحايله
قصيرهم دايم بعز ومعرزه وبراس عيطا عن سموم وقايله
تفرقوا يتلون هوى شمع الذرى ويدوون هتاش الخلا من مشايله
خمسة عشر عام وأنا بزود شيمه ادناهم اللي طب يطني جمايله
يا الله تجمعهم على العز والبغا ولا تفرح المبغض عليهم ابعمايله
أوصف الاجواد واعد مابهم وقبل المهادي ماضيات مثايله
الاجواد تصبر على اللين والقسا وتصبر على كود الحمول ونقايله
والانذال مثل الرس لوزاد سيلها لاكثررت اوروده تردت ثمايله
ولولای قاف يقال هذا يدور ويشحد بحبله يوم ولف مثايله
لازورهم واشوفهم كل حين يدله لهم قلبي وتبرى غلايله

وبعد، قارئ العزیز، فهؤلاء هم السويد أبناء صقر بمكارمهم وحفاوتهم بالضيف، ولعل القصائد التي قيلت فيهم تعطي لنا صورة واضحة عن فضائلهم التي ذاع صيتها في أرجاء الجزيرة العربية.

فداغة

وهي إحدى البطون الرئيسية من الزامل من سنجارة، وتنتشر في العراق وسورية والمملكة العربية السعودية.

ومن بطون فداغة الرئيسية:

- الغرير: في قرية صدى بالمملكة العربية السعودية، وكبيرهم عياد بن حمد الغريري.

- آل لبيد: في حائل وسورية والعراق، وكبيرهم عياد بن حمد.

- الهبور: في حائل وسورية والعراق، وكبيرهم عياد بن حمد.

- الرعجان: في حائل وسورية والعراق، وكبيرهم عياد بن حمد.

شمر الرمان في تيماء

هم بطن من فداغة من الزامل من زوبع بن محمد الحارثي، وتوطن فداغة في العراق بمشيخة «ابن قرطة» والرمان الذين يقطنون بلاد نجد هم بزعامة الشيخ المرحوم عبد الكريم بن علي بن رمان -رحمه الله- استقر في نجد منذ القدم، وكان لهم حكم تيماء حيث حكم فيها مدة (٣٥) خمسة وثلاثين عاما، وكان رجلا عاقلا وشجاعا. . ابنتى له قصرا في مدينة تيماء، لا يزال محافظا على تماسكه حتى الآن، وهو عبارة عن بناء له سور مبني من الطين وسعف النخل وبجواره يوجد بئر (هداج) ذاك البئر الذي تغنى به الشعراء نظرا لعذوبة مياهه وغزارتها.

توفي الشيخ عبد الكريم الرمان عام ١٣٧٠هـ عن عمر يناهز الخامسة والستين من العمر مخلقا وراءه أبناءه: عبد العزيز وزيد وفيصل ونهار يقطنون جميعهم مدينة تيماء في المملكة العربية السعودية عدا الشيخ عبد العزيز الذي يقطن الرياض. وفي تيماء تتمثل فيهم الشهامة العربية من كرم وجود وسخاء وشجاعة، وزيادة على ذلك هو حيازتهم على احترام الآخرين لهم.

وقد ورد للرمان هؤلاء ذكر لهم ولمنزلهم في تيماء على لسان الشاعر مثقال بن رمان الفداغي الشمرّي حين قال:

يا قلب يا مقلوب يا ما ويا ما يا ما تشوف من الخسائر والأرباح
يا ما تفارق غالي عقب لا ما يا ما تشوف من الكدر بعد الأفراح
الله على قلبه غزال نظاما ماهو الغزال اللي مع الصيد ينزاح
لو اهني من جابهم بس عامما ومن حطهم ما بين تيما والاسياح
كساية العيدان ريش النعامه غلبه وعنهم تلح الاسلاف تنزاح
شيوخهم قوم وتليهم جهامه من اولاد سيح مروية علط الارماح
يتلون فتخان الديدن الفهامه اللي سبقوا كل القبائل بالامداح

وهنا يشير مثقال بن رمان إلى منازلهم فهي تيماء والأسياح، وهذه مواقع سكناهم حقا.

أولا: زُوبع بن محمد الحارثي في العراق وسورية:

أما زُوبع والتي تقطن سورية، فقد زرتهم هناك في منطقة الجزيرة السورية وهناك - اطلعت بنفسي على واقعهم الاجتماعي وواقع بعض من رجالهم البارزين في قبيلتهم فوجدتهم على درجة كبيرة من التعلق بأهداب قيمهم البدوية الصافية، فهم كرماء بلا حدود، شجعان الموقف والكلمة، قلوبهم صافية ونفوسهم سمحة.

إنهم ينقسمون إلى ثلاثة أفخاذ هي:

أولا- الرُمُوث وهم:

- ١- التامر برئاسة محمد الدييسان ويقطنون قرية التامرية.
- ٢- المطرود برئاسة علي المطرود ويقطنون قرية خراب حسن.
- ٣- الحمير برئاسة فارس المعيوف ويقطنون قرية البوثة.
- ٤- الهراجات برئاسة عيد الحركان ويقطنون قرية عدنان.

ثانيا- آل جتادة وهم:

- ١- الربعية برئاسة حواس الربعية ويقطنون الرميلة.
- ٢- الذوالفة برئاسة زعال البيدان ويقطنون شوفة.
- ٣- الراشد برئاسة شذاه الراشد ويقطنون شوفة.

٤- أم الخشوف برئاسة دليان اللقيط ويقطنون قرية أم الخشوف.

٥- البصيص برئاسة معيوف الحسيان ويقطنون قرية البصيصية.

ثالثا- النمر وهم:

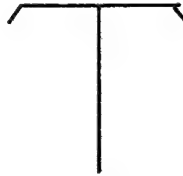
١- اليوسف برئاسة ظاهر الشحل ويقطنون قرية قضاة.

٢- العجاجة برئاسة عايد آل زابان ويقطنون قرية منجور.

٣- السويحل برئاسة مزهي السويحل ويقطنون قرية منجور.

٤- الكويدان برئاسة نايف السایل ويقطنون قرية قضاة.

لزوبع كما لغيرها «وسم» وهو الإشارة التي توسم بها إبلهم حتى تميزها عن غيرها من إبل القبائل وهو المشط:



ولزوبع من شجاعته ما خلدها وجعلها في منزلة مرموقة بين أقرانها من قبيلة شمر، لذلك لا نستغرب من شريف مكة ابن عون يمدح شمر التي ناصرته في إحدى حروبه لما أبدت من ضروب الشجاعة والفروسية معه فهو يقول:

بالسيرة الليا حصاها جفادر	مناخنا لعبدة تسعين ليلة
واستبسلوا مثل الحرار النوادر	لسناعيس على الحرب صملوا
قب يلاوي صرعهن كل نادر	ليما لفوهم زوبع فوق ضمير
وإن صدورهن كن قاح الصوادر	إن غربوهن كالغروب الورد
تقطير وغلوب نشت عنه المغادر	لوندنا هوش السناعيس قطر
اركوا على كبدي حاميات المخاطر	عفيا دنوتي وعفيا قرايبي

كما أن ذكر زوبع ورد في قصيدة للشاعر «ساير السبهان» وهو شمري

يقول:

يامل قلب من الغل طنيان من سلج من ظاوي بالصديره
 من ضيم بقعة يامر ويني شفا الزان يوم ردي الحال تلعن امشيريه
 ياصفوق كمل للهداوي والابدان تبقشت ماغير زوبع ذخيره
 تبقشت ماغير طلقين الايمان ضراير جذك يازبون المغيره
 غلبة تفاجي القوم بوجه الاظعان براي معطي الشحت ذيب المغيره
 حيد الطراد اللي غدا الذبح عجلان في يوم جرات السبايا عثيره

لقد برز من زُوبع رجالات عظام خلداهم التاريخ بمآثر وطنية خالدة، ومن الإنصاف أن أسجل مآثره وطنية لأحد شيوخهم الذي قارع الإنكليز في العراق وكان علما بارزا من أعلام الحركة الوطنية ضد المستعمرين.

لدى مطالعتي لكتاب بعنوان: الشيخ ضاري قاتل الكولونيل «الجمن» في خان النقطة، تأليف: عبد الحميد العلوجي وعزيز جاسم الحجيّة.

وجدت في سيرة هذا البدوي الشجاع، البدوي الغيور على شرف قومه وشرفه ما يجعلني أن أسجل، فخورا بمآثره العربية الصادقة، وسأنقل لك قارئ العزيز ما كتب عن الشيخ ضاري تخليدا لقبيلة زوبع العربية الأصيلة خاصة ولقبيلة شمر عامة.

ونطالع في الكتاب ما يلي: «اتفق النسابون على أن ضاري هو ابن ظاهر ابن محمود بن ظاهر بن حمام، ويعود بنسبه إلى محمد الحارثي الزوبعي من قبيلة شمر القحطانية، كان والد ضاري يحبه حبا جما، واستقدم له معلما من بغداد يعلمه القراءة والكتابة وكان لضاري أخ أصغر منه اسمه «درع» كما أن له إخوة آخرين أجمعوا على مشيخة ضاري عليهم وعلى زُوبع جميعها وهو في مقتبل عمره، حيث «ساد عشيرته أمردا»، ولد ضاري عام ١٨٦٨م وتزوج بسبعة من النساء فكان له منهن أبناؤه:

«خميس وسليمان وحמיד وحماّد وأحمد وحميدي وعبد الكريم وفرحان» وكان مولعا بأخبار العرب القدامى.

ادعى جواسيس الإنكليز في العراق في تقاريرهم السرية أن زُوبع كانت قبل الحرب ضعيفة التسليح، ولكنها استعدت وتكامل سلاحها خلال الحرب، وأدخلت في روع الإنكليز أنها لن تهدأ معهم وأنها تعكر صفوهم وأنهم.

موقف ضاري من الغزو الاجنبي

عالج التقرير السري لدائرة الاستخبارات البريطانية الموقف العشائري في منطقة الدليم بعد احتلال بغداد، فأشار إلى أصدقاء الإنكليز من رؤساء بعض العشائر، وسكت عن الشيخ ضاري بلا علة، ويعتبر هذا السكوت في مصلحة ضاري وسمعته المعهودة لأنه عُرف بمناوآته الصريحة لقوات الاحتلال.. وتدل التقارير «والقول لمؤلفي كتاب ضاري» التي كانت في حوزة «الجمن» وهو القائد البريطاني الذي قتله ضاري: على أن الشيخ ضاري كان معروفاً بنزغته العدائية للإنكليز في العهد العثماني، وفي زمن الاحتلال وأنه لم يتقرب إلى الحكام السياسيين في يوم من الأيام، ولم يتزلف إليهم،.. وهذا يفيد أن الإنكليز أنفسهم يعرفون أنه كان خصمهم العنيد، فقد ركب ذات يوم حصانه ومعه أخوه شلال وابنه سليمان إلى جسر قراره في جنوب بغداد، واجتمع بالقائد التركي نور الدين في خيمته الخاصة ليعدا خطة الهجوم على الإنكليز، وقد كلف شلال وسليمان بتموين المحاربين، واشترك ضاري في معارك عديدة ضد الإنكليز وأشرف على الأسرى من جنودهم بعد حصار الكوت، وأسهم في معركة «اصطبلات» الطاحنة بين الأتراك والإنكليز ولاذ بالرمادي، حيث اتصل بالقائد التركي «أحمد بك أوراق» واتفقا على النزول بجانب الجزيرة وهناك تعاون مع الشيخ حردان على مناهضة جيوش الاحتلال، واتصل الإنكليز بعد ذلك بضاري وحردان للمفاوضة على الصلح ولم يؤد هذا الاتصال إلى نتيجة.

حز في نفس «الجمن» وهو سيد البادية حينذاك وكان يسمى نفسه «لجيمان» أن ينطلق ضاري على هواه في سلوكه ضد الإنكليز ويناصبهم العداوة ويقاوم تعسفهم وسطوتهم فأراد أن يكبح جماحه ويروضه على الطاعة، فطلب الاجتماع به عدة مرات ولكن ضاري كان يرفض ذلك.. وبعد إلحاح من «الجمن» وافق ضاري على مقابلة «الجمن» في خان النقطة وكان يسمى خان ضاري لأنه هو الذي بناه ولكن الإنكليز سموه خان النقطة... جاء ضاري إلى الخان عام ١٩٢٠م وفي شهر آب منه، معه ولده خميس وسليمان وأبناء أخيه مجباس: صعب وصليبي وجماعة من أقربائه بينهم دحام الفرخان وعشرون فارساً شجاعاً من عشيرته حيث تقابل معه وطالبه «الجمن» بتسليم لفيف من المجرمين الذي ادعى أنهم يسلبون رجاله وأنهم لا يزالون على مقربة من مكانهم، وطلب إليه

ضاري أن يتعاونوا على قبضهم إن كان حقيقة ما يظن ووضع تحت تصرف «لجمن» خمسة من رجاله، معهم ابن ضاري لإلقاء القبض على الجناة. . وأن هذا الموقف قد افتعله لجمن لتستقيم مكيدة تبرر الإيقاع بزوبع ورئيسها. . وما يؤكد ذلك أن لجمن طلب من ضاري فوق ذلك أن يقوم بحراسة الطريق بين الرمادي وبغداد، وأن ضاريا قد اعتذر وأنه لا يتمكن من مقاومة العشائر التي أثرت فيهم ونازعتهم، وحيثُ قال له لجمن: (إن موقفك هذا يعتبر خيانة)، وبالإضافة إلى ذلك فقد اتهم ضاري بالسرقة أيضا وألقى على عاتقه تبعة الإخلال بالأمن ونسب إليه وإلى عشيرته زوبع حادثة السلب وذلك بكلمات جارحة، وبوسعنا أن نجد بعد هذا العرض أن الشيخ ضاريا أيقن أن لجمن سيفتك به لا محالة، ولذلك ثارت حميته وغضب، فاستأذن منه ليعود بعد قليل ومعه ولده خميس ورجل آخر من رجاله فرماه ضاري بطلقة نارية فسقط على إثرها قتيلًا. وبعدها استل سيفه وأجهز عليه. . لقد كان للشيخ ضاري - كما تحدث عنه ولده سليمان - يد حمراء في الثورة العراقية الكبرى، وكانت له مراسلات مع كربلاء والنجف وبغداد، وفي أحد الأيام جمع لجمن رؤساء القبائل في الرمادي وكان بينهم الشيخ ضاري وأقام لهم مأدبة عامرة وبعد الانتهاء من الطعام فاتحهم في الموقف الراهن، وقال أنه يود الوقوف على رأيهم باعتبارهم عشائر من أهل السنة، في الثوار الشيعة الذين يطالبون السلطات الإنكليزية بقيام حكومة مستقلة. واستغل الشيخ ضاري عندئذ الموقف فلم يفسح المجال لأحد من المجتمعين بالكلام، وإنما نهض قائما ليقول: لا تذكر يا لجمن كلمة «شيعة» فليس في ديننا سنة ولا شيعة. بل هناك دين واحد وعرق واحد وكلمة واحدة وإجماع على تشكيل حكومة وطنية، فإذا ليتم مطالب الثورة فإن الاستقرار والأمن يسودان العراق. وإنني في موقفٍ هذا أحاطبك بلسان المجتمعين. . . وهنا سكّت «لجمن» وقال: أنتم عشائر، والأجدر بكم أن تكونوا مستقلين. . . وعندئذ غضب «لجمن» على الشيخ ضاري حتى كانت النهاية، لقد قتل بطل الصحراء شيطان الصحراء، لقد حاول الإنكليز الانتقام من الشيخ ضاري وعشيرته زوبع وجهزت الحملة تلو الحملة للقضاء عليه والشيخ ضاري صامد مع أقاربه زوبع حيث جمعهم مرة وخطب فيهم قائلا:

«إن هذا هو أمر الله، وتلك هي مشيئته وهو مقدر علينا محتوم، وإنني أوصيكم أن تكونوا رجالا صابرين على البلوي وعلى ما يصيبكم، واتفقوا ولا تتفرقوا».

بقي الشيخ ضاري والذين معه خارج المدن والقصبات في عصمة شمال الجزيرة على الحدود المشتركة بين العراق وسورية، وهم يكابدون حياة التشرد زهاء سبع سنوات وتكاثر نسل زوبع في هذا المهجر، بالرغم من صعوبة الحياة وشظف العيش، وإن أبناء الشيخ سليمان بن ضاري وكردى ومحمد ومحمود، ولدوا هناك في مراتع نصيبين.

نهاية الشيخ ضاري بن محمود

لقد رصدت الحكومة الإنكليزية مبلغ عشرة آلاف روبية لمن يأتي بالشيخ ضاري حيا أو ميتا، فسولت نفس السائق الأرمني أن يكون هو رابح هذا المبلغ، فهو قد عرف ضاريا ولذلك أكثر من التردد على البادية للكيد له تمهيدا للإلقاء القبض عليه، وظل يشغل في سيارته مدة طويلة في الأنحاء التي كان ضاري يختلف إليها. . . وعرف ذات يوم أن ضاريا يريد السفر من الحسكة إلى مكان يعرف بأبي حامضة في الجزيرة السورية، وعرف أنه أحوج ما يكون إلى السيارة ومن هنا عزم على تدبير المكيدة، فأوعز إلى أحد أقاربه المترددين على تلك الجهات بانتظار سيارته التي ستحمل ضاري في موقع جرى الاتفاق عليه مع جواسيس من عملاء الإنكليز، وركب ضاري السيارة دون أن يرافقه أحد من أبناء عشيرته، لأنه كان مطمئنا على نفسه، وحسن الظن بهذا السائق الذي اعتاد ركوب سيارته في مناسبات كثيرة، وبذلك تمت المكيدة ووقع ضاري في الفخ الذي نصب له. حيث تم تسليمه إلى مخفر سنجار عام ١٩٢٧م، ثم أرسل بعد ذلك إلى الموصل ومنها إلى بغداد تحت الحراسة المشددة، وكان الشيخ ضاري في هذه الأثناء مريضا ولم تسمح السلطة القائمة في بغداد بمعالجته رغم شيخوخته وتدهور صحته.

وفي عام ١٩٢٨م وفي الثالث والعشرين من شهر كانون الثاني حوكم أمام محكمة الجزاء الكبرى وأصدرت عليه الحكم بالإعدام شنقا حتى الموت رغم

مطالبة الادعاء العام ببراءته. ثم استبدل بقرار الإعدام السجن المؤبد، وقد تطوع في الدفاع عنه بعض المحامين الوطنيين حينذاك.

ومات هذا الرجل العظيم فجر يوم الأول من شهر شباط سنة ١٩٢٨ م.

وقد أنشد الشعراء جل قصائدهم في الشيخ ضاري وقتله للجمن:

أو لخبرك ما جرى بلجمن أو صار

من نوى يستعبد بعزمه الأحرار

عرب شيمتهم ابت تحمل العار

امعلمة تكود الخصيم كياده

وصدرت جريدة الاستقلال البغدادية صباح يوم الخميس في الثاني من شهر شباط ١٩٢٨ م مجلة بالسواد وهي تعلن:

مات ضاري المحمود.

بغداد في ماتم.

آخریات أيام الشيخ ضاري.

لنقول بعد ذلك:

الشيخ ضاري نار على علم، يحبه العراقيون حبا جما، ويقدسه المخلصون منهم تقديسا تخفق لذكراه القلوب، وتهفو لاسمه الأرواح، لأنه لم يكن كسائر الناس، وإنما الكل يعتقد فيه الإخلاص والشهامة والإباء العربي الصميم، ويرى شخصيته المحبوبة نور الأمال الوطنية والأمانى القومية، ويضني النفوس الحرة البريئة ولكن المقادير التي اعتادت أن تفت في عضد الرجال الأحرار شاءت أن يؤتى بهذا الشيخ الجليل مثقلا بالقيود والأصفاد، متهما بجرائم سياسية وقعت إبان الثورة العراقية عام ١٩٢٠ - وهي المتعلقة بمقتل الكولونيل لجمن.

دفن الشيخ ضاري في مقبرة الشيخ داوود الطائي بين جموع مودعة من المتظاهرين وقد زرعت في قلوبهم الأسى والأسف على موت هذا الشهيد البطل.

ولما قضى في الله حبسا مقيدا بأيدي أعداء الإله يُعَذَّبُ
هو الرجلُ المقْدَامُ والبطلُ الذي سَما هامةَ الجوزاء في الله يطلبُ
هو الشيخ ضاري الهُمام الذي به علت آل قحطان الكرام المراتبُ
فناحت عليه الجن بالنوح والبكا وزُلزل عرش الله شرق ومغربُ
ففاتحة الله الكريم لروحه فأرخه: ضاري في الجنان يقلبُ

يا ضربة حر لن ننساها
هز لندن ضاري وبكاها
فلتدفن لندن موتاها

يا ضاري يا باسل يا ضاري.

فليهدم الاستعمار الغاشم يا ضاري.

ولنغسل أرض الوطن من أدران الاستعمار.

ولنخلق من ضاري رمزا للثوار.

في كل مكان من وطني.. في المصنع والحقل وفي الدار.

ولنخلد ذكرى ثورتنا.. ولنخلد ذكرى الثوار الأحرار.

وبعد، قارئ العزيز.. هذا هو أحد أبطال البادية «ضاري المحمود»

الزوبعي الشمري، ذلك الثائر الذي انطلق ممتطيا صهوة جواده، ممتشقا حسامه،
مؤمنا بربه... مقاتلا في سبيل قيمه ومثله.. نعم هذا هو شأن أبطال البادية،
أحرار مقاديرهم شم الأنوف من الطراز الأول، وإنني أردت من وقائع حياة ضاري
لتكون شاهد عيان تاريخا حافلا لحياة العرب البدو الذين هم أصل العرب ومادة
الإسلام، ومن منطلق تاريخي لحياة الأسر البدوية التي تسنمت قيادة قبائلها والتي
كانت الرائدة في ميدان حياتها السياسية والاجتماعية، فإنني أفردت بحثا عن
هؤلاء القادة والتي أنا في صدد البحث عنها في قبيلة شمر.

من آل محمد: مطلق الجربا وفارس الجربا ومسلط الجربا وعبد الكريم الجربا وحطاب بن سراح وغالب بن حطاب ودهام الهادي وعجيل الياور وغيرهم. يقول أحد شعراء زُوبع من جماعة الشيخ ضاري بن محمود:

سميت واستسميت بالحي الأمجد	إلّني على العرش استوى رب العباد
رب كريم وصاحب الفضل والمد	خصاص بالأرزاق عميان الأدواد
محيي عظام باليات بالا أحد	وراس من طول الايام رقـّـاد
وسيع باب يوم الأبواب تنسد	عظيم جود يوم ضيقات الأجواد
طراق ببببان المخاليق يطرد	ولا من على بابه عن الفضل طراد
إن قلت ذا الوقت فاسد أنا أشهد	يفسد ليأصار واحل الوقت فساد
عواصي ضلوا عن السلك الارشد	واستسلكوا سلك المعاصي والعناد
اليوم قلبك لا بالاصحاب يضمّد	من حيث خايته تجارب الأضماد
مكثّر أصحابك يوم الأرزاق تنقّد	وليا شرد رزقك ربك مع الرزق شراد
اليوم تطعم واحد صار يجمّد	يكفر تصحون للأفهن الزاد
الصقر صيد والصيد الاصلي مستصيد	الصاغ سقط والغشاش بالأصعاد
استسفل الصاعد والأسفل استصعد	رخص العزيز وارتفع سعر الأكساد
الصفّر صرف والمصفى تكسد	وفي الكلديش وصرافت نسل أجياد
عش شوف أكثر النوب وازود	عمير فلا يسوى ولا عاد ميراد
وأنا تحت داري مثل صيد الأسد	إن لبد يجوي وإن ظهر خاف نيباد
يالله يلي على المقسوم محمد	يصار هي غصب على الموت تنعاد

القبائل الشمرية في العراق

وهي امتداد لقبيلة شمر في نجد، وتتابع في هجراتها إلى العراق وسورية وهم:

سجارة

وهذه القبيلة تشترك مع قبيلة زُوبع وهما من أصل واحد، يسكن منها في العراق وقسم في نجد ونخوتهم العامة «زوبع» ويقال: إن سبب تسميتهم هو أن جدهم الاول قد ربه أمة يقال لها:

«سِنجَارَة» فسموا باسمها، وأصلهم زوبع من طيء من فرقة «الحريث»
ويتمون إلى «محمد الحريث» من طيء، وهكذا يحفظون نسبهم.
أما فرقهم فهي:

١- الثابت: وهذه فرقة كبيرة من سنجارة، وتتفرع إلى:

أ- آل زرعة ومنها:

١- آل عكبه والحدودان والروسان والوضحان وآل شرارة.

٢- آل جاسم ومنها: الحديان وآل سيد.

٣- آل نجم ومنهم: آل ميثبة وآل دجارة.

٤- آل عمار: العجارشة والذياب.

٥- آل تومان: الأوضاح والهدبة والريعة وغالب: وهؤلاء في الموصل.

٢- الفداغة: فرقة من سنجارة، ويعدون من زوبع، والكل من زوبع
ويعدون منهم، وأفخاذهم: الزملات والحمير وآل غريب والمطلعات والرثة وآل
سيد والطيور وآل كلور وآل نابت والهرايدة وغالب الفداغة في قضاء المحمودية
في نهر اليوسفية وفي أماكن أخرى^(١).

٣- الغفيلة: ومنهم الرمال والجردان والمباقي والحبكان وآل كنيبي
والمزيريب.

٤- الزميلة: ومنهم الشلقان والنمسان وآل أبي سعيد والشيخة والرخيص
والثنيان والسلمان والنهبان والعماريت والضو والخمسان واللواحق والذرقان.

ولسِنجَارَة نخوة عامة وهي «زُوبع» ونخوة خاصة وهي «جدعة» ورئيسهم
في سورية بعد آل محمد «الجرباء» هو «الحدب» وهم من أعظم عشائر شَمَر،
بعضهم في نجد وبعضهم في العراق والشام^(٢).

(١) عشائر العراق - ج ١ - ص ١٨٣ - ١٨٩.

(٢) عشائر الشام: وصفي زكريا - ج ٢ - ص ٦٢١.

الزميل من زُوبع سنجارة

هم بطن من قبيلة زوبع الشَّمرية من سنجارة وهم إخوة إلى الزامل
والثابت وعلي، يقطنون منطقة حائل ويتوزع البعض منهم في أنحاء متفرقة
بالمملكة العربية السعودية. ولهم نخوة: أولاد الأزمّل.
ولهم رسم: المحجان ويوضع على الفخذ الأيسر للإبل على شكل.



ويعودون في مشيختهم إلى الشيخ عبيد بن ثنيان يقطن أبا الرواث: بين
عرعر والعيويقية في المملكة العربية السعودية.

ومن كبارهم: الكاسب بن عبكلي، وخلف محرق النويش الثنيان.
ومن فرسانهم قديما:

- خلف بن مهنا بن نويش بن ثنيان.

- غريب الشلاقي.

أقسامهم:

أولا: من جدهم زميل: الدعيج - السالم - العامر - العبد الله.

- الدعيج أنجب: سالما ومسلما وسليمان: وهؤلاء هم الشلقان.

- السالم أنجب: فهيد والتمصان: وكبيرهم ابن لحيدان.

العامر أنجب: آل أبي سعيد.

- العبد الله أنجب: آل سهيل وهم: اودي والعمجي وسيف وشريهان.

١- أودي ومنه: مجبل ومفرق.

- مجبل ومنه دهيثم ومن دهيثم: ثنيان والسليمان.

- ومن ثنيان: آل كنعان والنویش والناصر والرشييد والجويان والدرأوشة.

- ومن السليمان: رشيد ورشاد ومسعد وسعد.

- ومن مقرن: سعد وجعد.

- ومن سعد: الريضان وهم: آل حامد - آل طلاع ويعودون إلى ابن عردان.

- ومن جعد: الدراوسة.

٢- اعجي أنجب: سرعوف ومقروص وسنعوس.

٣- سيف أنجب: الشيخة وهم القرنة والحيحان والجحيش والتفهيّة والمزاهمة.

٤- شريهان أنجب: الويش.

مواطنهم:

يقطنون منطقة (حائل) في قرى: الشعبية ووادي شوط والحزول وأجأ والنقرة ووادي العاجزة.

ومن نيهان: الرخيص والشمروخ والضو.

ومن عجي: الويش والعجي والربضا.

علي بن زويج - الغفيلة - الرمال

هم أحد بطون زويج، ويعودون في نسبهم إلى جدتهم «الغفيلة» من علي ابن زويج من سنجارة «شمر».

مواقع سكناهم: جبه - قنا - أم القلبان - القاعد - الروض - العليم.

أهم الجبال الواقعة في ديرتهم: القاعد - أم سلمان - غوطه - العليم - السطيحة.

النخوة: أولاد الغفل.

الوسم: الباعج: علي الخاصرة اليسرى للإبل، وهو على الشكل التالي:



والغفيلة هي جدتهم، وهي امرأة من بني حارث شمريّة من زوبع، وقد أنجبت الغفيلة من الأبناء:

عبد الله والبشير والجويعد والمرامشة واللواحق وانطويلة والفني والجرذان ومنهم عميرة الملقب برمال، وأخواله النعيم ومن مشاهير الرمال:

- طلال بن جارد بن زبن الرمال.

- عبد الله بن جحفل بن رمال.

- هتاش بن رمال.

- فهد القفيعي.

- شايح الأمسح: شاعر وفارس.

- محمد بن عبيكة/ قنا.

- فرحان بن فرحان (جبه).

ومن مشاهير الرمال الشاعر والفارس الأمسح

شايح الأمسح: هو شايح بن مرداس الرمالي الشمري الملقب بالأمسح، ولد في نهاية القرن العاشر الهجري، كان فارسا وشجاعا إلى حد الخيال، ومنها انتزع خطيبته من عريسها ليلة زفافها، كما أنه كان كريما حتى الإتلاف وهو صاحب قصة أم لحم بين جبة وقنا، حيث نحر إبل ضيوفه الذين عقلوها بعيدا عن مضاربه وجاءوا إليه ليمتحنوه في كرمه إلا أن امرأته قد ارتابت بهم وأعلمت زوجها بأن هؤلاء أصحاب ركائب لأن ثيابهم قد تعطفت من الخلف فقام من توه وذهب إلى حيث مكان الركائب فتحرها جميعا ثم أطعمهم منها، وكان ذلك في موقع لام لحم.

والأمسح شمري زوبعي متعصب إلى قومه:

ابكي على زوبع الياما ابعدت بهم	سنين المحل فيها عجاج وهبايب
وابكي على خيلان زوبع اليا وجهت	طرش العدو اليا خذوها نهبايب
وابكي على شمر ولا أحد يلومني	كرام النفوس امولعين الجرايب
وابكي على غلبا ولو دست عايه	هل المكارم مخلصين النشايب

أما الاعتداد في نفسه :

دار بها ربعي ينابيع السخا
نطرد الاجناب مايا صلونها
بإيماننا زرد العثل عدلة القنا
من فوقها ريش النعام يفيض

وتصوره لنهايته :

أوصيك يا بوم الخلا قل لعزوتي
إن جيت أخوي وسايخلي عن مصيبي
وان مت بدفني على جال فهي
ويردم على قبري عان من الحصى

ومن مثله العليا :

ثلاث معاني مايفعلن خير
أولهن من يسري على بنت عمه
والثانية من هو يهد وينثني
والثالثة من كان يعطي ويطري

شايح الأسمح فارس وشاعر :

قال ابن مرداس فتى الجود شايح
اشوم عن السفلى وانزل بالعلا
ولو من بغى العلى نزل بالعلا
ولو جانا علم من الشريف تركته
حنا قد ايمنا نعيي بحقنا
من دار يعرف من حسبنا نسبنا
جينا من الغوار وجبال مكة
وأنا من أهل الجبلين من روس شمر
يابنت عمار يا اخت معمر
لاتلطمين البيت من يم جارنا
يشوم كما طير المراقب شام
وانا بالعلا سابق وأقدام
تلقى بفروخ الدجاج انيام
مالك علي يا ابن الشريف الزام
وحنا للحمل الثقيل انعام
حنا الهواشم ترثة الاكرام
ولنا بمأرب ذروة وسنام
عن الوادي عاصي ماعليه احكام
يابنت اجاويد ونسل اكرام
بيت بلا جار علي حرام

وحلفت مابقي حلال لوارث ولا أصير من بين الصفتين اوسام
 إلا مهره صفرة وعود بن القنا كما سابح طب البحور وعام
 ويا بنت أنا من خامة يذرعونها حطوا علي مـيزر والثام
 وحطوا على تبـري ثمان من الحصى هم رحال وانا علي داري امقام

من قصاة الرمال:

طلال بن جارد بن زين الرمال

مر قوم في النفوذ بعد الغزو فوجدوا أثرا لإحدى الفتيات المشهورات
 بالجمال، وهم يسمعون بها فتزل أحدهم وقبل الأثر بالأرض، فعلم أخوها بعد
 فترة من هذه الحادثة بما فعله ذلك الرجل فهده بالقتل، وما كان من هذا الرجل
 إلا أن أزين على زعماء إحدى القبائل الذي قبل دخله، وأمره أن يبت أحد
 عوارف البدو بهذه الحادثة، وقاموا بزيارة عدة عوارف لم يستفيدوا منهم بشيء،
 إلا أن استقر بهم المقام لدى طلال بن رمال، وشرحوا له الموقف وأخبرهم بأنه
 سيعطي لهم القرار في الصباح عند شروق الشمس، وفي الصباح أمر الرجل
 الذي قبل أثر البنت وأمر أخ البنت أن يمتشق سيفه وأمر الجاني بأن يمد شفـتيه
 حتى يظهر ظلـهما على الأرض، وأمر صاحب السيف أن يضرب سيفه ظل تلك
 الشفتين، فاعترض أخ البنت فقال له: إن الرجل قد قبل الأثر وأنت عليك أن
 تقطع الظل. وبهذا تم حل هذا الموضوع.

راضي بن فاران الرمالي

يا مزنة غره بعيد ضحاحه برق يغوض ومردم المزن غاطيه
 علل خياله بخاطري بن شراحه ودليت أحدد وين راحت مشاحيه
 عسى على جبه تسيل ابطاحه واليا تحدر شرقي النفذ تسقيه
 به لابتـي بالكون تدمي ارماحه ياديرة عوص النضا بالرهاريه
 غفيلات عربين النسب والرواحه من هاشم دار النبوة امزكيه

هتاش بن رمال يقصد به أحد شعراء الرولة :

حني اليامايجي هتاش كان الموارد مقضوبه
اليابعد واحد منحاش من الشام طبق على الجوبه (الجوف)

عدوان القحاز من الزميل سنجارة يمدح فهيد القفيعي بن رمال :

لو اهني يافهيد لواهيته بمجاح يضحك مثل لعج الامطار
وأنا أشهد أن فهيد ماهو بحيه للي بنى الشقة ولا اللي بنى الدار
وشلون لو تمسك شين يديه مار أنه يلحى من زمانه بالاظفار

خلف أبو زويد الشمري يمدح فهيد القفيعي :

البارحة يافهيد رجلي وطت داب بارض الخلا يافهيد ومعلل ذيب
والجوع عندي يابني عندي اطناب وهدمت بيته ياقليل العذاريب

عبد الله بن جحفل بن رمال وقصته مع الركابي رفيع وقصة الكلب
(هباس) عندما يقول بعد أن غزاه وعرفه الكلب هباس فأطلق سراح إبل الركابي
من أجل وفاء الكلب :

أمس الضحى عدت في راس نابي كني خلاوي ماتقل حولي اوناس
ذكر عليه بقرب حلو الجنابي قلبي بلووعه من اللواجيس جاس
أخذت ثمان سنين عند الركابي أمشي عزيز بوسطهم عالي الراس
ومن بعدها طلبنا دارنا والحراي وصرنا ثرى عدوان عاقب الافراس
وغاروا علينا اركاب فوق الركابي ومن شيمتي استرجع الذود هباس

مشاهير الرمال الحاليين:

أولاً: الشيخ طلال بن غضبان بن عيطر بن فضيل بن طلال بن جارد بن
زين بن مبارك بن حيزان بن شايح بن مرداس الأمسح بن رمال .

رجل قد ناهز السبعين من عمره علي درجة كبيرة من النضج الفكري
والاجتماعي ، وهو أحد الركائز بين قبيلة شمر ، وهو أمير القاعد من ديار شمر
الواقعة شمال حائل .

له من الأبناء: ممدوح ومدلول وعلوش وغضبان وفهد وبندر، وغضبان بن عيطر الرمالي والد الشيخ طلال كان من أعلام القبيلة، وفيه أنشد الشعراء جل قصائدهم ونذكر منها:

١ - قصيدة عياده الأديب بن مكيمل حيث يمدحه:

بديت بذكر اللي على الناس عالي
خلاف ذا ياراكبا فوق مالي
يلقي لبيت الشيخ راعي الفعالي
ياخو ذليل يابعيد المدالي
ياحايش الطولات يابن الرمالي
يامهدي الطوعات عقب الجفالي
ويا قاهر الاجناب بزود الفعالي
ويا حل ضرب القفش وزوج السيلي
ومن عقبكم ياشيخ عزى لحالي

وهذه قصيدة أخرى بالشيخ غضبان بن رمال للشاعر الشمري الجهيلي:

بديت بذكر الله على كل مابدا
تمنيت اولف ماطرى من مثايلى
القوم لو أنه بعيد يدوره
على صيعة صفات الابكار المرملة
غضبان زيزوم المشاكيل كله
ياما غدت سرد السبايا بسبته
كم عزبة واخو ذليل يداوره
غضبان شعر الفضليات ينخاويتخي
كبار المتون مدوحات الجفاشر
واعزتي للي هله لاحقينه
يضرم اليا شاف الجنب مردفله
كم سابق باطرافهن يذبحوه
يا امير يازبن المخلى اليا جدا

حيث ذكر الله بدا وابتدى به
بالشيخ غضبان بعيد المغيبة
لو حال من دونه صحاصيح ربه
لاسا ج منه مبطنه مع حقيبته
لابته لاروحت به شيب مستشيه
شب وشيبان على كور شيبه
أنا أشهد أنه هو بداها وذيه
غضبان زيزوم العيال العطيه
يطرد هفى ضيف الطعافى حليه
عجزوا ولا صال الطلب يرتهي به
ويردى كما ترد الظوامي جليبه
اللي كما الهملول شقت سيبه
عليك أبين حجتي وادعي به

ثانيا: الشيخ عبد الله بن غالب بن فلاج بن جديع بن عبد العزيز بن فرحان بن خميس بن فرج بن سعد بن شهاب بن محمد بن جعفر بن محمد بن عميرة أمير جبة من الرمال، رجل تقي ورع، ذو ذكاء ونباهة، يتمتع بعقل راجح وحسن تصرف واضح، له من العمر خمسة وستون، ويعتبر من رجالات شمر المعدودين.

له من الأبناء: نواف - ثلاج - ممدوح - غالب - خالد - عبد الهادي - فرحان - عبد العزيز - نايف - فهد - مجبل - جديع.

وجبة: هي آخر مدن حائل من ناحية الشمال، وهي تقع على الحد الشمالي لصحراء النفود، وهي مدينة تقع على سهل فسيح تحيط بها من جهة الغرب سلسلة جبال (أم سمنان) وهي التي ورد ذكرها في قصيدة عبيد بن رشيده عندما أذن على جبة.

ومن مشاهير الفلاج: الشيخ مصيخ بن فرحان الذي يذكر جبة في شعره حيث يقول:

دار يا اللي من ورا غير الاطعاس	اللي عن الشيمه مراكز مبانيك
دار يادار المعزّة ونوماس	كل تمن مسكن بيبي بيك
أحميك أنا بالسيف قطاع الانفاس	عن واحد يدور سوى البلايك
ابن رشيد الضيفي حاكم الناس	زين جبلك وجاي يمك وعانيك

وهذه إشارة واضحة إلى جبة.

ولمصيخ أيضا هذه الأبيات:

مديت بيسراي قبل الغديري	واوردت ييمناي مثل المصلي
اقرش كما يقرش خطاة الحجيرى	لا صار مرحاله بعيد امولي
هذا جزى اللي صايرلي نحيرى	وأنا اطلبه حق العرب ما حصلي

ويروون أن هذا الشيخ قد توفي نتيجة عضة من ذئب فيه - غلث - وقد تصارع معه عندما هجم عليه بوحشية واستطاع أن يقضي عليه بيديه لكنه أصيب

بعضة قاتلة، عاش بعدها فترة ثم مات، وقبل أن يموت أنشد هذه القصيدة متوجداً:

كلّيت أنا يا خضير من مقعد الدار	من مقعدي بين الندف والركادي
من يومنا هذا اليا طيحت الامطار	وانتم تعدون الليالي اعدادي
عض غلث صار بانياه اضرار	واودعت راسه بالسناقي توادي
لاذيب هو مفلوت ضاعن الابصار	يا خضير من همّه يشيب الوادي
شفي مع الغلمان عجلين الاذخار	اهل السّتاتيات سقم المعادي
ما خاف أنا يادار وان جاك خُطار	أخاف مايلقى الا سمايا رمادي
يادار عن دارك ندور لنا دار	يادار خطاف الرشافيك عادي

هذا، ومن مشاهير الفلّاح الشيخ: مصيخ بن حضيري بن غالب بن فلاح.

ثالثاً: الشيخ عيادة بن مذود بن عيادة بن مبارك بن محمد بن عبيكة بن علي بن عميرة بن رمال.
أمير قنا وتوابعها:

رجل في الستينيات من عمره، يتمتع بخصلة التواضع الجم والفهم العميق مترن الشخصية هادئ الطبع.

تقع قنا على بعد ٧٥ كم شمال حائل وعن امتداد الطريق المؤدية إلى جبة وهي على امتداد سهل فسيح تكثر فيه أشجار النخيل والكرمه وفيها غزارة المياه وطيب الهواء.

والعبيكة هم أمراء قنا، ويتسبون إلى آل علي وهم فخذ من الرمال من منجارة من شمر، وهم قد تحضروا منذ زمن ومشهورون بالكرم، ولهم سبعة خلول، والخلول هي أشبه بالطرق المعبدة في وقتنا الحاضر يسلكها الوافدون عليهم وقد ورد ذكر لهم في شعر فهد بن صليخ عندما يقول فيهم:

عليه سبع خلول من دور شداد وابن عبيكة بالسنين الردايا
وقد اشتهر من العبيكة الشيخ مبارك بن عبيكة الذي اشتهر بالكرم والسخاء
حيث يقول من قصيدة له:

على وهج جمر تُوقد سناها
وكببتها بالنجر حين استواها
دب الليالي ما يبطل عواها
من حب صنعا عابي له عباها
هل السموت اللي بعيد مداها
تقفي عنه صم الرمك يأنصاها
باجذعت سهلات الأنفس حداها
تطرب لها كرام اللحى من حلاها
يا عاد مال الرجل داعي دعاها
ياجو عليهن محترين عشاها
ونقلط لهم ثمر الحلا من نماها
ونقلطه من حين غيبة مساها
واللي بعدنا كان ربي هداها

يابان ضو الصبح قلطت محماس
وزينت أنا الحمسه على الكف بقياس
بنجر اليا حرك ثقل ضرب نحاس
ولقمت بدلة مولع ماله اجناس
وصبه لمن حولك على الزير جلاس
وائنه لمورور على الخيل مدباس
من فوق ما ناخذ على الخيل مرواس
يقول مبارك هرجه مابها باس
وطول الجدار ونصرة الرجل نوماس
خلك على بابك ثقل لون حراس
نحي بهم من قبل تجديع الالباس
ونذبح لهم كبش يربى بالاطعاس
هذاك سلم جدودنا قبل من راس

الثابت

ثابت بن زوبع / سنجارة

وهم: التومان: في رفحا بالمملكة العربية السعودية برثاسة الشيخ مثل التمياط وهو من شيوخ شمر المشهورين.

- النجم: برثاسة: ابن راضي.

- البقعة. - الوضحان.

- الحذانة.

وهذه الأفخاذ الأربعة الأخيرة هي بمشيخة: الحذب، ومشايخ الثابت هم:

- الحذب. - ابن عمار.

ضنا ياس من زوبع

وهم ضنا زايده أمهم: ويشمل ياس وعلي والعمود والصبحي والخرصة.

وسنأتي على شيء من التفصيل ولنبدأ بـ ياس .

يُروى «والله أعلم» بأن ياسا هذا ينتسب إلى دُوك أحد أبناء زُوبع وهو أخ لسراح والذي تنتمي أسرته الآن إلى ضنا المحمد (الجربا) .

وقد ورد ذكر لـ ياس ضمن قصيدة تنسب إلى الشيخ العاصي الجربا يخاطب بها محمد العبد الله الرشيد حيث يقول :

يا امير ما حنا عليكم بداتي سَجَّهْ ولا حنّا على الزير جلاس
ربعي على الطولات واصل شفاتي يا امير ترنّا من عيال بني ياس
كل يوم وحنا عليهن اعداتي ياما خذينا من حنيات الاجناس

وقد اقترن اسم سراح أيضا في آل محمد الجربا، وهذا شاعر من الصبحي يبين هذه العلاقة :

غُوج شريتوا حين حزات الاثنى ولاني عليه بغالي (النسور) شحاح
ابغي اليا شان اللغي صرت الادنى مع سرية تعزى من اولاد سراح
لعين سحوب الردن اليا قال جدني عند الطريح اللي على صابره طاح

كل هذه الدلائل تشير إلى أن سراحا هو من أبناء ياس، وهو يكاد يكون أحد أجداد «المحمد بن الجربا» بدليل قصيدة طائس بن عجيل عندما بلغه نبأ مقتل الشيخ «بنه الجربا» وإليك القصيدة :

قصيدة طائس بن عجيل في الشيخ بنه بن قرينيس الجربا عندما علم نبأ مقتله :

يابو طلاس اليوم هلن اذمُوعي والعقل مني يافتي الجود كُدراح
الكبد ما تاكل وانا مت جُوعي والقلب يسرح مايجي غير مَرُواح
عليك يا ابو عبطه عذي الطبُوعي عذبت بالماخذ على الخيل مسراح
لو سابق ترجح لوجه الغزوعي تنزاح عنه سُرْد السبايا اليا صاح
عليت يا حرز الوانيه والخمُوعي ياوي خيال من اولاد سَراح
نشدنها وانا تذرّاف اذمُوعي قلت الصّحيج وقلت الشمري راح
قلتها وانا منهم قليل النفُوعي بس الحميه واوجعن حكي كشاح
وا حسرتي متى اجتمع مع اربوعي ونمشي جميع قبل نثال الارواح

فهو يشير صراحة إلى نسبه إلى سراح:

عليت ياحوز الوانيه والخموعي ياوي خيال من اولاد سراح
وبإمكانك -قارئ العزيز- أن تطالع في متون هذا البحث عن أسرة
السراح في الجوف «دومة الجندل» وما كان لها من القوة والتأثير على تلك المنطقة
وكذلك الصراع الذي كان بينهم وبين ابن رشيد ثم نهاية حكمهم هناك.

ولنبدا الآن بضنا ياس وهم: العمود: فنقول:

أولاً: العمود

ويعودون في نسبهم إلى زوبع بن محمد الحارثي وهم من ياس بن دوك
ابن زوبع وبذلك يكونون ضمن أبناء عموماتهم: الجربا والصديد والبريك
والحريرة والعليان «الهضبة».

كان تدير العمود قديماً ضمن تجوال قبيلتها الأم شمر من نجد إلى العراق
وسورية لكن قيادتهم ظلت في بلاد نجد برئاسة «الفنيدل» والذي لا تزال المشيخة
في عقبه حتى اليوم.

وللعمود نخوة هي: «إخوان سعدة».

وللعمود وسم وهو على الشكل التالي:



ويوضع على الرقبة اليمنى للإبل (الباس) يقطن العمود الآن في بلدة
الشقيق جنوب حائل بحوالي سبعين كيلو متراً، وهي بلدة ممتدة على سهل فسيح
تحيط بها ومن الجنوب جبال، أهمها جبلا «الصهو والعصام».

أقسامهم:

وهم الآن بمشيخة الشيخ: كايد بن سظام بن فهد بن شلاش بن بركة بن
مبارك بن فنيدل.

ومن مشايخ العمود قديما:

- ابن مصيول من التجاغفة يروى عنه الفروسية والآن هم في العراق.
- مبارك بن فنيدل سمي «رومع الطاف» على اسمه ويقع شرق الشقيق ٧٥ كم وسمي على أثر معركة مع الصديد من شمر.

ثانيا: شمر الصُّبحي

هي إحدى قبائل شمر ونخوتها «صُّبحي» ورئيسها جنعان بن صديد ويطونهم هي:

١- الحريرة: وتتألف من:

١- آل رجيل، ومنهم: آل غانم وآل حسين وآل سالم.

٢- آل صكر: رئيسهم: مسلط بن شريعيب.

٣- الخليف. ٤- الشربان.

٥- الكويمة. ٦- البدن.

٧- آل موعد: ومنهم آل عبيد والتوام وآل مريد والغمالسة.

٢- الصديد: ويتألفون من:

١- الميامين: ومنهم: السنيان والوشاشة والفرحة والمنائرة.

٢- الخماس: ومنهم: الخاشوكه وآل مسلم وآل هليل.

٣- الوجدان: ومنهم: آل مشوح وآل غوينم وآل جردزي وآل فلوان.

٤- الشبيش: ومنهم الهيشان والمثلثة والخماس.

٥- الصيداد: آل صالح والعبلان وآل خويطر والكطيفان والدييان والشواريج والزميل^(١).

٣- التومان: وهم من الثابت من شمر، وفروعهم:

١- المصارع. ٢- آل مجحم.

(١) انظر عشائر العراق للغزالي ج ١، ص ٢١٠-٢١٣.

شمر الصايح

الصايح هم مجموعة من بطون قبيلة شمر، وهذه التسمية جاءتهم نتيجة اتباعهم لشيخ الصيد لما تحارب مع شيخ الجربا، فمن صار في جهة الصيد أو من تبعه أطلق عليه الصايح، ومن تبع الجربا عدَّ من الجربا وهم من: - الأسلم والصبحي والزميل والتومان^(١).

عشيرة الجداية:

هي بطن من الهضبة من عشيرة البريج المعدودة الآن من قبيلة الخرصه من شمر الطائية^(٢).

عشيرة الجدي:

بطن من عبدة من شمر الطائية تنقسم إلى الأفخاذ التالية:
آل غنيمان - المراحلة - آل خنيفس - العقيدات - التومة - العنيزان^(٣).

عشيرة الجعفر:

وهم: العلي - آل خليل - الجساعمة - آل أحيمر - آل ريسة - العطون - آل العبيدات - منهم في نجد والآخرين في العراق.

عشيرة البوجياش:

ويرجعون إلى عبدة من شمر يسكنون العوجة قرب السماوة، رئيسهم: عجه آل دلي وهم: آل جريب وآل حويش وآل جعيب والشنايرة والحمامرة وآل زويد والبو جراد وغيرهم.

عشيرة البوحسان:

إحدى عشائر شمر في العراق ومساكنهم الرميثة وهم: آل خميس وآل عبد الحسين وآل جليل وآل اعبس وغيرهم.

وتقطن هذه العشيرة في: نهاية الديوانية وفي نهر العوجة وأراضي العلاوية والعباسية.

(١) انظر عشائر العراق للزواي - ج ١ - ص ٢٠٥-٢٠٦.

(٢) انظر عشائر العراق للزواي - ج ١ - ص ٨٠٨.

(٣) انظر البادية ص ١٠١ - عبد الجبار الراوي.

آل الجربا

نسب الجربا « آل محمد »

ولدى البحث والتقصي في صحة نسب هذه القبيلة العريقة ولدى سؤال المعمرين من رجالهم يكاد يكون هناك شبه إجماع على نسبها، وإن وقع هناك اختلاف في الروايات فإن الحقيقة المؤكدة هي صحة انتسابها إلى طيئ، وهي إحدى فروعها الرئيسية والهامة.

يقول ابن الكلبي: هم من شمر، بطن من ثعل بن عمرو بن طيئ.

يقول صاحب عشائر الشام: والجربا هم من الأسر التي تفتخر بلادنا بأمجادها، عندما رحلت إلى العراق وسورية، فكانت بناءً وطنياً في هذين القطرين وكونت أدبا نجديا هناك، ونشرت عادات وتقاليد البلد الذي رحلت منه.

وفي قلائد الجمان للقلقشندي :

إنهم من أمراء جبل شمر ومن قبيلة عريقة في هذا الوطن، ورثاستهم في بني ربيعة من أحفاد سلسلة ثعل من بني غنم من أحفاد قطرة بن طيئ، ولكنها في العصور المتأخرة أصبحت مجمع عدة بطون دخلت معها بالحلف إذن، ومن المرجح إذا لم نقل بالتأكيد فإن آل الجربا هم من أحفاد ثعل بن قطرة من طيئ، وقد توارد ذلك في كثير من الروايات والأشعار التي وردت بهم. . وإن هناك أقوالاً بأنهم ينحدرون من سلالة الأشراف، ومن جدهم سالم الشريف مستندي على نص شعري واحد لم يتكرر الشعر من بعده:

من دور سالم والشريف ما حنا للقاسي ليسان

إن الشاعر يشير هنا إلى أحد الأدوار التاريخية التي مر بها الجربا، أي منذ زمن الشريف، ومن سالم جدهم فهم أحرار شم الأنوف، لم تنكسر قناتهم أمام أعتى الجبابرة، وهذا ليس دليلاً بحد ذاته أن يكونوا من سلالة الشريف، وإذا سلمنا جدلاً بأنهم من سلالة الأشراف فهذا نسب ولاشك مشرف، فالأشراف هم سلالة الأسباط من ولد علي - رضي الله عنه - وهم من الدوحة الهاشمية والتي منها رسول الله ﷺ ، نقول:

إذا كانوا فعلا من تلك الشجرة الوارفة الظلال، فهذا شرف لا يبلغه شرف وتكون في ذلك شريفة في أصلها شمرية في انتمائها، ففي عرف المؤرخين بأن هناك أصلا قديما وانتماء جديدا، فمثلا لو تتبعنا تاريخ أسرة الطيار لنجدها تنحدر من سلالة الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- وهذا أصل، لكنها ما برحت والأيام تطوى إلا أن غدت في قبيلة عنزة، وهذا انتماء، وغيرها كثير. . لكن الجربا وقد أصبحت من رواسي شمر ونبغ منها قادة وكرماء وزعماء وأمراء ومشايخ وشعراء وحكماء شابها في كثير من المواقع التاريخية ما شغله زعماء من قبيلة طيئ ومن ثعل حصرأ، أمثال حاتم الطائي وولده عدي بن حاتم وزيد الخير وآخرين كثر ممن ألجأهم جبل أجأ وسلمى في بلاد نجد.

ولنا رأي يمكن أن نبديه إلى أولئك الذين يتمسكون بحقيقة انتمائهم إلى الأشراف ونحن بدورنا لا نتجاوز انتماءهم هذا ولكن لنا إيراد بعض ما يمكن أن نقف عليه من حقيقة هذا الانتماء فنقول:

أولا: لم نعر من خلال تقصي أخبار الجربا بأن لهم تواجدا تاريخيا معينا يمكن أن نستند عليه في تثبيت حقائق هذا الانتماء، فلو أخذنا مكة المكرمة والمدينة المنورة وما حولهما فإننا سنجدهما معقل الأشراف منذ القدم وحتى اليوم، فالأشراف فيهما هم الأشراف الذين خرجوا والذين بقوا، فأسرة الطيار وهي من عداد الأشراف نراها قد خرج قسم منها من وادي فاطمة في المدينة المنورة إلى خارج المدينة وأصبح انتماؤها فيما بعد مع قبيلة عنزة، لكن بقي منها من ينتمي إليها حتى الآن مورعون في أنحاء متفرقة في المدينة المنورة والزلفى وغيرها وكذلك أسر الأشراف الأخرى في الأردن والمغرب وليبيا والسودان وعسير واليمن والعراق، حيث إن كلا منها قد عرف نسبه وانتماءه.

أما أسرة الجربا فلا يزال موقعها الجغرافي والاجتماعي ضمن نطاق قبيلة طيئ سواء في مقرها القديم في الجنوب أو في مقرها الجديد في جبل شمر الذي سمي فيما بعد باسم شمر.

كما أنني لم أعر للجربا على مواقع وامتلاك واحات النخيل التي يذكرها لنا الأشراف في ملكيتهم لها في مكة والمدينة وما جاورهما.

ثانياً: لقد كانت سيادة رقعة الأرض في الحجاز ونجد وجبل شمر تحت إمرة ثلاث قوى رئيسية هي: الأشراف في الحجاز، وبنو خالد بزعامة ابن عريعر في نجد، وشمر بزعامة الجربا في جبل شمر (جبلي أجاً وسلمي).

- فلو كانت الجربا من الأشراف لاتحدت مع الرئاسة التقليدية لها في عاصمة الأشراف مكة والمدينة.

ثالثاً: لقد اعتمد المؤرخون الذين جاءوا بعد ابن سند وابن بشر وهما اللذان أرخا لحقبة تاريخية تعود إلى مائتي سنة خلت، وهي الفترة التي حكم فيها مطلق الجربا في حوالي عام ١١٨٠هـ في جبل شمر وإن القصائد التي رثاه فيها ابن سند تعتبر من القصائد ذات الصبغة الأدبية الرائعة، وفي كل منها يذكر ابن سند بأن مطلقاً يعود في نسبه إلى جده ثعل بن قطرة من أحفاد طيئ الجد الأقدم لشمر، ولو لم يكن ابن سند في الموقع الذي أهله إلى أن يؤرخ في قصيدته حقيقة الانتماء لما أقدم على ذكر نسب مطلق ومن تلاه من مشايخ الجربا أمثال: صفوق وبنية، هذه القصائد التي سنوردها في الصفحات المقبلة علّها تلقي بعض الضوء على حقيقة ما يقال وذلك بعد أن نتحدث عن أهم الشخصيات التي قادت شمر من أسرة الجربا.

١- الشيخ مطلق الجربا:

تعريف: هو الشيخ مطلق بن الحميدي بن محسن بن مقرن بن مشعل بن محمد بن زيد بن جعيري بن صلال بن مشعل بن غنام (صوت شمر) بن مانع ابن شلاش بن سالم بن محمد الحارثي . . والحارثي هو على ما نرجح هو: حريث بن زيد الخير ابن عم حاتم بن سعد الطائي؛ لأن كتب التاريخ تذكر أنه لزيد الخير ولدان هما: مكنف وحريث وقد اشتركا إلى جانب الصحابي الجليل خالد بن الوليد -رضي الله عنه- في حروب الردة.

ويذكر الرواة في التسلق مع شجرة نسب آل الجربا فيذكرون من أجدادهم: سراح وياس ودوك وزوبع، وكلهم أعلام صحيحة في مسيرة آل الجربا لكننا لا نستطيع تحديد أقدمية كل منهم تاريخياً. وهناك رأي آخر يقول بأن حريثاً هو أب لزوبع الذي انضوت تحت اسمه عدة فروع من شمر التي يطلق عليها اسم سنجارة وهي: زامل وزميل وعلي والثابت -والله أعلم.

نعود إلى الشيخ مطلق الجربا، فقد كان - رحمه الله - حاكما عاما في جبل شَمَر حتى حدود تيماء غربا وإلى منطقة الخوي والزوي وهي من أراضي نجد وحتى القصيم جنوبا بدليل ما قاله الشاعر الشمري دندل الفهيم في مدح الشيخ مطلق:

من الخوي للزوي لباب تيماء للقصيم كلها بالسيف أخو جُوزِه حواء
وهذا دليل على قوة قبيلته شَمَر حينذاك، وكان يلقب بـ (أخو جُوزِه)
وأحيانا زَقَام لشدة هيبة وقوته، وقد حصل صدام على ما يروى بينه وبين الإمام
محمد بن سعود لعدم ولائه للدعوة في بدايتها، وأدى هذا الصدام إلى مقتل
ولده «مسلط» حيث أنجب من الأبناء: مسلط وسلطان وعبد العزيز. ظل مطلق
حاكما وشيخا إلى أن وافته المنية قتلا وغيلة عندما كبت به فرسه فسقط عنها
وناله سهم من أعدائه أوداه قتيلا عام ١٢٢٦هـ.

بعد أن عُمِّر وتقدم في السن بدليل قول أحد الشعراء فيه:

من ينطح العُود الكبير المجرب لاصار هو مطلق وبالكف شامان
وشامان هو اسم سيف له، وهذه دلالة على مدى تقدمه في السن من
الاحتفاظ بشجاعته وجوده وكرمه - رحمه الله.

٢- الشيخ فارس الجربا «راعي الإبل»:

وهو الأخ الأصغر للشيخ مطلق، وهو الذي خرج بقسم من شَمَر من
جبل شَمَر وخاصة - الخرصة - منهم وكان هذا عام ١٢٣٠هـ بعد خلافات
محلية مع جزء من القبيلة في حائل، وكان على درجة كبيرة من الشجاعة والكرم
والسخاء حتى لقب بـ «راعي الإبل» فكان يهبها وينحرها وهذا ديدن كرماء الناس
بداية بحاتم الطائي ونهاية مما تنجبه أسرة الجربا مستقبلا، وقد استطاع أن يوجد
كيانا لقبيلة شَمَر في العراق ما لبث أن امتد إلى الجزيرة السورية العليا، وقد كان
له غارات وصولات وغزوات مع القبائل المجاورة حتى استطاع أن يستزع من
بعضها سيادتها وأجبرها على دفع الإتاوة لشَمَر، لقد عمل كل ما وسعه لتعبيد
الطريق أمام زعامته ولده الشيخ صفوق بن فارس الأكبر لأبناء الشيخ فارس
وهم: هجر وظاهر وشلاش ومحمد.

٣- الشيخ صفوق الجربا:

لقد أجمع الرواة بأنه كان أدهى عصره، فقد جمع بين الكرم والشجاعة والدهاء حتى خشيت الدولة العثمانية سطوته في العراق فحاولت التقرب منه وذلك بمنحه لقب (سلطان البر)، كان ذا رأي حازم يتخذه بعد أن يسمع من المقربين له من أفخاذ شمر، وهناك حادثة تثبت حقيقة ما نقول حيث يروى:

أن عبد الله الرشيد عندما سار خارجا من حائل بعد أن غضب عليه أبناء عمومته العلي حكام حائل، متجها إلى صفوق الجربا الذي كان يقطن منطقة «خشم بصّاله» وهو في أثناء الطريق مر على ابن رخيص ثم على جبة ثم أكمل مسيره إلى حيث صفوق الجربا، وكان صفوق قد تلقى إنذارا من خصمه (ابن هديب) شيخ قبيلة السبعة حينذاك لغزوه، وكان بجوار صفوق ابن شريم وأبو الميخ، حيث حصل خلاف بين بعض من رجال صفوق ورجال ابن رشيد حيث انتقل ابن الرشيد إلى بيت ابن شريم، ثم ذهبوا معا إلى بيت أبو الميخ وكلهم من عبدة، وكان من بين الحاضرين براك بن غشم، حيث خاطب الشيخ صفوق قائلا:

ياصفوق واحمر الدثامير ساجه من ربعة ابن شريم راحوا لابو الميخ
ربع لنا نقضي بهم كل حاجه وش جاك تزعلهم وترضي الطبايخ

حيث أخذ كلام ابن غشم مأخذ الجد.. كما أنه قد حدث غضب من الشيخ صفوق على بعض من أفخاذ شمر، وبدأ يفد عليه بعض الحكماء والشعراء من القبيلة ويسمع منهم عن رد فعل ذلك، وكان ممن وفد عليه:

- محمد بن جعيش من الهضبة.

- جعيش الوليفي البريك.

- براك بن غشم.

فأنشد محمد بن جحيش قصيدة أمام صفوق :

يا شيخ يا اللي نافل كل اهاليك	يانازل بيت الشفا بالبياحي
فروخ البواشق لاتنزّل حواليك	تلقطُ العظمان حول المراحى
عليك باللي يلبس الصدر ياتيك	وقت اللقا يروي عطوش الرماحي
ربعي اليا ركبوا عليهم ضنا سيف	مركا ضهم يشبه خفوق الجناحي
كم واحد يفزع عليهم ولاشيف	من فزعته مايندرى وين راحي
إن كان تبغي للوصايا انا اوصيك	وان كان ماتبغى زعوج الرياحي

ثم تلاه جعيش الوليفي حيث قال :

البارحة عيني سهيرة ولا نود	كني بلشّة بقاله به اطلابه
او تازن النفس المهبات بالعود	يميل به عود يهب الهوى به
هبيت يا جيل غشا وجهك العود	لا صار ماندرى ولا يندرى به

ثم تلاهما براك بن غشم الذي أرضى به الشيخ صفوق حينما قال :

ياشيخ ربك نايدىن بعادى	والحر مايكسر جناحه ييمناه
تري الرفاقة مثل قصر سنادى	إن انهزع عسر على الشيخ ميناه

وبقصيدة براك هذه يكون الشيخ صفوق قد لبي طلبه وارتضى عن جماعته .

رغم أن الأتراك العثمانيين قد أنعموا عليه بلقب سلطان البر إلا أن مشاعره العربية كانت تكرهم فلم تغره هذه الألقاب، بل ما لبث أن عمل على التخلص من حكمهم فتراسل سرا مع محمد علي باشا حاكم مصر للعثمانيين والذي كان بدوره يتزع للاستقلال عن الدولة العثمانية فاتفق الطرفان على أن يقوم محمد علي باشا بإمداد الشيخ صفوق الجربا بسفينة معبأة بالأسلحة وغادرت السفينة مصر إلا أنه قد تم اكتشافها أثناء رسوها في ميناء (عكا) حيث استولى عليها والي عكا أحمد باشا الجزار والي العثمانيين على تلك المدينة مما حدا بغضب السلطان الذي أوعز باعتقال الشيخ صفوق وإعدامه شنقا، وهذه دلالة على مدى

ما كان يتمتع به من تطلعات سياسية كبيرة ترفض الخضوع والخنوع كغيره من الذين تعاملوا مع العثمانيين.

هذه نبذة قصيرة عن حياة الشيخ صفوق الذي يعتبر الجذر الجديد لشجرة الجربا، فهو قد خلف من الأبناء العظام ما يقف التاريخ أمام شجاعتهم وكرمهم وجودهم وسخائهم وقفة الاحترام والتقدير وهم:

١- الشيخ عبد الكريم بن صفوق «أبو خوذة» ومن بعده أبنائه: عبدالمحسن ومحمد ثم أحفادهم ميزر وعبد الكريم ومشل وعجيل.

٢- الشيخ فارس بن صفوق راعي الإبل، ومن بعده أبنائه الحميدي ومسلط ومشل وملحم.

٣- الشيخ فرحان باشا وأبنائه:

- العبد العزيز ومنه الشيخ عجيل الياور.
- الفيصل.
- الشلال.

- العاصي ومنه الهادي ثم دهام.
- الجار الله ومنه منيف ونايف ونواف.
- المجول ومنه عبيد.

- مطلق وهاميس وتويني وعبد المحسن وسلطان.
- الباشات.

- عبد الرحمن الدويش ومنه: البركات واليحيى والمدبغ والغربي.

- معجون ومنه: البرجس.

هذه الشجرة الوارفة الظلال قد أنجبت من ثمارها معظم قادة قبيلة الجربا، فلكل واحد منهم مآثرة عظيمة في مختلف مناحي الحياة.

وباعتبار أن القصيدة الشعرية هي سجل واف لأحداث العصر الذي قيلت فيه، فلا شك أننا نملك من النصوص الشعرية ما يثبت رأينا بأن الجربا هم أحفاد

ثعل بن عمرو بن طيئ، ونستدل بذلك على قصائد لابن سند وهو يشير إلى هذا النسب بصراحة حيث يقول في مرثي زعماء شمر من الجربا القصائد التي خلدت مآثرهم وإلى الأبد:

إن من أبرز ما ذكره لنا الرواة عن مشايخ الجربا هم:

- مطلق الجربا (زقام).

- فارس الجربا: (راعي الإبل).

- صفوق الجربا: ١٨٣٥م (سلطان البر).

- بنيه الجربا: ١٢٣١هـ.

- عبد الكريم الجربا بن صفوق.

- دهام الهادي وولده الحميدي.

ولم نستطع الوقوف على سيرة هؤلاء العظماء - إلا من خلال القصيدة التي قيلت فيهم إما مدحا أو رثاء.

والآن لنعود إلى ابن سند لتقصي ومن خلال قصائده التاريخية بعض ما يعرفنا على مكارم أخلاق مشايخ شمر.

أولا: قصيدة ابن سند في مدح ورثاء المرحوم الشيخ مطلق الجربا^(١) رعيم قبيلة شمر القحطانية المتوفي عام ١٢٢٦هـ قتلا:

بكته العوالي والرقاق الصفائح	لن غاب منه في الضريح الصفائح
بكى أجما شجاء وماسل	وضجت ضجيجا بالنواحي الصحاح
لرزه امري صلت جراز صلتفج	صبور إذا اشتدت عليه الفواح
صفوح سموح مطلق الكف والندى	كان يديه للهبّات المفاتح
أشم عصامي من النفر الأولى	فخارهم كالشمس أبيض واضح
سيوف صناديد، عظام، أمائل	ثمّال لمعثر غيوث مسامح

(١) مطلق الجربا: ابن الحميدي الجربا، كان له شأن عظيم إبان الحكم العثماني، وقد بلغ من قوته شأوا عظيما حتى قدره الأتراك وفرض احترامه عليهم، وقد منح من قبيلته كل حب وتقدير، ألحج من الأبناء: عبد العزيز وسلطان وسلط، وكان لهم دور كبير ضمن قيادة شمر وسرى كيف أرسل الشريف حسين رسالة لهم يوصيهم بالطائفة الأرمينية من أجل سلامتها.

واكبرهم قدرا أشح الطوائح
عزیز لديه مشرفي وسابح
ولارام إلا ماتروم الصفائح
إذا لم يخض إلا الهزبر الصمادح
منها كل قطر فيه ناع ونائح
مراشع في اكفافها ومسارح
منها هو من فرط الكآبة كالح
يُشاد، ولا خال من الجود سافح
ولا شم ارواح الندى منه رائح
بموت امرئ يكيه غاد ورائح
ولا عشق الاشعار لولاك مادح
نمته إلى العليا الكرام الجحاجح
تأسفه لولا نذاك الحوائج
ولا طرف إلا فيه جار وسافح
ضحوك المحيا هامر الكف مانح
عليها ولا للسر منهن فاضح
هميم ويستحلى الرثا والمدايح
تجنبه مما تخاف الجوارح
يراعيه سياف ورام ورامح
تظل وهن الغاديات الروائح
وما كرياض في النسيم المراح
وأين من الأدلى الغيوم الدوائح
ولا طربت للغزو كمت قوارح
سحاب ملت مرجحن ودالح
ويغشاه في الجلى طريد ومادح

لأغزهم مدا واشهرهم علي
فأودع في بطن الثرى منه باسلي
فما أغمض العينين يوما على قذى
فتى كان خواضا لكل كتيبة
أتيح له سهم فأسكنه الثرى
فكادت به سلمى تهد وأوحشت
أطلق مالببدو بعدك بهجة
وها هو لا قطر يراد ولا خبا
ولا يشيد من فوق الهضاب قبابه
لأن مت قال الجود: ها أنا ميت
فما اسرجت لولاك خيل لغارة
ولاتباع الاظعان مثلك سيدا
وما سر عيش بعد فقدك واحدا
فلا قلب إلا فيك مشتعل أسي
نماك إلى الغر الاكارم طيئ
غيور على الجارات لامتطلع
فمنكم وفي أوصافكم يرتجى الندى الـ
إذا ما أجرتم بالسيف مطردا
وأصبح في ظل من الامن وارفا
كأنكم للمثفين غمائم
فما زالت الاعراب ترجو لحوقكم
وأين من الهامات في الفضل أرجل
فلولاكم لم يطرب البدو والفلا
نسقى جدنا أصبحت فيه من الرضا
ولا زال منكم من يؤم فناؤه

فابن سند ينسب مطلقا إلى طيئ وهذا واضح في البيت الذي يقول فيه :
 نماك إلى الغر الاكارم طيئ ضحكوك المحيا هامر الكف مانع
 وهذه إشارة واضحة إلى ذلك النسب الآنف الذكر .
 كما أنه يشير في قصيدة أخرى وهو يرثي بنيه الجربا ابن أخ الشيخ مطلق
 الجربا :

فهو ينميه إلى ثعل بن عمرو بن طيئ غمته للشرف العالي بنو ثعل . . أسد
 الشرى وسراة القادة الأولى :
 وفي رثائه أيضا يقول :

وأبيض منهم شمري بكيته غناه إلى الأصل الأصل سموح
 واروع أماجده فهو حاتم وسعد وأما مده فسفوح
 قصيدة ابن سند في الشيخ بنيه الجربا ابن أخ الشيخ مطلق الجربا الذي قتل
 عام ١٢٣١ هـ في معركة مع المتفق «ناصر السعدون» .

تنمية للشرف العالي بنو ثعل النازلون من البيداء فوق ربي
 أسد الشرى وسراة القادة الأول والشائدون ييوت العز بالأسل
 الناحرون جزر الاضياف نحرهم أسد العرين، بما سلوا من النصل
 والمانعوا الجار بالاسياف لامة بين الخميسين والعسالة الذبل
 اما قصيدة الرثاء في بنيه الجربا فهي :

قضى فلدمعي في الخدود سفوح هزبر عليه المشرفي ينوح
 أغر كريم النسبتين من الأولى فخارهم كالنيرين يلوح
 على مثلهم يبكي غريب تطوحت به نوب مسودة وبروح
 وسار بمومة من الزاد مقفر هداه اليهم أنور وسروح
 وتبكيهم الحرب العوان وفادح أقب كنسرحان الفلاة سبوح
 كأنهم للفضل في الناس أعين وللمجد قلب والمكارم روح
 هم الموقدون النار في البدو للقرى وللنجم في ليل الشتاء جنوح

وأبيض منهم شمري بكيته واروع أماجده فهو حاتم كأن الندى الطبيعي قارن روحه فياجودهم إن تبكيهم تبك سادة وتبك الألى كانت بذوب نجيعهم فوارس وصالين بالخطو بيضهم بكيت وواصلت البكاء صميدعا بنيّة والقرم الذي لم يزل به مكر دمَاء الدراعين كأنها فقدت به البدر الذي غاض مذ قضى فنحت واسرابُ الدموع كأنها وما أنا بالقاضي له بعض وده

غاه إلى الأصل الأصل سموح وسعد وأما مده فسفوح لدن قر في الفلك المكرم نوح بنشرهم برد الفخار يفوح تداوي قروح أعضلت وجروح وللأسد من ملح السيوف دنوح به كنت ارباب الشقاق أكوح تخب للأماء الحروب مروح غبوق له في كرهه وصبوح بحور لها من راحتيه سفوح سحاب، ومفجوع الكرام ينوح وأن دمت - ما ناح الحمام - أنوح

أرأيت أبلغ من هذه الصورة الجليلة والمكارم السنية التي تمتع بها زعماء الجربا مطلق وبنيه وكذلك صفوق الجربا، لقد أعطاهم ابن سند حقيقة أصولهم وانتمائهم فهم في قبيلة طيئ حصرا وبطنا، والذي أصبح فيما بعد قبيلة ضاربة لها أمجادها وبطولاتها وكرمها ونبل محتدها، ونتابع مع ابن سند الذي عاصر مطلقا وبنيه وصفوقا مع هؤلاء الرجال الذي وقف على مناهل كرمهم وشجاعتهم فشرب حتى ارتوى من ظمئه وأتحفنا بهذه القصائد الغر والتي تهزنا طربا ونشوة لأن:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
وكان للشيخ صفوق الجربا نصيب كبير في شعر ابن سند، وهذه القصيدة لابن سند في مدح شمر ورواسيها من الجربا (صفوق)^(١) الذي قتل عام ١٨٤٠م.

(١) صفوق الجربا: هو الابن الأكبر للشيخ فارس الجربا، وكان شجاعا وفارسا وحكيما، بلغ من قوته أن أطلق عليه الأتراك لقب «سلطان البر» إلا أن سطوته قد حسوا لها حسابا كبيرا، فتأمروا عليه وقتلوه في أحداث لا مجال لذكرها عام ١٨٣٥م. وفي عقبه تركزت مشيخة شمر في: عبد الكريم وفارس وفرحان وعبد الرزاق وعبد الرحمن ومعجون.

سیرتُ فیک بأفکاری قوافی لا تنفک تضرب أمثالا فتسجم
ولم أرد بمدیحي فیک جائزۃً وإن یکن ثریت من سيبک الأمم
لکنتی رجل أهوی الکرام ومن کانوا لخير وزیر فی الوری خدموا
إذا کنت أفرغت وسعا فی نصیحتہ وکنت قاضیة لما بغی العجم
حاربتهم مخلصا فی حب منتصر لولاه داود قلت المرء معتصم
نصرته بیني عم ضراغمة باعوا علی کل خطر نفوسهم
فخرا صفوق لأن ناصرته متصرا به الأوائل فی أيامه ختموا

یکرر ابن سند انتماء الجریا إلى ثعل بن طئی فی البیت الذی یمدح به
صفوق:

إذا انتمی فإلی الأجواد من ثعل والباذلین إذا ماضن غیرهم
وبالاذلین بنجد کل رایبة عنها تقاصرت الحزان والأکم

هذا ما اتحفنا به ابن سند من أخبار وأفعال مشایخ شمر من الجریا
(آل محمد):

- مطلق وبنیه وصفوق - هؤلاء هم الذین عاصرهم ابن سند . . والقصيدة
الشعرية هي نص تاریخي بحد ذاته، فقد بین لنا حقيقة انتمائهم إلى شمر:

یا شمیریا رأینا من مواهبه مالیس یحصره طرس ولا قلم
لم أذر مطلقهم اندی واکرم أم أبوه أم فارس أم ذا صفوقهم

نعم . . ونحن لا ندري من أکرم ومن اندی: أهو مطلق أم أبوه الحمیدی
أم أخوه فارس أم صفوق . . لقد وضعنا ابن سند أمام عظماء هذه القبيلة حتی
جعلنا مشدوهین أمام هذه العظمة فلم نعد نفرق بین أحد منهم لما لهم من الشهرة
العالية ومن صفات الکرم والجود والسخاء، ونقف لتعدد أبيات قالها أحد الشعراء
حينما قال منها:

الابن ينشأ علی ما کان والده إن الأصول علیها ینبث الشجر

فأنت أينما بحثت في فضائلهم سواء كانوا في الماضي أو الحاضر فإنك ستجد حتماً بأن السيرة والنمط هو النمط، فالكرم والجود والسخاء والشجاعة متأصلة فيهم حتى اليوم، فلا تجد من هم اليوم إلا كريماً وسخياً وشجاعاً. وسأترك لك قارئى العزيز أن تقف على سيرتهم من خلال قصائد ابن سند فيهم!..

قصيدة بصري الوضيحي في الشيخ صفوق الجربا:

ملت من الزرقا مداحل تفنها
تقطع قراريس الرسن من عدنها
بايمن عرود ومنبجا هاك عنها
بعفرا ولو من محاري قمها
غربي تليل الغيل مدخل اتقنها
شول ومشوال يباري صفنها
سوده المصامع يسأل الشيخ عنها
وكابون حدر السرج ظاقي بدنها
تغزير ريدة صردت من عدمها
عصلى عمودي ماحلى من لحنها
غز اللوى بي راس عيطى رعنها
غربي هبات الطير ينمون عنها
وكل يخم عنانها مع رسنها
وكل يقول السابقة من طعنها
لجة عصافير القرابة لحنها
عليه خفرا تن تشلج أو جنها
كل تقول من عرسته مالعنها
صفوك ثقل الروز حامى وطنها
لو ينعدل الشيوخ نجد وزنها
سيب العراق ليا تطاتب دخنها

من قلقلة شديت كور النجيبى
ليا هزتها بالمحجان راحت حظيبى
ورقيت راس النايق المستنبي
طالعت بالخابور شوف قريبي
تريه بالمرفوع طرشن عزيزي
بالله طلبتك لاتخيب نصيبي
ومشمرن مهى خطاة الهليبي
عليقة حنطه وسوره حليبي
أنا أذكر الله يوم تجدف خبيبي
مع سرية بجداة حسن اللويبي
اليا صاح صياح الخيف ربي
من مبهلن لثري لم الحليجي
ركبوا عليهن زوبع كالذهبي
تحدروا يشدون محص الجليبي
وبراشمن يمشمرات السبيبي
حبيب شقران الذرى مايطيبي
يقولن الخفرات واشق جيبى
طالعت بيت الشيخ خبر الحربي
شيخ على كل المشايخ تعيبي
البيت يبنى والدخن ثقل سيبى

يجدع يحوشة من كثير الغصبي
ياناشدن عني تراني بطيبي
عند السمون المدلهين الغريبي
أهل رباغ يسأل الضيف عنها
ياما شبع من جابع في صحنها
عدي بوسط ربوعنا وخير منها

بصري الوضيحي في صفوق الجربا

يادار يادار سكنا بك العام
من مزنة ترعد ثقل حس دمام
من حد سيله العالي الجال هدام
حيثك مقر للمجاهير واهجام
يشرك بخيره بالدهر كل معنام
دار لاهلنا يوم خفات الاقدام
خلوه زينين المحازم لأبو خام
وقفوا طوال الزرق عجلين اوهمام
للزمل قهار وللشيل عكام
يامحلا عقب العشا صوت غنام
يتلون شيخ وباقي الناس خدام
أسد هش بديسة الزول ضرغام
صفوق اللي للطوابير هدام
لولاه تاه وما عرف شغل الاروام
يامسقي فوجي شعيبك مطر ديم
سحاب نهاب البوارج من الغيم
تروى بها الرحال هي والمقاويم
سحم الظهور مذكورات المجاديم
ياقاه عن سبر العداة المحاريم
يوم البخت مستجعد والهطل نيم
واستجنبوا شروط الجوازي من الريم
كهلات بيضات الدروع المصانيم
شفاتها قراس العمد عقب تظليم
ترجع بها القطعان هنف الخراطيم
يتلون اخو رفعه مربي اليانم
مخالبه شلف تقص الزراديم
نيحف ظهور الهجن لوهم مراديم
مصباحهم طوي عجل المهازيم

ومن قصائد بصري الوضيحي وهو من الوضحان من سنجارة زوبع :

ابغى اتمنى كان هي بالتماني
تسمع صريك حنوكها بالعناني
ابغى البالحق الطلب له غواني
ثم اضربوا لعيون صاف الثماني
قدم ريع مثل زمل الصخاني
أنا بلايا لابسين القططاني
من فوق قب مكرمات سُماني
صفرة صهاة اللون قُبّه صنيعي
ظريس هرش هادي له قطيمي
والخيل معها مجول والديمي
من المعركة ياتيك للقاء ريعي
اللي يخلون المخالف بطيمي
حمر العيون وميثمين الرضيي
يشدن شياهين تخطف امريعي

ومن الشعراء الذين مدحوا الشيخ مطلق الجربا. الشاعر دندل الفهيم حيث يقول فيه :

قال دندل الفهيم ابيات قيل
قال قيل مثل هيضات الجراد
خلاف ذا ياراكب قوده هميم
روض تشدا زفازيف الظليم
ياعسى مفضلتيك درب الرشاد
ريضه ياراكبه لقيت خير
القوايل واصفر لاترخ
لاحدث من قفسار لاتنيخ
ابي اصوت مبتدى بحسي واقول
ياخرب الزاد في جرد السنين
يانقى العرض عن درب الدنوس
مايستهيلك إلا هداج يزود
شاري له مهرة قبه سبق
ساق به ست وعشرة وناقتين
ساقهن بمشمة قبه قحوم
شاريه اليانا رعبه القتام
كطرت ياللبس ولجمة الاعنان
ماحلا الشقره حد زين الاعيال
السبايا يالوطا سرع اقتام
صاحبن الخفرات بالصوت الرفيع
لقى اخو جوزه مثل فهد الزراج
سال وبلى من قطى الخيل دم
صار زلزال على المجفي شديد
كني اسمع يااسلام الله واشوق
مثل جلد المزن غضبان الرعود

والغرايب من كل من داره لقاه
والجراد اليا رحل يثلي ارحاه
طاب لك زين الوفوق من الاله
طالع الزول من المغلى عداه
كان حطيت الرديف في حراه
طاب كل زين الوفوق من الاله
فوق كور عتاف حلوا اسراه
اليا ما تحي العيط ثرى هو متهاه
يابن مانع يا حجب منه لضاه
يوم ولد الهيس ما يحصل عشاها
يا معطي النوق السلاطم يافناه
كل ما زاد وردو زاد ماها
من سلايل لمجد باموال شرهه
والعبية مهفية هي وماتلاه
مثل حيد الزمل مزبور قفاه
وطق تالي الزمل والصيامخ عداه
ثم اخو جوزه لايحترم واعتلاه
يفرح الناقض وشافه قفاه
والعذارى دلعن ذهل حياها
قالن ستر اظموننا واعج غطاه
دارع بالصيد غر ماوراه
من يمين العيط لاشلت يداها
مثل يوم الحشر شاب من احتظاه
جلد خيل الضد يوم العيط جاه
جاد من الغربي عاصوف حداها

من الحوى للزوي لباب تيما للقصيم
البايا بالوكا سرع الاقتال
ذي تخرم وذي الخمر وذي تنير
وشفت جدع الروس من فوق المتون
معه شمر لابتي يتلون شيخ
كلها بالسيف أخو جوزة حواه
والصبايا دلهو ذهن الحياه
يوم جاء العيط بالشلفا حيراه
يشبه البيكار وما يجدى قفاه
يرمون للضبعة العرجا عشا

وهذا الشاعر: علي السريحان يحكم بين عبطة ابنة بنية الجربا وسلمى بنت
مطلق الجربا:

الحكم:

يخاطب سلمى:

يابنت مفارق بين الاثنين كذاب
ابوك رخو الكف من كل ماجاب
واليا بدى لو بادبي راح كساب
أما الخصيم امبطل كل الاسباب
اليا اخطت لجوم الوسم او لوسم ماصاب
اليا دوحوا بالنزل شينين الاسباب
للمي به الدبدوب والطوق قصاب
واليا جن اجموع من ورا الحزم ضباب
سوالفه ياحلوهن عند الاجناب
هذي تعاتب به صفوف القبائل
هاتف شليل البيت وافي المضائل
الصبح تبرى له اخبار الاصيل
خطه على كل المخاليق طایل
وصفى السما والكيل مامن صمايل
وتحايدت عنهم اعيال الحمائل
قداع فوق الزاد بشطوط حايل
يذبح بحد السيف ماجاه عايل
الحيد شيال الحمول الثقايل

ثم يخاطب عبطة ذاكرة أبيها:

لو تسألين القوم هم ويا الاصحاب
فلا عدلوا حقك ولا جاك مايل

قصيدة الهقار وهو حسيني شمري من الدغيرات يمدح عبد العزيز بن مطلق

الجربا:

ياراكب من فوق ملحمة علاكم
سرهما لعبد العزيز ابن مطلق
قل الله يعينك يا عيون زهير
من الميارق شايب رأس غاربه
يدعيك نارة تالي الليل عاربه
كيف أنت يادسم الشوارب شواربه

لا بدلت وبل الثريا بعقاربه
وبعض الملا ماصديق عينك يجاربه
وتندى سمحين الوجيه المذاربه
نحي السبايا قبل الافعال هاربه

ذباحة للكوم لاشلهب الدهر
هذولاك ألي تشتهي النفس قُربهم
لا صار عند الزمل شاير ومشور
اليا انتخوا بقاطر خابرينها
« في رثاء بنيه الجربا »^(١)

ياليت عمرك غادي مع بنيه
والرابعة تتلاك مثل السديه
وياما تنيثي عند راعي الردبه
وياما خذيتي من حلال وشفيه

يا سابقي ياليت ما كان جيتي
يا سابقي على ثلاث ارتكيتي
ياما حديثهين وياما احديثني
ياما على ذود المعادي عديني

ومما قيل في الشيخ بنيه الجربا

قصيدة طائس بن عجبل في رثاء الشيخ بنيه الجربا

والعقل مني يافتى الجود كدراح
والقلب يسرح مايجي غير مرواح
عذيت يا الماخذ على الخيل مسراح
تنزاح عنه سرد السبايا اليا صاح
ياوي خيال من اولاد سراح
قلت الصحيح وقالت الشمري راح
بس الحميه واوجعن حكي مباح
ونمشي جميع قبل نثال الارواح

يا ابو طلاس اليوم هلن ادموعي
الكبد ما تأكل وأنا مت جوعي
عليك يا ابو عبطا عذي الطوعي
لو سابق ترجح لوجه الغزوعي
عليت يا حرز الوانية والخموعي
نشدتها وأنا تذارف ادموعي
قلتها وانا منهم قليل النفوعي
واحسرتي متى اجتمع مع اربوعي

أما ما قيل في مدح الشيخ فارس صفوق الجربا، فحسبنا قصيدة خضير الصعيليك الذي امتدحه بقصيدة قلما وجود الشعراء بمثلها وهي في رأيي تمثل شيخة القصيدة في شمر.

قصيدة خضير الصعيليك يمدح بها الشيخ فارس الجربا^(٢):

(١) عبطة بنت بنيه الجربا أو لدهام الوليفي.

(٢) فارس بن صفوق الجربا «راعي الإبل» لكرمه وسخائه وهو ابن الشيخ صفوق الجربا، ومن أبنائه: الحميدي ومسلط ومثل وملحم.

جزانا عن دار المحبين دباب
 قل المواشي يا ذرا كل من هاب
 دبحوم نجم لا تغير ولا غاب
 لا خيب الله للاجاويد طلاب
 له يستغاب الشاب ويشب من شاب
 يا الصعل يا الصهال يا حصان الاطلاب
 يا الليث يا الليوث يا الشبل يا الداب
 يا الفوز يا مفراض ضده والاجناب
 يا نافل جيله بعيدين واقرب
 ستر العذارى لا غشى الزمل ضبضاب
 بالسيف لرقاب المناكير قصاب
 للسمن فوق مفتح الحيل صباب
 واعطا المهار وبذل مال بلا حساب
 وبذل الطعام وللتنافيل كساب
 تفجا بها غرات ضدك بالاسباب
 أحلا من السكر على كبد شراب
 لمشاهدك يا شوق وضاح الانياب
 والتبع قناصه من الصيد ماجاب
 كنتك هديب الشام بالحمل عتاب
 شيخ السخا معطي طويلات الارقاب
 كم واحد جالك من الوقت منصاب
 من عليم يزمي كما يزمي الزاب
 والطيب يجنا منك يا زاكى الانساب
 افعالكم يعده اللي بالاصلاب

يا شيخ أنا جيتك على الفطر الشيب
 دبا علي ودب مني بتقريب
 من دارنا جينا لدارك تغارب
 متخيرك يا منقع الجود والطيب
 سلام من قلب محب بلا ريب
 يا الجوهر الناري يا امطر الطيب
 يا الزير يا الزحار يا النمر يا الذيب
 يا الضاري الضرغام عطب المضارب
 يا النادر الهيلع عقاب المراقب
 نطاح طابور العساكير الياهيـب
 عيبك اليا ثار الدخن كفه الشيب
 وعيبك اليا من قالوا الناس بك عيب
 وذبح الغنم والكوم حرش العراقـب
 وبك شارة كب الفراد المحانيـب
 وغرا بشجره للعدا والاجانيـب
 ومن عقب ذا بالعون مابك عذارـب
 جيناك فوق الهجن شيب المحاقـب
 الحـر يضرب بالكفوف المعاطـب
 وانت الذي تافي بكل المواجـب
 نشني لبوصلفيق مابه تكاذـب
 ياما عطيت الي يجونك طلالـب
 وفرجت همّه في كبار المواهيـب
 عز الله انك طيب وتفعل الطيـب
 ولا هو كثير يامهدي الاصاعـب

أما عن الشيخ عبد الكريم الجربا بن صفوق فحدث ولا حرج إنه : أبو
 خُوذة، فقد كان سخيا جوادا إلى حد الإفراط، حتى سُمي بأبي خُوذة أي يعطي
 ما تقع عليه عين سائله فيقول له : خُوذة.

وهذا فجمان الفراوي من المريخات «مطير» في مدح الشيخ عبد الكريم
الجربا يعد ترده بين أبي بندر طلال بن عبد الله بن رشيد وبين الإمام عبد الله
الفصل آل سعود.

أخذ لي من بين الاثنين سجه	ما بين ابو بندر وولد الامامي
من عقبهم نأخذ على الهجن هجه	لديار سمحين الوجيه الكرامي
لمشاهد الجربان فرض وحجه	من يد بناء الشعر والخيامي
أما الكرم مافيه صجة ولجه	ما احد امناحيهم جنوب وشامي
منصاي هو ملفاي يوم اتوجه	عبد الكريم الليث غايه مرامي
كم من واحد جامن بعيد يسجه	يبي يشوفك يابعيد العلامي
وكم مرة خلا على الضد عجه	بنمرا يجره مثل وسط الكلامي
تلقى بقلب اللي يعاديه رجه	من خوفته يحرم عليه المنامي
وشلف توسع بالاباهر مفعجه	وحذب الظهور اللي تقص العظامي
على امهار يرعب القلب عجه	فرسان يكدون العدو بالزحامي
آخر كلامي لبو خُوْذه اموجه	شط الفرات اليا حذتك المظامي
ياالله ياوالي الاقدار لنجه	حيثه كريم ومن موارث اكرامي

إنه يشير بصراحة إلى لقبه «أبو خوذة».

قصيدة الشيخ عبد الكريم الجربا في فرسه عندما طلبها (اليه) مفوض
الدولة العثمانية آنذاك:

ارسلت لي يايبه خط يروع	تطلب عذاب ملاويات الفروع
أبغني اليا ماحضن الجموع	أني عليها مع جموع الطنايا
يايبه ماهي قنبر بالصحوني	اهذي كحيله مثل عنز البدون
أبغني الياجو لابتني يتخوني	في ساعة حامت طوير المنايا
البيع والله مانبيع الكحيله	الا ولانضحى بهاربع ليله
أبي الياما سندوا مع طويله	أثني عليها عند تالي الردايا
ماهمني البيه ولا هم شريف	حنا مزاحه العدا والحفايا
بالغضب مانعطي عدال الرغيف	وعند الرضا حنا اكبار العطايا

وهذه لردهان بالشيخ عبد الكريم الجربا:

يا راكبين موميات السفايف	حمر وهن من حدر يكسن نقل خام
متيهات عقب ماهن عسايف	وعن عظام الريع عام بأثر عام
يبدن كلام من دماغى طرايف	من رأس عود صايه غشن والهام
يلفن كلام من دماغى طرايف	ياعل عـزـه دايم رب الايام
ياشيخ ياللى للمخرم خلايف	ياشبه زملوق التريبيا اليا زام
يالولب الحكام وافى الكلايف	لولا عليك من المثاليم مثلام
اضعيت راسك يم راعي غرايف	لاقعداد عزك براسه ولا قام
حطاط غل بالقلوب النظايف	عجل على نقل المثاليب ميلا
الزمل غرب منكم اليوم خايف	وش علمكم يامدلهة كل مرزام
ثلاث جموع عايزات الوصايف	فننحـر دار جـدـعان وادهام
امكن نراها ماتفيد الحسايف	شيء يغوث اليوم عده من العام

قصيدة ردهان أبو عنقا الشمري يمدح الشيخ عبد الرحمن بن صفوق الجربا
عندما كساه فروته وهو لا يعرفه لأنه وجده في ليلة شاتية.

البارحة ماهي من البارحات	من نافح ينفع ورا البيت ويزير
تصبح به الخلفات والمسمنات	كنك تحس ظهورها بالمناشير
تصبح خواوير النظا جاثيات	قامك تصب خشوم عوج الحواوير
ولولا أبو مدبغ كان هذا ممات	في ليلة مايلقى لي خفافير
عطية ماهي من البيئات	فروة وكنه سايق لي مفاتير
أبوه مثله يعطي المسميات	قب الحوافر ناسعات المسامير

أما الشيخ دهام الهادي شيخ قبيلة شمر في الجزيرة العربية السورية، فهو
من مشايخ الجربا البارزين وله مساهمات وطنية كبيرة بالإضافة إلى كرمه
وشجاعته.

قصيدة غريب الشلاقي على الشيخ دهام الهادي الجربا:

حزت طلوع الشمس مع هيفة الناس	لما بين لك رجم عيار
واليهاور فعلك الغيرب بالادماس	يدعيك بيت دهام يزمي كما طار
بيت الشيوخ اللي عريب لنا ساس	اللي على شدات الأيام ضيار

ذولا مسايير وذولاك خطار
وبدلال ماعيب كفهن عن سنا النار
فرخ القروم على اللي على كف صقار
نصيحة تلقاه وأن درن الأفكار
في يوم به المشفي يدوريك الغار
تعبي لدسمين الشوارب هل الكار
داخل ياحماك عن ضعف الايمان
عارف كل الخطا مع البيان
فوقها اللي مايحل من الديان
والرسالة ودها لابن دهمان
ياخفيف النفس لانتزل طحان

ياجيتهم يابت تهول من الناس
مع منسف ماقلطه كل عواس
ياجوهر النار يزيا يا غاية الماس
نبي ننصحك ياموب الجدا ولساس
تذخر هل الجدعا للكرزات الافراس
للبيت بناي وللين حماس
بادي بك يالولي رب اليقين
داخل تحماك حدرك تايبين
راكب من عندنا حمرة هجين
وزرفولي خطكم يالكاتبين
للحميدي غاية للطيبين

قصيدة عبيد الشريعب من الحرية من الصايح من شمر على الشيخ عجيل
الياور عندما أنشد عقيل هذا البيت طالبا من ابن شريعب أن يكمل عليه قصيدة
وعصمان قهوجي عجيل الياور.

هنيت قلب دالهن مثل عصمان بين الدلال مقابل له نثيلة
فرد عبيد الشريعب أنا ماني صاحب تالي وقال:

نغليك يا عصمان من كيس ملفاك
أدخل عليه يجنبن درب الأشراك
حمانا وذرانا عن هذولا وهذولاك
كل يجنب شلتك مايتمشناك
وقطعت سرح سلوك من فعل يملك
والرايح اللي ياطير شلوى يترجاك
شورك براسك ماتحذاوه من ذاك
شيخ الجزيرة مثل طولك وحلياك
الرب اللي طمن عمامك وعلاك
هلك بجرونك على قوله نهاك

هلا هلابك يا قهوجي الأجاويد
وأبدي بذكر الله على كل ماريد
ياشيخ عندي شوفتك كنها العيد
ليا شفت زولك جاعد مثل أبا زيد
أول طلوعك شينه عينك على الصيد
وودعت بكون سلوك قود ومراويد
ولنت براي المبغضة والمفاسيد
وأنا أحمد الله ما يهرجك مناويد
ربن حفلك مايقصف على اعبيد
وأن كان أنت شيخ وخلفتن للأجاويد

ومن قصيدة الشاعر فهد بن صليبيخ على الشيخ عجيل الياور نقتطف هذه
الآيات:

قو الذي تدراه قوم بعيدين كيف أنت ياعله خطاه العنيدي
عجيل مفتاح الدول والسلطين مفراص ماس بقص الحديدي
عسى عجوز جابتك من هل الدين في جنة الفردوس يوم الوعيدي
شبهت من بيع سباع معادين بالزير وإلا خالد بن الوليدي
مقابل الجربان يخزي الشياطين ومن شافهم يصبح بعمر جديدي
هم الشيوخ اللي علينا قديمين قبل السعود وقبل حكم الرشيدي

قصيدة غريب الشلاجي على دهام الهادي:

قم يا الخطيب واكتب كلام بقرطاس للشيخ قواد الجموع النقالي
عن قولهم جونا أهل نجد غلاس أمر من الله تم غدر الليالي
يامن ذبحنا دون نجد من الناس ياما هفى به من ارجالي وحلالي
من دونها دسنا على كل ممن داس لحقت علينا بالحيل نجد تالي
حزم هل العوجا على الحرب جلاس عقب الكدر شربوا القراح الزلالي
وين الشريف اللي تراكمه الناس يذكر بيارس غروب الشمالي
دهام يا مهاي ولدات الإفراس عريب جد وعم أب وخالي

غريب على دهام الهادي:

غريب يابرق شلع عقب الأدماس من بعد يوظي بارقه مثل الأفنار
خلته وأنا بمفرع العود ياقياس لمن من البيضاضا قطى غشم سنجار
ولهو ظيهان عقب ما نامت الناس مودع شعيب الذرو هو مثل الأنهار
ويا عل به من كل الأثمار تحتاس يا ديار مشعين العدو كاس الأمرار
على منازل زيد هو أبو حواش ترى بهم قطعان الخطر حتى الأوبار
خلاف ذا ياراكب فوق عرماس فيما تحوظ من عياها بالأشجار
يارسل وقم الخمس منقو الامحاص الصبح تلقى له مع الشطي معيار
حزت طلوع الشمس مع هيفة الناس لما بين لك رجم عيار
واليا هور متلك الغريب بالأدماس يدعيك بيت دهام يزمي كما طار

اللي على شعرات الأيام صبار
ذولا مسساير وذولاك خطار
ودلال عيب كفهن عن سنا النار
فرخ القروح اللي على كف صقار
نصيحة تلقاه وان درت الأفكار
في ويم به المشفي يدور بك الفار
تعيى الدسمين الشوارب هل الكار

بيت اشيوخ اللي عريب لنا ساس
ياجينهم يابت تهول من الناس
مع منسف ماقلطه كل عواس
ياجوه النار يزبا غاية الماس
بغى ننصح ياموب الجدد والساس
تذخر هل الجدعا للكرات الأفراس
للبيت بناي وللبن حماس

قصيدة عويد القرقيشي - شمري .

يمدح الحميدي بن دهام الهادي الجربا وهو المعتمد الآن في مشيخة شمر
في سورية - شيخ هادي - مثقف - محبوب من قبيلته .

لحميدي ابن دهام من حمايله
يا أمير يا ابن أمير دنيك مايله
نوب تخايلك ونوبه تخايله
يكفيك شر اليا نهدم حيل مايله
وخوانه ياخوي قشير شماليه
حكاية الوجهين هذي مقاييله
وخلك مع التيار تريح صمايله
واغنى من الهادي شرب من زلايله
ولا أريد أفعال مدبرات رحايله
وكل امعلق بعشير ورذايله
وحب كثير قلوبكم به غلايله
واخانة الدنيا ثوري هوايله

هديتي رسالتي لابن الفخر
يا أمير يا ابن أمير يامنقع السطر
دنيك مثل البنت تدعاك للسهر
لادويحت تعطيك شره والغثر
طوابة للعمر باليوم والشهر
وحينذورك الكذبات حلالة الظهر
قالوا لي يامسكين ما تعانق البشر
وانتم على الشدات اقوى من الصخر
ولا أريد أنا بالسيف والدم الحمر
وتركت بالمعروف وخط بنا الدهر
وشى لفاني يخلف ويعمي البصر
ابن الزغردي قاعد بالمختصر

أحد شعراء شمر يمدح الشيخ الحميدي بن دهام الهادي الجربا :

داخل يا حماك عن ضعف الإيمان
عارف كل الخطا مع البيان
فوقها اللي مايحل من الديان

بادي بك يا الولي رب اليقين
ذا فل لحماك حدرك تايبين
راكب من عندنا حمرة هجين

وزر فولي خطكم يا الكاتبين
للحميدي غاية للطيبين
يا لحميدي لاتطيع المغرضيين
لاتبك ويلا به نايقين
النقيلي بينكم يا ذاهبين
والمعزة برجال صالحين
والرسالة ودها لابن دهمان
يا خفيف للنفس لاتنزل طمان
يا زعيم الوقت يا صعب الزمان
من قديم ماهم للقاسي ليان
واهقوه أنو خطكم والخط شان
والمراجل ماهي حكي باللسان

٣- الهضبة أو الخرصة

وفي رواية أن الخرصة هي لقب وليست اسما بحد ذاته ويتألفون من ثلاثة أقسام هي:

الهضبة والعليان والبريك

وفي رواية أن جدهم جميعا يدعى سيف من أحفاد زوبع، وأن سيفاً قد أنجب من الأبناء: عليا وعليان ومعلا وخميس.

فمن علي: آل الواصل.

ومن عليان: العليان.

ومن المعلا: الهضبة - والجربا.

ومن خميس: البريك، ومنه: الأحصنة وهم: السعدي والقعيط والدعالة والمحامضة والمرازيق والسليم. وفي رواية ثانية فإن الخرصة هي جزء من الهضبة ويتألفون من:

الغشم والبريك والفرايسة وآل حسينة والمرازيق.

على أية حال تلك أمة بعضها من بعض.

ولنبداً بدراسة أقسام الخرصة:

الخرصة وهي لقب وليست اسما بحد ذاته وهم ضنا نبهان، ويروى أنهم من غنام، وفي غنام يلتقون مع أبناء عمومتهم آل محمد «الجربا».

- ١- الهضبة هم في العراق وسورية.
- ٢- علي بن سيف.
- الواصل في سورية/ هائل السليم.
- ٣- عليان بن سيف ويقال لهم الفرايسة في حائل ويقال لهم العليان وهم:
 - ابن دايس في سورية.
 - ابن سبيه (العليانية) في سورية.
 - ابن طرييل (الطرابلس) في سورية.
 - الجناح (قرية حميد) في سورية من الحثاربة.
 - العقاب (قرية العقابية) في سورية.
 - الحثاربة (قرية العقابية في سورية ومنهم الشاعر الكبير ماجد الحثري).
- ٤- معلا بن سيف وقد أعقب: سوح وسويحان ومنه الهضبة:
 - ١- ابن عثمان: قرية المشحنية في سورية.
 - ٢- ابن جليدان: قرية البوثة في سورية.
 - ٣- ابن ركاد: قرية الركادية في سورية.
 - ٤- ابن خدعان: قرية خربة البير العثمانية في سورية.
 - ٥- الخميس: الخميسية في سورية.
 - ٦- الفلّاج: قرية سورية - القامشلي.
 - ٧- الصديد: وهم شيوخ الصايح في العراق وفي سورية قرية الصديدية.
 - ٨- الغُشم: يقطنون أم الفطام في سورية وهم برئاسة ابن غشم، ومنهم الشاعر الكبير الشاب: فاضل غشم والذي أعطاه الله من مواهبه الشعرية ما جعله من أوائل الشعراء في قبيلته شمر.

«القعيط» من شمر الخرصه

هم من الخرصه من شمر، وجدهم الأساسي هو: ابن سعدي من فخذ البريك ومنهم ابن سعدي من مناهي شمر في سورية والعراق، ومساكنهم قديما في نجد بمنطقة (الأضيّق) غرب حائل ونخوتهم (خميس) ولهم وسم على إبلهم ويسمى المحجان ويوسم على الرقبة بالنسبة للإبل على الفخذ وعلى الكوع.

اتجهوا إلى (الشمال وسورية) عن طريق العراق ضمن تجوال قبيلة شمر، ويعودون في نسبهم إلى جدهم جميل بن سعدي.

والقعيط يقطنون الجزيرة السورية في قرى (الدردارة - ميسلون - القرية) ويبلغ تعدادهم حوالي خمسين بيتا وزعامتهم الآن ممثلة في الشيخ شبل بن محمد ابن جناح بن نصار بن هابس بن عيادة بن جميل بن سعدي، وهو رجل قد تجاوز السبعين من عمره مهيب الطلعة وقور المجالسة كريم المعشر، دمث الخلق واسع الاطلاع، أما ابنه الأكبر حسين فهو لا يقل شأنا عن أبيه فهو رجل عاقل ومطلع، تركن إليه معظم أبناء شمر فيلقون به الرجل الذي يقف إلى - جانبهم ملتزما بقضايهم باذلا من جهده وماله كل شيء ممكن.

مرثية جدوع السعدي في أخيه الشيخ منيس بن سعدي:

الكبد باتت يا محمد عليه	واقلبي اللي بين عذال ومشير
البارحة ياخوي واطول ليله	كنتي سكنت بوادي من زمهرير
من واهج بالصدر مثل المليله	ضيعت انا ليلي بهم وتحاسير
واعيني اللي مايبطل هميله	يكن صبي العين يضرب مسامير
الله من نار تزايد شعيله	ياتكل ينفخ بالضمائر لهب كير
كنتي خلوج بلشت بي عويله	غدا ولدها بازدحام المظاهر
ودلت تعب النزول مثل الهبيله	افخت ولدها مع نجوع معاير
وعزي لمن مثلي مضيع خليله	لو اشقيقي طاح في طيه البير
اخوي شيال الحمول الثقيله	اللي يشيل مثقلات القناطير
شيال حمل اللي عجز لايشيله	ياثقل شيله وابعدن المسافير

عليت يابليهان ريف الخطاطير
 تأتي مشاكيل لبيته مسابير
 ياثقلت القاله وصارت مشاوير
 ريف لرבעه بالسنين المعاسير
 مانهض طرفه يم بيته بتجوير
 مرحوم بابو خالد زبون المخاسير
 وبكوا على فقده رجال مشاهير
 أجبرتها وصخرت أنا القاف تصخير
 ما قلتها خدعه ولا هي بتزوير
 ويا عايدة عكب المحل بالنواوير
 تلتف لنا من عند لطفك بتديير
 تغفر لمنيس وتجعله من أهل الخير
 على نبي الحق راعي التباشير
 اللي مقامه عند ربه بتقدير

حملة ثقيل حيل ماينجوي له
 له ربعة دوم النشامي تجي له
 حلايل قالات بفنل وحيله
 ريف القصاير يوم نوش مكيه
 قصيرته ياغاب عنها حليه
 أمر عليه الحق واعجل رحيله
 بكن عليه منقضات الجديله
 قلته وأنا ماكنت راغب لقيه
 وقتله باللي درب الردى مايجي له
 ياالله يامحي الغياض المحيله
 ياالله طلبتك يامنجي دخيله
 ياالله أنا طالبك بكل الوسيله
 تمت وصلوا عد ما سال سيه
 صلوا على المختار راع الفضيله

وهذه قصيدة التوبة لبصري الوضيحي عندما كُفَّ بصره فدعا الله أن يعيد

إليه نظره:

بجاء الرسول اتمها والبخت زين
 وبجاء حجاج على البيت عانين
 والصبح اشوف امطاعات الشياهين
 بصاف لمحج الشوف لوهم بعيدين
 حيد المحامل للشقيات شايله
 بالو زمان اليوم عدل ومايله
 بترحيبه للضيف وحتى انزايله
 تنام جارتهم ولا حد يسايله
 يوم اللوازم حاميين قواليه
 اللي عرّفنا ربنا من رسايله

ياالله طلبتك طلبه لي امثابه
 بجاء الرسول بجاء من ادعى به
 تجلى بياض اصبي عيني ومابه
 عقب العمى ننظر منازل حبابه
 ونعمين من شيخ الشيوخ أخو تبه
 متعب أبو سظام سداد غيبه
 معهم وصايا شايب شاخ قبلهم
 وجاراتهم يقول مثل أمهاتهم
 كبار العطايا ملحقين الونايا
 وصلوا على سيد البرايا محمد

قصيدة غزلية للصاحب الشمري:

رقيت رجم نابي يا اريش العين	قام يحظن بالمفارز اضلوعي
اقفت جهائمهم وحناء مريضين	تنحر القبله سلفهم يزوعي
اقفا عشيري ما بوجهه نعاشين	غرة عن الوجنة عليها اردوعي
انكر من الكركي اليا شاف زولين	وتخطر كما المخشف بقلب خشوعي
النهد بيض اللي ربت بين جالين	ما وردت المشرع تريد الصنوعي
والطول يشبوب النخل بالبساتين	وكا الخيزران الين نبات الطلوعي
ومريت أخم ادبارهم وإسأله وين	يادار مشا شفتي عذي الطبوعي
قضبت درب طيعن صار دربين	واعطيت حق الدرب صافي ادموعي
اتلي جهامتهم ولا نلت أناشين	وقربت له قرب بعد حب كوعي
هذا قرادة حظ بي يا الفلامين	ويا عزتي للي يدور النجوعي

من مشاهير شعراء قبيلة شمر

الشاعر الصاحب الشمري «أبو ضحوي»

ذلك الشاعر الموهوب الذي طالما تغنى بأمجاد ومفاخر قبيلته شمر، وهذه واحدة من قصائده التي يقول فيها مفتخرا:

لا حضرنا عركة شبكنا	ولا شبكنا باطل عذاله
أمبرنا بالكون شمر حرها	لا شاف نار الحرب هو يثنى له
ومن هازنا ما عادنا بالمره	ولا عال حنا حضرة العياله
والشر لا قرب نورث شره	واللي تسعانا بالهدى نسعى له
يادارنا شبهك من البل خلفه	فات الدرير وثم شخب اعلاله
أسأل تواريخ علينا تذكر	يا ما ذبحنا بالاديوار ابطاله
ياما شربنا من الاسنين المره	ياما رقيننا بالسهل مع جاله
ياما استقيننا من البرود وحره	لا خفت القومان حنا ائقاله
يا عايش بالذل موتك سنه	الموت عن بعض الحياه اشوى له

وهذه قصيدة الصاحب الشمري يمتدح مشايخ الجربا:

بديت بالله باسط الأرض والسما	عضيد من كلع وقلت محايله
أصبحت أنا مثل الغريب المحير	غذا براس الطوف والسيل شايه
لا سايل عني ولاحد مسايه	ايا زمان اليوم ما أكثر رزايه
ومن عقب أهلها ماتجيب راس مالها	مقبولة قبلي وأنا اليوم قايه
وجدني على دهام العواصي ومثله	وأحمد ولد عجيل للطيب نايه
ماعازتن دنياي بأيام وفتهم	ولا أدري بكثير المال ولا أدري بقلايه
عواید الجربان ياشلهب الدهر	صحوئهم تملی والاسعار غاليه
والله ما أنساهم وأنا على قايد الحيا	إلا رضيع الديد ينسى مشايه
سبحان من غير وهو ماتغير	الأرواح والأرزاق ربك واليه

السراح في الجوف دؤومة الجندل

وهم أخذ البطون المتفرعة عن آل محمد «الجربا» رواسي قبيلة شمرّ القحطانية ويعودون في نسبهم إلى «سراح بن دوك بن زوبع بن حريث بن معن ابن طيئ» ويقال: إن محمد الجربا قد عزوا قبائل الجوف، وهناك تزوح «الجربا» ابنة أمير الفضول المتفرعة عن قبيلة طيئ من بني ربيعة والتي كانت تقطن تاريخيا في منطقة الجوف، ولربما خرجت هذه الأسرة من حائل على إثر خروج آل الجربا على زمن الشيخ فارس بن الحميدي بن محسن بن مقرر بن محمد الجربا، الذي قاد نزوح قبيلته بعد أخيه مطلق الجربا، قاد قسما من هذه القبيلة إلى العراق وسورية.

أما أسرة السراح فقد توجهت إلى منطقة الجوف واستقرت هناك حيث امتلكت الأراضي وسادت على سكان تلك المنطقة، نظرا لمكانتهم الاجتماعية وأصالتهم العريقة، وما يدل على انتمائهم إلى آل المحمد «الجربا» هو ما ذكره لنا أحد شعراء شمرّ عندما علم بموت الشيخ بنيه بن قرينيس الذي قتل عام ١٢٣١هـ، وهو الشاعر طائس بن عجيل عندما قال:

سألتهما وأنا تذرّاف اذمّوعي قلت الصحيح وقالت الشمري راح

إلى أن يقول:

على أبو عبطا عذي الطبعي أوي خيال من اولاد سراح
قلتها وانا منهم قليل النفوعي بس الحميّة واوجع حكي لباح
واحسرتي متى اجتمع مع اربوعي ونمشي جميع قبل نثال الارواح
إذن كل الدلائل تشير بأنهم من آل محمد «الجربا» واعتقادي أنهم من
سلالة قرينيس بن محسن بن مقرن بن محمد الجربا.
- وهذا شاعر شمري آخر ثبت هذه الحقيقة:

غوج شريقوا حين ضرات الانثى ولانا عليه بغالي السوم شحاح
ابغي اليا شاق اللغى اصرت الادنى مع سرية تعزى من اولاد سراح
لعين سحوب الردن اليا قال جدني عند الطريح اللي على صابره طاح

ظلت هذه الأسرة هائلة مطمئنة في دومة الجندل تملك المزارع والحصون
ولها من شهرتها وقوتها وكرمها وسخائها ما جعلها تتبوأ مركز القيادة في الجوف
كله، إلى أن بدأ ظهور آل الرشيد وآل العلي على مسرح الأحداث في منطقة
حائل، وكان عبد الله العلي الرشيد وأخوه عبيد العلي الرشيد اللذان استلما
حكم حائل، ثم أرادا التوسع والهيمنة على القبائل التي حولها مستغلة قوتها
والتفاف بعض القبائل حولها. . وكان عبيد يتطلع إلى الجوف طمعا بإلحاقه إلى
إمارتهم وطمعا في السيطرة على القبائل البدوية التي ترد الجوف وأخذ منها
«الأموال» «الزكاة» لدعم إمارتهم وقوتها، ومن ثم اعتبار الجوف نقطة انطلاق لهم
نحو منطقة الشمال حيث ابن شعلان في القرى وادي السرحان؛ لذا كان من
المؤكد أن يقوم عبيد الرشيد بغزو الجوف الأدنى أولا وهي «سكاكا» أو الجوبة
وقام بذلك فعلا واصطدم مع أهالي سكاكا في موقع اسمه «اللقائط» بالقرب من
سكاكا ولم يوفق بغزوه هذا وردوه على أعقابهم حينذاك ونراه يقص علينا بمرارة
عن هذه الغزوة الفاشلة فلنستمع إليه:

من العنا جينا نحارب هل الجوف ذبّاحة الطيب نهار الزحامي
ملبوسنا جوخ وملبوسهم صوف وردوا علينا مثل ورد الظوامي
اللي نكس معنا على الهجن مشنوق واللي وقع بالطعس تسعين رامي

لقد كان السراح يراقبون الموقف عن كثب، ونراهم قد شمتوا بفشل عبيد
العلي وجيشه، وقد لاموا أهل سكاكا على عدم قضائهم عن عبيد قضاء تاما،
ولو كانوا هم المعنيون بذلك لأذاقوا عبيدا مر الهوان. . لقد أوصل أعوان عبيد
الرشيد هذا الكلام إليه منقولاً عن سراح وخليف ابني خطاب زعيم السراح،
وكذلك غالب بن سراح الذي كان شديد العداء لعبيد بن الرشيد، ولما علم عبيد
هذا الموقف من السراح غضب وقام بإرسال هذه القصيدة لهم مهددا ومتوعدا:

يا الله يا اللي للجزيلات وهَّاب	تعطي ولا جزل العطا منك ممَّنُون
يا غافر الزلات يارب الارباب	يا ناصرا موسى على قوم فرعون
تفتح لنا من باب نصرك لنا باب	واصحاب بدر وان فتحته يحضرون
أمين يا قاضي الحوايج والانواب	يا وافر ما مرك على الكاف والنون
ياراكب اللي لامشى يوثب او ثاب	لا شفت زوله يختفق ثقل مجنون
عقب اربع يلفي عزيزين الاقرب	اللي على الديرة قديم يحامون
قل لولاك ما كزيت خط ونجاب	لابد ما نمشي وناصل على الهون
إن كان تشكي لي خليف وخطاب	فالله خير بعهود ناس يبوْقون
وان كان تنخاني على اعوج الاطناب	فلا ترى سيفي على الضد مسنون
حنا لنذولا مجهدين بالاطلاب	نثنا مراسيل من الهند يلقون
إن سهل الباري وجبنا بالاطواب	السعر ما ينقص على اللي تعرفون
أتبك بجموع يعايون الآداب	وياويل من باشناق نزله يحلون
ضياغم ترخص حلاله والأرقاب	ودون الرفيق بما لهم ما يدارون
اللي رمى برصاص نرميه باطواب	عقب الهدير أن ساعف الله ترغون

هذه القصيدة قالها عبيد الرشيد ردا على رسالة وصلت إليه من دومة
الجندل تستنهضه على حرب خليف وخطاب بن سراح هناك.

وصلت قصيدة عبيد إلى السراح فجأبه خطاب بن سراح على قصيدته

بهذه القصيدة:

إن جتنا يا عبيد نفتح لك الباب
الجُوف تلقى به خليف وحطَّاب
والله لو جمعت جندك والاطواب
اللي دفس برؤوعكم جر الاسباب
يا عبيد ما قصدك زكاة ونوَّاب
يا عبيد يوم انك رفيق لحطَّاب
حنا نقيف وفن ربعك يخشون
ماهم فريف خرُوب عنكم يهجون
ذي ديرة السراح دونه يعييون
اللي له الدفات يا عبيد تكسون
كلام فاضي مار عبيد تكمون
والدبس عند حسين^(١) يغرف بما عون

ولما وصل جواب خطاب إلى عبيد سارع إلى تجهيز حملة قوية بمدافع
تجرها الجمال متوجها إلى حيث السراح في دومة الجندل، وقال هذه الآيات
مشيرا إلى خط مسيره ووجهته:

من قفار لحايل نشرنا
مع مضيق الشعيب انحدرنا
كم صبي لعمره قصرنا
عند خذمه مباني خبرنا
معتلين ظهور النجايب
يقبل سبل تحده هبايب
مسكنه مأين عوج النصايب
طايب والأعلى غير طايب

وخذمه هذه موقع شرق دومة الجندل، حيث عسكر فيها عبيد وحاصر
دومة الجندل مدة ستة شهور متوالية ولم يستطع دخولها نظرا لمنعتها واستعداد
أهلها للدفاع عنها، وكان للشيخ خطاب ولد اسمه «غالب» وغالب هذه كان
على درجة عالية من الشجاعة والفهم وقوة الشكيمة وحسن التدبير وكان يكره
عبيدا كرها شديدا، فقام بصنع مدفع من الخشب وقام بحشوه بالبارود والملح
وبدأ بضرب معسكر عبيد بعدة ضربات وكان لوقعه أثر كبير في دب الهلع
والخوف في نفوس عسكره، عندئذ أمر عبيد مستشاريه للاجتماع والتداول في
أمر هذا الوقع وطلب منهم المشورة، مبينا لهم بأن السراح متحالفون مع دولة

(١) حين هذا : هو أحد الرجال المخلصين لعبيد الرشيد والذي يقول فيه عبد الله الرشيد قصيدته عندما
الترم حين بإيصال نائهم عند خروجهم من حائل إلى جبة :

طش النعول لمغزل العين يا حسين
جنب حشوات القاع واتبع به اللين
يا حسين والله ما لها سبت رجلين
لو لنتاله يا حسين تر ما بها شين
يا حسين ما يشتكي غير الردين
واقطع له من ردن ثوبك ليساناه
واقصر أخطاك شوين وامشي امشياناه
يا شين شيب بالضمير اكعساناه
ترى الخسوي يا حسين مثل الامانه
وال ترى الطيب فاضي ابظاناه

أجنبية، وأن هذه المدافع هي مدافع دولة فما الرأي؟ أشاروا عليه بأن المدة التي قضيناها هي مدة طويلة وأن أهل دومة الجندل لديهم من المؤن ما يكفيهم، أما نحن فنأكل من لحم إبلنا التي ينقص عددها يوما بعد يوم، إذن لابد من اللجوء إلى طريقة نضمن فيها سلامتنا. . . عندئذ لجأ عبيد إلى الحيلة وأرسل مرسالا من قبله إلى خطاب يطلب منه مراجعته والاتفاق معه على التفاوض الذي يتضمن عهدا من الله أن لا تكون فيه خيانة ولا نقض، ولقد لبى خطاب هذه الدعوة بناء على نية عبيد وتقابلا حيث قال له عبيد: «إننا لا نريد الجوف طمعا ولا مصلحة لنا فيه إلا أن نريد زكاة بادية الشمال عن طريق الجوف، وأنتم منا ونحن منكم؛ لذا فمن الواجب أن نقيم فيما بيننا حلفا:

- أنتم حكام الجوف في الشمال.

- نحن حكام حائل في الجنوب.

- ونحن نمدكم بالرجال والمال^(١).

- وافق خطاب على ما قدمه إليه عبيد ودعاه إلى طعام الغداء في قصره، وعندما علم غالب ابنه بالامر استشاط غضبا، وقال معاتبا أباه مبينا له سوء ما اتفق عليه مع عبيد وأن عبيدا ما جاء ليفاوض بل جاء متحديا ومقاتلا إلا أن أباه قد رفض كلام ابنه وبين له بأن عبيدا قد أعطاه عهدا بالله ورسوله على ما اتفقا عليه، وأن عبيدا قادم إلى القصر حسب الدعوة الموجهة إليه.

وما إن وصل عبيد ورجاله إلى أمام القصر حتى صعد غالب ومعه بندقيته إلى «السقيفة» وهي الطابق العلوي للقصر بقصد قتل عبيد، فعلم أبوه بذلك وقام بمنعه من تنفيذ ما نوى عليه، خوفا من العار والخيانة بحق الضيف عندئذ قرر غالب عدم المشاركة في استقبال عبيد، فلما دخل عبيد ورجاله ردهات القصر وجدوا الطعام وقد أعد لهم من قبل خطاب، وقبل الشروع به سأل عبيد خطابا عن ولده غالب مستغربا عدم حضوره، وأنه يريد التعرف عليه لما علم من سيرته الحميدة وشجاعته النادرة ولا بد من التزامه بالعهد الذي تم اتفاننا عليه وأنه إذا لم

(١) هذه رواية ترددت على لسان أكثر من ثلاثة معمرين في الجوف عام ١٤١٢هـ.

يحضر فلن نتناول الطعام وسنعتبر كأن شيئاً لم يكن بيننا، عندئذ دخل خطاب على غالب وأحضره على كُرْهِه منه، فلما دخل خطاب وولده غالب أمر عبيد رجاله بإلقاء القبض عليهما ووضع الحديد بأرجلهم وأيديهم ونفذ فيهم ما كان خططه ضدهم من حيلة ناجحة، كما أمر رجاله بقطع أشجار النخيل وقضى القصر، وحمل الأب وابنه في محمل واحد على حجل وكذلك تم حمل النساء والأطفال على محامل أخرى، وهناك في حائل زُجاً في السجن سوية، وقد أشرف عبيد بنفسه على دخولهما السجن ويقال: إنه شتم خطاباً مما أثار حفيظة غالب ذلك الشاب الجريء الذي لا يهاب الموت فرد على عبيد رداً قاسياً وشمته شتماً لا ذعاً حين قال:

عن شتمتك خطاب ملعون أبوك أنت ملعون أبوك وخيرة العمر فاني
القين لعنة يامن بالعهد خنت يا الضبع الاسود يا غراب السواني

فقال له عبيد: إنني أعرف يا غالب بأنك زاهد في حياتك، وتريد أن تموت لكنتي لن أقتلك وسأدعك تموت في سجنك هذا قهراً.

وفي السجن قام غالب بلوم أبيه مبيناً له صحة موقفه مع عبيد وخاطبه بهذه الأبيات:

يا وئتي وثّة مُعِيد ضِعِيفه على اديار خـابرينه ورانا
من قبل مَاحِناً ذراها وريفه اليوم صارت تحت وطية اعدانا
اشوف ثمر الكسب عندي طريقه من قبل ما ناكل امذنب اخلانا
وانا اشهد أن عبيد جانا بنحيفه وانا اشهد أنه سلطنة من سمانا
ولو البكا ينفع بكينا المنيفه الغرسنة اللي فرعوا به اعدانا
ما طعت شورى يوم انا بالسقيفه انت تقول اهنّا وانا اقول هانا
واليوم يا خطاب مابه حسيفه هذا جزى ما تستحقه لحانا

لم يياس غالب من الوضع الذي هو فيه بل ظل يراوده الأمل في أن يقوم بعمل ما في سبيل خروجه من السجن هو وأبوه، فبدأ على الفور بتنفيذ خطة هروب محكمة من السجن وذلك عن طريق بعض العظام التي كانت تأتيه عن طريق الطعام وهي عظام ضلع إبل، ثم بدأ بنقب حائط السجن المصنوع من الطوب والتراب بعد أن يرشه بالماء لتبليبه وتليينه ثم بدأ يحاول تحرير رجله من

القيد الخشبي عن طريق حزه بالعظام الصلبة، وقد استطاع أن يفتح ثغرة في الحائط وطلب من والده أن يصحبه في الخروج من السجن، لكن خطابا قد رفض ذلك نظرا لكبر سنه ومرضه الذي يمنعه من تنفيذ ذلك وطلب من غالب أن يخرج داعيا له بالتوفيق، وغادر غالب السجن بعد أن ودع أباه، غادر مسرعا وفي قلبه وتفكيره أمل في أن يعيد مجد آبائه من جديد، فوصل الجوف واجتمع مع بعض أعوانه فأجيب بأن الناس قد خافت وتفرقت وليس له فيها طيب مقام وعليه أن يغادر الجوف وإلا سيتم الفتك به عن طريق المنسوب- الوالي- الذي عينه عبيد حاكما على دومة الجندل بعد مغادرته لها. احتار غالب في أمره وأخيرا قرر مغادرة الجوف إلى اللقاء حيث قبيلة العدوان الذي تربطه مع الرشيد روابط صداقة وثقة متبادلتين عليه يجد عند العدوان حلا لمشكلته ويصل غالب إلى مربع العدوان ودخل بيت الشيخ وقد حان وقت العشاء فأقبلت الناس على الطعام دون أن يأبه به أحد وبعد انتهائهم فطنوا إلى هذا الضيف الذي لم يتقدم معهم على الطعام فدعوه ليأكل وعندما مد يده لم يجد ما يقتات به إلا بعض المرق البارد، وعندما خلا إلى نفسه أنشد هذه القصيدة وكانت ابنة الشيخ تسمع ما ينشد:

يَا مَحَلًا وَالشَّمْسُ بِيَدِي شَعَقَهَا	مِنْ حَذَرِ الزَّرْقَا لِيَا نَقْرَةَ الْجُوفِ
نَسَقِي بِهَا غَيْدَ ظَلِيلٍ وَرَقَهَا	إِنْ قَلَطْنَ مَاهَا لِلْمَسَايِيرِ وَضِيُوفِ
أَطِيبَ مِنَ الْبَلَقَا وَبَارِدَ مَرَقَهَا	مُقَلَّطَةً لِلضَّيْفِ كَرْعَانَ وَكُتُوفِ
كَمْ حَايِلٍ لِلضَّيْفِ نَجْدَعُ شَنْقَهَا	يَقْلُطُ حَثَّ مَا هُوَ عَلَى الزَّادِ مَرْدُوفِ

أبلغت ابنة الشيخ شيخ العدوان والدها بقصة ذلك الشاب وأنه ليس رجلا عاديا ولديه قصة لا بد وأن تكون ذات أهمية خاصة، وأنه من أهل الجوف ومن عائلة كريمة فأراد الشيخ التحقق من قصيدته وأمره، وأبلغه بأنه سيظل عنده حتى يتحقق من صحة ما قال فإن ثبت عدم صدقة فسينال جزاؤه الصارم، وإن ثبت خلاف ذلك فسينفذ له عندئذ كل مطالبه، فقام الشيخ من توه وأرسل بعضا من رجاله على ركائب خاصة وأفهمهم مهمتهم وأنها إلى الجوف (دومة الجندل) والتحقق من غالب وقومه هناك ثم العودة وإبلاغه صحة الموقف، ولما تجهز

الركبان استعدادا للمغادرة طلب منهم غالب أن يتمهلوا حتى يزودهم بقصيدة إلى أهله فأنشد:

يامُوقِّقِين خيرا يا اهل الركائب	عسى السَّعد بنحورهن يوم تَلْفُون
رِيقُوا وخذولي حلي الغرايب	غد انكم عند القرايب تَحْلُون
اليا لفيتوا حول ذلك النصاب	حذرا لا يدين الركائب تعقُلُون
قل اخسوا خسيتوا يا كبار العصايب	هو ليه يا اكرام اللحا تستهِنُون
حتى صليب لهم شيوخ وطناب	وارداهم اللي بالملازم يعيَّيُون
لومي علي اهل الدلال التعايب	وابن صليح ولا بتة ماينامون
ومع النقيب ادعوا طريق الركائب	غدان انكم عند ابن جارد تَلْفُون
تلفون ناصر مثل حر الجذايب	ماكر ولا عمر المواكر يبورُون
وتلقون فنجان من البن رايب	زود على اللي بالمناسف يحطُون
يا حيف أخو عينه يقولون شايب	لو أهني من حط شيبه عالْعَفُون
قل حنا لكم بالجوف مثل الرقايب	نسهر عيون الضد وانتم تنامُون
وحنا لكم سيف عطيب الضرايب	ياطيبنا من طيبكم كان تدرُون
وحنا لكم بيت وَسِيعِ الطناب	ياقبيكم من البرد لاهَبْ كانون
والزين منكم بأطل الهرج عايب	وتراكم مثل ما قالت حميده تقولون

ثم سارت ركائب ابن عدوان إلى الجوف ووصلت إلى هناك لتقف على حقيقة ما ذكره غالب، لقد وجدوا في الجوف الكرم والسخاء، وسألوا عن غالب وأسرته فإذا هم من غُر القبائل وأصفأها، ثم عادوا بعد أن أمضوا هناك مدة خمسة أيام، عادوا ليخبروا شيخهم بأن غالبا إنما هو أمير وابن أمير، وأن له من الأفعال ما تُحمد ومن السيرة ما تذكر، عندئذ قدره ابن عدوان وطلب من غالب أن يطلب بما جاء له؟ فذكر له غالب قصته مع ابن رشيد وكيف أن والده خطابا لا زال قيد السجن عنده ورجاه أن يتوسط له لدى ابن رشيد لما تربطه معه علاقات ودية وثقة متبادلة، فبادر ابن عدوان لتلبية هذا الطلب وغادر على الفور مع مجموعة من رجاله، حيث ابن رشيد في حائل واصطحب معه غالبا، فلما وصلوا إلى ابن رشيد أكرمهم وقدم لهم الطعام وعلى عادة أهل البادية فإن الذي يأتي إليهم بطلب يرفض أن يتناول الطعام حتى يليبي المعزَّب طلبه، وهكذا فعل

ابن عدوان، رفض أن يتناول طعام ابن رشيد حتى يتعهد بتلبية طلبه، فوافق ابن رشيد، فحدثه بموضوع غالب وموضوع عدوته إلى الجوف^(١)، وأن غالباً أصبح في وجه ابن عدوان فوافق عبيد على عودته وعودة ذراريه معه على أن لا يطالب بأي حق له في دومة الجندل وإنما يلتزم بيته، وهذا شرط أكد عليه ابن رشيد ووافق ابن عدوان وغالب عليه، عندئذ كتب ابن رشيد إلى عامله ويسمى «المنصوب» على استقبال غالب وأهله، وتم ذلك وأقام لابن عدوان حفل تكريم ثم ودعه ابن عدوان بعد أن قام بواجبه تجاه غالب، وعاش غالب في ديرته والحسرة تلف قلبه على والده والأيام الخوالي التي كان يعيشها في ديرته . . إلا أن عبيداً أتى له أن يهنأ له بال، وغالب هناك في الجوف ينغص عليه مطامعه، فلم يترك غالباً وشأنه بل ما لبث يحبك له المؤامرة تلو الأخرى للتخلص منه نهائياً، وحصل ما كان متوقعا، إذ أوعز إلى المنصوب أن يكلف بعضاً من رجاله لتعسيف النخل وطلب منهم أن يأمرُوا غالباً بالعمل معهم على التعسيف وإن لم يرض بذلك عليهم أن يجبروه غصبا، فلما قدموا عليه وطلبوا منه ذلك استشاط غضبا واستل سيفه ليقتلهم جميعا وكانت هذه بداية الشرارة الثانية، والتي ستكون نهايتها هي نهاية غالب على يد ابن الرشيد، لقد عرف غالب المصير الذي ينتظره منذ زمن بعيد فخرج من الجوف قاصدا الشيخ فيصل الشعلان الذي كان في القرى حاكما عليها ومستقلا فيها، فأزبن غالب عليه فاستقبله ابن شعلان وأكرمه غاية الإكرام إلا أن غالباً الشاعر والذي عجمته الأيام ما لبث أن أنشد هذه القصيدة والألم يعتصر قلبه متوجدا ومتأسفا على الحالة التي وصل إليها:

يا الله يا ليلي فُوقنا معنينا	حنا ومن يرجي ثوابك اخذانا
حنا بلياً فزعتك ماسُونَا	وحنا بلياً فزعتك من عنانا
من قبل ما نادى الخلايق ودينا	واليوم لو يأتي سفيه ودانا
من بعد ما حنا بعز هضينا	تفتخت ييبانها لقبلانا
يا البيض عدن ملا تمكنا علينا	عدن ملا تمكنا وخوذن لحانا
حطن خلا خيل الذهب ييدينا	وتقلدن بسيوفنا يانسانا
لا صار من زمل المحامل نشينا	حنا علينا حردهم وش بلانا
دابان ^(٢) ما هو باطل باليمينا	دابان لا صخر ناقله مايدانا
والماء ما يفديه كثر الدفينا	والحق ما يصفى بلياً مشنانا

(١) لقد علم ابن عدوان وغالب بأن حطابا والد غالب قد توفي في سجن ابن رشيد قبل وصولهما إليه.

(٢) دابان : هو اسم لسيف غالب بن حطاب بن سراح.

إلا أن أحد أعوان آل الرشيد قد رد على قصيدة غالب عندما وصلت إليه فقال:

يا ابو طواري يوم دُورك صبرنا وشن مزعلك من دُورنا يوم جانا
ياما لعوراتك وزلك سترنا عييت عن الشيمه سواعد الحانا
فرد عليه الغالب بهذه الأبيات:

لايغركم جدّة عبيد لثمرنا بالبوق واللاً بالنقا ماوَلانا
حنا بامان الله عليه انحذرنا كل العرب سمعت غهود عطانا
وحنا اليانثار سفق وانتشرنا رويت مراهيف النمش باقبَلانا
إن سَعف الباري وركب جَهْرنا بالقنب المصيص غملى ادَلانا
ياما بوسط المناظر نظرنا وسط المناظر ماترفرف اشوانا

ولكن؟؟.. هل أمن غالب من مكائد ابن رشيد رغم أنه في ديرة ابن شعلان العتري والذي كان مناوئا لأطماع عبيد في الجوف لأن عبيدا أصبح يمثل الطرف الثالث في الاتجاهات الجوفية: فقسم من أهل الجوف كان مع العثمانيين، وقسم آخر كان من فيصل الشعلان، أما القسم الجديد الاتجاه فهو مع آل الرشيد، أما العثمانيون فلم يكن تدخلهم بالشكل المباشر وإنما كانوا يتظرون من ستكون له الجولة المربحة ثم ينقضوا على الطرف الرابع ليقضوا عليه ضمانا لسمعة دولتهم في تلك البلاد.

نعم!!.. لم يسلم غالب من كيد ابن رشيد الذي أرسل له سرا أحد الرجال الذي أظهر لغالب كل حب وتقدير وظل يلازمه فترة طويلة كأحد الرجال المخلصين له، لكن نية الغدر كانت مبيتة عنده، فأقدم على قتله غيلة، وبذلك انطوت صفحة ذلك البطل الشجاع الذي كان وحيدا في ساحة أطبقت عليه إحكامها من كل الجهات، فكان الفارس الذي خرج منها متحصرا بإرادته القوية وبإيمانه الصلب وبموقفه الذي لم يعرف التردد والتراجع.

بموت غالب انتهى نفوذ السراح في الجوف، وخلدوا من بعده إلى حياة الاستقرار والهدوء، بعد أن دانت البلاد والعباد إلى حكم الله وشرعه على يد

الدولة السعودية المباركة والتي عمَّ بفضلها العدل والطمأنينة والأمن، والسَّراح لايزالون موجودين في دومة الجندل ويملكون المزارع والبيوت، ومنهم الآن «مناحي السراح».. وزال حكم الرشيد والباقي وجه الله.

لنا كلمة أخيرة نقولها، بأن الفرقة بين الأهل تبقى هي ناقوس الخطر الذي يأذن بالنهاية المحتمة، فنحن نرى من سياق قصائد غالب بأنها كانت ممزوجة بهذه الآلام التي سببتها تفرقة السراح مما حدا بأعدائهم بأن يتغلبوا عليهم بكل سهولة ولو أنهم فعلاً كانوا مجتمعين على قيادة غالب بن حطاب لما تمكن عبيد العلي الرشيد من التغلب عليهم، لقد انقسم السَّراح إلى ثلاث فرق متنافرة كما يلي:

١- الخطاب وكانوا مع فيصل الشعلان.

٢- الحبوب، وعلى رأسهم غافل الحبوب وكان مع العثمانيين الأتراك.

٣- السلمان، وعلى رأسهم محارب السلمان وكانوا مع عبيد الرشيد.

فماذا عباه أن يفعل غالب بهؤلاء، لقد اجترع كأس المرارة ولا أخالني إلا أن أقول له كما قال الشاعر:

لَا تَلُمَّ كَفِّي إِذَا السَّيْفُ نَبَا صَحَّ مِنْي الْعِزْمُ وَالْدَهْرُ أَبَى
رحمك الله يا غالب، فقد كنت مثالا للفتى الذي يحب أرضه وأهله.. ولكن «تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن».

الخرصة في العراق

وهي من قبائل شَمَر الشهيرة وهي طائفة الأصل وهم أقرب ما يكون إلى شَمَر الجربا وتاريخ دخولهم إلى العراق هو تاريخ آل الجربا إلى هناك وعلى زمن الشيخ فارس الجربا، أما أقسامها فهي:

١- الغشم وهم برئاسة حاجم بن غشم ولد حصيني، ويتفرعون إلى:

الغشم - الصبحة: رئيسهم الفذ - الملحان: رئيسهم ابن سليم.

٢- الهضبة: رئيسهم بردان بن جليدان، وابن فلاج.

٣- آل عليان: رئيسهم ابن دايس، ويتفرعون إلى:

- حثاربة رئيسهم علي بن جناح.

- العصور.

- آل سبية، رئيسهم: حواس بن سبية.

- آل دايس: وهم الرؤساء.

- آل عكاب. - الشحاذة.

- المعزي. - الطرابلة.

٤- البريج: أو البريك: رئيسهم القعيط وهؤلاء وإن كانوا يعدون الآن من الخرصة إلا أنهم في الحقيقة من آل محمد - الجربا - ويتصلون معهم بجد قريب وفروعهم:

أ- البهيمان.

ب- الحصنة: رئيسهم القعيط وابن سعدي (العارفة المشهور)

ج- الجداية.

د- آل السويحان.

- السعدي: وفرقهم الغوارب - الماجد - الولغة.

- العامود: وفرقهم: التجغافة - آل غضا - آل خلف.

أما زعامة الخرصة في العراق فهم الياور.

أما زعامة الخرصة في سوريا فهم الهادي (أو العواصي).

عشيرة الذياب، وهم من آل عمار من الثابت من سنجارة من شمر الطائية.

شمر طوقة

وهي جزء كبير من قبيلة شمر تقطن لواء الكوت في العراق، جاء ذكرهم في كتاب القبائل العراقية، تأليف يونس الشيخ إبراهيم السامرائي حيث قال^(١) . . (ورؤساؤهم الأوائل هم الجعفر، وبعد القضاء على هذه العائلة أخذت الرياسة

(١) انظر القبائل العراقية للسامرائي - ج١ - ص ٣٤٤.

تتناوب بين بيت بطيخ وبيت حميد السيد، والآن المتقدم من بيت بطيخ، فهو حاتم بن علي البطيخ، والمتقدم من بردي هو حامد بن حميد السيد بن صفوق ابن حمد البردي المشهور في التاريخ ورسماً فإن حامدا هو الرئيس على شمر طوقة).

أما شمر الذين يقطنون بلدروز، فرئيسهم سعيد العدوان، وقد توفي وخلفه ولده:

عبد الكريم ومحسن وابن أخيه هادي بن خميس العدوان، وهذه العشيرة الكبيرة تسكن محافظة الموصل وتلول الباج وغيرها، أما الذين في بلدروز فيسكنون أراضي سعدة ومقاطعة الشمسية والتي تسمى بـ (شمر طوقة)؟ إن شمر طوقه هذه ليست من شمر نجد ولا من شمر الجربا في الجزيرة السورية لكنها تعتبر من قبيلة شمر الأم.

هذا، ومن أفخاذ شمر طوقة في قضاء مندلي:

- التفافشة: رئيسهم عبد الكريم وسعيد العدوان وهادي سلمان.

- الشهيلات: رئيسهم جلال عواد العطر ومحمد العطرور.

ومن العشائر التي تنسب إلى شمر في العراق:

١- الوعلي ورؤساؤهم: الطعمة في ناحية السعدية وفي ناحية خان بني سعد.

٢- الرباح ورؤساؤهم: العاشور وهم: البوشينو البو خليفة، والبو عاشور، والكويخات.

٣- الزريرات ورؤساؤهم: العزيز وهم في المسيب في الجيلاوية.

٤- الحمامدة وهم في كربلاء، ومنهم في خان بني سعد، وهم بنو سعد والبو حسين والبو مهنا^(١) والغواشي.

وفي مقاطعة الناصرية من المسيب نخوتهم-سنايس- وفروعهم:

١- الجروانة: رئيسهم: هاتف العباس الكاظم العوفي.

٢- الجدي: رئيسهم: راشد الخريط.

٣- العبودي: رئيسهم: عمران بن حسين العلي النمل.

ومنهم الجعفر والعوادل والبو شديد والشهيلات، والسكوك والبو نصيف وهم من العلي.

قبيلة الأسلم

أهل الحيسا

قال شاعرهم فرج بن خربوش:

أهل الحيسا قبل ياعبيد يطنون	السلم والمعروف مايقطعونه
ويا منهم طنيو طلع كل مكنون	ذيب المضح لازم يشبعونه
سلمى اليامنو تخالط به اللون	سلمى كما بنت تمشط اقرونها
سلمى حمينها على دور فرعون	لقطة اغليص اليا قظبنا اركونه

الأسلم

وهي إحدى فروع قبيلة شمر والتي تتمتع بسمعتها الطيبة وسيرتها الحميدة بين قبائل شمر، وبرز منها فرسان وشجعان وكرماء وشجعان، وللأسلم حاضرة وبادية، امتد تجوالها الجغرافي من بلاد نجد وجبل سلمى إلى العراق. وبرز منها الفارس ضاري بن طوالة وسالم بن مشل الطوالة ونعيس بن طوالة وغيرهم كثر، وللأسلم نخوتهم وهي (ستر سلمى): وسلمى جبل قد تحدثنا عنه سابقا. وتركز مشيخة الأسلم في الطوالة.

وقد أنجب أسلم من الأبناء اثنين هما:

١- منيع: ويقال لهم المنيع: الذي أنجب بدوره: الطوالة والمسعود والفريد والكامل الصالح.

٢- وهب: ويقال لهم الوهب الذي أنجب بدوره: الجحيش والوهب والجدلة.

الطوالة

وهم أبناء منيع وينقسمون إلى قسمين:

- الخليفة ومنهم: الدرويش والرشيد والداني والرفيق والخضرة والججة.

- الفردة ومنهم: الشاكر وآل كليب والفيضان والسالم.

ومن الأسلم قبائل: الفرير والمناصير والهيرار والنفقان والمعايير.

ديوان ابن مشرف.. ابن بشر.. وبران بن مشرف الكتفة.

هؤلاء يسمون قبيلة الصلثة من الأسلم برئاسة وبران بن مشرف الكتفه.

هذا، ومن مشاهير الطوالة من الأسلم الشيخ سالم بن مثل الطوالة، وقد كانت له شهرته وسمعته الطيبة بين عموم قبيلة شمر.

وهذا الشاعر محشم بن حشم الجهيلي الشمرّي يمتدحه بهذه القصيدة:

قصيدة محشم بن حشم الجهيلي الشمرّي يمدح بها الشيخ سالم بن مثل ابن طوالة:

عالم بالبينة والخافياني
الحنايا والتواير زاهياني
وانزعج مع خطوط امبينياني
ديرة اللي يدركون الطابلاتي
حلو جلد يضرب خطو النزاتي
والضحى يطوف لارض جفلاتي
وشاحو اللي ناجع سبع ادرجاتي
خطر ياصل مع وصول الطابراتي
يبي سالم شوق عمهوج البناتي
والمراتب والغيار امضبطاتي
هو ملكنا فيصل هرج ثياني
مركبين له ثمان مساعداتي
تلغي المسطور ستر الخايفاتي

بادي باسم الولي منبت خضاره
راكب من عندنا زين الغماره
من جبل حایل مش معو الرساله
ومر سلمى ديرة يطرب مجاله
يوم لفوا يدركو سيول ارتكاله
السعيرة هي وياشري اجباله
طب القسيم واعطوه الإشاره
يضرب بوسط المقير في نهاره
من الجهيني مرسله لابن الطوالة
واحد وسبعين يعجبك اجتواله
وطب ديرة حاكم ماضي فعاله
وانحدر يبي الحسا يمشي لحاله
وقبل ياصل للحسا لفوا يساره

تلغي اللي ما يهاب عن الحسافه
قول سلام ياخو حصه في قراره
ياسميح البال يانادر حراره
أسأل التاريخ عن فعل الطواله
شيخنا عدوان فكاك الجهامه
وفدعوا بالوضح صبيان الطواله
ويوم حرب الجوف ضاري وش حرى له
يا رفيع النفس يا حب كل قاله
لكن داري منحياتن عن ادياره
ثم قولني وانت تكفيك الاشارة

سالم اللي يثني للكايداتي
يا الامير الصيرمي ريف اليداتي
يارفيع بالدروج العالياتي
كون ظفره والعلوم السابقتاتي
فوق شقر الخيل جفل واردا تي
وقال قطن يا البنات الزاهياتي
نسي ابوتايه على السوده وفاتي
يانفاذ المال ياسطام العداتي
بيننا حالت رها ريهها الوطاتي
ليتني عندك قريب يا شفاتي

تشير القصيدة بصراحة إلى الطواله وزعمائها.

ومن شعراء الأسلم عواد بن خلف بن دليمان بن كليب بن طواله من المنيع
الذي اشتهر بالغزل والمديح، ونورد له قصيدتين غزليتين لنرى إلى أي مدى
استطاع الشعراء الشباب في قبيلة شمر على متابعة مسيرة أجدادهم كبصري
الوضيحي والصاحب الشمري وغيرهم.

ومن قصائد عواد هذه القصيدة الغزلية:

الصدفة التي جابتك دون ميعاد
يا ساعة ماداج بها كل حساد
لولا الرجا في وقفة اليون تنعاد
وش تحسدوني والهوى جرح واشهاد
وأن صح لي شوف عقب خوف واجهاد
هذا وشوفه بالسنة يوم مازاد

ليتته تكرر قبل ما اموت مره
راحت على الحساد فوت ومغره
لاقول يا حساد والاحباب حره
بلوى وخيره مايجي ريع شره
ودقيقة ما بها عليكم مضره
شلون نوفي كل ما اروح مره

أما قصيدته الثانية:

وش مزعل الناس في يوم جيترك
ياكبر غيظ الخواطر يوم مريتك
لو في يدي شي ما احبك ولا جيترك
والله ما اخترت حب فيه خصيتك

وش دخله للشماته بينك وبينني
أكبر في اللي سمعت وشتت في عيني
مشاعري يا بعد حيي تمشييني
لكن حبك وجدته عايش فيني

ما هو سبب ميزة من شأنها اغلبتك
واليا كتبتك على شعري وغنيتك
وكل العوازل زعلهم ليش حبيتك
اشوف انا كل شيء فيك يغلبني
لاجابيك لي ولا يحكم وديني
لي الشرف يوم تزعلهم وترضيني

وله هذين البيتين يفخر بقبيلة شمر :

أقوله وربعي شأنهم بالحرب شان
على عهدنا الأول ولا فيه واحد خان
أنا لابني شمر تقابس مشاهيبه
نصون العهود وبصحة الصدق غفي به

قصيدة ابن معتيق من الشمالان يمدح الملك عبد العزيز آل سعود وبعض
رواسي قبيلتي عنزة وشمر :

لو أنت تخشى سطوة الحكم تنكيل
شيخ العرب ماحده الجدي السهيل
الصارم المهدي على دين جبريل
شمس النهار ووضعه البدر بالليل
ستر العذارى لابسات الخلاخيل
جر وطلعه من ورا الشط والنيل
نجد حموها ماعلهم مداخيل
سوالف الويلان ياطير ابابيل
ترعى بها الزرفات عصب بتذليل
كان أنت من حرب قليل المحاصيل
تنحر البديان خزامة الفيل
لهم على حمر الطوافي مواكيل
والقهوجي تلقاه عند المعاميل
ذباحة للكوم والكنس الحيل
الجار ما يركب يدور المكابيل
واللا العواجيه اليا جدع الشبل
لهم على جمع المعادي تحاويل
حكام تاكل ماتدور المواكيل
ما أسقطت واجب مرهين القبائل
عبد العزيز اللي مضى بالفعائل
الحاكم المأمون وافي الخصايل
بحيله وحيالاته ورانا يحايل
هاف الخواصر حاويات الجدايل
يغوص موجات البحر مايسايل
بسيوف نقدي الي عن الدرب عايل
خله لها ما أنت شريك لوايل
مشعان وابن بكر ماهي همايل
اضرب عفور واقصد أولاد وايل
عاداتهم كسب الثنا والجمائل
زمول تدنى للحمول الثقايل
ماكبة ماحط فوقه وكايل
لاركن جرد السنين الهايل
يعطون من غرس الطيايب نحايل
وحمي الطراد وفرعن الحلايل
وجدودهم حامين بيضا ثنايل
وتذكر عطاياهم سمان جلايل

واللا امحددة الجمل بالمصاويل دهامشة اللي عليكم جهایل
يتلون ابن مجلاد شرق ومشاهیل ويحلفون اللي بقلبه دغايل
واللا مصوت بالعشا بالمراخيل ابن مهيد اليا قحطن المسایل
واللا انحر الشعلان اقصر ولا تطیل أنت تغرب كان تبغی الزمايل
حکام بالنقرة وشيخان لرويل حامین شقح كمشت بالشمايل
عليارويلي جاهله يحسبه ويل ذهلت من الماء بالقلوب الهبالل

مدح شمر:

أخذ شبابك مالك أو عزرائيل خليت شمر كاسبين النفایل
ياما أدركوا بعصورهم من تنافيل نعمك بشمر مابهم قول قايل
حريهم لاقيل شدوا مقاييل عده على جمر القضا والملايل

شيخ قبيلة الأسلم ابن حسان، وهو يعتبر شيخ العموم في الجزيرة في العراق، وذياب الحسان رحمه الله - وبعد مطشر ذياب وإبراهيم الحسان، وحاليا حماد بن إبراهيم الحسان.

ومن شيوخ الأسلم: ابن بقار - الذي هو حمود البقار وهو شيخ البعير، الطريف، وابن سرايي أيضا من شيوخ البعير الذي هو حواس تامر مطين السرايي، وحاليا زيد مطني السرايي، والبعير تلم السرايي والسلمان والسلمان هم: القدران، ومنهم خشم القديري أحد الفريس والعلو، ومنهم عتر نهير محمد العلو والبرابدة وهو البربند أحد شعراء الأسلم منهم هليل بردي البربند، كانت له قصائد في بعض المواقف، والصفافا ومنهم هلال الصفوقي، والبعير إذا دخلنا بالتقسيمات كثير خوفا أن نخطئ ببعض الكلام - وهم سكنهم في الجزيرة بالعراق والحويمة منطقة العيث تبعد عن مدينة تكريت ٤٠ كيلو إلى الشرق، ويحدها جبل حميرين، وعندئذ أيضا الأسلم في الحويجة والجزيرة النيسجان والجلذلة واللحاحلة والسلمة والشواريج، ومن شيوخ الأسلم ابن عيادة اللي هو خلف عيادة شيخ الجحيش.

- ابن حسان، في منطقة العيث والحويجة وقرية الحسان.

- ابن سراي في منطقة العيث وقرية السويدية.
- ابن بقرار في بين الموصل وقضاء الحضر في العراق والجزيرة وقرية حمود البقار.
- ابن عياده في الجزيرة.
- الصديد وحواس الصديد شيخ الصايح في الجزيرة.

الحقوق العشائرية لدى قبيلة شمر

أولاً: حق الوجه: الوجه متساوي لدى أفراد القبيلة والقبيلة هي المسؤولة عن تحصيل حق الوجه في حال عجز الشخص عن تحصيله.

أما عن قطع الوجه فإن صاحبه يستطيع أن يحصل حقه إما من الحلال أو من النياق، أما عند ملاقة من قطع الوجه فكل شيء هاف إذا ما قطعت يديه لا تجزي عليه وكذلك رجله عدا الرقبة فلا يجوز قتله؛ لأنه في هذه الحالة ستنطبق عليها القاتل والوجه يشمل الجار والرجل.

ثانياً: حق الجار: معزز مكرم له حقوق وليست عليه واجبات، أما إذا تم للأجنبي الاعتداء عليه، فعندئذ يمكن أن يعمم عليه موضوع قطع الوجه.

ثالثاً: حق المرأة: القتل على المعتدي على المرأة ويقتل ويذبح الاثنان بذلك ولا يطالب بالدية أبداً.

الصيحة: يذبح الرجل.

الإرث: تعطى المرأة من المال ثلاث حضائين من الإبل إذا مات عنها والدها، وهذا حق لها وتأخذ بعيرا أيضاً في حال عدم وجود إخوة، وإذا وجد إخوة فلها بعيران إذا طالبت هي بذلك، أما حق الأخت فهذا واجب على تأدية حقها من قبل أهلها، ولو كانت متزوجة.

أما الزوجة إذا مات عنها زوجها والمال ورث، فتأخذ ثلاث رهاميل من الإبل، أما إذا كان لها ولد فكان له ويتم الانتقاء من قبلها.

(انتهى ما قاله الشرعي).

و- ما قاله أحمد وصفي زكريا عن شمر في محافظة الجزيرة بسوريا^(١)

شمر قبيلة عظيمة تلي قبيلة عترة بكثرة الجموع، ووفرة الفروع، ومنعة الجانب، وتمتاز بما لشيوخها وسرواتها آل الجربا (آل محمد) من الأصول الراسخة، والأمجاد الباذخة، وذيوع الصيت بالبطولة، واتساع الملك والثروة، ولاسيما بالمواقف الوطنية المحمودة، مما سوف نذكره في الصفحات التالية.

وأبناء هذه القبيلة يوصفون بكلمات زينو المحازم، وعيون الحصن، وعقبان ديم، وسودان الروس، وهم يقدرون بـ ١٥٠٠٠ بيت، ثلثاهم في العراق، وثلثهم في الشام، مازالوا على بداوتهم الصرحاء في الغالب، يعيشون على تربية الإبل والغنم ويضربون في براري الجزيرة الفراتية، وينجعون طلباً للكلأ نجعة بعيدة تمتد من الشمال إلى الجنوب من قرب القامشلي إلى أراضي أبي غريب غربي بغداد، ومن الشرق إلى الغرب من جوار تل أعفر إلى ما بين الخابور والبليخ داخل البلاد الشامية والعراقية، ومن ثم كان بعض شمر من تبعة الحكومة العراقية (لواء الموصل) وبعضها من تبعة الحكومة الشامية (السورية - محافظة الجزيرة)، والحدود الموضوعة بين القطرين الشقيقين العراق والشام حدود وهمية، تجتازها عشائر شمر في القطرين، بكل حرية ويتصل بعضها ببعض، ويشتركون في السراء والضراء.

وتختلف شمر عن عترة بأنها قحطانية وعترة عدنانية، وأنها ليست كعترة من أرومة واحدة، بل هي مجموعة عشائر متنوعة ومتفرقة وكثيرة، بعضها يمت في أرومتها إلى قبيلة طيئ القديمة التي هي من قحطان، ويعد هذا البعض أصل شمر، وبعضها يمت إلى قبائل قحطانية أخرى بعيدة، أي أنها تتفق جميعاً في الانتساب إلى نجار واحد هو القحطانية وإن بعدت فروعها، ومساكنهم الأصلية في نجد جبلاً طيئ (أجاً وسلمى)، ثم اشتهروا باسم شمر كما اشتهر جبلاً طيئ المذكوران باسمهم، بعد أن أزاحوا طيئاً وزبيداً منه، وحلوا محلهم فصار اسمه جبل شمر. قال حافظ وهبة في كتابه (جزيرة العرب في القرن العشرين): إن

(١) انظر عشائر الشام - أحمد وصفي زكريا، تقديم للمحامي أحمد غسان سبانو، ص ٦١٢ وما بعدها، الناشر - دار الفكر المعاصر - بيروت، دار الفكر - دمشق.

اسم جبل شمر يطلق على السهل الواسع الممتد بين جبلي أجأ وسلمى الذي تسكنه قبائل شمر المشتغلة بالزراعة، وفي شعاب هذا الجبل يتابع غزيرة وأراضين خصبة ونخيل كثير، والعاصمة حايل، ومن قراه فيد وقفار وعقدة وتيماء. وقال عباس العزاوي في كتابه (عشائر العراق): «إن شمر ليس جدا وإنما هو وصف لحقهم؛ وذلك أنهم من خرج من القحطانيين من اليمن، وكانت قد ألحقتهم السنون، فهاجروا إلى أنحاء جبلي أجأ وسلمى، فوجدوا فيها قبائل طيء وزبيد فدفعوهم، فمال هؤلاء إلى أنحاء العراق والشام وغيرها، والظاهر أن هذه القبائل كان بينها خصام وخلاف، فحالف قسم منها القبائل القحطانية القادمة من أنحاء اليمن، فانتصر على عدوه، ومن ثم تولى السلطة والرئاسة على قبائله والقبائل المتحالفة معه، والكل يرجعون إلى القحطانية، فإن طيئا من قحطان أيضا، فصار الكل يدعى باسم البطن (شمر) المنتصر على عدوه، وقيل للجميع (شمر) تقليدا، وإلا فلا تزال قبائل عبدة من شمر تمت إلى القحطانية رأسا، وقبائل الأسلم تمت إلى طيء، وكذا قبائل زوبع» اهـ.

وعشائر شمر المتفرقة في الأواصل والمنابت قد اجتمعت من بعد، وكونت مجموعة أحلاف قوية، ثم نزح قسم كبير منها إلى العراق والشام، وبقي قسم في نجد على ما سنذكره، لكن العشائر الباقية في نجد، والعشائر التي نزحت إلى الجزيرة الفراتية، وإن كانت قد انفصلت جغرافيا، إلا أن بطونها وأفخاذها هناك وهنا واحدة، وصلة الرحم بينهما محكمة، فترى أحيانا جماعات من شمر الجزيرة تذهب إلى نجد، لقضاء فصل من فصول السنة طلبا للمرعى، وترى جماعات ممن تخلفوا في نجد تنزح وتلتحق بأنسابها في الجزيرة، وهكذا دون انقطاع تام بين الأصول والفروع، مما يجدد ويقوي أواصر القربى.

تاريخ شمر: إن هجرة عشائر شمر من أوطانها في نجد إلى ديار العراق والشام كانت متقطعة ومتتالية، كهجرة عشائر عترة، وقد حدثت مرتين، الأولى قبل عترة، والثانية مع عترة، أو في نفس الوقت تقريبا، جاء السابقون منهم في الهجرة الأولى على ما يظن في أوائل القرن الحادي عشر، في عهد ولاية العراق المماليك، وذلك بسبب المحل وضنك العيش في جبل شمر المذكور، أي لأسباب اقتصادية، فذهب بعض هؤلاء وقتلوا إلى العراق، لتفوقه في الخصب والري على

الشام، وصار فيه بعد حين طويل من العشائر المتحضرة الريفية، فمن هذا القسم الصايح وزوبع وسنبس وغيرهم ممن يدعون هناك (شمر طرقة)، وقد تتابع زحف هذه العشائر إلى شمالي العراق في أوقات مختلفة، وكان كل فريق منهم يرد لأدنى فرجة يراها في صفوف العشائر التي مالت إلى الزراعة والحياة الريفية فتخلو له البادية، وقصده بهذا الورود أن يتقوى ويعتز بأقاربه، فلا تمضي مدة حتى يستكمل الفخذ عدده والعشيرة رجالها وهكذا. ويذكر السائح الداغركي نيبوهر أنه صادف جموعاً من شمر في حدود سنة (١١٧٩هـ - ١٧٦٥م) في أنحاء هيت والكبيسة، وأنه كان أكثرهم من فرق أسلم والزكاريط (عبدة).

ويروي المقدم مولر الفرنسي عن شمر حكاية هجرتهم هذه، أنهم لما ألت عليهم أعوام المحل وضنك العيش، وفدوا إلى بادية الشام، فشرعوا بمهاجمة تدمير، فنهبوها وخربوها، ثم أرادوا النفوذ إلى براري حمص وحماة التي جذبتهم بنضرتها، فصدتهم عشيرة الموالي التي قدما بحثها مراراً، وقد كان أمراؤها وضعوا وسط الحماد في موقع اسمه الحوة عموداً دعوه عمود الحمى، منعوا اجتيازه على العشائر النجدية وغيرها، وقد دام الصراع بين شمر والموالي وأحلافهم من العمور والحديدين زمناً طويلاً، وكان سجلاً ويفترات ومهادنات كانت تختل بسرعة، وفي وليمة كان رؤساء شمر ضيوفاً فيها على أمير الموالي، غدر الموالي وذبحوا عدداً من الرؤساء المذكورين، لا يزال شعراء شمر يذكرون مراثيهم، وقد ثارت شمر لهذا الغدر ولم تتركه، على أنه لما أعيته الحيلة رجعت ونزلت في ضفاف الفرات اليمنى (الشامية) من أرض العراق، كما قال السائح نيبوهر، وكانت تصل غرباً إلى أنحاء الدير وجبل البشرى، وجبل العمور، ولكن بعد مدة وفدت طلائع عترة (الأحسنة) في القرن الثاني عشر، ولحقها الفدعان، فاتفقت عترة مع الموالي، وهاجمتا عدوتيهما شمر حول آبار الكديم وأبى فياض، وأبعدتها من براري الشامية، فاضطرت شمر إلى الرجوع إلى نجد موطنها الأصلي، وحاولت في رجوعها هذا أن تحتفظ بحريتها ومنعتها، لكنها اصطدمت باستفحال الحركة الوهابية وانبساط الدولة السعودية، فقد كان الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود وقتئذ (١١٧٩-١٢١٨هـ) استولى على القصيم والجوف، وبلغ في غزواته وغاراته العراق شمالاً، وعُمان جنوباً، وعسير غرباً، وقهر العشائر الشائرة كبني خالد ومطير وعتيبة وغيرها، وضغط على البدو

للدخول في طاعته، وقبول الدعوة السلفية، وأمرهم بجز الشعاف (شعر الرأس)، وتأدية الزكاة له وما مائل، فلم ترضخ شمر وقامت تناوئه، واستعان بها وقتئذ شريف مكة وأمير الحجاز غالب بن مساعد في حروبه ضد الوهابيين سنة ١٢٠٥هـ، وكان هذا الشريف قد شكى للدولة استفحال الحركة الوهابية، وبين لها خطرها على الجزيرة العربية، كما شكى أسلافه مرارا، فلم تعر الدولة أذنا للبيب الهرم فيها، فلما يش منها جهاز هو فرقة عسكرية، واستنجد بعشائر شمر وحرب، فأقبلوا إليه بجموعهم، فأضافهم إلى جنده، وأرسلهم لمقاتلة الوهابيين، فتوغلوا وتواقعوا معهم في مواقع مختلفة، وفازوا في بادئ الأمر، ثم رجعوا دون نتيجة حاسمة، وقد أدى هذا الرجوع لتشدد عزائم الوهابيين، في السيطرة على أطراف الجزيرة العربية، ولما رأت شمر التي خاصمت الوهابيين وعاركتهم ما أصابوه من رجحان، أيقنت أنه لم يبق لها مقام، فرحلت إلى سهول العراق نهائيا، فجاءت في تلك السنة (١٢٠٥هـ) وعلى رأسها آل محمد (الجربا) ومعها كل فرق الخرصه وسنجارة وبعض فرق العبدية، يقود الجميع مطلق ابن الحميدي بن جعيري بن مجرن (مقرن) آل الجربا. ووصلت إلى أنحاء الوديان داخل الحدود العراقية الحالية، ولما جاء سعود بن عبد العزيز آل سعود يوالي غاراته على أطراف العراق، اشتركت شمر مع عشائر العراق في حربه ودفعه، فقتل مطلق المذكور في إحدى المعارك (سنة ١٢١٢هـ) وخلفه أخوه فارس الجربا. ووصلت بعد حين بقية عشائر عترة كالفدعان والأسبعة والعمارات من شمالي الحجاز كما قدمنا، ولنفس السبب الذي خرجت به شمر، وهو المحل وضنك العيش في بلادها، وشدة آل سعود التي أحاطت بهم وقتئذ، نفذت هذه العشائر إلى براري حمص وحماة وحلب ودير الزور، وصارت تصل في نجعتها إلى وادي عامج ووادي حوران، وتزاحم شمرًا على المراعي والمناهل، ورات شمر قلتها إزاء خصومها الكثر، فاضطرت إلى أن تعبر الفرات وتنساح في سهول الجزيرة الفراتية، وتستولي عليها تدريجيا من نصبيين حتى قرب بغداد، وقد زاحمت وقتئذ وأزاحت العشائر القديمة المستقرة في تلك الأنحاء، كطيئ والعبيد والبيات وجيس وغيرها، وصار أكثر هؤلاء يدفع لها الخوة، ويعزف عن البداوة، ويمتد في الحويجة بين جبل حمرين والدجلة، ويحرث ويزرع، ولم يتملص من دفع الخوة ويبقى في مكانه إلا قبيلة طيئ، لكرم محبتها ولقرباتها القديمة من شمر، وقد اكتفت بتزويج بعض بناتها إلى رؤساء شمر.

ومما تناقله الألسن: أن فارس الجربا المذكور لما رأى أن سبل العودة إلى نجد مع عشيرته شمر قد سدت، وأن موقفه صار مهددا بالخطر، لمتابعة السعوديين الهجمات على أطراف العراق، وكان قد تحقق من أن الجزيرة العربية الفراتية أكثر أمانا له ولعشيرته، عبر الفرات من موقع هيت في أوائل سنة ١٢١٦هـ مع خمسين بيتا من عشيرته الخرصية، وكانت السيطرة الكاملة في الجزيرة لقبيلتي العبيد وطيم، واستقراره فيها كان متوقفا على محاسنة هاتين القبيلتين. فلم يغفل عن هذا، فأسرع إلى جوار العبيد أولا ملتجئا إلى حماية شيخها حمد الظاهر، فتلقاه هذا بالترحاب، وكانت العادة المتبعة لدى العشائر البدوية تقضي على العشيرة أو الفرقة النازلة مجددا أن تقيم هي أولا وليمة عامة تدعى إليها العشيرة القاطنة الأولى، لتكون هذه الوليمة مقدمة للتعارف والتآلف بينهما، فأقام فارس الجربا وليمة عامة دعى إليها شيخ العبيد وشيخ طيم وشيخ الجبور وغيرهم، وقدم لهم منسفا كبيرا جدا فيه ناقة مطبوخة كما هي. وفي أطراف المنسف سكاكين مربوطة بالسلاسل لقطع اللحم، فاستعظم المدعوون ما رأوه واسترابوا وقالوا لبعضهم أن حالة هذا الرجل تدل على جلالة قدره، ولا بد أن تكون عشائر كثيرة وراءه، وستلحقه إلى الجزيرة إن عاجلا أو آجلا، فالرأي الصواب أن نقضي على هذه الشرذمة قبل أن تزداد بما يرد إليها ويستفحل أمرها، وفي رواية أن الذي أشار بهذا الرأي كان شيخ العبيد أحد المدعوين للوليمة، فلم يرق ذلك إلى البقية وقالوا: إن هذا الرجل جاءنا نزلا، ولم يأت محاربا، فحدث بعد ما خشي منه صاحب المشورة.

لأن فارس الجربا بعد أن استقر في الجزيرة شرع يوالي الرسل والرسائل إلى عشائره النازلة في أنحاء الشامية المختلفة، ويدعوها إلى اللحاق به، وريادة لها في الإغراء والتشويق كان يحشو حرج الإبل والركائب الذاهبة إليها من كلاً الجزيرة وأعشابها المتنوعة، الصالحة لرعي جميع أجناس المواشي، فهرعت إليه عشائر شمر من كل صوب وحذب، ولم يطلع عام ١٢١٧هـ حتى كانت حوله بكاملها، سيما وأن السعوديين كانوا يتابعون هجماتهم على أطراف العراق، ويوالوا طروقهم مضارب الأعراب المخيمين هناك لاستحصا الزكاة، مما عجل

في عبور تلك العشائر، وامتلاء الجزيرة بموجة نجدية بدوية كبيرة، وكان أول فعل لفارس أن هاجم العبيد، وفتك بها فتكة فظيعة، وأكرهها على مغادرة الجزيرة، والانتقال إلى الحويجة شرقي الدجلة، وألحق بها بعد عشائر أخرى كالبيات والجحيش، ولم يسلم من ضغطه إلا قبيلة طيئ التي صاهرته وأمنت جانبه.

وقد أدت تلك الهجرة إلى انقسام شمر إلى قسمين متباينين جغرافيا وسياسيا، القسم الأول: شمر الجبل لإقامتهم في الجبلين المعروفين في نجد باسم أجأ وسلمى، وهم عشائر رحالة، وإن كان لأكثرهم مزارع ومغارس، وهذه العشائر ظلت في نجد، والتفت حول الأمراء من آل رشيد أصحاب مدينة حائل، وآل الرشيد كانوا يسيطرون - وخاصة في عهد الأمير محمد بن عبد الله الرشيد (١٢٨٨-١٣١٥هـ) على سائر البلاد النجدية، من وادي السرحان إلى وادي الدواسر، ومن تيماء وخيبر إلى قرب الخليج العربي، وكثيرا ما كانت سلطة محمد الرشيد تمتد إلى تدمر وجبال حوران، وهذا الأمير هو الذي زارته الرحالة والمستشرقة الإنكليزية اللادي بلانت المشهورة، المغرمة بالبلاد العربية عامة، والخيول الأصيلة العربية خاصة، وقد قدمنا ذكرها والكتاب الذي ألفته عن رحلتها إلى حائل سنة ١٢٩٧هـ في فصل مكتبة البدو (ج ١ ص ١٥)، وكان الأمير محمد الرشيد صديق السلطان العثماني عبد الحميد، كما كان أقاربه آل الرشيد حلفاء الترك وأنصارهم، حتى نهاية الحرب العظمى الأولى، ولكنهم بعد وفاة الأمير محمد المذكور قضوا أيامهم في التنازع والتناحر، ودامت إمارتهم إلى سنة ١٣٤٠هـ التي ضم الملك عبد العزيز آل سعود فيها بلادهم وطوى بساطهم.

القسم الثاني: شمر الجريا، وهم أفراد العشائر الأربع التي تقدم ذكرها، الخرصنة وسنجارة والعبدة وأسلم الذين خرجوا من ديارهم في نجد، وهاجروا إلى العراق والشام، بقيادة الرؤساء آل محمد (الجريا)، وتاريخ هؤلاء بعد هذه الهجرة سحابة القرن الثالث عشر سلسلة متصلة الحلقات من الغزوات والغارات على عترة أعدائهم القدماء، ثم على العشائر الريفية التي أجلوها عن منازلها، أو أقضوا مضاجعها، واضطروها إلى العزوف عن البداوة والاتجاه نحو الفلاحة، ثم

على السعوديين الذين كانوا يفدون الحين بعد الحين إلى العراق، ثم على جند الدولة العثمانية وموظفيها، ثم على قرى الكرد والتركمان وغيرها.

إلا أنهم لم يبرزوا إلى الساحة كقوة سياسية إلا في سنة ١٢٣٧هـ، حينما استعانت الدولة بهم، وبغيرهم من العشائر على حرب العجم، في أيام الشيخ صفوق بن فارس الملقب بالمحزم، لأنه ما رفع من وسطه حزام الحرب أبداً، وقد أبلوا وقتئذ أحسن بلاء وردوا العجم، وكان صفوق هذا بطلاً مغواراً، قيل أنه حارب الموالي في براري حلب وحماة، كما حارب عنزة مراراً، وقد لقبوه وقتئذ بسلطان البر، وهو لما رأى تغير الولاة في بغداد، ولم يحصل على الجعل الذي كان موعوداً به، لقاء بلائه في حرب العجم، انقلب على الدولة وناوشها القتال، وهي إذ رأت عجزها عن دفعه، استعانت بعنزة (الروالة)، فزحفت هذه، تريد الفتك بشمر عدوتها القديمة، وجرت معركتان كبيرتان، كان النصر في الأولى لشمر، وفي الثانية لعنزة (١٢٣٨ و ١٢٣٩هـ)، واندفعت عنزة على أثر هذا النصر تفحش وتنهب، وتحاصر بغداد، ولما هال والي بغداد تفاقم الخطب، استجاش عشائر العراق الريفية، فتوقفت هذه في رد عنزة، ومن ذلك الحين حتى سنة ١٢٨٧هـ اشترك صفوق في كل الفتن التي أزعجت العراق، إلى أن قتله الترك في سنة ١٢٥٦هـ.

وأعقب صفوق عدة أولاد: منهم عبد الكريم، صلب في سنة ١٢٨٥هـ، بعد أن نهب الموصل، وعبد الرزاق قتل في إحدى المعارك ضد جند الدولة، وبقي فرحان وفارس، وهذان كانا عاقلين، عاشا مع الدولة بسلام، ونالا رتبة الباشوية، وتقاسما النفوذ على شمر، فارس في الشمال يقود شمر التابعين لمتصرفي دير الزور، وفرحان في الجنوب يقود شمر التابعين لولاة بغداد، لكن الرئاسة العليا كانت لفرحان، ففي زمنه ظلت شمر مجتمعة الكلمة موفورة الكرامة، غير أنه أعقب أولاداً عديدين من نساء مختلفات، ينتسبون إلى عشائر مختلفة، فكثرت بنوه وأحفاده، وتقاسموا بعد موته نفوذ العشيرة ومناطق الخوة فيما بينهم، فاشتد النزاع وذهبت الريح، وأصبحت الرئاسة بيد أبنائه مجول والعاصي تارة، والحميدي تارة أخرى، وأكثر شيوخ فرق شمر هم أولاد فرحان باشا وأحفاده، الذين يتكونون بإحدى نسائه، كآل جزعة الشمرية، وآل درة الطائية، وآل سرحة الزوبعية، وآل أرطية المحمدية، وآل جرجرية الكردية،

وغيرهم. أما الشيوخ العمشات فهم أبناء صفوف المحزم من زوجته عمشة الطائية، وهم عبد الكريم وفرحان وفارس وعبد الرزاق ومحمد.

وخلال الحرب العظمى الأولى، كانت شمرٌ تعادي الإنكليز وتوالي الدولة العثمانية، وبعد تلك الحرب اشتد نزاع رؤساء شمرٍ بعضهم على بعض، واستمر مدة عشر سنوات (١٣٣٧-١٣٤٧هـ) وزاد في الطين بلة انقسام منازلهم بين دولتي انتداب متجاورتين إنجلترا وفرنسا، ولعبت السياسة أدوارها، وبعد الاحتلال سكن العاصي بن فرحان المنطقة الشمالية، وأظهر أنه لا يتدخل في شؤون العراق، فاستلم المشيخة على شمرٍ العراق حفيده دهام الهادي مستمدا من نفوذ جده المذكور، غير أن ابن عمه الشيخ عجيل الياور نازعه عليها، فمالت السلطة الإنكليزية والحكومة العراقية إلى الشيخ عجيل، لما توسمتا فيه من النباهة والنفوذ، وأصبح شيخاً على عشائر شمرٍ التي تقطن العراق، أما المشيخة على عشائر شمرٍ التي تقطن المنطقة الشامية (السورية)، فقد ظلت في يد مشعل الفارس مدة منديدة، وكان ينازعه عليها دهام الهادي، إلى أن استقر الأمر في سنة ١٣٤٧هـ على الوجه الآتي:

ظل شمرٌ العراق داخل الحدود العراقية في البراري الممتدة غربي الموصل وبغداد، وهذا الفرع هو الذي كان مرتبطاً في عهد الدولة العثمانية بولاية بغداد، وتابعا إلى فرحان باشا المتقدم ذكره، وقد استلم رئاسته بعد الاحتلال الشيخ عجيل (عقيل) بن عبد العزيز بن فرحان من آل درة الطائية، الملقب بالياور؛ لأنه حين ولد صدف وجود ياور (مرافق) والي الموصل في منزله أبيه، وكان - رحمه الله - طويلاً جسيماً، وسيماً أنيقاً، وكان أعظم رؤساء البادية العراقية في الملك والثراء، ورجاحة الفكر، والاهتمام بالقضايا العامة، وأكثرهم اتصالاً مع الملك فيصل بولاية الأمور في داخل العراق، وبعظماء الشرق والغرب في خارج العراق، وأوفرهم نوالاً لاحترامهم، دعاه الإنكليز في سنة ١٣٥٣هـ إلى لندن لحضور حفلة تتويج الملك جورج السادس، في جملة من دعوا من ملوك الأرض وكبرائها، فزار مدن أوروبا وزادت معرفته، وبعد رجوعه عكف على الزراعة الحديثة في أملاكه الشاسعة، قرب محطة تل كوشك على سكة حديد الموصل،

وجلب سواحِب وأدوات زراعية فنية، وهو ما إن تقدم فيها خطوات، وشرع يجني بعض الثمرات، وأوشك أن يكون في هذا المضمار خير مثال لغيره من رؤساء العشائر، وكبار الملاك، حتى فاجأته المنية سنة ١٣٥٩هـ، فخلفه في مشيخة مشايخ شمر العراق ابنه صفوق المتعلم في جامعة بيروت الأمريكية.

أما فروع شمر التي أصبحت داخل الحدود الشامية (السورية) في محافظة الجزيرة فهي: أولا (شمر الزور أو شمر العمشات)، وهو الفرع الذي كان يديره قديما فارس باشا أخو فرحان باشا، وكان هذا مرتبطا بمتصرفي دير الزور، مما دعا لتسميته بشمر الزور، ثانيا (شمر الحدود أو شمر دهام) المنفصل عن شمر العراق القديم، الذي كان يسوده فرحان باشا، وأغلب عشائر الفرع الأول من سنجارة، وأغلب عشائر الفرع الثاني من الخرصه، كما سيأتي شرحه.

أقسام شمر - قلنا أن عشائر شمر تنقسم إلى قسمين:

١- شمر الجبل أو شمر ابن الرشيد، وهم الذين ظلوا في بلادهم الأصلية في نجد، وصاروا من رعايا الملك عبد العزيز بن سعود، بعد أن كانوا قبلا تحت إمارة آل الرشيد الذين طويت صحيفتهم في سنة ١٣٤١هـ.

٢- شمر الجربا، هؤلاء هم العشائر التي انضوت إلى لواء آل الجربا، وجاءت إلى الجزيرة نازحة من نجد، وهي أربع عشائر غير متساوية العدد والمكانة والأرومة والحالة، تدعى الخرصه وسنجارة والعبدة وأسلم، وهم لا يفترقون عن عشائر شمر الجبل المتبقين في نجد، إذ نجد بعض أفخاذهم مشترك في نجد، وفي العراق وفي الشام، مما يدل على هجرتهم إلى هذه الأنحاء وتوزعهم فيها كما سنذكره.

وهذه العشائر هي كما قدمنا من حيث الأصل، إما (طائية) ترجع إلى قبيلة طيء التاريخية من عهد بعيد جدا، كالخرصة وسنجارة وأسلم بما فيهم آل الجربا، ولو أن الصلة مفقودة بين هذه العشائر، وبين قبيلة طيء المعروفة في زماننا إلا قليلا من المصاهرة التي حدثت من عهد قريب، وإما هي (قحطانية) غير طائية كالعبدة ومن إليها.

وتفريع هذه العشائر وأسماء بطونها وأفخاذها اختلفت فيه الأقوال وتضاربت وحيرت الباحثين، وجعلتهم يأخذون بالظن والترجيح، ويقبلون بوجود ثغرات وشوارد كما قال بذلك المستشرق الفرنسي مونتاني، الذي ظل مدة سنتين بين ظهرائي شمر، ويستعين بعشرات المحققين، ومع ذلك فقد اعترف أخيراً بأنه لم يبلغ الغاية من الصحة والدقة، بحكم أن العشائر الشمرية متنقلة ومقسومة إلى شطرين في نجد ولجزيرة، ومتباعد بعضها عن بعض، وفروعها تتأرجح بين الزيادة تارة والنقص أخرى، وقد ألف المستشرق المذكور كتاباً قيماً عن شمر وتاريخها، وحكاياتها وقصائدها الغرامية والحربية اسمه (قصص شعرية بدوية ملتقطة عند شمر الجزيرة)، نشره معهد الدراسات الشرقية الفرنسي في دمشق عام ١٩٣٩ م.

لهذا فنحن سنأخذ أهم الأسماء التي جاءت في كتاب المستشرق المذكور، وفي كتاب (عشائر العراق) لعباس العزاوي ونقول:

سنجارة

«قبيلة شمرية كبيرة، طائفة الأصل، ومن فريق الحريث من طيئ خاصة، وهذا على رغم فقدان الصلة بين العشائر الشمرية الطائية، وبين قبيلة طيئ المعروفة في زماننا، إلا قليلاً من المصاهرة التي لم تحل دون هذا البعاد العريق في تقدمه، وقبيلة سنجارة هي قريبة قبيلة زوبع التي في العراق، حتى أن نخوتها العامة (زوبع)، ونخوتها الخاصة (جدعة)، واسم سنجارة جاءهم فيما زعموه من جدهم الأعلى، الذي ربه جارية اسمها سنجارة، فسموا بذلك، ورئيسهم بعد آل محمد هو (الأحذب)، وهم من أعظم عشائر شمر، بعضهم في نجد، وبعضهم في العراق والشام (سورية)، وهم عندنا حصة آل عمشة من الرؤساء، وفي هذه العشيرة فرقتان كبيرتان هما الثابت والفداغة، وهناك فرقة ثالثة هي (العامود) منهم من يلحقها بسنجارة، ومنهم من يلحقها بالخرصة.

أما الثابت ففيها من البطون (آل زرعة) في مشيخة صعب بن مستعب الأحذب، وأفخاذهم آل عكبة في مشيخة ظاهر الرويس، وفنودهم الوضحان والشرارة والجودان والروسان، ثم (آل جاسم) وفنودهم الحدبان وآل وسيد، ثم

(الحذانا) وأفخاذهم آل نجم في مشيخة ابن محيثل، وفنودهم المثيثة والدجارة. ثم (آل عمار) في مشيخة ابن محيثل أيضا، وفنودهم العجارشة والدياب.

أما الفداغة التي رئيسها هجر بن وتيد، ففيها من البطون الزملات والحمير والطيور، فمن أفخاذهم الزملات، الحبسا واللوبان، ومن الحمير الغريب رهط ابن أبي وتيد رئيس الفداغة كلها والمطعات والرثة وآل سيد وآل سويد والغفيلة، ومن الطيور النابت والكذور والبواريد، ويعد من شيوخهم الكبار محمد بن أبي وتيد وخليف اللكلك، ويذكر المسيو مونتاني المستشرق الفرنسي عن الفداغة هذه، أنهم بعدوا عن البداوة، ومالوا إلى الحضارة بحكم اشتغالهم بالزراعة، واتصالهم برؤساء الأكراد ووجهاء النصارى، وقد قلت نجتهم حتى كادت لا تمتاز عن نجمة الأكراد، ووقعت فرقتهم في تشتت وخذلان، بحكم كثرة زواج أبناء هذه الفرق بينات العشائر الريفية، وفي الفداغة أناس ما برحوا على اتصالهم مع أقاربهم الذين في حويجة العراق، شرقي الدجلة الباقيين على بداوتهم، وأناس قد انصرفوا بالمرّة لحياة الحضارة، وكادت صلتهم تنقطع مع نجد، ولم يعد يأتيهم أناس من البادية يذكرونهم بأخبارهم وأساطيرهم الغابرة، وهم وإن كانوا يحفظون أسماء أبطالهم السالفين، لكنهم يجهلون قصصهم، حتى أن لهجتهم قد تبدلت. وصارت تماثل لهجة الشوايا باللفظ وكثرة المفردات، وأكثر فرق هذه العشيرة تحضرا واستقرارا هم القاطنون في الحويجة وقرب بغداد، ولم يبق مثلا عند الصايح وروبع إلا بضعة طوائف من الرعاة، أما أكثر الفرق فقد تحضر واستقر، وصار يتكلم لغة الفلاحين، اهـ.

ويؤيد هذا القول ما جاء في كتاب (عشائر العراق) أن الفداغة فرقة من سنجارة ويعدون من ربيع، وأساسا الكل من ربيع لما بينهم من اتصال قريب، ففداغة العراق يسكنون في أراضي اليوسفية، أما بقية ربيع فيسكنون أراضي أبي غريب غربي بغداد، على أن قسما منهم لا يزال في البادية مع سنجارة، ويعيش في البداوة، اهـ. ويذكر من رؤساء الفداغة في الجزيرة مطيران الزعيتير والوضيحيان.

أما العامود ففيها من البطون الغضا والتجاغفة والخلف، وهذه الفرقة أقل من غيرها عدداً، ويقال أن لها أقرباء كثيرين في نجد، وقد اشتهر فيها الشيخ حسن العامود بأنه من أشهر العوارف.

الخرصة

قبيلة شمّرية كبيرة طائية الأصل، وهم أقرب قبائل شمّر إلى آل الجربا، وأشدّهم تعلقاً بهم، وتعصيда لهم، ونخوتهم (سيافة)، قسم منهم الآن في العراق مع الشيخ صفوق بن عجيل الياور، وقسم في بلاد الشام (سورية) مع الشيخ دهام الهادي، وفرقهم الغشم والهضبة والبريخ والبهمان والصبحة والعليان والحصنة، وهناك من يجعل فرقة العامود التي ذكرناها في بحث سنجارة من جملة الخرصة، وتتفرع هذه الفرق إلى بطون وأفخاذ كثيرة في بحث تقتصر منها على ما يلي: ففي الغشم بطون الصبحة والملحان، وفي العليان العكاب والمعزي والسبية والختاربة والدائس والشحاذة والطرابلة، وفي البريخ البهيमान والولفة والماجد والسعدي والحصنة، ومن شيوخ الخرصة يذكر حاجم بن غشم في الغشم، وبردان بن جليدان في الهضبة، وابن دايس في العليان، والقعيط في البريخ وابن سعدي في الحصنة، والفند في الصبحة، ومن عوارفهم ابن سعدي وابن هديد، ويعد آل دايس في العليان من أعرق البيوت في الخرصة، ومقامه يأتي بين الرؤساء بعد آل محمد، يليه القعيط في البريخ.

العبدّة

قبيلة شمّرية قحطانية الأصل، نخوتها (سناعيس) وهي التي كانت سائدة في نجد قبل مائتي سنة، ويكفي أن يذكر أن آل علي وآل الرشيد حكام نجد السابقين كانوا منها، ولا يزال لها هناك منازل وأملاك مهمة. وقد نزح قسم كبير منها إلى جزيرة من عهد قريب، هرباً من آل سعود بعد فتحهم (حائل) وطبهم بساط آل الرشيد، فزادوا بذلك عدد العبدّة وهي تنقسم إلى جذمين أو صنجين: اليحيا والربيعية، ففي الجزيرة من (صنج اليحيا) فرقة الفضيل التي رئيسها عقاب ابن عجل، وهو رئيس العبدّة كلها، وعارفة الجميع، وفي هذه الفرقة أفخاذ المياخة والشرمان والشريب والعجل والحيساج، وفرقة المفضل التي رئيسها دايس

ابن جبول، وفيها أفاخذ الجبول والمنيس وبني سعد وبني ندا والعراب والزبدة والمسايد، وأخيرا فرقة الشميلة، وفي الجزيرة من (صنج الربيعية) فرق الهامل والجدي والدغيرات (وهي في نجد أكثر منها في الجزيرة) والعفارت والزكاريط والمراد والمحيسن، ومن شيوخ العبداء ابن عجل وابن سنجي أحد شيوخ العفارت، يملكان وحدهما أرضين في قضاء تل أعفر غربي الموصل، ومن عوارفهم مسلط بن شريم من اليحيا، وجزاع بن عنيان من الجدي.

أما في نجد فللعبداء أملاك ومزارع كثيرة، يستغلونها بأيدي فلاحين حضر من جبل أجأ، ومنهم هناك من صنج اليحيا فرق المفضل والفضيل والعزي والغزال، ومن صنج الربيعية فرق الجعفر (الذي منها آل علي حكام جبل شمر قديما قبل آل رشيد المعدودين من الجعفر أيضا) والجندة والدغيرات والحسين، ومنهم فرقة الجيطة، تتبدى في النفوذ غالبا.

الأسلم

قبيلة شمرية طائية، هي أقل عددا من غيرها، ولا يزال لها بساكن نخل في جبل سلمى، وإليها يتنسب بهيج وسنيس، اللذان كانا من رؤساء شمر الكبار في زمن بعيد. وقد جاءت منها بضع فرق إلى الجزيرة الفراتية من عهد قريب، وفرقها: أنبيجان في مشيخة دياب بن حسان رئيس الأسلم كلها، ومن فروع هذه الفرقة اللحالحة والهدر والجباريت والحذلة واللهيب الذين أصلهم من الجبور، والتحقوا بشمر من زمن بعيد، والبكير في مشيخة حواس السراي والجحيش، وهم غير الجحيش من زبيد، في مشيخة خلف بن دليان، والواهب في مشيخة محمد بن ضاري بن طوالة رئيس الأسلم في نجد، وأخيرا المسعود.

هذا، والأسلم ومعها عشائر الصبحي والزميل والتومان تسمى (عشائر الصايح أو الصوايح)؛ لأنهم تصايحوا حينما انضموا إلى لواء الصديد في نزاعه مع الجربا، وكان الصديد من الصبحي إحدى عشائر الصايح أيضا، على رغم أنهم في الأصل من الجربا، ثم تنازعوا وافترقوا عنهم، ومن فرق الصديد الميامين والخماس الوحدان والشيش.

التومان

قبيلة شمرية صغيرة مستقلة، اشتقت من سنجارة، ومن فرقة الثابت، وغالبهم في أنحاء الموصل، وبطونهم الهدبة، وفيه أفخاذ السهيل والرابعة والعودة والجمازة، والمجرن وفيه أفخاذ الطويلة واليعيش والسيد.

قدمنا في حديثنا عن تاريخ شمر أن فروع هذه القبيلة التي ظلت داخل البلاد الشامية، واستقرت في محافظة الجزيرة تنقسم إلى (شمر الزور وشمر الحدود) حسب التعبير الذي وضعه الفرنسيون في أول احتلالهم، بالنسبة لما وجدوا عليه هذه الفروع وقتئذ، وإذا كان هذان القسمان هما اللذان يتعلقان بموضوع كتابنا نقول:

شمر الزور

هؤلاء من قبيلة سنجارة التي تقدم ذكرها وتفريعاها، ويسمون أيضا شمر العمشات، بحكم أنهم حصة آل عمشة الطائية، المنحدرين من عبد الكريم، أو من فارس ولدي عمشة إحدى زوجات جدهم صفوق الفارس المعروف بالمحزم، وهم القسم الذي كان يسوده قديما فارس باشا الصفوق، وكان هذا مرتبطا في عهد الترك بمتصرف لواء دير الزور؛ لأن هذا اللواء كان واسعا جدا يضم محافظتي الفرات والجزيرة الحालيتين، وهؤلاء يمكن أن يقدر عدد بيوتهم نحو ٢٠٠٠، وفيهم من الفرق الكبيرة: العامود والفداغة والثابت التي تقدم وصف كل منها، وهم بعد وفاة فارس باشا الصفوق تبعوا ابنه مشعل باشا الفارس مدة من الزمن، ثم صاروا في رئاسة الشيخ ميزر العبد الكريم الصفوق أحد ممثلي شمر في المجلس النيابي السوري، وقد خلف ميزر أباه عبد المحسن بعد وفاته في سنة ١٣٥٣هـ، وورث منه ثروة طائلة، وكان في عنفوان الشباب والنشاط، وعنده اطلاع واسع على الشؤون العامة، وروح مرحة وطلاقة لسان، وصوته يرتفع آنا فآنا في مذكرات المجلس النيابي، ويملك ثلاث قرى، وأراضين واسعة في قضاء القامشلي.

أما مشعل باشا فهو من معمرى آل الجربا، ومن رواسيهم الأجلء المنظورين، وهو قد برز منذ أن أعان الترك والألمان خلال الحرب العالمية الأولى في حراسة سكة حديد حلب - الموصل بصفته ضابطا عثمانيا برتبة عقيد عسكري فخري، ولما انتهت تلك الحرب، وانسحبت جنود الترك من ضفاف الفرات شمالا نحو ماردين وأورفة، حفظ رجعتهم من تعدي شذاذ العشائر وظل على اتصاله ووفائه لهم، ولما بلغ الإنكليز مدينة دير الزور وبدأت حركات عشائر الفرات لحربهم وإخراجهم، اشترك في هذه الحركات، وأبلى في الوقائع التي جرت في دير الزور وأبي كمال، وخاصة في حركات شمالي العراق في بلدة تل أعفر، حينما هاجم هو وابن عمه عجيل الياور وبعض رجال شمر مصفحات الإنكليز وعطلوها وقتلوا رجالها، كل ذلك في سنة ١٣٣٩هـ.

وبعد أن سقطت بلاد الشام بيد الفرنسيين اتصل مشعل باشا بهم، وزار الجنرال غورو في بيروت، في جملة الوفود التي كانت تساق إلى زيارته، لكنه رفض تكليف الجنرال المذكور بتجهيز حملة من عشائره، مع الفرنسيين لحرب الترك في أورفة، وما إليها، فأغضب بزيارته هذه الترك الذين حسبوه انقلب عليهم، كما أغضب الفرنسيين الذين حسبوه ضدهم، ونكب بهذين الظنين الخاطئين، إذ هاجمه الترك بقوة كبيرة، ونهبوا بيته في غراسة وأحرقوه، كما سلط الفرنسيون عليه بعض أنصارهم، فباغته في جنوبي جبل عبد العزيز وقصفوه برشاشاتهم، لكنه دافع في الهجومين ونجا.

وفي سنة ١٣٤٦هـ صار نائبا عن شمر كلها في المجلس التمثيلي في دمشق، وانضوى يومئذ إلى الكتلة الوطنية، ثم اختلف مع الفرنسيين في الحسيجة لنزعته الوطنية، ومن جراء جباية الضرائب المفروضة عليه، فلقي من ذلك عتا واضطهادا لم يتحملة إباؤه، فنزح إلى العراق، وبقي فيه زمنا إلى أن تمت له أسباب العودة إلى منازل فعداء، ولما تقدم في السن، واستلم ابن عمه الشيخ ميزر رئاسة سنجارة اختار الإقامة في دمشق غالبا، وكان فيها يقضي شيخوخة صالحة يحدث زواره بأحاديث طويلة موزونة، عما قاساه في حياته المديدة من شؤون وشجون كثيرة، وبأخبار البادية وتاريخ عشائرها، وهو في هذا الباب الحجة التي لا تبارى.

شَمَر الحدود

هؤلاء من عشيرة الخرصة التي تقدم ذكرها وتفريعيها، ويسمون أيضا شَمَر العواصي بالنسبة إلى آل العاصي بن فرحان، وشَمَر دهام بالنسبة إلى الشيخ دهام الهادي العاصي، الذي هو رئيس الخرصة دون منازع، وكانوا قبلا يسمون شمر العراق كما قدمنا، وهم القسم الذي كان يسوده قديما فرحان باشا الصفيق، وكان هذا مرتبطا في عهد الترك بولاية بغداد، وبعد فرحان باشا خلفه ابنه العاصي، وهذا لما شاخ ومرض اضطر إلى المكوث في دمير قبو في الأراضي التي خصصها له الترك، وكانت رئاسته وقتئذ اسمية، أما الرئاسة الفعلية فكانت في يد حفيده دهام بن الهادي، الذي اعترف به بعض العراقيين والإنكليز باسم (شيخ مشايخ شَمَر)، لكن دهام لم يسالم الإنكليز في بدء الاحتلال، بل نازعهم وعاركهم مرارا، فقصفته طائراتهم في سنة (١٣٤٠هـ - ١٩٢٢م) واضطرتته إلى الالتجاء للأراضي الشامية (السورية) مع قسم من شَمَر التي ظلت وفيه له، وأكثرها من الخرصة وأسند الإنكليز والحكومة العراقية رئاسة شَمَر في العراق إلى ابن عمه عجيل الياور على ما قدمنا، فتتألف من جراء ذلك جمع جديد من شَمَر ضمن بلاد الشام سماه الفرنسيون (شَمَر الحدود) لقربه من الحدود، وظل الشيخ دهام نافرا من ابن عمه عجيل الياور لقيامه مكانه في العراق، إلى أن تم الصلح بينهما في مؤتمر عانة في سنة ١٣٤٤هـ، ومؤتمر القامشلية في سنة ١٣٤٩هـ، وتم استقرار الشيخ دهام في جنوبي شرقي قضاء القامشلية من رجلة القصروق إلى المسعوديات قرب محطة تل كوشك.

والشيخ دهام من كبار رؤساء العشائر ونبهاتهم النافذين، وأحد نائبي شَمَر في البرلمان السوري، وفي الحرب العالمية الثانية تذكر الإنكليز ثوراته السابقة عليهم في بدء احتلالهم العراق، فنفوه مع غيره إلى جزيرة قمران وسط البحر الأحمر، وظل فيها قرابة ستين إلى أن عفي عنه وأعيد.

وأسماء قرى شَمَر الخرصة التابعة إلى مخفر درك جل آغا هي: جل آغا ودمير قبو وقنيطرة وكفرونة وكريفات وتل مشحن وأبو حجر وتل الهادي

والدردارة والعرجة وتل حداد وغيرها، وأسماء المنازل التي يحلون فيها هي المسعودي وسويدية وتل الشيخ وعوينة وتل رميلان وتل علو، وقد كتب لي أن أبيت ليلة من شهر تشرين الثاني ١٩٤٣م عند الشيخ باشا المتعب العاصي، وكان مخيما في تل رميلان المذكور شمالي محطة تل كوشك، وأن أصادف ليلتذ في مضربه الكبير عددا من التجار الحمويين والحمصيين، يتسوقون غنما بوساطة الشيخ باشا المذكور، ورأيت مثله في التوسط لتجارة الغنم ابن عمه هذال الفهد العاصي، هذا، ومشتى الشيخ دهام في تل علو الذي فيها إحدى محطات سكة حديد بغداد، ومصيفه في حموكر، وله أراضي في السبع سكور جنوبي الحسجة، شارك عليها بعض الدمشقيين، وأراضي أخرى في دмир قبو، هذا غير أراضيه الشاسعة المترامية في شرقي تل العطشان وجنوبه حتى الحدود العراقية.

هذا، وعشائر شمر كلها لا تزال من خلص البدو في حلها وترحالها كل أيام السنة، لكن البداوة أكثر ما هي باقية عند الخرصه، أما سنجارة وخاصة الفداغة المنفردة لنفسها فقد تأثرت - كما قلنا - بمخالفة العشائر المتحضرة من أعراب وأكراد، وبمصاهرتها حتى أن لهجتها مالت نحو لهجة الأعراب الشوايا، وما يشير بميل شمر نحو التحضر شغف الشيوخ باستملاك القرى والمزارع، في سهول الجزيرة الخصبة واستغلالها، وبازدياد قطعان الغنم لديهم، وباشتغال بعضهم بتجارة هذه القطعان، مما سوف يؤدي إلى اقتداء أتباعهم بهم وتحضرهم تدريجيا - والناس على دين ملوكهم.

وشمر اسم مرعب في البراري الجزيرة والشامية والعراقية؛ لأن جميع أفرادها مسلحون، ولا يقتصر الشيوخ في الحدود السورية على البنادق الألمانية والإنكليزية والفرنسية، وإنما يملكون الرشاشات وبنادق تومي وكثير من العتاد أيضا، ويضع الشيوخ في سياراتهم رشاشات من الأمام ومن الخلف، كأنهم ذاهبون إلى إحدى جبهات الحرب.

مكانة آل محمد (آل الجربا) - إن شيوخ شمر (آل محمد) لا يقرون بما ذكرناه من التقسيم الذي وضعته السياسة، ولا يعترفون بوجود أي حاجز، أو أي فرق بين شمر كلها، ويقولون: إن أي شيخ منهم في العراق تنفذ كلمته على أي جمع من شمر الشام (سورية)، وأي منهم في الشام (سورية) يستطيع أن يرأس أي فريق في العراق، والواقع يؤيد قولهم هذا، لأن الحدود بين شمر القطرين الشقيقين المارة بتل صفوق والممتدة مئات الكيلو مترات حتى تل كوشك هي وهمية، يجتازها الشمرّيون من هنا إلى هناك بلا حذر، فالاتصال دائم، والآلة بين الأفراد والنجدة حين الفزع الأكبر موفورتان.

هذا، ولكل عشيرة رئيس لا يتجاوز نفوذه نطاقها، وله مكانته وسلطته، لكن الرئاسة العامة على شمر لآل محمد (آل الجربا)، وهؤلاء هم في الأصل من طيئ القدماء وذوو الرئاسة العليا على شمر، منذ أقدم العهود قبل آل الرشيد وآل علي الذين كانت رئاساتهم مؤقتة، وإذا جد الجد واحتدمت المشاكل الكبرى، فإن شيوخ شمر من غير الرؤساء لا يحكمون إلا على فروعهم القرية، ولا يمثلون إلا أبناء عمومتهم، أي أن مرد البت في كل أمر خطير هو إلى (آل محمد) وحدهم، وما يحكى عن نفوذ هذه الأسرة على أتباعها أنه من الشدة بحيث^(١) لا يجرؤ أي شمرّي كان مهما سمّت منزلته، أن يجير منهم أحدا من الناس، أو من أفراد العشائر الغريبة عنهم، وإذا حل ضيفا على أحدهم في بيته، أو إذا التجأ إلى حمايته، يقول له الشمرّي: أنا أجيرك وأحميك من عشيرتي، ومن أفراد شمر الآخرين كافة، حسب مقدرتي، إلا من الشيوخ (آل الجربا) فأني لا أحسن أن أجيرك منهم، فلإنهم إن أخذوا أموالك أو ذبحوك، ولو في بيتي فلا أتمكن من حمايتك والدود عنك، وهم بذلك بعكس طبائع عربان عزّة، فإن الصغير منهم يجير من الكبير، والوضع من الرفيع، على الحق وحسب العادات، والقوانين العشائرية الموروثة لهم، والمتبعة فيما بينهم، وإذا

(١) جريدة صوت الفرات، العدد ٣٩ السنة ١، مقال (معلومات عن تاريخ وأحوال شمر) بقلم: جلال علي التكريتي.

التجأ إلى بيت العنزي فرضا قاتل أخيه، أو أحد أفراد أسرته، دون أن يكون للقاتل معرفة بمنزلته من القتل، فإن صاحب البيت يجبره ويحميه، إلى أن يوصله إلى مأمنه، ولا يرضى أن يهان في منزله، ويقول أفراد عشائر شمر للناس بموقع المدح والإطراء عن شيوخهم الجربان أنهم يذبحون على الفراش، ومعنى هذا أنهم باستطاعتهم أن يقتلوا - ولا تبعة عليهم - من شاءوا داخل بيوتهم وعلى فراشهم، كائننا من كان من الناس التي لم تكن من شمر، حتى ولو كان ضيفا عليهم إلخ.

وقد سألت الشيخ دهام الهادي عن رأيه في هذين القولين المستغربين فصدق الأول منهما، ونفى وجود الثاني، وعلل الأول بأن عدم إجارة الشمرى للغريب من شيوخه آل الجربا ناشئ عن شدة نفوذ هؤلاء الشيوخ، ووفرة حرمتهم، لدى كل شمرى، بحيث صار شأنهم تجاه أفراد عشائرتهم، شأن الحكومات في الحواضر والمدن تجاه الأهليين الذين ليس لهم أن يجيروا أحدا مطلوبا من قبل الحكومات المكلفة وحدها بحفظ الأمن ورؤية المصالح العامة، كل ذلك لعلو كعب آل الجربا وسؤددهم المتحدر، كابرا عن كابر، بحكم أنهم كانوا فيما مضى هم حكام جبل شمر قبل آل علي وقبل آل الرشيد من شمر، وبالطبع قبل آل السعود العنزيين، وأن مرد هذا العلو إلى كونهم من طبقة أسمى، بخلاف الأسر المتراسة في عنزة وغيرها من العشائر، فإنها في الأصل من العشيرة نفسها، ولا مزية فائقة لها على غيرها، حتى لا يجبر أحدهم لاجئ منها، اهـ.

هذا، والعرف عند آل محمد الجربا تجعل أي واحد منهم شيخا على أي فريق من شمر، إلا أن المتبع لديهم منذ نصف قرن، هو أن مشيخة الخرصة في آل فرحان باشا الصفوق، وخاصة في فرع العاصي (العواصي)، وهم أبناء العاصي بن فرحان الحاضرين، ومشيخة سنجارة في الشيوخ أبناء عبد الكريم الصفوق، أو أبناء أخيه فارس الصفوق المعروفين بآل عمشة الطائية (العمشات).

شجرة نسب آل محمد (آل الجربا)

جدهم الأعلى هو ابن محسن بن مشعل بن مانع بن سالم بن (محمد) رأس عمود النسب الطائي الأصل، فمن (مجرن) جاء الجعيري، ومنه الحميدي

ومنه مطلق وقرينص وعمرو وفارس، ومن (فارس الحميدي) جاء محمد وصفوق (المحزم)، ومن صفوق جاء عبد الرزاق وفارس وعبد الكريم وفرحان، فمن (عبد الكريم الصفوق) عبد المحسن وصفوق ومحمد، ومن (عبد الرزاق الصفوق) طلال وعلي ومن (فارس الصفوق) الحميدي وملحم ومسلط ومشعل، ومن (محمد العبد الكريم) مطلق ونواف وعبد الكريم ومشعل وعبد الرزاق، ومن (عبد المحسن العبد الكريم) ميزر وحواش، ومن (صفوق العبد الكريم) محمد.

أما فرحان الصفوق (فرحان باشا)، فقد قدمنا أنه تزوج عدة نساء من عشائر مختلفة جاء منهن أولاد وأحفاد كثيرون، فمن (الجزرية الكردية) جاء الباشات، وهم زيد وميزر وبدر وأحمد والحميدي، ومن (جزعة الشمرية) جاء الجزعات، وهم مجول وجار الله والعاصي، فمن (مجلول) جاء الحميدي ومنه فرحان ومحمد وحما وعلي وراكان ودهام وعبيد ورديني. ومن رديني هذا طاووس وفانوس ودبوس، ومن عبيد درهو وأحمد، ومن (جار الله) جاء جدعان وتركبي وفارس ونواف ونايف. ومن فارس الجار الله دياب وميزر ومحمد وسويلم، ومن (العاصي) جاء العواصي وهم شبيب وعيادة ومدلول وبنيان وصايل وزيد والهادي ومتعب وفهد وجاعد وحاجم، فمن عيادة رزوق، ومن مدلول علي وميزر، ومن صايل نوري، ومن الهادي صعب وفرع ودهام (الشيخ الحالي) وصفوق، ومن متعب باشا، ومن فهد منيف وهذا ومن جاعد حواش وشويش ومن حاجم هرير وهيكل، ومن (درة الطائية) جاء آل درة، وهم فيصل وعبد العزيز وشلال فمن فيصل وضحان وتركبي وسعود ومسلط ومتعب وصفوق وآلاني ونوري ومشعان ونايف، ومن شلال جاء جزع وميزر ومتعب ومشعل وعلي ودهام وبنيان وحמיד ومتني، ومن عبد العزيز جاء عجيل (الياور) وحاروش وراكان ومحمد وسالم، ومن (سرحة الزوبعية) جاء آل سرحة، وهم عبد المحسن وثويني وهائش، فمن عبد المحسن زويد وصعب وزيد وسالم وعماش، ومن هائش جدي وجري وعليان، قلنا أن فارس باشا الصفوق أعقب

الحميدي وملحم ومسلط ومشعل، فمن مسلط حاجم ومشعل، ومن مشعل الفارس (مشعل باشا) نوري ونايف وتركبي، هذا، ويسمى فرحان وفارس وعبدالكريم أبناء صفوق المحزم آل عمشة (العمشات) لتحدرهم من عمشة بنت شيخ طيئ، أما (مطلق الحميدي) فقد جاء منه مسلط وفهد ومن فهد سلطان ومنه سميظ ومنه كردي ومنه سظام وهيكمل ومشعل، وأما (عمرو الحميدي) فقد جاء منه شلاش، وأما (قرينص الحميدي) فقد جاء منه بنية.

هذا ما اقتبسناه من كتاب المسيو مونتاني الذي قضى ستين بين شمر يجمع أخبارها وأنسابها، فإن كان ثمة زيادة أو نقصان فالعهدة عليه، والعصمة لله.

منازل شمر- منازل شمر في محافظة الجزيرة، فشمر الزور (سنجارة) في الغرب في ضفتي الخابور والجفجف، داخل قضائي الحسيجة والقامشلية، وشمر دهام (الخرصة) في الشرق قرب الحدود العراقية، وجنوبي قضاء ديريك، وهم يبقون مجتمعين في هذه المناطق، على هيئة فرق صغيرة منفردة، ويعملون في تربية الماشية، ومنهم من يعمل في الحرث والزرع في أراضي الشيوخ، وشمر الزور (سنجارة) يبيعون نواتجهم في أسواق القامشلية والحسيجة وعامودة، وربما بلغوا رأس العين، أما شمر الخرصة فأكثر ما يغشون أسواق دميرقو وقبور البيض.

أما في الشتاء فنجمعهم كبيرة في براري الجزيرة، فهي تقع من الشمال إلى الجنوب، فشمر الزور ينجعون المنطقة الواقعة بين جبلي سنجار وعبد العزيز في الشمال، ونهر الفرات حتى روة في الجنوب، داخل الحدود العراقية.

أما شمر الخرصة فإنهم ينجعون ممالح البوارة، ويتوغلون في داخل الحدود العراقية أيضا، ويصلون إلى روة، بينما يكون رئيسهم الشيخ دهام مقيما في مضاربه داخل الحدود الشامية (السورية)، وكذلك يفعل الشيخ ميزر، شأن رؤساء العشائر كلهم، الذين آثروا البقاء وعدم اللحاق في الحل والترحال، والمناهل التي يردونها في الصيف، هي يسار الخابور عين ابن حرشان والبحرة والخاتونية والشلالة وكسيحة ووادي عجيج والروضة وأبو حامضة وغيرها، وفي يمين الخابور المغلوجة وسوسة والغرة في شمالي جبل عبد العزيز، وأم مدفع والبيضاء

والرويضات والجرعية والجزاعية قرب البليخ، الذي يبلغونه ويحتكون فيه بعنزة، وتحدث حيثئذ مشاكل بين الرعاة على المراعي والمناهل.

حوادث شَمَر الأخيرة وخلافاتها مع جيرانها:

١- الخلاف بين شَمَر والفدعان: بعد أن توفي العاصي جد دهام في سنة (١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م) نقض دهام الصلح الذي كان بين شَمَر والفدعان من عنزة، وجهاز غزوا كبيرا من جميع شَمَر (الخرصة وسنجارة)، وهاجم الفدعان، فتدخلت السلطة الفرنسية، وأوقفت القتال، وفرضت الصلح على الفريقين في مؤتمر دير الزور سنة (١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م)، لكن الفتنة نشبت مرة أخرى في سنة (١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م) في أنحاء جبل عبد العزيز بسبب المراعي، فتدخلت القوى والطيارات الفرنسية، وانتهى الصلح في المؤتمر الثاني الذي عقد في دير الزور أيضا، وساد الوئام من ذلك الحين.

٢- الخلاف بين شَمَر وعشيرة ميران الكردية: في ربيع سنة (١٣٥٠هـ - ١٩٣٢م) قتل قضاء أحد إخوان الشيخ دهام الهادي في صدام حدث بين فرسان من شَمَر والخرصة، وآخرين من أكراد الميران، يقودهم نايف بك ابن مصطفى باشا المستو، ولم تنجح الوساطات في تأدية الدية، إلى حكم نايف بك بالسجن ثمانية أشهر قضائها وخرج، وظلت الحزازت مستمرة بحكم أن المقتول رئيس ووجيه، لا يغسل دمه إلا بالدم، بمقتضى العرف العشائري، على أن أهل الخير كانوا يأملون تسوية هذا الأمر بالحسنى، اعتمادا على الروح الطيبة في الفريقين.

٣- الخلاف بين شَمَر والعقيدات: في صيف سنة ١٣٦٠هـ قتل العقيدات صفوق الفيصل ابن عم صفوق بن عجبل (الباور) شيخ شَمَر العراق، في غزوة كان يقودها على العقيدات داخل الحدود الشامية (السورية) التي تخطاها، فحدثت فتن ومعارك كثيرة من جراء هذا القتل، واتسع الخرق، وثأر شَمَر الجزيرة من العقيدات لابن عمهم المقتول، وسلبوا لهم غنما وفيرا، جله لتجار دير الزور، وعقد مؤتمر للصلح في الموصل، قرر المحكمون فيه (قاعدة الحفير والدفن)، لكن هذا الصلح لم يرق للعقيدات، فجددوا غاراتهم على شَمَر العراق؛ ذلك لأن ثلاثة من شيوخ العقيدات، وهم فارس الصباح من الدميم،

ومشرف الدندل من الحسون، وتركبي النجرس من الثلث، لم يرضوا بالشيخ جدعان الهفل أكبر مشايخ العقيدات، الذي لم تستشر السلطات سواء في المفاوضات عن جميع العقيدات، فأعيد المؤتمر في دير الزور (١٣٦١هـ - شباط ١٩٤٢م) وعقد الصلح نهائياً، ووقعه كل شيوخ العقيدات، كما وقعه الشيخ صفوق الياور، وأعيد الغنم المنهوب إلى أصحابه، لكن هذا الصلح أيضاً لم يدم للأسف، فتكررت غارات العبداء من شمر على العقيدات، مرتين خلال سنة ١٩٤٥م، ولم ينته الأمر كما يجب بين الطرفين.

٤- الخلاف بين شمر والبقارة: كان خالد الحمي الطلاع رئيس فرقة البومعيش من بقارة الزور، نزح عن عشيرته لحوادث دم وغيرها، ولجأ إلى الشيخ ميزر عبد المحسن رئيس شمر الزور، وأقام على الحدود العراقية السورية مدة سنتين (١٩٣٤-١٩٣٦)، ولما أجازت الحكومة إلى الشيخ ميزر بوضع اليد على خمس قرى في ناحية الدرباسية ذات مساحات عظيمة، نقل خالد الحمي مع فرقته إلى هذه القرى، وحملهم على استثمارها بالشراكة مناصفة، فظل خالد المذكور فيها حتى سنة ١٩٣٧م التي اشتدت فيها حركات الفرنسيين ضد الحكم الوطني، وانحاز بعض ذوي الضمائر الرخيصة إليهم، ومنهم خالد المذكور (فيما روه)، وأراد الفرنسيون وقتئذ أن يتقموا من الشيخ ميزر لموقفه الوطني، بعد أن كانوا يظنونهم معهم، فحملوا خالداً على عصيان ميزر، واغتصاب القرى، وطرد جماعة ميزر منها.

وشرع ميزر بالمراجعة والادعاء وسعى كثيراً إلى حل المعضلة بالحسنى، فلم يوفق خلال سني ١٩٣٨م-١٩٤٣م التي كانت الكلمة فيها للفرنسيين، وظل خالد الحمي مغتصباً القرى والحاصلات، وتصادف أن أحد الأكراد من الكيكية، وهو الحاج درويش موسى رئيس إحدى فرق الكيكية باع قرية تل بيدر إلى خالد الحمي المذكور، فلم يرق هذا البيع إلى عشيرته، لكرههم مجاورة البقارة، وأرادوا منعه، ثم كان خلاف قديم بين الشرايين والبقارة، ومن هنا اتحدت شمر وميزر والكيكية والشرايين ومعهم حرب، باعتبار أن الخلف لشمر، وهاجموا البقارة، فأنجحت بقارة الزور إخواتها بقارة الجبل، ومعهم البوحمدان الذين أصلهم من البقارة، واشتبك هذان المعسكران في معارك ظفر البقارة في الأولى منها، ثم دالت عليهم في التالية، وفي الأولى بلغوا بيت الشيخ ميزر في قرية

سهكي (ثلاثة تلال) واقتحموه ونهبوه، وهو عمل معيب عند العشائر؛ لأن الرئيس الغالب إذا دخل بيت الرئيس المغلوب يجب عليه أن يحتله، ويصونه من النهب، وإذا كان البقارة عملوا خلاف ذلك، ثارت نائرة شمر كلها، وأنجدوا ميزرا، وتفاقم الخطب وسالت الدماء، ووقع من الفريقين فيما قيل مئات القتلى من الرجال، خلاف الأطفال والنساء التي لا تذكر، وخربت مئات القرى، ونهبت عروض لا تحصى، وقيل أنه كان لبعض الموظفين يد سيئة في هذا الأمر، وطال الخلاف، وعقدت عدة مؤتمرات للصلح بحضور محافظي الجزيرة والفرات وغيرهم في أول سنة ١٩٤٦م، لم تثمر عن نتيجة، إلى أن أثمرت في المؤتمر الأخير الذي عقد في نيسان تلك السنة، وكان فيه السيد نوري إيش ومجهم آل مهيد وراكا آل غبين، وتم الصلح على قاعدة (الحفر والدفن) بعد أن حدد عدد القتلى بثمانين من جماعة شمر، ومثلهم من البقارة، وعدد القرى التي خربت بـ ١٣٥، وهكذا انتهت هذه الفتنة الشعواء.

٥- الخلاف بين شمر والبومتيويت: حدثت في شهر آب ١٩٤٦ فتنة شعواء أخرى، كالتى سبقت، ضمن الحدود بين شمر العراق تناصرهم شمر الجزيرة من جهة، وبين عشيرتي الأبومتيويت والجحيش الموصلية تناصرها يزيديه سنجار من جهة أخرى، وسببها هو خلاف على أرض للشيخ عجيل (الياور) أقطعها للأبي متيويوت والجحيش على أن يستغلوها، وتكون مناصفة بينه وبينهم، فادوا ما عليهم في الستين الأوليين، ثم أمسكوا في الثالثة، وقالوا لن ندفع، فرفع أبناء عجيل الأمر إلى الحكومة العراقية مرارا، لكنه ظل بدون حل، إلى أن تجدد النزاع في آب سنة ١٩٤٦م، وتفاقم حين مجيء أبناء عجيل لطلب حصصهم من الغلال. ورفض أخصامهم التسليم، فوقع أعنف معركة بدوية في زمننا سالت فيها الدماء، واحترقت بيادر، وخربت القرى الواقعة حول مكان النزاع، وسقط مئات من القتلى والجرحى من الفريقين، وقد هرع معظم شيوخ شمر من الحدود الشامية إلى المعركة، تأييدا لشمر العراق في حركتها، ووقفت الجزيرة بعربها وكرداها إلى جانبهم، وأقبلت القوات العراقية والسورية، وتوسط العقلاء وهدأوا الحالة، وانعقد الرجاء بأن تبادر الحكومة العراقية لحل الخلاف، وإعطاء كل ذي حق حقه.

٦- الخلاف بين شمر وعشيرة الملي الكردية: حدثت معارك عديدة في الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري بين شمر وعشائر الملي الكردية، التي وصفناها في بحثها الخاص، كانت خلالها شمر متنازعة بعضها مع بعض، مما أدى إلى الفشل وذهاب الريح، وإلى فوز إبراهيم باشا رئيس عشائر الملي المذكورة على شمر فوزا كبيرا، ذكر ذلك محمد علي بك ابن خليل بك آل إبراهيم باشا، وسألت الشيخ دهام عنه، فأقره، وبين أسبابه، وهو التنازع المذكور، إلا أن هذا الخصام القديم تبدل بعد إلى صلح ووثام، وحصلت مصاهرة بين الفريقين بزواج الشيخ ميزر عبد المحسن رئيس شمر الزور (سنجارة) بابنة خليل بك المشار إليه.

وأضاف أيضا وصفي زكريا لمحة عن قبيلة طيئ القحطانية في سوريا بمحافظة الجزيرة التي حافظت حتى الوقت الحاضر على اسم طيئ قائلا:

قبيلة ريفية كبيرة، تعد القبيلة العربية الثانية في محافظة الجزيرة من حيث المكانة والنفوذ، وبعد الصيت وعراقة النسب، ومكانتها تأتي بعد شمر، ورؤساء طيئ يكادون يعادلون رؤساء شمر في كرم النبعة ووفور الحرمة، وهم يتزاجون ويتصاهرون فيما بينهم، دلالة على التعادل.

وطيئ الحاضرة هي في الغالب منحدره من قبيلة طيئ القحطانية القديمة التي تقدم الكلام عنها مرارا في بحث التاريخ، وفي بحث قبيلتي شمر والموالي، وهم لا يزالون محتفظين باسم طيئ الأصلي، وقد خرج أسلافهم من جبلي أجأ وسلمى، المعروفين قديما باسم جبلي طيئ، والآن باسم جبلي شمر، بعد أن استولت عليهما شمر، وأزاحت طيئا منهما، وكان من طيئ الأصلية هذه أمم كثيرة، ملأوا السهل والجبل، حجازا وشاما وعراقا، كما قال ابن خلدون: وقد تفرعوا إلى فروع كثيرة.

لكن المستشرق المسيو مونتاني الفرنسي الذي تقدم ذكره يقول في كتابه (قصص شعرية ملتقطة من شمر الجزيرة) أن طيئا الحاضرين ليسوا قدماء من زمن

بعيد في الجزيرة، ولا يمتون إلى من تحدث عنهم ابن خلدون إلا بعلاقة النسب، بل إن هؤلاء كانوا في القرن (١٢هـ - ١٨م) لا يزالون في نجد في جبلهم المسمى باسمهم، ضمن حلف عشائري مؤلف من طيئ وبهيج وسنس، وهناك بيت شعر قاله رجل من شمر، يخاطب به أحد رؤساء طيئ:

قبلك بهيج حدره السنا عيس من عقدة ما يتحلحل قناها

يريد أن بهيجا رئيس قبائل زبيد وأميرهم وقتئذ كان قبلك، وقد أصابته الضربة القوية منا، فأنزلناه من (عقدة) أي من أجأ وسلمى (جبلي طيئ) فلا نخشاك، ولا نبالي بك، وأنت أقل قدرة منه، ويقصد بالسنا عيس الذين يتخون بالسنعوسية وهم قبائل مهمة من شمر.

ويظهر أن مجيء شمر من اليمن إلى نجد، ومزاحمتها الحلف العشائري المذكور، أدت إلى هجرة هذا الحلف نحو العراق والجزيرة، فبلغت طيئ أنحاء الجزيرة، وبلغت سنس وبهيج أنحاء كركوك في العراق، حيث تجد بقاياهما حتى الآن، والدليل على حداثة هذه الهجرة أن فرقة الأسلم الشمرية التي تمت إلى طيئ وإلى حاتم الطائي لا تزال تملك بساتين نخيل في جبل سلمى، وطيئ الجزيرة الحاليين يدعون أنه لا يزال لهم أملاك في نجد، وإن لم يكن لديهم ما يؤيد ذلك. ولما قتل الترك صفوقا رئيس شمر في حدود سنة (١٨٤٣م - ١٢٥٦هـ) قامت أرملته عمشة المشهورة بنت شيخ طيئ، وحملت أولادها ولجأت بهم إلى أخوالهم الطائيين الباقين في نجد، ولقت لديهم ترحابا.

ومهما يكن تاريخ هذه الهجرة، فإن عشيرة طيئ الحالية وخاصة بطونها الأصلية الأربعة سنس وبنو اليسر (اليسار) والفريز والحريث، ومعها أحلاف عديدون مختلفو المنابت، جاءت إلى الجزيرة وفرضت سيطرتها على العشائر القديمة المستقرة فيها من قبل، ثم انبسطت من حدود دير الزور على الفرات إلى سفوح جبال الأناضول، وجبت الإتاوات (الخوة) من الأعراب والأكراد القديمين، وكانت في تلك الحقبة ذات سطوة وحركة كبيرين، من الغارات والمعارك، على نحو ما كان للعبدة والخرصة من شمر خلال القرن الماضي، وكانت طيئ كما

كانت شمر التي خلفتها منقسمة إلى جذمين كبيرين ، ينفث الترك بينهما الشحنة دوما إضعافا لهما .

وقد اصطدمت طيئ بأمراء الموالي منذ القرن الثاني عشر وقبله ، وبعث مرة أحد هؤلاء الأمراء أربعين فارسا لخطف فتاة من طيئ اسمها حمرة الموت ، وكانت طيئ ضعفت من توالي عراكها مع حضر الجزيرة ، فلم تستطع مقارعة الموالي ورد طغيانهم ، إلا بمعونة عشيرة العبيد الزبيدية الأصل التي كانت في أنحاء الخابور ، وعند طيئ (قصائد وحكايات- سوالف) عن وقائعها ، ووقائع العبيد مع الموالي .

وعاركت طيئ عشيرة قيس (جيس) المعروفة بشدة مراسها وشرورها ، حتى صار يضرب المثل بعدائهما الذي كان ضرامة لا يخبو ، فيقال (مثل قيس وطيئ) . وقد أضعفت هذه الغارات والمعارك طيئا ، بحيث إنها حينما وفدت شمر في أوائل القرن الثالث عشر الهجري ، وعبرت إلى الجزيرة بقيادة فارس الجربا ، دحرت طيئا إلى منازلها الحالية حول نصيبين ، كما دحرتها من قبل من جبلي أجأ وسلمى في نجد ، وبدلت اسم هذين الجبلين من طيئ إلى شمر ، على أن شمرًا فرع من طيئ ، فيكون الفرع زاحم الأصل ، وتتبعه من مكان إلى مكان .

ولا يزال رؤساء طيئ معدودين من كبار رؤساء القبائل في عراقه النسب ، لهذا لما تخطت شمر إلى الجزيرة ، وفرضت الخوة على عشائرها القديمة أبت طيئ أن تؤدي الخوة أنفة ، واكتفت بتزويج إحدى بناتها ، وهي عمشة ابنة شيخ طيئ حسين العبد الله إلى صفوق بن فارس الجربا شيخ شمر ، وجاء بعد من عمشة هذه فرع كبير من آل الجربا دعي بالعمشات ، وصار شيوخ شمر حتى الآن إذا خاطبوا أحدا من شيوخ طيئ ينادونه : يا خالي .

وقد سعى الترك منذ القرن الماضي لتحضير قبيلة طيئ ، وحضوهم على الاستقرار ، ومن ثم قَلَّتْ إبلهم ، وزادت شياهم ، وصغرت نجعتهم في الجملة ، وانصرف أكثر فرقهم للزراعة ، وللاختلاط بالأسر المتحضرة الغربية ، بينما بعضهم لا يزال محتفظا بيداوته الصرحاء ، وأنفته عن الزراعة ، تمسكا بالتقاليد البدوية الأصيلة .

وقبيلة طيئ الموجودة في الجزيرة مؤلفة من فرق مختلفة المنابت، فبعضها أمثال العساف والحريث وسنيس وبني فريز واليسار من الطائيين الأقحاح، أما البقية فإنها ليست بالنسب من طيئ، وإنما هم حلفاء، أو مستجيرون، أو أعوان رؤساء طيئ، وقد غلبتهم التسمية، وتقدم الزمن عليهم، فأصبحوا من طيئ، وهم من عشائر يعثر على أصولها أو فروعها في مناطق أخرى، كالراشد وحرب وبني سبعة، فإن أصول هؤلاء موجودون في شبه الجزيرة العربية، وكالجوالة الموجودة في الجزيرة الفراتية، وثمة فرقة من حرب في منطقة عرادة إلى الشمال الشرقي من رأس العين، ويوجد قسم من الغنامة والمعامرة بين الجبور، وقسم من البقارة بين طيئ وهكذا.

ومنازل طيئ حول القامشلية جنوبا وشرقا، وحدهم الشمالي الحدود التركية، أو سكة حديد بغداد، والجنوبي نهر الردي أحد روافد الجفجف، وحدهم الغربي الجفجف نفسه، وحدهم الشرقي سيل ماء اسمه رجلة القصروق، يبدأ من تل عطيشان، ويفصل بينهم وبين شمر، أما أماكن تجمعهم فهي محصورة بين سكة الحديد المذكورة وجبل سنجارة، وقد يبعدون إلى أراضي البريجة وعقلة أبو حامضة، وهي عقلة ماء في داخل الحدود السورية، في جنوبي الجبل المذكور، وعندهم قطعان كثيرة من الغنم والإبل، وأرضون واسعة خصبة، صالحة لزراعة الحبوب، ولاسيما الرز في وادي الجفجف، وعندهم ولاسيما في الحريث مرابط خيل عتاق، أخصها الملبحيات وكحيلة العجوز وكحيلة ابن مزهر، هذا وتزايد في عهدنا عناية طيئ بالزراعة والتحضر يوما بعد يوم، وامتدادها بإحياء براري الجزيرة الموت نحو الجنوب والشرق من قضاء القامشلي، مع العناية بتربية المواشي، والحل والترحال لأجلها، ومن هنا كانت أحوالهم الاقتصادية أحسن من غيرهم، وصار رؤسائهم في الدور الفخمة في القامشلي، يعيشون في رفه وحضارة، وإن كانوا مقصرين في ترشيح ممثل عنهم في المجلس النيابي.

ولهذه القبيلة صلة وثقى بجيرانهم الأكراد، وكثير منهم يتعلم اللغة الكردية بالمعاشرة، وأكثر العشائر الكردية التي حول طيئ تخضع عرفا لرئاسة طيئ، وتطبق منهاجا، وتندمج في حلفها، كما يفعل ذلك الكرد الذين قرب قبيلة شمر، والمتعلقين بها.

أما نفوس طيئ مع لواحقها فيقدر ب ٥٠٠٠ بيت، وهذه القلة من جراء ما كان لشيوخها في الماضي من سياسة البطش والتنفير، مما أوجب انفضاض الناس عنهم ولم يزد عدد العشيرة بالمخالفات والمساكنة، كما يجري في بقية العشائر القوية من أمثال طيئ.

فرقهم : تتألف فرق طيئ من طيئ الأصليين ومن لواحق طيئ، فطيئ الأصليون هم العساف والحريث وسنيس واليسار وبني فريز، ولا يزال من هذه الفرق أناس متخلفون في العراق وتركيا، حتى أنه لا يوجد في بلاد الشام (محافظة الجزيرة) من سنيس وبني فريز إلا أفراد قلائل، ومن اليسار إلا فخذ صغير، أما (آل عساف) نحو ٢٠٠ بيت، وهم أجل فرق طيئ قدرا وأعرقها نسبا، وفيهم الرئاسة على طيئ كلها، يتوارثونها أبناء هذه الفرقة كابرا عن كابر، وفي آل عساف فخذان؛ الفهد والحسن، وهم في مشيخة بيت (العبد الرحمن)، وعبد الرحمن هذا هو ابن حسن بن حسين بن عبد الله، أما عساف الكبير فبعيد بحيث لا تعرف السلسلة الممتدة إليه، ولعله من ذراري إياس بن قبيصة الطائي الذي حكم الحيرة عاملا لكسرى في فترة من فترات التاريخ، وعد في صف الملوك، وقد أعقب عبد الرحمن الحسن ثمانية أولاد: علي وسليمان وعبد الرزاق ومحمد وطلال ومطلق وعبد المحسن ونايف، وقد أعقب كل من هؤلاء ما عدا عبد الرزاق ومطلق عدة أولاد، فأصبح بيت العبد الرحمن كبير العدد والنفوذ وإن بدأ يفقد نفوذه منذ زمن، ولم يعد ينجب عظماء، كما كان من قبل، أما (آل حريث) فهم مثل آل عساف في عراق النسب ووفور القدر، وأفخاذهم المازن والمهاني والمقطف والنهاب، وهم في مشيخة حسين بن محمد المقطف وإبراهيم ابن محمد النهاب، ويذكر من وجهاء طيئ علي السلطان، وهو شيخ فرقة اليسار.

أما لواحق طيئ فهم من حيث المكانة الخلاجمة، فالراشد فالجواله فحرب فبني سبعة فالأبي عاصي فالغنامة فالمعامرة فبقارة طيئ (الخلاجمة) وإن كانوا قليلي العدد (نحو ٣٠ بيتا) لكنهم ممتازون بدرائتهم وفروسياتهم وظهور العوارف منهم، ويليهم (الراشد) وهذه فرقة كبيرة جليلة القدر في طيئ ٣٥٠ بيتا، ذات

أربعة أفخاذ أشهرها البري والغثيث. ورئيس الراشد عبد الرزاق الحسو، والراشد يقطنون قرى الحصويات والعمرى والدلاوية والصفية وتل سطيح، و(الجوالة) فرقة كبيرة مشهورة بسمنها الفاخر (نحو ٥٠٠ بيت)، ذات فخذين الأبى شريف والبساسة، ورئيس الأول سلومي الحميد. ورئيس الثاني محمد الدندج، ويذكر عن الأول أنه كالملاك، وذو معشر لطيف، و(بني سبعة) فرقة كبيرة نحو ٣٠٠ بيت ذات خمسة فنود، رؤساؤها محمد سليمان الغنام، وعبد العزيز الأسعد الضاهر، و(الغنامة) ٢٥٠ بيتا، وهؤلاء منصرفون للزراعة والتجارة، ورؤساؤهم شيوخ دين يتمون إلى الشيخ عبد القادر الكيلاني، أميرهم سليمان اليوسف وباهي الحسين، و(المعامرة) ١٠٠ بيت، رئيسهم أحمد العازل، و(زيد) ١٠٠ بيت، رئيسهم محمد الفارس، و(الأبو عاصي) ٨٠ بيت، رئيسهم عشير السمير، أما (حرب) فيأتي ذكرهم بعد، وكل هذه الفرق تشتت في قراها في بيوت الطين والحجر، فإذا جاء الربيع خرجت إلى البراري والأراضي التي لا تزال مواتا، الممتدة قرب الحدود العراقية جنوبي نهر الردي، وسكنت بيوت الشعر، وأرבעت مواشيها الكثيرة حتى موسم الحصاد، ثم رجعت.

أما المشيخة الكبرى في طيئ فقد كانت حتى سنة (١٣٤٦هـ) في يد الشيخ محمد العبد الرحمن آل عساف، إلى أن نقت عليه القبيلة لتهاونه في إدارتها، فشيخت أخاه نايفا، فحقد عليه محمد وتآمر عليه مع الترك، واغتاله في سجن نصبيين، ثم نزع إلى الحدود التركية مع بعض الفرق، أما بقية القبيلة فقد ظلت داخل الحدود الشامية (السورية) ونادت بمشيخة إخوانه طلال ثم عبد الرزاق ثم مطلق. وقد بقي كل من هؤلاء مدة إلى أن توفي مطلق، فعادت القبيلة وشيخت محمد العبد الرحمن، فظل قائما بها إلى أن كبر ابن أخيه عبد الرزاق ابن نايف، فطلبت العشيرة إعادة المشيخة إليه، فصدر قرار وزارة الداخلية في تشرين الأول سنة ١٩٤٥م بتنحية الشيخ محمد ونصب الشيخ عبد الرزاق، وهو الآن شاب في العقد الثالث، وذو ذكاء ونباهة، وصاحب أملاك واسعة وقرى عديدة في جنوبي القامشلي، ومسكنه في قريتي الشيخ عجيل، على بعد عشرة كيلو مترات عن

القامشلي، وأملاكه في قرى الشيخ عجبل وجوخة وجرمز وعمركان وخرنوبية والقرى الأربعة الأولى على نهر الجعجع، وعنده صاحب آلي وهو يعني بزراعتة. ويذكر عن الشيخ عبد الرزاق الحسو رئيس فرقة الراشد أنه في مقدمة الشيوخ مقدرة ونباهة وأناقاة في المعيشة، وفي قرى الضيفان في مسكنه في القامشلية، التي يعد من وجهائها، (انتهى ما ذكره وصفي زكريا).

المغاليث من فروع شمر في الأحساء

المغاليث^(١) في الأحساء (المملكة العربية السعودية) من عبدة من شمر القحطانية، وهم سلا من حائل انتقل جدّهم حمود المغلوث إلى هجر (الأحساء حالياً) واستقر فيها عام ١١٥٠هـ، وهم الآن في السياسب المشهورة في ولائها لآل سعود ملوك وأمراء المملكة العربية السعودية.

وقال الأديب الدكتور عبد الله الأحمد المغلوث صاحب أحسائية المغلوث الثقافية وصاحب مجلس أسرة المغلوث في المبرز (الأحساء): المغاليث من عبدة من شمر، منهم: الشاعر حمد بن عبد اللطيف المغلوث، من مواليد المبرز بالأحساء، وهو من أسرة معروفة ومشهورة في المنطقة ولها مكائنها الاجتماعية والعلمية والأدبية، وإن أسرة المغاليث منتشرة بأعدادها الكثيرة في المنطقة الشرقية والأحساء ونجد وحائل والكويت، ومازال أبناء عمومته في حائل على اتصال معهم.

ويعتبر الشاعر حمد المغلوث من أشهر شعراء النبط في منطقة الخليج، عاش -رحمه الله- متنقلاً بين الأحساء والكويت ولكنه استقر في آخر حياته في الكويت، حيث إن بعض أفراد أسرته يقطنون بها ومنهم إخوته عبد العزيز وصالح وداود.

توفي الشاعر -رحمه الله- في الكويت عام ١٣٣٧هـ، وله من الذرية «فهد» ومن ذرية فهد: حمد، ومحمد ابنا فهد بن حمد بن عبد اللطيف المغلوث.

أما بالنسبة إلى أخيه عبد العزيز الملقب بالمرجف، فهو من الأصدقاء المقربين للشيخ مبارك الصباح -رحمه الله- وأما داود بن عبد اللطيف المغلوث

(١) قلت : المغاليث وواحدهم المغلوث.

فقد استشهد في معركة الصريف، وكان مع الشيخ مبارك الصباح، وتربط الشاعر المغلوث علاقات صداقة مع الشيخ مبارك الكبير حاكم الكويت آنذاك، وكذلك مع الشيخ علي الخليفة وغيرهم، ومن قصائده: مرثيته في الشيخ مبارك الصباح، وكذلك قصيدته في الملك عبد العزيز آل سعود، وتهنئته له في فتح الرياض، وكذلك قصيدته المشهورة (باح العزا) والتي يسند فيها على الشيخ علي الخليفة الصباح.

كان شعر الشاعر حمد بن عبد اللطيف المغلوث صادقا ومعبرا للحياة الاجتماعية السائدة آنذاك في المنطقة، حيث تطرق لأغراض الشعر جميعها من المديح والوصف والثناء والحكمة، وله مساجلات شعرية مع شعراء بارزين في زمنه أمثال الشاعر حمود الناصر البدر، والشاعر والأديب والمؤرخ خالد الفرج الدوسري، ومحمد بن مسلم، وسليم العبد الحي، والسيد هاشم الرفاعي.

ومن وجهاء المغاليث: أحمد بن داود الأحمد المغلوث، عميد أسرة المغاليث والمتوفى سنة ١٤٠٠هـ، وكان -رحمه الله- من التجار البارزين ومن أعيان المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية.

٢- وفي مجلة الواحة^(١) ذكر الأستاذ الباحث السعودي سعود الزيتون الخالدي نبذة عن المغاليث تحت عنوان (المغاليث أسرة الشعراء في الأحساء) حيث قال: المغاليث من عبدة من شمر تلك الأسرة العريقة التي أنجبت شعراء عرفوا بمنطقة هجر ونسبوا إليها، وقد كانت بداية وجودهم في المنطقة في زمن جدهم (حمد المغلوث) الذي أول من عرف بهجر من المغاليث واستقر فيها، وقد أنجب وكثرت ذريته ومنه تكونت بيوتات المغاليث المعروفة ضمن سكان هجر وأهاليها اليوم، والمؤكد عن أفراد الأسرة أن حمد المغلوث جد أسرة المغاليث الكريمة انخزل من عشيرته المعروفة باسم المغاليث والمعدودة ضمن فروع قبيلة شمر الكبرى بسبب ظروف تعرض لها حمد المذكور دفعت به وانفصل عن عشيرته وجاء إلى هجر (الأحساء) وأقام بها.

وعن هذه الأسرة الكريمة (المغاليث) فقد تميزت بشعرائها البارزين.

وعن نسب المغاليث، فقد عرفنا أنهم منتشرون في مختلف بلدان هجر وبعض بلاد الخليج وهم يعودون بجذورهم إلى قبيلة شمر، وقد تطرق لذكرها

(١) مجلة الواحة تعني بشئون التراث والثقافة في الخليج العربي - انظر العدد ١٠، ١١ الربيع الثاني والثالث

العزاوي العراقي حيث قال: المغاليث من عبدة من شمر القحطانية وتعد منها، وكذلك ذكرهم الشيخ حمد الجاسر في بعض مؤلفاته، وصاحب التحفة الذهبية، ومؤلف معجم قبائل العرب رضا كحالة وعبد الكريم الحقييل ذكرهم من مشاهير الجزيرة العربية^(١)، وإبراهيم الخالد ذكرهم في كتابه العزاوي والألقاب في الجزيرة العربية^(٢)، وذكرهم أيضا الشيخ محمد العثمان القاضي^(٣)، وأيضا صاحب كتاب مطلع البدر ابن جواد الرضوان، وصاحب كتاب أروع الأخبار في قبائل شمر الأخبار للمؤلف الوليد صالح الشمري، وصاحب كتاب الملحق المفيد في تراجم أعلام الخليج أبوبكر الشمري، وصاحب كتاب أركان الخليج، وكذلك كتاب أمجاد وتاريخ.

وقد تأكد مما كتب أن المغاليث الموجودين في هجر اليوم يمثلون جزءا من فرع المغاليث الذين ذكرهم العزاوي وغيره في قبيلة شمر.

كما يدعم القول عن نسب المغاليث أيضا ما جاء به راشد بن جعيثن في أحد مقالاته وذكر فيها نسب أحد شعرائهم وعدهم من شمر كما ورد في كتاب الشاعرية والعدوبة^(٤) وما جاء به عبد الرحمن بن زيد السويداء في كتابه درر الشعر الشعبي، وما جاء به صاحب كتاب حديث الصحراء ناصر السبيعي، وإبراهيم الخالدي.

وعن بداية استقرار المغاليث في هجر (الأحساء) قال سعود الزيتون:

مع بداية النصف الثاني من القرن الثاني عشر بدأ نجم ابن سعود بالبروز وتغيرت الموازين السياسية في منطقة نجد، عندما أعلن أمير الدرعية محمد بن سعود مؤازرته للشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي في نشر جهوده السلفية التي عارضها في بدايتها الكثير من أمراء بلدان نجد، مع أنها لم تأت بجديد في الدين الإسلامي ولم تكن خارجة عن مبادئه، واشتدت الصراعات وقامت الحروب في نجد وغير نجد بين مؤيد ومعارض عندما تحالف عريعر بن دجين وعشائر بني خالد مع عدد كبير من مناطق نجد ومكن بحلفه هذا هروب بعض القبائل النجدية إلى هجر، وكذلك بعض الأسر المقيمة في بلدان نجد التي تحالف

(١) من مشاهير الجزيرة العربية - الجزء الأول - الطبعة الثانية الرياض ١٤١٩هـ - حمد الحقييل.

(٢) مجلة المختلف الكويتية عدد ١٣٠ مايو ٢٠٠٢م.

(٣) وثيقة مؤرخة - عنيزة - مكتبة الصالحية - القاضي، ١٠/١٠/١٤٢١هـ.

(٤) جريدة الجزيرة - الرياض - السعودية.

أمرؤها مع شيوخ بني خالد ضد الدولة السعودية الناشئة أيضا إلى الهجرة عن مواطنها الأصلية في نجد والخروج باتجاه هجر؛ ومن ثم الاستقرار فيها وذلك بسبب ما يتوافر بها من أسباب العيش التي طالما جذبت أنظار عدد كبير من أسر نجد وقبائلها وليس من الغريب أن يقال أن جد المغاليث (حمد الأول) وصل إلى المنطقة (هجر) في هذه الفترة ويرجح أنه وصل ضمن جموع عشيرة الفدعان التي يقال أنها تحولت وانضمت إلى جموع بني خالد، وأعتقد أن جد المغاليث المذكور استقر في هجر في العقد الثاني عشر من القرن الثاني عشر الهجري إذا كانت سلسلة النسب التي ذكرها صاحب كتاب الشاعرية والعدوبة للشاعر حمد بن عبد اللطيف المغلوث صحيحة لم يسقط فيها أي اسم من السلسلة.

وما أن وصل حمد حمود المغلوث الجد الأول لمغاليث هجر المنطقة حتى استقر في المحلة المعروفة باسم (السياسب) والتي ذكرها صاحب تاريخ هجر وقال عنها: تقع في الجهة الغربية من مدينة المبرز.

وكانت السياسب كما تؤكد الروايات مأهولة بالسكان من فرع بني خالد ومن يضاف إليهم عندما استقر فيها حمد بن حمود المغلوث الأول والذي أعقب في المنطقة بعدما استوطن فيها وكثرت ذريته وانتشرت في ربوع هجر، ومع مرور الزمن تكونت عنها فصائل المغاليث التالية وهي: المرجف، والأحمد، والعبد الله، والعلي، واليوسف، ومن فصائل المغاليث الهجرية برز رجال عرفوا بهجر مع من فيها من أهل هجر الآخرين ومن لهم مكانتهم الاجتماعية التي تميزهم عن غيرهم من سواد الناس من أهلها، فقد عرف منهم الوجهاء، والأدباء وكذلك الشعراء، وكان من رجال هذه الأسرة العريقة: حمد بن حمود المغلوث وهو الجد الأول للأسرة الذي قطن الأحساء قبل نهاية القرن الثاني عشر للهجرة وسكن السياسب، وكان يقرض الشعر وقد حفظ له الرواة بعضا منها وتنسب إليه قصيدة مطلعها:

جابتني الأقدار لبلاد عليها الدهر مال تمت فيها مجهول القدر والقبيلة
أبوي من شمر أهل المراحل والأفعال اللي حريهم ما يهنتي بزاده ونومه وليله

والقصيدة أبياتها تصل إلى عشرة إلا أن بعضها مختل الوزن، ولعل هذا حدث بسبب تناقل الرواة.

- حمد بن عبد اللطيف بن علي بن حمد بن ناصر بن حمد بن حمود المغلوث: ذكر، الحاتم في كتابه (خير ما يلتقط من الشعر النبطي) وعده من شعراء هجر البارزين وقال: امتاز شعره بخفة الوزن ومتانة المعنى وحلاوة القافية وهو في الغزل أقوى منه في غيره بل لا تخلو قصيدة من قصائده الكثيرة من المغازلة والتشبيب لأنه لا يقول إلا بما يجيش به خاطره وما يلتهب به فؤاده، وتوفي عام ١٣٢٧هـ، بينما يقول أحد أحفاده من يقول أن وفاته حدثت في سنة ١٣٣٧هـ.

كما أن للشاعر كثيرا من القصائد المتناثرة بين دواوين الشعر النبطي، وقد اجتهد فهد بن حمد بن أحمد المغلوث وجمع قصائده في كتاب أسماه «الشاعرية والعذوبة» وأضاف بعض الشيء عن هذا الشاعر مع ما قام به سابقا مؤلف ديوانه الشاعر الأديب عبد الله بن عبد العزيز الدويش وأخرجها مجموعة من قصائد الشاعر حمد المغلوث والتي يرجح أن بعضا منها لا يزال مفقودا رغم كل ما بذله مؤلف ديوانه وصاحب كتاب (الشاعرية والعذوبة) من جهده، بالإضافة إلى الدراسة التي خصصها المهندس خالد بن أحمد المغلوث لحياة الشاعر وجمع في أحد فصولها كل ما حصل عليه الشاعر من قصائد وخرجت للنور مؤخرا لتضاف لمكتبة المهتمين بمثل هذا التراث بعدما جمعها المؤلف بكتاب أسماه حمد المغلوث شاعر الخليج النبطي.

واعتقد أن قصائد حمد المغلوث التي قالها في حياته أكثر مما أن يحصل عليها كل مؤلف كتب فيه، فقد جاء لبعض من قصائده ذكر في مخطوطة البحث عن أعراب نجد وما يتعلق بهم المنسوبة لسليمان صالح الدخيل والموجودة في مكتبة المتحف العراقي تحت رقم ١٩٢٦ نقلا عما ذكرته إحدى المجلات الشهرية، ولعل الموجود فيها من قصائد شاعرنا هذا من نواته التي لم يدرجها من كتبوا فيها وتطرقنا لذكرهم سابقا ضمن ما نسبوه إليه من قصائد جاءت ضمن صفحات مؤلفاتهم التي خصصوها إليه.

- عبد العزيز بن عبد اللطيف المغلوث: من أفراد أسرة المغاليث ووجائها وتربطه صداقة قوية مع الشيخ مبارك الصباح وهو أخ الشاعر حمد المغلوث، وقد

انتقل إلى جوار ربه حسب ما ينقل عن أسرته سنة ١٣٣٨هـ، وله من الأولاد سعود وعبد اللطيف.

- عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد اللطيف المغلوث: واحد من أسرة المغاليث، له قصائد شعرية في العرضة والحماس، توفي سنة ١٤٠٥هـ، ويقال أنه في حياته -رحمه الله- كان وجها اجتماعيا بارزا، وله من الأولاد عبد العزيز وعبد الرحمن ومحمد وحمد.

- أحمد بن صالح المغلوث: من رجال المغاليث المعروفين في عصره، توفي سنة ١٣٣٧هـ تقريبا، وقد اشترك مع رجال الملك عبد العزيز طيب الله ثراه في معركة «كتران» وله من الأولاد داود، وعبد اللطيف، ومحمد، وعبد الله، وينسب لهم بيت الأحمد.

- داود بن صالح المغلوث: يقال عما ينقل عن ذويه أنه من الرجال المقربين للشيخ مبارك آل صباح ومن شاركوا معه في معركة «الصريف» واستشهد المترجم له -رحمه الله- فيها سنة ١٣١٨هـ.

- عبد اللطيف بن أحمد بن صالح المغلوث: ينقل عن المغاليث القول أن للمترجم له اهتمامات أدبية وتراثية وأنه شاعر نبطي، ومن قصائده المشهورة القصيدة التي قالها عندما حل وباء الكوليرا في الأحساء والتي جاء منها ما يلي:

البارحة عيوني من الدمع ما وقفت وأنا اتقلب بين هم ووقادي
بكيت لين عيوني من الدمع انشفت وقلت آه وويلاه ووجعت فوادي
أبكي على هجر بلادي (بالكليرا) ابتلت وعزلت من البلدان عزاه لبلادي

والقصيدة أطول مما ذكرنا، وقد قالها الشاعر سنة ١٣٩١هـ، وقد انتقل إلى جوار ربه سنة ١٤٠٨هـ، وله مجموعة من الأبناء منهم سعد وأحمد وعادل وبدر وخالد، وقد جاء لبعضهم ذرية.

- العميد عبد الله بن حمد بن عبد الله المغلوث: يعتبر اليوم وجها اجتماعيا بارزا، وقد تقلد في السابق عدة مناصب عسكرية منها مديرا لشرطة

الأحساء ثم لشرطة القطيف والقصيم وكذلك لشرطة حائل ، واليوم متقاعد ويقيم في مدينة الدمام .

- صالح بن عبد اللطيف المغلوث: ولد وعاش جل حياته في الكويت وكان تاجرا مشهورا هناك ، ويعتبر من النواخذة في زمن الغوص وانتقل إلى جوار ربه -رحمه الله- سنة ١٣٤٢هـ تقريبا .

- أحمد بن عبد الله بن أحمد المغلوث : من مواليد مدينة المبرز سنة ١٣٧٠هـ، فنان تشكيلي وكاتب صحفي ، حاصل على بكالوريوس تاريخ ، شارك في عدة معارض محلية ووطنية ودولية ، ولا يزال يرفل بالعطاء ونشاطاته مستمرة .

- أحمد بن داود بن أحمد بن صالح بن عبد اللطيف المغلوث: من الرعيل الأول الذين ساهموا في الحياة الاقتصادية والعمرانية في هجر ، وقد انتقل إلى جوار ربه -رحمه الله- سنة ١٤٠٠هـ، فقد كان له في حياته مشاركات في الحياة الاجتماعية ، واشتهر بشخصية عرف عنها الجود والكرم وفعل الخير والمشاركة في الأعمال التطوعية لخدمة بلاده ، كما كان عضوا في أول مجلس بلدي في منطقة هجر ومجبا لولاية الأمر من آل سعود ، وكان يسارع دائما بدعواه لتكريم من يزور المنطقة منهم ، كما أنه على علاقة طيبة مع آل جلوي في المنطقة ، إذ يعتبر أحمد بن داود -رحمه الله- من وجهاء هجر ، وكان المؤسس لنادي الفتح السعودي وأول رئيس له .

- خالد بن أحمد بن داود المغلوث: من رجال الأعمال في منطقة هجر وحاصل على بكالوريوس هندسة مدنية وماجستير في التخطيط الحضري والإقليمي ، وعضو مجلس إدارة الغرفة التجارية في الأحساء ، وله اهتمامات أدبية وهو مؤلف كتاب «حمد المغلوث» شاعر الخليج النبطي . وديوان مهنا أبو عنقا الخالدي ، وكذلك كتاب عين نجم بالأحساء ، وكتاب دور الملك عبد العزيز ، وكتاب التنمية العمرانية ، وخالد المغلوث هو عضو اتحاد المؤرخين العرب كما أن للمذكور اهتمامات خاصة في إحياء التراث المعماري والتخطيط الإسلامي . والمهندس خالد له من الأولاد أحمد .

- الدكتور عبد الله بن أحمد بن داود المغلوث: من مواليد المبرز عام ١٣٨٠هـ وحاصل على الماجستير في العلوم الأمنية ، وحصل على شهادة الدكتوراه في الآونة الأخيرة ، وهو من رجال الأحساء البارزين في الحياة الاجتماعية والأدبية

والاقتصادية من خلال المشاركة الملموسة، إذ هو صاحب أحسائية المغلوث الثقافية التي تعني بالثقافة وتكريم العلماء والأدباء والتي نشرت عنها صحف محلية، بأنها عملت على تكريم بعض علماء وأدباء هجر وذكرت منهم الشيخ يوسف المبارك والشيخ عبد الرحمن الملا، وبمناسبة تكريم أحسائية المغلوث للشيخ المبارك، وتم تكريم نادي الفتح الرياضي كذلك لكونه أحد المؤسسات الاجتماعية عام ١٤١٧هـ.

كذلك تم تكريم الشيخ أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري المؤرخ السعودي المعروف وذلك عام ١٤٢٠هـ، وقد جادت قريحة أحد شعراء هجر فقال:

يا آل مغلوث هجر زانها قمر	لنا أضاءت لياليه ليالينا
يا آل مغلوث نال السبق فتيتكم	بمنبر العلم قد طابت أمانينا
فإن تكريمكم للعلم يسعدنا	وبداكم بعميد القوم يرضينا
شيخ وقور بعلم الشرع مطلع	هو الأديب بنهر العلم يسقينا
هو المؤرخ فالسؤال تسأله	عن المعالم من آثار ماضينا
بحر من العلم لا تنضب موارده	للقاصدين إذا جفت سواقينا
بيض أياديه في الخيرات سابقة	إن ناب خطب وحل الكرب يؤوينا
شهم كريم له باب مشرعة	للجود كف له تعطي فتغنينا
فللحساء وأهل العلم مفخرة	تعانق السحق إجلالا ينادينا
أعني بذا سيدي شيخ الجميع له	صوت من الحق للأخلاق يهديننا
يا يوسف الخير إن قصرت معذرة	ما قلت إلا لبعض الأمر تبيننا
يا رب تبقيه نبراسا يضيء لنا	مسائلا غمضت عنا فيفتينا
ثم الصلاة على الهادي معلمنا	خير البرية بالتشريع ينجينا

وله من الأولاد أحمد ومقرن.

- عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله المغلوث: أحد أفراد أسرة المغاليث ومدير الأحوال المدنية بمنطقة الأحساء من مواليد عام ١٣٥٨هـ، ويعتبر من الوجوه الاجتماعية وله نشاطات في منطقة الأحساء.

- الدكتور فهد بن حمد بن أحمد المغلوث: من مواليد الأحساء سنة ١٣٧٨هـ، أستاذ في جامعة الملك سعود - قسم الدراسات الاجتماعية، له

اهتمامات ومشاركات أدبية وثقافية، قام بتأليف كتاب «الشاعرية والعدوبة» الذي يعتبر ديوانا للشاعر حمد المغلوث، كما ألف كتابا آخر عن الأمثال الشعبية في منطقة الأحساء، واهتماماته الأدبية لا تزال مستمرة من خلال ما يطرحه في صحفنا المحلية بين الحين والآخر.

كما وأن في أسرة المغاليث أعلاما آخرين لهم دورهم في الحياة الاجتماعية والثقافية ولهم مكانتهم في مجتمع هجر وغيره حسب إقامتهم.

٢- وفي كتاب (رجال في الذاكرة)^(١) ذكر الأستاذ عبد الله زايد الطويان عن المغاليث التالي قائلا:

المغاليث أسرة عربية عريقة في الأحساء وقاعدتهم «المبرز» يعودون في نسبهم إلى قبيلة شمر من عبدة.

هاجر جدهم حمد بن حمود المغلوث من حائل إلى بلاد هجر «الأحساء» واستقر بالسياسب في منتصف القرن الثاني عشر الهجري، وكانت هذه المحلة في ذلك الوقت من أهم مناطق الأحساء، سميت السياسب على أحد فروع بني خالد الذين أسسوها.

واستقر المغلوث بالسياسب وتزوج وأنجب إلا أنه كثيرا ما يتوجد على دياره القديمة ومراتع صباه، وقد بين في قصيدة له طويلة، يوضح فيها أيضا أسباب مجيئه إلى الأحساء وبعض ظروفه ومع أن بعضها مختل الوزن من تناقل الرواة لها، إلا أنها تعبر عما جاش بخاطره يقول:

جابتني الأقدار في بلاد علي فيها الدهر مال

ونمت في مجهول القدر والقبيله

لالي بالحسا عم ولا لي بها خال

واللي يفارق عزوته عزتي له

(١) انظر رجال في الذاكرة عبد الله زايد الطويان - سيرة ذاتية لبعض رجال نجد المعاصرين - الجزء الثاني - طبعة أولى، دار الطباعة للأوقاف الرياض ١٤١٩هـ، ص ٥٨-٦٤.

أبوي من شمر أهل المراحل والأفعال

اللي حريهم ما يهتني بزاده ونومه وليله

أبوي ارتحل منهم فوق ما تطرب البال

عمليه ما فوقها كود مزهبه مع صميله

اجنب عليها يقطع البيداء والأرمال

ونوخ على السياسب أهل الكرم والأفعال الجميله

وتنامت أسرته وكثرت ذريته حتى انتشرت في معظم بلاد هجر وهم عدة

فصائل مثل آل مرجف، وآل أحمد، وآل عبد الله، وآل علي، وآل يوسف.

برز منهم العديد من رجال الوطن الذي أثروا في الحياة الاجتماعية،

وصارت لهم بصمات خير على منطقتهم، ومن المعاصرين من المغالith صاحب

هذه السيرة: أحمد بن داود بن أحمد المغلوث - رحمه الله - من رجالات

الأحساء ونبلائها، وعمل جادا لتعميرها وازدهارها بماله وجهده وجاهه فقد

كان شعلة مضيئة لبلده، شارك مع الرعيل الأول في الحياة الاقتصادية والعمرانية

بالمطقة الشرقية عامة، والأحساء خاصة.

والمغلوث من الوجوه الاجتماعية النشطة التي ساهمت في العمل

الاجتماعي والأعمال الخيرية الأخرى، وكان عضوا في المجلس البلدي المنتخب

بالأحساء، وهو أحد مؤسسي الغرفة التجارية بالمطقة الشرقية مع حمد القصبي

- رحمه الله - وكذلك مع العطاس والمعجل، وشارك في تأسيس عدة شركات

هامة مثل شركة مياه الأحساء، وله يد طولى في إنشاء مساكن لموظفي أرامكو في

الأحساء، وكان - رحمه الله - من المهتمين المحبين للعلم والتعليم وسعى لافتتاح

مدرسة بالبرز وقدم قصر الخاص كمدرسة بإيجار رمزي، وبحكم وضعه

الاجتماعي طالب شركة أرامكو بفتح معهد للتدريب المهني بالأحساء لأبناء

المطقة وكذلك فتح مستشفى لخدمة أبناء الأحساء وموظفي الشركة منهم، وقدم

لأرامكو تلك المقار بأجور رمزية جدا لتشجيعها على العمل، وقام بتشييد جامع

بالبرز وسماه جامع داود المغلوث، إضافة إلى مساجد أخرى بمسميات مختلفة

لأفراد عائلته، سواء كانوا إخوانه أو إخوته.

والمغلوث شهيم كريم كان مجلسه عامرا سائر الأيام والأعياد والمناسبات يضم الأدباء والوجهاء، ولا يخلو من الفقراء والمساكين وأصحاب الحاجات ولا تمر مناسبة وطنية إلا وهو متواجد فيها، وله صداقات مع ولاية الأمر في الأحساء والمنطقة الشرقية، أمثال الأمير سعود بن عبد الله بن جلوي، وعبد المحسن بن جلوي، ومحمد الفهد الجلوي -رحمهم الله جميعا- وكانوا يجلبونه ويقبلون جاهه بما هو خير للبلد وأهله.

وفي يوم ٢٧ من محرم ١٤٠٠هـ انتقل هذا العلم عميد أسرة المغاليث وشيوخهم أحمد بن داود إلى رحمة ربه، وقد نعته ديار هجر بأكملها ولا زال الناس يلهجون له بالدعاء، فقد خدم كبيرهم وعطف على فقيرهم وشاركهم كافة أمورهم.

ونختم السرد عن أسرة المغلوث الشمري بهذه القصيدة الخالدة المسماة «عسالي يا هل العوص النجاب»^(١) للشاعر حمد المغلوث -رحمه الله.

فالشاعر حمد العبد اللطيف المغلوث الشمري وهو بالكويت يهنئ الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود -غفر الله له- لفتحته الرياض في صبيحة اليوم الخامس من شهر شوال لعام ١٣١٩هـ.

ويمدحه على انتصاره ويشيد بشجاعته واسترجاعه للملك آبائه وأجداده ويبارك له هذا العمل البطولي والانتصار الخالد هذا، وقد رحبت به الرياض ترحيبا هائلا- بل تنفست الصعداء وزال الكبت عنها -حقا، إن هذا العمل المظفر لهو حدث عظيم وثورة عارمة موفقة قادها ونفذها الملك عبد العزيز آل سعود -رحمه الله- الذي استقر بعد تلك الملحمة الخالدة الأمن والأمان في البلاد وعاش الناس في حياة مستقرة وإشراق فجر الحضارة.

(١) هذه القصيدة وردت في كتاب شاعر الخليج النبطي حمد العبد اللطيف المغلوث -دراسة عن حياته وشعره- جمع وتحقيق ودراسة وتحليل المهندس / خالد أحمد داود الأحمد المغلوث طبعة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م - انظر ص ١٩٥، وقد جاءت هذه القصيدة أيضا في العديد من الكتب والمجلات السعودية.

تعوجون النضالي بالرقاب
وينظم ما زهالي من جواب
قضى نظمي ولكيت الكتاب
على هجن يسبقن السراب
على كيم نضا قواد ادراپ
وهن أبكار في سن الشبَاب
كما بالجمع تزييف الجذاب
وحت السير والمسرى صلاب
من القفا عوجات الجذاب
وهن طوع سريعات انجذاب
وكن أعيونهن شعل التهاب
مشاعيف الوبر شقر اللهاب
سقاهن وبل مرتكم السحاب
كما الخارات فيهن اعتجاب
عليهن ما يهابون المهاب
مع التوفيق عن قول يعاب
بلاد العـمـز وبلاد الذراب
سنام المجـد فكّاك النشاب
وظل الشمس بادي بانهداب
وهن ملط خفيفات الزهاب
ومساهم شمال من جراب
لكن بيوتهن رروس الهضاب
خلاف الكون يوم الكيف طاب
هم المقرن مهدين الصعاب^(١)
هل التوحيد منفين الخياب
بمصقول الهنادي وبالخراب
سلام واحتفاء وارتحاب

عسالي يا هل العوص النجاب
قدر ما يكتب الكتاب خطي
فانا هاذاي ما المعنى قضيت
فلا بأس ان نويتوا بالمسير
ضرايب جيش ابن مكتوم كوم
وسيعات المرادف والنحور
يوقون الريادي بالخبيب
على بعد الماشي والمساري
مراديم وهن مثل الحنايا
خفيفات انزعاج واندلاج
لكن ارقابهن حذب الجريد
اسمان والبطون مضمرات
مزابعهن فياض في عُمان
عليهن المبارك والخروج
عليهن ذربين اليدين الظافرين
عسا لهم السعادة والقبول
يمدّن من الدار المسماه الكويت
بلاد الشيخ بوجابر مبارك
يمدّن عقب ما فات المقيّل
وتالي يومهم والليل كله
ومضحاهم من الباطن قريب
وثالث يوم ملفاهم الشيوخ
منازلهم شمال من بريدة
سلاطين العرب حكام لمجد
عمود الدين والشرع الشريف
هل العوجا^(٢) تطوع كل عاصي
عليهم من ضميري ألف وألف

(١) المقرن : هو جد آل سعود من بني حنيفة من بكر بن وائل .

(٢) أهل العوجا : هي نخوة آل سعود حكام الجزيرة العربية .

شجاع من شجاع ما يهاب
 إمام عادل زاك الجناب
 بيوم فيه ذهن القلب غاب
 هيوجن عجبها مثل الضباب
 ثقليل الروز بيديه ارتهاب
 ونصر الدين من والي الحساب
 عن الراحات من حلو الشراب^(١)
 جزيلين المد عطيين الصواب
 كما سور حصين مستهاب
 وهو لعده دقاق النياب
 إلي قرب البريم من الحقاب
 هل العوجا متفين الخياب
 وهو لبسه درع للحراب
 وهو حجيرا بلأيا احتجاب
 عقب ما هي تواعد بالخراب
 حرب لين اسود الرأس شاب
 صميم ما يفيد ابها الجواب
 سوى الحسرات والمر المذاب
 سكارى دبويهم جرّ الرباب
 يبي هدم المنازل بالهياب
 ويلعي في جوانبها الغراب
 على المسوي سريعات القلاب
 بيوم فيه ممحى الخطاب
 تعشاها الضواري والذباب
 فنوا من دون حرب واغتصاب
 يجدون المعيشة والثياب
 أمور ما يقال ابها اعتجاب

واخصوا لي أبو تركي المسمّا
 نشا من عبد الرحمن شيخ
 أبو تركي إلى حل المثار
 وثار العج بوجيه الجموع
 وجاء للخيل مركاض عظيم
 فهو مركاضه الفتح القريب
 أبو تركي مجازي العايلين
 ملوك من ملوك من ملوك
 فهو منهم نشأ للمسلمين
 وهو مفراصها الماس الشطير
 وهو فكّك عقيدات المشاكل
 وهو زيزومها إلى وادي حنيف
 فهم للحرب لبسوا ثوب خام
 حكم نجد وهي له من قديم
 وخلاها تغطرف بالدلال
 ولا قصر حرب حرب شديد
 ولكن الدبور من الفجور
 ولا حصل من التوفيق يوم
 وجر الترك من شط الفرات
 علي نجد وقصده في وطنها
 ويدعيها رسوم خاربات
 ولكن الليالي كل حين
 تحوم به المنايا واحذفت به
 وهو بأول ندب خلّي طريح
 فني وافناه ربي والعساكر
 غدوا في نجد سبايا سايين
 وهذي من توافيق الكريم

(١) حلو الشراب : هو الملك عبد العزيز آل سعود.

قال هذه القصيدة الشاعر المرحوم حمد العبد اللطيف آل مغلوث وهو في الكويت وقد زاره في منزله أصدقاء له من قبيلة العجمان وكان يحدثهم عن قبيلته وماذا يعني اسم أسرته عندما سأله فقال :

قالوا وش أنت قلت من سكاانة الحسا النبق مغلوث وشمر لي قبيله
أصلي وأصوم واتبع سنة النبي واللي يبي شري ينال الفشيله
دمي مغلوث بسم داب الخلا لا شافن غليل الكيد يضيع دليه
الزّه على الساس لين بيرد خاطري واملي صميله من حقران الذليه

لمحة عن الفضالة من فروع شمر في الخليج

النسب:

- ١- الفضالة: هو فضالة بن مسعود بن منيع بن عيسى (الأسلم) بن شمر ابن عبد بن جذيمة بن زهير بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، «العرب العاربة».
- ٢- الأسلم: نسبة إلى موطنهم جبل (سلمى) أحد جبال شمر وهم أبناء عيسى (منيع - وهب).

هجرة الفضالة من جبل شمر إلى بلاد الخليج

الفضالة كفرع من المسعود هاجروا من جبل سلمى موطنهم الأصلي إلى الكويت في القرن السابع عشر ثم هاجر البعض منهم إلى قطر والبحرين وأخذوا يتنقلون بين الدول الثلاث. كما هاجر جزء من الفضالة إلى العراق واستقر آخرون في مدينة حائل بالسعودية.

الاستقرار والمواطنة:

- ١- الكويت: قديماً: منطقة شرق بمدينة الكويت القديمة والمحاطة بالسور وهي مرتبطة بتاريخهم في الكويت (تقسم مدينة الكويت قديماً إلى شرق وقبلة والمرقاب).

حاليا: بعد النهضة وبناء الكويت الحديثة توزعت عائلة الفضالة إلى مختلف المناطق الجديدة بمدينة الكويت مثل (كيفان والقادسية . . إلخ).

٢- البحرين: قديما: مدينة المحرق (المنطقة الواقعة بالقرب من مسجد البوكواره حاليا وقد اندثرت أغلب معالمها الحضارية). الحد (تعتبر عائلة الفضالة من أقدم العائلات سكنا في مدينة الحد، فهي موجودة منذ أكثر من مائتي سنة وهو ما تثبته الوثائق التي نحفظ بها)، الأحسي (المنطقة الواقعة شمال غرب مصنع المنيون البحرين ويسمى موقعهم دور الفضالة).

حاليا: مدينة المحرق - البستين - الحد - عراد - الرفاع الشرقي - قرية جو - (منذ ثمانين عاما).

٣- قطر: قديما: قرية المفير (المفجر) قرية الفضالة وموطنهم الأصلي ومرتبطة بتاريخهم في دولة قطر، ثم انتقلوا إلى مدينة الشمال بسبب التخطيط العمراني الجديد الذي جمع القرى الشمالية في قطر في مدينة واحدة سميت مدينة الشمال، كما تعتبر مدينة الخور الموطن الثاني لعائلة الفضالة حيث يسكنها جزء منهم منذ زمن بعيد وحتى الآن بجوار العائلات الأخرى، أما الموطن الثالث للفضالة هي قرية الرويس في أقصى شمال قطر حيث يسكنها الفضالة منذ زمن بعيد وحتى الآن بجوار عائلة السادة.

حاليا: مدينة الشمال - مدينة الخور - قرية الرويس - وبعض مناطق مدينة الدوحة العاصمة.

بعض الأسر المتحضرة من شمر في المملكة العربية السعودية

- آل باتع : من شمر في حائل.
- البازعي : من شمر في الربيعية في القصيم.
- آل بديوي : في بريدة في الشماسية والربيعية في القصيم، من سنجارة.
- البريكان : من أهل الربيعية في القصيم، أسرة متفرعة من أسرة النويصر، من الأسلم، من شمر^(١).

(١) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد لحمد الجاسر - ص ٤٢.

- البصالا : في البكيرية، وأحدهم بصيلي، من شمر^(١).
- البُصير : في بريدة ، وكانوا قبل ذلك في خبّ البُصر، أحد خبّوب بريدة الغربية؛ ولذلك سموا بهذا الاسم، وهم من عبدة، من شمر^(٢).
- البُهدَل : في الشماسية، من شمر.
- البهيجي : في الشقة وفي اللُسيب، في القصيم، وكانوا قبلها في عقدة بمنطقة حائل، من عبدة، من شمر^(٣)، قال أحمد وصفي زكريا^(٤) : بهيج وسنس كانا من رؤساء شمر الكبار في زمن بعيد، وهم من الأسلم العشيرة الطائية التي لا يزال لها بسايتن نخيل في جبل سلمى.
- البوَدَل : في الرس ، من الأسلم، وهم أبناء عم الخليوي والفريحي واليهق^(٥).
- الجامل : من المنيع ، من الأسلم^(٦).
- الجبر : من أهل بريدة، وكانوا في حائل إلى أوائل القرن الثالث عشر الهجري، ومنهم : الرُضيّمان في بريدة.
- آل جُبَرين : في شقراء والغطاط، من الأسلم من شمر، وهُم أبناء عم المعيقل^(٧).
- الجديعي : في وهطان وخُضيرا، في القصيم، من شمر.
- الجُربوع : في بريدة، وكانوا قبلها في الشّماس ، من شمر.
- الجمهور : وهم من الأسلم ، في قبيلة القرينية، ومنهم: الفهد- السدران- السعد.

(١) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد لحمد الجاسر - ص ٤٧.

(٢) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد لحمد الجاسر - ص ٤٨.

(٣) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد لحمد الجاسر - ص ٥٧.

(٤) عشائر الشام لأحمد وصفي زكريا - ص ٦٢٤.

(٥) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد لحمد الجاسر - ص ٥٦.

(٦) معجم قبائل المملكة العربية السعودية لحمد الجاسر - ص ٦٨.

(٧) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد لحمد الجاسر - ص ٩١.

- الجُنَيْفَا : من أهل عنيزة.
- الحَبِيب : في بريدة، من عبدة ، وهناك الحبيب من القشعم .
- الحَبِيب : في الشماسية، من شمر.
- الحرداني : في القصيم، من شمر.
- آل حسين : في بريدة، من عبدة.
- الحَفِيل : ومنهم^(١) : آل حازم - آل زُبَيْر.
- الحَمَادَا : في المجمعة ، من شمر.
- آل حمدان : في الزُّلفي ، من شمر.
- الحُمَيْد : في بريدة، من شمر، ومنهم : الفَلَّاح نسبةً إلى الفَلَّاحَة، وهم آل حُمَيْد.
- آل حُمَيْد : في مرآة، من شمر.
- الحُنَيْنِي : في بريدة، وكانوا في الزلفي، من عبدة. وهناك الحنيني أهل ضرية، وهم من الحنانية من المراوحة من قبيلة حرب.
- الخَلِيسِي : في الرّس، من الأسلم، وهم أبناء عم اليهق والبودل والفريحي^(٢).
- الدُّبَيْب : من أهل الغاف في الجواء في القصيم، من آل ابن ناصر، من شمر.
- الدُّغَيْشَم : في بريدة، وكانوا قبلها في قصيبا، من شمر.
- الدُّوَاخَا : في الزلفي، واحدهم دوخي ، من شمر.
- الزَّنَادَا : في الزلفي وعنيزة، واحدهم زُنَيْدِي، من شمر^(٣).
- آل سَحِيم : من الأسلم^(٤).

(١) معجم قبائل المملكة العربية السعودية لحمد الجاسر - ص٢٦٦، ١١٨.

(٢) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد لحمد الجاسر - ص٥٦.

(٣) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد لحمد الجاسر - ص٣٧٨.

(٤) معجم قبائل المملكة العربية السعودية لحمد الجاسر - ص١٤.

- السَّوْاجِي : في عنيزة، والطَّرْفِيَّة، والشماسيَّة، من شَمَر^(١).
- السَّوَادِين : في عنيزة، من شَمَر^(٢).
- السَّوَيْل : من أهل بريدة، من شَمَر، جاؤوا إلى بريدة في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، واشتروا نخلا في العكيرشيَّة، ثم تركوه ونزلوا بريدة^(٣).
- الصَّدْر : في هجرة المشيطية في حائل، من سنجارة^(٤).
- الصَّدْعَان : من شَمَر، ومنهم^(٥) : الثوابت - الدعجة - الشهاب - الصدعان - الطليحة - الفارس - الكليب - الهويل، ومن الدعجة : الزور، ومن الصدعان : الدلفية، ومن الدلفية من الصدعان : آل جويل - السحيب.
- آل ضاحي : في حائل وقراها، وعنيزة، والرياض، والكويت، من السعد من الأسلم من شَمَر، منهم صالح بن ضاحي بن عبد الله بن ضاحي بن محمد بن ضاحي بن محمد^(٦).
- الطَّلِيحي : من أهل المذنب في القصيم، من شَمَر، وكانوا قبل ذلك في حائل.
- الظَّفْران : في الزلفي، واحدهم ظفيري، أسرة من شَمَر^(٧).
- آل عامر : في أشيقر، وفي القصب، من الأسلم من شَمَر، قال الشيخ صالح بن عثمان القاضي: آل عامر من بني هاجر^(٨).
- العامر : في الزلفي، من شَمَر، ومنهم : الزيد من العامر، والسنعوسي نسبة إلى العزوة سناعيس^(٩) من العامر، والفهيد من العامر.

(١) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد لحمد الجاسر - ص ٣٧٨.

(٢) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد لحمد الجاسر - ص ٣٧٨.

(٣) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد لحمد الجاسر - ص ٣٨٢.

(٤) معجم قبائل المملكة العربية السعودية لحمد الجاسر - ص ٣٨٠.

(٥) معجم قبائل المملكة العربية السعودية لحمد الجاسر - ص ٩٨، ٣٨٠.

(٦) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد لحمد الجاسر - ص ٤٥٣.

(٧) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد لحمد الجاسر - ص ٤٧٥.

(٨) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد لحمد الجاسر - ص ٤٨٥.

(٩) معجم قبائل المملكة العربية السعودية لحمد الجاسر - ص ٣١٧.

- العبودي : من أهل الشَّيْحَةِ في القصيم، من شمر^(١) .
- العدماء : في الزلفي والكويت، واحداهم عديم، من الأسلم، ومنهم :
آل بحر من العدماء^(٢) .
- العديان : في أشيقر، من الأسلم، وهم أبناء عم المعقل والفرس والجبرين^(٣) .
- العقل : من أهل الشماسية، جاءوا إليها من جهة حائل، من عبدة من شمر^(٤) .
- العقيل : في الزلفي ، من الحميدي، من شمر، ومنهم: الفوزان من العقيل .
- العمار : في القوارة، من آل ذويب، من المسعود، من الأسلم^(٥) .
- العيادا : في عنيزة ، واحداهم عَيْدِي، من شمر^(٦) .
- الغانم : في عنيزة ، من شمر .
- الغدّامي : في عنيزة ، من شمر^(٧) .
- الغرفاني : في عنيزة ، من شمر .
- آل فارس : من الأسلم، وهم أبناء عم آل جبرين ، والعديان ، وآل معقل .
- الفرْدَة : من الأسلم من شمر^(٨) .
- الفريحي : في الرس، من الأسلم، وهم أبناء عم الخليوي واليهق والبودل^(٩) .

(١) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد لحمد الجاسر - ص ٥٠٨ .

(٢) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد لحمد الجاسر - ص ٥٢٤ .

(٣) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد لحمد الجاسر - ص ٩١ .

(٤) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد لحمد الجاسر - ص ٥٥٥ .

(٥) معجم أسر القصيم، جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد لحمد الجاسر - ص ٥٧٣ .

(٦) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد لحمد الجاسر - ص ٣٧٨ .

(٧) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد لحمد الجاسر - ص ٣٧٨ .

(٨) معجم قبائل المملكة العربية السعودية لحمد الجاسر - ص ١٤ ، ٥٤٦ .

(٩) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد لحمد الجاسر - ص ٥٦ .

- الفلّاح : في بريدة ، من عبدة من شمر .
- آل قُدير : واحدهم القديري ، في العطار ، من شمر .
- القسومي : في بريدة ، من عبدة من شمر .
- آل مُعِقل : في القراين بالملكة العربية السعودية^(١) ، من الأسلم ، ومن مشاهيرهم : محمد بن معقل ، وكان من القادة المشهورين في الدولة السعودية الأولى ، ما بين سنة ١٢٠٥ - ١٢٢٤هـ ، على ما جاء في تاريخ ابن بشر وعلى ما نقله الأستاذ حمد الجاسر الشبلي ، والشيخ عبد الكريم بن معقل ، من مشايخ ابن بشر المؤرخ ، أبي أن يتولى القضاء ، ووُلِّيَ الإمارة للإمام سعود بن عبدالعزيز سنة ١٢٢٨هـ ، وهو من تلاميذ الشيخ عبد العزيز الحصين ، وعبد الله بن محمد بن معقل ، الذي تولى الإمارة لعبد الله بن سعود ، وعبد العزيز بن عبد الكريم بن معقل ، الذي استشهد في وقعة الدرعية ، ومن آل معقل : آل عُبيدي في القراين ، ويقال العبدي .
- المغافلة : وهُم في قبيلة القرينية التميمية (راجع القرينية) ، ومنهم : التيهة - الروسة - العجلان - القبعان - المهنا .
- المنصور : في الكويت ، من الأسلم ، منهم الدكتور عبد العزيز بن محمد المنصور وكيل وزارة الإعلام لشؤون الإذاعة في الكويت ، وأخوه عبد الله بن محمد المنصور مدير دار ذات السلاسل للنشر والتوزيع .
- آل ابن ناصر : في الجواء والقرعاء وبريدة وضراس والشقة وعيون الجواء والقوارة ، من شمر .
- النبيجان : من الأسلم ، ومنهم : الجبارية - الهدد^(٢) .
- الهزاع : في عنيزة ، من شمر^(٣) .
- اليهق : من أهل الرس ، وانتقلوا منه إلى البدائع وعنيزة والخبراء ، من الأسلم ، وهم أبناء عم الخليوي والفريحي والبودل^(٤) .

(١) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد لحمد الجاسر - ص ٧٨٥ .

(٢) معجم قبائل المملكة العربية السعودية لحمد الجاسر - ص ٦٩ ، ٧٧٨ .

(٣) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد لحمد الجاسر - ص ٣٧٨ .

(٤) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد لحمد الجاسر - ص ٥٦ ، ٩١٣ .

وذكر حمد الحقيـل في كنز الأنساب عدة أسر متحضرة في نجد بالملكة العربية السعودية نذكر منها التالي :

١- آل سيف وآل مزيد : في الجمعة، وقد تولى جدهم عثمان رئاسة الجمعة، وله يقول حميدان الشويعر : «الفيحا ديرة عثمان»، وعثمان هذا هو ابن حمد بن علي بن سيف بن عبد الله الشمري، ويوجد مسجد إبراهيم في الجمعة وهو إبراهيم بن سيف بن عبد الله الشمري، ومن هذه الأسرة الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن سيف مؤلف كتاب العذب الفائض؛ شرح فيه الفرائض وقد توفي في المدينة المنورة عام ١١٨٩هـ- رحمه الله.

وآل مزيد هم من آل ميار من عبدة من شمر.

٢- آل محرّج : في الجمعة.

٣- الحمادي : في الجمعة.

٤- آل جبر : في الجمعة.

٥- آل مفيـز : في الجمعة.

٦- آل مجحد : في الجمعة، ومنهم آل غانم المجحد في جلاجل أهلهم من الجمعة.

٧- آل فائز : في الجمعة.

٨- آل سيف : في الجمعة.

٩- آل قدير : في العطار.

١٠- آل جربوع : في القصيم.

١١- آل بديوي : في القصيم.

١٢- البصـالا : في القصيم.

١٣- الخليوي : في القصيم.

١٤- الصباحا : في القصب.

- ١٥- السر : في القصب .
- ١٦- آل عامر : في القصب .
- ١٧- آل مسفر : في بريدة .
- ١٨- آل جميل : في الزلفي .
- ١٩- آل قشعم : في الزلفي .
- ٢٠- آل فائز : في الزلفي .
- ٢١- آل نصار : في الزلفي .
- ٢٢- آل حمدان : في الزلفي .
- ٢٣- الزنادي : في الزلفي .
- ٢٤- الكليب : في الزلفي وهم من آل رميح من عبدة .
- ٢٥- آل الذويخ : في الزلفي وجدهم عبيد بن ذويخ بن علويط من
الحريرات من شمر .
- ٢٦- آل معيجل : في الزلفي من عبدة من شمر .
- ٢٧- آل هويل : في مرات .
- ٢٨- آل داغر : في الغاط .
- ٢٩- آل حميد : في مرات .
- ٣٠- آل رمان : في تيماء ، وهم من الفداغة من شمر ، وكان لهم إمارة
تيماء ردحا من الزمن .
- ٣١- آل غدامي : في عنيزة .
- ٣٢- آل بديوي : في الشماسية والربيعية ، وهم سنجارة .
- ٣٣- آل رخيص : من مشاهير شمر بالعراق .
- ٣٤- آل بادي : من التومان من آل حشيفة في عترة على ما ذكره بعض
كبارهم .

- ٣٥- آل مديفر : في بريدة.
- ٣٦- آل روق : في بريدة.
- ٣٧- آل منيف : في بريدة وهم من أسلم.
- ٣٨- آل باقع : في حائل.
- ٣٩- الجريفاني : في القصيم.
- ٤٠- آل فريح وآل بهذل : من سنجارة في القصيم.
- ٤١- الحرداني : في القصيم.
- ٤٢- آل غنام تومان : في الربيعية.
- ٤٣- العقل : في الشماسية.
- ٤٤- آل يوسف : في الشماسية.
- ٤٥- الوابل : في القصيم.
- ٤٦- الصروخ : في القصيم.
- ٤٧- العواجا : في القصيم.
- ٤٨- الرشود : في القصيم.
- ٤٩- السواجي : في القصيم.
- ٥٠- آل معيقل : أهل القرائن في الوشم، وهم من الدغيرات من شمر منهم أمراء وكبراء في عصر السعوديين سابقا، والمعيقل وآل جبرين وآل عدنان وآل فارس، الجميع أبناء عم الغفيلات ومنهم الغفيلي المشهور في بطين ضرما سابقا قريني شمري الأصل.
- ٥١- آل هميزان : في حائل.
- ٥٢- آل عبيدي : في عنزة.
- ٥٣- العيادا والبوازع : في القصيم.
- ٥٤- آل مطلق : في بريدة.

- ٥٥- آل غنام : في بريدة.
- ٥٦- العدما والبحر : في الزلفي والكويت من الأسلم.
- ٥٧- آل دريهم : في ثادق.
- ٥٨- المختار والأحمد والبراهيم : من عبدة.
- ٥٩- الفرهود : في سكاكا والمنطقة الشرقية.
- ٦٠- آل سلمان : في سكاكا في حي السلطان.
- وذكر القويحي أسرا متحضرة في مدينة حائل من شمر بالملكة العربية السعودية هي :
- ١- الباقع : وهم حمد العزوز وأبناؤه من عبدة من شمر في حي العليا.
 - ٢- البايح : وهم عدة عوائل من عبدة من شمر في حي السويفلة.
 - ٣- البقيصي : من عبدة من شمر وهم في حي الخنفة السويفلة.
 - ٤- الثامر : من العلي من شمر في حي السويفلة.
 - ٥- آل جبر : من الخلي من شمر في حي لبدة.
 - ٦- الجدعا : من شمر في حي الزبارة.
 - ٧- الجدوعي : من شمر في حي السويفلة.
 - ٨- الربوع : من شمر في حي الجديدة.
 - ٩- الجريفاني : عدة عوائل من شمر في حي العليا / سرحة.
 - ١٠- الجناح : من العساف من القوعة من شمر في حي لبدة.
 - ١١- الجلولي : عدة عوائل من العلي من الجعفر من شمر في حي برزان.
 - ١٢- الحزاب : من العليان من شمر في حي لبدة.
 - ١٣- الحميان : عدة عوائل من شمر في السويفلة.
 - ١٤- الحوري : علي السعدون من شمر في حي مغيضة.

- ١٥- الخزام : عدة عوائل من عبدة من شمّر في حي مغيضة.
- ١٦- الخشان : عبد الله الخشان من شمّر في حي لبدة.
- ١٧- الداحس : عدة عوائل من عبدة من شمّر في حي الزبارة.
- ١٨- الدبل : عائلة من عبدة من شمّر في حي مغيضة.
- ١٩- الدخيل : دخيل وسلامة من القوعة من شمّر في حي لبدة.
- ٢٠- الدويرة : عدة عوائل من عبدة من شمّر في حي السويفلة.
- ٢١- الذويب : خلف الذويب من عبدة من شمّر في حي الزبارة.
- ٢٢- الذلاعب : من عبدة من شمّر في حي مغيضة.
- ٢٣- الرخيص : عدة عوائل من سنجارة من شمّر في حي مغيضة.
- ٢٤- الرشدان : عدة عوائل من عبدة من شمّر في حي الزبارة وحي النعام.
- ٢٥- الرشيدان : عدة عوائل من عبدة من شمّر شرق مغيضة.
- ٢٦- الرقاد : إبراهيم وأبناؤه من القوعة من عبدة من شمّر في حي الزبارة.
- ٢٧- الرقيا : من الأسلم من شمّر في حي لبدة.
- ٢٨- الركاد : من الأسلم من شمّر في حي الجراد.
- ٢٩- الرمان : من عبدة من شمّر في حي السويفلة.
- ٣٠- الزقدي : عدة عوائل من عبدة من شمّر في السويفلة والخنقة.
- ٣١- الزويل : عدة عوائل من سنجارة من شمّر في حي العليا - الزويل.
- ٣٢- الزهير : فراج وأبناؤه من شمّر في حي الزبارة.
- ٣٣- السامي : عدة عوائل من عبدة من شمّر شمال حي الجراد.
- ٣٤- السبهان : عدة عوائل من القوعة من عبدة من شمّر في حي العليا وحي برزان.

- ٣٥- السرور : عدة عوائل من شمر في حي البزيعي .
- ٣٦- السمين : من الصالح من القوعة في شمر في حي الزبارة .
- ٣٧- السليمان : من العثمان من القوعة من شمر في حي لبدة .
- ٣٨- السوادي : عدة عوائل من الأسلم من شمر في حي الزبارة .
- ٣٩- الشافع : عبيدة الناصر والعثمان من القوعة من شمر في حي لبدة .
- ٤٠- الشريهسي : عدة عوائل من شمر في حي الزبارة .
- ٤١- الشعيقان : من شمر في حي البزيعي .
- ٤٢- الشفاقة : من الغزي من شمر في حي الزبارة .
- ٤٣- الشلوة : عدة عوائل من شمر في حي الخنقة والسويفلة .
- ٤٤- الشمران : عائلة فريح من شمر في حي الزبارة .
- ٤٥- الصالح : عدة عوائل من القوعة من شمر في حي البزيعي والزبارة ولبدة .
- ٤٦- الصفوق : من المنصور من القوعة من شمر في حي سرحه .
- ٤٧- الصملي : من شمر في حي السويفلة .
- ٤٨- الضبعان : عدة عوائل من عبدة من شمر في حي السويفلة .
- ٤٩- الضماد : عدة عوائل من عبدة من شمر في حي السويفلة .
- ٥٠- الضيف الله : من العثمان من القوعة من شمر في حي لبدة .
- ٥١- الطالب : من المنصور من الوقعة من شمر في حي المسيعيد شمال مغيضة .
- ٥٢- الطرجم : عدة عوائل من الأسلم من شمر في حي عفنان .
- ٥٣- الطلال : جار الله وإخوانه وأبناؤه من عبدة من شمر في حي زبارة .
- ٥٤- العبدة : عدة عوائل من الريشان من عبدة من شمر في حي مغيضة .

- ٥٥- العثمان : عدة عوائل من القوعة من شمر في حي لبة.
- ٥٦- العدلان : عدة عوائل من عبدة من شمر في حي السويفلة والخنقة والزبارة.
- ٥٧- العساف : من القوعة من عبدة من شمر في حي لبة.
- ٥٨- العساف : من سنجارة من شمر منهم الزيدان والعصفور في حي الزبارة وحي البزيعي.
- ٥٩- العصفور : عوائل من سنجارة من شمر في حي البزيعي.
- ٦٠- العفر : شايح وأبناؤه من شمر في حي مغيضة.
- ٦١- العقاب : زيد وأبناؤه من شمر في حي الزبارة.
- ٦٢- العقلا : عدة عوائل من القشعم من عبدة من شمر في حي السويفلة.
- ٦٣- العقيلي : عوائل من الخليل من الجعفر من شمر في حي مغيضة.
- ٦٤- العلي : عدة عوائل من الجعفر من شمر في حي مغيضة والسويفلة.
- ٦٥- العلي : من العثمان من القوعة من شمر في حي لبة.
- ٦٦- العنين : من الصالح من القوعة من شمر في حي الزبارة.
- ٦٧- العواد : من الرشدان من النعام من شمر في حي النعام.
- ٦٨- العودة : البقاوي من شمر في حي الزبارة.
- ٦٩- العيسى : من آل علي من الجعفر من شمر في حي مغيضة.
- ٧٠- العيناز : من اليحيا من عبدة من شمر في حي السويفلة.
- ٧١- الفارس : من العثمان من القوعة من شمر في حي لبة.
- ٧٢- الفالح : محمد وأبناؤه من السليط من شمر في حي العليا.
- ٧٣- الفداع : عوائل سرهيد من شمر في حي مغيضة.
- ٧٤- الفراغ : من الأسلم من شمر في حي البزيعي.

- ٧٥- الفرهود : من العواد من القوعة من شمر في حي الزبارة.
- ٧٦- الفلاج : من النعام من الرزين من شمر في حي النعام.
- ٧٧- الفوزان : فايز وأبناؤه من النعام من شمر في حي الزبارة.
- ٧٨- الفهيد : من العثمان من القوعة من شمر في حي لبدة.
- ٧٩- الفهيدي : من سنجارة من شمر في حي البزيعي.
- ٨٠- القريطي : عدة عوائل من الخليل من عبدة من شمر في حي عفنان.
- ٨١- الكعيك : عدة عوائل من شمر في حي مغيضة.
- ٨٢- المايز : علي وأبناؤه من الأسلم من شمر في حي سرحه.
- ٨٣- المجحد : من شمر في حي العليا.
- ٨٤- المحيفر : من الريشان من عبدة من شمر في حي مغيضة.
- ٨٥- المرخان : عائلة من شمر في حي النعام.
- ٨٦- المسعيد : عدة عوائل من القوعة من شمر في حي المسعيد شمال مغيضة.
- ٨٧- المشاري : من العدلان من شمر في حي السويفلة.
- ٨٨- المطير : عدة عوائل من النعام من عبدة من شمر في حي النعام.
- ٨٩- المطلق : عدة عوائل من شمر في حي السويفلة ومغيضة.
- ٩٠- المطلق : من العثمان من القوعة من شمر في حي لبدة.
- ٩١- المقرن : عائلة من العواد من القوعة من شمر في حي سرحه.
- ٩٢- الممدوح : ابن علي من آل علي من شمر في حي مغيضة.
- ٩٣- المنصور : فهد وأبناؤه من القوعة من شمر في حي الزبارة.
- ٩٤- المونيع : من المفضل من عبدة من شمر في حي السويفلة.
- ٩٥- المهنا : من آل علي من شمر في حي السويفلة.

٩٦- النعام : عدة عوائل من الرزین من عبدة من شمر في حي النعام.

٩٧- الهدیرس : من الأسلم من شمر في حي الزبارة.

٩٨- الهمشي : عوائل من النعام من عبدة من شمر في حي لبدة.

٩٩- الهندي : من القوعة من عبدة من شمر في حي سرحة.

فصل عن بعض اشعار قبائل شمر

هذه قصيدة للشاعر على الجنفاوي الشمری، يلفت فيها النظر للتفكر في مخلوقات الله^(١) :

عالم خفاء ما يكتم المودماني	بدیت باسم اللي سمك سبع الأطباق
كل يقدرله محل او مكاني	اللي خلق ليلن عن الفجر ينساق
يجرن على طول الدهر بالزماني	إلى راح هذا ذاك مقبل بالآفاق
الى أقفا النهار يقرب الليل داني	لا قاصر هذا ولا ذاك سباق
الى شفت لك صنف الى ذاك ثاني	واللي خلق خلق على اصناف وارناق
وهذا على الأربع وذاك ازحفاني	هذا يسير وينقله القدم والساق
الله كفلهم بالمعاش اكفلاني	أشكال وأصناف وامثاله ارزاق
وأشداق رزقه تدرکه بسعياني	أشداق رزقه كل يوم من أشداق
وهذا متاح وبالوزاء سلوعاني	هذا على زين المعاش والأشفاق
مضمون رزقك يا بن آدم ضماني	والرزق عند اللي للأرزاق خلّاق
ان كان ما جيته فهو جاك عاني	اللي كتب لك لو تونيت ما يذاق
ولا يدركونه بالخيال الذهاني	ما يقطعه بالحسد ماكر وفساق
وعساه يا قاسم بخير واحساني	بيد الكريم اللي للأصباح فلاق
ولا حظ ناطور وراه ايحداني	ماصك دونه باب ففل ومغلاق
يا واحد مالك شركي وثاني	يا الله ابرزق يا والي الأرزاق
وأنت الكريم الرزاق أبا الحساني	الى صار انا معيز ومحتق ومفتاق

(١) انظر وصايا العلماء والملوك في حسن سير الملوك - طبعة أولى ١٤٠٥هـ - عبد العزيز محمد الأحيدب.

عن ما كتب بالخفاء والبياني
 راضي بقسمت ربي اللي عطاني
 لنظم القوافي من حلي المعاني
 القاه ما جود بطارف الساني
 ارمي اهزا له وآخذ اسماني
 نظم الخرز برقاب نجل العياني
 اسمع كلامي يا عريب المجاني
 هميلع من مطلقين اليماني
 يصبر على الشدة وسيع البطاني
 ولا ينكسب الهيلمه والتصاني
 مع الخيانة بالقفاء مسر داني
 ما ينعرف له مذب قلباني
 الرب حي وكل مخلوق فاني
 الا اليا صار أجلك بالأسباب داني
 لا سابقه ساعة ولا أنت امتواني
 ترحم حوال اللي هزيل اواني
 في ماقف ما بيننا ترجماني
 وكل اكتبه بين عينيه باني
 فيارب عن لفح الجحيم اتحماني
 هذا كما الرجلى وذاك احبياني
 وهكذا مامون بخضر الجناني
 من النار حيثك ربي المستعاني
 أسألك لا تجعل لهم به مكاني
 ومن حج بيت الله وصام ارضاني
 تكتب لهم منها براءة وأماني
 نبينا سيد جميع الكياني

لاني بسباق ولا نيب منعاق
 ولاني بلقاق ولا نيب عقاق
 ومن عقب هذا البال والفكر مشتاق
 الى بغيت آخذ مع القاف طوارق
 آخذ منه ما كان جائز وما لاق
 ثم أنظمه وأنا على الزين شفاق
 أوصيك باللي للنبا الزين فراق
 عليك باللي للنواميس عشاق
 لو كان حملة مثل ما قيل ما يطاق
 أطيب ما يجلب ويشراء بالأسواق
 وحذراك عن رفقة هذور وملاق
 لا تأمنه لو يعطيك ميثاق
 ولأجل مكتوب بخطه بالأعناق
 ما يقتلك لوجاك تسعين تيفاق
 تبقى لموعد يومك اللي بالأراق
 فيالله وانا طالبك في حسن تيفاق
 أسألك اليا من التفت الساق بالساق
 والناس من بين الصراطين مراق
 والنفس معها شاهدين وسواق
 هذا يمره بالعجل لمخ خفاق
 وهذا على حفرة زمهرير خفاق
 وأسألك تامرا لوالديني بالاعتاق
 والمسلمين اللي على الحق شفاق
 واللى يصلون الفرياض والاشراق
 وأداء الزكاة وقام عدل ولا باق
 تمت وصلى الله على حسن الأخلاق

قال محمد عبد الله ^(١) الرشيد ^(٢) في وقعة ياطب :

عزِيل قلب كلما قرب الليل	عليه صارن الدقايق جلايل ^(٣)
اعتاض عن طيب الكرى بالتعاليل	بافكار واذكار وقول وقايل ^(٤)
والعين كن أبموقها يدرج الميل	عيت تطبيق النوم من فور جايل ^(٥)
على بني عمي سنادي عن الميل	نطاحة الكايد كبار الوهايل ^(٦)
اقفوا كما مزن ثقليل المخايل	من زاعج الغربي حدر له شعائل ^(٧)
شمر مقابيس المنايا هل الخيل	عصم الروايا مقحمين الدبايل ^(٨)
يا دار وين اهل المهار المشاويل	أهل النزول اللي تعز النزائل ^(٩)
بكيتهم يوم ارتكم فوقي الشيل	وذكرتهم يوم اقبل الضد صايل ^(١٠)
وصاح الصباح وطوحن الهلاهيل	وهلت دموع امعكرشات الجدائل ^(١١)
وقلت ابشرن ما دام بالعمر تمهيل	ما دام ما رزت على النصائل ^(١٢)
لا تبكن الوحده وقل الرجاجيل	ما دام عين الله علينا تخايل ^(١٣)

(١) انظر كتاب الشعر عند البدو لشفيق الكمالي - بغداد ١٩٦٤ .

(٢) هو أحد أمراء آل الرشيد في حائل وقل أن تجد واحدا من هذه العائلة إلا وله شعر يردده البدو، وشعر أفراد هذه العائلة كله في الفخر أو الحماسة والاعتداد بالنفس، عاش في أواخر القرن الماضي وبداية القرن الحالي، وآل الرشيد من الجعافرة وهم فخذ من عشيرة الدغيرات من عبدة إحدى البطون الكبرى التي تتألف منها قبيلة شمر. ويتشب آل الرشيد إلى عرار بن شهوان آل ضيغم، وقد حكموا حائل حوالي مائة وخمسين عاما وقد آل إليهم هذا الحكم بعد أبناء عمهم آل ابن علي، وقد انتهت إمارة آل الرشيد على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، وآخر من حكم من آل الرشيد هو عبد العزيز الرشيد. وهذه القصيدة نسبها صاحب ديوان النبط إلى العوني وقال: إن العوني قالها على لسان ابن الرشيد، في حين أن كل من قرأها لي من البدو الذين التقيت بهم نسبها إلى ابن الرشيد.

(٣) يا من يعزى قلبا كلما قرب الليل طالت أوقاته.

(٤) اسهر اتفكر واميز بين قيل وقال.

(٥) والعين كأنها تضرب بميل الدواء عجزت تطبيق النوم من فوران قلبي.

(٦) سنادي : سندي الذين يدفعون المكروه عني بطعنات كبار بالاعداء.

(٧) راحوا كما يروح السحاب تشتعل بروقه.

(٨) شمر ولعة الحرب ورجالها، آراؤهم وجيوشهم متقدمة.

(٩) يسأل الديرة عن أهل الخيل أهل البيوت الكبار مكرمين الضيف.

(١٠) ذكرتهم يوم ثقل على الحمل ويوم جاءني أعدائي وقد كانوا يدافعون معي صولة الصائلين.

(١١) وصاح صياح الهجوم وزغردت النساء وبكت زينات البنات على الرجال الذين يمنعون العدو عنهن.

(١٢) قمت أبشرن ما دام راسي باقيا وما دمت لم أدفن ولم تنصب على قبري الحجارة.

(١٣) لا تبكين قلة الرجال فنحن بعون الله نحميكن.

- وظهرت أنا باسم العصاه المشاكيل
هم حاصلي لاكملن المحاصيل
باعوا عزيز العمر دون المظاليل
قالوا عليهم قلت زجي هل الخيل
وإدنت هجن يقربن المحاوليل
علاكم تطرب اقلوب المراسيل
قلايص عوص صعاصع شمائل
الصبح مدن كنهن جولة الريل
وصبح اربع تلقى نزول كما الليل
أدنى بالادنى خبروهم بتفصيل
ولازم الى شافوا اركاب مقاييل
قولوا لهم يا معتلين على حيل
جوننا هل العارض بقوم كما السيل
وجرى لنا يوم بياطب به الشيل
وضفا على عكاش مثل الهماليل
وان كان هم قفوا بستة مخاليل
- (١) لو هم قليل يدركون الجماليل
(٢) غوش الجبل خزني غلامين حایل
(٣) وحموا حماها مقدمين الفعایل
(٤) وقهرتهم غصب وردوا غلايل
(٥) هوج هجاهيج هجاف نحایل
(٦) خفقات رفقات صلاب جلايل
(٧) من سلسلة نسل السباق السلايل
(٨) عوص علت من فوقها ارجال حایل
شمر الى عدت فروع القبایل
(٩) لا تسفهون اصغارهم والحمایل
(١٠) تلزمهم النشدات عن سكن حایل
(١١) نجد وهلها يطلبون الاوايل
(١٢) ييغون دار هابها كل عایل
(١٣) يطيح ما تثنى عليه الرحایل
(١٤) وردوا عليهم كاملين الخصایل
(١٥) يا طول ما حنا لهم بالاوايل

- (١) طلعت بما عندي من الفرسان وهم رغم قلتهم يحصلون الجميل .
(٢) هم رأس مالي عيال حایل خزنتي وقت الحاجة .
(٣) باعوا نفوسهم دون نسايتهم وحموها كما هي عادتهم .
(٤) قالوا عليهم : أي اجمعوا عليهم ، قلت زجي هل الخيل ، أي اصبروا أيها الفرسان .
(٥) قربت لهم ابلا حمرا نحيلات من كثر السرى .
(٦) تخفق مثل الطيور رفيقات صبورات من كرايم الإبل .
(٧) قلايص ناشقة لحومها ، عوص : قويات : صعاصع يرفلن بمشيتهن ، شمائل : كرايم ، من أصل معروف .
(٨) انطلقن صباحا مثل القطار ، فوقهن أولاد شمر .
(٩) خبروهم وفصلوا لهم عما وقع كبيرهم قبل صغيرهم .
(١٠) وهم من عادتهم إذا جاءهم رسول اجتمعوا لطلب الأخبار .
(١١) قولوا لهم نجد تطلب النجدة ، حيل : جمال سمينات لم تحمل .
(١٢) أي يريدون دخول حائل التي بها كل عائل : أي معتد .
(١٣) جرى بيننا وبينهم حرب طاحنة . وياطب : اسم محل بالقصيم حصلت فيه المعركة .
(١٤) وطلع الغبار على جبل عكاش قرب حائل مثل المطر ورد عليهم أهل حایل ومنعوهم .
(١٥) يعترف بأنهم أخذوا بعض الحلال من الإبل ، ولا بد أننا نذكر النار .

وين الطنايا؟ وين شرابة الهيل؟
 وين السيوف اللي تعدل عن الميل؟
 وين الشامى والعصاة المغاليل؟
 شرابهم صافي القراح الشهايل
 غلبا ! ترى بلدانكم لبست النيل
 تنخى هل العاده كرام الاسايل
 قلته وانا معكم على العدل والميل
 تم وصلوا عد وبل المخايل

وين الحبود اللي تشيل الثقايل؟^(١)
 وين الرماح اللي نحت كل عايل؟^(٢)
 وجميع من ضربه نضيع الدلايل؟^(٣)
 ومنزالهم غصب على كل طايل^(٤)
 تنخى الرجال امكرمات الأصايل^(٥)
 يوم التغازى والدخن له صلايل^(٦)
 لعل ما نعتاض عنكم بدائل
 على نبي الحق ما زال زايل

رضا بن طارف الشمري^(٧) وهو يجاوب صديق أرسل له رسالة يشتكي من
 بعد الأهل ومن بعد محبوبته وكان هذا الصديق اسمه رضا مثل اسم الشاعر
 المذكور يقول :

حي الكلام الي لعاني بالاوراق
 ترحيبة القاع المحيلة ابراق
 وخلاف ذا يا راكب فوق مسباق
 اسرع من اللي لاول الجول لحاق
 يلقي لمن هيض غرامي والاشواق
 وفارق غروا للمعاليق سراق
 ولالوم في طرد الهوا كل عشاق
 وعزي لمن عينه بها الدمع دفاق
 ومن كنت العبرة بها خاطره طاق

من واحد بيني وبينه صداقه
 في نو مزن رب إلا إله ساقه
 يسبق معاصير الهوا باصتفاقه
 اصله رفيع وناجبه من عماقه
 اللي شكا بعد الاهل والرفاقه
 شرب الكدر عقب الطرب من فراقه
 لو صار به عقب التفرق حماقه
 حيثه على ما يجرح الروح اواقه
 لازادت العلة تزايد حراقه

(١) وين الطنايا هذا الاسم مخصوص لشمر والطنا الزعل : وين شرابة القهوة وين الجبال اللي تشيل ثقيل
 المستوليات بقلوبها .

(٢) أين السيوف التي تجعل المايل عدلا وأين الرماح التي تبعد كل معتد عن بلادنا .

(٣) الشامى : كل شجاع فدائي يجود بنفسه وجموع تضع قلوب الأعداء بقعلها .

(٤) الذين يشربون إذا وردوا رغما عن الأعداء ويتزلون في الاعالي ، والشهايل : الماء البارد .

(٥) غلبا اسم من أسماء شمر لغلبتهم على عدوهم كما يقول الشاعر ، ترا بلادهم لبست النيل ، أي السواد
 إذا لم تحموها بخيل وجيش .

(٦) تنخى : تحت . الاسايل : الشوارب . الدخن : البارود . صلايل : صوت .

(٧) انظر كتاب ديوان شعر من الجزيرة العربية ج١ - تأليف محمد الهاجري .

ارواح لارواح بوسطه تساقه
واحد كسب غير الغريزة لحاقه
وياما نعوق من هنوف عشاقه
والعشق له عند المخاليق فاقه
وعزي لمن وقته ضحك له وباقه
وكل ترك عقب البداوة نياقه
وانكفت مالي بالمغنازي علاقته
والطير ما يشهر الى شد ساقه
من خوف عازات تحدن لعاقه
ولا الهمل صعب علينا مساقه
يجعل لنا بيت ذريا رواقه
ولو نرت ما يفيد الحذر والحذاقه
لوهي كما الخلفه سريع فواقه
ياسرع ماعقب السكون اصطفاقه
يمضيك لو درعك تضبك حلاقه
ياما على المكتل ضروره تلاقه
ومن وحد المولى نجما من غراقه
جودة صميل القيص شقت عراقه
عساك تدرك حاجتك في غلاقه

بحر الهوا موجه علي كل الاشناق
وخطوا الولد بالغوص مفلس ومنعاق
ياما دلها مع طويلات الاعناق
يوم الهوالي على الكيف ينساق
متونس ما نحسب الوقت بواق
ويوم ان كل وادع الدار بفراق
تركت من شقره على المتن دلاق
لو همت درب يمنع الرجل مسباق
صارت مشاكلنا على جمع الارزاق
والهوش من دون المعقل والاطلاق
واطلب من الرب الولي حسن الاوافق
قبل الفراق ولفت الساق بالساق
دنياك لو تعطي عهدود وميثاق
لابدها من ساعة تحرق احراق
مخباطها لمصمك العظم سراق
ومكيته تبرم ثقل موس حلاق
والناس رزقها ياسمي بيد خلاق
ولو تاعدك غمز الليالي بخناق
مض السنه واصبر مع الصبر لحاق

قال هذه القصيدة الشاعر رضا بن طارف الشمري عندما أراد من بعض جماعته سلف قرض حسنه فأوعده هذا الشخص ولكنه لم يف بوعده فقال هذه القصيدة يلومه على عدم الوفاء بما وعده به ويوصفه بالسراب الذي يغر كثيرا من الناس.

النايف اللي من طويل الهظابي
وعديت ما كنيت وابديت ما بي
والراس من كثر الهواجيس شلي
مصورك ما هي تنوشه ركابي

قال الذي راس الطويلة وشع له
باح الكنين ولع القلب شعله
والنفس من صبر على الكود زعله
اهوم درب شوفتي ترتفع له

الطيب سندا والمرجل تعابي
 عقب التبين تاضعه للترابي
 تبرم دواليب الشقا بانقلابي
 تضحك لعشاق الهواء بالعذابي
 تسقيه كدر عقب حلو الشرابي
 تقفته بمذلقات الحرابي
 اصبرو قل ياالله عليك الثوابي
 منزل على صدر الرسول الكتابي
 واتعب على العليا بعصر الشباي
 ولا كل من يسال يعرف الجوابي
 ولا كل من وصي على الطيب طاي
 كم وارد غره لميع السراي
 ترعد ونوه ما ييل التراي
 لا تتبع المقفي تقع بالمشاي
 عسى جنبه للفنا والخرابي
 مثل الغشيم اللي قنص بالغراي
 يتلى الطمان ومن تلا الهون خاي
 كل الى شاف الخسارة يهاي
 ولا ترافق الخاين ردي الجنابي
 تلقى وريده يا فتى الجود حاوي
 رخص بماله بالليالي الصعاي
 على عوايد مدرك الطيب راوي
 ومن حشمته تحشم وجيه غياي

دنيا كفا الله شرها ننخدع له
 من جاء بالقوة لزوم يقع له
 ياما وياما خسرت من جمع له
 ان اقبلت كل براسه خضع له
 وان دبرت داسة رفيقه بنعله
 دنياك من زلت عنه ما رجع له
 لا صار ما طيعك على الدرب طع له
 ملزوم تدير الولي تمتنع له
 واحذر طريق إبليس لا تتبع له
 ماكل هرج نسمعه نستمع له
 ولا كل من يفعل يوفق بفعله
 ولا كل من ينخا رفيق فزع له
 بعض البروق توهم اللي نجح له
 ومن غاف قربك جنبه لا تهزع له
 اللاش مايفيدك بلياه جعله
 خسران يبشر بالفلس من ريع له
 لاطلعاه وقت الهدد ما طبع له
 ولا تفيد خلان الرخا من وقع له
 احذر لا تمشي مع اللاش دع له
 لون قرش عندكم ينقطع له
 عليك باللي يرفع الراس فعله
 اللي مراقيب العلا يندفع له
 وجماعته عند القبائل زرع له

وقال رظا بن طارف الشمري :

وعيني قزت من نومها وتغميضه
ومن شاف حالي قال حالك مريضه
ولومي على اللي لاني بتهييضة
يشدي جراد طار عقب تحويضة
يضيق لو صدري مع العلم فيضة
ومراد بالي ما توصلت اريضه
وتسقيه من مر الليالي عضيضة
ما ينعرف كرخاتها من نقيضة
مثل الهنوف اللي زهت بتغضيضة
وتبرى اللحم لو كان حالك غليظه
والمشرع الصافي تبين خويضة
تر مقعد بالدار ما هي فريضه
وخلك الى فاض الهواء مع مفيضة
عمره وصل والبدو قرب مقبضة
خله تولي لا يغرك خضيضة
انص العدودان كان دلوك غضيضة
تدرك مرام النفس لو عقب غيضة
من شام له لويه خساير تعيضة
مكاسبه بس الفلس والغميضة
لا قاضي حاجه ولا فيه عيضة
جسمه كبير ولبت العقل بيضة
تلقا حقايق فايله بتخفيضة
وان جالسك لاسرار قلبك حفيضة
ضرغام غابات يوحش جضيضة
لاشت غبران الوجيه البغيضة
وسوالف الدنيا طول عريضه

البارحة ماغملج الجفن بنعوس
واسكت وبه يافتى الجود محسوس
وهيضة قيل بالصناديق محبوس
يديرها دالوب الافكار كدروس
انا الذي من ظيم الايام متعوس
ان همت درب يعترض دونه طعوس
دنيا تصارع من تحده ببقوس
ياما وياما بيدت كل سايوس
ايام تزهي لك لياليك بلبوس
ونوب تلحك لحت العود بالموس
ودنيك لو ضده مفاليك بالعوس
احذرك لا تجلد على قاع وعجوس
اتل الهواء العامر الى هب نسوس
عشب الربيع الى ظهر فيه عرنوس
وان حلت لا تورد ظواميك لرسوس
ان جيت له وارد تبايدك بيبوس
وهم العلا لو عضك الوقت بضروس
المرجله بينه تقل ضو فانوس
ومن لا يحصل باول العمر ناموس
واللاش لاش ولو ملك فلح وفلوس
ما يفيد لوز وله مثل زول جاموس
والى امتحتته يافتى الجود بدروس
عليك باللي للخفيات سايوس
وقت الرخا شرح وباضيق دبوس
يذري الى هبت هبوب بها كوس
ذا قول من قلبه من الوقت ملموس

مير يا الله يا معطي العطايا بلاقوس
نجعل علم من ضد الاسلام منكوس
عسى شرابدهم ورا دولة الروس
يا خير تحمي العظام الرضيضه
وترد عدوان الشريعة بغيضه
ورا البحور السود يذكر فضيضه

قال هذه القصيدة رظا بن طارف الشمري عندما ضاعت نياقه وراح يبحث عنها وبعد مدة رجع وحصل أهله راحلين من مكانهم الذي كان يخبرهم فيه فرجع مرة أخرى يدور للنياق وبعد مدة طويلة حصلهن فقال هذه القصيدة:

ناقتي ما من صلاح عقب غير
من يوم بقتي يا عذاب المداوير
يوم الشتاء وانتن ضعاف مقاصير
ويوم انكس الواهس وكل رجا خير
راحن واخلني على مجنب البير
ودليت ادور بين ورد ومصاير
مع التعب كشرت علينا المخاسير
ولقيت مرح تصتفق به معاصير
ولقيت لدغليب ملقا المسابير
قلت العرب قال اقرشو مع محادير
شدو ومدو والزمايل حناتير
وراحو واخلونا عسى فالهم خير
اقفو على الخط الجنوبي دعائير
مير يا فاطري ذبي خشوم المصاير
والى حقبتني روسهن شفتي النير
فوتي بحار وذارفات الجشامير
وانصي بيوت كالهضاب المزابير
ان جيت تعبان على حومة الطير
دوم تعاقب للنشاما المباهير
من لابتن ما حسبو للمخاسير
ولا سامحك لو كان حالك هزيله
بوقه عميل بايق في عميله
اشري علفكن كيل عندي وشيله
وجينا العرب والذود زين صميله
وتعرضت ناس كثير سويله
وخمسة عشر يوما وانا في مليله
وجيتك بطرق البشت يم الحليله
لا عود الله جيتي يوم اجيله
الشيخ شيال الحمول الثقيله
هلك نهار اليوم قفا رحيله
ماحط فوق ظهورها ترتكي له
واعزتي للي تذكر خليله
من فوق فرت يسرق القاع ويله
ترا الفرج من دون اهلنا طويله
ثم يتبين لك موارد عسيله
وخلي طريقك مع جنوبي مسيله
يفرح بهن ضيف ذلوله هزيله
تلقي دلال يقعد الراس هيله
في كف قرم قالط للنفيله
ياما فضل في بيوتهم من فضيله

قصيرهم بدله بذيك الدواوير ودخيلهم يا من الى جا نزيله
ربعي هل الباس الشديد المنايعر اهل الصخا من صلب جد وقبيله
يحيون قالات لابازيد والزير عيال ما تصبر على كل عيله
الشاعر خلف أبو زويد الشمري (عن الخوي) رفيق السفر^(١) :

احشم خويك عن دروب الرزاله ترى الخوي عند الأجاويد له حال
والمرجلة بالك ترخي حباله ولك ثقل ولا ترحم لمن عال
إن كان ما تدعا على كل قاله تراك من حشية هدم بلا أزوال
إن كان دلوك ما تمحه شماله ترى الرجال يطوحونه على الحال
رفيقك الداني إذا شفت حاله أحمل عليك من المعاليق ماشال
لعل رجل مشيته دوب حاله عسى تدور زوجته فيه الابدال
الحمرة تدرك معوشة عياله وإلا الرجل يبغي منه بعض الأحوال
وله أيضا في الإبل :

يا الله يا عالم خفيات الأسرار حلیم ما تخفي عليك الجحاده
تفرج لقلب درب الأيام محسار إلي قلت هو دجاء هم وزاده
قلب غدا لمدلق الشوك محضار صدر بساتينه وطلح بلاده
من عقب ذابا راكب فوق مزعار ما فوقه إلا مزهية مع شداده
حمرا سنا عينه تشادي شنانار تغلب كما المشهاب عقب السواده
عين العديم إلى سمع صيحة الجار عني وله عند الملازم عاده
تلقى فهد وتبلغه كل الاخبار العلم كله داخل في فؤاده
إن ساعفت دنياك فالجبل جرار النفس تنسا طواري مراده
يا من قلوب حيل كن بها أعشار غيب وإلا أدري ويش حزة ولاده
تلقح رجال من رجال بالاشرار وكل بحد السيف يأخذ سداده
والصبر ما به للفتى كسرة عبار لين له الدنيا تبين مقماده
إن كان ضيف ومخطي له على جار عز الله إنك ناجي من سواده

كان الشاعر عبد الله اللويحان قد سكن مدينة بريدة وله علاقات ودية مع العقيلات يحضر في مجالسهم، كثير التردد على مصر يقصد مجالس العقيلات في المطرية، وأرض النعام، وقد قال شعرا عن مصر وسفرائه، في عام ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م كان موجودا في مصر وقد طلب إليه العقيلات إلقاء قصيدته في رحلة الملك عبد العزيز إلى مصر في عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م، يقول:

إلا يا مرحبا بالي لقانا من بعيد الدار	على يخت مع الغبة يعموم بلجة الإبحار
على يخت مع الغبة يعموم بلجة الإبحار	دخل عبد العزيز بمصر زاد النور بالأنوار
لعل مواجهة فاروق تبقى بينهم تذكّار	نبي نثني على فاروق قدام العباد جهار
ملكنا عزنا هومز بن اللاجي وعز الجار	يدير الناس بأفكاره وهو بالفكر ما يندار
صلاة الله على المختار ما يمطر من الأمطار	على سيد الجميع إليّ ظهر هديه وتفسيره

الشاعر مجيدع الريوض الشمري^(١) (سجارة)

غزاء مجيدع ومعه خواله الشلقان من شمر غزا على الأعداء، إلا أنه أصيب بكسر في ساقه وكانت المسافة الواقعة بينهم وبين أهلهم ليس من السهل طوبها وطلب من خواله أن يتركوه في الصحراء وينقذوا أنفسهم لأنه اعتقد بأن يومه قد اقترب من نهايته ولكن خواله انتقدوه على تلك الاعتقاد وجمعوا مجموعة من الأخشاب على شكل نعش وبدوا يتبادلون حمله حتى وصلوا أهلهم بعد شهر وقصد هذه الأبيات الآتية :

البارحه عن لذت النوم سهار	بايسر صرخ لاجاءه وبل الشخاتير
في سهلتن مازانبه نبت الاشجار	ولا قيلبه غرز العشائير مخاضير
ولا عمر قالوبه هكا النجع دوار	ولا شيفبه سود المباني مقاطير
عسى الى جاء من أول الوسم مبدار	يخطي جنباه ما تجبيه القواطير

(١) انظر كتاب كنز من الماضي - تأليف شاهر محسن اللاصقة - طبعة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

والسيف مايقطع بليا شوابير
الى صار مابطرافهم شور ومشير
تعزل كمينه عن شذا القوم وتغير
هوشن بقلن ما يجيبه مقاهير
والكثر تاكلبه قصار المناقير
حمرن وصفرن وفاصلاته مغاير
شقحن كما الحيطان برص المياخير
قبن تفاهق روسها كالخنازير
الى ماجبرناهم على المنع تجبير
تطابقوا بخشوم هدف المناظير
لجن عليه مخومات الدواوير
وحصلهن من صافي الملح تشبير
فزيتله بالليل واصبح معيشير
اليوم يا مشكاي للرجل مادير
أنحروا أهلکم يا حمة المضاهير
هي نينك والا تقوله مصاخير
أركب علينا واكفاك العواثير
وغدولي أجوازن تقل حطحة ظير
دلوا يهجرون الخطى لي بتقصير
متمركين من فوق امتون المناعير
وشلون لو عقيلهم لي حواضير
تقل بداتن للمصنع مسايير
تبت حيل مهاوزات البواكير
سباعن تخطف فوق مثل الشنانير
زمل التخوت مسهلات الحدادير
زودن على حملة يشيل القناطير
لازم من التاللي يجيله نوادير
وضبه من الجمه على عالي البير

حنا ربيع وشورنا بس مشوار
ومشيك ضعيفن هو سبب جعف الاوثار
الى صار مانت لزايم الجمع قهار
والى صار ما من طيب الاشوار تختار
والقل مايدي حسين الى ثار
حنا ثمان وكسبنا جل وبكار
جنبناه ليلة رابعن حث الاوبار
ولحقوا هليل فوق عدلات الازوار
قبلن بغونا طفحتن قبل الافكار
حين التقينا الى الدعيجات حضار
كم واحدن من ضربهم طاح ماثار
وشمنا واقفوا مع الدو عبار
والعنك يا حزن ربح عقب ماثار
من عقب ماني للمناعير حبار
قلت ارشدوا حقي من الآخرة صار
قالوا علومك مالها عندنا كار
أركب على الامتان عدك على حصار
ركبت فوق اثنين واثنين حضار
من يوم يوحوني من الشيل حضار
متكيفن صدي على كور عبار
حفاين بالقبيض وجهيل وصغار
وبدقت لدم وجهيهم كيف ما غار
مع سهلة العوجاء مطاييق وديار
ما يقطعه كود النضى تقل شنار
خوالي اللي مابهم صنع شبشار
ومعهم هديب الشام نقال الاقطار
واعرف الى جاد أول العش مابار
وأنا أحمد اللي زينه عقب ماصار

الشاعر عدوان الهريدي الشمرى

قام عدوان بترية ابن أخيه منذ الصغر حتى بلغ سن الرشد لعله يرد
الجميل إلا أن جريس خيب أمل عمه فيه، وذلك عندما رحل جريس عن عمه
فقال الشايب هذه الأبيات :

يا جريس أخذنا أمك على شان تاليك	لا جانبني زينه ولا هي عشاقه
كم مرتن يا جريس أشيلك باياديك	وأعلقك يا جريس مثل العلاقه
وياما على مصلوح نفسي أبديك	وانكس كما تنكس على البوناقة
واللي نبت بلحاء ربوعك نبت فيك	مار أن نبت اللحاء بافتراقه
وياما بعدلات المناظر نعشيك	وزودن على الحقه نحط اللحاقه
واليوم يا جريس غلضن علايك	خلطت مع شين المذاهب نزاقه
يا جريس مانى بالاداني واقاصيك	الى حال دوني محزمن من دقايقه
الى صار بالدنيا صديقك يخليك	ما حدر عوج النصايب صدايقه

الشاعر خلف أبو زويد الشمرى ينصح ابنه :

دخيل خذ من والدك لك مسأله	مسالتن ما يفهمه كل رجال
احذر خويك عن دروب الرزاه	ترى الخوي عند الاجاويد له حال
ورفيقك الداني الى شفت حاله	أحمل عليك من المعاليق ماشال
والحمره تدرك معوشة عياله	والا الرجل ييغى منه بعض الاحوال
لعل رجلن شوفته دوب حاله	جعله دور عشقته فيه الابدال
من صار دلوه ما يميحه شماله	ترى الرجال يشطرونه على الجال
والمرجله بالك ترخي حباله	وبالك تعيل ولا تريخم لمن عال
والرجل بالواجب لسانه عقاله	الى قال قولن تم لو حاله حال
والبل معلومن بالايدي عقاله	والخيل تزلج بالشبيلي والاقفال
شريتاك من عوص الانضى زماله	حمرن تورد بك الى سرب اللال
تمرس كما تمرس خطاة المحاله	في ديرتن عمال من طبها ذال
خله مع الديان تمشي لحاله	الى صار مانت لمست الخشم حمال
والى صار ما تحسب الى صار قاله	تراك من عدة هدو من بها أزوال

وله أيضا بالتمني

هاذي هوى بالي وهاذي مرادي
غلة سبيلن طار منه السمادي
أيضا ونابن غاربه للشدادي
مع درب شيخن ضارين للمعادي
عقب البطى جاءها من البعد بادي
الى كن له رب المقادير قادي
القايله تسمع قرينه يدادي
فيها ردي الخال ما هو جوادي

أنا هوى بالي خطات السجله
حمرن ومذنب عينها نقل غله
طولن بعرضن بابترا من بجله
الى قطبوا سود القرب بالاجله
تشدي تخنطل جادلن جاءه خله
الى غاب عنها كائره واسمهله
الى قيلن عوص النضى بالاظله
في سهلتن بالقبيض يحل مدله

بنو هاجر

نسب القبيلة :

من شريف من الضياغم من عبيدة من جنب من مذحج من كهلان من قحطان .

من كتاب «بنو هاجر خلاّن الأشدة» للباحث السعودي سعود بن محمد آل حلبان الهاجري^(١) نفصل في المجلد السابع من موسوعة القبائل العربية عن هذه القبيلة كالتالي :

قال الباحث السعودي سعود بن محمد الهاجري عن ارتباط قبيلة بني هاجر بالقبائل القحطانية وذكر بطونها الرئيسية وأفخاذها كالتالي :

يعد علم الأنساب عند العرب من أصعب العلوم وأدقها، إذ ينحصر عند بعض النسابين القلائل الذين يورثون هذا العلم لأبنائهم، وأحفادهم من بعدهم؛ ولذلك فإن علم الأنساب يعتبر من العلوم الخاصة التي يحتكر أسرارها ومحتوياتها عدد قليل من الأشخاص المتمرسين فيه، كما أنه من العلوم المحفوظة في صدور النسابين في الغالب، ولم تتح فرصة الكتابة فيه إلا للقليل من الباحثين المعروفين على مستوى العالم العربي .

لذلك فلم يكن أمامنا إلا الاستعانة بكبار السن ممن لهم خبرة بالأنساب إضافة إلى المراجع المعروفة في هذا المجال، حتى لا نقع فيما قد يقع فيه البعض من النقل الحرفي عن بعض المصادر المجهولة أو الاستعانة بالأقوال المرسلة التي

(١) هو المهندس/ سعود بن محمد آل حلبان الهاجري، من المملكة العربية السعودية خريج كلية سبارتن لعلوم الطيران - تخصص هندسة الإلكترونيات طائرات وله اهتمام بدراسة تاريخ الجزيرة العربية، وله غير كتاب بنو هاجر عدة كتب أدبية أخرى تشرى المكتبة العربية ، وقد سمح لنا مشكوراً بالنقل من كتابه «بنو هاجر خلاّن الأشدة» في المجلد السابع من موسوعة القبائل العربية أي مساحة نراها ضرورية حرصاً منه على نشر تراث قبيلته على مستوى العالم العربي والإسلامي .

يكثر فيها الخلط واللغو وضعف الاعتماد على المعايير الصحيحة في تحديد الأنساب.

ولابد لنا قبل أن نبدأ هذا الفصل أن نحدد أولاً أهم المصادر التي تنشأ عنها القبائل والعشائر في مجتمعنا العربي، من خلال الأحداث التاريخية التي حفظتها المراجع والمصادر التي تناولت شؤون القبائل في جزيرة العرب.

فالقبائل لا تنشأ فقط من خلال التناسل كما قد يعتقد البعض، وإنما قد تنشأ نتيجة لتحالفات تفرضها ظروف معينة، مثل الكوارث الطبيعية، والحروب، والصراعات، ورغبة العشائر الصغيرة في التخلص من سيطرة القبائل القوية، وقد يكون هناك رباط قرى بين العشائر المتحالفة وقد تكون بعيدة عن بعضها البعض من جهة النسب، ومع مرور الزمن يتحول الحلف الذي قام في مواجهة ظروف معينة، إلى رابطة قوية تماثل النسب وتعلو عليها في بعض الأحيان والأحلاف القبلية من المظاهر المعروفة في حياة البادية العربية، وهو ما أدى في بعض الأحيان إلى تحولها إلى قبائل كبرى يعود أصلها الأساسي إلى هذا الحلف.

وقد آثرنا أن نحدد مصادر نشوء القبائل من حيث التناسل أو التحالف، نظراً لأن قبيلة بني هاجر يعود أصلها الأساسي إلى تحالف قبلي قديم هو حلف جنب، والثابت في نسب بني هاجر أنه يعود إلى الضياغم من شريف من عبيدة في حلف جنب أبناء يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أدد. ومالك ابن أدد هو مذحج بن كهلان. وهنا سوف نذهب في سرد كل من حلف جنب وعبيدة وشريف ومن ثم الضياغم.

وعلى هذا الأساس فإن قبيلة بني هاجر تنسب إلى الضياغم الذين ينتسبون إلى شريف المنتسب إلى عبيدة من حلف جنب^(١) من أبناء يزيد بن حرب الذي ينتهي نسبه إلى مالك بن أدد.

ولتوضيح طبيعة نسب بني هاجر نبدأ بتوضيح ذلك من الأقدم فالأحدث طبقاً لما يلي:

(١) جنب بمعنى جانب، والمقصود بها أن بعض أبناء يزيد بن حرب اتخذوا جانباً من أخيهام صداة وحالفوا بني عمومتهام ضد أخيهام، وسمي الحلف بذلك حلف جنب.

قبيلة جنب^(١) :

تكونت قبيلة جنب من حلف قام بين ستة من أبناء يزيد بن حرب السبعة وهم:

- ١- صداء .
- ٢- منبه .
- ٣- الحارث .
- ٤- الغلي .
- ٥- سنحان .
- ٦- هفان .
- ٧- شمران .

وقد تحالفوا جميعا مع بني عمهم سعد العشيرة ابن مذحج في مواجهة أخيه صداء، وبالتالي فإن أصل هذا الحلف يعود إلى بطن من بطون مذحج الثلاثة وهي^(٢) :

١- بطن جلد بن مذحج الذي يعود إليه الأبناء السبعة الذين دخل ستة منهم في الحلف .

٢- بطن مراد بن مذحج .

٣- بطن سعد العشيرة ابن مذحج .

وبطن جلد وهو الذي حدث فيه الانقسام بين الإخوة أبناء يزيد بن حرب ابن علة شقيق سعد العشيرة، حيث انضم ستة من أبناء يزيد بن حرب بن علة إلى أبناء عمهم سعد العشيرة في مواجهة شقيقهم وتكونت بذلك قبيلة جنب لهذا التحالف القبلي الذي لم يخل أيضا من صلة القرى، حيث كان أبناء يزيد ابن حرب أبناء عمومة لحلفائهم أبناء سعد العشيرة المذحجي، فأصبحوا يعرفون بجنب بن سعد العشيرة المذحجي .

(١) أبو عمر يوسف بن عبد الله، قبائل الرواة، ص ١٢٠، أحمد حسين شرف الدين، دراسات في أنساب قبائل اليمن، ص ٦٧، أحمد بن محمد الأشعري القرطبي، التعريف في الأنساب والتنويه لدوي الأحاب ص ١٩٨، ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ص ٤١٣-٤٧٦ .
(٢) عبد الرحمن المغيري، المنتخب في ذكر أنساب العرب، ص ٣٠١ .

وقد انتهت رئاسة هذا الحلف إلى معاوية بن الحارث بن منبه بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أدد الذي كان له الملك في جنب، ثم تزوج بنت المهلهل بن ربيعة التغلبي واسمها عبيدة وذلك في نجران^(١).

قبيلة عبيدة:

تكون حلف عبيدة من أبناء عبيدة، إذ إنها تزوجت معاوية بن الحارث عندما قدم والدها المهلهل بن ربيعة إلى ديار جنب بعد الحروب التي جرت بين قبيلة تغلب وبكر مدة من الزمن، بسبب مقتل أخيه كليب، فأنجبت عبيدة من معاوية عددا من الأبناء أصبحوا فخوذاً فيما بعد وهم: آل عائذ، آل شداد، بنو قيس، آل السفر، آل الصلت، ويطلق عليهم الأبطن وعرفوا كذلك بـ«الحارث»^(٢).

وبعد معاوية هذا تزوجت عبيدة من روح بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك بن مذحج وأعقبت منه: آل منيف وآل راشد الضياغم وعرفوا بآل عبدالرب، فتحالف أبناء عبيدة من زوجها معاوية وروح تحت حلف سمي باسم أمهم عبيدة، حيث انقسمت قبيلة عبيدة في عصرنا هذا إلى ثلاثة أقسام هي^(٣):

- ١- قبائل ولد الحارث: ومنهم بنو شداد، بنو قيس، بنو طلق، الوهابية.
- ٢- قبائل آل الصقر: ومنهم آل إسماعيل، آل سليمان، آل عائذ.
- ٣- قبائل جنب: شريف، وبنو بشر.

وهناك بعض الباحثين الذين يقسمون قبائل قحطان كما يلي:

- ١- الجحادر: آل جمل وآل محمد.
- ٢- عبيدة: ومنهم آل علي، آل سليمان، آل معمر، المساردة، بنو هاجر، الفهر، الحرقان وآل مهدي، آل زهير، آل جرو.

(١) أحمد حسين شرف الدين، المرجع السابق، ص ١٢٠.

(٢) أبو عمر يوسف بن عبد الله، قبائل الرواة، ص ١٢٠، عمر بن غرامة العمري، منطقة تثليث وما حولها، ص ٣٧، عمر بن رسول، طرقه الأصحاب في معرفة أنساب الأشراف، ص ١٢٠.

(٣) محمد النهاري، العرين بلاد قحطان، ص ٨٢.

وإذا اعتمدنا هذه التقسيمات الحديثة لقبيلتي عبدة وجنب، نجد أن هذا التقسيم يخالف تقسيمات النسابة الأوائل؛ لأنه يجعل حلف جنب متفرعا من عبدة، مع أن الثابت هو العكس وأن حلف عبدة قد تفرع عن حلف جنب، وهو ما نرجحه باعتباره الرواية الأقدم تاريخيا والأكثر قبولا من الناحية المنطقية، وذكر عمر بن غرامة العمروي في كتابه (قبائل إقليم عسير)^(١) أن سبب تسمية قبائل مذحج بقحطان هو أن الخليفة عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- أمر بتعيين عبد الله الأزدي أميرا على عسير، وعندما تولى الإمارة وجد قبائل مذحج والقبائل المتحالفة معهم في حالة فرقة وشتات، وأراد الأمير عبد الله أن يوحدهم وأن يجمع شتاتهم ليكونوا يدا واحدة، فأمر بأمرائهم وأعيانهم ثم عرض عليهم الوحدة تحت اسم قبائل قحطان جد العرب، وهذا الاسم الذي عرفت به منذ عام ١٢٥هـ حتى يومنا هذا.

- قلت: إن اسم قحطان أطلق حديثا بعد أن نزلت فخوذ من جنب وعبدة إلى نجد، ولو كان هذا الاسم قد أطلق قديما كما ذكر العمروي لذكرته المصادر القديمة.

قبيلة شريف:

شريف قبيلة قديمة من جنب بن سعد العشيرة، وذكرها عدد من المؤرخين منهم الهمداني، الذي عاش في القرن الرابع الهجري في كتابه (صفة جزيرة العرب)^(٢) ولكن في عصور متأخرة دخل معهم فخوذ من قبائل مختلفة بالحلف فصاروا إلى خمسة بطون هي^(٣):

١- بنو زيد. ٢- آل عبد القادر.

٣- بنيوس. ٤- آل سريع.

٥- بنو هاجر.

(١) عمر بن غرامة العمروي، قبائل إقليم عسير، ص ١٩٧.

(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد الاكوع، ص ٢٥٣.

(٣) عمر بن غرام العمروي، قبائل إقليم عسير، ص ٢٢٠.

وقد ذهب مانع بن دليم بن مهدي الملاطي الشريفي في تعليقه على نسب قبيلة شريف في مقال بمجلة العرب بأن شريف هو: شريف بن عبد الله بن منصور بن جنب بن سعد، وله من الأبناء ثلاثة هم:

- ١- واس .
- ٢- هاجر .
- ٣- يوس .

كما قسم بني واس إلى قسمين هما:

- ١- بنو زيد .
- ٢- عبد القادر .

وبنو زيد ينقسمون إلى :

- ١- عبد الملك، ومنهم آل ملاط والهراصة والشرمان .

- ٢- آل عبيد، ومنهم آل الحمراء .

- ٣- السلاميين، ومنهم آل داوود وآل سفران .

- ٤- آل عبد القادر، ومنهم السعافلة .

وينقسم بنو هاجر إلى قسمين:

- ١- آل محمد .
- ٢- المخضبة .

وينقسم بنو يوس إلى :

- ١- بني يوس .

- ٢- آل سريع .

ورغم وجود اختلاف في التقسيم بين المؤرخين فيما يتعلق ببطون شريف الذي تتسب إليه بنو هاجر، حيث يوردها البعض على أنها ثلاثة بطون فقط، فيما يوردها البعض على أنها خمسة بطون، إلا أن هناك اتفاقاً على أن بني هاجر هي إحدى هذه البطون.

- فبنو زيد: قبيلة من عبيدة جنب أبناء زيد بن عبد الله بن منصور العبيدي .

- آل عبد القادر: فمن بني واس من أكلب، وأكلب من ربيعة وهي عدنانية دخلت في قبيلة خثعم، وخثعم هو ولد أثمار بن أراش بن عمرو بن الغوث، ومن بطون خثعم شهران وناهس وأكلب.

- بنو هاجر: وهم من عبدة جنب أبناء هاجر بن محمد بن شهوان بن منصور العبيدي.

كما ذكر عبد الله بن سفر في (كتابه أخبار عسير)^(١)، ما يلي بشأن قبيلة بني هاجر: « ناحية قحطان ومركزها الجنوب وتتبعه القبائل الآتية: شريف وسنحان وقبائل همدان وعبيدة ومنهم آل الصقر وآل معمر وآل سليمان وبنو طلق وبنو هاجر ».

كما ذكر هاشم النعمي في كتابه (تاريخ عسير)^(٢)، « بنو هاجر في شريف وذلك للحلف » ثم عدهم في عبدة حيث قال: (ويرأس هذه القبيلة عدة رؤساء ولها فروع في نجد فمنهم بنو هاجر)، كما ذكر البركاتي في كتاب (الرحلة اليمانية)^(٣): « أن محمدا بن دليم بن شايح شيخ قبيلة شريف من عبدة » وفي تعليق لفراج بن شافي بن جلعد من وادي جاش في مجلة العرب عن عبدة وصلتها بتزار قال: « ومعروف ما بين قبيلة المساردة وبنو هاجر وقبيلة الفهر من تقارب وترباط في نجد بحكم الانتماء إلى القبيلة الأم عبدة ».

وقال الشاعر فلاح القرقاح في ديوانه ما نصه^(٤): « وحيث إن بني هاجر وابن ريفة يجمعهم نسب ضيغم وجنب » وكما هو معروف فإن الشاعر فراج بن ريفة من قبيلة الفهر من عبدة.

- آل سريع: وهم من بني مغيد أبناء سريع بن الحارث بن عامر الأزدي وقد جاء ذكرهم في مجلة العرب (١٤١٤ هـ - تعليق على آل حصوة).

(١) عبد الله بن سفر ، أخبار عسير، ص ١٤ .

(٢) هاشم النعمي، تاريخ عسير، ص ٤٤ .

(٣) البركاتي ، الرحلة اليمانية، ص ٩٣ .

(٤) فلاح بن فراج القرقاح، ديوان القرقاح ١٤٢١ هـ ، ص ٧١ .

- بنيوس: وهم من بني شداد من عبيدة جنب أبناء شداد بن دعاس بن معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث، وهم أول من سكن بلاد شريف من بطون شريف وهم البطن المعروف في عبيدة، ما ذكره أكده النعمي في كتابه (عسير في مذكرات سليمان الكمالي)^(١)، حيث أشار إلى أن: « شريف بن جنب بن سعد العشيرة من ولد روح هذا هو روح بن مدرك بن عبد الحميد الذي تزوج عبيدة بنت المهلهل ».

وهناك من يستدل من قصيدة الشيخ شافي بن شبعان المرسلة إلى الشيخ محمد بن هادي بن قرملة يطلب مساندته وضد تحالف يام على بني هاجر بأنهم من جنب وليسوا من عبيدة، والواقع أن هذا الاستدلال غير صحيح، ويخالف المنطق لأن الشيخ محمد بن هادي وهو شيخ فخذ الجحادر وهم من قبيلة سنحان أبناء جحدر بن عبد الله بن سنحان وسنحان من قبائل جنب؛ ولذلك ذكر الشيخ شافي جنب في عرض قصيدته، فبنو هاجر من عبيدة وتجتمع بالجحادر في حلف جنب. والبيت هو:

صبيان قحطان غشاهم ملامه ولها على صبيان جنب تلامم
وخلاصة، هذا الفصل أن قبيلة شريف من عبيدة ما عدا من دخل فيهم بالحلف.

الضياعم:

ومنهم بنو هاجر، ويعتبر روح بن مدرك بن عبد الحميد الجنبى هو الجد الأعلى للضياعم، على أن هناك اختلافا حول هذا، فمنهم من ذكر أنهم أبناء معاوية بن الحارث، ومنهم من قال: إنهم أبناء معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث، وغير ذلك من الأقوال والله أعلم.

وقد أنجب روح بن مدرك عددا من الأبناء منهم ضيغم الذي انحدر منه الضياعم وانتسبوا إليه.

(١) هاشم النعمي، عسير في مذكرات سليمان الكمالي، ص ٢٨٧.

ذكر ابن رسول في كتابه «طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب»^(١) أن ضيغم له من الأبناء ثمانية هم: منيف، شكر، عيسى، علي، منصور، وستان، وعامر، والحارث. وإن لمنصور أربعة وهم طريف، عبد الله، شهوان، وعلي، ولكل منهم ذرية. ومنهم من سكن أبراد وهو واد مشهور من ناحية مأرب باليمن^(٢)، وقد ذكر مؤيد العظم في كتابه «رحلة في بلاد العرب السعيدة» أن من بطون عبيدة أبراد آل راشد بن منيف وهم آل جلال وآل حتيك وآل شيوان وآل حفري وآل فجيج وآل كامل ويرأس هذا القسم الشيخ علي بن معيلي وذلك عام ١٩٢٦م^(٣).

ويوجد من قبيلة بني هاجر مع بني عمومته آل راشد بن منيف الضياغم بمنطقة مأرب بالجنوف، وهم في عداد آل حتيك، حيث ذكر أحد رواة عبيدة بمأرب وقال: إن آل حتيك ينقسمون إلى آل عقيل ويرأسهم آل جرادة، وهم من عقيل بن عامر، وكذلك ينقسمون إلى بني هاجر ويرأسهم آل ضمين وهم من أشراف الجوف.

ومما يؤكد ما قاله العظم بيت الشعر الذي قاله ابن رشد:

حنا عبيده ما عبيده غيرنا إلا عبيدة جنب والا أبراد

كما ذكر المغيري أن معاوية بن الحارث تزوج عبيدة بنت المهلهل فولدت له «ضيغم». «ومنه جاءت قبيلة عبدة وكانت لهم الرئاسة على قبائل شمر»^(٤)، وقد كانت الرئاسة للضياغم أبناء روح على قبائل قحطان فتوارثوا هذه الرئاسة حتى وقتنا هذا، أما قبائل شريف ومنهم بنو هاجر فهم ينتسبون إلى جنب بن سعد العشيرة المذحجي، وذلك بعد الحلف بين أبناء يزيد وأبناء عمهم سعد العشيرة، وأبناء سعد العشيرة هم: سنحان، والحكم، وأوس الله، وزيد الله، وغيرهم من الأبناء.

(١) عمر بن رسول، طرفة الأصحاب في معرفة أنساب الأشراف، ص ١٢٠.

(٢) القاضي محمد بن أحمد الحجري، بلدان اليمن وقبائلها، ج ١ ص ٥٣.

(٣) رحلة في بلاد العرب السعيدة ص ٦٩.

(٤) عبد الرحمن المغيري، المنتخب في ذكر أنساب العرب، ص ٢٥٩.

وذكر الدكتور علي شواخ أن (بني هاجر من الضياغم)^(١)، كما ورد في كتاب (من آدابنا الشعبية) ذكر قصة ابن حلاف شيخ السعيد من قبيلة الظفير وذكر خلافه مع شيخ الظفير بن صويط وأورد له قصيدة منها هذه الأبيات^(٢) :

إن سألت عنا بالصويطي قحاطين عواصم ما قيل فسينا لفايق
حنا وعبداه والهيازع بجدين لطامة عن حقنا كل مايق

وهذان البيتان يدلان على أن عشيرة السعيد من آل عاصم الجحادر تعتبر أنها تنتمي مع عبدة من شمر^٣ والهيازع من بني هاجر الذين دخلوا في قبيلة عنزة، إلى جدين كما ذكر ذلك ابن حلاف شيخ عشيرة السعيد من الظفير.

وقد ذهب محمود شاکر في كتابه (شبه جزيرة العرب) قريبا من هذا الرأي حيث ذكر ما يلي: «ثم انتقلت عبدة إلى حائل عن طريق وادي الدواسر والأفلاج بعد صدام مع تلك القبائل ثم انضمت مع أبناء عموماتها الذين سبقوها في الاستقرار في حائل وهم بنو لام من طيء^٤ وألف بعضهم مع بعض مجموعة عبدة وكانت الرئاسة فيهم لآل جعفر ثم انتقلت إلى آل شهوان الذي انحدر منه آل خليل وتفرع من آل خليل آل علي وآل رشيد وآل جبر وآل سبهان وآل عبيد^(٣)».

ويبدو أن محمود شاکر يؤيد انتقال عبدة من الجنوب، حيث ذكر أنها انتقلت إلى حائل عن طريق وادي الدواسر والأفلاج، وهو نفس الطريق الذي سلكته بنو هاجر في هجرتها إلى نجد، كما أنه نسب عبدة من شمر^٥ إلى طيء^٦، الأمر الذي يتفق مع ما ذكره صاحب المنتخب أن مالك بن أدد هو مذبج أخو طيء^٧ بن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب، وطيء^٨ هو جد حاتم الطائي الذي تنسب إليه قبائل شمر^٩.

وفي رواية أخرى^(٤) : أن شهوان وعبد الله وعلياً وطريقاً أبناء منصور العبيدي أعقبوا قبائل، فمن (شهوان) آل خليل بن منصور ومن عقب (عبد الله)

(١) علي شواخ، القشعم، ص ٩٩.

(٢) من آدابنا الشعبية، منديل الفهيد، ص ٢٣٩.

(٣) محمود شاکر، شبه جزيرة العرب، ص ١٠٠.

(٤) من كراسة للسيد عبد الله بن سالم آل رايد الهاجري.

يزيد وبكر ومن بكر الكساسبة والمظافرة ومن عقب (علي) آل محمد ومن عقب (طريف) المناصير، وهذه الصلة يؤكدتها تقرير وضعت شركة الزيت العربية الأمريكية ونشرته مجلة العرب بعنوان: (المناطق الشرقية من مقاطعة الأحساء) مؤرخ في ٢ من ربيع الآخر سنة ١٣٦٩ هـ الموافق ٣١ يناير سنة ١٩٥٠ م، تحدث عن صلة القرابة بين المناصير وبني هاجر بما نصه: (كان منصور الذي هو أحد حلقات سلسلة النسب بين قحطان وهاجر، وهو الجد الذي ينحدر منه بنو هاجر والمناصير الذين يعرفون جميعاً بأبناء منصور وكان بنو هاجر والمناصير دائماً أعواناً في الحرب حلفاء يطلقون صيحة الحرب ذاتها)^(١).

وبشكل عام، فإن الشعر النبطي يؤكد في مجمله صلة بني هاجر بالضياعم ومن أمثلة ذلك قول شاعر بني هاجر عمير بن راشد آل عفيشة الهاجري، حيث قال في قصيدة له:

حنا الذي يضرب بنا الوصف يا سعيد	كلا يبي منا معانز بديده
حنا وعبد الله ولد علي وعبيد	غرامة دون الجودود البعيده
وعبيد مروي صارمة في الأطاريد	والناس لأفعاله شهود ومعيده
ومحمد اللي لبس تاج المقاليد	سور الجبل حاميه عمن يريده
حنا وهم عصبة بعد وتأكيد	ضياعم من روس جنب وعبيده
هواجر يوثق بنا في المعاهيد	قحطان أبونا حافظين رصيده

وكذلك هذه الأبيات من قصيدة للشاعر فلاح عايد الشمري توضح القرابة بين بني هاجر وبين عبدة من شمر:

لابة فرسان يوم الطراي	هواجر بالكون تكره ضديده
هذا ذكر يا بن مذكر لأصول الجدادي	حنا وياكم بنسب من عبيده
حنا بني ضيغم كلام وكادي	وعبده بني ضيغم وهاجر حفيده
وحنا وياكم من سنين بعادي	أصحاب وحباب ونصح وعقيده

وهناك أيضا أبيات للشاعر عمير بن راشد الهاجري توضح نسب قبيلة بني

هاجر:

يا غتير بالقبائل وتاريخ العرب جدنا اللي سبع آلا فيا شكوا حرايه
من بني ضيغم عبيده عربين النسب من بني هاجر وقحطان حن ضرايه

وأبيات للشيخ خالد بن سعود آل حلبان منها:

أما عبيده فهم ملبوسي الضافي والجحدري مل سيف في يد قضابه

وهذه أبيات من قصيدة للشاعر سعيد بن شايح الهاجري:

حنا بني هاجر وضيغم جدنا حنا وعبيده نسل ضيغم الاولى
حنا عبيده ما نضيع بدنا من راس قحطان العريب العبدلي

إن الأبيات السابقة توضح بجلاء أن الشعر يؤكد طبيعة الاعتقاد السائد بين بني هاجر وبين قبيلة عبدة، وهو انتماء القبيلتين إلى أصل واحد، كما أن بني هاجر في قصائدهم يذكرون أجدادهم مثل منصور بن ضيغم وكذلك سلطان العبيدي^(١)، ومن هذه القصائد نختار هذه الأبيات .

قال الشاعر سالم الصويتي الهاجري من الشباعين، ومن قصيدة له يذكر

جده منصور بن ضيغم:

قلته وانا من غلمة الاد منصور حريتنا دب الدهر في ملاله

وقال الشاعر محمد بن بادي الهاجري:

أولاد منصور أهل الطور وعروق لطامت خشم الحفيف الموالي

وقال الشاعر الكبير عمير بن راشد آل عفيشة الهاجري:

بني هاجر عبدة نسل ضيغم ابن يعرب ابنا بأسا ونعاره
ومن قحطان ابن هود نسبنا لنا التاريخ مثبت قراره

(١) هو من أبناء روح بن مدرك ومنه انحدر آل الصقر وآل عائذ والضيغام.

وقال الشاعر عمير بن راشد آل عفيشة:

لابتي هواجر عزيزا شرفنا ضياغم طيب النبا نكتسي به
كل ايلافر الفرار يعرفنا هواجر مخرجنا يندري به
باقصى المشارق الى تهامة طرفنا والجد قحطان الذي نستمي به

قال الشاعر راشد آل عفيشة:

من نسل سلطان العبيدي ويعرب ماحن لوصال القبائل نبوقها
وهذا البيت الأخير واضح الدلالة على صدق العلاقة؛ لأنه من العار في
تلك الفترة أن ينسب المرء نفسه أو قبيلته إلى قبيلة أخرى ما لم يكن هذا النسب
معروفا عند القبائل.

ومن ذكر سلطان الشاعر عامر السمين الذي عاش في القرن العاشر
الهجري، حيث يقول^(١):

يقول ابن سلطان فتى عامر والاقوال من الاجواد ما يستشيرها
وفي قصيدة أخرى له يفتخر بنسبه حيث يقول:
وفي عبد الحميد محل بيتي رفيع بنائه عال غير هافي
وكذلك هذه الأبيات من قصيدة له يقول فيها:

انا من ذوي عبد الحميد بن مدرك هل الضرب بالهامات والنسب العالي
تخير جدي خال ابي ثم افنا ابي من الذروة العليا تخير ابي خالي

ويتضح لنا من سياق هذه الأبيات أن عامر السمين من الضياغم أحفاد
عبد الحميد بن مدرك الجنبي، ومن المشاهير من أبنائه سلطان العبيدي حيث ابتداء
الشاعر قصيدته وقال: يقول ابن سلطان فتى عامر، فالشعراء دائما يذكرون الأب
المشهور من أجداده، وقد يكون سلطان هذا الذي ذكره الشاعر عامر السمين هو
جده سلطان العبيدي من أحفاد عبد الحميد بن مدرك.

(١) شهبان بن منصور العبيدي، عامر السمين، أحمد العريفي ص ٦٣.

وجدير بالإشارة أن نشوان الحميري الذي عاش في القرن السادس الهجري ذكر في كتابه^(١) «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم» وقال: «بنو هاجر بطن من جنب من مذحج» وهذا لا ينفي ما يذكره بنو هاجر من أنهم من الضياغم من عبيدة حيث إنهم بطن في حلف جنب.

وهناك بعض الآراء الأخرى المتفرقة في نسب بني هاجر، وهذه الآراء واضحة الضعف، ومع ذلك نوردها هنا من باب الأمانة التاريخية، ومن ذلك على سبيل المثال ما ذكره عاتق البلادي في كتابه (بين مكة وحضرموت) حيث ذكر: «ومن قحطان قبيلة كبيرة هي بنو هاجر»^(٢).

وقد أورد أحد الباحثين هاجر بن كعب بن بجالة الضبي كجد جاهلي من نسله علقمة بن موهوب من فرسان بني ضبة وكانت لبني هاجر إبل سوداء تشبه الحجارة السوداء، مستدلا بما قاله الفرزدق:

أنخنا إليها من حظيظ عنيزة ثلاثا كذود الهاجري الرواسي
وأضاف: أن هذا نص لا يستطيع باحث أن يجتازه دون وضعه في الاعتبار ولكن يقابله واقع العرب في التسامي، والواقع أن الكاتب قد أخذ هذا القول في نسب هاجر بن بجالة الضبي من كتاب (جمهرة النسب) للكلبي^(٣)، وكذلك من كتاب (جمهرة أنساب العرب) لابن حزم^(٤)، بيد أن هذه الأقوال تعتبر ضعيفة ولا تعبر عن الواقع، وما يؤكد ذلك ما ورد في كتاب (الاشتقاق) لأبي دريد^(٥)، وكذلك كتاب (معجم ما استعجم) للأندلسي^(٦)، و (تاريخ ابن لعبون)^(٧)، حيث ورد أن الأخيرة قبيلة جاهلية تميمية عدنانية باسم بني هاجر وهي من بني ضبة وكانت تعيش في نجد والأحساء وقد ذكرها المهلهل بن ربيعة في قصيدة له

(١) ص ١٠٨.

(٢) ص ٧٣.

(٣) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ص ٩٥.

(٤) ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ص ٢٠٤.

(٥) أبو دريد، الاشتقاق، ص ١٠٠، ص ١٩٣م.

(٦) ابن حزم الأندلسي، معجم ما استعجم، ص ١٩٣م.

(٧) ابن لعبون، تاريخ ابن لعبون، ص ٩٩.

تسمى الداهية، وهي إحدى القصائد السبع المعروفة بالمنتقيات، قالها بعد يوم واردات وقيل يوم القصيات. . منها هذه الأبيات في ذكر بني هاجر^(١).

إذ أقبلت حمير في جمعها ومذحج كالعارض المستحقيق
فقلد الأمر بنو هاجر منهم رئيسا كالحسام العتيق
مضطلعا بالأمر يسموله في يوم لا يستاغ حلق بريق
وذكر صاحب البلدان في كتابه قول الشاعر الجاهلي عوف بن الجزع في حواء ما يبطن السر قرب الشريف بين اليمامة وضرية.

نقود الجياد بأرسانها يضعن بوادي الرشاء المهارة
تشق الأحزة سـلافنا كما شقق الهاجري الديارة
شربن بحواء من ناجر وسرن ثلاثا فأين الجفارة

وكانت لبني^(٢) ضبة إمارة في الأحساء حتى انتزعها آل حميد منهم. وبني هاجر من بني ضبة العدنانية ليس لها صلة ببني هاجر القحطانية بل هو تشابه الأسماء وارد في أسماء القبائل العربية وواقع معروف لديهم في أسماء القبائل العربية.

ملاحظة: ذكرت فيما جاء في كل من قصائد المهلهل بن ربيعة والفرزدق وعوف بن الجزع وكذلك ما ذكره الباحث عاتق البلادي عن بني هاجر بن ضبة من بني عبد مناة بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار من العدنانية وكانت ديارهم مجاورة لبني تميم بالدهناء إلى الأستاذ عبد العزيز بن إبراهيم الأحيدب الباحث في أنساب قبائل العصر الجاهلي فعلق مشكورا وقال: قد يكون أن رجالا من بني هاجر بن ضبة رافقوا المهلهل بن ربيعة عندما لجأ إلى جنب بنو نواحي اليمن وهناك دخلوا معهم وهذا احتمال وارد وهنا علقت على ما قاله السيد عبدالعزيز ذاكرة له واقع القبائل العربية في التسامي.

(١) جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ص ٤٦٠، ديوان مهلهل بن ربيعة، طلال حرب ص ٥٤.

(٢) بنو خالد العبد الكريم المنيف ص ٤٦٠.

وذكر صاحب المنتخب وقال: «إن بني هاجر من نسل حفص بن هاجر الشاعر من بني حبيشة من خزاعة وخزاعة من الأزد»^(١).

والواضح أن المغيري لم يستند إلى مصادر تاريخية محددة أو موثقة لإثبات صحة مقولته، بل إن مقولته هذه تتعارض مع ما يذكره في مواضع أخرى من كتابه، حيث يعود لينسب بني هاجر بطن شريف من جنب حيث يقول: «ومن بطون جنب شريف ومن شريف بني هاجر».

ويتجه أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري في كتابه: (ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد) اتجاهها آخر حيث يعلق على حلف جنب بقوله: «لا ريب أن المراد بحلف جنب ولا يستبعد أن تكون دخلت فيهم قبائل أخرى بالأحلاف ويصدق لو صح أن بني هاجر من الأزد»، وبذلك يكون أبو عبد الرحمن قد اطلع على ما ذكره المغيري وشكك في مقولة صاحب المنتخب من أن بني هاجر من الأزد، حينما قال أبو عبد الرحمن: «ويصدق لو صح أن بني هاجر من الأزد»، وذلك عندما وجد أن المغيري كان دليله ضعيفا^(٢).

وهناك من رواة الهيازع^(٣) من قال: إن بعضا من فخوذ الهيازع هو تجمع مكون من عدد من الأسر التي تنتمي إلى أشراف الجوف، والجوف يقع في جنوب نجران وتحديدًا في شمالي غرب مأرب باليمن، ولهم مصاهرات مع آل مرة، فكانت قبائل عدة من جنوب نجد تربع في نواحي الجوف ومأرب، ومن الهيازع من يتسب إلى آل جودة نسبة إلى جدتهم جودة بنت الشريف أحمد المحبوبي، وهم أشراف حمزات نسبة إلى الإمام المتصور بالله ابن حمزة بن سليمان بن حمزة بن أبي هاشم بن الحسن بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم ابن الحسن بن علي بن أبي طالب المتوفى في سنة ٦١٤هـ^(٤)، ودخل معهم عدد من بيوت أشراف الجوف منهم آل القديمي منهم الشاعر راجح القديمي الهاجري

(١) عبد الرحمن المغيري، المنتخب في ذكر أنساب العرب، ص ٣٠٥.

(٢) أبو عبد الرحمن الظاهري، ديوان الشعر العامي بلغة أهل نجد، ص ٨٨.

(٣) أحمد بن عثمان القاضي، منهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب، ص ١٥، بلدان اليمن وقبائلها، ص ١٩٩ - القاضي محمد الحجري.

(٤) القاضي حسين بن أحمد العرشي، بلوغ المرام في شرح مك الختام في من تولى حكم اليمن من ملك وإمام، ص ٣٧.

الذي عاش في أوائل القرن الثاني عشر وهو من أبناء الشريف حسن بن يوسف ولقب بالقديمي لتقدمه على بني عمه في الخروج من العراق إلى اليمن، وآل شيبان وهم من ذرية الأمير علي بن يحيى بن المطهر ابن الإمام المتوكل، ومنهم الفارس سحمي القصاب وآل شويح، وهم من ذرية الأمير الشريف محمد الشويح بن حسين، ومنهم الفارس ماضي بن شويح واللقامين، وهم أبناء لقمان ابن أحمد الحسيني، أما الباقيين من الهيازع فهم من آل ضمين، ومنهم آل ذعفة وعرفوا باسم أمهم ذعفة ووالدهم الشريف محمد بن ضمين وكانت لآل عميرة الكبارة على بني هاجر وذلك لمكانتهم الرفيعة في القبيلة^(١).

وهذه المقولة وإن كانت صحيحة في الواقع، إلا أنها لا تتعارض مع ما ذكرناه سابقاً من نسب بني هاجر؛ لأن وجود جانب من القبيلة لا يتصل بها بنسب الدم، وإنما بالدخول إليها من القبائل الأخرى واستقراره فيها مع توالي الأزمان، هو أمر شائع في معظم القبائل.

والواقع أن شعراء الهيازع من آل عميرة يعتزون بمكانتهم الماضية وقد سطوروا القصائد في ذلك ومن هذه القصائد:

فَقُولُهَا وَأَنَا مِنْ لَابَةِ	هِيَازِعٍ لِلْعَصَاهِ كَعَامِهَا
لَاشَفْتُ سَرِبَتَهُمْ تَرَجَ عَرَفَتَهُمْ	دَوْلَةَ حَكَمَ وَالْعَرَبَ خَدَامِهَا
تَرَثْتُ ضَمِينَ وَسَطَهُمْ مِثْلَ الْفَحْلِ	فَدِ الرِّكَابَا لَيْنَ طَاحَ مَسَامِهَا

إضافة إلى ذلك فإن البحوث التي تناولت تاريخ منطقة عسير مثل بحث الدكتور محمد آل زلفه، وعمر بن غرامة العمروي، والدكتور عبد الله القحطاني، والنعمي، والحفظي، وابن سفر وغيرهم، قد خلت من أي إشارة إلى أن بني هاجر ترجع في أصولها إلى الأزد. ولم يُعرف أن شيوخ قبائل قحطان قالوا: إن بني هاجر من الأزد، بل إن الباحثين والشيوخ ذكروا أن بني هاجر ترجع في أصولها إلى حلف شريف.

(١) راجع فصل القصص والأخبار في شرح كبراة آل عميرة.

(٢) عبد الكريم المنيف بنى خالد وعلاقتهم بنجد، ص ٧٤.

وفي (نهاية الأرب) ذكر هذين الفرعين «القحطاني والعدناني» لبني خالد .
أما فؤاد حمزة في كتابه (في بلاد عسير) فذكر أن بني خالد وبني هاجر يجتمعون
في قحطان^(١) .

أما المغيري في (المنتخب) فقد قال : إن الشاعر محمد بن عبد الله العثيمين
قال قصيدة يمدح فيها الملك عبد العزيز ويوصيه بابه سعود منها^(٢) .

واشدد عرى الدين والدنيا في عنصر السادة الغر الميامين
فرع الأئمة والأذواد من يمن أهل القباب المطاعيم المطاعين

وشرح صاحب (المنتخب) القصيدة وقال : إن الأئمة يعني بها الشاعر آباءه
وأجداده من آل سعود ، أما الأذواد وأهل القباب ملوك قحطان والواضح أن
الشاعر ما كان ليوصي الملك عبد العزيز بابه ويذكر أن أخواله من قحطان ، إلا
أن هذا هو المتعارف عليه عند الملك عبد العزيز وقبائل شبه الجزيرة العربية .

أما نسب المهاشير إلى بني خالد فهذا يدحضه كافة العارفين بنسب المهاشير
وكذلك المهاشير أنفسهم ، حيث يرجع نسبهم الحقيقي إلى فخذ الهيارع آل سالم
ابن عميرة من بني هاجر وهذا هو المتعارف عليه ، وقد دخل معهم عدد من
عشائر من بني خالد ومن قبائل أخرى مثل عنزة وشمّر وسبيع وغيرها ، وذلك
في القرن الثالث عشر . وحتى لو نفى بعض ممن دخلوا مع المهاشير نسبهم إلى
بني هاجر ، فإن المهاشير يؤكدون أن المهاشير من آل عميرة بني هاجر .

وقد أورد حمد الجاسر في معجمه (قبائل المملكة العربية السعودية) نسب
المهاشير في آل عميرة ، ثم إلى بني هاجر وعلق على هذا بقوله : «والمعروف أن
المهاشير من بني خالد ولعل تقارب الدار سبب تداخل النسب»^(٣) .

والمعروف أن المهاشير موجودون في منطقة الأحساء منذ القرن العاشر
الهجري وهم مسيطرون عليها ، أما باقي فخذ بني هاجر الأخرى فقد نزحت

(١) فؤاد حمزة ، في بلاد عسير ، ص ١٤١ .

(٢) ص ٢٩٤ .

(٣) حمد الجاسر ، أنساب الأسر المتحضرة في نجد ، ص ١٨٧ .

إلى الأحساء في القرن الثالث عشر بل يصح ما علق عليه الشيخ حمد لو أن بني هاجر دخلت في المهاشير أو بعبارة أخرى أصح لو دخلت في بني خالد وكذلك يصح قوله: لو أن فخذًا من قبائل المنطقة مثل العجمان وآل مرة والمناصير وغيرهم دخلت في بني خالد. ثم ذكر في نفس المعجم أن المخاضيب وهو القسم الثاني من بني هاجر نزحوا تحت رئاسة الشيخ شافي بن سفر بن شبعان إلى الأحساء وعلق عليه الشيخ حمد عندما ذكرهم في بني هاجر. وقال: المعروف أن المخاضيب من بني خالد^(١). والواقع أن الشيخ حمدا لم يستند في مقولته على أي مستند يدعم به ما ذكر، بل قال: والمعروف دون أن يحدد مصدرا لمقولته.

أما المنفي في كتابه (بنو خالد) فقد ذكر أن المهاشير من بني خالد وليس من بني هاجر، واستند على أن المهاشير موجودون في الأحساء منذ القرن العاشر وبنو هاجر استوطنوا المنطقة في القرن الثالث عشر^(٢).

والواقع أن هذا الاستناد ضعيف؛ لأن هناك قبائل عربية نزحت منها فخذ من الجنوب إلى الشمال، ومن الغرب إلى الشرق وفي عصور متأخرة نزح إليها باقي فخذ القبيلة ومثال ذلك قبيلة طيء، وبنو لام، وسبيع، وقحطان، وعتيبة وشمر، والظفير، ومطير، وحرب، والأمثلة كثيرة في نزوح البطون والفخوذ وكذلك القبائل العربية وليس هذا بديل يستشهد به، فالمهاشير والكدادات واللقامين من بني هاجر نزحوا إلى الشمال عن طريق وادي الدواسر والأفلاج، وفي طريقهم استوطن بعض الفخوذ وادي الدواسر، ومن هذه الفخوذ اللقامين الذين سيطروا عليه ثم تحضر كثير منهم، وكذلك أبناء عموماتهم آل داود الذين لهم آثار باقية إلى يومنا هذا في الأحمر بالأفلاج، وكان ذلك في القرن التاسع الهجري، وأما البقية أكملت النزوح بعد مدة من الزمن إلى الأحساء ومنهم المهاشير ويرافقهم عشيرة آل حميد من اللقامين في نزوحهم إلى الأحساء وهناك وجدوا قبيلة بني خالد يسيطرون على هذه المنطقة، وبعد مدة دخلوا معهم، وبما أن آل حميد متحضرين فقد كانوا يتطلعون إلى حكم المنطقة وبمساعدة المهاشير قاموا بطرد والي الأحساء العثماني عمر باشا وذلك في عام ١٧٦٠م / ١٠٨٠هـ، وكان براك ابن عريعر أول من حكم، وآخر من حكم من آل حميد بزيغ بن عريعر عام

(١) حمد الجاسر، قبائل المملكة العربية السعودية، ص ٦٦٢.

(٢) راجع المنفي، بنو خالد، ص ٨٦.

١٢٩٣هـ الذي عين من قبل ناصر باشا السعدون شيخ المتفق وعزل من قبله في عام ١٢٩٣هـ.

فلو أن ابن منيف رجع إلى أحد العارفين بأنساب هذا الفخذ ويكون منهم لسمع ما أردت أن أوضحه، فإن التحليل العلمي لا يصح على علم الأنساب بل ما هو متعارف عليه عند أبناء القبائل العربية.

وقد أشار الأستاذ سعود الخالدي^(١) في مطالعة نسب بني خالد وبداية استقرارهم بالقطيف عن أن آل خالد أحد فروع المهاشير الرئيسية، ومن المهاشير بطون من أشهرها آل حميد الذين منهم آل عريعر، وآل مسلم حكام قطر سابقا وأسر كثيرة.

وهذا بيت من قصيدة لراكان بن حثلين قالها للشيخ سحيم بن حسن آل ثنيان الفوزان من شيوخ المهاشير:

ان طعنتي يا سحيم ترك عميره لك منزل بين الخالد وعجمان
وهذا بيت من قصيدة قالتها والددة آل ثنيان شيوخ المهاشير بعد هية عشيران
التي قادها ابن صباح ضد بني هاجر.

عمري على شوفت حزام ومناح وأقطع جدا جابنا في عميره
وعندما ذكرنا الأمير عبد الله بن عبد الرحمن في تعريفه السابق بقبيلة بني خالد، فالسبب هو كثرة اجتماعات الأمير عبد الله بكثير من رجال المهاشير وآل حميد وبني خالد، وذلك للقرابة التي تربطه بهذه القبيلة، فالمهاشير هم أخواله ومعروف عنه أنه واحد من المهتمين بعلم الأنساب وخاصة أنساب قبائل الجزيرة العربية، وقد برع في هذا العلم وأصبح مرجعا لكثير من الباحثين في المملكة العربية السعودية وخارجها.

(١) الخالدي سعود فهد، بنو خالد، قرون من الاستقرار في منطقة القطيف، الواحة، العدد الثالث، رجب

تداخل بطون القبائل:

إن تداخل بطون وفخوذ القبائل العربية مع بعضها البعض أمر شائع ومعروف منذ العصر الجاهلي ولا زال حتى وقت قريب ويعرف بكلمة (نزايح) عند أبناء القبائل، وهذه الكلمة تطلق على كل من ترك قبيلته ودخل في قبيلة أخرى، أيا كان السبب في ترك القبيلة والاتحاق بقبيلة أخرى، فقد يكون الدافع إلى ذلك التحالف ضد قبيلة، أو المصاهرة مع القبائل الأخرى، أو الثأر أو المنازعات بين بطون القبيلة المختلفة، أو النزوح الطوعي من منطقة القبيلة إلى منطقة خاصة بقبيلة أخرى والاندماج فيها، ولا تخلو أي قبيلة في الجزيرة العربية من هذا التداخل فتجد هذا الفخذ من قبيلة آل مرة وهذا من سبيع وذاك من قحطان، وقد تكون مشيخة هذه القبيلة من هؤلاء في سنين متأخرة، بعد أن تضعف هذه القبيلة ويصبح العنصر الداخل فيها من قبائل أخرى أكثر من أفرادها، ولكن عندما تنتسب هذه البطون والفخوذ فإنها تنتسب إلى قبيلتها الأم. وبعد هذا التعريف عن تداخل القبائل العربية بعضها البعض نذكر نزايح قبيلة بني هاجر في قبائل أخرى في الجزيرة العربية ولن نخوض في نزايح قبائل في قبيلة بني هاجر.

نزايح بني هاجر:

- بعض من المخضبة: دخل مع آل نهيان شيوخ أبي ظبي من البوفلاح من بني ياس ويقال: إن آل نهيان من الهيازع بني هاجر، حيث ذكر رواتهم بأنهم ينادون الهيارع ببني عمهم.
- المليقي دخل في قبيلة المناصير.
- آل غصن من آل ذعفة، دخل في قبيلة سبيع، (وهذا الفخذ رجع إلى بني هاجر مرة أخرى في القرن الرابع عشر).
- آل مسعر من الحسنة من المظافرة، دخلوا في قبيلة سبيع، وقد سكن معهم جدهم مبارك وله من الأبناء والأحفاد، وسكنوا قديما حائر سبيع ثم بلدة رماح ومن آبارهم في البجة والجريدي وأخوالهم آل بليدان من الجمالين.

- بطن المهاشير من آل ذعفة الهيارع دخل في قبيلة بني خالد.
- عشيرة آل حميد من اللقامين الهيارع دخل في قبيلة بني خالد.
- فخذ المحانية من آل سلطان المخضبة دخلوا في قبيلة السهول.
- آل نابت من الكلبة آل محمد دخل مع قبيلة آل مرة.
- آل حمود من الهيارع دخلوا في السلqa الحبلان من قبيلة عتزة، حيث ذكر ذلك العزاوي في كتابه (عشائر العراق)^(١)، (وقد تحققت من الشيخ محروت الهذال، حيث قال بأن هؤلاء منا ولا هم من غيرنا ولما قلت له: إن أصلهم قحطانيون كما يقال قال: أنا أسمع هذا والظاهر أنهم قحطانيون، ولكن سكتاهم معنا وقدم اختلاطهم بنا لا يخرجهم منا بوجه. وعندنا قليلون) وعندما كانت عتزة في نجد وحصل النزاع بين عتزة ومطير، وما تلاه من حروب بينهم، كان هناك ثمانون فارسا من الهيارع بجانب جديع بن هذال في معاركه، وكانوا ملاصقين له ويعتمد عليهم كثيرا وعزوة الهيارع (خيال الردة هيزعي) ومن مرابط خيلهم الدهم.

- آل مشيلح من الموافقة آل جدي دخلوا مع الغضاوين من سبيع في رنية.
- بعض من القروف من آل محمد دخلوا مع البقوم.
- بعض من الكلبة من آل محمد دخلوا مع البقوم.
- بعض من السمارات: من الموافقة آل جدي دخلوا مع الروقة من قبيلة عتيبة وهم المعروفون بالسميمري في قبيلة عتيبة.
- قيل: إن الكواكبة من الكلبة آل محمد دخلوا مع الرولة من عتزة.

وتسميتهم بالكواكبة لها قصة يرويها رواة بني هاجر وهي أنه عندما ذهب شايع من الكلبة وجاور الرولة غزا معهم مرة فكسب إبلا كثيرة فطلب منه الرولة القسمة معهم فرفض فلجأ إلى جاره الذي هب لنجدته فقال له قومه: نحن أقرب لك منه، فكيف تقف معه فقال لهم بل هو أقرب لي فقالوا له عد جدك

(١) عشائر العراق، عباس العزاوي ج١ ص ٢٧٠.

الذي تلتقي معه فقال كريكيب وأشار بأصبعه إلى الضلع الذي حل ضيفا عنده، ومن ذلك الوقت أصبح وذريته يعرفون بالكواكبة. وهم يتفرعون إلى الوكلان، والختام، المقييل، الخمسي، المديعم، الوهيب.

ومن المؤسف أن هذا النوع من التداخل يصعب فهمه على الإنسان العادي، خاصة مع رفض البعض للمناقشة واعتبار الأنساب من المقدسات أو المحرمات التي لا يجوز مسها أو مناقشتها، إضافة إلى أن العديد من الباحثين الذين تناولوا شؤون القبائل وأنسابها ليست لهم صلة بهذه القبائل، واعتمدوا في كتاباتهم على التخمين والظن والروايات المتناقضة التي تتناقلها أفواه العامة دون الاعتماد على النسابين المعروفين من أبناء القبائل أو البطون أو الفخوذ التي دخلت في قبائل أخرى، كما ينذر أن يوجد الراوي الذي لديه الإمام الكامل بأنساب جميع القبائل العربية وبطونها وفخوذها، ومن النادر أن تجد نسابة يستطيع أن ينسب جميع بطون وفخوذ أبناء قبيلة واحدة، فما بالك بأنساب جميع قبائل الجزيرة العربية.

فروع بني هاجر:

تنقسم قبيلة بني هاجر إلى فرعين رئيسيين هما:

- ١- المخضبة.
- ٢- آل محمد.

الفرع الأول من قبيلة بني هاجر «المخضبة»

تنقسم المخضبة إلى خمسة بطون رئيسية هي (المزاحمة، وآل شهوان، والمظافرة، وآل أزيد)، وتنقسم هذه البطون إلى عدد من الأفخاذ التي نبينها في التقسيم التالي:

المزاحمة: وهم: الملامقة، والركابين وهم «آل طريخم» ومنهم: آل حويلر، آل النجدي، آل بقطيس، آل فهيد، آل صالح، آل بو ظهير، ومنهم: «آل مغيشة، آل جلية، آل زوير، الحركان، الجذعان، «آل منيف»، ومنهم آل أبو خشيم، آل محزوم، آل سحيم، ومن آل أبو خشيم المسفر، وآل سفر، وآل رشيد، ومن آل محزوم، آل بو خشبة، آل نشيرة، ومن آل سحيم آل دعقان وآل

مسكون ومن مشاهير آل منيف: الدكتور مبارك بن كليفيخ سفير دولة قطر في
الباكستان وحمد بن كليفيخ عميد في القوات المسلحة القطرية، والكاتب الدكتور
خالد بن كليفيخ وهؤلاء هم سلالة عقيد آل منيف أبو خشبة.

الشباعين ومنهم آل شافي، وآل نمر، وآل تواه ومنهم آل عبدان، وآل
ضاوي، وآل أبو دلح، وآل فهيد ومنهم آل شري، وآل حبران، وآل كوير، وآل
مشعل، وآل دوغان، ومن آل شري الحباية، وآل مهدي، وآل شجيمان.

- آل حبران وهم آل دلهم، وآل الشبيه، وآل مضاريس.

- آل كوير ومنهم راشد بن عفيجين.

- آل مشعل وهم راشد بن مشعل، ومحمد بن مشعل، وعلي بن مشعل،
وغصاب بن علي بن خرشد، ومبارك بن غصاب.

- آل دوغان ومنهم آل نويي، وآل مسلم وهم في نجران.

- آل سلطان ومنهم آل رشدان، وآل طرجم، وآل عزم، والشراهين ومنهم
آل أبو عدوة وآل معمم، آل مرسان ومنهم آل السهدي، وآل زومان،
وآل شافي.

- آل السهدي ومنهم آل منصور وهم آل بجاش وكبيرهم حمد بن بجاش،
ومنهم آل حمود.

- آل زومان ومنهم آل سحمي، وآل فهيد، وآل محسن.

- آل شافي ومنهم شافي بن سعد.

ومن مشاهيرهم الدكتور عبد الله بن راشد بن شافي وزير التجارة سابقا
وعضو مجلس الأمة في دولة الكويت، والدكتور مبارك بن راشد، والشاعر
فيصل بن راشد والشاعر مبارك بن شافي.

آل شهوان: ومنها أفخاذ: آل راشد، والقمزة، وآل نايفة، والدبسة،
والجرارحة، والزخاين، وآل جبران، والعرايد، والخيارين.

- آل راشد وهم: آل مانع، وآل حسن، وآل عجب، ومن آل مانع: آل
عفيشة، وآل ابن هادي، وآل جميلان، وآل تيمة، وآل شويل.

- الجراحرة وهم: آل العوامي، آل الحساوي، والعيزه.

- آل جبران وهم: آل ثريا، وآل رابن.

- الدبسة وهم: آل ترحيب، وآل شائق.

- الخيارين: ومنهم آل كميت، وآل غانم بن سيف، وآل المطوع، وآل شرعان، ومن مشاهيرهم علي بن سعيد الخيارين الذي تقلد منصب وزير الصحة وكذلك وزيرا للشئون البلدية كما عمل في السلك العسكري برتبة عقيد وقائد قوات المدرعات القطرية التي شاركت في تحرير مدينة الخفجي مع القوات السعودية إبان الاحتلال الغاشم لقوات النظام العراقي لدولة الكويت.

المظافرة: ومنها أفخاذ: آل مثير، والمفابيع، والحسنة، وآل غريب، وآل دهمان، وآل ردعان ببشة.

آل أزيد: وهم آل ثيان ومنهم آل فصلاء والوثون، آل دلباح، البردة: ومن مشاهيرهم محمد بن طليحان -رحمه الله- معرف بني هاجر سابقا في قطر، وآل جعيري في منطقة الأحساء، والحراملة: ومنهم آل هين وآل فائز، والحدبان ومنهم: آل جعفر، وآل ضفر، وآل إبراهيم، وآل منيف، والمشعان ومنهم مختار ضاحية صباح السالم بالكويت ناصر مشعان الهاجري، آل الطراق ومنهم آل هادي وآل بطي، وآل دويحان وهم بالكويت، وآل طعان، وآل مفرج، والعبدالله المشهورون بالطراق في بلدة الجنيبة بمحافظة ببشة.

المفابيع: من المظافرة ويسكنون في هجرة المفابيع (الحيسية) بالقرب من بلدة العيينة، والرياض، وينقسمون إلى: آل مانع، وهم: آل نمر، وآل ظافر.

- آل مناحي، وهم: آل درمان، وآل فايز، وآل مساعد.

- آل محسن، وهم: آل ناصر، وآل مسعود.

- آل مهدي، وهم: آل عويضة.

ومن آل نمر آل مانع الشيخ سعود بن نمر بن ناصر بن محسن بن ملهي الفقاعي، من كبار المظافرة، وكان من جلساء الأمير محمد بن عبد الرحمن آل سعود - يرحمه الله - الخاصين. شارك مع الملك عبد العزيز - يرحمه الله - في

العديد من المغازي والمعارك منها موقعة السبلة، ومغزى خالد، وكذلك مغزى الدبدبة، وموقعة منى، وعرف عنه الكرم والنخوة، وهو والد للجميع ومنزله مقصد لشيوخ وكبار بني هاجر عند قدومهم إلى الرياض، حيث يجدون الترحاب وكرم الضيافة.

الفرع الثاني من قبيلة بني هاجر، آل محمد،

ينقسم آل محمد إلى فرعين رئيسيين هما:

١- آل علي.

٢- آل حمد.

١- فروع آل علي:

ينقسم آل علي إلى ثلاثة بطون رئيسية هي .

أ- آل عميرة. ب- آل راشد.

ج- آل عضية.

آل عميرة ينقسمون إلى:

١- عمر بن عميرة.

٢- سالم بن عميرة.

أما فرع عمر بن عميرة، فمنه القطون الذين انقضوا ومن بقي منهم دخل مع آل مسيفرة.

سالم بن عميرة: وينقسمون إلى:

أ- الهيازع.

ب- آل جدي

أما الهيازع فينقسمون إلى

- آل ضمير. - آل شبنان. - اللقامين.

- آل مسيفرة. - الهودان. - آل ذعفة.

- التهمة. - اللهامين.

أما آل ضمين فمنهم آل هادي الذين ينقسمون إلى آل خميس، وآل ربح،
وآل جرشب، وآل جساس.

وآل شبنان ومنهم آل عليان وقد انقطع هذا الفخذ.

أما اللقامين جدّهم لقمان بن جمهور وقد انقضوا ومن بقي دخل مع بني
خالد.

آل مسيفرة فمنهم آل شيان وآل رميح، أما شيان فمنهم: آل مهيلان وآل
عيد والعبدان، أما آل رميح فمنهم: آل هميلة وآل غنام ومنهم: آل مخضار وآل
شويش.

أما آل زهير وهم الفخذ الثاني من المسيفرة، فمنهم آل فهم وآل صليهم
وآل وثيان وآل حمود الساكنين في ثادق والحرمة.

آل هويد (الهودان) ينقسمون إلى:

- آل عصفور ومنهم آل حركان وآل شايح وآل مئاعي وآل مطيرة.

- آل عون ومنهم آل سعيد وآل فراطيش وآل بجن.

- آل كسار ومنهم آل قبيضي.

آل ذعفة وينقسمون إلى:

- شمروخ.

- محمد.

أما شمروخ فهو جد المهاشير الذين ينقسمون إلى:

- الفوزان ومنهم آل كليب وآل ثيان وآل ناصر وآل عبيكة وآل علي وآل
مجلي والوصلا.

وأما محمد فمنه:

- آل كلثوم ومنهم آل ناصر سلالة متعب بن فالح.

- آل عزيز ومنهم الدعجة وآل حربي سلالة الشيخ بداح بن علي وآل بطي وآل سعيد وآل شينان، وآل بطي منهم آل باني وآل ناصر وآل سعد، والدعجة منهم: آل حلبان وآل هادي وآل غصن.
- آل حلبان ومنهم آل عبد الله وآل محمد، ومن آل عبد الله آل عجب ومن آل محمد آل فهد وآل سعود.
- آل خشيدل ومنهم آل رداد وآل ناشي وآل نايف وآل ناصر.
- آل شيان ومنهم آل سعد وآل جريبع.
- ومن آل سعد آل دغيمان وآل ناجم وآل ناصر.
- ومن آل جريبع آل دهيم.
- اللهامين: وقد انقرضوا، ومنهم من بقي في أسيلة، ومنهم من دخل مع المخضبة، وآل عضبة، وآل جدي.
- التهمة: ومنهم آل مدهون.

آل جدي وينقسمون إلى

- زيدان.
- لاحق.
- آل زيدان ينقسمون إلى: المصباحة وآل وضاح والصوالين ومنهم الضبعة، آل فهيد، العيرة، آل حيدر.
- آل لاحق ينقسمون إلى: الموافقة ومنهم آل طينان وآل عجين وآل جبهان والسمارات.

الفرع الثاني من آل محمد:

آل راشد: ومنه:

- الفلحة.

- الكلبة.

الفلحة وينقسمون إلى:

- المصالحه ومنهم آل بئال وآل منقاش وآل نميان وآل سبعان وآل فويضل .
- النجدة ومنهم آل شرعا والشرابين وآل بقرا .
- آل شرعا منهم آل تركي وآل مطوع وآل قريط .
- آل بقرا منهم آل عبيدان وآل غصن ومنهم آل رميمص وآل خزعان .

آل كليب وينقسمون إلى:

- راشد ومنه :
- آل جابر : ومنهم آل محمد .
- الشلاعين : ومنهم آل صعب وآل لبدان .
- ومن آل صعب آل سميرة وآل مطبوخ .
- ومن آل لبدان آل سعد .
- آل سمل : ومنهم آل فهد وآل فهد وآل شويح .
- آل غنام ومنهم آل سريع وآل قشنون . ومنهم من دخل مع قبيلة البقوم .
- آل طلحة ومنهم آل عمران وآل بعيل .
- آل عمران ومنهم آل جبر وآل مفرج - آل بعيل ومنهم آل حومان وآل فالح وآل درعان وآل حميدان .
- آل حومان منهم آل مضاف في دولة الكويت .
- آل فالح منهم آل حزمي في بيشة .
- آل درعان منهم آل حضرم وآل مرزوق .

آل عضبة ينقسمون إلى:

- الشعامل .
- آل بنينة .

الشعامل ينقسمون إلى:

- آل علي بن منصور وهم : آل جميل ، آل حسن ، السماحين .

- آل رثوان وهم: آل سعيد، آل محجة .

- آل عضية . - آل طابع .

آل بنينة وينقسمون إلى:

آل مسرور وآل زايد

المسارير ينقسمون إلى:

- الهوادفة ومنهم آل مسعود وآل راكان .

- آل محمد بن سالم ومنهم آل غانم والشيبان وآل هادي .

آل زايد ينقسمون إلى: آل عامر بن فهيد وآل حمد .

- آل عامر بن فهيد منهم آل ضاوي وآل عامر .

- آل ضاوي ومنهم آل حسان وآل مجحود .

- آل عامر ومنهم آل عبيد وآل عقيل وآل حملاء .

- آل عقيل منهم: آل حسين وآل فلاح وآل خالد .

- آل حسين منهم: آل فهد وآل بعيج وآل فالح الفندي وآل طعيس .

- آل فهد ومنهم: آل حتوش وآل ناصر وآل حمد .

- آل ببيج منهم: آل صليوخ .

- آل حمد منهم آل مسيحل وآل ذروة وآل مانع وآل درعان .

- آل ذروة منهم آل سعيد ومنهم آل محمد وآل هادي وآل فارس .

- آل مانع منهم آل وطبان وآل درعة وآل علي .

- آل درعان منهم آل قشعم وآل عويج ومنهم آل رشيد .

٢- آل حمد

ينقسمون إلى: آل شنيف وآل قريف .

آل شنيف ينقسمون إلى: آل ضريان والكدادات .

- آل ضريان: آل هادي وآل برجس .
- الكدادات: آل حامد وآل جريدي وآل فرحان وآل أرشيد .
- منهم آل مقبل وآل حسن والمواجدة وآل حامد منهم آل محسن وآل سعيد وآل منصور وآل سالم .
- آل قريف (القروف) ينقسمون إلى: آل سندي وآل جاش والجعانة .
- آل سندي: منهم آل عايض آل دغمة وآل جليد .
- آل جاش: منهم آل الحميدي وآل مضحي وآل سمران وآل قناص وآل عجيان .
- آل جعانة منهم آل هاجر وآل مريس .

علاقة بني هاجر ببني يزيد

بنو يزيد إحدى قبائل شريف المتكونة من بني هاجر وآل سريع وآل عبدالقادر . وأساس قبيلة شريف يقوم على بني يزيد وبني هاجر ودخل معهم آل سريع وآل عبد القادر وبنينوس بالخلف . ويلتقي بنو يزيد وبني هاجر في جد واحد هو منصور العبيدي بن ضيغم بن منيف بن ضيغم .

يزيد بن عبد الله بن منصور العبيدي

آل داود آل هرمس الشрман آل الحمراء الشعافيل

عندما نزع بنو هاجر من الجنوب إلى تليلث وبيشة ثم العارض فالإحساء نزع بعض من بني يزيد معهم ودخلوا مع أبناء عمومته بنو هاجر منذ القرن التاسع الهجري، يجمعهم انتماءهم إلى جد واحد هو منصور العبيدي، وبقاء عدة فخوذ منهم في الجنوب منهم آل ملاط شيوخ شمل قحطان ووادة الجنوب وسوف نذكر بطون وفخوذ بني يزيد الذين دخلوا مع بني هاجر ومنهم:

آل داود ينقسمون إلى:

الرمازين ومنهم وازع زيد:

- آل كمة .
- الحفانين .
- آل برغش .

- آل وعلان . - آل دعلوج . - آل منصور .
- آل سرحان . - آل سليمان . - آل حشان .
- آل مزيان . - آل مشوش . - آل هذلي .

وعندما حذر جدهم الأعلى داوود وأولاده استقر مع أبناء عمومته قبيلة بني هاجر في الميثب، وكان يملك بعض الأغنام القليلة وأراد أن يستبدلها بناقاة واحدة فرفضت ذلك زوجته وأولاده ولكنه أصر على ذلك فقال هذه الأبيات يمدح ناقته:

يقول ابن داود من له بكره عثوا السنام ومن خيار النوق
شربتها ماهمني بغبانة يوم المره تعذل والمعقود
عيت علينا سبعة بعوانا مع قاطع الوادي ومع المردود
تري لونها يا جاهلين لونها كنها الشعير المارح المصروم
فتكاثرت الإبل بعد ذلك وأصبح آل داوود بادية، وذلك في حوالي القرن
التاسع وقام ابن داوود بحفر عد الحثرية في الميثب.

وهذه القصيدة قالها الشيخ هيف بن سيف بن رميزان الداوود عندما قام
العثمانيون وإبان سيطرتهم على بيشة بطلب الجزية من آل داوود فرفضوا ذلك،
فأراد الترك دفن عدهم الحثرية فقال الشيخ هذه القصيدة يستنجد بقبائل
قحطان:

تكفون يا قحطان جات الحماماه في عدنا اللي بين عوج المراقيب
ياكم ذبحنا على جال العد من شاه وحصون بر لالفونا الأجانب
حنا كما السرحان لهاض بعواه تصبح طيور البر عنده مراقيب

فدارت المعركة بين قحطان والترك وقضت قحطان عليهم.

وهذه القصيدة للشاعر مناحي بن هيف بن رميزان قالها عندما غزاهم قوم
وردوا آل داوود إبلهم فقال الشاعر مناحي:

هرج خذلان وكل جرابها
وقال حنا هل العليا وحنا اولبها
ماحنا هتمان تلاحي ربابها
أعميره يشكي المعادي صوابها
مثل الجمال اللي تصارف انيابها
كم غرسة عرجا قطعنا شرابها
ومعشية سحم الضرايا ذيابها
وذيدانا في الحرب ماحد هقابها
والشلف معنا ودرعات حرابها
عند أم حيشه عقلوا في ركابها
كل دق من وزنته مأهتابها
نمغ صخاف الشول جرد رقابها
اعداد ماخط القلم في كتابها

جانا العقال مردود هرجه
جنا النذير وعاش رأى أميرنا
صفقنا وجيه الخيل والجيش والضعن
نحرنا اللي من قديم قد رافقوا
ربعي ليا حلقوا في بريره
اقولها وانا أحمد الله من قبيله
ترى لابتى في الهوش سيف قاطع
ترعا بنا العرى ويكبر نيهها
ومعنزىن جالنا على الله
واللي مكذبني فينشد منا
تسارحوا من صبح لين جاهم العشى
وذيدانا سلمت وهي عادة لنا
وتمت وباقيها صلاة على النبي

الهرامسة^(١) :

الهرامسة هم جماعة الشيخ عاطف الهرمس، من شيوخ قحطان في القرن السابع الهجري، وهم ينقسمون إلى:

- آل ناصر وهم: آل إبراهيم، آل عبد الله، ومن آل عبد الله: آل أحمد وآل إبراهيم.

- آل طلحان.

- آل عامر وهم: آل عبيد.

- آل تني وهم: آل منيف وآل عبد الله، ومن آل عبد الله: آل محمد وآل ظافر.

- آل وقدان . . انقرضوا.

ومن مشاهيرهم محمد بن عبد الله آل ناصر عضو مجلس الشورى ورئيس

الأوقاف السنية في دولة البحرين.

(١) رواية شفوية لإبراهيم بن محمد الهرمسي الهاجري.

الشرمان:

ويقسمهم مطلق مسفر الشرمي إلى الفروع الآتية:

- آل دريمج ومنهم عروان بن دريمج الشرمي مؤسس الشرمية.
- آل ولان.
- آل مضحي.
- آل الرثيع.
- آل بيشان.
- آل شداد.

ويعرف آل بيشان اليوم بآل وثيلان، ويرجع الشرمان إلى شريم بن علي بن عبد الملك بن يزيد بن عبد الله بن منصور العبيدي.

آل الحمراء:

ويقسمهم فهم بن سالم الشرمي إلى:

- آل بعيث ومنهم الشيخ عبد الله بن خالد بن بعيث.
- آل غنيم.
- آل شعيل.
- آل عمار.
- آل ماعز.
- آل حسين.
- الجعاملة.
- المسافرة.
- المضاحكة وهم أبناء علي بن علي.

الشعافيل:

وينقسمون إلى:

- آل شايع.
- آل سرحان.
- آل وعلة.
- آل مهدي.
- آل سعود.
- آل ماطر، وقد انقرضوا.
- آل مرضي.

ومن آل ماطرة شيخ الشعافيل ابن حرمل الذي قال فيه الشاعر:

مرحوم يا شيخ الشعافيل مرحوم ليته قعد فوق الركائب شوي

أفخاذ بني هاجر في الجنوب:

وهم ينقسمون طبقا لرواية فطيس بن علي آل مزهر إلى كل من:

- آل مؤنس . - الهفلان .
- آل عامر . - آل مزهر .
- آل حليس . - آل مطرف .
- آل فطيس . - آل أعدل .
- آل درهم . - آل مسعود .
- آل سلطان . - آل نازح .
- آل عزيز . - النجايب .

أسر نحضرت هن بني هاجر:

آل فريان: في مدينة الرياض من المصاحبة آل جدي آل عميرة.

وقد ذكرهم ابن بشر في كتابه «عنوان المجد في تاريخ نجد» وفي حوادث ١١٨٦هـ، وعددهم من سكان الرياض، ومنهم علماء كثيرون ونخص بالذكر الشيخ عبد الرحمن الفريان داعية الخير والرشد، وفي مدينة الرياض شارع مشهور ويحمل اسم هذه الأسرة الكريمة^(١).

آل حمود: في ثادق من آل مسيفرة الهيازع، وهو ما ذكره ج. ج. لوريمر في كتابه (دليل الخليج) أنه يوجد ٢٠ بيتا لبني هاجر في سنة ١٩٠٥م - ١٣٢٣هـ^(٢)، وأول من نزل ثادق جدهم حمود بن زهير منذ ثلاثمائة سنة، وعرف أبناؤه وأحفاده بآل حمود ومنهم يعقوب بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله آل حمود، الذي شغل منصب مدير مالية العقير في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ومنهم عبد الله بن محمد آل حمود الذي كان وزيرا من وزراء الشيخ مبارك الصباح، ويوجد في مدينة الكويت شارع يحمل اسمه، ومنهم إبراهيم بن ناصر بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله، وهو من تجار الكويت وله أوقاف

(١) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ص ٥٩.

(٢) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، الجزء الأول، ص ٢٢١.

ومشاريع خيرية في عدد من الدول الإسلامية، ومنهم كذلك فهد بن عبد الله بن حمود الهاجري الذي أمر من قبل الإمام سعود بن فيصل بن تركي على مدينة ثادق. ومنهم إسحاق بن إبراهيم، ولد في ثادق ثم سكن الكويت وانتقل بعد أن كبر في العمر إلى المدينة المنورة، ومن أعلامهم الدكتور يوسف يعقوب الهاجري الذي شغل منصب وزير الصحة في المملكة العربية السعودية، وذلك في عام ١٣٨٢هـ في الوزارة التي شكلها رئيس مجلس الوزراء في ذلك الوقت الأمير فيصل بن عبد العزيز -رحمه الله^(١)- ويوجد من آل حمود في مدينة الخزيمة ومنهم محمد بن يعقوب الهاجري ومنهم حمود بن عبد العزيز الهاجري الساكن مدينة الرياض، ومن أملاك آل حمود في ثادق الركبة في السابق والعميرية وفيد المنيع وخيطانية. وفي عصرنا هذا منهم من يسكن الرياض وثادق.

آل مخضوب: في مدينة الخرج من المخضبة ومنهم الشيخ حسين المخضوب الهاجري العالم الجليل الواعظ الشهير، ولد -رحمه الله- في حوالي عام ١٢٣٥هـ في الرياض في منفوحة، ونشأ نشأة حسنة فقرأ القرآن وحفظه عن ظهر قلب، وقرأ مبادئ العلوم، ولازم العلماء المشهورين في الرياض آنذاك ومنهم الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ وابنه الشيخ عبد اللطيف وقاضي الرياض عبد الرحمن الشيخ عبد الرحمن بن عدوان، فأدرك العلوم وصار أهلاً للقضاء ومال إلى الوعظ والإرشاد، وجلس لطلبة العلم فأخذوا ينهلون من علمه، ومن أبرز تلاميذه زيد بن عيسى الزير وعبد الله بن عيسى الزير ومحمد بن الشيخ عبدالعزيز الصيرامي وعبد الله بن عتيق آل مسلم، وكذلك كاتبه، وغيرهم، وكان الشيخ عبد الله الهاجري آية في الورع والزهد، عزيز النفس، ولأه الإمام فيصل بن تركي -رحمه الله- قضاء الرياض سنة ١٢٧٥هـ حتى سنة ١٢٩٠هـ، حيث عزم على مغادرة منفوحة والتوجه إلى الأحساء لطلب الرزق فتوجه إلى الإمام فيصل بن تركي ليستأذنه وكان الإمام فيصل في الدلم وعندما قدم إليه طلب أهالي الدلم الشيخ عبد الله ليكون قاضياً عندهم فأمره الإمام فيصل بالجلوس في الدلم قاضياً للخرج وما حولها، وإماماً وخطيباً في جامعها، وللشيخ عدد من الرسائل الكثيرة، وديوان في الخطب واظب على الخطابة به

(١) ابن هذلول، ملوك آل سعود، ص ١٢.

(١) عبد الله بن خميس، تاريخ اليمامة، الجزء الخامس، ص ١٤٧-، علماء وقضاة الدلم عبد العزيز البراك ص ٢٧.

المعركة ونقل إلى البحرين للعلاج، وتوفي هناك من إصابته. ومن أبنائه راشد وسعد وقد توفي راشد، أما سعد بن بطي الطراق يعد من كبار رجال الأعمال في المنطقة الشرقية ولهما أبناء وأحفاد.

الهواجر: في بلدة حريملاء من الهيازع، وقد سكنوا مدينة حريملاء منذ ثلاثمائة عام، ومن مشاهيرهم إبراهيم بن محمد الهاجري، وعرف بالشجاعة والكرم وله مزارع نخيل، موجودة إلى وقتنا هذا وتعرف باسم الهاجري، وقد بني مسجدا على نفقته وصار أثرا من آثار مدينة حريملاء، وتوجد صورة له في دليل هاتف مدينة حريملاء، وكذلك عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الله الهاجري، وعبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله الهاجري، والشيخ سليمان ابن عبد الرحمن الهاجري وهو من أعيان مدينة حريملاء، ومحمد بن عبد الرحمن الهاجري عرف عنه التقى والصلاح وهو صاحب علم ودين، ولهم أبناء وأحفاد يعملون في الدوائر الحكومية، ومنهم إبراهيم بن إبراهيم الهاجري وعدد بيوتهم ٥٤ بيتا. وقد ذكر لوريمر في كتابه أنه يوجد ٢٥ بيتا لبني هاجر وذلك في ١٣٢٣هـ (١).

السمارات: في اليمامة والدلم وهم من الموافقة آل جدي آل عميرة، وقد انتقل منهم ستة رجال من اليمامة والدلم إلى أماكن متفرقة من نجد، منهم زيد ابن سعد بن زيد بن سعد السماري إلى حوطة بني تميم وأقام بالحلوة مع تركي آل سعود، وانتقل عبد العزيز السماري إلى صياح بالرياض، وإبراهيم السماري سكن الدرعية، وأما الثلاثة الباقون فقد استقروا مع الروقة من قبيلة عتيبة، وعرف عقبهم بالسميري والسماري، ولهم إمارة خاصة بهم وهجرة باسمهم، ومن مشاهيرهم أبناء عبد الله السماري فقد شغلوا مناصب بالدولة، منهم عبد العزيز بن عبد الله قام بإمارة القهر بفيفا ثم تثلث وشغل ابنه سعود بن عبد العزيز بن عبد الله السماري إمارة قرية، وأما محمد بن عبد الله السماري قام بإمارة الرقعي على الحدود السعودية الكويتية، وأما ابنه خالد بن محمد السماري شغل إمارة السفانية شغل منهم سعود بن عبد الله السماري إمارة الثقبه، وأما أحمد بن عبد الله فقد شغل إمارة الخفجي ثم ابقى وقد توفي أبناء عبد الله

السماري جميعهم ولم يبق غير أبنائهم، ومنهم عبد العزيز بن عثمان السماري من السمارات والذي شغل منصب إمارة الحايط في حائل، ومنهم الدكتور فهد السماري ويشغل منصب وكيل وزارة التعليم العالي وكذلك يقوم بإدارة دارة الملك عبد العزيز^(١)، ومنهم الكاتب الصحفي المعروف عبد الرحمن السماري.

آل منيف: في زميقة من آل منيف من المزاحمة.

وبلدة زميقة وهي قرية من قرى الخرج جنوب مدينة الدلم تبعد حوالي خمسة كيلو مترات، أرضها سهلية زراعية خصبة، مياهها متوافرة وهي قرية قديمة جدا وفيها آثار وأطلال. كما ذكرت في العديد من الكتب التي تحدثت عن تاريخ نجد.

يقول عبد العزيز بن عبد الله الرويس في قصيدة له:

فلا زميقة تنسى أو يطيب لنا عيش بلا دلم تحظى بأكبادي
سكانها أنتم للعين مقلتيها وهم صحابي في حلي وأسفاري

آل منيف في نعجان: وهم أبناء محمد المنيف من آل المنيف المزاحمة.

آل منيف في الرياض: وهم أبناء صالح بن منيف، سكن الرياض سنة ١٣٠٩هـ واشترى سليمان وعبد الله أبناء صالح بن منيف نخلا يسمى الغريب ثم سكنوا وعرف فيما بعد بحلة آل منيف بعد أن تحول هذا النخل إلى مساكن.

آل داوود: في الأحمر بالأفلاج وحوطة بني تميم من بني هاجر، وقد سكنوها منذ القرن التاسع الهجري ولهم قصور قديمة من القرن العاشر وآثارها باقية إلى يومنا هذا.

آل مقرن: ويسكنون في بلدة الدلم من آل داوود بني هاجر.

آل فرحان: ويسكنون بلدة الدلم من آل داوود بني هاجر.

آل شغروود: يسكنون في بلدة الدلم من آل داوود بني هاجر.

(١) رواية سعد بن زيد السماري.

آلهوئشل: يسكنون بلدة الدلم من آل داوود بني هاجر .

آل رشيد: يسكنون بلدة زميقة من آل منيف المزاحمة المخضبة .

آل منصور: يسكنون في مدينة حائل من آل داود بني هاجر .

آل فواز: يسكنون في بلدة نعجان من بني هاجر .

آل عثمان: يسكنون مدينة الرياض من المصباحة آل جدي آل عميرة ومن اعلامهم عبد الله بن عثمان شغل منصب رئيس الديوان الخاص للملك عبدالعزيز للشؤون الداخلية في الحجاز والأحساء وعسير وذلك في عام ١٣٤٧هـ^(١) .

آل تويم: يسكنون في بلدة الجرفية في الوشم، وهم من المصباحة آل جدي .

آل سيف: في صياح من المصباحة آل جدي، لهم نخل معروف وهو قديم مزدهر يقع في غرب صياح . ومن مشاهيرهم الشاعر المعروف عبود بن سيف ينبض شعره رقة وعاطفة وصدق دلالة، وله هذا البيت المتداول :

الرابع اللي ماله ذلول ولا شاه ولا عيال بالدهر يحنونه

آل رشيد: يسكنون مدينة الرياض من آل منيف المزاحمة .

آل حديد: منهم آل فواز في حلة البيضا باللدان في وادي الدواسر من الفلحة .

آل وسام: في الطائف من الفلحة .

آل خلف: في الأفلاج من الكدادات .

المقاييع: في رحبة الهدار من المظافرة .

آل المضيف: ويسكنون في دولة الكويت من الكلبة، ومنهم سالم المضيف الذي شغل منصب الوزارة في حكومة الشيخ جابر الأحمد، وكذلك بدر المضيف الذي شغل منصب عضو في مجلس الأمة، وإبراهيم المضيف الذي شغل منصب محافظ منطقة الفروانية، وخالد المضيف الذي شغل منصب عضو في مجلس

الأمة، وشغل كذلك منصب وزير الشؤون الاجتماعية في عام ١٩٧٦م، وكذلك مهلهل بن محمد بن جاسم المضاف الذي شغل منصب سفير في وزارة الخارجية الكويتية^(١).

آل حامد: في مدينة عفيف من الكدادات، وهم أبناء مشاري الهاجري ومنهم رجل الأعمال سلطان بن مشاري الهاجري.

آل عسكر: في الدمام من آل عضبة، ومنهم رجل الأعمال مبارك بن عائض العسكر ويشغل كذلك منصب عضو في مجلس المنطقة الشرقية.

اللهمين: في أسيلة في الأفلاج من اللهمين الهيازع، ومنهم آل شايح وآل زهير، ومنهم سعود بن شايح وكان رجلاً سخياً كريماً، وقد توفي في محرم ١٣٦١هـ^(٢).

آل مبهل: وهم من آل حثيث من آل سعيد، ويسكنون في (للي) بالأفلاج، منهم سعود بن محمد بن سعود بن مبهل وكان رجلاً تقياً ورعاً.

آل عقيل: في سويدان بالأفلاج، وهم من المهاشير من آل ذعفة الهيازع.

شيوخ شمل عشائر قبيلة بني هاجر من آل شافي

الشيخ الحالي الشيخ ناصر بن حمود آل شافي

شيخ آل محمد: علي بن ماضي بن طعزة.

شيخ فخذ آل جدي: علي بن فالح بن رده.

شيخ فخذ الكدادات: جمعان بن السودة، وعبد الهادي بن جديد.

شيخ فخذ القروف: فلاح بن عبد الرحمن بن ملفي، وابن هندي.

شيخ فخذ الهيازع: خالد بن محمد بن سعود آل حلبان.

شيخ فخذ آل شهوان: ناصر بن خليل آل خليل.

شيخ فخذ المهاشير: ابن ثنيان، وابن كليب.

(١) أحمد المزني، أنساب الأسر والقبائل في الكويت، ص ٤٤.

(٢) عبد الله بن عبد العزيز الجذالين، تاريخ الأفلاج، ص ١٧٠.

شيخ فخذ الفلحة: ابن بتال، وابن زامل.

شيخ فخذ الكلبة: ابن غنام من آل سريع.

شيخ فخذ آل أزيد: ابن فصلا.

أما كبار بدايد بني هاجر

سعد بن طينان - الموافقة.

مناحي بن ظافر - المفاقيع.

ابن محزوم - آل وضاخ.

ابن فهم - آل مسيفرة.

ابن غانم - الخيارين

ابن مطرب وابن وسام - المسارير.

ابن بجاش - المرسان.

ابن مزهر - وادي يعوض.

نزوح بني هاجر

نهيد:

من المعروف أن منطقة جنوب الجزيرة العربية خاصة بلاد اليمن وعسير كانت دائما للهجرات الكثيفة، بمعنى أنها مناطق طاردة للسكان، ولعجب إذا علمنا أن هذه الهجرة من مناطق جنوب الجزيرة مثل اليمن وعسير والسروات وغيرها كانت أهم مصادر الهجرة السكانية الكثيفة إلى العديد من مناطق العالم العربي، من العراق إلى المغرب، وأغلب البلدان العربية ينتمي سكانها إلى قبائل جنوب الجزيرة وغريبها وغيرها من مناطق الجنوب التي شكلت الهجرة الكثيفة منها أحد أهم عناصر التكوين السكاني لوسط وشمال الجزيرة وسواحل الخليج.

والهجرة من جنوب الجزيرة إلى ساحل الخليج ووسط الجزيرة وشمالها تمثل نوعا من التحرك السكاني النمطي المتكرر منذ العصر الجاهلي وحتى الآن، ولها أسبابها المعروفة التي يمكن اختصارها فيما يلي:

١- غلبت الطبيعة الجبلية على المنطقة مما يؤدي إلى صعوبة التنقل بين مناطقها المختلفة، ويجعل السكان شبه محاصرين في أماكن تواجههم.

٢- تزايد السكان بشكل مضطرد وبنسب عالية تفوق الأوضاع الطبيعية مما يجعل مناطق سكنهم تضيق بهم.

٣- صغر المساحات الصالحة للزراعة بما يمكن أن يكفي حاجة السكان، إضافة إلى مرور فترات جفاف بالمنطقة تؤدي إلى مجاعات تدفع القاطنين بها إلى الهجرة الجماعية.

٤- الصراعات القبلية التي قد تنتج عن الأسباب السابقة، أو نتيجة للعلاقات العشائرية التي تتسم بالحدة والعنف، مما يؤدي إلى هجرة بعض القبائل طلباً للسلامة والنجاة من تلك الصراعات.

٥- وجود ميل فطري وطباعي لأبناء القبائل العربية للهجرة والترحال وهو أمر شائع في البادية العربية بشكل عام، وهو ما يطلق عليه (النزوح) وهو عادة أو تقليد بدوي عشائري لا يزال قائماً في بعض المناطق وبين بعض القبائل حتى اليوم.

وغالباً ما تتخذ هجرات القبائل من الجنوب إلى الوسط والشمال نمطاً أساسياً، حيث تؤدي مجمل العوامل السابق ذكرها إلى اندلاع الصراعات بين القبائل والعشائر، بل بين البطون والأفخاذ داخل القبيلة الواحدة، ويتركز الصراع حول مواطن الكلاً (الرعي) ومصادر المياه التي لا تكفي حاجة جميع القاطنين في المنطقة، مما يوجب على فئة منهم الرحيل عنها، حتى لا يؤدي الصراع إلى هلاك الجميع، كما أن الهجرة من المنطقة لا تحدث بصورة تامة بل على مراحل متدرجة، فقد تنزح القبيلة مثلاً إلى منطقة تثليث أولاً وتستقر فيها بعض الوقت، ثم تنزح بعد ذلك إلى بيشة ثم تنتقل منها إلى نجد حيث الأراضي المنبسطة والاتصال الطبيعي مع مناطق الوفرة في المراعي والأراضي الزراعية في الوسط والشمال وسواحل الخليج أيضاً، حيث يوفر البحر الفرص للعمل في الصيد والتجارة وغير ذلك من المهن التي لا يمكن ممارستها في المناطق الجبلية.

نزوح بني هاجر إلى نجد والخليج:

وما ذكرناه سابقا ينطبق على هجرة بني هاجر التي بدأ نزوحها منذ القرن التاسع الهجري من منطقة وادي المحجر ووادي المراث إلى وادي يعوض والمسافة بينهما حوالي ١٠ كم، ثم إلى رهوة بني هاجر التي عرفت بهذا الاسم في القرن الحادي عشر وإلى يومنا هذا، بعد أن أصبحت نقطة انطلاق بني هاجر للنزوح إلى نجد والخليج، وتقع هذه المنطقة في عالية تثليث بالقرب من الصبيخة حيث تسكن فخوذ عبيدة.

أما منطقة النزوح التالية لبني هاجر فهي بيشة، ومنها يتم النزوح إلى نجد أو غيرها من المناطق، وقد اختلطت فخوذ بني هاجر بالقبائل الأخرى وجاورتها، فقد جاورت قبائل البقوم وسبيع، كما استقر بعض الفخوذ النازحة في الأفلاج ووادي الدواسر.

ومن أول النازحين من فخوذ بني هاجر اللقامين من الهيازع الذين استقروا في وادي الدواسر، ثم تبعهم آل داوود من بني زيد الذين استقروا في الأفلاج وفي القرن التاسع الهجري وفي أوائل القرن العاشر نزح من منطقة بيشة الكدادات والمهاشير من آل ذعفة إلى الوادي ثم أكمل المهاشير نزوحهم يتبعهم عدد من العشائر من فخوذ بني هاجر، ومن هؤلاء عشيرة آل حميد من اللقامين وبعض من الكدادات وآل جدي وغيرهم، وفي أواخر القرن الحادي عشر نزحت عدة فخوذ من الحرجة واستقروا في بيشة مروراً بتثليث، وفي خلال هذه المدة انسابت عدة عشائر إلى نجد.

وفي منتصف القرن الثالث عشر نزحت عدة فخوذ من نجد تحت رعاية الأمير شافي بن سفر بن شعبان في عام ١٢٤٥هـ، وبقيت عدة فخوذ من بني هاجر في وادي يعوض ووادي راحة إلى يومنا هذا ويقيمون في مدينة الحرجة وضواحيها منهم آل فطيس والهفلان وآل عامر وآل مؤنس والنجايب آل أعدل وآل مسعود وفي بيشة بعض من المظافرة المخضبة وعدة فخوذ من آل محمد منهم القروف والكلبة والهودان والدعجة آل بداح ومنهم آل غصن وآل هادي.

وعندما نزلت فخذ بني هاجر من راحة قال شاعر من بني هاجر:

وقال شاعر من بني شعيب من عبيدة وحلفا وهم أبناء شعيب بن عامر بن عبد الله بن مالك بن نصر الأزدي قصيدة منها هذه الأبيات:

فرد عليه شاعر من بنی هاجر قائلا:

لعين حذب ذمنا وسط مجلس
يا ليت دعوى هاجر البدو في القرى
أقول له وأنا من لابة هاجريه
قول بني هاجر غدو في كحالها
تصالي شعيب اللي كثير أرجالها
سدا قطيب لي في احتيالها

مساكن بني هاجر

في الجزيرة العربية

سكن بنو هاجر بلاد شريف، حيث تقع قراهم في وادي المحجر ووادي المراث وعلى ضفاف وادي يعوض وبأسفل وادي راحة، كما سكنوا رهوة بني هاجر في عالية تثليث وطريب وتقع على وادي جاش والجعيفرة وجربة حمد بن منصور. وفي الرحلة اليمانية ذكر الشريف البركاتي ما يلي بشأن مساكن بني هاجر: « أما تثليث فيتبعها قبائل ناهس في يعرا والخضراء والحباب والجحادر وبني هاجر في طريب وعرين وعين قحطان، وقد نزح بنو هاجر إلى نجد وكانوا في حلف مع يام أيام الدولة الرسولية»^(١).

وقال شاعر من قحطان في مساكن بني هاجر:

وتلك طريب منزل عز أهله جحادر صيد مع أبة بني هاجر
كما قال شاعر من بني هاجر:

ألا يا بني هاجر نسينوا بلادكم غديتوا في أطراف البلاد أحلال
تثليث مبراكم وهو فيد جدكم قريب الحفاير عاد ماه زلال
رهوة بني هاجر مضحى ركابكم كم وسبق وطبها بنعمال

القبائل العربية من قحطان في تثليث:

إن الحديث عن بني هاجر وتتبع تاريخها وعاداتها وتقاليدها لا يمكن أن يتم بمعزل عن الإمام ببعض المعلومات عن القبائل العربية التي عاشت في المنطقة التي نشأت فيها بنو هاجر، ومنها نزحت وفيها تكونت عاداتها وترسخت تقاليدها، وخاضت معاركها وبزغ فرسانها واشتهر شيوخها وذاعت شهرة شعرائها، فقد كان لبني هاجر علاقاتهم الدائمة بهذه القبائل كما هو الحال بالنسبة للبلاد العربية، فقد دخلت بنو هاجر مع هذه القبائل في علاقات مختلفة، من التجارة والمصاهرة والمبادلات والصراعات والمنازعات والمساجلات الشعرية التي لا تزال

محفوظة في صدور كبار السن والشباب، ومنها قصائد تعد جزءاً من ثقافة القبائل وتقاليدها ومصادر فخرها.

وإذا كانت منطقة تثليث هي منشأ بني هاجر، فلا بد لنا والحال هذه أن نرصد أهم القبائل العربية في هذه المنطقة وعلاقاتها ببني هاجر.

تثليث:

بفتح أوله وسكون ثانيه فلام مكسورة وياء ساكنة وآخره ثاء مثلثة، تقع في الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية، وهي أكبر محافظات منطقة عسير في وقتنا الحاضر، حيث تمثل ٣٠٪ من مساحة المنطقة، وتقع في الجهة الشرقية من إمارة منطقة عسير بين خطي العرض (٣٠-١٩) وخطي الطول (٤٣-٤١) يتوسط مساحتها وادي تثليث الشهير الذي يمتد من جنوبها إلى شمالها الشرقي، والذي يعتبر من أكبر وديان شبه الجزيرة العربية. حيث يبلغ طوله حوالي ٤٥٠ كيلو متراً يبدأ من بلاد سنحان وشریف من الجبل المعروف بشيبة، وينتهي بالختمية بالقرب من وادي الدواسر، وقيل: إن اسم تثليث منسوب لاسم واديه (وادي تثليث) وقيل: إنه نتيجة لوقوعها على ملتقى ثلاثة طرق (نجران - نجد - الحجاز).

وقد ورد ذكر اسم تثليث في الكثير من الكتب القديمة، منها كتاب (معجم البلدان) - لياقوت الحموي وكتاب (صفة جزيرة العرب) للهمداني، وكان الهمداني أدق من وصفها حيث قال: (تثليث واد بنجد وهو على يومين من جرش من شرقيها إلى الجنوب، وعلى ثلاث مراحل ونصف من نجران إلى ناحية الشمال، وتثليث لبني زبيد، وهم فيها إلى اليوم، وبها كان مسكن معدي بن يكرب الزبيدي) وتثليث قديماً وحديثاً تسكنه قبائل قحطان البعيدة والقرية، هو المقر الأول لقبائل قحطان عندما ترحل من حواضرها في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية. وتتجه إلى نجد حيث يعتبر بداية منطقة نجد من ناحية الجنوب، ويسمى أهل وسط نجد من يسكن تثليث (أهل الجنوب)، أي جنوب نجد، وقد سكن منطقة تثليث في العصر الجاهلي قبيلة مذحج ومنهم زبيد رهط الفارس

معد يكرّب الزبيدي، وكان له نخل فيها وفي عصور متأخرة سكنها الجحادر
وولد الحارث أبناء عبدة وبنو هاجر.

ولقد ورد ذكر تثليث في العديد من الأشعار العربية منها:

قول عمر بن معدّي كرب:

أعباس لو كانت شاير جيانا بتثليث ماناحيت بعدي الأحاسا
ولكنها قيدت بصعدة مرة فأصبحن مايمشين إلا تكاوسا

وقول كعب بن زهير:

ولا ألفينكم تعكفون نقيه بتثليث أنتم جندها وقطينها

وقول الحارث بن عوف:

وتثليث مذحج جدت لنا الناس كما جدت العضاء القدوم

وقول ابن مقبل:

كأنهن الظباء الادم أسكنها ظال بتثليث أو ظال بدارينها

وقد نمت وتطورت منطقة تثليث في عهد الدولة السعودية الثالثة، ونالت نصيبها من مشاريع التنمية، وتعتبر في الوقت الحاضر أكبر حواضر قبائل قحطان على الإطلاق، حيث تبلغ مساحتها ٤٠٠ كم^٢، وتمثل ٣٠٪ من مساحة منطقة عسير وأحد أكبر محافظات المنطقة ويقطنها حوالي (٨٠) ألف نسمة، ويتبعها عشرة مراكز كبيرة هي (الصبيخة - العين - الأمواه - الحمضة - القيرة - جاش - أبرق نعام - مريغان - الزرق - الحمضة - القيرة - حبية).

وتمتد من محافظة خميس مشيط وظهران الجنوب جنوبا إلى رنية شمالا، ووادي الدواسر ومنطقة نجران شرقا، ومحافظة بيشة غربا، وتأتي بعد محافظة بيشة في منطقة عسير من حيث إنتاج التمر حيث يوجد بها (٥٠٠٠٠) نخلة

أما القبائل التي تسكن تثلث في عصرنا هذا فهي:

١ - الجحادر^(١):

آل الجمل وهم سبعة أقسام:

١- آل مسعود: وهم فرعان (آل محمد - آل حسين).

أ- آل محمد.. فرعان (آل مرزق - آل مملوك).

آل مرزوق ثلاثة بطون (آل عايض - آل جاهل - آل ثالبة) أكبر هذه البطون (آل عايض) وهم خمسة فخوذ (آل عبود، آل مخشوس، آل أبو ضلوع، آل جاهل بن عايض، آل مسفر).

ومن هذا الفرع (آل ثالبة، يسكنون في نجد).

آل مملوك.. ثلاثة بطون (آل ناجع - آل حسن - آل مسفر) من هذه البطون (آل مسهرة، وآل فهدة من آل حسن يسكنون في نجد).

ب- آل حسين أربع أسر (آل مريط - آل زقبان - آل فنيس - آل دحيم). هذا الفرع جميع أسرهم تسكن في (لجنة) بنجد.

٢- آل شبوة: وهم أربعة أفرع:

(آل حمد - آل أبو قذي - آل قير - آل قيام)

٣- آل سويدان: وهم ثلاثة أفرع (آل حسن - آل صبرة - آل عيزرة)

٤- آل عليان (في نجد).

٥- آل مريتع (في نجد).

٦- آل عياف (في نجد)

٧- العجارشة (في نجد)

(١) رواية عقاب بن عبود

آل سليمان وهم قسمان:

١- آل محمد وهم ستة أقسام :

١- المشاعلة: وهم فرعان: آل عوض الزناعرة (في نجد).

٢- آل عاطف: وهم أفرع ويطون كثيرة، ويسكن ثلث منهم (آل شريم - آل فرسان وباقي قبيلة آل عاطف في نجد).

٣- آل سعد: وهم أفرع ويطون كثيرة. . ويسكن ثلث منهم (آل فاضل - آل خوير - آل شايب) وباقي قبيلة آل سعد (في نجد).

٤- السحمة (في نجد).

٥- الحنافر (في نجد).

٦- آل روق (في نجد).

ب- آل عاصم (في نجد) وهم: آل سعيد، آل رزق.

٢- الحباب^(١) :

وهم أبناء حباب بن عبد الله بن سحنان بن سعد العشيرة ابن مذحج وينقسمون إلى قسمين كبيرين هما آل مسلم بن حباب، وآل هويج بن حباب ومنهم تفرعت قبائل عديدة، القسم الأول هم آل مسلم منهم.

أولاً: الرشدة ومنهم آل برمان، وآل معيض، وآل غازي، وآل غايب، وآل جليل، وآل عطيف، وآل سلمان بن عبيد، وآل ملهي.

ثانياً: آل الشريف الرشدة ومنهم: آل محلف، وآل ملفي، وآل دوكر، وآل عايض بن مهدي، وآل معيض، وآل ظبية.

ثالثاً: آل علي بن سعد الرشدة، ومنهم: آل بشير، آل مداوي، وآل محسن، وآل شايح، وآل هيف، وآل مسفر.

رابعاً: آل فاضل الرشدة ولم نعرف تفصيلات عنهم.

(١) رواية سعيد بن علي آل برمان الحبابي

- ب- آل جميل بن مسلم بن حباب منهم :
- الزهرة: ومنهم آل جميع، وآل ناصر، وآل حسناء، وآل ملحان، وآل عمران، وآل عبير.
- آل العبد ومنهم: آل فايح، وآل برقع، وآل عمشاء، وآل هادي بن دوكر، وآل لحاف، وآل رميح، وآل حفنان.
- آل حميدان ومنهم: آل هايض، وآل عايض بن حزام، وآل جبران، وآل مانع، وآل محمد بن علي، وآل مقرح، وآل جرعود، وآل جوخان، وآل برقع، هؤلاء آل مسلم بن الحباب، أما القسم الثاني من قبيلة الحباب فهم الهوجة أبناء هويج بن حباب.
- أولاً: آل محمد بن هويج : ومنهم آل زربة وهم آل شنان، وآل حثيث، وآل مالك، وآل محمد بن شامر الملقبون بآل الكرمة، وآل سالم بن معيض، والصنجان، وآل كحلا، والعواسجة.
- ثانياً: آل غراب بن هويج بن حباب، ومنهم آل حنيش، وآل عاطف، وآل محمد بن علي.
- ثالثاً: آل عمر بن هويج بن الحباب: ومنهم الفحوس، والمراقصة، وآل نملان.
- رابعاً: آل سعيد بن هويج بن الحباب: ومنهم آل مقرح، وآل مفتاح، وآل مكاذب، ومن الهوجة أيضاً آل الجابر، وآل الحمري، وآل البقاء، وآل عيفة، وآل الهويج.
- هذه النبذة عن بطون قبيلة الحباب، أما الأفخاذ فلم يتم تفريعها.

بلاد الحباب:

وبلاد هذه القبيلة في جنوب الجزيرة العربية منذ القرن الثاني الهجري حتى يومنا هذا، وأعني بذلك الجزء الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية في عالية تثليث التابعة لإقليم عسير، وهذا الموطن الأصلي لتلك القبيلة وهناك قبائل من الحباب نزحت في زمن الفتوحات الإسلامية إلى المغرب وعرّاق وصعيد

مصر واليمن واستقروا بها ولا يزال البعض منهم يحتفظ بالنسب واللقب في تلك البلدان إلى عصرنا الحاضر، ومن بلاد الحباب:

١- الأمواه: التي تقع في وادي تثلث وتبعد عن مدينة تثلث القائمة حالياً حوالي ٨٠ كيلو جنوباً وسكانها من جميع قبائل الحباب، وقد سميت الأمواه على اسم بئر قديم وصارت في الوقت الحاضر مدينة كبيرة تشتمل على عدد من المرافق الحكومية المتعددة ويقام بها سوق يوم الأربعاء من كل أسبوع وهذا السوق قال فيه أحد الشعراء أبياتاً من قصيدة موجهة إلى أحد شيوخ قبائل الحباب وكان ذلك قبل عشرات السنين، أما الشاعر فهو: ذيب بن عايض العبيدي حيث قال:

يا راكب جمس خفيف زهابه يكفخ كما يكفخ جناح العقابي
سواقه من أبها عصير مشابه والمنتها لأمواه سوق الحبابي
والأمواه هي قاعدة بلاد الحباب منذ عدة قرون من الزمان.

٢- اللجام: واد من أودية تثلث فيه هجرة لآل حميدان الحباب وهي تبعد عن الأمواه شمالاً حوالي ٢٥ كيلو.

٣- هجرة آل حسناء: والتي تقع في وادي تثلث.

٤- ثجر: يوجد به عد ماء قديم وهو المقصود في قصيدة قيس بن الملوح.

خليلي إن حانت وفاتي فارفعاً بي النعش حتى تدفنانني على ثجر
٥- ملحة الحباب: واد يتجه من الجنوب إلى الشمال متوسط الحجم تقترب منه الجبال الشامخة ذات القمم والارتفاعات العالية وفيه هجر قديمة منذ قرن ونصف من الزمن فكثرهم وفيه مزارع وآبار غنية بالمياه الجوفية وهو يبعد عن الأمواه جنوباً ٦٠ كيلو تقريباً

٦- وادي إحجان: فيه بعض من الهجرة، ومن روافده البلس وبنو جهيفة

٧- وادي مرمي الحباب: فيه عدد من المهاجر ومن روافده وسط والفليج، وقفيلة، والسريجة، والشباك، والعطيفة، والحيفة، وغيرها.

٨- الخنقة: من الأودية الرئيسية في بلاد الحجاب ينحدر من جبال السروات وفي هذا الوادي عدد من الهجر والقرى المتفرقة، ونذكر فيما يلي بعضا منها:
أولا: المجزعة، والمصبخ، والشط، والغبيب، وحرشفة، والرهوة، والبيتراء، وغمران، والرونة، وغيرها، ومن روافده الشرقية وادي مرمى الحجاب المشار إليه سابقا وبنو حاجة، ونعاض، ونحوت آل برمان، والبطحة، والأجفر. ومن روافده الغربية الحصة، ولطيف ودهور، ومهذل، وثواه، والغبيب، وبنو حرشفة، والرسبة، وأبو عروق. جميع سكان وادي الخنقة من قبائل آل جبران الرشدة الحجاب لا خلط لهم في هذا الوادي، والخنقة قد ذكرها الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب).

٩- النغصاء: بها عدد من الهجر.

١٠- وادي الفرع: فيه عدد من الهجر لآل شنان الحجاب.

١١- وادي حمران: فيه عدد من القرى وسكانه من قبائل الرشدة الحجاب ومن روافده: بنو تود، والقمع، والهجيح، وبغبع، وفارية، وغفيل.

١٢- وادي الخوايس: ينحدر من صبر العشة، ومن روافده حوارى، ومنقلة، والزاحمة، وغلان، ومبهل، والضروة، وغيرها وهو واد كبير خصب التربة وفيه مزارع وهجر وسكانه من قبائل آل الشريف الرشدة الحجاب، وهذا الوادي يتجه من الشرق إلى الغرب ثم يمر سيله بوادي القصب، ومن روافده البياض، ومحمضين.

١٣- الحمرة: سميت بهذا الاسم، حيث إن الجبال المحيطة بها لونها أحمر ومن أوديتها المنشر، ولوزة، وعقق، والخنكة ويثال، وثله، والمختلف، والصعيد، والعدار، وملامح، ورشاد، والحمرة هي المقصود في أبيات من قصيدة الشاعر: سعيد بن علي آل برمان الحبابي الآتية:

عسى الله يسقي بالحيا كل ديرة
سقى ديرة فيها رباعي ولايتي
حبايئة من رأس قحطان جدّها
قبيلة من طبعها الجود والظفر
مسلمي وهويجي محتمينها
هم سترها عن كل طامع ومعتدي
سقى دارهم من بارق ينبت الشرى
نصوبه رزان ويعجب اللي يخيله
ويسقي الخوايس والعذار برفيه
فهو خالق الدنيا ويدري بحالها
رجال الحباب مذرّية من عنالها
عريب نسبها من عمام وخوالها
تحمي مقاطنها وتمنع حلالها
كم طامع عدوّ ماقرب جالها
ولا يعز الديرة إلا رجالها
من مزنة ترعد ويمطر خيالها
ينشي على الحمرة وينحي شمالها
سيل يعم سهولها وجبالها
وأشار الشاعر هنا إلى الخوايس والعذار، وموقعهما شمال شرق الحمرة.

١٤- وادي راحة: مشترك المظن بين الحباب وآل عمر بن سنحان وغيرهم
من قبائل قحطان الأخرى.

حدودهم:

يحدّهم من الجنوب قبيلة وادعة، ومن الشرق قبيلة يام، ومن الغرب قبائل
عبيدة وبني بشر وشريف وآل عمر سنحان، ومن الشمال الجحادر في وادي
تثليث، أما آل سعيد من الهوجة الحباب في تهامة وهم آل مقرح وآل مفتاح وآل
مكاذب، ومن بلادهم وادي قاعة فيه هجر، ومن روافده (الليج والصوج وشعير
والمثوه)، وادي الغايل فيه هجر منها (العفارة والرحبة والعينة) وادي طريان فيه
هجر منها (قرظة والجوء الأسود) وسكان هذه المواضع ابن سعيد في تهامة،
فمنها (الغول وشيبة والدافعة ومرحض) وغيرها، أما منطقة آل مكاذب ابن سعيد
في تهامة أيضا منها (المسنة وروي والجوة) وغيرها.

وهناك العديد من الحباب في مناطق أخرى غير الجنوب، فمنهم في
صبحاء بنجد والعارض بالأفلاج والخرج والرياض، ومنهم في دولة قطر ودولة
الإمارات العربية المتحدة وقد استوطنوا هذه المناطق منذ القدم.

وقبيلة الحباب من القبائل المعاصرة التي مضى لها مشاركات وصولات وجولات مما جعلها تتصف بالشجاعة والكرم والحماس والحمية كغيرها من القبائل الأخرى، ونورد منها هنا بعض المقتطفات الشعرية، وما قاله الشعراء في مدح الحباب حيث قال أحد شعرائهم القدامى من قصيدة طويلة وهو الشاعر: مبارك بن عبد الله بن شرثان الحبابي:

ربعي حباب إلى كل نسب جدّه	قبوم تكدرّ على الحرّاب الأياامي
يوم الجهل واختلاف السبر والردّه	والدرب مسموح بين الشرق والشامي
يوم التذاكر خروج حشوها عدّه	نمشي وطوق الكلام الها تهرامي

وقال ابن شرثان الحبابي أيضا هذا المقطع من قصيدة أخرى، حيث كان من الشعراء المعاصرين الذين تتميز قصائدهم بالحكمة ودقة الوصف وجزالة اللفظ يرحمه الله تعالى يقول من قصيدة طويلة ولها قصة:

ثم أنشينا وعقلنا ركايبنا	والعيب من هج وآلا قضب مردودي
خبرة حباب كفينا دون غايينا	قطاعة مانعد النقص والزودي
ناطى الخطر كن ماشي بصايينا	من خوفة يلحق الرجال منقودي
وفي مجلب الروح ما نغلي جلايينا	وما كتب للعبد في الألواح مرصودي
فرض علينا تحدي من يعاتبنا	ومن لا يدوس الخطر ما يكسب القودي
ترعى وسيمة عربنا من سبايينا	يرتاب لي شافها الطّماع ويحودي
ونركب على أكوار طوعات نجول أبنا	جول القطى يوم شاف العد مارودي
مجتال والقالة العليا مواربنا	وابليس ملعون والحساد ملدودي
حنا حباب وعبد الله مناسبنا	وقحطان أبونا المسمّى مورثه هودي
من عصر الأجداد وإنا ضد حاربنا	الله خلقنا منية كل مقرودي

وقال أحد شعراء قحطان أهل نجد قصيدة نذكر منها هذين البيتين حيث يتمنى مرافقتهم وخوتهم مما جعله يمتدحهم في قصيدته:

شقى معاء ربع جنوب مسمّاه	يا سعيد منهم لابته والعشيرة
جمع الحباب اللي نهار الملاقاه	بسلالها تنطج وجيه المغيرة

وقال سعيد بن علي الحبابي هذين البيتين من قصيدة طويلة انظرها كاملة
في ديوان ابن برمان ص ١٢٥ :

حباب مافيهم عذاريب وأنكار صلب اقحطان وسعد منهم عضاده
فوق القبائل مانقول إن لنا أطوار على العرب ما ندعي بالزيادة

وقال أيضا قصيدة أخرى منها هذه الأبيات :

رافق صناديد يجلبون همك في ساعة تنضر بعينك بوارها
أقوله وربعي حباب هل الوفاء حرار قُطِعَ من نوادر حرارها
أهل المعرفة والشجاعة والكرم بالجود والطولات تُعرف خبارها
والساس من قحطان في الأصل والنسب ماهي بنسبة تائه إستعارها
قبيلة إلى وقف الخصم ضدها قامت عليه وقوم الله أنتصارها
صمالة يا سعد منهم ربعه لآثار في يوم الملاقا غبارها
ما يجعلون أعذارهم قبل فعلهم ماهم مثل ناس تقدم عذارها
وسلو منا يا ناشد عن سلومنا بين العرب بالعز تم أشتهاها
منها حقوق الضيف والجار والخوي وقوم ترد الشأن نمن جوارها
ومنها إلى جا المعتدي ضد خالنا لو كان من لادين نأخذ بشارها
وأن شباب شايبنا ثينا وقاره صاب الله قوم ما تقدّر كبارها
هذا عن العادات شرح موجز وآلا صعب عدّها وإنحصارها
وباقى القبائل مانهضم حقوقها مافيه نار إلا ويقدح شرارها
واليوم ساد إبلاذنا الأمن والرخا في ظل أسود كلمة الله شعارها
الله ينصرهم ويهزم عدوهم حكومة بالعدل ثبت قرارها
سعودية تأمر بحكم الشريعة عسى تدوم بعزها وازدهارها

وقال فيهم الشاعر مانع بن عايض آل الخوير السعدي من الجحادر هذين
البيتين من قصيدة :

راكب ست من الجيش مافيهها هزل لامشت كنها لادامي يزيد إجفالها
نصّها ربع هل الجود من عصر الجهل الحباب اللي على العز كسب أفعالها

وقال الشاعر محمد بن سالم بن جروان العلياني القحطاني عندما كان في دولة الكويت عام ١٣٧٦هـ فأرسل قصيدة طويلة يستنجد فيها بقبائل قحطان ومنها هذين البيتين:

ثم يمموا برقابها مجنباتي يم الحباب متعين المعاميل
أهل الفخر وأفعالهم ماضيائي ويعدلون الضد بالسيف تعديل

وأيضاً قال في قصيدة طويلة أخرى يمدح فيها قبائل قحطان جميعاً ويبين فيها بعض المواقع والسير القديمة حيث قال في الحباب:

أحباب لي رد البراء حريمه سيف صقيل ساطي بّثار
هم درعنا من يمة اليامعيه ضلعان شمع راسية لاجدار

وقال الشاعر عايض بن فهيد آل بنهار عبيدة في إحدى المناسبات القديمة:

جوننا الحباب بجية مشهورة سيل عمووم من مزون خيالها
عاداتهم لي جامد أوسة الضحى تأهب على كبذ العدو غربالها

وقال أحد شعراء قبيلة يام في قديم الزمن:

البل خذوها كاسبين النفایل راحوا بها جحادر وحباب
ياليت منهم حاضر في دقلهم ماعاد يرجع سابر المرقاب

وقال الشاعر ذيب بن عايض بن غيدة العبيدة هذه الأبيات من قصيدة يبين

فيها أصل ونسب وأسماء قبائل قحطان الرئيسية المعروفة ماضياً وحاضراً:

أصل العرب قحطان وأثبت كلامي كل الرجال شهود والله شهيدي
صف الجحادر والحباب وعبيده تاريخ لوباد الحجر ما يبدي
وسنحان وشريف وقبائل رفيده أهل الكرم في وقتك بيع العبيدي
من الدواسر إلى تهامة حدودهم حالوا عليها يوم ضرب الثمبيدي

انظر كتاب العرين بلاد قحطان ص ٨١

ومما قيل في مدح وتمجيد قبائل الحباب أبيات من قصيدة طويلة للشاعر المعروف راشد بن حسن بن الذيب العجمي وهو مسندها إلى الشاعر حامد بن علي بن مايقة الحبابي، انظر ديوان الشاعر نفسه المسمى ديوان الحبابي ص ١٠٣.

من اللابيه اللي ضدها ما يظيمها	من الضد ترمي للطيور نسير
فرسان فوق الخيل عبّاد في الدجى	لهم محبي العود اليبس نصير
ربع يعدي فعلها من حدودهم	بمشوك يشظي العظام ضرير
لطامة العايل على واضح النقا	لائار بين الجبهتين ذخير
يعطيكم التاريخ منهاج فعلهم	وعلى غيرهم كسب الجميل عسير
يرجيهم اللاجي ويخشاهم الذي	على القوم دايم بالجموع يغير
أحباب للصاحب وسقم لضدهم	ورحاهم على الراس الكبير تدير

وقال الشاعر محمد بن راشد المهنا النعيمي، انظر ديوان الحبابي صفحة ١١١ من قصيدة أطول من ذلك المقطع فيها حكم وأمثال جيدة:

حبابية شرهين في حومة الوغا	إلى ثارت الهيجا وشبوا وقودها
ياما شعوا من هجمة شمع الذرا	جلال مثانيها كبار ديودها
فواعيس قوم ندهم ما يضدهم	إلى جردوا سلاتها من غمودها

١- هجمة شمع الذرا يقصد الإبل عندما كانوا يفيدونها أيام السلب والنهب، أما اليوم والحمد لله استتب الأمن والاستقرار في ظل حكومتنا الرشيدة أعزها الله ونصرها.

وقال الشاعر جروان بن محمد آل عاطف:

أولاد برمان الرجال المناعير	عند القائل من قديم لهم كار
من الحباب اللي تهز الطويير	هم درعنا الظافي وحد على الدار

انظر ديوان ابن برمان قصائد نبطية مختارة ص ١٦٠ وأيضا قول الشاعر سهيل بن معيض العتيبي: انظر ديوان ابن برمان ص ١٧١.

والأ أنت تكرم يا زبون الملاهيد	هجن من المشى حفايا أيداها
حيث أنت من ربع لهم ذكر توحيد	من الحباب اللي يذري ذراها

وقال أحد شعراء قبيلة وادعة في قديم الزمن هذين البيتين من قصيدة أطول من ذلك حيث يقول فيها:

يا ويش إلا تحمي الحباب إبلاها لاعاد محدار ولا به مسندي
ربع على حبل الوريد نعايدوا على طريق الزاد والماء لاسودى
وقد أطلق على الحباب لقب (حجاب الشرق) حيث لقبهم بهذا اللقب
مرعي بن محمد حاكم عسير في عام ١١٦٥هـ؛ وذلك لأنهم قحطان الشرق
بمنطقة عسير، وقد قال أحد الشعراء قصيدة نبطية بمناسبة هذه التسمية نورد منها
هذا المقطع:

بديننا باسم علام الخفيّه	عظيم الشأن يعلم كل حالي
ألا يا الله يا جزل العطيّه	طلبنا منك يا عزّ الجلالي
تغفر ذنوب عبّدك والخطيّه	وثبتنا إلى حان السؤالي
سلامي عبّدهمّال الرفيّه	عليكم يامنا عير الرجالي
على أهل الطيب ورجال الحميّه	عيال رشيد ذربين الفعالي
عيال رشيد حاميين الونيه	ونعم كل مادار المجالي
لهم عادات وسلوم قويّه	وهو طيع الحباب أول وتالي
على الحدان كم قاموا بهيّه	(حجاب الشرق) في ماضي الليالي
حباب يرفعون المعنويه	مواقفهم من الماضي جزالي
قروم في اللقاء وبواديّه	ولا هم ينقلون إلا الغوالي
إلى جاهم من المشرق غزيّه	غدوا دون العشائر بالسلالي
وأنا أقولها حق عليّه	لزوم أمّح كريمين السبالي
لهم وسط الضماير مقدره	صحيح القدر من غالي لغالي

سئل صاحب السمو الشيخ / زايد بن سلطان آل نهيان، رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة قبل عقدين من الزمن في إحدى الجلسات عن قبيلة الحباب فقال: والنعم بقبيلة الحباب، الرجل منهم يساري عشرة من الرجال ثم عدد مزاياهم مثل الشجاعة، والكرم، والوفاء إلى آخره.

فقال الشاعر سعيد بن علي آل برمان هذه القصيدة:

باسم الله الوالي بديع السموات
سبحان من نزل كتابه والآيات
أرجيه وأسأله يغفر الخطيات
طالبك يا عالم جميع الخفيات
أستهدفوا بيتك بهدم وعدوات
تحفظ لنا شيخ يحل الصعوبات
زايد كسب فعل النواميس بالذات
فيه الشجاعة والكرم والمروات
زعيم قوم ينطحون المهمات
قام وجمع شعبه بعد كانوا أشتات
زايد نقدم له سلام وتحيات
عد السحاب اللي مزونه غزيرات
واللي مهيطني على نظم الأبيات
قول الفلاحى لو كتمنا الشهادات
قال الحباب أهل الوفاء والجمالات
قال الحباب لهم على الجود عادات
شهادة من رأس رئيس الإمارات
ربعي لهم تشهد عصور قديما
ويشهد لهم وقت مضى فيه صولات
ربعي إلي جات المواقف والأزمات
قوم على درب الخطر والمتاهات
على الركائب يقطعون المسافات
صمالة يمشون في كل الأوقات
ماهي عليهم صعبة للتجاهات
عندي على قولى براهين وإثبات
إختامها بازكى سلام وصلوات

نبدي بذكره قبل بدع التماثيل
على رسوله نزل النور تنزيل
وأعوذ به من النار والظلم والويل
يا هازم قوم أبرهه صاحب الفيل
وأرسلت تدمير لهم طير أبايل
يحل صعوبات المشاكل وحلحيل
تبنا له البضاء بروس الغراميل
يا جعل يفدونه قلال المحاصيل
يوم القنا والرمح والجيش والخيـل
سجل له التاريخ في المجد تسجيل
لأبو خليفه عد وبل المجد المخايل
من بارق هلت نصوبه هماليل
قول على المعنى ولاهوب تضليل
الموت قافينا وجيل وراء جيل
لطامة العايل وذباحة الحيل
والرجل منهم ند عشرة رجاجيل
عن ربعي اللي يكسبون التنايل
الماضية والحاضرة والمقاييل
يردون حوض الموت ربع مشاكيل
يرسون إلى إختلف الردى بارد الحيل
أسفارهم من غير رفق دواليل
دليلهم بظهورها الجدي وسهيل
شرق وغرب ومجنبن ومشاميل
حتى ولو غاب القمر وأظلم الليل
وما قلتها قصدي خداع ودهاويل
على نبينا وضع العدل والميل

يقول شاعرهم في أبيات من قصيدة طويلة انظرها كاملة في ديوان ابن برمان قصائد نبطية مختارة ص ١٢٧ حيث قال:

ربعي هل الطولات والناس خُبَار	الجود دايـم لال برمان عاده
ربعي قروم ما يهابون الأخطار	عند اللقاء يا سعد منهم سناده
حرأبنا نضرب فؤاده بمسمار	ما عاد يسلم عقب ضربت فؤاده
نحن ردي الشان والضيف والجار	وأیضا الخوي يامن وياوصل مراده
ولا نشير إلا بذريات الأشوار	عُراف وشيوخ وللحق قاده
كل لنا بالطيب يذكر لنا أذكار	يشهد لنا ربي وتشهد عباده
صبينا في العسر إلى جوّه خطار	تعبد معاميله ومركا شداده
ومفطحات الحيل مع بن وبهار	بدلال رسلان يقند قناده
والعود نغلي فيه من سوق عطار	طيب النشامي متقين عواده
مانحسب الدنيا فقارا وتجار	يوم البخيل يخاف نقص اقتصاده
وافين مع حكامنا سر وجهار	والنعم بآل سعود مابه جحاده

وقال شاعرهم أيضا وهي من نوع العرضة:

ربعي مخلصه الخصيم من الخصيم	كم خلصوا دعوى خصيم وخصماه
بخبرك باللي في بني عمي غشيم	هم آل برمان مطوعة العصاه
عادتنا كسب الجمایل من قديم	ناطي الخطر والخصم ما ندرى خطاه

وقال فيهم أحد الشعراء الجحادر هذه الأبيات القديمة التي مازالت تتردد على لسان الكثير من الناس وهو يبين موقفهم وصفاتهم الحميدة بين قبائلهم يقول فيها:

سندوا تكفون بوجيه الركابي	للرجال اللي معرفتهم طبيعه
نوخوا عند آل برمان الطيبي	للقبائل عندهم سلم وشريعه
مقطع الحق ابن برمان الحبابي	شيخته ما هي بتقليد وبديعه

قال حامد بن علي بن مايقه الحبابي هذه القصيدة في النصيحة عام ١٩٦٣م:

بديت الكلام وللکلام أبواب
وأنا أختار في الأمثال لعل خيرتي
صواب يجبن منطقاً كلمة الخطأ
كلام على درب القدا يحرز الرضا
إرى الشعر ميزاته على قد وازنه
وأنا مقصدي ببيان الأفكار لإنها
أفكار تدور ودور الأفكار يقتضي
الأفكار غبات على من يغوضها
لقيت الرجال أصناف يا جاهل بهم
الأنساب ما ترفع من الناس هافي
يقولون ذا حده على الجود خاله
مقاسيم بين الناس في الطيب والرداء
ويقولون ذا حده على المجد ماله
فلا المال مال مثل ما قيل قبلنا
جفا الله عين ما تراعي لغيرها
فلا يتصر رجل بلياً جماعته
تهيضت واللي هاضني في مثايلي
أمور تودينا على غير ودنا
تزخرف لنا الدنيا عمار وننتهي
مقادير من والي القدر خالق البشر
أقوله وأنا من لابة تنطح العدا
كرام لمكرمهم عناد لضدّهم
إذا رد فينا الشان ماديس شاننا
نعنوي عوانينا ضعف لجارنا
ولاحن نخون بغافل وامن بنا
ولا نشتكى من ضدنا لو بضدنا

إذا صك باب ما تغلق باب
إذا وفقت يأتي الكلام صواب
إذا سمع ما قالوا كلام كذاب
وكلام على غير الصواب يعاب
ولا صار باب ما وراه جواب
مخازن حروف وللحروف أعراب
فهيم يصرفها فصيح اخطاب
ولابه طريق ما عليه مطاب
كثيرة وللصنف الكثير حساب
أرى النذل نذل لو وراه أنساب
فكم واحد خاله كريم وخاب
عطايا من الخالق وحكم كتاب
فكم واحد ماله كثير وساب
إذا ما نفع يوم الدروب صعباب
عساها خراب ويقتفيه خراب
ولا يفترس سبع بلياً ناب
تصاريف ما تدعي الصغير شباب
علينا عذاب والختام ذهاب
والأعمال تبقا والأعمار سراب
ولا صار عوق ما وراه أسباب
قحاطين ساس والفروع حباب
صناديد في حلق الخصيم حراب
غدينا عليه م الخصيم حجاب
وعلى الضدّ لو طال الزمان عذاب
عسى الله يجازي الخائنين تراب
جزا له نضدّه والذليل يهاب

: ۱۹۷۷ م

بديت القاف وأعدّل مقاسه
أحاول قدر تفكير الضمير
أهزه بعد قـزّه لا يطيح
ولا أخالط قصيره بالطويل
وأشوف الدوس عذروب النشيد
وأحب المدح في روس الرجال
ولا أمدح واحد ما هو مديح
عـزـيز النفس من ناس عزاز
يعذر بنا الزعل فينا سريع
وأنا أحب النشيد اللي يفيد
أعبر عن ضميري بالنشيد
تعلّمته بتفكير الفؤاد
غرايز بالنفوس لها رسوس
لقت القول ميزان العقول
ولا تغتر في لبس الهدوم
ولا تنقد وهو ينقد عليك
ولا تقصد بخيل في جميل
ولا تظلم ترا الظلم مخطور
مع الأيام يرث الإنتقام
إرى الصابر على الظلم الشديد
تحصل لذة في نصر يوم
تواصيف الرجال لها مجال
ولو بعض الغرايس ما تطيب
ولكن راعي الساس العريب
عفا الله عن خطايا الأولين
معـيـدين الرذيل من النزيل

مخلصة الخصيم من الخصيم صناديد الرجال أهل الرياسة
موطين العنيد اللي يزيد ولو زاد العناد وقوأسه
معنوين العواني بالسلوم حماة الملتجين من العساسة
محاظين القصير من القصور يعزون النمرور من البساسة

وقبيلة الحباب من قد ذكرها كثير من كتاب التاريخ والأدباء في معظم المصادر والمقالات والمخطوطات والوثائق القديمة كمخطوطة التميمي الموجودة في المتحف البريطاني بلندن ذكر فيها قبيلة الحباب القحطانية وعدد فيهم أهل الخيل والراجلة وقال إنهم من أشجع قبائل العرب وهم معروفون بدلالة الطرق وورد الميا. والمخطوطة تحت رقم: ٧٣٥٨ في عام ١٨٢٥م.

وقبيلة الحباب عريقة وهي ذات فروع متعددة منهم الحاضرة والبادية وهم في مناطق متعددة من دول مجلس التعاون الخليجي.

عبدة (١) :

وهم أبناء معاوية بن عمر بن الحارث وأبناء روح بن مدرك، وأمهم عبدة المهلهل بن ربيعة بن تغلب، ومن يسكن تثلث منهم :

١- آل زيدان:

وهم أبناء زيدان بن شعيب بن علي بن طلق بن الحارث بن عبدة، وينقسمون إلى :

- آل ميراد. - آل غمرة.

٢- آل زهير:

وهم أبناء زهير بن طلق بن الحارث بن عبدة وينقسمون إلى :

- آل عبد الله. - آل الغوازي.

- آل قنيئة. - آل محمد.

٣- آل علي:

وهم أبناء علي بن طلق بن الحارث بن عبيدة، وينقسمون إلى:

- آل جعيد
- آل حميدان.
- آل سهلة.
- آل شويل.
- آل مشتج.
- آل منعة.
- آل نسيم.
- آل هباش.

٤- الفهر:

وهم أبناء مفلح بن عياش بن شداد بن الحارث بن معاوية بن عمر، وينقسمون إلى:

- آل عامر، ومنهم آل خميس وآل دشنة وآل راجح وآل سالم وآل العجي وآل مصاليم.
- الفهر، ومنهم آل حارث وآل غانم وآل غنيمة وآل قويلف وآل مليسان وآل نطعان.

٥- المسادرة:

- وهم أبناء مسرد بن وهاب بن الحارث بن عبيدة، وينقسمون إلى:
- الخنفان، ومنهم آل شائع وآل ناصر وآل سيف وآل لبدان وآل شنان وآل فواز وآل كنتخر.
- الصقعات، ومنهم آل هرسان وآل الزواحة وآل دليم وآل الربابضة وآل أبو كراع وآل حنشل وآل الوعلة.
- آل مبارك، ومنهم آل التمامة وآل عرهب وآل واقف وآل عياد.
- المرشدة، ومنهم آل شظفان وآل زنيفر وآل دمخان وآل مسرع وآل وذين وآل مفلح وآل خشمان.
- آل الشوافة، ومنهم آل هادي وآل عرير وآل عريج.

٦- آل مهدي:

وهم أبناء مهدي بن الحارث بن مدركة بن الحارث بن عبيدة، وينقسمون إلى آل خميس وآل مقطر وآل هجار وآل هلال وآل وبر.

٧- آل الصقر:

وهم أبناء سليمان بن صقر بن روح بن مدركة عبيدة، وينقسمون إلى:

- آل أبو نهار
- الجرابيع
- آل الجرو
- آل جلدة
- آل جمان
- آل قریش
- آل الحقبان
- آل عضية
- آل جبيل
- آل الخربة
- آل شلغم
- آل العبس

٨- آل معمر:

وهم أبناء معمر بن الحارث بن عبيدة، وينقسمون إلى:

- آل طراد
- آل شريفة
- آل ملفي
- آل فهير

ومنازل جميع فخوذ قبيلة قحطان التي تسكن منطقة تثليث هي الصبيخة وطريب ووادي جاش العرين.

بعض القصائد المشهورة لقبيلة قحطان

هناك العديد من القصائد المعروفة والمشهورة بين قبائل تثليث والتي قيلت في مناسبات أو مواقف معينة، فاشتهرت بسبب ما أحدثته من تأثير لدى أبناء القبائل، الذين رأوا فيها تعبيراً صادقاً عن أحوالهم ومشاعرهم، وفيما يلي نرصد بعض هذه القصائد:

ومن شعرائهم من قال:

حنا إلى صـاح النذير ما نكتفي بمرويعات
نركي على حد الشطير ورث الجدود الماضيات
ومنهم من قال:

من دون سمحات الوجيه بنات ظبيان القديم
نعطي المعادي اللي ببيه شلف تخالف بالصميم
وقال الشيخ ناصر بن عمر بن قرملة في موقعة دخنة^(١) :

يوم على دخنة نهار تهيا يوم قصى الشجعان والمستحين
اردها لعيون بجدا وهيا وام الحوار اللي تجر الحنيني
إيماننا ترخي من الموت سـيا وايسارنا ترخي أرباط الجريني
ويقول الشيخ ناصر بن عمر في يوم موقعة الأميلاح:

الرابح اللي ما حضر بالأميلاح ولا سمع لجة خلعهم بالمراحي
تهن يازمل أريش العين وارتاح واحنا لزلبات السبايا فناحي
يوم الفشق غلق وطاحن الأرماح رديت للهندي شريدة اسلاحي
إلى قوله:

ان اقبلت فمناطحة شلف وأرماح وإن أدبرت فمغيزل العين صاحي
قال ناصر بن عمر بن قرملة في تثليث:

يسقي المفازة من صدوق المخايل مع جر تثليث ثقافا سحابه
حيث مرب للعنوز المغازيل جرد المها ماحسن تهيضع رقابه
شربت أنا به شربة تالي الليل مثل النهال اللي شروبه انهابه

أبيات قالها الأمير عشق بن شفلوت عندما غزاهم قوم وكان عدد خيلهم
(٤٦) وكان النصر حليف ابن شفلوت وريعه وقد أصابوا (٣٨) خيالا ما بين
قتيل وجريح وأسير، فقال على طرق الحدى:

(١) ذكرها الرحالة الأروبي تشلز داوتي في كتابه رحلة إلى الصحراء العربية، وكان الكاتب موجودا عند وقوعها في بلدة عنيزة، وقد روى له أحداثها رجل من أهالي عنيزة وبالع في وصفها ص ٣٧٤.

الخـمـسـة سـت وأربـعـين مـاراح مـنـها إـلا ثـمـان
لـعـيـون جـرـعـات الحـنـين نـطـعن بـحـدات السـنـان
عـلـم بـهـا راعـي البـطـين الـي تـحـضـرا مـن زـمـان

وقال عشق بن زيد في حذاء آخر:

صـفـراء جـنايـها كـما الغـربـان مـعـقـبـه عـقـب الخـلـيف أثـنـين
لـما رـفـعـت الصـوت القـحـطـاني يـاوـيل مـنـهم يـطـلـبـونـه دـين

قصيدة الفارس فراج بن ريفة القرقاح منها:

قـال بـن رـيـفـه بـدا فـي المـرقـب العـالـي وأـعـلا المـراقـيب تـومـي بـه هـبـايـبـها
عـلـيك يـأـمـر قـلب جـيـتـه وأـنا سـالـي هـيـض عـلـى القـلب دـيرـان شـطـيت اـبـها
هـيـض عـلـي شـدوق الثـفـن لـا سـالـي وـعـطـفـت طـرـيب لـيـا زـافـت عـجـايـبـها
كـم مـرـه قـد نـزـلـنا عـشـبـه المـالـي بـيـسـوتـنا لـا وـزا المـجـرم يـلـوذ بـها
رـبـعـي عـبـيد لـيـاجـا هـوش وـقـتـال هـل هـيـه فـي الضـحـى تـشـع كـسـايـبـها
وـيـا رـاكـب مـيـمـونـة فـي مـشـيـها رـمالـي مـا يـشـتـحـن مـنـهـل العـيـرات رـاكـبـها
مـلـفـاك مـن يـلبـسـون الجـوخ والشـالـي رـبـعـي ودرـعـي وـضـد الـي يـحـارـبـها
مـلـفـاك شـيـخ القـبـيـلـة حـامـي التـالـي عـند اـبـن شـفـلـوت يـالـمـنـجـوب قـربـها
قـلـه عـلـى طـالـت المـدـة ونا جـالـي عـشـر سـنـوات مـضـت بـحـسـاب مـقـطـبـها

إلى أن يقول:

لـي بـنـدق مـاصـنـعـها الصـانـع التـالـي مـن دقـة «الحـارث» تـجـلـا مـقـاضـبـها
اللـه يـرحـمـك يـاعـود شـراها لـي مـن وـاحـد جـابـها لـلـسـوق جـالـبـها
أـقـف بـها بـين رـيـعـي وأـمـنـع التـالـي لـا خـاف وـلد الرـدـى مـا اـحـتـال يـزـهـبـها
ولـيـالقـونا مـن المـقـنـاص زـعـالـي أـحـد مـدح بـنـدقـه وـحـد يـعـذ رـبـها
بـشـرتـهم بـالعـشـا مـن عـقـب مـقـيالـي القـايـدـه مـع مـرد الكـوع ضـارـبـها
يـاللـه أنا طـالـبـك حـمـرا هـواء بـالـي لـا رـوح الـيـش طـفـاح جـنايـبـها
لـا رـوح الجـيـش حـادـيـها أشـهـب اللـالـي لـاهـي تـورـد وـسـيـع صـدر رـاكـبـها
الـي عـلـى عـيـزها والـي بـالأحـبالـي والـي عـلـى المـردفـه والـي يـغـارـبـها
لـا ورحـت مـع سـبـاريت الخـلا الخـالـي كـن الذـيـاب تـنـهـشـن مـن تـرايـبـها

مرثية في الشيخ ذيب بن جعفر بن عبود قالها راشد بن معدية من الخنافر
من قحطان في سنة ١٣٢١هـ تقريبا:

شدو من الماء في هوى شمع النيب وخلو على العد المسمى بضاعة
يا ذيب أنا بوصيك لاناكل الذيب كم ليلة عشاك حل المجاعة
كم ليلة عشاك حرش العراقيب وكم شيخ قوم كزته لك ذراعة
شف عائض ومعيض جولاك معازيب ونا بشيرك بالعشا والشباعة^(١)
وخوانهم مثل الحرار مراقيب كم هجمة بأيمانهم جت طماعه
وعرار خيال البكار الحنازيب لأقل هوش مسدرين الجماعة^(٢)
وأولاد مسعود رماة ومعاطيب يا ويل من يعطونه الوجه ساعة
خياله الشرفا رجال المواجيب لاجاء نهار الهوش يوم القطاعة
مرعين سمحات البكار الحنازيب يازين شوف ايوتهم في رفاعة
برماحهم ينحون عنا الأجانيب ولشيخهم يمشون سمع وطاعة
قصيدة مريط من آل حسين آل مسعود، عندما كان مع الدوشان شيوخ
مطير «جلاوي» وكان مخفيا نفسه . . وسألته بته في يوم من الأيام وقالت له:
إلى أي قبيلة تنتمي؟ فقال قصيدة طويلة منها:

أبوك يامنيه صبي مجرب لانتاش مسلول طوال فتايله
أبوك راعي كرمه خجعيه لاعاد ولد اللاش مانشر زمايله
من أولاد مسعود حمى واد الفضل يامن بنا الي راتع في مسايله
كبر المعاني بيتنا ماتشتنا هذا نداريبه وهذا نحايله
جمع من الشتا وريب على العدا وجرف الوعر خطر على اللي يهايله
أحذية قالها فيحان بن فيحان بن باحص من شيوخ سبيع عندما كان يماري
شيوخ قحطان ويريد الغزو عليهم:

شريت لي غوج من العتبان وظن في روحي بظن الجود
ودي أطارد خيل ابن سفران ولا أحارب خيل ابن عبود^(٣)

(١) عائض ومعيض هم إخوة للشيخ ذيب بن عبود.

(٢) عرار هو عرار بن منيس بن عبود.

(٣) ابن سفران شيخ الخنافر من المجادر وابن عبود شيخ آل مسعود.

قال الشاعر جريوي بن سويلم في رثاء الشيخ محمد بن بخيتان المشاعلة الذي استشهد في حرب اليمن.

يا محمد ترى قدني عطيب	اسحف الريح من كون وراه
بكرتين تلاحت بالنحبيب	واخلفن الساجدين عن الصلاة
محرق البن قبره في طريب	يكرم الضيف ويثمن خطاه
شيخنا اللي مضاريه تهيب	معطب الكوم ذباح العداه

ومما قاله الشيخ محمد بن بخيتان المشاعلة :

يا نديبي على حر مغير	ماترقع بسمراته عياب
الى تنهض خطير انه يطير	مثل هيق تشوف له ضباب
يجهم الليل من محجر عسير	والعشاء قاطع ساق الغراب
ليلة أو ليلتين يا شطير	تاصل الشيخ فكاك الرقاب
قل يا بوتر كي الموقف خطير	السناييف هوت جوف الصواب
ننطح الموت من دون الأمير	ونتأخي على روس الحراب
دون ما شرع الله بالبصير	مانساوم ولا والله نهاب
قال للأخوان جند الله تسير	وارفع البيرق الأخضر يجاب

وفي كتاب (الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر) ذكر البسام وقال عن قبيلة قحطان : «المذكورون بوفاء العهد مشهورون وإكرام النازل عندهم سنة لا البخل عنها يصدهم»^(١)

ميثب بني هاجر:

سكن بنو هاجر العرين ووادي جاش، وهو ينحدر من وادي جوف من السراة ومنهل حبية غرب وادي تثلث وشمال وادي الثفن ومنهل الكهيف ويقع في شمال تثلث ومنها نزحوا إلى بيشة وسكنوا الهيازع في الميثب ويقع في شمال عربي بيشة على بعد حوالي ٦٠ كم.

(١) الدرر المفاخر محمد البسام تحقيق د/ رمية محمد الأطرقي ص ٦٢

وحدود الميثب من الشرق ثلث ومن الغرب بيشة ومن الجنوب بلاد
شهران ومن الشمال بلاد سبيع .

والقبائل العربية التي تحد ميثب بني هاجر، هي من الجنوب قبيلة شهران
ومن الغرب قبائل المحلف قبيلة أكلب وقبيلة معاوية، ومن الجنوب الشرقي قبيلة
يام، ومن الشمال الشرقي قبيلة الدواسر، ومن الشمال الغربي قبيلة سبيع،
وسوف نذكر هذه القبائل بالتفصيل .

الميثب في قصائد بني هاجر:

الميثب هو منطقة الرعي الخاص ببني هاجر، ويمثل بالنسبة للقبيلة أهمية
قصوى، فهو مصدر رزقها الذي تعتمد عليه في استمرارية حياتها، لذلك نجده
في الأشعار الخاصة بهم كما يعتبر من أهم الأغراض الشعرية في الشعر النبطي
في الجزيرة العربية، وقد اهتم شعراء بني هاجر بالميثب، وذكروا أماكن كثيرة منه
في قصائدهم، منها هذه القصيدة للشاعر خلف بن سعيد من الهيازع، عندما
كان بنو هاجر يحمون بيشة وكانوا يأخذون الحذفة والسبع ركائب، وهي العرافة
من أهل بيشة وكان آخر من حصل عليها من شيوخ بني هاجر الشيخ زيد بن
حلبان^(١) وبعد هية الدعجة ونزوح معظم الهيازع قال الشاعر من قبيلة بيتين .

فرد عليه الشاعر خلف بن سعيد الهيازع بهذه الأبيات:

دايل عطايكم عليكم رداي	عطيتا تكثر عليك التدانيف
ياكون ماحد امعقاء للعنادي	وبياضت الميثب الى من اكتست ريف
الهاجري مولود في ليل حادي	كل العرب يشكون منه التجانيف
له عيشتنا ملويه بالشدادي	على الرمك وملاويات المواجيف
والهاجري مثل سرحان يأتيك عادي	وتصبح شحوم الضأن عنده تجافيف
وماحد الصديات لحجف النجادي	مدهال غزوان يجونك مناكيف

العنادي: جبل يقع في أعلى وادي الرميلة ويحده من الشرق جبل السيدان
ومن الجنوب جبل جنيح .

(١) رواية الشيخ خالد بن سعود آل حلبان والشيخ ناصر بن ماجد المظافرة رحمه الله .

وهذه القصيدة للكفيف شايح من الهيازع يوصي ابنه بعد مماته أن يدفن في غار امعقاء بوادي الميثب يقول فيها

وان مت حطوني بغار من أمعقاء شمال من الهضبه ثراه جديد
عساك تسلم لي يا ولدة الهدى أنت وفاطري لي معيد
معيد على قطع الخرايم والخلاء معيد ولا هي للبلاد معيد

قال الشاعر الفارس ماضي بن شويح من الهيازع بني هاجر هذه الأبيات:

خلوني أرعى في طوارف مسرة واطرد مهاها قبل يأتي الموت
في دار أبوي اللي حن مجره يمنع به التالي لامن غور الصوت

وهذا الشاعر ابن جذنان من آل دعة الهيازع بني هاجر فقد ابنه في وادي مسرة فقال

يا لله لاتسقي جوانب مسره حيث إن قعد لي في مسره بضايح
سمحان يا ذيب الخلا لاثمه لا تأكله يا ذيب لو كنت جايح
خيالنا وان جا علينا مضره وفريضنا وان جوا يبون الشرايح

مسرة وهو وادي يتجه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي في وسط الميثب وبه بئر ماء تسمى ببئر مسرة

قال الشاعر ابن سداح آل دعة الهيازع بعد أن نزع هو وجماعته

قال ابن سداح بدء عدوة الطاش ويخيل بدوا فوق ضيع يحلوان
أصواتهم في تالي الليل غباش على عقيلان مع النجد يردون
يردون عدا بأزرق الجم جهاش سقايته من موقفه ما يملون
باليستي معهم ول كان ما لقاش إلا إفرنجي من الملح مشحون
أمنع بها ربعا لاثرب الاش واخلي الزلبات تمشي على الهون

ضيع جبل يقع في الجهة الشمالية الشرقية من خشم الذيب ويحده من الشرق الحمان وكتمان ومن الشمال العبلان ومن الجنوب هضبة يعرى

النجد: يحده من الشمال الشوذريات والاسم، ومن الجنوب خشم الذيب وهو طريق ومبراد لأهل الإبل، حيث يؤدي إلى مواقع المياه في الجنينة وعقيلان وندوان من جهة الغرب أما من جهة الشرق إلى المهمل.

عقلان: مورد ماء في أقصى شرق الميثب وهو من عدود آل ذعفة الهيارع بني هاجر إلى وقتنا هذا. قال الشيخ الفارس راكان بن دعيح بن بداح بن علي آل ذعفة:

يافاطري باللي حنينك يشيب اعواه على جال عقلان عساه يجيه انصوب
عسى مدهالهم النو اليا زان من منشاء تهشم عليه النو وبل بلا هبوب
الرسينية: بئر ماء في الميثب لبني هاجر.

الجاهلية: بين بيشة ورنية سكن بها آل فهيد من المخضبة.

الخاطبية: للأمير شافي بن سفر بن شعبان أمير بني هاجر ويقع في شمال شرق الميثب بحوالي ٢٠ كم.

المدا: في أسفل الخلجان سكن بها ابن بلعان من المصابحة آل جدي.

خشم الذيب: جبل كبير أسود اللون ممتد من الجنوب إلى الشمال طرفه الشمالي يطل على وادي بيشة عند موضع مورد عقيلان وعلى بعد ٥ كم من قرية الجنينة وطرفه الجنوبي يطل على أرض الميثب. قال الفارس ماضي بن شويح من آل ضمير الهيارع قصيدة منها هذا البيت في ذكر جبل خشم الذيب:

مادام خشم الذيب مسرى ومصباح تعرس بن الشينه وكل عشقها
جبل كلاب: ويقع في تثليث سكن بالقرب منه الكلبة آل محمد.

النحايا: بئر ماء في أسفل تثليث سكن للقروف آل محمد ويتخى بها القروف مع البقوم (بخيال النحيا الحميدي).

الرجع: يقع في منهل الكهيف للشيخ زيد بن حلبان في شمال تثليث.

عقرات: وهي مجموعة من الهضاب تقع في وادي مسرة وفي غربها تقع آبار مطربة على بعد ١ كم تقريبا.

أبرق الدعجة: يقع في الميثب وأطلق عليه هذا الاسم نسبة إلى الشيخ
دعيج بن بداح آل ذعفة الهيازع، ويحده من الشمال جبل لبانة، ومن الشرق بنو
درعان ومن الغرب جبل امباك، ومن الجنوب جبل السيدان، ويقع في وادي
الرميلة.

الراشدة والخرما: في بيشة سكنها آل ضمين وآل مسيفرة من الهيازع. قال
الفارس الشاعر ماضي بن شوبع الهاجري من آل ضمين:

كريم يا برق على الراشدة لاح يسقي الخريما لين غبي عبلها
ديرة بني هاجر مروين الأرماح غب الطراد منكسين عسلها
الراشدة: واد ويطلق عليه اليوم الرواشد.

الخرما: أكمة كبيرة منعزلة من كتمان وأطلق عليها قديما الأخرمين.

أبرق آل ضمين: سكن حوله آل ضمين الهيازع يقع في الميثب.

جبل التنظيم: ويقع به ثمد يمتلئ بالماء في موسم الأمطار.

هضبة لبانة: تقع شرق جبل أمباك وعلى مسافة ٢ كم.

ياكون من حد امعقا للعنادي وبياضت الميثب الى من أكتست ريف
الجنينة: وهي قرية تقع شمال شرق وادي بيشة، وقد كانت من المراعي
الشهيرة وذكرها الهيازع بني هاجر في أشعارهم ومنها أبيات هملان ابن شارع
الهويدي الهاجري من الهيازع جاء فيها:

حمام ياللي لج بالصوت كله في العطف من حول أبرق أم الهجولي
والاخرى تلاحيها بصوت وضله عند الجنينه في مرب النزولي
فيها فنزلنا بخيل وسله وأبل مجاهيم طوال الذبولي

جبل امباك: يقع جنوب جبل خشم الذيب بحوالي ٢ كم، ويحده من
الشرق هضبة لبانة، ومن الغرب وادي الرميلة، ومن الشمال جبل الصيم وجبل
لعيل

قام الأستاذ سعود محمد الهاجري بجولة في ميثب بني هاجر للتعرف عليه على الطبيعة، وتفقد المواقع التي يحتويها وتسجيل أهم ما يشمله من آثار ومعالم، وقد شاركه في هذه الجولة كل من مقدم طيار خالد بن محمد بن سعود آل حلبان، وماجد بن ناصر المظافرة، وفهد بن ناصر المظافرة وفارس بن ناصر المظافرة، ومحمد بن ردعان المظافرة.

مساكن أفخاذ بني هاجر:

لقد تعددت مساكن بني هاجر نتيجة لهجراتهم المستمرة من موطنهم الأصلي إلى معظم بلدان الجزيرة العربية، وذلك للعوامل والظروف التي تحيط بهم، ومن أهم مساكن أفخاذ بني هاجر المعروفة سكن آل ضمين في تربة واللقامين في وادي الدواسر، وقد سيطروا عليه مدة من الزمن في القرن التاسع.

أما المهاشير ففي الأحساء والكدادات في الوادي وقد اتخذوا الأحساء منطقة رعي، وتعد منطقة ليلي إحدى المناطق التي سكنوا بها، أما اللهمامين فقد سكنوا أسيلة ومنهم آل شايح وآل زهير وآل مبهل، أما ليلي فسكنها آل حثين وسويدان سكنها آل عقيل، والأحمر سكنها آل داوود ولهم قصور فيها وآثارهم باقية حتى اليوم وقد تواجدوا في هذه المنطقة قبل نزوح القحطاني من الدواسر إليها من الجنوب.

وأما آل حلبان الهيارع فقد نزح أبناء الشيخ زيد بن حلبان وهم خمسة: عبد الله، ومحمد، وخالد، وفالح، ومشرف في أواخر عهد الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي إلى الحريق وصاهر عبد الله بن دليح ومحمد بن زيد الهزازنة، وبعد أن فتح الملك عبد العزيز الرياض سكن بها فهد بن زيد وعجب بن عبد الله بن زيد وسعود بن محمد بن زيد، وقد انضموا تحت لواء الملك عبد العزيز آل سعود في جميع معارك التوحيد من فتح الأحساء إلى حرب اليمن، وجميعهم كانوا من رجال الملك عبد العزيز المقربين وأمراء على عدد من مراكز الحكومة. وفي قطر يوجد الخيارين وآل شهوان وآل فهد وكذلك يوجد معهم آل الحمراء من بني هاجر بعد أن نزحو إليها ويسكنون في مدينة الريان التي أسسها الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني وسكن بها هو وأولاده.

وفي الكويت يسكن بها آل طينان، ومن كبارهم عبد الله بن طينان وحمود ابن طينان وآل زوير وآل المصف وآل حمود ومنهم آل يعقوب وآل إسحاق، وهم من مدينة ثادق وكانوا يسكنون قبل ثادق الحُرمة وحضن في الجنوب، التي كانوا يرابطون بها في الفترة التي كان علي بن مجثل فيها أميراً لعسير قبل عام

١٢٧٨هـ وكذلك آل حربي منهم سعد بن حربي وعلي بن حربي ومبارك بن حربي .

وفي مدينة العين بدولة الإمارات العربية يسكن آل حمود من الحسنة من المظافرة من المخضبة .

وتواجد في منطقة عياش بسلطنة عُمان أسر من بني هاجر، وقد انتقلوا إليها منذ حوالي بداية القرن الثاني عشر الهجري بعد أن نشب خلاف بينهم وبين أبناء عموماتهم بمنطقة الأحساء وعرفوا «بأهل الحمرة» . حيث إنهم توجهوا إلى عُمان على هجن وبعد سكناهم في عياش انتقلوا إلى منطقة «الجنة» وأقاموا المزارع والحصون . ويقال إنهم أول القبائل التي استوطنت مدينة «صور» على ساحل الخليج العربي . أما في عصرنا هذا فهم يسكنون منطقتي البر والجنة، والبعض منهم منتشرون على ساحل الخليج العربي بعُمان .

وقال الشاعر يوسف بن سعيد الهاجري أبياتا منها:

يا سيدي رخص لي وانا ماهياني الصبر خليني اهز على بن هلال ووايه
نحن صيتنا من بر ابوظبي إلى الولية مشتهر معنا المصلبخ شلنا ظرابيه
مركب صفر في الرفصه انكسر غربا بديه وله اخبار خايه

وعزوة أهل الجنة بني هاجر مخضوبي، وينقسمون إلى: آل سعد، وآل سعيد، وآل مبارك وكبيرهم هو الشيخ ناصر بن محمد الهاجري ويبلغ من العمر ٨٥ سنة^(١)، ومن مشاهيرهم السيد محمد بن سالم الهاجري، وهم سنيو المذهب .

كما يتواجد عدد من الأسر من بني هاجر على ساحل الباطنة .

وفي مدينة عفيف يسكن أبناء مشاري الهاجري وله قصة ذكرها ابن بليهد في كتابه (صحيح الأخبار) .

وآل عمر وآل فهيد من آل ضرمان وهم من الكدادات وآل سيف من آل حامد وبالقرب من الروضة يسكن الشرمان من بني زيد من بني هاجر .

(١) وذلك سنة ١٤٢٢هـ .

وفي مدينة الدوامي يسكن بها آل دومان من آل جدي.

وفي رماح يسكن الحسنة من المظافرة.

والخروج يسكن بها السماعات وآل داوود وآل رشيد وآل سويكت وآل شغروود وآل فرحان وآل فوزان وآل مقرن.

وفي مدينة الرياض يسكن آل فريان وآل عثمان.

وفي رحبة الهدار يسكن آل فواز.

وفي حريملاء يسكن بها الهواجر من الهيارع.

وفي دولة البحرين يسكن عدد من الأسر من بني هاجر من الهرامسة ومنهم آل ناصر.

وفي قرية الدحو بمدينة بيشة يسكن آل حزمي من الكلبة، وفي الرقيطاء ببيشة يسكن آل زايد وكذلك آل ردعان منهم ناصر بن ماجد وهو من كبار بني هاجر في تلك المنطقة والكدادات وآل غصن وآل مسمار في شريفة.

وفي منطقة دشتستان وهي تجاور شبه جزيرة بوشهر على بعد ٢٨ ميلا شمال شرق مدينة بوشهر، وعلى الساحل الإيراني يوجد عدد من بني هاجر وقد جاءوا إليها من منطقة هنديان^(١). ففي قرية شاه عربي يوجد ٣٠ بيتا لبني هاجر ويعملون في الزراعة وخاصة القمح والشعير، وكذلك النخيل ويتواجد منهم في قرية حسين آكي ٢٠ بيتا وهذه القرية تبعد عن عاصمة المنطقة جاه كته ٦ أميال. وفي قرية عيس وند ٣ بيتا لبني هاجر وكذلك في قرية سرمل يوجد لهم ٤٠ بيتا وهم سنيو المذهب ويتكلمون الفارسية والعربية^(٢).

كما يتواجد بنو هاجر في منطقة حيات داوود، وتقع في أقصى شمال الخليج وعاصمتها ريك وهي في عربستان إذ يسكنون في قرية «جزيرة» وهم نحو

(١) منطقة هنديان تقع في أقصى الطرف الشرقي لعربستان الجنوبية، لورمير ص ٣١٩.

(٢) ج ج لورمير ج ١ ص ٤٨٨، ٤٩١، ٤٩٥.

١٥ بيتاً^(١) . وفي قرية الفوارس التي تقع غربي قرية حروباش بمسافة ٢ كم وشرقي قرية العجاير بمسافة ٢ كم يوجد ٦٠ منزلاً سكانها عرب سنيون شافعية ومالكية وحنابلة ويتكلمون العربية منهم آل أبو حميد من بني هاجر^(٢) .
تشابه اسم بني هاجر مع بعض الأسماء:

وفي منطقة الأحساء توجد أسر تحمل اسم الهاجري، وكانت في السابق تعرف باسم الهجري أو الهجراوي، نسبة إلى هجر الاسم القديم للأحساء ولكنهم استبدلوه في الآونة الأخيرة بالهاجري واختلط هذا الأمر على أبناء قبائل المنطقة وعلى بعض الكتاب، بيد أن الواقع يؤكد أن لا علاقة بينهم وبين قبيلة بني هاجر^(٣) .

وفي ديوان دريد بن الصمة تحقيق الدكتور عمر عبد الرسول ذكر هذا البيت:

وربت غارة أوضعت فيها كسح الهاجري جريم تمر
وهجر بلد معروف بالبحرين والنسب إلى هجر هجري على القياس
وهاجري على غير قياس .

(١) المصدر نفسه ص ٨٨١ .

(٢) صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس ص ٣٥٣

(٣) تحفة المستفيد ص ٣٠٢

تاريخ بني هاجر

نهيد:

يتكون تاريخ أغلب قبائل الجزيرة العربية من عنصرين أساسين يشكلان مضمون هذا التاريخ، وهما الهجرات والوقعات، وبدون هذين العنصرين من الصعب أن نتحدث عن تاريخ حقيقي لأية قبيلة من القبائل؛ لأن التاريخ في هذه الحالة لن يصبح تاريخاً بل جموداً وسكوناً، فحركة التاريخ بالنسبة للقبائل تنبع من هذين العنصرين؛ لأنهما العنصران اللذان كانا يمدان أية قبيلة بالقدرة على الحياة، لأن الحياة لا يمكن أن تستمر إلا في ظل القوت والأمن، والقبائل تهاجر دائماً بحثاً عن هذا وذاك.

إن المتعمق في دراسة حركة السكان في شبه الجزيرة العربية وخاصة القبائل يجد أنها كانت تنتج عن أحد عاملين رئيسين؛ أحدهما هو الجفاف الذي تقل معه الأقوات وتضيق الأرزاق عن الوفاء بحاجة السكان، فيضطر الناس إلى الهجرة إلى أماكن أخرى يمكن أن يتوفر فيها القوت الضروري لحياتهم، وخاصة أن الهجرة بالنسبة لهم أسهل وأيسر من البقاء وتحمل هذه الظروف، فأبناء البادية إذا أرادوا الهجرة ما عليهم إلا أن يحزموا أمتعتهم القليلة ويمتطوا دوابهم ويغادروا أرضهم إلى أرض يأملون أن يكون بها ما يكفي لحياتهم ومعيشتهم. أما العامل الثاني الذي يحرك السكان ويدفعهم إلى الانتقال والهجرة، فهو فقدان الأمن، وبمعنى آخر الحروب والصراعات التي قد تنتج أيضاً عن قلة الزاد وضيق الرزق، فتلجأ بعض القبائل إلى الاستيلاء على مراعي ومواطن القبائل الأخرى التي لم يضربها الجفاف ولم ينزل بها القحط فتكون النهاية أيضاً رحيل المهزوم وبقاء المنتصر.

أما فيما عدا هذين العنصرين فإن تاريخ قبائل شبه الجزيرة العربية يخلو مما يسمى بالتطور الاجتماعي أو الاقتصادي الذي يمكن دراسته، وخاصة في القرون الماضية، وهي القرون التي سبقت قيام الدولة السعودية التي غيرت وجه الجزيرة العربية، وأعدت تشكيل فكرها وعقيدتها بما يتفق مع الشرع الحنيف، أما قبل ذلك فمن الصعب الاستدلال على مثل ذلك التطور أو التغيير الذي يستدعي

أهم ما يميز العلاقات القبلية هو الأيام أو الوقعات، التي تعتبر أهم معالم علاقات القبائل بعضها ببعض في القرون الماضية، فعلاقات القبائل في تلك القرون الغابرة لم تكن من خلال المصاهرة أو التجارة بقدر ما كانت من خلال الوقعات أو «الهيئات»، وكل قبيلة تعرف تاريخها وتدونه من خلال هذه الوقعات، وقد كان للدولة السعودية - أيدها الله - فضل القضاء على هذه الظواهر، ولكنها تظل في النهاية جزءاً من تاريخ القبائل أو الجزء الأكثر ظهوراً وبروزاً من تاريخها، ونحن إذ نذكر بعضاً من هذا التاريخ إنما نذكره في إطار الاعتبار والتمثيل ولإدراك حقيقة الأمن الذي نعيش فيه ونحيا في ظله، كما أن هذا التاريخ يظل مرجعاً للباحثين في العلاقات القبلية وشئون القبائل بشكل عام؛ لأنه يظل المصدر الأساسي للاستدلال على كل ما يتعلق بالقبائل من نسب وهجرات ومعلومات مختلفة، ففي داخل هذه الوقعات تكمن المعلومات الأخرى عن أنساب القبائل وزعاماتها ورجالها وشعرائها وفرسانها ونخوتها، وأماكن إقامتها وانتقالها من مكان إلى آخر، وسوف نعتمد في رصد أيام بني هاجر على سرد الأحداث متسلسلة من حيث تاريخ وقوعها بادئين بأيام بني هاجر في الجنوب قبل نزوحهم إلى الأحساء ثم وادي الدواسر والعارض والبحرين وقطر وساحل عمان ثم الكويت كما نشير إلى بعض المفردات التي قد ترد في بعض القصائد وتصعب على البعض؛ لأن المعارك تعرف عند العرب بالأيام وفي العصور المتأخرة عرفت بالهيئات ومفردها هية وكذلك بالكون والمناخ وغيرها من المسميات.

أيام بني هاجر في الجنوب:

هناك العديد من الأيام لبني هاجر في الجنوب نرصد أهمها فيما يلي:
موقعة الضيرين^(١):

وقعت أحداث هذه المعركة في أوائل القرن الثاني عشر الهجري في مكان يسمى بالضيرين في جنوب المملكة إلى الشمال من مدينتي رنية والخرمة وتقع في عروق سبيع^(٢) ، ويذكر أنها وقعت في مكان بهذا الاسم ويقع جنوب حصاة قحطان، وأحداثها جرت بين بني هاجر وقبيلة أخرى، عرفت هذه الهيئة بهية المقصر، وذلك عندما قامت تلك القبيلة بغزو الهيازع للاستيلاء على إبلهم ولكنهم ردوها وبعدها بأيام طلبوا الصلح وأجاب الهيازع طلبهم فاحتفلوا بهذا الصلح وذبحوا الخراف لذلك، ولكن هذا الصلح لم يدم طويلا حيث قاموا بالاستعداد لغزو الهيازع مرة أخرى - وعرفت الهيئة السابقة بهية عقيلان - ووقعت هية الضيرين بعدها، فقد جمعوا فرسانهم وانضم إليهم عدد من الرجال بعد أن وعدوهم بإبل الهيازع وانتهت المعركة.

وقد سجل شعراء بني هاجر هذه المعركة ومن هذه القصائد قصيدة للشاعر رشيد بن حسن الكدادي والمعروف براعي المقصر وخاله الفارس جمعان بن حميص آل ضمين وكان قد أصيب في رجله قال:

مثل النهار اللي جريس ^(٣) زارنا	يغني مصاغير وجل عشارا
ولقينا عند البل وشاف مليحنا	وعطينا المسير عنوة المسيارا
وعاف الطمع منا وقفى هارب	والصقر عقب العقب صار حبارا
وضاقت به الأرض الوسيعة منا	ومن القدر ما فكته الاحذارا
يانوم عيني لبنة ردوا به	وحطوا له من القياد هجارا
أخذ عندنا قيمة أسبوعين بالعدد	وهو تحت جيرتنا من الأضرار
منعناه وأكرمناه في حق سلمنا	وذا سلمنا من ماضي الادوارا
وعقبه طلب الصلح فينا خديعة	وأثره يبي يجمع علينا انصارا
فلا ساعده ربي بدرب مشى به	وجعلنا يديه الطايلات قصارا

(١) شعراء من الجزيرة العربية محمد الهاجري.

(٢) سعد عبدة، الأسماء الجغرافية ص ٣٠٥.

(٣) بنو هاجر أخواله ، ووالدته من آل سليم آل وضاح آل جدي وهي التي أنذرت الهيازع.

يقول واصلكم يدور ثارا
فعل يخبره ما يقول إنكارا
وحنا لها جينا ذرى وجدارا
عساه من شر الصدوف مجارا
وسقنا انفس ما ثمنت باسعارا
سودا منيف للشحم معطارا
في صفنا ترعى خفى واجهارا
كنه زباد في يدي العطارا
لما غشى قحص المهار غبارا
ونجازي الأشرار بالأشرارا
وانطحوه ربعي وافية لشبارا
قد غشيهم ذاك النهار اسكارا
حدهم يمين والجموع يسارا
مثل الشمع يومي به المعصارا
كنا نمسي رمحه الدفارا
قد له على راس العقيد أقدارا
وله طبة بته بها تختارا

جانا النذير الفجر من صليحنا
وعطيناه مثل اللي حصل يوم غزوته
هذا لاعنى هجمة قدمت لنا
يقول راعيها نبيها تقى لكم
وحنا فديناها بغالي عمارنا
هذا لاعنى كل سودا مدللة
وهذا لاعنى هجمة مسميه
يازين بنت وزرها يوم أوقفت
ياما جدعنا عندها من فارس
راعي الجميل نرد له مفعوله
جانا ابن جلبان يدوف جموعه
نفلت أنا من ربعنا ثلاثة
منهم جمعان ضرب مكلوبهم^(١)
قامت تنسفهم مذارع سابقه
لو أن حن ياذا العرب في سنه
ياما دفر به من صبي مارق
له ركضة لاجا اللقاء ينحكي بها

وكذلك ذكر هذه المعركة الشاعر راجح القديمي الهاجري قال:

من الزلبات حانية العناني
إلا لضييف في عسر الزماني
ولا نيب اوليها الهداني
يعطيها القطار وهو ضماني
حول الضيرين في ذاك المكاني
وجينا رادينه يوم حاني
وبر كن سمنه زعفراني

قال القديمي والذي يدنا له
أبديها ولا ابدى عليها
ولا أنى باوليها قن
ما اوليها ألا مضنون عيني منيف
رحنا من وري البل سابرين
وافينا غلمة منهم جريس
وجعلنا لهم شحم الضان عمد

(١) هر الفارس جمعان بن حميص الملقب بخيال الفجاي الهيازع.

وفرشناهم زوالينا الزباني
ونزلنا على بيتنه بياني
فإن عاداتهم ذبح السماني
وعقرها ناصر ذرب الباني
وداخن ضونا له عنفواني
وباقوا من عهود الله الأماني
وجلبان^(١) نقي العرض باني
ويقولون النخل قد هو ضماني
وناروا يوم جاتهم السواني
ديد الناب ما يحيي المكاني
عجبك في مخبه ألاستناني
طوال الزرق متزح وداني
من الحصاة إلى مبدا ذقاني
على الصافي عشبه يوم زاني
وعلى خلفاتها مثل المباني

وحلبنا لهم در العرابا
وشدينا وهو مقدم ضعنا
ساقوا الفاطر الزرقاء علينا
وسقنا الفاطر الصفراء عليهم
راس جزورهم في البيت ني
فآل حبيش خانوا عروة الله
ألا الغايين فلا أظلمهم
جوننا بالشرافا والذلق
فسمينا وسقنا البل عليهم
والبل وسطها نمرأ قضيوع
فقم يا نديبي فوق حر
يلفي في السند منها فريق
علمهم رعيننا البل هواها
ورعيننا المردمه^(٢) ثم أنثينا
لين غدت حيرانها مثل اللقايا

وهذه قصيدة قديمة للفارس الشيخ جريس بن جلبان آل حبيش وهو من
شيوخ قبيلة يام قديما، قالها عندما كبر في السن في أوائل القرن الثاني
عشر^(٣).

عصر الطرب بعته ولا عاد جاني
تسري الى نامت عيون الهداني
من السج والسوهاج والحيل واني
اقوم عجلا فارح مرحباني
من شبته ضاري بيع السماني
نوهات شوفه دايم مربحاني
وامه تبات بجوعها والهواني

يقول جريس ابن جلبان وماباع
بعته بكور اسجله تخضع اخضاع
وان صفرت تجعل حنكها على القاع
وان جاو هل هجن من البعيد ضلاع
ثم انحمر اللي على الحيل بيع
مال الحليله زارق فيه الاطماع
امي تبات بالليل نور ومرباع

(١) جلبان هو والد الفارس جريس وهو الذي أرسل زوجته إلى بني هاجر لتندبرهم بهجوم آل حبيش.

(٢) المردمة تقع في جنوب عفيف بحوالي ٣٠ كم.

(٣) ديوان ابن صبحان ص ٤٢٢.

اقطع لها القدام مع سبعة اضلاع
وقصير بيتي غالبا لين بنزاع
وانا معه يمين وذراع والباع
ولاني في حرمة قصيري بطماع
وقصيرتي ما اكثرت فيها التلماع
لو انها ازين من غزال البياني

ثم احتسي من هو قريب وداني
وادعيه للكرامه واجي لا دعاني
واللي شقاه من المشاحي شقاني
لا غاب واليها عليها الف اماني
لو انها ازين من غزال البياني

يوم تين^(١) :

حدثت هذه المعركة في منتصف القرن الثالث عشر الهجري وذلك عندما أراد أشراف مكة إخضاع قبيلة قحطان وتشتيت قواها لعدة أسباب منها مناصرة قبيلة قحطان للدولة السعودية الأولى والثانية، وقوة هذه القبيلة وسيطرتها على نجد مدة من الزمن، فكانت هي الدرع الواقية للدولة السعودية من هجمات جيوش الأشراف من الحجاز وكانت قحطان - ونقصد بهذا فخذها منها وهو فخذ الجحادر بزعامة آل قرملة - وهذا الفخذ كان مسيطرا على نجد في ذلك الوقت وليست جميع فخذ قحطان. وقعت المعركة عندما جمع الأشراف عددا من القبائل وأغاروا على عشيرة من الجحادر واستولوا على إبلهم بالقرب من جبل تين، فجمع الشيخ محمد بن هادي آل قرملة قوة من الجحادر وسند بهم إلى الجنوب حيث وقعت المعركة، وقد نظم شعراء قحطان قصائد منها هذه القصيدة لمجرى بن ذبيان آل روق قالها قبل وقوع مناخ تين عندما جرت عدة مناوشات بين قحطان وقبائل الأشراف.

ياراكب من عندنا فوق زفزوف
ينصي الشريف اللي على الناس له نوف
تطرى ابن ضاري له العصب ملفوف
دزوه ريعي بعريينات وسوف
أنا من آل محمد غدة الجوف
يشدي ظليم فالخلا مقرع له
والطيب لمن ضاع هم هل له
وراس السنام مقلطه حشمة له
والشيخ جعلنا الله قدرة له
سعد القريب وللمعادين عله

(١) تين جبل يقع في شرق بلدة الحرة في عروق سبيع بالقرب من منهل القنصلية ولي كتاب (تربة بين الماضي والحاضر) مهدي بن عائض البقمي ذكر أن تين يقع بالقرب من جبل حضن، انظر معركة تين في كتاب الدليل والبرهان في أنساب قبائل قحطان ص ٤، علي بن شداد آل ناصر الحبابي.

وبسبب كثرة القبائل الموالية للأشراف وغيرها من القبائل لم يستطع الجحادر إلحاق الهزيمة بالأشراف فأرسلوا في طلب بني هاجر فقدموا إليهم، وفي أول يوم من مناخ تين طلب الأمير شافي من ابن هادي أن يكون أول يوم في المناخ لبني هاجر، وقد أجابهم ابن هادي وبدأ الطراد فهزم بنو هاجر الأشراف في أول يوم من المناخ. ودارت معارك ومناوشات بين قحطان والأشراف وبني هاجر مع قحطان حتى استطاعت قحطان وبني هاجر إنزال الهزيمة بجيوش الأشراف، وغنموا غنائم كثيرة، وهنا تجب الإشارة إلى أن بني هاجر لم تبخس حقوق الآخرين الذين شاركوا مع قحطان هذه الموقعة ومنهم على سبيل المثال الدواسر وغيرهم، وبالرجوع إلى الدولة السعودية الأولى والثانية نجد أن تلك القبائل تشارك في الحروب تحت قيادة ابن قرملة الذي كان منصبه قائد جيوش الدولة السعودية، وقد ذكر هذه المعركة الشاعر طويل الرمح الهاجري حينما قال:

صالو وداجت بأقصى نجد خيلهم	يوم على تين تعزا كساياه
لا كن جشايا الخيل من غب كونا	هشيم نخل خاوي في زرايه
ساق الشريف ^(١) الغرس من دون قومه	من عقب زومه شتت الله شعايه
هذا لعنا اللي لفتنا ركابه	يرفع بصوت ودمعة العين راياه
ينخا بني هاجر وينخا قبايله	ومن ضيم عدوانه قريب حضايه

وبعد هزيمة الأشراف قال شاعر منهم هذه الأبيات:

ياالله لا تسقي نهار على تين	يوم خذينا يا بديع به اقطاع
يوم التقينا حن وخيل القحاطين	كلنا لهم بالمد واوفوا لنا الصاع
جوننا الهواجر مثل ورد محيمين	ياما وطوا منا على صحصح القاع
الصفير مثل مغلثات الشياهين	والشقر من ضرب المزاريج خراع
حطيت رجلي في حسين التوامين	وعرضتها من بينهم مثل فراع
كله لاعنى لابسات السباهين	اللي يحطن الخواتم بالاصباع
والأشراف لانوا عقب ماكان قاسين	والشق ما يرفاه خمسة عشر باع
يا شيب عيني ليلة الغزو ملفين	لو لجمع العشرين عشاهم الصاع

(١) وهذا الغرس يطلق عليه اسم سهم الدرع وهو نخل للشريف.

الجو عقب أهله غدا به عسامي
يتلون زينات عساها الوسامي
حليبها يجلى صدا كل ظامي
وجبه سريعه للضيوف الحشامي
تحلب على مر الليالي وعامي
من بعد ذا بالعون حيل جسامي
هذاك راضي والرضى له علامي
هذاك بن ريعه وهذا كلامي
عف عفيف من رجال كرامي
كدادي شبحه بعيد المرامي
الضيف دايم عندهم له مقامي
خلف رجال مخولين بعمامي
هواجر لاثار عج الزحامي
تاريخهم مشهود شرق وشامي
يوم على تين اكفهر بظلامي
قفا الشريف بحسرتة ما يلامي
عبد الشريف يشوف والجو حامي
أيضا ثنا رجله صليب العظامي
أصبح جزاه مشوكك بالحزامي
يغفون كتم السر والسر زامي

وقول بلا توكيد يصبح هلامي
يا ليت شافي ناهض بالحسامي
يكتب لنا التاريخ ذرب الكلامي
ومسيرة بني هاجر عداها الملامي
وازكى تحيه يا عرب و السلامي

موقعة عقرات (١) :

جرت أحداث هذا اليوم في أوائل القرن الرابع عشر الهجري بالقرب من
هضاب عقرات وتقع في وادي الميثب بني هاجر، وكانت فخذ آل عميرة بني
هاجر قد نزحت من الميثب ولم يبق منهم غير الهيازع، وكانوا ينزلون بالقرب من
هضاب عقرات وشيخهم وفارسهم زيد بن حلبان وفي كل يوم يقوم أحد أفراد
الهيازع بسبر الأعداء من أعلى هضاب عقرات.

وفي يوم من الأيام رأى سبار غبارا كثيفا في السماء من على البعد وكان
الوقت قبل غروب الشمس بقليل فنزل السبار، لإخبار قومه وتحذيرهم فأخذوا
يعدون أنفسهم لملاقاة الغزاة، الذين وصلوا إلى هضاب عقرات بالقرب من مكان
نزول الهيازع واستدلوا على ذلك بسماع أصوات الحوار، وأناخوا في ذلك المكان
استعدادا للهجوم صباحا، وتلك هي عادات قبائل شبه الجزيرة العربية إذ كانت
تغزو صباحا إذ يصيح رجال الجيش وهم يستعدون للغزو: «صباح.. صباح».
أما الهيازع فقد قاموا بهدم بيوت الشعر على أبنائهم ونسائهم وذلك قبل طلوع
الفجر استعدادا للقاء ومع مطلع الفجر ركبوا خيولهم وإبلهم وهم يطلقون
صيحاتهم وشيخهم زيد يعتري خيال البلهاء وأنا ابن دعيج وكان غزو تلك القبيلة
كثير العدد والعدة؛ لأنها أرادت إخراجهم من الميثب ولكن فرسان بني هاجر
عقرت كثيرا من خيلهم وإبلهم في تلك الهية حتى أنه بعد مرور شهور من هذا
اليوم كانت آثار ندى جيف الخيل والإبل تملأ أرض المعركة.

أيام بني هاجر في نجد:

لبني هاجر العديد من الأيام في نجد منها ما كان لهم ومنها ما كان عليهم،
ومن أهم أيام بني هاجر في نجد موقعة الليلة، وموقعة اللدام، وموقعة الحزم
الراقي، وموقعة آل ضمين والجمانية والعمائر والجديدة.

(١) رواية عبد الله بن عجب آل حلبان.

موقعة الليلة^(١) :

مرت أحداث هذه الموقعة في سنة ١٢٠٤هـ / ١٧٩٨م وذكرها ابن غنام في كتابه^(٢) (تاريخ نجد) إذ قال عنها: إن ربيعا غزا وجماعته يريدون بعض الأعراب منهم: بنو هاجر فلما أشرف عليهم، وأراد أن يغير عليهم انسحب كثير ممن كان معه منهم جماهر وابن حويل وجماعتهم من الدواسر وآخرون، ولم يثبت معه سوى ابن قرملة وأحمد ابن نجان فتكاثر أعراب البادية على من معه، ووضح ابن غنام أن سبب هزيمة جيش ابن ربيع هو انسحاب أغلب جيشه.

موقعة اللدام^(٣) :

وقعت في سنة ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م وذكرها ابن غنام في كتابه، وقال عنها أن سعودا أرسل نعيمشا ومعه قوة إلى أهل الوادي وهم جماهر وحويل يريد حربهم، وكان حويل وجماهر قد مالوا إلى معسكر الشريف وعندما علم الشريف عن قوة نعيمش أرسل إلى أهل الوادي بعض القبائل ويقودهم الشريف شاكرك وكان أكبر تلك القبائل بنو هاجر، فسار نعيمش حتى لحق بربيع بن زيد ومبارك بن هادي وساروا جميعا حتى التقوا بجنود الشريف في مكان يسمى اللدام فنشب القتال بينهم وقتل من معسكر الشريف رجال منهم آل شري أربعة وقتل من جنود بن سعود ثلاثة وذكر ابن غنام أن آل شري من بني هاجر^(٤).

ونظرا لأن آل شري هم شيوخ المساردة من عبيدة . ويستدل من هذا أن عددا من قبائل قحطان كانت مشتركة مع الشريف شاكرك في هذه الموقعة. فقد ذكر ابن غنام أن أكبر تلك الأقوام هي بنو هاجر مع العلم أن اسم الشيخ محمد ابن شبعان لم يذكر إطلاقا في تلك الموقعة أو من مشاهيرها، ومع هذا فإن قبيلة بني هاجر لم تشترك في هذه المعركة بل قبائل تتبع شيخها محمد بن شبعان. وهذا بيت من قصيدة للشاعر هادي الشاعر الجحدري القحطاني وقيل إنها للشيخ محمد بن هادي ابن قرملة مرسلة إلى الشيخ شافي بن سفر بن شبعان يستدل

(١) يقع في منطقة الخرج.

(٢) ابن غنام ص ٣٧١.

(٣) يقع اللدام في منطقة الخرج، صحيح الأخبار ص ٢٢.

(٤) ابن غنام ص ١٧٧.

منها أن شيوخ بني هاجر كانوا في الماضي هم شيوخ قبائل قحطان الذين انحدروا معهم من تثلث إلى نجد

يامن يعلم شافي أن نجد ممطور بوادي الرشا ماياخذ الا امليله
قله يخلي منزل له على الضور ويبغى غدير الغرس يوم امتلاله
يا عمنا عم العرب عم صنقور شيخ قحطان والجاحدر احواله

موقعة الحزم الراقي:

لم يذكر ابن غنام المكان الذي دارت فيه هذه المعركة حيث ذكر (أنه في حوادث سنة ١٢٠٨هـ / ١٧٣٩م غزا هادي بن قرملة رئيس قحطان ومعه محمد ابن معيقل وأهل الوشم ومطير وأعراب كثيرون، على قبائل البقوم وبني هاجر واشتد بين الطرفين القتال حيث انتصر جيش ابن سعود وقتلوا ناصر بن شري رئيس بني هاجر وعدة رجال آخرين وغنموا منهم غنائم كثيرة منها ثلاثة آلاف من الإبل).

كما ذكر ابن بشر هذه الحادثة وحدد موقع المعركة فقال: «سار محمد بن معيقل بأهل الوشم وسدير ونهض معه كثير من بوادي قحطان ومطير وبني حسن وجملة من الدواسر والسهول وغيرهم فسار محمد المذكور إلى عالية نجد فأغاروا على بوادي بني هاجر ورئيسها يومئذ ناصر بن شري وهم في الحزم الراقي بين الذنائب^(١)، والثعل^(٢) فوقع بينهم القتال وقتل رئيسهم ناصر المذكور، بيد أن ابن بشر قد سار على عادته هنا في وصف رؤساء الأفخاذ أو العشائر بأنهم رؤساء القبائل الأم التي يتمون إليها، وقد تكرر هذا الأمر في روايته لهذه الواقعة حين ذكر أن ناصر بن شري كأمير ورئيس لبني هاجر القبيلة بينما هو شيخ المساردة من عبيدة، أما شيخ قبيلة بني هاجر فهو الشيخ سالم بن محمد بن شبعان.

موقعة آل ضمين:

وفي سنة ١٢١٠هـ ذكر ابن غنام هذه الحادثة ولم يذكر اسم المكان الذي جرت فيه أحداثها وقال عنها: إن قاعد بن ربيع بن زيد أمير وادي الدواسر سار

(١) صحيح الاخبار ج٢ ص ٧٧.

(٢) صحيح الاخبار ج٣ ص ١٣١.

بجمع من قومه يريد غزو قبائل جنوب نجد وهم في الغالب من معسكر الشريف فأغار ابن ربيع على آل ضمين وهم أعراب من بني هاجر وغنموا منهم إبلًا وخيلاً. ومما قاله شاعر كان في جيش ابن سعود في تلك الغارات على ميثب بني هاجر منها هذه الأبيات:

خيالة التوحيد خلوني أضيع	واقفوا مع الميثب لهلهم وقاري
من ضرب عود يوم يرخي المصاريع	ويصفهم صف الصقر للحباري
يركب على قبّ عيال مداريع	قده على طرد المعادين ضاري
شوف عيني يوم ذبوا مع الربيع	صفة درمهم مثل صف العجاري

موقعة الجمانية^(١) :

جرت أحداثها في سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م في مكان يسمى الجمانية وهو بعالية نجد، وذلك بسبب الحادثة السابقة، وقال ابن غنام: إن الشريف غالب بن مساعد جمع جموعاً كثيرة من حاضرتة وباديته من كل قرية وبلد، واستعمل عليهم الشريف ناصر بن يحيى وساروا لمحاربة قبائل ابن سعود، فلما علم بذلك عبد العزيز بن محمد بن سعود أرسل إلى جميع بوادي نجد يخبرهم بما عزم عليه الشريف ويأمرهم بأن يتزولوا بأهلهم «ولأظعانهم» على ابن هادي بن قرملة كبير قحطان وأمر ربيع بن زيد أمير الدواسر والوادي أن يخرج بجيش من قومه وينزل على هادي، فلم تمض غير أيام حتى اجتمعت تلك الجموع على ماء الجمانية بعالية نجد ثم أقبل الشريف ناصر بجيوشه ومعه المدافع ونزل على الجمانية وكان ذلك في آخر شعبان، فلما بدت غرة رمضان التحم الفريقان واشتد بينهم القتال يومين فهزم الله جيش الشريف وأخذوا مدافعهم وخيامهم ومائتي ألف من الغنم وثلاثين ألفاً من الإبل وقتل من الطرفين عدد من الرجال، وكان عبد العزيز قد أرسل محمد بن معيقل في جيش مددا لابن قرملة فلم يأتهم إلا بعد أن هزم جيش الشريف بيومين فتوجه في إثر أعراب الشريف فأدرك بني هاجر وهم على ماء القنصلية قرب بلدة تربة فأغار عليهم.

(١) تقع غرب مدينة عفيف بحوالي ٢٨ كم، تاريخ الجزيرة العربية حسين خزعزل ص ٣٦٥ ص ٣٦٧، العسكرية السعودية في مواجهة الدولة العثمانية السيد أحمد مرسى عباس ص ١٩.

ذكر ابن بشر هذه الحادثة وقدم تفاصيل أكثر عن القبائل التي اشتركت مع عبد العزيز بن محمد بن سعود فقال: «فلما بلغ الخبر عبد العزيز بن محمد بن سعود أمر على محمد بن ربيعان ومن معه من عربان عتيبة وفصل الدويش ومن يتبعه من مطير وأمر أيضا على بوادي السهول وسبيع والعجمان وغيرهم من بوادي نجد وأمر جميع هؤلاء العربان بأن ينزلوا على هادي بن قرملة رئيس قحطان وجميع عربانه ثم أمر عبد العزيز على ربيع بن زيد الدوسري أمير أهل وادي الدواسر أن يسير بالدواسر الحاضرة والبادية وينزلوا على هادي المذكور^(١).

موقعة العمائر^(٢) :

وقعت في سنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م وقد ذكرها ابن غنام وقال: إن محمد بن معيقل مع جيش من أهل الأحساء^(٣) والمهاشير وأهل نجد يريدون جزيرة العمائر فلما اجتازوا الصحراء وبدت لهم الجزيرة خاضوا البحر ولم يغز ابن سعود قبل هذه الغزوة في البحر، وخاضت معهم بعض الخيل فلما وصلوا ساحل الجزيرة أغاروا على أهلها فقتلوا منهم عدة رجال وأخذ السعوديون ما بها من الأموال واستولوا على ستة من الخيل ونحو أربعين من الإماء وحازوا كثيرا من الخيام والسلاح والأمتعة والمال.

موقعة الجديدة^(٤) :

وقعت في ذي القعدة سنة ١٢٢٦هـ/ ١٨١٠م وتعرف بالخيف وكذلك وادي الصفراء، وقد شارك بنو هاجر ضد الحملات التي قام بها محمد علي على الجزيرة العربية وذلك عام ١٢٢٦هـ- ١٢٣٠هـ/ ١٨١٠م- ١٨١٤م ضمن قوات الإمام عبد الله بن سعود للدفاع عن المدينة ضد قوات طوسون وذلك في موقعة الجديدة مع أهل ييشة وقحطان، وكان على رأس هذه القوات هادي بن قرملة وعثمان بن عبد الرحمن المضايقي من قبيلة عدوان اللذان استبسلا فيها وهزمت

(١) ليس كل فخوذ بني هاجر بل أدرك فخذا من بني هاجر.

(٢) ابن غنام ١٩٧.

(٣) المهاشير من قبيلة بني هاجر.

(٤) تاريخ اليمامة بن خميس ص ٣١٤، ص ٣١٩، الدولة السعودية الأولى عبد الرحيم عبد الرحمن ص ٣١١، العسكرية السعودية في مواجهة الدولة العثمانية أحمد عباس ص ٥٨.

قوات طوسون وقتل منهم أربعة آلاف رجل واستولت قوات عبد الله بن سعود على كثير من الأموال والسلاح وقتل من جيش الإمام عبد الله ستمائة رجل منهم هادي بن قرملة شيخ قحطان ومانع بن كدم شيخ آل قريش من قبيلة آل صقر من عبيدة قحطان وراشد بن شبعان شيخ بني هاجر والفارس مانع أبو حير العجمي^(١).

وقد ذكر ابن بشر من قتل في هذه المعركة فقال^(٢) راشد بن شبعان أخا محمد بن سالم وهو أمير بني هاجر.

غير أن الواقع أن راشد هذا هو راشد بن سالم بن محمد بن شبعان الذي تزعم قبيلة بني هاجر بعد وفاة والده الشيخ سالم بن محمد في حوالي ١٢١٠هـ أما وفاة الشيخ راشد كما أوضح المصدر سنة ١٢٢٦هـ، ومن ذلك يتضح أنه تزعم قبيلة بني هاجر لمدة ١٦ سنة، وقد انضمت قبيلة بني هاجر إلى معسكر عبد الله بن سعود وصاروا من ضمن جيوشه في وقت زعامة الشيخ راشد بن سالم بن محمد بن شبعان.

أيام بني هاجر في البحرين:

لبنى هاجر العديد من الأيام في البحرين منها وقعة الناصفة وسوق الخميس وأم سوية وقصر البدع ورأس تنورة والضلع ودقة البحرين. وقعة الناصفة^(٣):

وقعت هذه الحادثة في سنة ١٢٥٨هـ/ ١٨٢٤م وذلك بعد أن دب النزاع بين الشيخ عبد الله بن أحمد (الفتاح) حاكم البحرين وبين حفيد أخيه الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان بن أحمد على الحكم، وكان الشيخ محمد قد استعد للأمر فتمكن من حصر الحكم في جزيرة المحرق، فجهز الشيخ عبد الله جيشين أرسل أحدهما المؤلف من بني هاجر إلى ابني أخيه الشيخ محمد وحمود ابني سلمان بن أحمد الساكنين في الرفاع ليقوداه إلى قتال ابن أخيهما وقاد عبد الله الجيش الثاني بنفسه متوجها نحو سوق الخميس، فلما بلغ الشيخ محمد بن

(١) منطقة تثليث العمري ص ٦٦.

(٢) عنوان المجد ابن بشر ج١ ص ١٥٨.

(٣) التحف النبهانية ص ١٠٧، تاريخ البحرين السياسي د/ فائق طهوب ص ٢١٣.

خليفة الخبر كون جيشا وتلاقيا في موضع يسمى الناصفة في جزيرة سند فكانت الدائرة على الشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة^(١).

وقعة سوق الخميس^(٢):

وقعت بعد الناصفة سنة ١٢٥٨هـ وبعد هزيمة الشيخ عبد الله اجتمع بجيش ابني أخيه محمد وحمود المؤلف من بني هاجر وعادوا الكرة وهاجموا جيش الشيخ محمد بن خليفة حيث تلاقيا في سوق الخميس وجرت معركة حامية الوطيس شديدة كانت نتيجتها هزيمة الشيخ محمد بن خليفة الذي توجه إلى نجد لطلب النجدة من أمير الرياض عبد الله بن ثنيان.

وقعة أم سوية^(٣):

جرت أحداثها سنة ١٢٦٤هـ/١٨٧٤م، وتعرف كذلك بخراب الدوحة الأولى وذلك في وقت حكم الشيخ محمد بن خليفة بعد أن انتزع الحكم من الشيخ عبد الله بمساعدة أسطول الدولة العظمى في ذلك الوقت بريطانيا في موقعة الحينية في عام ١٢٥٨هـ/١٨٣٤م، اشترك بنو هاجر إلى جانب الشيخ عبد الله فيها، وبعد أن توطن الحكم للشيخ محمد بن خليفة وخضعت لسلطوته أغلب القبائل ومنها قبيلة النعيم وآل بن علي والجلاهمة، أظهر عيسى بن طريف شيخ قبيلة آل بن علي رغبته في ولاية قطر فأسند إليه الشيخ محمد ولاية قطر عرفانا بما أداه من خدمات له خلال صراعه مع الشيخ عبد الله، ولكنه عندما توجه إلى هناك أظهر العداء للشيخ محمد وجمع القبائل للحرب وأرسل إلى أبناء الشيخ عبد الله المقيمين في قلعة الدمام يستقدمهم إليه لإتمام مخططه فقدم إليه الشيخ مبارك بن عبد الله يقود جيشا من بني هاجر، فبادر عيسى ومبارك بالزحف على الشيخ محمد بجيش مؤلف من آل بن علي والمناصير وبني هاجر، التقى الفريقان على ماء يسمى أم سوية في قطر يوم ٩ ذي الحجة عام ١٢٤٦هـ

(١) ج. ج. لوريمر ج٣ ص ١٢٣٦ ص ١٢٤٠، الخليج العثماني فردرك ص ٣٧.

(٢) التحفة النهائية ص ١٠٨، تاريخ البحرين السياسي ص ٢١٣ الدولة السعودية الثانية حصّة السعدي ص ١٧٥.

(٣) التحفة النهائية ص ١١٤، تاريخ البحرين السياسي ص ٢٢٩، نشوء قطر د/ عبد العزيز المنصور، د/ فتوح الخترش ص ٤٢.

وانتهت المعركة بمقتل عيسى بن طريف شيخ قبيلة آل بن علي وهزيمة مبارك بن عبدالله^(١).

وقعة قصر البدع^(٢) :

جرت أحداثها بعد موقعة أم سوية بثلاث سنوات وذلك في سنة ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠م بعد أن استنجد الشيخ مبارك بإمام نجد فيصل بن تركي آل سعود فجمع الإمام فيصل قواته في الرمحية ثم انتقل إلى جلوين بين القطيف والأحساء وهناك وصلته مساعدات من قبائل بني هاجر وآل مرة والعجمان واتجهت جميع القوات بقيادة عبد الله بن فيصل إلى قطر فنزلت بلدة سلوى ثم جاءوا الصريف في الزاوية الجنوبية من قطر وحاصرت الحملة قصر البدع الذي تتواجد فيه قوات الشيخ محمد وأخيه علي وبعد ذلك جرى الهجوم على القصر وأجبرت قوات عبد الله قوات آل خليفة على الفرار إلى البحرين مخلفة وراءها عددا من السفن التي استخدمها الشيخ مبارك بن عبد الله للهجوم على البحرين بعد أن جهزه عبد الله بن فيصل :

وقعة رأس تنورة^(٣) :

وتعرف بموقعة مسيمير أيضا. وجرت أحداثها بعد موقعة قصر البدع وذلك في سنة ١٢٦٧هـ بعد أن جهز عبد الله بن فيصل الشيخ مبارك بن عبد الله بن أحمد آل خليفة للهجوم على البحرين، اتجه الشيخ مبارك يقود جيشا من بني هاجر والجلاهمة في طريقه للبحرين لمقابلة جيش الشيخ محمد آل خليفة وبالقرب من رأس تنورة حيث جرت أحداث المعركة التي أسفرت عن مقتل الشيخ مبارك وبشر بن رحمة الجلاهمة والفارس ناصر بن مريط الهاجري^(٤).

(١) التطور السياسي د/ عمر العمري ص ١٦٢.

(٢) تاريخ الدولة السعودية الثانية د/ أبو عليه ص ١٦٦، الدولة السعودية الثانية حصّة أحمد السعدي ص ١٨٢.

(٣) تاريخ البحرين السياسي ص ٢٤٩، الدولة السعودية الثانية حصّة السعدي ص ١٨٢، نشوء قطر، د/ عبد العزيز المنصور ص ٤٣.

(٤) الشيخ محمد هو حفيد شقيق الشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة الذي انتزع الحكم منه بعد موقعة الحنينية وذلك في عام ١٨٣٤م.

وقعة الضلع^(١) :

وقعت هذه الحادثة في سنة ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م وذلك بعد أن دب النزاع بين الشيخ محمد وأخيه علي بن خليفة على الحكم وأسفر هذا النزاع عن حكم البحرين للشيخ علي بن خليفة فطلب الشيخ محمد المساعدة من أبناء الشيخ عبدالله المتواجدين في قلعة الدمام فجهز أبناء عبد الله جيشاً من بني هاجر يقوده الشيخ ماضي بن طعزة في دارين وتوجهوا بعد ذلك نحو البحرين وعندما نزلوا من السفن إلى البر التقى الجيشان ودارت معركة شديدة أسفرت عن مقتل الشيخ علي بن خليفة وابنه إبراهيم وانهزم جيشه وأصيب عيسى بن علي وأنقذه رجل من آل مرة، حيث نقله إلى قطر في الليل بقارب وكانت هذه الحادثة في ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٦هـ.

وقعة دقة البحرين^(٢) :

وقعت سنة ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م بعد موقعة الضلع وهزيمة جيش علي ومقتله وابنه ودخول الشيخ محمد وأبناء الشيخ عبد الله بمساعدة بني هاجر حيث صار الحكم في البحرين مرة أخرى للشيخ محمد ولكن أبناء الشيخ عبد الله قاموا بسجن الشيخ محمد وانتزعوا الحكم منه وتولى الحكم الشيخ محمد بن عبد الله في البحرين وتفرق أبناء الشيخ محمد بن خليفة في قطر ونجده، وبعد ثلاثة أشهر من حكم محمد بن عبد الله تدخل البريطانيون في البحرين وسعوا لإخراج أبناء الشيخ عبد الله من حكم البحرين بكل الوسائل حتى العسكرية وتم ذلك حين حاصر المعتمد البريطاني في أبي شهر «بيلي» البحرين بواسطة البوارج البريطانية الموجودة في الخليج العربي التي أخذت بتوجيه مدافعها على قصر الحكم في المنامة وقتلت عدداً من رجال الشيخ محمد بن عبد الله المتواجدين في القصر وكذلك من جيشه، فتسلل أبناء الشيخ عبد الله وبنو هاجر إلى الدمام فأخرج المقيم البريطاني بيلي الشيخ محمد بن خليفة من سجنه ونفاه إلى عدن ومنها توجه إلى مكة حتى توفي بها.

(١) ج. لوريمرج ت ص ٢٨٦ ص ١٣٥٣ .

(٢) تاريخ البحرين السياسي ص ٢٨٦ ص ٣٠٠ .

ثم قام بيلي واستدعى الشيخ عيسى بن علي بن خليفة من قطر وعينه حاكما للبحرين عام ١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م.

وبدأ من هذا العام الانتداب البريطاني على البحرين بعقد عدة اتفاقيات مع حاكم البحرين حتى تم الاستقلال، وقد دخلت بريطانيا ضد أبناء الشيخ عبد الله لأنهم عارضوا السيطرة البريطانية على البحرين ودخلوا في معاهدات مع الدولة العثمانية وذلك لأسباب دينية بسبب قوة علاقتهم بإمام نجد^(١).

أما من فسر مساعدة بني هاجر أبناء الشيخ عبد الله قديما بأنها من قبيل أعمال القرصنة فإن وصف القراصنة من الأوصاف التي أطلقها الغرب على المشيخات والقبائل القاطنة على سواحل الخليج بشكل عام، وبالتالي فليس من المناسب استعارته ونعت أي قبيلة من القبائل العربية به، وخاصة أن الغرب قد أطلق كلمة القراصنة على القبائل العربية التي قاومت تدخله في الشئون الداخلية لشبه جزيرة العرب ومحاولات الإنجليز المستمرة للسيطرة عليها^(٢).

أيام بني هاجر في ساحل الإمارات^(٣) :

استعان شيوخ أبي ظبي بقبيلة بني هاجر كثيرا، خاصة في الحالات التي كانت علاقاتهم بشيوخ الساحل الآخرين تصل إلى درجة التأزم بينهم، ومن أمثلة ذلك ما حدث في عام ١٨٧٥هـ / ١٢٩٢م حينما اشتد النزاع بين بني ياس وبني نعيم وبني قتب فاستنجد شيخ أبي ظبي ببني هاجر والمناصير القاطنين في خور العديد فشن ٢٠٠ فارس منهم على مدينة ضنك التي يسكن بها بنو نعيم في الظاهرة محدثين دمارا لها، أما بنو قتب فحين وجدوا أنفسهم في خطر من قبل بني هاجر والمناصير والمتحالفين مع شيخ أبي ظبي تقدموا يطلبون الحماية من شيخ دبي، وفي سنة ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م حدث نزاع بين أبي ظبي وأم القوين فاستعان شيخ أبي ظبي ببني هاجر والمناصير لحسم هذا النزاع. فأغاروا على أم القوين عدة مرات، كان النصر حليفهم حتى تدخلت الحكومة البريطانية لحل هذا

(١) تاريخ الأحساء السياسي د/ محمد عرابي نخلة ص ٩٢.

(٢) أصول الخيل العربية الحديثة الجاسر ص ٢٥٩.

(٣) التطور السياسي للبحرين د/ عمر العمري ص ١٢١، ص ٢٢٨، ص ٢٩١ ج. ج. لودج ٢ نخ ص ١٦٨.

التراع عندما تدخل العقيد كوكس وتم الصلح بين شيخ أبي ظبي وشيخ أم القوين على سطح السفينة البريطانية «لورنس» وبحضور العقيد كوكس^(١).

أيام بني هاجر في قطر^(٢) :

كتب «روث» في ٢٩ جمادى الآخرة ١٣٠٥هـ/ فبراير ١٨٨٧م خطابا أرفق به مذكرة أن شيخ البحرين يذكر فيها أن الشيخ ناصر بن مبارك وأتباعه من بني هاجر سيستقرون في الزيارة في الجزء الشمالي الغربي من ساحل قطر في مواجهة البحرين وأن العثمانيين يساندون هذا المخطط بشكل مباشر مما سيدخل البحرين في دائرة الخطر، وقد وصلت موافقة لناصر بن مبارك من والي البصرة على السكن في الزيارة، وفي شوال ١٣٠٤هـ أرسل المقيم البريطاني لحكومة الهند خطابا ذكر فيه أن انسحاب الشيخ قاسم من البدع قد تسبب في اضطرابات في المنطقة والمناطق المجاورة وأن بني هاجر قد أغاروا على سوق البدع وعانى تجار الفرس من جراء ذلك وعندما اشتد الصراع بين الشيخ زايد بن خليفة آل نهيان شيخ أبي ظبي والشيخ قاسم آل ثاني قام ابن الشيخ زايد بغارة على البدع انتهت بمقتل أحد أبناء الشيخ قاسم والملقب (بالجوعان) وذلك في يوم ١٨ رمضان ١٣٠٥هـ وقامت قبيلة بني هاجر بمساندته للأخذ بثأر ابنه، وعندما علم الشيخ زايد بما يعده الشيخ قاسم من السير إليه أرسل المبعوثين إلى القبائل الموالية له من الظواهر والبوشمس وبني قتب والعوامر والدروع وكذلك إلى شيوخ دبي وأم القوين وطلب من الجميع أن يلتقي بهم في أبي ظبي لكي تتوحد قواتهم مع قواته لملاقاة الشيخ قاسم والتقى الجيشان في منطقة جوى انتصر فيها قاسم وعرفت هذه المعركة باسم معركة خنورة وكذلك قبيلة النعيم على خطه تقضي بالتعبئة السريعة في حالة وصول الشيخ زايد بجيش يصل إلى ١٥٠٠ رجل، كذلك قام الشيخ قاسم بإرسال مبارك بن نايفة الهاجري إلى حاكم حائل الأمير محمد بن رشيد ومعه ١٦ ناقة هدية منه يطلب من ابن رشيد المساندة. رد الأمير محمد بن رشيد على الشيخ قاسم بخبر وصول مبعوثه الفارس مبارك

(١) ج. ج. لوريمر ج ٢ تخ ص ١١٤٢ تاريخ ساحل عمان السياسي زهد يسمور ص ١٧٦، ص ١٧٧.

(٢) أمراء وغزة د/ عبد العزيز عبد الغني، الشؤون القطرية من عام ١٨٣٧م إلى عام ١٩٤٠م. ج. ج. لوريمر ج ٣ تخ ص ١٢٤٣ ص ١٢٤٦، تاريخ ساحل عمان زهدي يسمور ص ١٢١ - ١٤٢ ص ٢٤، التطور السياسي في قطر د/ عبد العزيز المنصور.

ابن نايفة الهاجري والهدية وكذلك عن استعداده لمساندته ضد شيخ أبي ظبي .
كما كتب محمد بن رشيد خطابا موجهها إلى الفارس ناصر بن خليل الهاجري
شيخ آل شهوان بني هاجر في الرابع من ذي الحجة ١٣٠٥ هـ الموافق ١١
أغسطس ١٨٨٨ م جاء فيه : «من محمد بن رشيد إلى ناصر بن خليل سلام
عليكم ورحمة الله . وبعد ذلك من طرف قاسم اليوم صار حالنا وحاله وصار
بينه وبين زايد الجرا فيه فالمستهب صداقتنا يساعد قاسم على عدوه ويفزع له وحننا
بدورنا متوجهين لتلك الديارات وكل يجازا على قدر فعله اللي يفعل زين
ويساعد قاسم فهو صديق واللي ما يفزع مع قاسم فلا هو صديق»^(١) .

تحرك الشيخ زايد من أبي ظبي بجيش يبلغ ٥٠٠٠ مقاتل و ٢٠٠ فارس ولما
بلغ زايد سبخة على حدود قطر واجهت الجيش ظروف القاهرة تمثلت في شح الماء
وكان لزاما عليه أن يحفر الآبار، فعقد زايد هناك مجلس حرب مع شيوخ القبائل
الموالية له وتقرر فيه عدم السير إلى قطر وخاصة أن الشيخ قاسما كان يعسكر
قرب البدع، بالإضافة إلى أنه لا يوجد في ذلك الوقت من العام كلاً كاف
للحملة في نواحي قطر ورأى المجلس الاكتفاء بمهاجمة القبائل الموالية لقاسم
والتي اشتركت معه في الحملة السابقة، واتجه الشيخ زايد إلى قارة بالقرب من
الأحساء، ونهبت القبائل الموالية له كل شيء وبلغت غنائمهم ٢٠٠٠ من الإبل
وعندما علم بنو هاجر بذلك قرر الشيخ سالم بن شافي ملاحقة جيش زايد
واسترداد إبلهم وبلغ عددهم ٣٥٠ هجانا و ٣١٠ فرسان فتعقبوهم إلى أن
وجدوهم متجهين نحو أبي ظبي وهاجم بنو هاجر على مؤخرة جيش زايد
وبدأت معركة استبسل فيها فرسان بني هاجر، ولكن هذه المعركة أسفرت عن
مقتل عدة رجال من قوات الشيخ زايد وبني هاجر وعرفت هذه المعركة بمعركة
قارة نسبة إلى المكان الذي وقعت به، وذلك في عام ١٨٨٩ م، اكتفى زايد بهذا
القدر وتراجع إلى دياره، وحين بلغ الشيخ قاسم خبر هذه المعركة ومقتل عدد من
بني هاجر فجهز ١٥٠٠ مقاتل من بني هاجر والتعيم والمناصير وخرج من البدع
يقتفى أثر زايد للأخذ بثأر من قُتل في هذه المعركة لكن جيش الشيخ زايد وصل
إلى أبي ظبي . وبعد مدة من معركة القارة أغار بنو هاجر بقيادة أحمد بن ثاني
على شمال البريمي في عام ١٨٨٩ م .

مساندة بني هاجر للشيخ قاسم^(١) :

تلتزم قبيلة بني هاجر عندما تعاهد أو تتحالف مع قبيلة أو شيخ بعهودها ومواثيقها، وتفي بها حتى لو أدى ذلك إلى قتل آخر رجل من رجالها، ولم يذكر في تاريخها أنها تعاهدت مع أحد فخانت أو غدرت، وعندما يشتد القتال لا تنسحب مخلقة حليفها يواجه أعداءه وحده بل تقف معه حتى نهاية المعركة ولو تكاثرت عليها الأعداء؛ ولذلك اختارها الشيخ عبد الله آل خليفة وسانده بنو هاجر وكذلك أبناؤه من بعده ووفت بعهودها معه، ومن ثم استعان الشيخ قاسم ببني هاجر لمعرفته بهم وحفظهم للمواثيق وطلب منهم المساندة في إقامة حكمه في قطر، وقد أوفوا بعهودهم للشيخ قاسم وقامت الإمارة وكان الدور الأساسي في هذا يرجع إلى بني هاجر ممثلاً في الشيخ الفارس ناصر بن خليل، وقد بدأ هذا التعاون بين قاسم وناصر وذلك عندما رأى قاسم أن والده محمد بن ثاني يدفع مبالغ كبيرة إلى حاكم البحرين فرضت على أهالي قطر، وكان والده من كبار التجار في قطر ويتحمل القسط الأكبر من هذه المبالغ بموجب اتفاق تم في ١٢ سبتمبر ١٨٦٨م الموافق جمادى الآخرة ١٢٨٥هـ بين أهالي قطر وحاكم البحرين علي آل خليفة وبحضور المقيم البريطاني (روث).

وكان والد قاسم محمد بن ثاني ليس حاكماً على قطر بل يتبع شيخ البحرين ويعمل تاجراً في اللؤلؤ مع جماعته المعاضيد وهم من قبيلة تميم ويبلغ عددهم في قطر عشرة أفراد يشتغلون بتجارة اللؤلؤ. وبعد أن شب قاسم رفض هذا الاتفاق، الذي تم ورفض أن يدفع المبالغ التي نص عليها هذا الاتفاق وذلك بعد أن وجد المساندة من الشيخ الفارس ناصر بن خليل وجميع قبيلة بني هاجر، وبدأ قاسم يحكم قطر ولكن بدون اعتراف من الدول المسيطرة على الخليج العربي وشيوخ ساحل عُمان فضبط الأمن بها واستتب له الأمر وأصبح ينظر إلى السلطة ولكن عدم اعتراف الدولة العثمانية والبريطانية وشيوخ ساحل عُمان صعب من هذه المهمة فاجتمع مع الشيخ ناصر بن خليل وكذلك بكبار رجال القبائل الموالية له وتحدث عن كيفية شد اهتمام القوى العظمى في المنطقة وإظهار أهمية قطر على ساحل الخليج العربي. فأشار أحد رجال بني هاجر ويدعى جابر

(١) ج. ج. لورير ج ٣ تخ ص ١٢٦٠-١٢٦٤ تاريخ ساحل عمان - زهدي سمور ص ١٢١.

ابن شرعان الهاجري أن يقوم قاسم بحشد قوة بحرية تقطع الطريق على السفن المحملة بالبضائع وتستولي عليها، وبدأ قاسم ومن معه بشن الغارات على السفن في الخليج العربي وكانت تعود ملكيتها إلى البحرين وأبي ظبي وبريطانيا ومع ازدياد هذه الغارات في الخليج بدأت بريطانيا وكذلك تركيا بالاتصال بقاسم بن محمد بن ثاني.

وفي جمادى الأولى ١٢٨٨هـ / ١٨ يوليو ١٨٧١م أبرق «بيلي» المقيم البريطاني في بو شهر بأن قاسم تعهد برفع العلم العثماني على الدوحة وعين من قبلهم في منصب قائم مقام ولكن هذه العلاقة لم تستمر بين قاسم والدولة العثمانية^(١). ففي ١٢ رجب ١٢٨٠هـ / فبراير ١٨٩١م وردت أخبار من وكيل البحرين البريطاني بوقوع انشقاق بين قاسم والسلطات العثمانية، وذلك عندما اعترض قاسم على إقامة مركز جمارك في البدع وعندما أصر العثمانيون على إقامة هذا المركز قدم قاسم استقالته كقائم مقام قطر، ولم تقبل السلطات العثمانية استقالته ولكن مع إصرار قاسم على الاستقالة عينوا بدلا منه قاسم بن عبد الوهاب الفيحاني من قبيلة سبيع من فخذ الفيحين ولد في بلدة الفويرط في شمال قطر، وهو من الشخصيات المعروفة ومن كبار تجار اللؤلؤ في قطر، وكان من فرسانه المشاهير عندما حكم قطر محمد بن أرشيد آل زايد الهاجري وله ذرية في الكويت، ولكن مخططهم هذا بتعيين قاسم الفيحاني قائم مقام قطر لم ينجح وقرروا أن يرسلوا ١٠٠٠ جندي عثماني إلى البدع للتعامل مع قاسم بن ثاني وضبط شؤون المنطقة وذلك في شعبان ١٢٩٠هـ / مارس ١٨٧٣م^(٢).

معركة الشقب^(٣) :

قام والي البصرة بزيارة البدع في شعبان ١٣١٠هـ / فبراير ١٨٩٣م ولم يستقبله قاسم، وحين أرسل والي لقاسم يستقدمه باذلا له الأمان أرسل له أخاه أحمد لتسوية الأمر ولم يقبل والي بل أصر على حضور قاسم بنفسه، ورفض قاسم الأمر وأرسل إليه أحمد أخاه مرة أخرى في جمع من أعيان قطر، وعلى

(١) ج. ج. لوريجر ج ٣ فتح ص ١٢٥٦، الحياة الإدارية في سنجق الأحساء العثماني د/ حمد العيدروس ص ٧٩.

(٢) الشئون القطرية ص ١٩٥ الحياة الإدارية في سنجق الأحساء العيدروس ص ٨٠.

(٣) الخليج العثماني فردرك انسكوبي ص ٥٨ ص ١٤٤ ج. ج. لوريجر ج ٣ ت ص ١٢٤٨ - ١٢٥١.

(٢) المخضبة القسم الثاني من بني هاجر .

ولينا وعفينا وجدنا بعنقهم
وكم سبه سبت عليهم مذل
فالاقتل يصفى كدرهم ذا وغشهم
من الله ذي العرش الذي يعلم الخفاء
فأوصيك مني يافتي ياأبن جاسم
تمسك بتقوى الله وأخلص له العمل
ترى من أطاع الله طاعت له الملا
فانا أقول ذا وأرجو من الله عفوه

وجدنا لهم بأموالهم والربايب
نسب السبايا والنشاما جلايب
وأسبابهم تازي عليهم عقايب
خبير بنا علام ما كان غايب
فلا تكن نها يا فتى الجود غايب
بعلم على حق صواب وصايب
وذلت له أرقاب الملوك الصعايب
ولاقول فيها مخطيات وصايب

فقدم بنو هاجر من كل صوب لمساندة الشيخ قاسم ضد الوالي العثماني مع قبيلة النعيم فتجمعوا حوله، وهجموا على الجند العثماني وقتلوا بعضا منهم ولما علم الوالي بما حدث أرسل قوة كبيرة لمهاجمة الشيخ قاسم ووقعت الشغب واستبسل فيها فرسان بني هاجر والنعيم وأسفرت المعركة عن هزيمة الجيش العثماني وقتل منهم ٥٠٠ جندي وأسر كثيرون منهم، ومن هؤلاء من هو برتبة قائد وقتل من بني هاجر الفارس سعيد بن سيف الهاجري وأصيب فيها الفارس سيف الهاجري ومن النعيم الفارس زعل النعيمي. وقد اضطر الوالي بعد أن مني بالخسارة بعد هذه المعركة أن يعقد هدنة تلاها اتفاق لتسوية الخلاف، وقد تم تبادل الأسرى. وهنا أود أن أذكر شيئا من خصال الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني رحمه الله. فقد كان ورعا يخاف الله محافظا على دينه غيورا عليه. رجل إذا عاهد أوفى بعهده محبا للخير شجاعا كريما وشاعرا بليغا، وكان بنو هاجر له جندا مخلصين وذلك لخصال الشيخ قاسم الحميدة.

وهذه ترجمة للشيخ قاسم من كتاب (تذكرة أولى النهي والعرفان بأيام الله الواحد الديان) لفضيلة الشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن. قال ابن عبيد في خصال الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني: «هو الأمير الجليل قاسم بن محمد بن ثاني شيخ قطر الورع الزاهد التقى الفصيح البليغ الحبلي، كان جوادا مبذالا عالما بالعلوم الدينية والفقهية، ولد رحمه الله سنة ١٢١٦هـ وعاش مائة وخمس عشرة سنة، تزوج على مدى حياته تسعين امرأة وبعده من الجواري وكثر له النسل الإنساني، فكان له من الأولاد والأحفاد وأبناء الأحفاد ذكورا وإننا ما لا يصدق

من كثرتهم ، فقد قيل إن الذين يركبون معه إذا ركب ستون فارسا في موكبهم كلهم من صلبه وكان كثير العتق للعييد وقد رثاه لما مات الشعراء وأثنوا عليه منهم الشيخ حسين بن علي بن نفيسة، فقال مرثية في شمس الفضائل ومنتهى الأمانى الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني مؤيد الدين وحتف المعتدين شيخ قطر المتوفى في اليوم العاشر من شهر شعبان سنة ١٣٣١هـ.

وبعد انتهاء معركة الشقب قال شاعر بني هاجر راشد بن عفيشة الهاجري قصيدة يصف هذه المعركة^(١):

عبد الحميد اللي له الرب هادي
يمجد على إسلامه وفيه السداي
أضدادي على الإسلام والشرك زادي
كفت به وكافينا ولي العبادي
نوى ذهاب المدن هي والبوادي
وحتم وقال انه يجينا يقادي
شنيع الى أومى والصويد حدادي
مالك شويرن ياهبيل الفوادي
وندرى غضب غيرك صحيح وكادي
وهو يحسب انه كلما هد صادي
وبافعالنا اللي كل يوم جدادي
كره بضرب مصقلات الهنادي
عن الروم حازن في عروض المبادي
خطمنا على طابورهم والفنادي
كما هدير الزمل في وقت الهدادي
كما حنظل الصمان بأرض حشادي
وخفوا عقيل مثل عمد الجرادي
راحت علي اللي يعملون الفسادى
وما حرم الله يعملونه عنادي

لوا نجد سلطان الجزيرة وغيرها
على الحق منصوب وللحق ناصب
خانوه باشاته على غير مادري
كزوالنا مسقوفي نيته بنا
جانا وطق المدن والبر والبحر
فطلبنا الصداقة قال مادون شيخكم
غر خطر سوه على من يقارشه
اقومر بالشقاوة والشقاوة بروسنا
تربط مقاودنا وتهلك صغارنا
فسرى بثلك الليل واعتد واعتدى
نطحناه بالشبان والخييل والقنا
حدينا بني عثمان في حفرة البلى
لاعن بني كنهن شرد المها
لعبنا بهم يوم اتلينا ظهورهم
اجلال العتاري مامنهم هديرهم
لكن جماهي روسهم غب كوننا
وراح المويلى ينسع الفوج بالعصى
لاعن هل التوحيد والصدق والتقى
هل الخمر والزمر والكيف والزنى

(١) شعراء وفرسان من الصحراء لمحمد الهاجري.

فمن مات منهم في جهنم وفي سقر ومن مات منا ميت في الجهادي
والحمد للمولى على عز شيخنا قاسم صليب الرأس نمر الهدادي
أبو فهد نور الوطن مردى العدى حامي حمى الوندات سقم المعادي
وختمت جوابي بالصلاة على النبي محمد المبعوث للناس هادي

معركة الزبارة الأخيرة^(١) :

وقعت هذه المعركة في عهد الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني في شهر
يوليو ١٩٣٧م / الموافق ٢٢ ربيع الثاني ١٣٥٦هـ، وكان عدد قواته ٣٧٠٠،
وسببها أن النعيم قامت بالاستيلاء على قصر الشقب فخرج عليهم الشيخ عبدالله
ومعه بنو هاجر فهم جنوده وجنود أبيه من قبل الأوفياء . وقد قال شاعر من
النعيم قصيدة منها هذه الأبيات^(٢) :

حربنا في الزبارة ثار باروده محتسين حرايب كل معضادي
ماخبر طرد جداني لجدوده يوم جمع لنا ملت بني بادي

فرد عليه شاعر من بني هاجر هو طالب بن سالمين الهاجري بقصيدة

منها :

حن بني هاجر هل المدح والرأي الرفيع لاستقام الحرب ماحن بتسعى بالصلاح
وأن مشخنا واحد راح مجنون صديق يستخف ويرهق اللي يشيله بالصباح
خيلنا حوض المنايا يزورنه جميع إن غدا في معتقلهن نعهده مستباح
ولا حتضينا الهوش نرى شبا حد الوريح شبع السرحان والطير خفاق الجناح

وبدأت المعركة بحصار بني هاجر للقصر وأطلقوا عليه الرصاص من كل
جهة حتى تهدم بعضا من جوانبه وعندما رأى رجال النعيم شدة الحصار انسحبوا
في الليل مخلفين قتلاهم خلفهم واستولى بنو هاجر على القصر، وكان على
رأس بني هاجر الفارس محمد بن حصين الهاجري ومن قبيلة النعيم أخو حمد
ابن محمد آل جبر شيخ النعيم وأحمد بن عيسى من أهل البحرين وناصر
الحجي .

(١) التطور السياسي لقطر د/ عبد العزيز المنصور ص ١٣٤ .

(٢) شعراء من الجزيرة العربية محمد الهاجري .

وبعد هذه المعركة أرسل شيخ النعيم يطلب العفو من الشيخ عبد الله وأعلن أنه وقيلته من رعايا دولة قطر فصّح عنهم.

أيام بني هاجر في الكويت:

وقعة هدية^(١) :

وقعت في سنة ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م، عندما تأزمت العلاقات بين الشيخ مبارك الصباح أمير الكويت وسعدون المنصور شيخ المتفق جنوب العراق وفي ذلك الوقت كان عبد العزيز بن عبد الرحمن موجودا في صحراء الصمان ومعه ٤٠٠ رجل، وقد عرض المساعدة على مبارك وتجمع الجيش في الجهرة والمكون من فصائل قوية، من القبائل مثل قحطان ومطير وبني خالد والعجمان وسبيع وبني هاجر وآل مرة والعوازم وعريب دار من أبناء الكويت والقائد العام للجيش عبد العزيز بن عبد الرحمن وتحرك الجيش في صفر ١٣٢٨هـ / مارس ١٩١٠م، أما سعدون فاستعد للنزال والتقى في جريبيعات الطوال بين الرخيمية والوقبا في ربيع أول ١٣٢٨هـ وسيطر على المعركة جيش مبارك وابن سعود ولكن سعدون هجم على القوة الكويتية المكونة من العوازم وعريب دار وكانت قوة ابن سعدون لا يستهان بها، فتراجعوا وعندما هجم سعدون على الخيالة في المقدمة تراجعوا إلى الخلف من شدة الهجوم ولم يصمد في هذه المعركة غير جيش ابن سعود المكون من عدة قبائل من آل مرة وبني هاجر وبني خالد وقحطان والعجمان وسبيع وبذلوا كل جهد بعددهم الصغير في مقابل ٥٠٠٠ مقاتل هو عدد جيش شيخ المتفق، ولكنهم تراجعوا تحت ضغط جيش ابن سعدون بدون خسائر، ولقد قيل عن هذه المعركة من الذين شاركوا فيها بأن عبد العزيز بن عبد الرحمن لو لم يكن حاضرا هذه المعركة لدمر جيش الشيخ مبارك. ولم تكن الخسائر في هذه المعركة كثيرة في الأرواح ولكنها كانت في الأموال، ولذلك سميت هذه المعركة بمعركة هدية لأن ابن سعدون غنم غنائم كثيرة اعتبرت مثل الهدية.

(١) تاريخ الكويت يعقوب الرشيد ص ١٨٥، من تاريخ الكويت سيف مرزوق الشملان ص ١٥٠.

معركة الطبعة^(١) :

وقعت في سنة ١٢٧٧هـ / ١٨٦٠م عندما اتفق العجمان والمتفق والقبائل الموالية لها من العراق على حرب الإمام فيصل بن تركي آل سعود حيث قاموا بشن عدد من الهجمات على قوافل نجد والأحساء وكذلك البصرة والكويت، وعندما علم الإمام بذلك جهز جيشاً تحت قيادة ابنه عبد الله يتكون من قبائل نجد والأحساء من قحطان وسبيع وسهول ومطير وبني هاجر وبني خالد، وخرج هذا الجيش في شعبان ١٢٧٧هـ / فبراير ١٨٦٠م وقصد العجمان وهم في الجاهلاء وهجم جيشه عليهم ودارت المعركة وتراجع العجمان إلى ساحل البحر وحاصروهم فيه حتى أغرق عدداً منهم ونجا شيخهم ركان بن حثلين وغنم عبد الله مغانم كثيرة من الإبل والخيول، وتفرقت قبيلة العجمان بعد هذه المعركة فمنهم من ذهب إلى نجران ومنهم من لجأ إلى قبائل أخرى، أما الشيخ ركان فتوجه إلى البحرين عند شيخها محمد بن خليفة وقد سطر هذه المعركة الشيخ أحمد بن مشرف من أهل الأحساء في قصيدة منها هذه الأبيات:

فأقبل من نجد بخيل سوابق	تري الأكم منها سجداً للحوافر
فوافق بالجهرا جموعاً توافرت	من البدو أمثال البحار الزواجر
سُبيعاً وجيشاً من مطير عرمرماً	ومن آل قحطان جموع الهواجر
ولا تنس جمع الخالدي ففيهم	قبائل شتى من عقيل بن عامر

(١) تحفة المستفيد، تاريخ الكويت ص ١٢٩، من هنا بدأت الكويت عبد الله الحاتم ص ٢٣١.

تاريخ بني هاجر في منطقة الأحساء

مقدمة:

سبق أن أوردنا في الفصول السابقة ما تواتر إلينا من معلومات حول الهجرات المتعددة لبني هاجر، والتي يتضح من خلالها أن بني هاجر نزحوا إلى أغلب مناطق الجزيرة العربية واستوطنوا فيها، ومع ذلك فإن نزوح بني هاجر إلى منطقة الأحساء قد تميز بالكثافة الشديدة والاستيطان المستقر، حتى أن وجودهم في هذه المنطقة أصبح منقطع الصلة بنزوحهم إليها، فقد عاشوا واستقروا فيها كمواطن أصيل لهم، الأمر الذي جعل أبرز مراحلهم التاريخية ومعالم حياتهم وتطورها يرتبط بهذه المنطقة؛ لذا فإذا كنا قد أفردنا فصلاً لتاريخهم بشكل عام، فإن هذا الفصل لا يمكنه أن يستوعب تاريخ هذه القبيلة في منطقة الأحساء؛ لأن وجودهم في الأحساء يتميز ويختلف عن وجودهم في المناطق الأخرى من حيث:

١- أن أمراء بني هاجر آل شافي استقروا في الأحساء وبذلك فقد استقر فيها صلب القبيلة وعمودها الفقري.

٢- ظهر في منطقة الأحساء أعظم فرسانها وشعرائها.

٣- كانت بنو هاجر من أكثر القبائل التي دافعت عن الأحساء ضد أي غزو خارجي كما حدث في دفاعها عنه ضد الغزو المصري بقيادة خورشيد باشا بجانب وقوفها ضد الوجود العثماني فيها.

٤- حافظت القبيلة على ولائها التام لسلطة الدولة السعودية في منطقة الأحساء حتى في الفترات التاريخية التي تعرضت فيها الدولة السعودية لبعض الضعف في القرن الماضي، فقد ظل بنو هاجر على ولائهم لهذه الدولة وكانوا أول من نصر الملك عبد العزيز حين أراد فتح الأحساء وظلوا إلى جواره حين بدت ملامح الغدر تبين من بعض القبائل الأخرى.

٥- كانت أهم وقعات وأيام بني هاجر في منطقة الأحساء.

كل الأسباب تجعل من الأفضل أفراد فصل خاص لتاريخ بني هاجر في الأحساء، بيد أن الإمام بتاريخ هذه القبيلة في الأحساء لابد أن يتضمن جملة من

العناصر التي تجعل الإلمام بهذا التاريخ وافيًا، وفي مقدمة هذه العناصر، التعرف على القبائل العربية القاطنة في منطقة الأحساء، وخصائصها وتقاليدها، ثم التعرف على الكيفية التي أقام بها بنو هاجر في الأحساء، ثم رصد أهم معالم تاريخهم في منطقة الأحساء، ومن أهم معالم ذلك التاريخ ما يلي:

- دورهم في التصدي لحملة خورشيد باشا.
- دورهم في الوقوف إلى جانب الملك عبد العزيز.
- أيامهم في الأحساء.
- هجر بني هاجر التي أنشأها الملك عبد العزيز.

القبائل العربية القاطنة في الأحساء:

يقطن بمنطقة الأحساء العديد من القبائل العربية التي استوطنت هناك، بسبب ما يتوافر بها من موارد للمياه وأراض خصبة ومزارع واسعة ونخيل مثمر ومراع شاسعة، بما يجعلها منطقة مثالية لحياة أبناء القبائل القائمة على الرعي والزراعة، ولما كانت المراعي تعتبر من أهم أسباب التوتر والنزاع بين القبائل، فإننا سنرصد فيما يلي أهم قبائل منطقة الأحساء، لكننا قبل ذلك نرصد أهمية منطقة الأحساء للقبائل العربية.

أهمية منطقة الأحساء للقبائل العربية:

الأحساء^(١) : وهي كلمة تعني الماء الذي تنشفه الأرض من الرمل فإذا صار إلى صلابه أمسكته فتحفر العرب عنه الرمل فتستخرجه.

والأحساء هي منطقة كثيرة الرمال تقع على الساحل الغربي من الخليج العربي وتمتد من الكويت حتى قطر وصحراء الجافورة، ومن الجهة الغربية تحدها الصمان وتكثر فيها النباتات وخاصة في السهل الساحلي مثل نبات الحمض وهو من النباتات الرئيسية للرعي، وفي بعض المناطق ينمو الثمام والتندة والعندب والعوسج ويساعد في نمو هذه النباتات مع قلة الأمطار ارتفاع الرطوبة، وينمو كذلك العرفج والأثل والرمت وفي صحراء الصمان ينمو العرفج بكثرة.

(١) ياقوت الحموي ص ٢٨٠.

أما من حيث المياه في المنطقة فإنها تحتوي على الكثير منها وتكثر بها العيون وهي مياه قليلة الملوحة صالحة للشرب ويوجد بها أودية من أهمها وادي المياه الممتد من الكنهرى بين ميناء الجبيل والمعقلا على حافة الدهناء الشرقية شمالا حتى خط التابلين . وكذلك وادي الملح الموازي شرقا لحقول زيت الغوار^(١) .

أما سكان المنطقة فيبلغ عددهم ١٠٠٠٠٠ من القرويين و ١٥٠٠٠٠ من أبناء القبائل العربية .

الصمان^(٢) : هي أرض صلبة واسعة تتاخم صحراء الدهناء من شرقيها وفيها رياض وخباري واسعة وهي خير المراعي إذا خصبت .

استيطان بني هاجر في الأحساء

لا تخرج أسباب نزوح بني هاجر إلى منطقة الأحساء عن الأسباب المعروفة للنزوح التي ذكرناها فيما سبق، وقد كان نزوحهم بحثا عن المراعي التي بدأت تجف في مناطق إقامتهم، فأتوا النزوح إلى منطقة الأحساء لما يعرفونه عنها من خصوبة الأرض ووفرة المياه ووفرة المراعي، وقد يرى البعض أن النزوح من الموطن الأصلي إلى موطن آخر للبحث عن المراعي أمر غير متصور في الوقت الحالي، لكنه كان أمرا طبيعيا في العصور القديمة، لذلك فإننا نوضح للقارئ الكريم نبذة موجزة عن أهمية المراعي بالنسبة للقبائل العربية قبل أن نتحدث عن ظروف إقامة بني هاجر في الأحساء .

أهمية المراعي للقبائل العربية:

تقوم القبائل العربية بالبحث عن المراعي الصالحة للرعي في فصل الربيع وعندما تجدها تستأذن القبيلة الموجودة بها، وبعد انتهاء فصل الربيع تعود من حيث أتت، فإذا قررت البقاء في هذا المكان فإن نزاعا سوف يبدأ بينهم وذلك من أجل بقاء أفراد هذه القبيلة وماشيتها .

وغالبا ما تتجه هذه القبائل في بحثها عن المراعي من جهة الجنوب إلى جهة الشمال ويقال لهذا النوع من التنقل (المحيل) وقبل أن تتنقل القبيلة يقوم

(١) جغرافية شبه الجزيرة العربية د. محمود أبو العلا ص ١٢٤ .

(٢) بلاد العرب، الأصفيهاني ص ٢٧٥، الصمان . سعد الشبانات ص ١٧ .

شيخها بإرسال الكشافه ويعرفون (بالعساسة) في كل اتجاه وعندما يجدون المكان المناسب يجتمع رؤساؤها لتحديد موعد الرحيل ، أما إذا كان هذا المكان يخص قبيلة معينة فإن المتعارف عليه بين أبناء القبائل العربية هو أن يقوم شيخ القبيلة وكبار رجالاتها بحمل هدية مثل الخيل والإبل إلى شيخ تلك القبيلة ويطلبون منه السماح لهم بالنزول في أراضيه حتى انتهاء الربيع . وعندما يوافق على طلبهم عليهم اتباع إرشادات هذا الشيخ إذا حدد لهم مكانا معيناً من تلك المراعي ، وبعد انتهاء المدة تعود القبيلة إلى أراضيتها ويكون بالعادة من الشمال إلى الجنوب ويعرف هذا النوع من الرحيل (بالقطين) وغالبا ما يحدث في شهور الصيف ، وتنزل القبائل العربية في هذا الوقت من السنة بجوار آبار المياه العائدة لها أو بقرب القرى لتتزود بالماء ، وهنا يقايضون أبناء هذه القرى بما يحتاجونه للتغلب على العيش في الصحراء . والقبائل العربية تطلق على الوقت الذي تمضيه في الرحلة وخاصة بالإبل (الشدة) ويقولون إنه أخذ منا قطع المسافة بين أرض الكلاء وأراضي القبيلة بـ ٥٠ شدة أي تعني ٥٠ يوما . وتطلق القبائل العربية على الأراضي الخصبة في فصل الربيع وبعد هطول الأمطار وإذا اكتست الأرض خضرة (بالريف) .

تاريخ استيطان بني هاجر في الأحساء :

لقد استوطن بنو هاجر الأحساء في القرن العاشر الهجري عندما قدم إليها المهاشير من آل ذعفة بني هاجر ، واستخدمت بعضاً من فخوذ بني هاجر أراضي الأحساء لرعي ماشيتها منهم الكدادات منطلقين من وادي الدواسر ، وبعد انتهاء الربيع تعود إلى السوادي . أما القبيلة بكل فخوذها فلم يذكر مؤرخو نجد متى نزحت إلى الأحساء . فابن ربيعة لم يذكر عنها في كتابه وكذلك القاضي ، أما حسين بن غنام فقد ذكر في حوادث ١٢٠٤هـ ، ١٢٠٨هـ ، ١٢١٠هـ ، ولم يذكر الأماكن التي حصلت بها هذه الحوادث إلا في عام ١٢٠٥هـ ، ١٢٠٨هـ ، ١٢١٠هـ ، أما ما ذكره في حوادث ١٢٠٥هـ فهو موضع اللدام ويقع في وادي الدواسر وفي حوادث ١٢٠٨هـ غزو ابن معقل لبني هاجر وهم في عالية نجد في الحزام الراقي بين الذنائب والثعل وفي حوادث ١٢١٠هـ ، فقد ذكر ابن غنام موقع القنصلية وهو بالقرب من بلدة تربة وهو المكان الذي غزا فيه ربيع بن زيد

شيخ الداوسر فخذ آل ضمين من الهيازع بني هاجر، وهم في تلك الناحية. أما ابن بشر فذكر في كتابه (أسرة آل فريان) وهم من آل جدي بني هاجر ذكرهم في حوادث ١١٦٨هـ، وعددهم من سكان الرياض وفي حوادث ١٢٥٨هـ، ذكر ابن بشر أن بني هاجر كانوا ضمن جيش فهد بن عبد الله العفيصان. وفي حوادث ١٢٦٧هـ ذكر ابن بشر أن الشيخ شافي بن سفر بن شبعان قدم على الإمام فيصل ابن تركي آل سعود من الأحساء. وذكرت مصادر أخرى أن الأمير شافي بن شبعان كان له دور في المحادثات التي جرت بين الشيخ عبد الله آل خليفة وخورشيد باشا في ما بين عام ١٢٥٤هـ عام ١٢٥٥هـ.

ويتبين مما كتبه مؤرخو نجد أن تواجد قبيلة بني هاجر في الأحساء كان منذ القرن العاشر واكتمل البطون والفخوذ في منتصف القرن الثالث عشر من نجد تحت زعامة الشيخ شافي بن سفر بن شبعان.

إقامة بني هاجر في الأحساء:

عندما نزلت بنو هاجر من منطقة نجد إلى الأحساء لم يكن يوجد عشب للرعي وذلك بسبب الجفاف الذي عم نجد، فرحلت إلى الشمال طلباً للرعي الخصبة وذلك بعد أن أرسلت العساسة (الكشافة) للبحث عن أرض صالحة للرعي في كل اتجاه في الجزيرة العربية وقد تستغرق رحلة الكشف أسابيع وعندما وجد أحد هؤلاء العساسة الأرض وحدد موقعها ومن القبائل التي تقيم فيها رجع إلى الشيخ شافي بن سفر بن شبعان وأخبره أن هذه الأرض هي منطقة الأحساء والقبائل القاطنة هي بنو خالد وآل مرة والعجمان فاجتمع الشيخ شافي مع رؤساء بني هاجر وقرروا الرحيل إلى الأحساء. وقد وضحت سابقاً أهمية الأحساء من حيث النباتات والمياه. وبعد حوالي ٩٠ شدة - أي ٩٠ يوماً - وصلوا إلى الصمان.

وقال الشاعر طويل الرمح الهاجري في ذلك:

تسعين شدة ما بها ذكر قامه ومن قل ميرة ميرته من حلايه

ومكثوا مدة وبعدها نزلت في الحبل الموجود في جوف بني هاجر فقال
طويل الرمح:

تلاهت في مكرشة الحبل عرفة ترعى بها قفرة وترعى صلايه
ولم تستأذن بنو هاجر قبائل المنطقة فبنو خالد ترتبط بالنسب ببعض
فخوذها فقد ذكر طويل الرمح ذلك لنا حين قال:

غصب على العجمان هم وآل مرة ومطير عقب الخليلين تاييه
وذلك بعد أن درسوا الأخطار التي يمكن أن تعصف بالقبيلة وأنهم سوف
يواجهون قبائل عدد أفرادها كثير فقبيلة آل مرة عددها ٣٥٠٠٠ والعجمان
٤٥٠٠٠ ومطير عددها كثير وبنو هاجر عدد أفرادها برجالها ونسائها وأطفالها لا
يتعدون ١٠٠٠٠ ولكنهم تمثلوا بالمثل القائل (قطع الخشوم ولا قطع الرسوم) أو
(قطع الأرقاب ولا قطع الأرزاق) وبدأ النزاع يدب بين قبائل المنطقة وبني هاجر
لمدة طويلة في محاولة لإخراج بني هاجر من منطقة الأحساء وشنوا الغارات
عليها حتى إنهم استعانوا بالقبائل الأخرى التي ترتبط معها بالنسب. ونتج عن
ذلك أن اتحدت آل مرة مع العجمان ضد بني هاجر وبحث بنو هاجر بدورها عن
حليف لها ضد قبائل يام فوجدت قبيلة المناصير فتحالفت معها ولا ترتبط معها
بنسب فبنو هاجر من مذحج والمناصير من الأزد وكلهم يرجعون إلى قبيلة
قحطان، ولكن عندما علمت المناصير أن العجمان وآل مرة اجتمعت للقضاء على
بني هاجر دبت في عروقها النخوة العربية فساندت بني هاجر في نزاعها. وقبل
أن تتم هذه المساندة من قبل المناصير قرر الشيخ شافي بن سفر بن شبعان
الاستعانة بقبيلة قحطان وفي نجد على هذا التحالف فأرسلوا إلى شيخها محمد
ابن هادي بن قرملة وإلى ابن شفلوت شيخ عبيدة قحطان بقصيدة يطلعه فيها
بعزم العجمان وآل مرة القضاء على بني هاجر. فأرسل الشيخ محمد بن هادي
قصيدة إلى الشيخ شافي يخبره فيها أن قبيلة قحطان سوف ترحل إلى منطقة
الأحساء لمساندة بني هاجر في هذا النزاع. والقصيدة التي أرسلها الشيخ شافي
إلى الشيخ محمد بن هادي يوضح أن يام قد اجتمعت على بني هاجر وأن
عددهم قليل وكانوا ندا للعجمان ولكن اتضم لهم آل مرة ليس لبني هاجر طاقة
لرد هذا الحلف وأنهم بحاجة إلى مساندة قبيلة قحطان وإذا لم تستجب قحطان

لندائهم فإنهم سوف يحاولون بكل قوة لرد تحالف يام، وبعد ذلك بدأ يذكر الشيخ محمد بن هادي والشيخ ابن شفلوت بالقراة التي تربط بني هاجر والجاحاد من قحطان وأنهم يجتمعون في قبيلة جنب.

وقال الشاعر دغش بن سالم الكدادي على لسان الشيخ شافي بن سفر بن شعبان^(١) :

يا ركب حمرا غشها سحامه	ترعى الزهر لين الشحم فوقها زام
ملفاك ابن هادي مقدي الجهامه	راعي البويضة اللي على الحرب عزام
حن درعه الضافي وقوه حزامه	وعدوه القاسي ندوسه بالأقدام
وعده لبن شفلوت راعي الشهامه	شيخ الشيوخ متيه كل مرزام
صبيان قحطان عليكم ملامه	ولها على صبيان جنب تلملام
حنا كما مايح ثمانين قامه	جوفاً وفي جيلانها تسعة أهيام
ما يظهر المايح من أقصى مقامه	الا جواذيبا وربعا وخدام
وان كان جذابه وني عظامه	يقعد بغله في قلبه ولاقام
حنا شوى وشايلتنا القرامه	قطاعه نذبح ولو كملوا يام
وارمحننا وسط المدينه علامه	مع الصحابة قاتلوا ذيك الأيام

اما قصيدة الشيخ محمد بن هادي بن قرملة وهي معروفة ومنها هذه الايات قال :

يا سابقي تستاهلين السلامه	الله يجيرك من بلا سو الايام
لا بد من يوم يشور أكتامه	اما على المطران والا على يام
ياذا البهم والله ان تبادي الجهامه	لما نجي من بين صفوى والاو جام
لي لابة حدرتها من تهامه	وسلاحها صنع القرنجي والاروام

ورد الشيخ راكان بن حثلين على قصيدة الشيخ محمد بن هادي بالقصيدة

التالية :

ياراكب حر تدرّب سنامه	عليه ني راكب من العام
ماصك لحيه في ليالي فظامه	وعظمه قوى لبن كل مرزام
إلى ورد عد يطير حمامه	جا للصريمة من لحيه تفصام

تلفي لابن هادي كبير العمامه
مر يواعدنا بحرب وقوامه
حي الكلام وحي من هو كلامه
وش الجزا يا شوق زاهي الوشامه
كزيت لك نور السلف والجهامه
وغدبت أنا وياك مثل النعامه
ان كان تبغي سابقك والسلامه
يحرم عليك النوط تطلق بلامه
معنا الطويل اللي تجيكم علامه^(١)
الترك قبلك زارنا به زعامه
إن كان تطري حدرك بالجهامه
ذي ديره الحاكم كبير العمامه
قدامك شيخ رفيع مقامه
ومن رادها غيره ضربنا رثامه
يا لله عسى الفردوس ملقى عظامه
مثل الدويش اللي يقدي الجهامه
وان كان حدر لابتة من تهامه
اقبل وحننا لك نسوي كرامه
تسعين رمح كسرت في عدامه
كم ثار عند ركبنا من كتامه
كم حريب دارج الدم دامه
حنا كما سيل تنحى غمامه
سيله يقزي مانحنا من عدامه
كم سيف هندي فضخنا لجامه
نروي من ارقاب السكارى حيامه
نظعن لعين اللي عريض سنامه

(١) يقصد أن معهم فارس العجمان منصور الطويل وهو من شيوخ آل حبيش قتل في معركة البرة عام ١٢٨٨هـ التي جرت بين سعود بن فيصل ومعه آل مرة والعجمان والدواسر وسبيع والسهول وأخيه عبدالله بن فيصل ومعه الجحادر من قحطان.

إن كان ودك عندنا لك كرامه
أقبل علينا حي سوق المسامه
حربنا تصبح بكبده ندامه
نرجي مهاشيلك تعدى تهامه
وصلاه ربي عد منشما غمامه
وتدري بضيفتنا لك الشرق والشام
وعاداتنا نغلي جلب كل سوام
وبراية الله نجعله حذو الاقدام
لاساقك الله والقدم ناحريام
على نبي خصه الله بالاكرام

فرد الشاعر والفارس الكبير فراج بن ريفة القرقاح من الفهر عبيدة على
الشيخ راكان بهذه القصيدة التي قام بعض الرواة وأدخلوا أبياتا منها في قصيدة
الشيخ محمد بن هادي وقصيدة الشيخ راكان بن حثلين ونسبوا لها لهم وأسقطوا
الباقى وهي لشاعرنا الكبير فراج بن ريفة^(١) :

يا ركب حريلاوي خطامه
كنه ظليم يوم حقق انهزامه
يلقي بنا شيخ كبير العمامه
والضاعني اللي ابتدا في كلامه
يكفونك آل معيض اذا الهلامه
فان كان تطري رثونا والجهامه
ون كان تطري منزلي فتهامه
ون كان تطري لبسنا والجرامه
عبيدي تاتي القبائل علامه
ارما حنا عند المدينه علامه
والشريف العبدلي ابو عمامه
في دقل ربعي هو وبوه وعمامه
حنا كما سيل يطم العدامه
سيله يغزي ما نحا من علامه
ياهييه باللي تسو الكرامه
كم شيخ قومه مطلقين حزامه
هيف قطاع الريادي بالوجام
قام له عند اسمر الريش سهام
واختص لي بالهرج راكان وحزام
يجعل يمينه في مكانه الاقام
وخيالة آل حبش لجات الزحام
فنحمد الله ماكفرنا بالانعام
مانيب جار ولانيب غرام
نلبس فرنجي سريعات الولام
اصل وفصل بالردى ماكر الهام
مركزة قبل غرود وهشام
اللي يقلط فالسرايه والاروام
خلي عشا للذيب والطير لا حام
حول على طاش البحر له تلظام
ورعوها منه المداين تفصام
عجل ابها ترى حنا مواجيب وحيام
من عقب لبس الجوخ قدوله الخام

(١) من كرامة لعبد الله بن سالم بن رايد الهاجري .

نروي رقاب النشامي هيامه في هية يشبع بها الطير لحام
والله لولا الحاكم اللي يبنى خيامه اللي قهر ربعي بخط ولزام
أن كان يمدينا كلينا الكرامه احد كلا منها واحد بعد حام
تر حدنا من ثرمدا لتهامه واسفلنا اللي كدر الما على يام

وعندما رأى الإمام فيصل بن تركي أن الخلاف بين بني هاجر والعجمان
وآل مرة قد وصل إلى أن قبيلة قحطان وقبيلة يام سوف تشارك في هذا الصراع
تدخل لحل الخلاف القائم بالطرق السلمية أولا وإن لم يحلّ هذا الخلاف فسوف
يمنعه بالقوة حتى لا تدمر هذه القبائل نفسها، فتم الصلح بين بني هاجر وتجمع
يام ووصلت هذه الأخبار إلى قبيلة قحطان وقبيلة يام في نجران عن هذا الصلح
وباركته.

وعلمت أن هناك من هو أقوى منها ألا وهو الإمام فيصل بن تركي إمام
الجزيرة العربية. وبدأت بنو هاجر بالحفاظ على أراضيها الجديدة من السيف إلى
جوف بنو هاجر المحاذي لوادي المياه وهو سكن العجمان.

قال الشاعر راشد بن عفيشة الهاجري:

بروس أرماحنا نرعي ونرغي وحد الخوف ننزل في أقفاره
مدينا وشدينا وشدنا مبانينا على روس الزباره

إن ما ذكرته سابقا يبين للقارئ الكريم كيف كانت تنشب الخلافات بين
القبائل العربية وكيف كانت تعالج، وأن هذه الخلافات تحدث أيضا بين أبناء
القبيلة الواحدة، وكانت في الغالب حول المراعي وآبار المياه، والواقع أن هذه
الخلافات والصراعات سببها الأساسي هو الصراع من أجل البقاء في ظل ندرة
موارد العيش وقلة الزاد بسبب الظروف الطبيعية والمناخية في هذه الصحراء
الجرداء المترامية الأطراف، ولم تكن حبا في سفك الدماء أو حقدا وكرهية
بينهم، بل إن الاحترام وتقدير الشجاعة النخوة كانت هي السائدة برغم الحروب
الناجمة عن قسوة الظروف، وتبين الأشعار ذلك، فعلى سبيل المثال عندما رثى
الشيخ شالح ابن هدلان من شيوخ قبيلة قحطان الشيخ محمد بن هندي شيخ
قبيلة عتيبة بقصيدة، وكذلك عندما قام الشيخ راكان بن حثلين وصدق قول

الفارس حمد العوامي الهاجري في مقولته بشجاعته عندما التقيا في معركة وعقر فرس راكان فيها إمام شيخ البحرين محمد بن خليفة. وغيرها من الأمثلة الكثيرة في ذلك.

ومن نعمة الله سبحانه وتعالى على هذه القبائل أن هذه الصراعات حول المراعي والمياه انحسرت واندرثت عندما وحد هذه الجزيرة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود -يرحمه الله- بعد أن عمل على إقامة الهجرة لأبناء البادية وحفر الآبار فيها ووطنهم بها وقام -يرحمه الله- كذلك بحفر الآبار في الصحاري للقبائل التي لم تستطع العيش في الهجر، وعين رجالا على هذه الآبار لفض المنازعات بينهم وعمل على حفظ الأمن في كل مكان من هذه الجزيرة المترامية الأطراف وذلك بتطبيقه الشريعة الإسلامية.

وقام يرحمه الله بكل الإمكانات المتاحة في ذلك الوقت للنهوض بهذه الأمة ومواكبة النهضة الحديثة من تعليم وصحة وإدخال المخترعات الحديثة، ناقلا هذه الأمة من عصر التشرذم والتخلف والخوف إلى عصر الوحدة والتعاون والمحبة فجاءه الله خيرا بكل ما قام به من أجل هذه الوطن.

هجر بني هاجر

كانت بنو هاجر من أوائل القبائل التي استجابت لدعوة الملك عبد العزيز للانضمام إلى الهجر والمساهمة في بنائها، وكانت بذلك من القبائل التي استجابت لدعوة الحق والالتزام بالشرع الخفيف، وقد أثبتت بذلك أصالة معدنها ونبل أصلها؛ لأنه وبمجرد أن توافرت لها العوامل التي تجنبها اللجوء إلى عادات الغزو والقتال والصراع، نحت هذه العادات جانباً واستجابت للدعوة العظيمة للملك عبد العزيز ببناء الهجر، ومن هذه الهجر التي بناها الملك عبد العزيز لبني هاجر خرجت جموع بني هاجر تنصر الملك عبد العزيز وتؤيده في معارك التوحيد، وقد استمر استيطان بني هاجر في الهجر فكان منها القديم ومنها الجديد، وفيما يلي نبذة عن هجر بني هاجر القديمة والجديدة.

هجر بني هاجر القديمة^(١) :

من أهم هجر بني هاجر القديمة ما يلي :

هجرة يكرب: أميرها شافي بن سالم آل شافي ومن رؤسائها مذكر بن شافي وحمود بن شافي، وفي وقتنا هذا الأمير ناصر بن شافي بن سالم آل شافي.

هجرة فودة: أميرها محمد بن طعزة ومن رؤسائها شايح بن السوده، وفي وقتنا هذا الشيخ علي بن ماضي بن محمد بن طعزة.

هجرة صلاصل: أميرها علي بن عايد ومن رؤسائها حمد بن عايد، وفي وقتنا هذا الشيخ فالح بن علي بن عايد.

هجرة عين دار: أميرها محمد بن ناصر بن خليفة ومن رؤسائها عبد الله ابن محمد بن خليفة ومحمد بن مبارك بن خليفة، وفي وقتنا هذا الشيخ حمد ابن عبد الله آل خليفة.

هجر بني هاجر الجديدة:

ومن أهمها ما يلي :

هجرة الراجحة: تقع غرب مدينة بقيق، ويسكن بها الأمير ناصر بن حمود ابن شافي آل شافي أمير شمل قبيلة بني هاجر.

هجرة دسمان: هجر آل جدي للشيخ علي بن فالح بن ذيب بن رده.

هجرة عين دار الجديدة: الشيخ عبد الله بن خالد بن بعيث وهي هجرة آل الحمراء بني هاجر.

هجرة الكدادية الغربية : من هجر الكدادات، وأميرها الشيخ جمعان بن السوده.

هجرة خور الذيابة: من هجر المسارير، راشد بن خالد بن علوش.

هجرة الحفاير: من هجر القروف، فلاح بن ملفي.

(١) د. موسى بنت منصور بن عبد العزيز، الهجر ونتائجها في عصر الملك عبد العزيز، ص ١٢١.

- هجرة خور تعيب : راشد بن فهد الملامقة .
- هجرة قصيباء : وسام بن سلطان بن وسام .
- هجرة الرزغن : ابن دلهم آل فهد .
- هجرة الفالحية : ناشي بن فالح .
- هجرة مطربة : علي بن ماجد .
- هجرة الدغيمية : الأمير محمد بن سالم آل شافي .
- هجرة عصيفيرات : الشعامل .
- هجرة الجوية : الكدادات .
- هجرة العالية : جبار بن محمد آل حملاء .
- هجرة قرحش : خالد بن سعيد آل زايد .
- هجر الشامة : ناصر بن مبارك بن حويدر .
- هجرة دميغ : حمد بن حمود طويل الرمح .
- هجرة أبو كولة : سعيد بن حجاب آل بو خشيم آل منيف .
- هجرة شارع : وسام بن سعد آل وسام .
- هجرة الواضحة : راشد بن سعد بن عويج .
- هجرة شهيسل : بداح بن محمد آل عديمة .
- هجرة مرسان : راشد بن ناصر آل بجاش .
- هجرة الرافعية : حمد بن بجاش آل بجاش .
- هجرة النصيبية : شافي بن سعد آل مرسان .
- هجرة أبو طينة : ابن رومان آل مرسان .
- هجرة الفردانية : هادي بن فصلاء .

(۱) سعد بن عبد الله بن جنيد، عالية نجد، ص ۷۴۸

الطوال: عد حفرة المهاشير في القرن الحادي عشر الهجري ومن بعده أصبح للظفير ومن ثم لقبيلة مطير ويقع شمال حفر الباطن.

الدرويشية: لآل ثنيان المهاشير ويقع في صفوي.

الشعيفانية: للمهاشير ويقع في بيشة..

هذا وفي فصل مساكن بني هاجر ذكرنا عددا من عدود بني هاجر في الميثب ببيشة منها على سبيل المثال عقيلان والمقيبلة والشوك والملحة وملح والخابية ومسرة ومطربة وغيرها من العدود.

أيام بني هاجر في الأحساء

الأيام التي جرت بين بني هاجر وجاراتها لم تخر بين جميع فخوذ بني هاجر وغيرها من القبائل، بل كانت تقع في الغالب بين فخذين أو أكثر، كل منهما من أجل الحصول على الإبل، وعندما أذكر بني هاجر فليس المقصود أن تكون كل قبيلة قد شاركت فيها. وبنو هاجر لم تجتمع غير مرتين بكل فخوذها؛ مرة عندما قامت العجمان وآل مرة بمحاولة إخراج بني هاجر من منطقة الأحساء عند نزوحها، والثانية في معركة كتزان الشهيرة مع الملك عبد العزيز، وهي آخر معركة خاضتها بنو هاجر القبيلة.

قلت: إن طريقة القتال بين القبائل في تلك الأيام كانت تجري بينهم بأن يتقابل الطرفان في مواجهة بعضهم البعض، فيخرج من كل جهة فارس للتيارز وعندما يصيب أحدهما الآخر ويقع على الأرض فإنه يطلب (المنع) فإذا لم يقبل به الفارس المتصر فله الحق في قتله، وذلك يجري أمام قومه ولا يحق لهم التدخل بين هذين الفارسين ولا يطلقون النار على الفارس المتصر فإذا قتل أحدهما يخرج له فارس آخر وآخر حتى إذا لم يبق فارس منهم للمبارزة ومن ثم يبدأ تلاحم الطرفين حتى ينهزم واحد منهما، وعادة يبدأ القتال في الصباح الباكر وقد يمتد إلى المساء وفي بعضها قد يمتد إلى أيام، وهم من الصباح إلى المساء في قتال، أما عن طريقة شرب فنجان الفارس فستم قبل المعركة بينهم وذلك في مجلس شيخ القبيلة فيحمل أحد أفرادها فنجان القهوة، وهو يقول لفرسان قبيلته من يشرب فنجان الفارس فلان الفلاني، وهذا الفارس له صولات وجولات وقتل عددا من فرسان قبائل كانوا مشهورين بالشجاعة. فيقوم واحد من الفرسان

إلى الشيخ ويأخذ منه فنجان القهوة ويقول له أنا أشرب فنجان الفارس فلاني الفلان، وعندما يتقابلون في أرض المعركة فمن الطبيعي أن يخرج فارس هؤلاء القوم المشهور فيخرج له الذي شرب فنجانه، وبعد ذلك تبدأ المباراة. وكانت القبائل تستخدم الرماح والشلف وكذلك السيف ثم البنادق عندما ظهرت في الجزيرة العربية فاستخدموا منها أم فتيل، وأم صمغ، وأم تاج، ثم أم خمس، وتطلق خمس رصاصات، فعندما استخدمها العرب كانوا يقولون إذا كان عددهم يصل إلى أربعة، نحن عشرون رجلا، فبذلك يشجعون أنفسهم، أي أن كل واحد من هؤلاء الأربعة يستطيع أن يطلق خمس رصاصات فكل رصاصة بقوة رجل، وبذلك يصبح عددهم عشرين رجلا. وهناك طريقة القتال للمقاتلين الراجلة، فإنهم يكمنون في متاريس تعرف بالمحاجي فيطلقون من ورائها الرصاص على أعدائهم. والفرسان في ذلك الوقت لا يركبون خيولهم عندما يغزون بل يركبون الإبل حتى يصلوا إلى أرض المعركة فينزلوا من على الإبل ويركبوا على ظهور خيولهم، وذلك حتى لا تتعب خيولهم من السير في الصحراء وخلال مسيرهم إلى أرض المعركة يرافقهم عدد من الرجال يعرفون باسم الزماميل وواحدهم زمال، وهو الذي يعتني بخيل الفرس من مشرب ومأكّل، فهو يمشي على رجليه ممسكا برسن الفرس حتى وصولهم إلى أرض المعركة، وليس لكل فارس زمال يتبعه بل كبارهم، أما غالبية الفرسان فهم يربطون الفرس بالهجن التي يركبونها حتى يصلوا الموقع، وفي أرض المعركة يقوم الفرسان بامتطاء صهوات خيولهم بدون سروج وذلك ليسهل عليهم المراوغة ويستخدم الفرسان الدروع والخوذة ويسمونها (الطاسة) وغالبا ما يحصلون عليها من الحكام فالقليل منهم كان يستخدمها.

موقعة بنيان^(١):

وقعت هذه المعركة في عام ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٥م في مكان يعرف ببنيان وهو عد ماء مشهور، ويقع في جنوب غرب إمباك وشمال الوسيع جنوب الأحساء، ودارت بين بني هاجر وقبيلة أخرى، وعندما اشتد النزاع بينهم والتقى الجمعان في بنيان انتصرت بنو هاجر في هذه المعركة. وقد سجل شعراء بني هاجر هذه

(١) محمد الهاجري، شعراء وفرسان من الصحراء.

المعركة بقصائد، منها هذه القصيدة للشاعر راشد بن عفيشة الهاجري يقول فيها:

شمالي ابيان من الما ايل الغضى
رعدها القهر والوبل درج محبب
وحفها دوي الخيل في دكدك الوطى
غشيرها البارود والعج إلى سكب
ساقوا لنا كل ابلج^(١) ينطح القنا
وسقنا لهم كل نمر مجرب
قصاصيب ملك الموت يامر وتمثل
ولالى هافت اوراق الجنائز من السما
بشرية يا سعد منهم رفاقته
من جاييها عرضوه اشهب اللظى
وآلاد منصور اهل المدح والثناء
ومخاضيب اجهل من جهل كل جاهل
اهل سرية تحدى على الموت لا اقبلت
بايماننا اللي يمتني الذيب وقعها
والا لعينا كل غر مترهفه
والا لعينا فطر شمخ الذرى
هبا اللاش لا اسعفت ذى ومثلها
لها من يقوم بها لا ثقل حملها
سلالة سلطان العبيدي ويعرب^(٢)
وصلوا على خير البرايا محمد

موقعة العضبا^(٣) :

وقعت هذه المعركة في مكان يعرف بالعضبا جنوب الأحساء وهذه «الهيئة» جرت بين آل شهوان من بني هاجر وفخذ يتتمي لقبيلة أخرى ودارت المعركة

(١) السيد الكريم الشجاع .

(٢) سلطان العبيدي من زبناء روح بن مدرك .

(٣) محمد الهاجري، شعراء وفرسان من الصحراء

(١) يقصد به عاكف باشا متصرف الأحساء من ١٣٠٨هـ - ١٣١٠هـ.

موقعة الرياحية (١) :

حدثت هذه المعركة في مكان يعرف بالرياحية وهو ضلع بالقرب من ضلع جنح الموجود على طريق الرياض الدمام السريع، وقبل مخرج بقيق بحوالي ٥٠ كم، عندما أرادت إحدى القبائل المرور في أراضي أحد قحوذ بني هاجر فحاولوا منعهم، فنشبت هذه المعركة التي أخذت فيها الخيول تتطارد والرجال تتصارع وأسفرت عن هزيمة هذا الفخذ من بني هاجر وبدأ شعراؤهم بتسجيل هذه المعركة بقصائد منها هذه القصيدة التي قالها شاعر تلك القبيلة:

يا الله يا عالم سراير النيه	يا مدبر الحال من حال إلى حالي
أمسيت وكبدي على المرضاف مقلبه	وأصبحت قلبي مريف خالي البالي
من على ريع تبيع الروح بالهيه	ونعم بربعي وهم ماضين الافعالي
يوم على شافي عند الرياحيه	يصبح به العود صبي مترف سالي
امطوع قاري ويحرك السيه (٢)	ويحدثنا للمضامي واشهب اللالي
غدا لنا مثل ديان المعسريه	لاحد باع الجلايب وارخص الغالي
سرنا عليهم بسقم الحرب ياميه	لا عاد نسمع ولا بنطيع عذالي
سرنا عليهم بصبيان العواجيه	جمع رزين ومنه الدم شلالتي
هل سربه تخلف العشاق من غيه	تقدع شبا الاوله وتنجي التالي
ميه وتسعين في وجه العكيليه	والي وميرنا عليهم قادر والي
كن الجنائز خشب بير نسع طيه	يوخذ من الجم ويحذف به على الجالي

موقعة فودة:

جرت هذه المعركة بعد معركة الرياحية بعامين والتقى الطرفان في فودة ويقع على بعد ٣ كم شرق جبل غريميل بجوف بني هاجر، ودارت المعركة وبدأ الفرسان في التطاعن والرجال تتقاتل، واستمرت من الصباح حتى غروب الشمس، وعند ذلك بدأ النصر لبني هاجر في هذه المعركة وانسحب الآخرون من أرض المعركة وغنم بنو هاجر غنائم كثيرة، وقد سجل شعراؤها هذه المعركة بقصائد منها هذه القصيدة التي قالها الشاعر دغش بن سالم بن حامد الهاجري من الكدادات قال:

(١) محمد الهاجري، شعراء وفرسان من الصحراء.

(٢) يعني بها الأمير شافي بن سفر الذي عرف عنه تدنيه وحفظه للقرآن وقيامه الليل للعبادة، محمد

الهاجري، شعراء وفرسان من الصحراء.

خذيت عامين وأنا أكن عبرة
ذكرت الغضا ماني بخاطي دلويج
يوم على فودة جرى من رفاقتي
أنا احمد اللي جابهم ثم رمى بهم

إلى أن قال:

قولوا لبجاد يخبر هل الغضا
جبنا ضحاياهم عليهم قريب
خمسة وتسعين قضى في هل الغضا
تفرشوا منهم ومنهم تلحفوا
ياما غدا في دقلنا من سنافي
ياما شكى لوعتنا من معادي
مثل ابن جمعه يوم جانا يبي الطمع
من وقع ربع في اللقا تحرز الواجب
على سالم زيزوم حمر ايا أقبلت
أيلا قربوا جمع لجمع وقابلوا
دفعها بكفه واقتصر في جبالها

إلى أن قال :

ربع على أهل الجوف شفنا مليحهم
عطونا على الفاقه نهار قضى لنا

موقعة مريقب:

وقعت في مكان يسمى مريقب ويقع على بعد ٣ كم جنوب آبار شطر في
البياض، وسببها أن فخذاً من قبيلة قام بغارة على مراعي بني هاجر وساق عدداً
من الإبل، فهب بنو هاجر خلفهم ووجدوهم في مريقب معهم فرسانهم
ورجالهم، ومع بني هاجر عدد من الفرسان مصممون على عدم الرجوع حتى

يسترجعوا إبلهم وبدأت المعركة بينهم بتطراد الخيل ومن ثم تصادم الرجال وانتهت باسترداد بني هاجر إبلهم، وسجل شعراء بني هاجر هذا الحدث بقصائد منها هذه القصيدة للفارس حرفاش بن ناشي من الكدادات يمدح قومه وما فعلوه في هذه المعركة وكذلك يمدح تلك القبيلة مقدرا شجاعتهم فيها . قال :

قبل الهروج وكل طاري جابها
لاجات هيات يضيع حسابها
كم حلة هياتنا خرابها
من عصر الأنبياء واصحابها
لاجات تحدا والولي جلابها
تبكي من الحرة تطر ثيابها
غدا وعقبه شوفنا عذابها
بيلدني طول الزمان حسابها
فان لولات أسج وإلا انسابها
هلت وجاء رزق الطيور سحابها
وعج السبايا والملاح ربابها
وهية يبطا وهي يحكا بها
من يوم قبورا لنا يحيا بها^(١)
عقيد قوم في اللقا يدعا بها
كبار الجم، إلى خضب قرابها
ينغي ابلنا مشفن على حلابها
على البيوت مقدي صلابها
اقبل على البل في الضحى ما هابها
مشفى على الغراد والملفا بها
سياتنا جاته بحذف اسبابها
عاف العشائر عقب عذق وجابها
ينغي السلامه من عسال حرابها

أقول ذكر الله وصلوا على النبي
ابا عد فعل الله وفعل رفاقتي
هياتنا لاجت علي حفيفنا
حنا بني هاجر عذاب للعدا
حنا قصاصيب النفوس إلى دنت
كم جادل منهم طويل ويلها
تبكي على كل ابلج في دقلنا
لاجيت بأعدد فعول رفاقتي
باعد ما واجهت معهم ذا السنه
باعد فوق مريقب مخيله
هلت ومصبوب الرصاص لها برد
على ابن جمعه يوم زار بجردته
جانا بقوم شوفهم يقطع الظهر
جانا بشذرتهم وسلت حربهم
هجمان ظفران رزال في الوطن
جانا بكل مجرب في جبرته
خيله ترمل والكمي يبارقه
من قو قومه يوم هو مرهي بهم
واقفا يسوق البل ماهوب يهجهها
حكل بحكلا ما أسلمه من شرنا
من يوم شاف الخيل لحقت بالشهر
جنب زماميله وغضرف بالكمي

(١) قبورا هية جرت بين بني هاجر والعجمان وانتصر فيها بنو هاجر .

والشر جاته تدفعه بنحورها
 هل سرية منها الفرج لما قبلت
 أهل مهيار كل ماثار الدخن
 يوم على العجمان جاء سعه لنا
 جيش تجمع والقلايع خايره
 منهم خذينا الزود وعيال الطلق
 من عندنا حقوبها هزيمه
 منهم كلت سحم السباع وغببت
 كله لعنا الخلج لا ترابعت
 وآلا لاعنى الضيف في عسر الغلا
 وآلا لاعنى كل عذرا وقفت
 يا ليتها معنا تخايل طردهم
 شافت هدايق العيال تعطفوا
 وصولا على ذكر النبي واستاردوا

خيل الهواجر متعبت حرا بها
 ترد المنايا يوم كل هابها
 لا هي على التالي تعوج رقا بها
 عصرية ربي عطانا اشبابها
 وكم من جواد حولوا ركابها
 واللي عريب جدها يشبا بها
 إلى الجوف مالتموا وهم ذهابها
 واهدت على الويوان باقي زهابها
 في اسناعنا قامت تعوج رقابها
 غبق توالي الليل در أحبابها
 شافت عدايلها الكمي قفا بها
 حتى تبرد صدرها مما بها
 كل ابلج خده يدوس ترابها
 أخير من سوالف يحكا بها

موقعة الريع:

جرت هذه الهية بين بني هاجر وقبائل من الأحساء، وفي ليلة المعركة صُبَّ فنجان المرضف وشربه عيد بن عجب بن ذيعان، ثم صب بعد ذلك فنجان الفارس المشهور محمد الطويل فشربه كذلك عيد بن عجب فنهره والده على ما فعل وقال له: كيف تشرب الفنجان وفرسان بني هاجر موجودون وكان يتواجد الفارس المشهور حمد العوامي، وفي اليوم التالي جرت معركة الريع فبرز الفارس عيد للمرضف وأصابه وبعد ذلك برز الطويل لعيد بن عجب فصوبه الفارس محمد الطويل وبعد مقتله برز الفارس حمد العوامي للفارس محمد الطويل وكان كلاهما يلبس الدرع والطاسة ودارت المبارزة بين الاثنين فصوب الفارس حمد العوامي إلى محمد الطويل ضربة في وجهه فأصابته إصابة بالغة مما أدى إلى انسحاب قبائل يام من أرض المعركة فقال الفارس حمد العوامي هذه الأبيات في ذلك اليوم:

يا ليتني يوم التقن الشنيفين أني على اللي خاطري ييتمنا
لو أن أهل خيلي الشورى مطيعين أن كان غوجه ما أسلمه من طعنا
أو سومتا بخشومتهم بالعراين^(١) في الربيع يوم أقضو هل الخيل منا
كله لعنا لا بسات السباهين واللي بعييد ويرقب العلم منا
أمدح نهار الكون ربعن شهاوين ربعن على راس المصوب تشنا

موقعة المناعية:

وهذه المعركة جرت بين فخذ من قبيلة مشهورة وآل شهوان من بني هاجر، عندما قام هؤلاء بالهجوم على إبل لبني هاجر، وهي في مراعيها، وعندما علم بنو هاجر بذلك قام فرسانها باللاحاق بهم ووجدوهم يسوقون الإبل في مكان يقال له «المناعية»، وكان معهم فارس صغير السن هو ابن الفارس الشيخ ناصر ابن خليل لا يتعدى الرابعة عشرة من عمره، وعدد بني هاجر أحد عشر رجلا وبدأ القتال واستبسل بنو هاجر لاسترجاع إبلهم ولكن عدد الآخرين كان كثيرا.

موقعة جنيح^(٢):

وقعت هذه المعركة بعد معركة المناعية بوقت قصير وذلك عندما علم الفارس ناصر بمقتل ابنه خليل، فصمم على الأخذ بثأر ابنه من الفخذ الذي كان السبب في قتله وبدأ بالاستعداد لهذا اللقاء، فأرسل إلى فخذ بني هاجر في كل مكان وتجمع لديه عدد كثير منهم، وانطلق يقودهم يريد قتالهم وعندما علموا بخروجه استعدوا له، وفي مكان يسمى بجنيح تقابل الفريقان ودارت معركة شرسة، وقد سجل شعراء بني هاجر هذا الحدث بقصائد منها قصيدة للفارس حرفاش بن ناشي الكدادي قال:

(١) العرينين هو جزء من الطاسة الخوذة يغطي الأنف.

(٢) جنيح ضلع بالقرب منه حزم يقطع طريق الرياض الدمام السريع بالقرب من جوف بني هاجر قبل مخرج أبقيق بحوالي ٥٠ كم.

جاء هية غبي السماء من كتامها
وبردها رصاص والقريزي غيامها
وصلت بعيدى المنازل علامها
مخيلة هلت وثور كتامها
يقدع شباهها أبو خليل زمامها
لاعسمت الاريا وبثق بكامها
ربع مصا قلت الحرايب غرامها
نشعا مظاهير تباري جهامها
فرادها بشهودها وقتسامها
مثل السباع بهوشها وضطرامها
على النضا والخيّل عجل ولامها
حضر الشماله زاهي في سنامها
صيام وحا اللي جرحنا صيامها
نبغي نقلطها لغالي حشامها
غبي السفر والشمس غبا علامها
كان النفوس الطايّلة جا عدامها
فهبي من قديم قد كلانا عرامها
ورملا تنقلنا دعاها واثامها

شمالي الشناين قبله من جنح
رعدها دوي الخي لوسويلها الدمي
مخيلة هلت من الشرق وأمطرت
في جو فزران من الظهر للعشي
جيناهم بنمرا مع الجو تدهر
ومبارك بن جريو مسواط عجزها
أولاد منصور هل المدح والشنا
غب النكوفة كن حن سيرة الحول
لاكن عشاوي لابتى غب كونها
جيناهم مع الصبر مع العصر نعتلج
سؤ البلا دفناه لعيال فاضل
منهم خذينا كل سودا مدلة
متبهات مابعد زيع نشرها
نغض من الأيمن والايسر نجبه
وفرّج لهم ربي ولا انوا قطيعه
لو كان حن يوم السفر متلينهم
ذي هية الله يكافي شرها
كم من هنوف قد تجدد حزنها

وقال الفارس حرفاش بن ناشي:

جائك أرزاق ناسن ماهقيت أبها
كل عين بكت فرقا حبايبها
ملعب الخيل يوم الموت يدهبها
والجنايز تحذف في مقاصبها
هيت العصر مكنا ضرايبها

ذيب باللي جويوع وباركك لايج
لاضوى الليل جاء باطرافهم صايح
قبلتن من نفود جنح رايح
كم صبين قعد في وردنا طايح
كله لعينك يا للي عنبرك فايح

موقعة بر الدمام:

جرت هذه المعركة في مكان قريب من الدمام بين قبيلة مشهورة وبني هاجر، وأسبابها أن هذه القبيلة غزت بني هاجر وأخذت إبلهم وكان فرسان بني هاجر في غزو على قبيلة أخرى، فعندما رجعوا أخبرتهم النساء ما حدث فاستعدوا من ساعتها لاسترداد إبلهم وفي طريقهم قابلوا فخذاً من القبيلة ومعهم إبلهم يسوقونها فاستولى فرسان بني هاجر عليها وساقوها إلى ديارهم، فتجمع فرسان تلك القبيلة من كل مكان وساروا خلف بني هاجر لاسترداد إبلهم وعندما وجدوهم دارت معركة لا يسمع فيها إلا دوي الرصاص وصهيل الخيل، وقال شاعر قصيدة سجل ما حدث لهم في هذه المعركة وبعد ذلك أخذ يرثي جواده الذي قتل . . قال شاعرهم:

يا اللي علينا مرقب وبراغي
يا اللي اللي لطلبة من دعي سماغي
اللي خذوها حزة الأفراعي
وعبوا على حم الذرى الطماغي
وحن تسعة ما غيرنا فزاعي
كم شيخ قوم وسدوه القاعي
فهود الزراج وللفرج بتاعي
يام هل الناموس والاسناعي
غرايس ما هن بشرط الراعي
مثل الدقل لا علقوه شراعي
لا جا وهم الطرشان با لاسراعي
عقرت وأنا مرخي لها المصراعي
وقفتها في موقف البياعي
ما ينفع البل بارد المفزاعي
كل ابلج يوم اللقا صمصاعي
وهم كان يبغون السعة والقاعي

يا الله يا اللي لا إله غيره
انك تساعدنا على عدوانا
حنا حلقنا القوم با ثر ابلنا
قلنا لهم يا قوم هذا حلالنا
تسعين نطاب الفتيله دونها
وأنا احمد الله يوم أنا من لابه
أولاد مرزوق هل المدح والشنا
من لابه في الضيق ينشاف فعلها
وكله لا عنى كل ملحاحايل
علط الرقاب من الكتوف موارق
والا لا عنى اللي يحب اخبارنا
ابكي جوادي يوم أخذت اعنانها
شربت انهال وانثيت أعلها
ماني بمن يطعن وهو منشطر
ادخل على الله ما ندم أخوانا
حسبي على اللي قد سعى في حربهم

محرسين هجنهم دمامهم ولك يوم غارة وفزاعي
وعقب صبي ما يسوي مثلنا ودك يلبس برقع وقناعي
وآلا لرب البيت يقطف شبابه حتى الحرم عنده تجر الناعي
هذا وصلوا يا جماعة كلكم على نبي لامته شفاعي

الشاعر هنا يصف المعركة وأنهم حاولوا بالطرق السلمية أن يسترجعوا إبلهم ولكن بني هاجر رفضوا، وأن تلك القبيلة كان عدد فرسانها تسعة وبني هاجر تسعين وبعد ذلك أخذ يمدح قبيلته ثم رثى جواده ومدح قبيلة بني هاجر.

وعندما سمع الشاعر الفارس محمد بن زايد آل حصين آل عضبة قصيدة شاعرهم، أراد أن يكشف ما دار في هذه المعركة ويفند قوله بقصيدة، وفي تلك الأيام كان الشاعر هو الجهاز الإعلامي الوحيد بين أبناء القبائل العربية والشاعر محمد لا يريد أن يصمت وقال قصيدة يذكر فيها وجهة نظر بني هاجر:

بديت باسم اللي عزيز شأنه وهو المصير اللي له المرجاعي
وقمت أتمثل يوم زان لي المثل وعلى المعاني بان لي مهياعي
وبا عد نزل الله وشوفة عيني وباراعي اللي للعباد يراعي
وما نيب مثل اللي كذب في قبيله والكذب ما يرفع قصير الباعي
والصدق برهان ويبطل غيره وفجوجها للغائمين وساعي
غرنا على إبل القوم في مفلاها وقدنا عنيق المال لين انزاعي
واقفوا عليها لابة شرهه والذيب ما يرقد إلى من جاعي
حالوا على إبل القوم كل مجرب وللخيل نطاح وللبل شاعي
هواجر من عصر نوح الأول حريهم من فعلهم يرتاعي
ولحق الخفيف له بمقدم سرهه له نيه فينا وظنه ضاعي
واقفا وخلي سابقه مجצועه وابن جنح يطحس في القاعي
وعافوا لقانا يوم شافوا وقعنا وفهيد ينشد شايبه ما ياعي
ويقول يا يابه عساك عرفتني وربعه على رأسه تجر الناعي
هذا لا عنى جادل مسلوبه سلبت وخلوها بغير قناعي

قامت تنادي الغايين من أهلها كل ابلج في الضيق ذكره شاعي
يا لينها معنا تشوف بعينها يوم الفششق من بينا ينزاعي

وهنا يقول الشاعر إنه لا يقول إلا الحقيقة، وأنه لا يكذب نعم غزونا القوم
وأخذنا إبلهم ولحقوا بنا وفي هذه المعركة فقد الشاعر جواده.
موقعة عشرين:

وقعت هذه المعركة في مكان يقال له عشرين وهو (عد) ماء ويقع في
جنوب جوف بني هاجر شرق من الأحساء، وسبب هذه المعركة أن الفارس دهيم
من آل ذعفة الهيازع قام ومعه جماعته من آل ذعفة بالهجوم على قبائل الكويت
وغنموا عددا كبيرا من ماشيتهم، فتوعد مبارك بن صباح آل ذعفة بني هاجر
بالحرب ولكنهم لم يكثرثوا لذلك، فتدخل شيوخ بني هاجر لتهذئة الوضع
وحاولوا مع الفارس دهيم بن فالح أن يعيد كل ما غنم من القبائل التابعة لابن
صباح ولكنه رفض أي صلح مع ابن صباح، وعندها جمع مبارك ابن صباح
جيشه المكون من عدة قبائل وعريب دار، وتوجه إلى الأحساء فعندما علم
الفارس دهيم بخروج ابن صباح، شد من مكانه وعندما علم المهاشير بني هاجر
بذلك شدوا معه، ويقودهم آل كليب وآل ثنيان شيوخ المهاشير آل ذعفة وتوجهوا
إلى (عد) عشرين وكان عددهم قليلا بالنسبة لجيش ابن صباح متقابلا فيه، وقتل
الكثيرون من الجانبين، منهم عدد من آل ثنيان شيوخ المهاشير، أما الفارس دهيم
فقد سلم في هذه المعركة وانتهت بانتصار بني هاجر، وفي نهاية معركة جنيج
قال الفارس سفر بن حويدر الهاجري قصيدة يذكر ما فعله قومه في عشرين وهم
قلة، في مقابل جيش ابن صباح والقبائل التي حضرت معه، وأخذ يذكر فرسان
بني هاجر الذين أصيبوا في معركة عشرين ويتمنى لو أنهم حضروا هية جنيج
التي جرت بين بني هاجر وقبيلة أخرى ليروا فعل قومهم في هذه المعركة:

فقال الفارس سفر:

هية عشرين على دورها جات قبلي حزم جنيج في الزباير
عيال يا للي قام والخيل عجلات ابو حزام حرز تال العشابير
بالبت مناع حضر ذيك لصوات ويشوف له خيل بأهلها عقاير
لا يا سعد سلم على فاضل... دونك ثيابه ما كلتها السعاير

موقعة الخرايق:

وقعت في مكان يعرف بالخرايق وهو (عد) ماء يقع شرق جوف بني هاجر، وذلك عندما قدم مبارك الصباح بجيش عرمرم مكون من قبائل مختلفة، منهم سبيع والعجمان ومطير وعريب دار، وعسكر في مكان يعرف الآن بزباير ابن صباح الواقعة بجانب ميزان الشاحنات على طريق الدمام السريع، بعد مخرج بقيق بحوالي ٢٠ كم للذهاب إلى الدمام فيكون الميزان إلى اليسار وتظهر الزباير من خلفه، وبعد أن عسكر تلك الليلة فيه، وفي الصباح الباكر ركب الفرسان الخيل للهجوم على بني هاجر في الجوف وقد خلفوا في الزباير المؤن ورجالا لحراستها. أما بنو هاجر فجاءهم النذير فتركوا مكان إقامتهم وتوجهوا إلى الخرايق في جنوب شرق الجوف قبل وصول جيش ابن صباح إلى الجوف فعندما وصل جيش ابن صباح إلى جوف بني هاجر وجدوا آثار النار وهي مطفية من مدة طويلة فعرفوا أن بني هاجر قد رحلوا من مكانهم من مدة فتبعوا آثار رواحلهم وخيولهم، أما ما فعله بنو هاجر فقد أخذوا نساءهم وأطفالهم بعيدا عن جيش ابن صباح ورجعوا في محاولة منهم للالتفاف على ابن صباح فوجدوه وجيشه على (عد) الخرايق مخيما (وفي هذا المكان توجد إلى الآن آثار مرابط خيل جيش ابن صباح). وفي الصباح بدأت المعركة واستمرت حتى الغروب ووقعت بين الطرفين خسائر في الأرواح. وانتهت هذه المعركة بانتصار بني هاجر على جيش ابن صباح. وخلال هذه المعركة برز الشيخ والفراس ماضي ابن طعزة للفراس ابن صفرة وهو من عقدا ابن صباح وأصابه وأخذ فرسه قلاعه وكذلك برز سويد بن مطرب المسارير لفراس آخر و«أصابه» وأخذ ابن مطرب حصانه كروشان قلاعه فقال الفرسان سويد بن مطرب المسارير من آل عضبة قصيدة بعد فترة يذكر فيها بعض الهيات التي حضرها منها الخرايق قال سويد بن مطرب:

يا حسين ويش اللي يدريك يا حسين	تدعي بداح با لروي والشهامه
لومي على ربعي هل الكيف يا حسين	اللي عليهم لو نسوني ملامه
يغفوني للشين والزين يا حسين	ليا جاء نهار مثل جوب النعامه ^(١)
والا الخرايق يوم جانا ابن حثلين	وابن صباح ييرقه له علامه
رديتها عند المظاهير يا حسين	وحولت بين كبير العمامه
أنت اجنبي نازح الدار يا حسين	بعيد دار مالك إلا الكرامه

موقعة الحجرة:

وهذه الهية جرت بين بني هاجر وقبيلة أخرى في مكان يقال له الحجرة ويقع على بعد ١٠٠ كم شمال القطيف على طريق الكويت وتوجد بهذه المنطقة كثير من أشجار المرخ. وسبب هذه الهية أن هذه القبيلة، ضربت موعداً مع أخرى ليصبحوا بني هاجر، ولكن القبيلة لم تحضر إلى هذا الموعد في الوقت الذي حدد له بل جاءوا متأخرين فصبح هؤلاء لوحدهم بني هاجر وهم في الحجرة، فدارت معركة بينهم وانتصر بنو هاجر في آخرها يقودهم في ذلك اليوم الشيخ شافي بن سفر بن شعبان، فلامت القبيلة المشتركة الأخرى التي كان يجب حضورها المعركة على تأخرها وجرت بينهم مراسلات بالقصائد وبعضهم يعتب على الآخر وهذه قصيدة لشاعرهم يسجل نوعاً مما جرى.

يا نديبي فوق زفـزافي	بالريافل نقـدع السله
حربنا بالخيـل ينـعافي	وانت يا طيـثاب طربله
عفتني واخترت ابن شافي	راعي الحـجره صـحيب له
يحرقك في مرخ الأسيافي	مـثل ذبـخ زينـو دله

فرد عليه الشاعر الآخر

نحمد الله مابه أخلافي	جاء كـلام من هل الجله
شاعر بالقول زهافي	ما يعرف الزين ويدله
يوم يلمـزني بابن شافي	ابن شافي جـعله أفـدا له

(١) جوب النعامه هية تعرف كذلك بأم حويض وقعت بين بني هاجر وآل مرة

ابن شافي موقفه وافي
ولا بتي تاخذ وتسنافي
يوم لك طارده ولقسنافي
ما وقفت تهوش وتكافي
سمعت هرجك واثرك مفافي
يوم حن زرنالك با كسنافي
حن لكبدك سم لتلافني
ويم صادقتنه صليح له
مثل (يوم بعيج) تفتن له^(١)
لين عفت البيت والحله
من لقانا صار بك خله
رحت حقتك عايفه كله
وفعلنا فيكم على حله
وافنتهم يا خارب الحله

موقعة الجافية:

وقعت في مكان يقال له الجافية وهو (عد) بئر ماء لبني هاجر في جو سمين
بالجل شرق وادي المياه بين بني هاجر وقبيلة أخرى، ويقود بني هاجر الشيخ
شافي بن سفر بن شبعان وكان بنو هاجر في غزو آخر، وبينما هم في غزوهم
أقبل فرسان تلك القبيلة، وهاجموا بيوت بني هاجر، وعندما رجع فرسان بني
هاجر إلى بيوتهم وجدوا أن هؤلاء قد ساقوا «الحلال» فهبوا في أثرهم فعندما
وجدوهم وقعت المعركة وانتصر بنو هاجر فيها، فقال الشاعر حضرم بن أرشيد
من الكلبة:

انشا علينا عصر مخيله
رعوها الفرنجي وبروقها النمش
غدو لنجايرنا ومنهم غدينا
لحنت الخلج تبغي عيالها
منها الحشاد ومكسر الحزم سايلي
وسيلها حمر الدمى الوشايلي
عشرين شيخ والفرس والزلايلي
لحنها الخفرات سمر الجدايلي

موقعة أم حويض:

جرت هذه الهية بين بني هاجر وقبيلة أخرى في مكان يقال له أم حويض
وهو (عد) ماء شرق الأحساء، وتعرف كذلك بجوب النعامة وانتصر بنو هاجر
فيها، وقد ذكر لنا الفارس الشاعر فريج الفلحة الهاجري هذه الهية بقصيدة،
وكان أحد الفرسان الذين شاركوا فيها، قال فريج:

(١) بعيج يوم من أيام العرب الحديثة جرى بين آل مرة والعجمان، وقد سمي المكان الذي دارت فيه أحداثه وهو يقع بالقرب من سلوى.

ضبعة أم حويض حطيلك ذخاير
يوم نار الملح والبارود ثاير
كشر ولج لابتني جيشن عقاير
ننطح البارود لعينا العشاير
أحمد الله سالمين من الخساير
عقب ماهم كان يعطون البشاير
شبن تعشينه وشبن تذخيرنه
شوف عيني لابتني متسابقينه
والنشاما كل منهم وسد يمينه
أو لعينا جيشنا اللي متعبينه
سالمين والعدو مخسرينه
دبروا سوق العيابه زابننه
موقعة المبرنس:

دارت هذه الهية بين بني هاجر وجموع لقبائل مختلفة، وكانوا ٥٢ جمعا
وبنو هاجر ٣ جموع، تقابلوا في مكان يقال له المبرنس عام ١٣٣٣ هـ ويقع في
شمال الحبل وترغم بني هاجر في ذلك اليوم الفارس مبارك بن نايفة آل شهوان
وجرت هذه الهية بعد معركة كثران الشهيرة. حيث قال فيها الشاعر حرفاش بن
ناشي ردا على شاعر منهم:

إن كان بطري البرنس فاخذت الحله
منا خذوا كل عود صاييه عله
تر أول الجمع عرضناه سيف الله
ما مر على التامتين وشاف فعل الله
الكثر يغلب الشجاع ودبرة الوالي
خذنا قضاهم سريع كل عيالي
الين خذينا اعيال سوقهم غالي
نسوانهم تداوج ما لها والي
موقعة ويسة:

وقد جرت بعد هية المبرنس إذ أرادت بنو هاجر الأخذ بثأر هية المبرنس عام
١٣٣٤ هـ فصباحتهم وهم على مكان يقال له ويسة، وتعرف كذلك هذه الهية
بالتامتين^(١)؛ لأنها دارت أولا في ويسة ثم التامتين ودارت المعركة بينهما وحسب
عرفهم في ذلك الوقت (أن بني هاجر ردوا عليهم القضاء في كون ويسة)، وهذه
الهية هي آخر هية جرت في منطقة الأحساء بين بني هاجر وقبائل أخرى بعد أن
وحد هذه الجزيرة عبد العزيز آل سعود -طيب الله ثراه- فقصده الفارس الشاعر
حرفاش بن ناشي ابقصيدة بعد نهاية هية ويسة فقال:

قم انديبي على اللي مابها خلّه
ولا بتنصا حد كون ابن جار الله
كن الزنايج عصير بأيسر الحلّه
عقب الحرايب مطوع ملهم شله
قطاعه للريادي وأشهب اللي
ثم انشده عقب ويسه وشهو قالي
مثل الخشب ناضده بالسوق حمالي
فرح با لأسلام يبغي الصلح من تالي

(١) التامتين ضلعان في الأحساء.

موقعة القبورا:

جرت هذه الهية في مكان يقال له قبورا وهو ضلع ويقع في الحبل في شمال جوف بني هاجر، وبعد هذه المعركة سمي المكان بالقرب من هذا الضلع (بزباير الطراد) وكانت بين بني هاجر وقبيلة أخرى بقيادة شيخهم ومما قيل فيها:

جانا بقوم شوفهم يقطع الظهر من يوم قبورا لنا يحكابها
موقعة العقير^(١):

غزا الفارس ابن جلوى وأخوه ومعهم قبائل كثيرة على بني هاجر قبل أن يفتح الملك عبد العزيز الأحساء وطرده الأتراك منها وبني هاجر بالقرب من العقير يقودهم محمد بن ماضي بن طعزة ودارت معركة شديدة خسر الجانبان كثيرا من فرسانهم.

موقعة خريقة العشير:

وهذه المعركة عرفت باسم مكان يقال له خريقة العشير، ويقع في شمال غرب سلوى على الحدود السعودية القطرية وذلك عندما غزت قبيلة بقيادة بعض فرسانها على إبل لبني هاجر في هذا المكان ولم يجدوا عندها غير الرعاة وذلك بسبب أن بني هاجر بقيادة الشيخ سالم بن شافي في غزو. فساق هؤلاء الإبل إلى ديارهم وفي خلال رحلتهم علم الشيخ ماضي بن طعزة بالأمر فحشد جموع بني هاجر ليقطع الطريق عليهم ووقفوا على نفوذ في مقابلتهم يصلون صلاة الميت وهم على صهوات خيولهم، فعندما رأى أولئك ذلك الحشد حاولوا الهجوم فتقابل الجمع وانتهت هذه المعركة بأن استرجع بنو هاجر إبلهم منهم وتركوا (زماميلهم)^(٢) خلفهم. وما قاله الشاعر ناصر بن بجاد:

(١) العقير ميناء في الأحساء.

(٢) الزماميل هم من يعتنون بالخيول؛ لأن فرسان العرب عند الغزو لا يركبون الخيل في المسير إليه، بل يمتطون ظهور الإبل ويتركون الخيل للزماميل يقودونها خلف الفرسان، حتى يصلوا إلى ساحة المعركة وعند ذلك ينزل الفارس من على ظهر الإبل ويركب فرسه، وهذه العادة موجودة عند العرب من العصر الجاهلي وحتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري.

سَلْ ابْنَ جَمْعِهِ وَمَنَا سَالِكُمْ عَانِي
مَنْ وَقَعْنَا يَوْمَ صَلِينَا الْمَسِيَانِي
خَلَوْ طَمَعُهُمْ وَهُمْ مَا هُمْ بِذَلَانِي
مَا هَيْبَ قَتَ يَحْشُ وَيَنْبِتُ الثَّانِي
خَلَوْ زَمَامِيلَهُمْ وَاللَّيْلُ مَدَانِي
هِيَ الْعِيَاشِيَّةُ:

جرت هذه الهية عندما غزا فخذ من قبيلة معروفة بني هاجر وساقوا الإبل من مرعاها، فأتى النذير بني هاجر من الرعاة أن قوما ساقوا الإبل وأخذوا أغنام آل صبيح وإبل بداح بن جديد وإبل خالد بن نهار آل فضلي من آل مسيفرة، وقد كان كبير بني هاجر في هذه المعركة باني بن بطي آل ذعفة، الذي التفت إلى جماعته وقال (يا أهل البنادق اللي تصيد الضبا البل البل) وكان أصحاب البنادق تسعة والذين هم على ظهور الخيل، فما كان منهم إلا أن أعطوا بنادقهم الراجلة وأهل الإبل وأخذوا بدلا منها الرماح والسيوف فلحق بنو هاجر القوم، منهم تسعة فرسان من آل ذعفة والكدادات ومن آل مسيفرة حزام بن فهاد (راعي الركب) من آل فهاد ودارت معركة عند الإبل أبلى فيها الفارس خالد بن نهار في زيارة طامي بن كليب من شيوخ المهاشير بني هاجر ولم يعلم بأن إبله قد أخذت إلا بعد أن أتاه من يبشره وهو يقول أبشر بالبل، فقال من فكها فأخبروه بما جرى فقال الفارس خالد بن فهاد (راعي الجهامة) هذه الأبيات:

يَا فَاطِرِي بِاللِّي مَعَ اللُّوَلَاتِي
بِالْيَتْنِي يَوْمَ احْتَضُوكَ الرَّمَاتِي
جُرُوحَ قَلْبِي عَقِبَ ذَا بَارِيَاتِي
يَوْمَ انْشَنَى يَخْبِرُ الصَّايِبَاتِي
فَنَاصِرُ يَاشُوقَ زَيْنِ الْبَهَاتِي^(١)
وَبُوْهُدَيْبَ مَالِ طُولِ الْحَيَاتِي^(٢)
طَرِيحَهُ اللَّيِّ بِالْمَلَقَاهِ مَاتِي
وَإِخْوَةَ وَسِيمِ اللَّيِّ وَمِيَا بِالْعَبَاتِي^(٣)

(١) ناصر بن باني من آل ذعفة

(٢) أبو هديب اليتيم من آل ذعفة.

(٣) أخو وسيم هو حزام بن فارس من المهاشير

وكان من حضر هذه الهيئة الفارس فلاح بن ناجي من الموافقة فقال هذه
الآيات:

ميه وتسعين لقوا كل شغوم وحنا احدى عشر يوم جا العد نافي
جان وجيناهم وجاء بين سوم بضرب الهناديا والسيوف الرهافي
قد شيخهم مقفي ضربته بسيوم يا سر قلبي يوم راحوا مقافي
لعيون سو من وراء الجيش ملحوم تغل زول الرجال قدهم عيافي
ناصر يا شوق نقال الزوم خطم علي وأنا حسبه خلافي
عادت هل الشرفا على ركت الروم^(١) لا غاورت لصوات فالأختلافي
هيات أخرى لبني هاجر:

وفيما يلي بعض الهيات والموقعات والأيام التي خاضها بنو هاجر وإن كان
لا يتوفر لدينا القصائد أو تفاصيل الأحداث الخاصة بها، ومن هذه الهيات ما
يلي:

- هية الكمام. - هية علات أبا القعدان.
- هية المجلى. - هية الدمام.
- هية أبى لحمام. - هية الأصفر.
- هية المجصة. - هية القارة.
- هية الشقيق. - هية درب السلطان.
- هية منيصة. - هية شصف.
- هية الفردق. - هية ثاج.
- هية سيهات. - هية الضر.
- هية الركبة. - هية وادي الضبان.
- هية الأبرق. - هية القمعة.

(١) أهل الشرفا هم آل ذعفة الهيارع، وإبل آل ذعفة الشرفا كانت قديمة عندهم حتى أتى ميثب بني هاجر
سيل عظيم غرق الكثيرون من الهيارع فيه، مما أدى إلى ضياع الكثير من إبلهم والتي نجت من السيل
وجدها الدواسر وبقيت مدة عندهم حتى انتقلت إلى الدوشان شيوخ مطير.

- هية غرور . - هية جو العزبة .
- هية الداحي . - هية حزام .
- هية النعيرية . - هية الشبان .
- هية جو العسم . - هية الحيش .
- هية أبو عريقة . - هية الحجر .

شعراء من بني هاجر

مدحوا قبائل أخرى

هناك روابط تجمع قبائل منطقة الأحساء ومن هذه الروابط صلة القرابة التي نتجت بسبب المصاهرة وكذلك الحوار الذي قارب بينهم وحد من خلافاتهم إلى أقل درجة، ففي الغالب هناك مودة قائمة فتجد الزيارات بينهم ومساعدتهم بعضهم لبعض في أوقات الشدة، وهي أكثر من النزاعات التي كانت تحدث بينهم، فتجدهم في تواصل دائم، سجل شعراؤهم هذا في قصائدهم فمنهم من مدح هذه القبيلة وتلك، وسجلوا عددا من خصالهم منها الكرم والشجاعة والنجدة وغيرها من الخصال الكريمة التي تتميز بها هذه القبائل فهذا الشاعر عمير ابن راشد العفيشة الهاجري يقول مادحا العجمان:

أهل الدار ما فيها ضديد يحدهم	سوى بالصدقة والمودة يام
هم اللي أيلاجات المناصة كفونا	وحن كفوهم الي جاء نهار زحام
أهل اللف من جد بعد جد قبلنا	وعا شوا وحن عشنا على آلا سلام
أخوان بخوتنا على واضح النقاء	عساهم وحن نبطي عيال كمام

ويقصد بأهل الحلف ما كان قائما بين قحطان ويام في القرن السابع الهجري ويطلق عليه حلف المعضد ضد قبائل اليمن.

وهذا الشاعر الفارس حرفاش بن ناشي الهاجري يمدح العجمان بيت من قصيدة له قال:

عجمان ظفران رزال في الوطن كبار الجموع إلى خضب قرايها

العجمان :

يأليت ربي يوم جرى لذودي
أهل بيوت شيدت في النفوذ
والأجنب كبير موسعين الحدود
وأهل بيوت كنها القور سودي

أن آل ضروان لهم علقه فيه
ومهارهم حوض المنايا تصاليه
فبيوتهم الفجر الشمالي توأليه
ودلالهم لاجا المسير تقهويه

وهذا الشاعر ناصر بن سعود الهاجري يمدح العجمان بقوله:

عجمان تعرف عند اصحابه واجناب
كم واحد من ضربهم خاب ما طاب
تاريخهم تشهد له اسهول وهضاب

ومن حضر منهم في اللقاء يقضي النوب
عليه غاليه شلع مقدم الثوب
يسلالها ولا إلى ركب الطوب

وهذه الشاعرة جدعة الهاجرية تمدح آل عذبة من قبيلة آل مرة:

الذود يا عامر ترزم على الدار
لا جاهم المجرم فينزل ويختار
لا جاء نهارا فيه كبس البلا ثار
عذبتن للحلف ياتون اجهار
قصيرهم يدعا على الكباش واحوار
يبي مرحا للعذبة ايسارا
عند ابن حنذاب منجي الثبارا
رمحه دريعن والقلايع تبارا
حريهم تسقيه كاس المرارا
على السنام امقلطين بالفقارا

وقال الشاعر ناصر بن بتال هذه القصيدة في مدح الشيخ نايف بن محسن الفرغ من شيوخ قبيلة حرب عندما تعطلت سيارة الشاعر ناصر في مكان قريب من ديرة الفرغ وجاء ناصر الهاجري إليه وقام له بكل ما يلزم من التكريم وإصلاح السيارة.

حنا بدار اللي يسند له الشـور
نايف اليامن قلت به وافي اشـبور
اللي بعلم الخير يذكر ومشهور
ما شـيختك باثيام واسـبوع وشهور

نايف إلى مس الحـقب والبـطاني
بالفعل تعرف يا سهيل الـيماني
لا رـكبت العـده ظهـور السـواني
شـيختك ساس من قـديم الزماني

ولاوردها الوارد وصدر ضماني
واكثر ثمرها المسك والزعفراني
انتم حمول الخيل حرز المكاني
يشهد لكم تاريخكم ما خفاني
والبيت يبني ما يبني علم ثاني
في ضلكم يا طيبين المعاني
وانتم حماته في القسي واللياني
تروون حد مرهفات السناني
تعرف وشفناها عيان بياني
وانتم هل المعروف واهل الحساني
والزور جعله ما يقوله اللساني

اعدود ما يمضي بها القبيض وتغور
ارض عذيه نبتها ورد وزهور
ياخوان حسنا مابك شك وقصور
لاقام طابور يشاري لطابور
يرز بيت الحرب والبندق اثور
بيت قديم طول الايام منصور
يبني بضل مطوحت كل مصطور
يوم الحرايب والمغازي لها دور
وافعالكم تعرف كما يعرف النور
ويشهد لكم بالفعل يغيب وحضور
والحمد لله ما تكلمت في زور

وقال الشاعر حمد المطبوع من الكلبة هذه القصيدة في مدح الشيخ راكان
خالد آل حثلين شيخ العجمان:

تريضوا بالله جملة ثواني
من هاجس في وسط صدري حداني
راكان بن خالد عريب الجاني
وحقه بياض الوجه عند العواني
في مجلس منصى لقاصي وداني
فيه الدلال وسطها الزعفراني
مقلطات في كبار الصواني
متعبينه طايلين اليماني
وجده محمد قاطع صيرماني
أبو فلاح مكمل المعاني
ومن نجد تشهد له لساحل عماني
تشهد له الا جناب عقب قحطاني
مواقف تبقى ولو كان فاني
علم الحيا والطيب للناس باني

يا هل الوانيت اللي مشيتوا مسيان
خلوني ابدي ماطر الي وماباني
وردو سلام: قاصد فيه راكان
جتنا علومه من بعيديات الاوطان
شيخ يياشرهم ولا خاطره شان
في مجلس منصى لبدو وشيخان
ومن عقبها افطاح حيل وخرفان
وطيبة مورث من خوال وجدان
أبوه خالد مشبع كل جيعان
وسميه اللي راجح بكل ميزان
تشهد له الاتراك في كل ميدان
والخال ماضي لا ذكرنا كحيلان
ركن من اركان القبيلة بليهان
واليوم يا راكان ياذرب الايمان

وهذي حقيقه ماتبي زود برهان مشاعر ترجمتها من لساني
وصلوا على المختار من نسل عدنان اعداد من صلى وصام رمضان

فرسان بني هاجر

الفروسية من أهم ما يميز القبائل العربية، فبقدر عدد الفرسان والشعراء، بقدر ما تفخر القبيلة برجالها، وكثيرا ما يجمع الفارس بين الفروسية والشعر، والفروسية في عرف القبائل العربية لا تعتمد فقط على قوة الجسم أو القدرة على استعمال السلاح، ولكن الفروسية لها صفات متعددة لا بد أن تتوافر لصحابها لكي يطلق عليه لقب الفارس، ولقب الفارس لا يمنح من زعيم القبيلة أو يورث عن الآباء والأجداد، ولكنه يكتسب من خلال الصفات التي يتسم بها الشخص من الشجاعة والمروءة والنبيل والاستبسال في الدفاع عن القبيلة واحترام النساء وعدم هية الموت والرغبة في الاستشهاد، تلك الصفات التي تجعل من صاحبها فارسا. فإذا تقدم الفارس الصفوف وقاد المعارك فإنه يصبح عقيدا.

وقد كان لبني هاجر كما للقبائل الأخرى فرسانها على مر العصور، وقد جمع أغلبهم الفروسية والشعر، وفي الصفحات التالية عرض لأشهر فرسان بني هاجر.

الفارس سعد بن نجبة^(١):

عاش في وادي المحجر «بلاد شريف» سكن بني هاجر الأول وبعد من شيوخ قبيلة قحطان في القرن الثامن الهجري على وقت إمارة الأمير غانم بن صقر بن حسان لأبها، وكان قائدا لجيوش قحطان واشترك معه شريف مكة لعسير لصدهجوم أبي الغيث ولعب دورا مهما في التصدي لهجوم بني رسول حكام اليمن على عسير، وكان على رأس قبيلة قحطان في تدمير قلعة بني رسول المسماة القاهرة والواقعة في الحرجة ببلاد شريف ويصحبه أخوه الفارس مقود بن نجبة في حروبه.

(١) أستاذ السامر.

الفارس فايح بن مداوي^(١) :

عاش في القرن التاسع الهجري في وادي يعوض في قرية آل حليس،
ويسكن بها آل حليس قال قصيدة في أحد حروبه مع إحدى القبائل وكانوا
كثرا.. قال فايح :

فايح يهيض القاف والصدر غنى	ومعه قرين على القوافي يزدي
يحلي حليب العرب هو خير فنى	ويبري سقيم معاد إلى الوريدي
سد ابن جمهور هل خيل مثنى	ما درعت للركض في يوم عبيدي
ألا ييوما حاييم الموت دنى	قد الصبايا جالعات شريدي
بيني وبين شعيب حرب مثنى	وبيني وبين شعيب دولة سعيدي
ربعي على طرف المحاجي تبني	وعلى الطرف ما حن نداري العبيدي
لا يا شريف هو ني منكم أمني مجنى	فيعيدوا أفزعوا ما ني منكم بعدي
فلا وطنكم جازعا عن وطننا	واحنا قبایلکم فراص الحديدي
لا يا شريف الفسل فيشد منا	ينزع حلاله من حلالنا بعدي
مثل ابن سراع لحاف مثنى	لشناف من مبدأه تغدي شريدي
تر فزعة من قبل فزعة وطننا	مثل الحصان مليما بالحديدي

وقد حكيت عن شجاعة الفارس فايح كثير من الأساطير، منها أنه عندما
يكون في معركة فإنه يصطحب معه جناً لتساعده على خصومه وكان في حروبه
دائماً يهزم خصومه. وهذه الحكايات وهي كثيرة يتناقلها الناس حتى وقتنا هذا
في الحروب، وعندما توفي فايح وكان يوم وفاته في يوم عيد.. رثاه والده
بقصيدة منها:

ياليلة العبد ياشوم مغبراء	ياليلة العيد ما عاد وبل الصيف ياتيه
من يوم راح نمائي راعي الوجه لزهراء	ضلت جبال القعم بالحزن تكيه
والله لولا يقولون المعراء	بالصدر ماعد لي مسكن فيه
اهل البقعاء حكاء بها في كل مسمار	ركل خالي على جيره ينقيه
خليتني وانك تعذرار	عطبت يمين تعوقه من مناويه
ياقبر تحت النظاره كم تصورار	بالصبح والعصر وأنا شابحا فيه

(١) رواية فطيس بن مزهر الهاجري.

الفارس مقود بن نجيبة^(١) :

من النجائب عاش في القرن الثامن الهجري وقد سكن وادي الحجر ومن
أحفاده آل جار الله الموجودون في وادي يعوض ، والفارس مقود له قصائد كثيرة
منها هذا البيت :

مرأ تراني في ثياب جدايد ومر تراني في طماير شرية
وكذلك قال عندما أصاب تسعة في معركة :

قال الفتى مقود بن نجيبه ما يكسب ألا الجود وسيوف مرهفاتي
وقد خذيت في سيرتي سبعة واثنين في حرفتي ولتفاتي

وقال :

فقال الفتى مقود بن نجيبه ما يعجب الفتى كون النصيبه
لزت الحنايا لحنس القنايا وبث المواير يازين حافيا
ترى قد راسن رمحي خخيبه وقد الصبايا خلافي صياحيا

وقال :

فقال الصبي مقود بن نجيبه ياكم عذينا بروم عجيبا
فلي مرقبا بين نوحنا وبصري ولي مرقبا بين حدين دافيا

وقال :

فيا آل جمل لا تمنون حربي ما دامت البل ترعى الفلايا
ومما دام خطاركم كل يوم على كل ثلب شدو الوعيا
فقممت مبداي حول الرشادة لما الشمس صوب العشيا

الفارس ناصر بن خميس (راعي الربيعا)^(٢) :

من آل ضمير الهيارع عاش في حوالي القرن الحادي عشر الهجري قال
هذه القصيدة بعد معركة وقعت في حررض وتقع في شمال الحديدة
باليمن :

(١) رواية المصدر السابق.

(٢) رواية محمد بن منيس آل ذقفة.

قال بن جمهور ومن يدناله	حمرا مئاعات الحديد منها
ابرها وام العيال تبرها	يا زين عندي غيها وعياها
ابغي إلى جاء نهار دويسه	هذي اقبلت وهذي عطت قفاها
ألا وليتك يوم حرض حاضر	يوم الجموع تعج من صلاها
ضربت حقان براس مزرج	وخليت سرجه لين طاح وراها
وضربت مثنات السويد بمطرق	ومن جريها الاول قصرت اخطاها
عقرت ذي وقلعت ذا في وردنا	واهل الديون مشافيق لقضاها
وانا الرفيق الهزل عندي جيد	لا بدله من فاقتين يلقاها
وانا لاجر الرفيق جريره	انا مكلاها وانا منصاها

وقال كذلك الفارس ناصر بن خميس :

قال ابن جمهور ومن يدناله	قبا عريض المنكبين ظهير
اصيل يشوق العين شبرا ظهرها	لجنوبه من تحت الدروع زفير
غير على الله شكاوى عود مولعها	ريبد تيت تحنى العنان حذير
يفرج بها المصالح مارضع حواره	وباقى لبنها من اسقاه خوير
هي مالهم يم العوافي ومالن	لقام عسانان للعجاج يثير
قرولي علوى بتسعين كاينه	ولولا المنذا كان الحديث كثير

الشيخ الفارس بداح بن علي^(١) :

من آل ذعفة وشيخ الهيازع، عاش في ميثب بني هاجر في نهاية القرن الثاني عشر، وعاصر شيخ شمل بني هاجر محمد بن شعبان، وقد قاد بنفسه كثيرا من الهيات التي وقعت بالمنطقة، حيث كانوا يصلون في غزوهم مناطق بعيدة حتى إنهم وصلوا إلى عالية نجد، وكان يشاركه في الغزو شقيقه صهدان بن علي، ومن هذه الهيات هية المقييلية، ومن أحفاده آل حلبان وآل حربي وآل هادي.

(١) رواية خالد بن سعود آل حلبان آل ذعفة الهيازع، سعد بن منيس آل ذعفة، سعد بن حربي آل بداح آل ذعفة الهيازع، ناصر بن مدهون الهيازع، محمد بن هميلان المسيرة الهيازع.

الفارس سحمي بن سعد (القصاب) (١) :

من آل شيبان آل مسيفرة عاش في القرن الثالث عشر الهجري ولقب
سحمي بالقصاب لشجاعته، توفي سحمي في حوالي منتصف القرن الثالث
عشر، وهو شاعر فحل تناقلت الرواة قصائد كثيرة له تدل على مكانته في
القبيلة، وتوهم بعض الباحثين من هذه القصائد أنه شيخ قبيلة بني هاجر، ولكنه
من كبار الهيازع وفارس من فرسانهم المشهورين. الفارس سحمي له هذه
القصيدة، قالها عندما أرسل له أحد شعراء القبائل قصيدة عندما سمع أن الهيازع
بني هاجر يحمون الميثب وذلك في القرن الثالث عشر الهجري ويعرف بمرب
اللقاح قال الشاعر الفارس سحمي:

أنا عذاب الخليل أبو مناحي	زين الحصان اليا قسى سير علباه
حطيت في رمحي ثلاث ملاحي	ريش الضليم اللي على الدوحو صدناه ^(٢)
والشاعر اللي سابقه ما تناحي	تقصر من أذنا الموحيل يمناه
هذاك عرض للعرب مستباحي	وتفهق عن الفنجال والزاد يمناه
فلا بد من ليل به البرق لاحي	بين الشادي والحوم ناثر ماه ^(٣)
ترا وعدنا في مرب اللقاحي	بكره إلى من السهم زاف مرماه
وإن كان يطربلي مرب اللقاحي	غصب على خشم المعادي رعيتاه
ترعاه ربعي بالغلب والرماحي	سربة هيازع بالمزاريج ترعاه

وعندما نزلت الهيازع وفخوذ بني هاجر من ييشة إلى نجد بسبب قلة
الأمطار، وفي نجد دب النزاع بينه وبين جماعته فرحل عنهم وكان رجلا طاعنا
في السن، ترافقه ابنته فسكن في منطقة تسمى الحدياء^(٤) شرق القويعة، وتسكن
هذه المنطقة آل عاصم من قحطان وبالتحديد في مكان يعرف برقية، وحدث نزاع
بينه وبينهم وخلال هذا النزاع أصاب عددا منهم ومن ثم عادوا إليه مرة أخرى
يصحبهم هذه المرة فارس مشهور بينهم فبدأ القتال بينهم وبين سحمي، وبعد
عراك قام الفارس معه حبل فرماه عليه وأنزله من على فرسه وبعد أن وقع على

(١) رواية محمد بن سعد بن منيس وناصر بن مدهون الهيازع.

(٢) الدحو مكان بالقرب من الميثب وهو الآن قرية.

(٣) الشادي يقع في الميثب.

(٤) أرض مستوية تقع غرب من نفود السر وبها قارة سوقة وقال شاعر الضياغم:

وليلين في الحدياء الكسيف شلته وورانا في المراح سواد

الأرض اجتمعوا عليه وبعد ذلك رحلت ابنته إلى حيث يسكن الهيارع بعد نزوحهم من الميثب وهم يربعون في مكان يقال له بعثران ويقع في شرق القويعية واستنجدت بهم وقدموا معها يقودهم الفارس صهدان بن علي الهيارع وكان كبيرا في السن وبعد أن وصلوا إلى جبال الفويلق في الحذباء صبحوهم ودارت معركة شديدة أصاب الهيارع عددا منهم وبعد هذه المعركة قال الشاعر شايح بن سعد من الهيارع بني هاجر قصيدة منها:

كله لعنا مابين الأنجل وسوفه^(١) الغائب إللي ما حضر معتكلمها
وكله لعنا سحمي في تلوفه كل إصبع منه خذينا بدلها
معاد عقب الللي خذينا حسوفه رايتهم العليا كسرنا دقلها

وبعد أن علم بنو هاجر بما حصل للفارس سحمي والهيارع قدموا جميعهم من محل إقامته في نجد لأن بني هاجر كانت في تلك الناحية في ذلك الوقت، ودارت عدة معارك بين بني هاجر وآل عاصم وجميع فخوذ الجحادر وكان النزاع مستمرا لمدة من الزمن حتى تم الصلح على يد الأمير شافي بن سالم آل شافي والشيخ فيصل بن حشر، وذلك بعد معركة كثران بالأحساء بمباركة الملك عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله- وقد ذكر شعراؤهم ما حدث في ذلك الوقت، ومنها قصيدة للفارس أرشيد بن مفرح بن درعان من آل زايد آل عضية حيث قال قصيدة منها هذا البيت يذكر فيه الحذباء في نجد وهو المكان الذي جري فيه النزاع:

من دفة البراق رمحي انعله والخييل فالحذباه بهلها مقافي

هذه قصة أخرى وبطلها سحمي. فبينما كان سحمي جالسا في مجلسه وحوله آل مسيفرة الهيارع بني هاجر إذ أقبل عليهم رجل كان قد بني بيته بجوار بني هاجر، وكان بيته صغيرا، فقال الفارس سحمي عسى أن يكون هذا صانعا يساعد ثوني في حذيان خيلنا فقال واحد من بني هاجر لا يا سحمي، هذا المأخوذ، فقال سحمي: ويش المأخوذ فقالت جماعته له: هذا رجل وهو يؤخذ دائما فإذا أخذ القوم إبله استرفد (استعطى) فأعطوه من كان بجوارهم فتؤخذ ثانية، وهكذا وإذا لحق الطلب لاسترجاع إبله من القوم عقرت خيلهم وذبحت

(١) الأنجل وسوفه جبال في الفويلق في جنوب القويعية.

فرسانهم وعندها قال سحمي يا الله لا تبره بخير يا الله، وعندما جلس هذا الضيف رحب به سحمي وأكرمه فقال المأخوذ لسحمي يا طويل العمر كلما نزلت على قوم أخذت إبلي فأشار على بعض القوم وقالوا إن أردت ألا تنهب إبلك فجاور الفارس سحمي القصاب فوالله لن تؤخذ إبلك واليوم يا طويل العمر جئت مجاورا لك، عندها التفت سحمي على من حضر عنده من آل مسيفرة وقال آل هيازع يا عيال، أبوي لا تروح إبل قصيركم إذا جاء الصياح دعوا إبلكم، افرعوا له وفي خلال إقامته معهم إذ بالصائح يصيح فركب فرسان الهيازع خيلهم واسترجعوا إبل جاره من القوم أولا فقال الفارس سحمي القصاب هذه الآيات:

أمس وحن في فيت البيت وقعود او حيت فاذا نبي طنين الصياحي
ساعة لحقنا لحقت الخيل ييود من سرية زيزمها ابو مناحي
لحقتهم بالرمح والسيف مجرود وذود العتيبي عقب هجه ضواحي

وهناك عدد من الدلائل التي تؤيد أن سحمي بن سعد بن شيان بن حمد آل مسيفرة الملقب (بالقصاب) قد عاش في القرن الثالث عشر ومن هذه الدلائل أن سحميا عاصر سيف بن بلعان، وكذلك حادثة الفويلق التي أدت إلى مقتله ومعاصرته للشيخ خالد بن حشر شيخ آل عاصم الذي عاش في القرن الثالث الهجري ووجود صك صادر من قاضي بيشة منذ زمن أنه شهد رجل كبير في السن إمام القاضي بأن والده قد رأى سحميا يثني على ثمد أمعاء ويقع في ميثب بني هاجر.

الفارس صهدان بن علي^(١) :

من أبرز فرسان الهيازع من آل ذعفة عاش في القرن الثالث عشر الهجري، وهو شقيق بداح بن علي شيخ الهيازع فهو لم يكن شاعرا ليخلد لنا الهيات التي قادها، وهذه القصيدة قالها الفارس الشيخ خالد بن حشر عندما دارت هية بينهم وأسبابها وفاة الفارس سحمي القصاب وتقابل مع الفارس صهدان وكان صهدان طاعنا في السن فقال ابن حشر:

(١) رواية ابن منيس وخالد بن سعد آل حلبان آل ذعفة الهيازع.

البارحة كني على الجمر مجضوع	أبكي خفي وامش بيدي دموعي
لاهمني عسرا ولا همني جوع	ما همني ياكون فرقا ربوعي
علمي بهم يوم اول الجيش مقروع	بوحيه ربع ما تعرف المنوعي
جانا حصانا هو وراعيه مصروع	خيال حرد ما هو للركايب طموعي ^(١)
لعيون من قرنه على المتن منسوع	عود بغيضه ما يريد الرجوعي

الفارس جمعان بن حميص (خيال الفجايا):

من آل ضمير الهيازع بني هاجر ووالده حميص بن جمهور عاش في الميثب في القرن الثاني عشر، خاض جمعان معارك كثيرة مع قبائل تلك المنطقة ومدحه عدد من شعراء بني هاجر منهم الشاعر أرشيد الهاجري من الكدادات منها هذه الأبيات قالها في يوم المقصر:

نفلت أنا من ربعا ثلاثة	اللي غشاهم ذاك النهار اسكار
منهم جمعان ضرب مكلويهم	يحدهم يمين والجموع يسار
قامت تنسفهم مذارع سابقه	مثل الشمع يومي به المعصار

قال الشاعر ابن عون الفهري العبيدي قصيدة عندما تنازعت فخوذ بني هاجر مما أدى إلى نزوح عدد من فخوذها، وأخذ الشاعر يمدح الفارس جمعان ابن حميص:

هاض بن عون ماهاض الرويا	مثل الافزع جاذبها المغيره
هاضني لابة.....	كلهم رايح يتبع قصيره
.....غدا شرق تنايا مصيره
..... تاهوا في القاريا	كل منهم رايح يتبع شويرة
ليتهم يوم ولدوا في البزايا	كلهم مات ليلة جاء بشيره
كون جمعان خيال الفجايا	يحتضن الزرق في يوم الكسيره
راس رمحه غدا منهم شغايا

(١) يقصد الفارس صهدان بن علي.

الفارس الشيخ / زيد بن حلبان (راعي الأبرق)^(١) :

هو الشيخ زيد حلبان بن راكان آل ذعفة، شيخ الهيازع، وآخر شيوخ بني هاجر في الميثب، عاش في نهاية القرن الثالث عشر الهجري، واشتهر بشجاعته وهيمته وسيطرته على المنطقة التي عاش فيها. حاميا لأراضيها ومواردها (عقلان والمقييلية وملح) من الطامعين وكان يأخذ الحذفة والسبع الركائب المعروفة بالعرافة من معظم القاطنين بالمنطقة. قتل في هبة أبرق الدعجة، والتي تعد من أشرس الهيات في ذلك الوقت لكثرة عدد الأعداء، وما زالت قبورهم الموجودة حول جبل الأشيقر شاهدا على ضراوة هذه الهبة وبمقتله ضعفت سيطرة بني هاجر على الميثب، مما تسبب في نزوح كثير ممن تبقى من فخوذ بني هاجر، أما أبناء الشيخ زيد بن حلبان فترحوا إلى نجد، أما آل هادي فبقوا في الميثب.

ومما قاله الشيخ زيد بن حلبان في حياته هذه الأبيات :

ألا يا حمام الورق بالله غردي جري بصوتك في علو اليتامي^(٢)
ثمانيه فكوا ثمانين هجمه وهي من وراء تسعين غلماً غلامي

الفارس رجاء الشمالي (القصاب):

من آل ضمير الهيازع، عاش في وادي الميثب بمنطقة بيشة في القرن الثاني عشر، ولقب بالقصاب لشجاعته وكثرة قتلاه في المعارك التي كان يخوضها، وعرف بهذا اللقب عدد من فرسان بني هاجر منهم سحامي القصاب وكذلك حمود القصاب من المخضبة، الذي عاش في منطقة الأحساء بعد رجاء بحوالي مائة وستين سنة، ومن الرواة من أكد أن قصيدة خلان أشدتنا قائلها الفارس رجاء الشمالي وهي تتكون من اثنين وعشرين بيتاً ولم أحصل إلا على هذه الأبيات. . قال الفارس رجاء الشمالي :

حنا بني هاجر خلان أشدتنا ما حن بخلان منقوشات الألعاسي
نلبس ثياب جداد في مغويتنا ونلفي بها من ديار القوم دراسي
إلى وردنا تشوق العين وردتنا وإلى صدرنا عطينا بالقفا القاسي
الضيف نعطيه أغلى ما بسدتنا والجار ينزل على الأمتان والراسي

(١) رواية ناصر بن فهم آل مسيفرة، ناصر بن ماجد المظافرة، خالد بن سعود آل حلبان.

(٢) ضلعان متجاوران في وسط الميثب.

الفارس ربيع بن دهيم:

من آل ذعفة الهيازع ومن كبارهم عاش في القرن العاشر، قال هذه القصيدة عندما حذر بنو عمه المهاشير آل ذعفة إلى الأحساء فقال:

مابه رفيق نتقي في حده كود الهنيدي وازرق الدخان
لي لابة صوب القطيف او خده خلو منازلهم على الجـدان

الفارس دهيم بن فالح (أخو نفلا):

من آل ذعفة الهيازع عاش في منطقة الأحساء في القرن الرابع الهجري كان شجاعا مقداما قاد كثيرا من المغازي والهيأت منها عشيران ويعتبر من أشهر عقدا بني هاجر، وغالبا ما كان هو وجماعته آل ذعفة يجاورون بني عمومته المهاشير آل ذعفة، حتى أن غزواتهم واحدة، قال الفارس فالح بن دهيم هذه الأبيات ولم يعرف الشطر الأول من البيت الأول:

أنا أخوك يا نفلا طري الفعائلي
كم واحدا يبى فمعلي ولا احزره
ويدق فينا قصير المهايلي
عقرت لي تسع فوقها تسعه
حما قلى وكبودهم غلايلي

قال الفارس فالح في ابنه دهيم:

أرجو أن دهيم بالعصيلا يخبي
ولا دعبته ليهو لي يلبي
يلنف لصيد طارف ما يحادية
ما هوب خطوى ثورا متفخة علابيه

وهذه قصة جرت للفارس دهيم بن فالح، عندما كان في غزو على إحدى القبائل، فساق إبلهم فلحقوا به ولم يستطيعوا إدراكه وابتعد كثيرا عنهم، ولكن صاحب الإبل استمر في بحثه عن إبله، لعله يسترجعها منهم. فمر الفارس دهيم وجماعته على آل مرة وتعدوهم بدون أن يطمعوا في كسبه. ولكن صاحب الإبل كان ولا يزال في أثرهم فعندما مر على آل مرة نكاهم بالغيثات فاعتقدوا أنه من غيثات آل مرة فهبوا معه في إثر دهيم ومنهم رجل يقال له ابن حديد، وهو خال الفارس هادي الهويكع من المسارير بني هاجر، وراوي هذه القصة فقد نصح

خاله ابن حديد ألا يعترض طريق الفارس دهيم خوفا على حياة خاله إلا أن خاله، رفض النصيحة وقال بل سنأتي لك بالحي منهم، ويقول هادي وفي أثناء حديثي مع خالي كنت قد وجدت ناقة ضميا وباركة من كسب دهيم فقممت إليها وذبحتها، وبعد ذلك رجع عدد من آل مرة بعد أن عرفوا أن صاحب هذه الإبل من غيшат الدواسر، إلا أن البعض منهم أراد أن يلحق بالفارس دهيم طمعا في كسبه ومنهم خال هادي الهويكع، وبعد يومين لم يعد من آل مرة إلا فارس واحد فقط، وعندما سئل عن بقية ربعة قال لم يسلم منهم أحد إلا أنا، عندها قال الهويكع وكبت ذلولي باحثا عن خالي في موقع المعركة والتي وقعت في مكان يقال له (العراص) شرقي الأحساء فوجدت جثث القتلى من الطرفين فهذه جثث أنخوالي وهذه جثة عويضة بن محمد بن دهيم بينما أصيب بها دهيم بن فالح وسالم بن خالد بن شرهان، ولكن لم أجد خالي ابن حديد وظللت أبحث عنه فوجدت آثار حمار يقوده رجل ودماء على أثر الحمار فتتبعت الآثار حتى دخلت (الطرف) بعد صلاة الظهر، والطرف قرية في طرف الأحساء فسألت عن صاحب الحمار فدلوني عليه، فسألته إن كان يحمل معه مصابا فقال نعم وهو عند الحكيم وأدخلني عليه فإذا بخالي مصابا وقد بترت يده وهو مغمى عليه، فأخذته وعدت به إلى أهله إلا أنه توفي بعد أيام، أما الفارس دهيم بن فالح فقد تعافى من إصابته ولهذه القصة قصيدة وللأسف لم نحصل عليها.

الفارس ناصر بن هميلة (راعي السرجا):

من آل مسيفرة الهيارع عاش في منطقة الأحساء في القرن الثالث عشر الهجري ثم في أبي ظبي قال الفارس ناصر راعي السرجا:

من كثر مانكثر عليه التملمال
واعمادي نشره من عند دلال
وان جات تخضع جات بدمع همال
الأجواد راحوا مابقي كون الأنذال
والنمر كنه مابعد جاله افعال
واليوم لاجات المفازيع خيال

فترت جنوبي من ملاوى الشدادي
والله لولا البن هو والقنادي
ياعيني انها ما يجيها الرقادي
من شوفتي شي على غير قادي
قد ذا الثعل متشرف فالمبادي
من عقب ماصيده جخاخ الجرادي

وقال راعي السرجا الفارس ناصر:

أنا وحيد وحارب سبعة أسلاف وحمدي لرب يعطي الحق وافي
عقرت صفرا من مراكيب لشراف تبعد من الزرقه إلى قيل قافي
وقال ناصر:

مع السلامه ياهل العز للجار يازين صكاتكم علينا دواوير
ربعي لعنقص شويش ومخضار قد حن نودعكم على الهجن بنسير

والفارس ناصر صار له الكثير من الأحداث، منها هذه القصة التي جرت له عندما عاش في عُمان، وكان في ضيافة إحدى القبائل وكانت هذه القبيلة تخوض حربا مع قبيلة أخرى، وكان معهم فارس أسود، وهو من عبيدهم ويسمى ابن ياسين مشهور بين القبائل بالشجاعة والفروسية ولم يبرز له فارس إلا وقتله ولا يتجراً أحد على شرب فنجانه فالكل يهابه فبينما كان الفارس في مجلس مضيفيه وكانوا قد أعدوا العدة لقتال تلك القبيلة، وفي الصباح قام شيخ القبيلة وصب فنجان الفارس ابن ياسين ودار على فرسان قومه فإذا وصل إلى ناصر قرب الفنجان من فمه ليستفزه، ولم يتحمل ناصر ذلك الاستفزاز وتناول ذلك الفنجان وبعد ذلك قال لهم عرفوني عليه فقالوا سوف تعرفه فهو سيكون أول من يبرز منهم، وعرف منهم أن ابن ياسين يركب حصانا وهو يركب فرسا والفرس عندما تسمع صهيل الحصان تقف فقام الفارس ناصر ووضع في أذني فرسه القطن والودك حتى لا تقف عندما تسمع صهيل الحصان، وكان سلاح ناصر السيف والشلقة وابن ياسين سلاحه الكلوب ويسحب بسلسلة ويحمل درعا فيه حلقات من الحديد وعندما تقابلا في الصباح برز الفارس ابن ياسين وبرز له الفارس ناصر بن هميلة وبدأ طراد الخيل وكلاهما يحاول إصابة الثاني، وبينما هم على تلك الحالة إذ هوى ناصر بشلقة على ابن ياسين فاخترقت ظهره واعتز ناصر بنفسه وقال: (خيال السرجا ناصر) وفي نفس الوقت قام الفارس ابن ياسين ورمى بالكلوب فأصاب ناصر في جانبه فقال له ابن ياسين انهض يا راعي السرجا فنهض ناصر وعندها لمز الفارس ابن ياسين حصانه فشق الكلوب جنبه الأيسر فهوى الفارس ناصر بن هميلة صريعا ولم يمض من الوقت برهة حتى

سقط الفارس ابن ياسين من على حصانه بعد أن نزع الدم منه من أثر إصابة شلفاة ابن هميلة.

وعندما علم ابن الفارس ناصر نهار بما حدث لوالده رثاه بهذه الأبيات مخاطباً فيها أخاه منيف فقال نهار في رثاء والده الفارس ناصر بن هميلة راعي السرجا:

يا منيف أنا ونيت من ضيقة البال	من واهج بالصدر حرقت ملاله
لا وابو لي ما بعد حس لي بال	يا صرم قلبي يوم يطرى مجاله
ابوي حامي الجاذيه فالتيجيوال	لا شافه الطابور حقق جفاله
يا طول ما راعي الخطا فيه ما احتال	واليوم راح وراعي الحق جاله
ما دام راسي ما بعد صكه الجال	فنا لهم عد تقارع انهاله
بقديمين حده وريع وقتال	ومجوف لوميا على الراس شاله
لعيون من نهده كما وصف فنجال	لا جانا العايل لطمنا اسبال

الفارس سالم بن أرشيد:

والفارس سالم من آل زايد آل عضية. فارس من فرسان بني هاجر شارك في العديد من الهيات التي جرت بين بني هاجر وقبائل أخرى وبعد إحدى تلك الهيات قال الشاعر سند بن جعلود آل جدي يمدح ما قام به الفارس سالم فقال الشاعر سند:

سالم ابن أرشيد ياللي حريب للردى	بين نوره لنا وجعله منا مايغيب
منوة الهشال لجو من عقب الجفا	فالوازم حاضر وفالمرجل ما يغيب
من بني عمي هل الفعل لرد البر	ون عوى ذيب لذيب يفرون الحريب

الفارس سعيد بن عامر^(١):

من آل مسيفرة الهيارع ومن فرسانهم، عاش فارسنا في الجنوب في منطقة بيشة في أواخر القرن الثاني عشر وعاصر الأمير محمد بن شعبان والشيخ بداح ابن علي في بيشة. قال الشاعر من بني هاجر قصيدة يمدح فيها الفارس سعيد

(١) رواية ناصر بن فهم.

بعد نهاية معركة، وسببها أن راكبا من بني هاجر وردوا على (عد) بئر ماء لإحدى القبائل فمنعوه من الشرب إلا أن يدفعوا ثمن هذه الشربة وهي ما يطلق عليها أبناء القبائل (التاردة) أو (العراف) وهي عبارة عن (بكرة) وهي من الإبل يكون عمرها من ثلاث سنوات إلى أربع، وعندها وافقوا على ذلك وشربوا وبعد ما سقوا وصدروا، أغاروا على إبل هذه القبيلة وأخذوها ودارت معركة عندما حاولوا منع بني هاجر من أخذ إبلهم، ولكن كان عددهم قليلا ولم يستطيعوا ذلك، واتجه بنو هاجر بها إلى بيشة وكان سعيد بن عامر هو فارسها ويتزعمهم الأمير محمد بن شعبان شيخ بني هاجر والقصيدة منها:

جينا بها من ديرة السرق للنقا	على عقيلان تداحم عطيتها
ديرة مداليه من أولاد تغلب	تلاع الهوايا ماترفق طعينها
مبدينا بالرفق فيها موده	وكل يمين غيرنا قاصرينها
يا نعم يا شلقا سعيد بن عامر	لا كل عذراء نشدة من جنينها

الأمير شافي بن سالم آل شافي:

من الشبايعين أمير شمل قبيلة بني هاجر شجاع مقدام، وفي مقدمة قومه في حروبهم مع القبائل الأخرى في المنطقة، ووقف بكل شجاعة مع عبد العزيز آل سعود في معركة كنزان الشهيرة التي كان الملك عبد العزيز يواجه فيها مؤامرة مدعومة من دول وعلى رأسها الدول العظمى في ذلك الوقت الدولة العثمانية. وقد تم النصر لعبد العزيز بعد أن وقفت قبيلة بني هاجر وعلى رأسها شيخها الأمير شافي بن سالم آل شافي مدة سبعة أشهر متتالية، لم يتوقف فيها القتال وفي معركة محيرس والوزية أصيب إصابة بالغة في رجله في أثناء هذه المعركة، وقد عولج من هذه الإصابة في البحرين بعد أحداثها، والأمير شافي له مواقف مشرفة مع آل سعود ومن قبله أبائوه الذين كانوا جنودا لهم وخاضوا معهم كثيرا من المعارك التي جرت في ذلك الوقت في سبيل توحيد هذه الجزيرة الغالية علينا جميعا. ومثال ذلك عندما شاركت كتائب بني هاجر قوات الحملة ضد اليمن عام ١٩٣٤، سارت معهم جماعات من جنب وآل شريف، تحت لواء الأمير شافي

ابن سالم آل شافي زعيم بني هاجر الكبير، وشعراء بني هاجر مدحوا شيخهم الأمير شافي بن سالم بقصائد كثيرة منها هذه الأبيات للشاعر ناصر بن سعود:

شافي اليا عدت شيوخ مشاهير اسمه يسجل ما عليه أخلافي
مقدم بني هاجر على الشر والخير وزيرومهم لا صار موج وعصافي

وقول الشيخ خالد بن سعود آل حلبان:

ربعي بني هاجر وأميرنا شافي وأن جيت في نجد فهل الرين لي لابه
وقول آخر:

يتلون أخوا شفيبا حمى كل مرهوق حامي المهار من العياد العجالي
الشيخ محمد بن ماضي بن طعزة^(١):

من آل عضية من شيوخ بني هاجر عاش في الأحساء بجوف بني هاجر
شجاع فارس وفي مقدمة آل محمد بني هاجر في معركة كثران والمحيرس والوزية
وكذلك معاركها مع قبائل المنطقة، وقد مدحه شعراء بني هاجر منهم الشاعرة
جدعة بنت فهيد بقصيدة بعد نهاية معركة قالت جدعة:

ما شفت حربة ماضي يا مهنا بين الكتوف وطيرت بالفؤادي
ونعم والله يوم حرجم ظعنا يوم العذارى للنشامي تنادي
هواجر كل شكا الضيم منا شوين ونكلنا جميع البوادي
حتى البحر يمشي بالإرفاق منا وياما فضينا من خزائن بلادي
يام نبي منهم ويبسون منا وراعي الفواء يبغي حقوقه وكادي
دام الجبال الراسية ما مشنا ما بينا حنا ويام من سدادي

إلى أن قالت:

خيال هلال من زرفلنا خيال سهج مقرعات التوادي

(١) رواية الشيخ علي بن ماضي بن طعزة.

الفارس الشيخ عريعر بن دجين^(١) :

أحد زعماء بني خالد حكم الفترة ما بين (١١٦٦-١١٨٨هـ) فنراه يفاخر بأنه لا يلبس من الثياب إلا الدرع ولا ينام إلا والسيف ضجيعه فهو الشقاء لكل معتد وكيف لا وهو صاحب الهدلاء «اسم فرسه» وهو بعد كل هذا يستدرك فيقول: ولو أن مدح النفس معيب وفيه سفه إلا أنني لم أقل إلا الحق والشعر قد يفرح القلب بعض الوقت إلا أن الذي يشفي الغليل هي الأفعال وخوض المعامع.

ضجيعي من الهندي مصقول صارم	لما ناش من جثل العظام رماه
وثوبي من البولاد درع وطاسه	يبين لعين الناظرين سنائه
انا راعي الهدلا شقا كل عايل	ولو صار مدح الروح فيه سفاه
فما الشعر إلا يفرح القلب ساعة	والأفعال تبري للعليل مشاه

الأمير سعود بن سالم آل شافي:

من أمراء بني هاجر ومن فرسانها شارك في كثير من المعارك وكان آخرها معركة كتران الشهيرة ومدحه شعراء بني هاجر بقصائد منها هذه الأبيات:

وشافي وأخوه سعود في حومة الوغى	بصفه على شحف العياد الطلائع
تناخوا وردوا ردة فرجت لهم	وحطوا لهم في الضيق طرق وسابع

الأمير مذكر بن سالم آل شافي:

من أمراء بني هاجر ومن فرسانها شارك في كثير من المعارك التي كانت تحدث في الماضي بين قبائل منطقة الأحساء، وكان آخرها معركة كتران ومحيرس بجانب الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن وقد مدحه كثير من الشعراء منهم الفارس الشاعر محمد بن مهوس آل روق القحطاني عندما كان بصحبة بني هاجر في إحدى معاركهم وأخذ الفارس محمد آل روق يمدح الأمير مذكر بن سالم آل شافي وفرسانا آخرين من بني هاجر منهم الفارس ابن عظيمان الهاجري من فخذ آل أزيد وابن طامي الهاجري والفارس سعيد المطوع من الخيارين وكذلك الفارس شلويح بن حوتان الهاجري فقال:

(١) شاعر بني خالد مهنا أبو عتقاء، لخالد المغلوث.

و نعم يا مذكر والمدح له كله والمدح الاخر تبدا به عظيماني
وابن طامي الغالي الروح ماشله حرز العشائر إلى مشار دخاني
وابن المطوع يشوق العين فعل له ينجي اللي هزيل حيلها واني
ومن كان يا الربع يبني صافي الدله يردها في اللقى مثل بن حوتاني

الفارس الشيخ ذيب بن ردة:

من آل جدي آل سالم بن عميرة، عرف بابن ردة وهو لقب لوالده
عبدالرحمن بن المتداع بن مرروق بن حيدر، وذلك لشجاعة عبد الرحمن ولكثرة
رده على القوم، وذيب بن ردة من شيوخ آل محمد البارزين شجاع كريم وحكيم
عاش في أواخر القرن الرابع عشر الهجري وشارك في الكثير من الهيات التي
كانت تجري في ذلك الوقت بين أبناء القبائل العربية يقود جموع آل جدي فيها
وكذلك شارك في حرب الأحساء بكتزان والمحيرس والوزية وفي بداية هذه
المعركة كان الشيخ ذيب بن ردة وجماعته آل جدي على عد يقال له (الهيبة) ويقع
في الحبل شمالي جوف بني هاجر، فأرسل له شيخ العجمان يطلب منه أن ينضم
إليه أو يقف في موقف حيادي فرد الشيخ ذيب عليه: «إنني وجماعتي سوف
نرحل إلى قطر ولن نشارك مع أي الفريقين» وتوجه آل جدي وانضموا إلى
جموع بني هاجر في صف عبد العزيز آل سعود. وتحت رعاية الأمير شافي بن
سالم آل شافي والشيخ ذيب مدحه كثير من الشعراء منهم شاعر من قبيلة
العجمان وكان جارا لابن جبهان من الموافقة آل جدي عندما أخذت إبله وردها
الشيخ ذيب له فقال هذه القصيدة:

ياويش حنانني نركب حلول المضاهير لآحاولا البدوان صوب البروقي
ياذيب يا حامي عقاب المضاهير لعلقوا بقطيهم العروقي
اشكي على آل جدي ربوعا مناعير ربعن على عوج الطلايب صفوقي

وهذا بيت قاله الشاعر الفارس عبلان العجمي عندما نزل بجواره رجل
ويدعى ذيب، فذهب عبلان لزيارته معتقدا أنه الشيخ ذيب بن ردة، وعندما وصل

إلى بيت هذا الرجل قال له أين الشيخ ذيب فقال الرجل أنا ذيب فقال
عيلان:

يا ذيب من سماك ذيب فغاوي الذيب بن رده ولا انت على ماش
الفارس عبيدان المنداع:

فارس شجاع ومن فرسان آل جدي آل عميرة، سكن في الأحساء وأبي
ظبي وعاش في القرن الثالث عشر، وكان مقربا من الشيخ زايد الأول. وعندما
كان متواجدا في أبي ظبي شارك في معركة بين شيخ أبي ظبي وشيخ دبي، وفي
بداية المعركة برز الفارس عبيدان للمبارزة وطلب من فرسان شيوخ دبي البروز
له، فخرج فارس وبدأ طراد الخيل فأصابه الفارس عبيدان برمحه وسقط هذا
الفارس من على فرسه، وعندها نزل الفارس عبيدان من على فرسه لأنه خطر له
أنه قد رأى هذا الفارس من قبل، فأقبل عليه فعرفه حق المعرفة فهو ابن عمه،
فطلب منه المنداع أن يُبرئه من دمه فبرأه فقبله على جبهته والجميع ينظر إليه
فأسلم الروح وعندما رجع إلى الشيخ زايد أراد أن يستوضح منه ما رأى فذكر له
المنداع أن هذا الفارس ابن عمه من بني هاجر من الفلحة فتعجب الشيخ زايد من
ذلك وقال له كيف يبرز منهم فارس من بني هاجر ويبرز منا كذلك واحد وعندها
تمثل الفارس بهذه الأبيات:

الله لا يسقى نهار الخبيصي^(١) يوما على جرد السبايا حضرناه
ركضت مركاض ومر به بليسي والعذر منه يوم حن ما عرفناه
حطيت رأس الغوج لي منتريسي الله دفع بأجله وحننا طرحناه

وعندما كان الفارس المنداع شابا وكان مع والده مرزوق بن حيدر وقومه آل
عميرة، إذ يقوم يريدون إبلهم فردهم المنداع وجماعته عنها وكان والده بعيدا في
إثر ناقة بعدت عن الإبل، فلما رأى والده ما فعله ابنه قال هذه القصيدة:

(١) اسم المكان الذي وقعت به هذه المعركة ويقع في مدينة دبي وفي هذا الموقع يقع فندق يحمل اسم هذا
المكان ويعرف بفندق الخبيصي.

الهنتي الشرفا وقلبي معنى اللي لبنها في الصفا شخاتير
 امدح المنداع مدحا مثنى اللي طعونه في الاعادي مطاير
 ليتة حضرنا يوم حرجم ضعنا اهل سربه منا عليهم مشاهير
 تسعين اللي ذبح منهم ومنا مثل الخشب يرجد على رصة البير
 اولاد جمهور حما كل دنى طمارة عند الرفيق العشاير
 وأما آل ذعفه هم زبون المجنى اهل سربة لاعمست الأريا وقلت الأشاوير

الفارس سحمي بن ربح (راعي السبلا):

من آل ضمين الهيازع، وقد سمي الأبرق في الميثب والمعروف بأبرق آل
 ضمين نسبة إليه، وقد نزح مع جماعته من نجد إلى الأحساء في القرن الثالث
 عشر الهجري وعندما كان في ضيافة الشيخ زايد الأول شيخ أبي ظبي جاءه خبر
 الرياحية وهي الهية التي جرت بين بني هاجر وقبيلة...، ولم ينم تلك الليلة
 وكان بجانبه الفارس طامي المتفلسي من آل ضمين، وكان صغيرا في السن ونائما
 وسحمي بن ربح هو خاله فقال هذه الآيات:

هنني طامي يوم وافق له النوم وانا عيوني حاربني المنامي
 يا راكب من عندنا حيلن كوم حيلن وزيد نيهن الطعمامي
 تبراء لهن كما السبع منهوم طويلة السمحاق قن تمامي
 بفزع لربعي دام زاهم ومزهوم ومن غاب منهم مغتشية الملامي
 لا وابن عمن وراء ديرة الروم وأنا بدار مكثرين السلامي
 يا زين طرد الخيل مع كل شغمووم هواجر عند القبایل أحشامي
 يا زين عوادن قد السيف مثلوم وشلقن تروى والشلافي أحياامي

وفي الصباح ذهب إلى الشيخ زايد وأخبره أنه يريد أن يذهب إلى قومه في
 الأحساء، فأعطاه الشيخ زايد فرسا ودرعا ومؤونة، وغادر أبي ظبي متوجها إلى
 بني عمه وفرح بمجيئه الأمير سالم بن شافي شيخ بني هاجر، وكذلك فرسان
 بني هاجر، منهم الفارس حمد العوامي وشارك الفارس سحمي بن ربح عمه في
 هية العضبا، وبعد هذه المعركة طلب منه الأمير سالم بن شافي أن يمكث معهم
 فلبى طلبه وعندها استأذنهم ليحضر عائلته من أبي ظبي فسمه حواله، وفي
 الطريق أصابته حمى وتوفي بسببها ودفن بالقرب من سلوى.

وعندما زين على الشيخ زايد الأول شيخ أبي ظبي قال سحبي قصيدة لم يعرف منها غير هذا البيت:

يا وئنتي ونة طريح وري القوم حي وهو عسر عليه المقامي
الفارس الشيخ علي بن كليب^(١):

من الفوزان المهاشير آل ذعفة الهيازع، ومن شيوخهم كان فارسا شجاعا
كرما تتحدث بكرمه الركبان عاش في الأحساء، خاض كثيرا من المعارك ضد
الترك عند احتلالهم لها، مدحه كثير من الشعراء ومن أشهرهم الشاعر حويد
العاصمي من قحطان حيث قال في الشيخ علي بن كليب:

يا راسي اللي عورتني شكياه	من الشمس يبغي كيفتن في الظلالي
ان كان تبغي كيفك اللي تمناه	تبغي الشحم ومبهرات الدلالي
انشد من ابن كليب عين وتلقاه	بيته إلى جيت الجماعة موالي
لاعدوا المبراد عدوه بملاح	ما قاله ها يدي يلحقه تالي
الهيل هو وابن يغلون مشراه	والزعفران اللي من الهند غالي
ليته ولد عمي وانا من دنياه	لاهرفت رجلي وقربت جبالي

الفارس حمد العوامي^(٢):

فارس من فرسان بني هاجر المشهورين من الجراحرة آل شهوان تقابل مع
الشيخ راكان بن حثلين في معركة بين بني هاجر والعجمان وبعد أن بدأ طراد
الحليل، برز الفارس حمد لراكان بن حثلين وعقر فرسه وأصابه وذلك بسبب قوة
وسرعة حصان الفارس حمد العوامي، فهو من نسل كروش المعروفة بأنها مربوط
من مرابط بني هاجر، منذ أن كانوا في الجنوب وهذا الحصان هدية من الشيخ
محمد آل الخليفة للفارس حمد العوامي عندما كان هذا الحصان رضيعا فرباه
الفارس حمد علي حليب الإبل كما هي عادة أهل البادية واشتهر حصانه في
شرق الجزيرة العربية. وفي سنة ١٢٧٧هـ^(٣) حدثت معركة الطبعة بين العجمان
والمتفق من جهة والإمام فيصل بن تركي من جهة وتمكن جيش فيصل بن تركي

(١) رواية فلاح بن عبد الرحمن بن ملقي.

(٢) رواية الشيخ فيصل بن شعبان ومحمد بن راشد بن جذنان.

(٣) راكان بن حثلين الربيعان ص ١٤٦.

من هزيمتهم فترج بعضهم إلى نجران، أما الشيخ راكان بن حثلين فقد رحل إلى البحرين ومكث عند آل خليفة، وعندما كان في البحرين وكانوا في مجلسه يتحدثون عن الخيول العربية الأصيلة ذكر راكان للشيخ محمد بن خليفة عن قوة وسرعة حصان الفارس حمد العوامي (دعمان) فأرسل الشيخ محمد بن خليفة إلى حمد يطلب منه شراء حصانه ليشبي به أفراسا في اصطبله وأرسل مع خطابه بعض النقود ثمنا له، فأرسل الفارس حمد قصيدة إلى الشيخ محمد منها :

يا غافر الزلات يا خير معبود
ذرب الفعايل مايجي درب منقود
رز الشراع وحين ماهبت النود
وأحذر على صدره من الفشت وحيود
ياسعد من جاله من البعد مظهود
ولا حد بعد من مجلسه رد مطرود
يعطي لصايل ويلبس الجوخ ما هود
ياما عطى من غالي الخيل والقود
أخذ الجواب الذرب يا ترثت الجود
والله لو تعطي ورا الألف بالزود
حلفت ما يهدا على حاكم قود
لينه كما العفري مع مقدم الذود
وشلفا تلظى حاشي جبها العود
ينخى على عوج الحنايا هل الزود
والحقت أنا أهل قصر الخيل بشهود
هواجر تقدم على الطيب وتزود
والخيل من لفح المزاريح يبود

يا الله يا اللي لا طلبته عطاني
تفرج لمنهو كاسب المعاني
يا طارشي هيا إلى من طراني
من العقير تسيير والفجر باني
ملفاك محمد سور ذيك المباني
براحتسه غنى بها المطرباني
يا ما عطى من كاظمات العناني
يعطي ولا يرجي وراها أثمانني
يا شيخ منك طارش قد لفاني
يا شيخ لا تطري الثمن في حصاني
غوجي حسين الدل شقص الأذاني
أبغي إلى رد البرا من أخواني
يبرى لخلفات قمعها أمتاني
وابني إلى وقف رهيف الثماني
رديت أنا غوجي عليهم بياني
مع بني عم تشيل الوحاني
ثم أنشدوا راكان يوم التقاني

وهنا ذكر الفارس حمد بأنه لا يريد أن يبيع حصانه وأنه بحاجة لهذا الحصان لرد أعداء قبيلته ثم ذكر فخره واهتزازه بقبيلته وفي نهاية قصيدته طلب من الشيخ محمد أن يسأل الشيخ والفارس راكان عندما التقى به في المعركة. وسأل الشيخ محمد بن خليفة الشيخ والفارس راكان عن هذه المعركة وما حصل

فيها فذكر الشيخ راكان له عندما عقر فرسه وأصابه الفارس حمد العوامي وصدق قوله وهذه من شيم العرب .

ومن فرسان تميم فارس كان يملك فرسا يقال لها سكاب فطلبها منه رئيس قوم . . فقال قصيدة منها هذه الأبيات :

أبيت اللعن إن سكاب علق نفيس لا تعار ولا تباع
مغذاة مكرمة علينا يجاع لها العيال ولا تجاع

وهذه القصيدة تبين مدى تعلق العرب بالخيول حتى أن هذا الفارس يقدم فرسه على أبنائه بالطعام والشراب .

والواقع ما ذكر من أن الفارس حمد أسر الشيخ الفارس راكان لمدة ثلاثة أيام، فهذا لم يحدث ولم يذكره رواة بني هاجر . وكل ما ذكروه أنه أعطى المنع وأخلى سبيله بعد أن أكرمه بنو هاجر .

وللفارس حمد العوامي قصيدة أرسلها إلى الأمير شافي بن سفر بن شعبان شيخ بني هاجر، وهو في نجد وكان بنو هاجر في نجدة قبيلة قحطان التي أسفرت عن معركة تين، وفي خلال مغيب بني هاجر غزاهم العجمان عليهم ليستردوا إبلهم التي كان بنو هاجر قد أخذوها منهم بعد معركة حدثت بينهم وتعرف هذه الإبل بالهدلاء ولكن لم يستطيعوا وبقيت عند بني هاجر وأصبحت من ذلك الوقت عزوة للأمير شافي بن شعبان .

يا ركب وجنى من الهجن خير	ما فوقها الا شدادها والروايا
ركابها اللي مايتيه المسيره	وأدل من رباب بيض الحضايا
تشدى القايد جملة مستديره	لا حقت بالعين زول التقايا
أمن البحث تنشر احلول السفيره	والعصر في هجر حسين القرايا
ملفاك اخو شفيا حمى كل ديره	ياعيد أهل هجن لفوا بالحجايا
سعد لربعه في الليالي العسيره	بادامح زلاتهم والخطايا
وسيفه نهار الهوش حارب جفيره	ومن وقع سيفه يحشمون اللجايا
قل له لفان من اللاحفة مغيره	وهج الهجيج وفرعن الصبايا

ساعة لحقنا محتسين الذخيره وردن بنا حوض المنايا السبايا
 رديت غوجى دورتن لستيره غمن للحساد والوجوه الدنيايا
 وخذيت العويمر شوق ضافي الجديله عليه يام كلبوهم طنايا
 شيخنا يقدم قبل فعله نذيره ضارى بخراز لبكار الخلايا
 كله عنا الهدلا السهاف النضيره اللي علشانها نقلنا الجنايا

الفارس ماضي بن شويح:

من آل شويح آل ضمين الهيازع عاش في الميثب بمنطقة بيشة في القرن الثالث عشر، وخاله الفارس سحمي من آل مسيفرة وله هذه القصيدة التي تتكون من ستين بيتا، ولم أحصل إلا على هذه الأبيات قالها ماضي عندما توفى خاله الفارس سحمي القصاب، وذكر أحد المعمرين من بني هاجر أن هذه القصيدة هي للشيخ راكان بن دعيح بن بداح، ولكن الرواة ذكروا أنها لماضي وعندما رأى أن بعضا من بني عمه آل هيازع قد تفرقوا ونزحوا تاركين الميثب قال الفارس ماضي:

يا سابقى حوليه والعزاء باح وأشوف خلان تشايز رفقها
 أسمى لها بالبر مانيب مزاح در الصعود اللي شحمها فثقها
 وأقطع مسامير زبرها كما الداح وأربع بكف ثويني لا طرقها
 أبغي إلى ماجن مع الحزم جماح لاهي على الصابور توطي شثقها
 كن ذيلها شختور صيف إلى لاح على القطاه تنثره من زهقها
 تلحق بمدغوش يدور للامداح خطرا بضربه من يد مازرقها
 جده وأبوه متعبينه بالامداح من نسل هيازع تو إلى لحقها
 كله لعنا قوله عقب من راح ما زيد تفك البل من اللي وسقها
 فكم ذود مصالح شيعناه بصياح وغبوقه الماء عقب دافي شلقها
 كريم يا برق على الراشدة لاح يسقى الخريما لين غبى شثقها
 ديرة بني هاجر مروين الأرماح هل فرسه من يوم ربي خلقها
 ما دام خشم الذيب يطرا بمصباح تعرس بنا الشينه وكل عشقها

أحب الفارس ماضي فتاة ويعد أن تزوجت خاله القصاب وصارت كلما
رأت ماضيا تتحاشا مقابلته، وقد كانت فيما سبق ترحب به فقال الفارس
ماضي:

يا عيني باللي كن في حجرها شب والجفن كنه يرتكز فيه عودي
على وليف كل ما اقبلت رحب واليوم يتقي مني بالعمودي
غدا بها اللي كل ما زرفل طب حل عند الجيش مثل الرعودي
ما هوب مثير على الكور ينشب فكاك عسرات امور تكودي

وقد ذكر أحد الباحثين أن الفارس ماضيا قد قتل خاله الفارس سحمي
القصاب وذلك يخالف ما ذكره الرواة من أن الفارس سحمي القصاب قد توفي
في معركة وهذا ما اجتمع عليه الرواة واستندوا بأبيات من قصيدة قيلت بعد تلك
المعركة.

الفارس أرشيد بن مفرح:

هو أرشيد بن مفرح بن درعان آل زايد من آل عضبة عاش في نجد في
القرن الثالث عشر وهو فارس من فرسان بني هاجر وشاعر من شعرائهم . . قال
هذه القصيدة خلال الصراع بين بني هاجر وآل عاصم الذي نشأ بسبب سحمي
القصاب قال الفارس أرشيد:

ماني من نقل المزرج عنله هو مادي عدله لزوم وقافي
من دفة البراق رمحي انعله والخيال فالحدبا بهلها مقافي^(١)
لاهي لا شطف ولا مستجله ومن عقبها مذاق برد العوافي

الفارس حرفاش بن ناشي:

من الكدادات عاش في الأحساء في القرن الرابع عشر مع قبيلته بني هاجر
وسطر معظم معاركها، وكان آخرها معركة كثران. ويعد من الشعراء البارزين في
بني هاجر وله قصائد كثيرة معظمها في (هيات) شارك فيها وهذه العرضة له
عندما شارك في هية (مريقب) قال الفارس حرفاش:

(١) الحدبا مكان يقع جنوب مدينة القويعة بنجد

يا مخيلن هل وبيله وبرقه يشتعل
 في عللات مريقب ثار له عجت نقل
 يوم جاء لرفع يبي غز خلفاتن هجل
 فالتقينا عندها ساعتن تقصف الأجل
 يم لحقوا لا بتي عند طرعات الفحل
 لا بتي عند العشائر يروون العسل
 لا بتي سيل حقوق يضيق به الفحل
 هيتن فيها القلايع مخلاتن همل
 وبيله المصبوب حاديه مشخول الملاح
 لين حمى السوق بنفوس صبيان الفلاح
 غازين يبغي خراجيه مراديم اللقاح
 با لهنادي والمخاييط وحدود الرماح
 هملوها عطفن عقب مرهوج الصباح
 في هدهم يشيع الطير خفاق الجناح
 لا ضرب ديرة لجانب يجعلها براح
 من صلاة العصر والليل لين أفضى صباح

وله قصائد سوف نذكرها تحت باب شعراء بني هاجر.

الفارس الشيخ ناصر بن خليل (راعي البويضا):

شيخ آل شهوان عاش في الأحساء وقطر في القرن الثالث عشر، فارس
 شجاع شارك في معظم معارك بني هاجر، وكان الساعد الأيمن للشيخ قاسم بن
 ثاني في تكوين إمارة آل ثاني في قطر. مدحه كثير من الشعراء؛ منهم الفارس
 حويد العاصمي القحطاني عندما اشترك مع بني هاجر في معركة بينهم وبين فخذ
 من قبيلة بالقرب من ضلعان يعرفان بالخليلين^(١)، يقودهم ذلك اليوم الشيخ
 شافي بن سفر بن شعبان شيخ بني هاجر قال حويد العاصمي:

يا الله اللي تستجيب لطلبتي
 أغفر ذنوبي لا وزيت بحفره
 من النعيرية نونا بروحه
 وردنا على علوا سلاله ناهس
 ساقوا مزينهم وسقنا عليهم
 وسود إيلا سارت سار معها ملك
 زادوا بعسم وزادنا الله بناصر
 يضرب بشلقا لين درا مطيرها
 أول ندبها.....
 طلبه مصلي ساجد لشراق
 في يوم حر والمكان ضيق
 البل تدرج والجموع تساق
 ثم استوى كدر العجاج أطباق
 كل أبلج في الهوش ما ينساق
 وجمع يسمى وأسمه الدلاق
 سهيل اليماني لا بدا شماق
 مثل المزادة عزلها دفاق
 تهايق لها طير الفريس وتاق

(١) ضلعان يقال لهما نقيز والنقيزة بالقرب من النعيرية.

وثناها..... زادنا الله بناصر
يا عوني اللي يوم واجه حفيفنا
يا صابن البن صبوا لناصر
يركب على صفرا نظير نايفه
تطعن لعنا هجمة شمع الذرا
إرفاقها كل أبلج فوق سابق
وتامن سمح الكعوب ثمانية
وحنا بني هاجر عريب جدنا
منه على حوض المنايا واق
تماري به اللي ما لها عشاق
صبوا له الفنجال قبل يذاق
ويحلب لها عند العتيم فواق
تحدر وتسند ما تشيل أرفاق
جذرا الفخذ من فوق جرو الساق
يامن به الطيحاء والملحوق
في الكتب لمن فلت الأوراق

وفي باب الأحداث في قطر تجد أعمال هذا الفارس في مناصرة الشيخ
قاسم آل ثاني .

قصيدة في الشيخ الفارس ناصر بن خليل آل خليل آل شهوان :

بادي باس الوالي وابدع القاف الجزيل
من بني هاجر والمدح والعقل الجميل
ومن هل ابنيان يالي نسيتيه يا هبيل
التقاييناهم وراحت شرايدهم جفيل
التقاهم صلب جدي بمفتوق الصقيل
صبرنا في حزه الضيق في المبدى الطويل
جمعهم مع جمعنا والعقيد ابن خليل
يحكمها لين هلت هماليل المخيل
ومن بني هاجر هل المدح ما فينا بخيل
نكرم الخطار في العسر ونجري الدليل

وهذا حذاء للفارس الشيخ ناصر بن خليل في فرسه من مربوط الحمدانية :

لي سابق زيننه هاذيب
لي شالفا ما نحي الصويب
راحت وانا ما اسخيتها
على الحريب دربتها

الفارس هاجس بن حشان:

من آل سعيد من الشعامل آل عضبة، عاش في القرن الرابع عشر الهجري، وكان له دور كبير في كثير من الهيات منها دقة البحرين، وعندما قامت بنو هاجر بمساعدة الشيخ محمد بن خليفة والشيخ ناصر بن مبارك ضد الشيخ علي الخليفة ودور بني هاجر في البحرين، وفي أثناء المعركة أصاب الفارس هاجس الشيخ علي، أما ابنه عيسى فقد أصيب باثنتي عشرة طعنة فأنقذه رجل من آل مرة ويدعى ابن شيرة فسيح به حتى استقلوا قارباً فعداه إلى منطقة الزبارة، وكان من شارك مع الشيخ علي قبيلة النعيم التي دافعت عنه ولكن كان هجوم بني هاجر مباغتاً، ولم يمهلهم الوقت الكافي للاستعداد لهذه المعركة، وكان يقود النعيم الفارس الشيخ جبر الملقب بالأقشر فقد كان عنيداً شجاعاً وأخذ يقاتل وحده بشجاعة خارقة فكل من رماه بشلفاة أمسكها ثم أصاب بها من رماها وبينما كانوا على تلك الحالة إذ أقبل الفارس هاجس فلما رأى جبراً حياً اعتزى وقال (خيال العوجا هاجس عادة ذا حي) فقال:

يا جبر ما تذكر خليل والله أن تزوره بالممات
ثم هوى عليه بشلفاة فأصابه.

ومما قيل في الفارس هاجس قول شاعر من بني هاجر يترمل بعد معركة قال:

خيل نشبت بالطبعة وابن شافي ينحـاها
خيل ما نجت هاجس جعل الطمن فـكـلاها

وفي رواية أخرى ذكرت أن هذه الأبيات قيلت في الفارس الشيخ ناصر بن خليل بعد معركة لامرأة من قبيلة مطير. بعد مقتل زوجها:

خيل نشبت بالطبعة وابن خليل ينحـاها
خيل ما نجت مزيد جعل الطمن فـكـلاها
لا سمعت عزوه ناصر تساجرت بفـلاها

الفارس بجاد بن علي بن ملفي (١) :

من كبار القروف عاش في منطقة الأحساء وبالتحديد في الحفاير بالقرب من القطيف، شارك مع قبيلته بني هاجر في معارك كثيرة منها فتح الأحساء مع الملك عبد العزيز في عام ١٣١٣هـ وآخرها معركة كثران التي استشهد فيها مع من استشهد من فرسان بني هاجر في عام ١٣٣٣هـ وقد مدحه شعراء، منهم الشاعر حويدي القحطاني من فخذ آل عاصم:

حويدي يبدع حسين التماثيل	شيخ القروف اللي كمل بالمعاني
جعل الحفاير مزنة تزج السيل	هاد هواها برقها عقرباني
يسقي مضاميهما وذيك الدها كيل	من القطيف إلى الحساء إلى اسهباني
دار القروف مكشرين التساهيل	وأميرهم بجاد راعي الحصاني
ياللي تسوى البن لافاح بالهيل	زود على هيله عطه زعفراني
وصبه لابن ملفي عساه التماهيل	بجاد مروى شذرة الهنواني
اللي محله مدهل للمشاكيل	ونجبره لو اني بعيد دعاني
ولا قال ياهل البيت دارو على الكيل	ولي شين خاطره بالمكاني
بمناسف فوقها غصب الحيل	مثل الزباير فوق ذيك الصياني
والباغدى البارود مثل المخايل	وعلى الطريح يلاوحن العناني
لا هو بسيفه يضرب الراس ويشيل	لا جاء نهار فيه قل الحساني
لا قيل عند نحورهن ياهل الخيل	يحول اللي فارس من زماني
من روس فرسان ثقال حلاحيل	هواجر يروون حد السناني
كرمان لاجات السنين المماحيل	وريف على جيرانهم والعواني
عدوهم وقت السفر كانه في ليل	وصديقهم ينزل بروس البياني
وعلى النبي صليت ياسمع القيل	شفيح من صلى وصام رمضاني

وهذه قصيدة للفارس بجاد بن ملفي قالها قبل معركة كثران عندما أرسل له الشيخ محمد بن ماضي يطلب حضوره إلى الأحساء من الحفاير بالقرب من القطيف للمشاركة مع الملك عبد العزيز في كثران فقال الفارس بجاد وهو يتهاى للرحيل:

(١) رواية فلاح بن ملفي.

من الحفاير صلاة الصبح بالسله نقدع الجمع شبان وشيبانا
 جمعنا دلقتنه للموت طبع له لعنا اللي رفع صوته ينخانا
 سعد من حن نهار الضيق ربع له حن بني هاجر والصلب قحطانا

وهذه قصيدة في رثاء الفارس بجاد بن علي بن ملفي قالها عبد الرحمن
 ابن ملفي بعد استشهاد الفارس بجاد في معركة المحيرس وجرت خلال حرب
 الأحساء .

البارحه عيني من النوم مقزاه انا اشهد اني داري وش علامي
 تبكي على اللي في المحيرس دفناه اميرنا اللي نفتخر به دوامي
 لاجات صكات الليالي ذكرناه ونذكره لارد البرا والزحامي
 من دون ابوتركي بسوقه جلبناه ورخصت عمارا عندنا ما تسامي
 كم واحد منهم بشاره خذينا لاشك ما يبرد على الكبد حامي
 ييوتنا وسط المبرز مبناه والجو من عج الرمك له عسامي
 ما دام ابوتركي ببينا تبعناه باهل الموت متيهين الجهامي
 وشوبا على ضرب المعادي مضراه وحذب الظهور اللي تقص العظامي
 هواجر نعرف نهار الملاقاه لاجاء نهار فيه شد الحزامي
 من راح منا ذا السنه ما حسبناه ونرجي من المولى بنصر دوام

الفارس سحمي ابن الكبيرة:

من آل هويد الهيارع عاش هذا الفارس في الميثب في القرن الثالث عشر
 وهو من فرسان بني هاجر وشعرائها المشهورين، شارك في جميع هيات بني
 هاجر في الجنوب، له قصائد كثيرة منها هذه القصيدة، قالها سحمي مخاطبا
 الفارس الشاعر سحمي القصاب وكانوا يسكنون الميثب وحدث بين آل عميرة نزاع
 حول مراعي الميثب مما أدى إلى نزوحهم ومنهم آل جدي.. والقضاء على عدد
 من فعوذها منهم اللقامين واللاهامين حتى قل عددهم ومنهم من دخل مع آل
 عضية والمخبة ومنهم من سكن القرى وتحضر.. ونعود لقصيدة سحمي ابن
 الكبيرة حيث يقول:

تغفر لها لاجا نهار مقامها
الحفره اللي طایل مقامها
ما هب عمس في بنا ليامها
ترعى المرباخ يوم زان قصامها
حل الصفاري يوم زان طعامها
يعجبك في فج الخلا روجامها
بمزروج يفضا صليب عظامها
حيثك من اللي دايم يستامها
وخلاينا إياكم زود ملامها
لابد يجيكم ليلة بغيامها
تغديك الجرفات في زلامها
هيازع للعصاه كعامها
دولة نظام والعرب خدامها
فد الركابا لين طاح مسامها
معاد قست الشايلات عظامها

يا الله يا علام نفسي وما بها
في الحفره اللي كاتب الها
قال الهويدي يوم هيض مثايله
حلو النشاد الدر من عرييه
ولا يشادي حمل خاطي جازي
خله فيا راكب من عندنا عيدهيه
تنصا بنا زين المجنى سحامي
ألا يا سمي بهدي عليك نصيحه
خلايكم أيانا يكثر همكم
لا تحسبون الدائره علينا
عليك يا للي قاعد وتخيل
فقولها وأنا من لابة
لا شفت سربتهم تروج عرفتهم
ترثت ضمير وسطهم مثل الفحل
نضرس بنياب واقتفاه بهدره

وفي رواية أخرى قيل إن هذه الأبيات للفارس سحامي بن مهيان

الهويدي :

ترثة هيازع للعدة إعدامها
ملوك حكم والعرب خدامها
هد القلايع في بدا لزامها
خطر تكاثم في نحر لزامها
عودان قن يزين أمامها
سحاب ينهل من العضات أجسامها
تغديه الجرفان حين انحطامها
فد الركابا لين طاح مسامها
كود عليها الشايلات عظامها

أقول ذا وأنا من لابة
أهل سرية لما قبلت لكنها
عاداتهم لاجا نهار دويسه
لاهم بعودان الكلوح قواصر
عودان من القن تجييك من اليمن
تدهم كما سيل اليا نهار انتحا
خطر على اللي واقف ونجاييله
ترثة أضمين وسطهم مثل الفحل
لنضرس بناب واقتفاها بهدره

وصحبي صحيب الدايهين بديح
صحبي صحيب الضيف فايام القسى
ناخذ عليهم ساعة ولوفهم
والله انحد العفون محدهم
لين يوقف الدر من ذيدانهم
تلفينا زين المجني سحمي
خلاكم ايا نا يجعل ملامه
لا تحسب الدايهه علينا
كم سابق بالرمح بت احزامها
والعائلين هو بعد كزامها
كما تلوف الضوخوم اثماتها
صوب الهماج وصوب دار وخامها
وحتى العصيد ما يحق ودامها
بمشوك يفضي صليب اعظامها
وخلانا اياكم يكشر ملامها
لابد ما يجيلكم ليلة بغيامها

فرد الفارس المنداع من آل جدي بهذه القصيدة:

لومي على اللي حاضر من ربنا
اجماله الذي واعدنا بها
نجعل عليها الشد لو هو مايل
ما جازت العدوان في كلامها
يثلع دبرها من دفوع و سامها
ما لتفت منها لطمنا ارسانها

الفارس سالم بن جذعان^(١):

من آل ذعفة الهيارع، عاش في القرن الثالث عشر الهجري في ميثب بني هاجر ومن الفرسان المشهورين، وعندما كان شابا يافعا حدثت له قصة وهي أن الفارس سالما يملك فرسا كحيلة عربية أصيلة واسمها (البريصاء) وكان يغذيها على حليب الإبل ويدربها على الكر والفر وكان يعلق عليها كثيرا من الآمال في الدفاع عن ميثب بني هاجر من الأعداء الطامعين فيه. ولكن كان يحذر من طموحه روجة أبيه التي كانت تكن له الكراهية وتود فراقه، وفي ذات يوم قالت للأب إن ابنك قد تغير علينا فأجابها الأب وماذا تظنين سبب هذا التغير فقالت الزوجة أعتقد أن ابنك يرغب بالزواج أو أنه يريد فراقك، وفي يوم من الأيام جلس الأب ينتظر قدوم ابنه الذي كان في حراسة إبل أبيه ممتطيا فرسه الكحيلة وعندما عاد استقبله والده بالآيات التالية مختبرا بها ابنه ولمعرفة ما في نفسه فقال ابن جذعان:

يا مرحبا بالذود واللي سرح فيه لابد من عذراً نبطحه في ظهرها

(١) رواية محمد بن سعد بن منيس.

فأجابه ابنه الفارس سالم بهذه الأبيات:

يا بوي أغلى منه الذود نتبع شهاويه	في قفرة مثل الزوالي زهرها
يا سعد منه مثلي البريصا تباريه	مسرورة من شافها ما حقرها
تا طى على صوب وصوب تداريه	وتعطي مذلوق العريني نحرها
يا بوي خطويا الولد حرمة ما تشافيه	طويلة الحنجور ربي قهرها
تمسي وتصيح وهي تناحيه	ويصبح عند الفرقان باقي خبرها
لا جاها ميرها دغبرت فيه	واستشهب غبريا القرى من دهرها
فمجرب ياخذ من الحق قاده	ونشاف جحران الخبار طمرها

الفارس الشيخ حمود آل ثنيان:

من شيوخ المهاشير آل ذعفة الهيازع عاش في منطقة الأحساء في القرن الرابع عشر الهجري، شارك في الكثير من الهيات وهو من الفرسان المشهورين في بني هاجر. وقد حدث للفارس حمود الكثير من القصص، منها هذه القصة التي تدل على فروسيته وشجاعته وإقدامه حتى إن كثيرا من نساء البادية قد ولعن به ولم يرينه بل سمعن عنه كفارس لا يشق له غبار، حتى إن هناك امرأة قد نذرت بغيرها لمن يريها الفارس حمود آل ثنيان، وبالفعل سنحت لها الفرصة لرؤيته عندما كان في غزو معه فارسان من جماعته المهاشير فالتقوا بغزو من آل مرة فتحصن حمود وربعه بأرض منخفضة ولم يستطع أحد من اقتحامها إلا أن واحدا منهم استطاع الاقتراب من حمود بعد أن نفذ منه الرصاص، عندها نزل هذا الرجل عليه ولكن الفارس حمود تمكن من وضع خنجره على عنقه وقال له امنعني وإلا قتلتك فقال الرجل منعتك وبعدها خرج حمود والرجل وعندما رأوا حمودا قال واحد منهم والله إنه (شيفة) كأنه حمود بن ثنيان عندها قال حمود لهم أنا حمود وأنا أخو شاهة، وكان هؤلاء القوم قد تعاهدوا فيما بينهم بأن لا يمنعوا الفارس حمودا، بل على كل من تمكن منه أن يقتله وبعد أن صرح لهم من هو اعتزى بعضهم وقرروا قتله فقال لهم الرجل الذي منعهم من قتله سوف أقتله فقال قومه كيف تمنعه وهو من تعاهدنا على عدم منعه، فقال الرجل لهم لم أمنعه أنا ولكن الذي منعه ذراعه وتلك الحفرة وعندما ذهبوا به إلى قومهم رأته

إحدى النساء فعرفت من هو فذهبت تبشر تلك المرأة التي نذرت بغيرها لمن يريها
الفارس حمودا وعندما قدمت ورأت الفارس حمودا حزنت على بغيرها إذ كان
منظره ليس كفعله بل كان رث الثياب ذا شعر كثيف ولحية كثيفة فقالت المرأة
(واذلولي ياللي راح) عندها قال الفارس حمود هذه الأبيات:

يا بنت شق اللبس ما هوب عيره أكثر حسين اللبس فوق النجاجير
وانا لبوسي فوق صفرا ظهيره لصار عج الخيل مثل المعاصير
وهذه القصة حدثت للفارس حمود آل ثنيان عندما كان بنو هاجر على
جال (عد) بثر الطولة فأغار عليهم العجمان، وكان القوم كثيرين وساقوا الحلال
فهب الفرسان خلفهم وطال نهار الحرب واشتدت وحمي وطيسها ولم يسترجعوا
الإبل إلا بعد غياب الشمس حيث أخذ الفرسان يتوافقون مع الإبل إلا الفارس
حمود لم يعد والليل أقبل ودب القلق في بني هاجر خوفا من أن يكون قد قتل،
وبدأ يعلو صياح بعض النسوة، وفي هذه اللحظة سمعوا صوت حوافر فرسه
وكان على ظهرها حمود قادما يترمل بهذه الأبيات:

من هو يبي قــــولة هلا لقبيل على المجلس يسير
يطمر على سو البلا ولا يجي رمحه قصير
حدثت هبة بين بني هاجر وآل مرة وبعد المباراة تقابلت الجموع وتطارد
الفرسان فلحق الفارس حمود آل ثنيان بأحد فرسانهم فعقر فرسه وبعد نهايتها
قال الفارس حمود:

طير الهوا يكفخ على فراج لعبيون جل عشارها
لعبيون وضحا سريها دفلاج خلوج عقيب حوارها
ولعبيون نبت جلدھا براج طموج من حجّارها

وقال شاعر من آل جدي في هذه الهبة:

لعبيون كنزوع ذبحنا تمارينا في كل راس طويل
حرمناه مباري هجمة شمش الذرى لبنها لسفرين الوجيه سبيل
وحرمناه ركوب صفرا شميره نحرها لمذلق العريني دهير
وحرمناه مراقد كل بيضا عفيفه ملبوسها كز مع حرير

الفارس محمد بن زايد:

من آل محجة^(١) الشعامل من آل عضبة ووالده الفارس زايد بن محمد الذي كانت له صولات وجولات مع الدول العظمى في ذلك الوقت: الدولة العثمانية والدولة البريطانية، عاش في القرن الرابع عشر الهجري كان من كبار تجار منطقة الأحساء ويملك كثيرا من السفن التي كان يتاجر بها مع الهند ودول ساحل الخليج العربي، وله قلعة بناها في الظهران ويوجد بها مدفع من نوع سرهيد، ولكن الدولة البريطانية ناصبته العداة فدمرتها ومعظم سفنه وكانت راسية فثار عليهم بمساعدة العثمانيين فجند عددا من أبناء قبيلته وشن الغارات على السفن البريطانية في عرض الخليج العربي، ثم قامت الدولة العثمانية بمهاجمة قلعته بعد أن استفحل أمره، وقرر الخروج عليهم فقتلت ابنته في هذا الهجوم، فثار عليهم وشن الغارات على الكثير من السفن التركية وكان من أهدافه أن يوقع بين الدولتين وحدث ذلك عدة مرات، وكان الفارس زايد بن محمد ممن حضر موقعة دقة البحرين ومدحته شاعرة من بني هاجر قالت هذه الأبيات عندما رد محمد بن زايد الإبل من قوم غزاة فقالت:

ياهل السبايا مغتشيكم ملامه يكون من سوى سوات ابن زايد
يانعم يا فكاكة اهل الجهامه لولاه ما يبقى من الحي شرايد
الفارس سعد بن ثقفان:

من آل هويد الهيازع عاش في منطقة الأحساء ويقطن مع أخواله الكدادات (الجعشان) و(آل فالج) ومعهم المهاشير في منطقة (السودة) بالقرب من النعيرية وخلال مكوثه مع أخواله وربعه المهاشير، وكان الفارس سعد يملك كثيرا من الإبل وتعرف بالخويرة وكان من بينها ناقة اسمها سعد بقعاضيب، وكانت من أطيب الإبل وعندما كانت تسرح الإبل كان الفارس سعد الهويدي يوصي الراعي إذا رأى قوما يريدون إبلهم بأن يركب الذلول ويخبرهم بذلك لأن الإبل كانت ترعى بالقرب منهم فليس من داع أن يرافقها فارس منهم وفي يوم من الأيام أغار بعض القوم على بني هاجر وساقوا الإبل فنفذ الراعي وصية سعد، فركب الذلول حتى وصلهم وهو يصيح القوم ساقوا الإبل فهب بنو هاجر على الخيل

(١) ذكر الأستاذ عبد الله بن سالم آل زايد من آل عضبة بأن آل محجة هم من فخذ اللهامين آل هيازع.

بعد أن صاح فيهم الفارس سعد وكان صوته جهوريا وعندما قرب من فرسه جفلت من صوته وهربت وصار يلحقها ولم يستطع الإمساك بها، وقد كان المهاشير والمسارير والفلحة على عد ويعرف بالسافي وليسوا ببعيدين من الكدادات أخوال الفارس سعد فأروا الراعي وهو يصيح: القوم القوم، فاعتقدوا أنه رأى جهامة من بعيد فظن أنهم قوم غازون ولكن عندما رأوا الفارس سعد يصيح وهو يتبع فرسه الهاربة وكذلك فرسان الكدادات فزعين ركبوا خيولهم للحاق بهم وكان أول من لحق القوم الفارس عيد بن هادي الملقب بالطعان واستطاع أن يرد ناقتين وبعد أن لحق بهم بنو هاجر لم يشتبكوا معهم من الخلف بل ساروا مجاورين لهم فكمنوا لهم في منخفض من الأرض وأمروا اثنين منهم يملكون بندق بأن يقبض كل واحد منهم في طرف ويطلق الرصاص على القوم ليشتت جمعهم بالمفاجأة، وعندما قدم القوم يسوقون الإبل بدأ الرماة بالرمي فكانت مفاجأة لهم، وصار كل منهم يبحث عن جهة يتقي بها الرصاص، فهجم عليهم بنو هاجر وهم على تلك الحالة فدارت معركة شديدة بينهم بالسيوف والرمح والسلف، وقتل من بني هاجر الفارس نعيم بن جديد، وعلم أخوه بداح بمقتله أثناء المعركة فلم يبحث عنه بل استمر في القتال وفي نهاية المعركة استطاع بنو هاجر استرداد الإبل ومنعوا منهم من منع فأكرمهم وأخلوا سبيلهم، وهي من عادات القبائل العربية، وقد أبلى فرسان المهاشير والذين كانت تسمع أصواتهم وهم يعتزون (بخيال الجدعاء) في أثناء المعركة وكذلك الكدادات أخوال الفارس سعد والمسارير حيث ذكر الشاعر فارس بن منهم (الفارس أبو منيف خويران من آل راكان) و(الفارس جاسر بن عجييم) من آل سويدان و(الفارس أبو علي ناصر بن علي من آل راكان) وذلك في عرض قصيدته وعندما رجع بنو هاجر من المعركة وجدوا الفارس سعدا يتألم لعدم استطاعته الاشتراك معهم في استرداد الإبل فطلب منهم مساعدته بالبحث عن فرسه فلبوا طلبه، وعندما وجدها أراد الفارس سعد أن يقتلها ولكنهم منعه فأنشده هذه الأبيات:

يا خيب سدى يوم شأن الزماني	خيل تعدى نفعها عن قعاضيب
أني عليها مرخي العناني	يا ليتها يوم شكمت بالمكاليب
أما غدي ولا تعود ثواني	لزم علي أن أصل الموت ماهيب

قد هو على دش الكمي مرجعاني
خيال حمرا تشعف المطرباني
ضرب برمحه لين غطى الأذاني
يستاهل أذئاب الهرافي السماني
وظفران لاركبوا بنات الحصاني
لأناسو علم القوم ماعاد باني
يردون حوض الموت لا منه شأني
تسعه أرماح كلها من مكاني
بين أعلقه مثل أرشيات السواني
ورخم الفقار اللي قمعهن أمتاني
وحبلا تقلط في العسر والفهاني
تعطي شبان امفتاقات السناني

يا نفدي اللي عندها لاحم الذيب
أبو منيف زين تالي المراكيب
وعند العشائر جاسرا حقه الطيب
وناصر شوق البني الرعابيب
خيلة الجدعاء وهم منسب الطيب
قطاعة الفرجه على الفطر الشيب
وخوالي اللي كلوبهم ملاهيب
حمرا الكدادي حط فيها تصاوب
ضرب جواده في كثير التسايب
يستاهلون الريع در الحنازيب
عند لهم بن وزين التراحميب
وخبلا تغيب نفعها عن قعاضيب

الفارس سويد بن مطرب^(١) :

من كبار آل عضية ومن البارزين فيهم عاش في منطقة الأحساء في القرن الرابع عشر، ويعد من فرسان بني هاجر المشهورين ومن قبله والده محمد بن مطرب وساري بن مطرب، وقد شارك في كثير من الهيات التي كانت تقع في زمنه. وهذه القصيدة قالها الفارس سويد ولها قصة حدثت عندما طعن الفارس سويد بن مطرب في السن، وفي أحد الأيام كان يمشي محاذيا لابنه بداح حول بيوت جماعته فمر من أمام خيمة رجل يقال له حسين وهو جار لهم ومن قبيلة أخرى وكان يعد قهوته، فدعا هذا الرجل بداح بن سويد للقهوة فأحس الفارس سويد ببعض الإهانة فكيف يقوم حسين ويدعو ابنه للقهوة ولم يدعه لها وهو الفارس المغوار فذهب إلى خيمته وبدأ يعمل قهوته. فعرف جاره حسين أنه قد أغضب الفارس «سويد» بتصرفه هذا، فذهب إلى خيمته وقبل رأسه وقال له إنه لم يره لأنه كان في محاذاة ابنه بداح فقبل سويد منه هذا العذر، فقال الفارس

(١) عده صاحب دليل الخليج العربي والتحفة الذهبية في أنساب العرب، الطبعة الثانية شيخ المسارير، الدليل ج ٢ ص ٧٨٦، الذهبية ص ٤١٤.

سويد بن مطرب قصيدة في حضور جاره حسين وهي طويلة ويعدد فيها الهيات التي اشترك فيها، ولكن لم نحصل منها إلا على هذه الأبيات قال الفارس سويد:

ياحسين ويش اللي يدريك يا حسين	تدعي بداح بالروي والشهامه
لومي على ريعي هل الكيف يا حسين	اللي عليهم لو نسوني ملامه
ييفغوني للشين والزين يا حسين	ليا جاء نهار مثل جوب النعامه
ولا الخرايق يوم جانا ابن حثلين	وابن صباح بيرقه له علامه
رديتها عند المظاهير يا حسين	وحولت بين كبير العمامه
انت اجنبي نازح الدار يا حسين	بعيد دار مالك الا الكرامه

وقال الفرس سويد في يوم جوب النعامه هذه الأبيات:

يابداح لو أن الوضى مثل مافات	كان العرب لافاشن ماحزنوله
على جواد تلحق الخيل الأفوات	هني منهوشاف تبرأ ذلوله
وقفتها في موقف فيه الأموات	في موقف ولد الردي ماينوله

وقال سويد عندما غدر به جيرانه بعد أن شد منهم فهجموا على إبله

فقال:

عدو بنا جيرانا ما درينا	وزاعوا جهامتنا ولحقت باهلها
وتلافت الها حقوق علينا	ووقد حصانا يوم يزجر فحلها
ساعة لحقناهم فردوا علينا	بغت تميل وقد ربي عدلها
أرماحنا ما عودت فيدينا	وعيب على اللي ما يدور بدلها

وخلال رد سويد بن مطرب القوم عن الحلال قال الشاعر فدغوش:

ياللي تهرجون الفسايير	لابد من هرج الضيامي
حال الكمي دون العشايير	والصدق جساء والكذب راحي

الفارس سعد بن وسام:

من المساريير ومن كبار آل عضبة وعقيد من عقداء بني هاجر البارزين اشتهر بغزواته الطويلة والتي تصل إلى أشهر كان شجاعا حكيما وكرما له دور بارز في

معركة كثران مدحه الكثير من الشعراء منهم الشاعر عسكر بن بلال من آل عضبة
وهنا يستشهد الشاعر بفروسية الفارس سعد قال عسكر:

سعد نواس العدا في ظهور النضا	ياما شكى حريتنا من فعائله
لطام شرهين بشرهين لمنه عدا	وياتي بقطعان كبار شمائله
له بندق شنيع ضربها في العدا	كم فرقت حليل من حلائله
أول ندبها ... و..... مثله	في هبة جنيع والعيون تخائله
آل .. وابن ... كل منهم وسد يمينه	الكل منهم حط على قبره نثائله

الفارس عبد الله طائر الشوف:

هو عبد الله بن محمد بن سعيد بن ذروة آل زايد آل عضبة، لقب بطائر الشوف لحدة بصره وإصابته للهدف بدقة، وقد عرف عنه سرعة بديهته وشجاعته وفروسيته، وهو من أبرز فرسان بني هاجر ولكنه لم يكن شاعرا ليخلد لنا بطولاته وكان عندما يدخل المعركة يعتزي بعزوته المشهورة (خيال الحرشا طائر الشوف عبد الله ولا لي سمي) شارك في الكثير من المغازي والمعارك ومنها معركة كثران التي أدى فيها دورا مهما وبارزا ولقد استشهد مع الأمير سعد بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود وكان برفقته. وعندما توفي الفارس عبد الله افتقدته القبيلة وكانت وفاته مؤثرة رحمه الله مما أثار قريحة شعراء بني هاجر. .
منهم هذا الشاعر الذي يتخي ويشير حماس بني هاجر ويذكرهم بالفارس عبد الله طائر الشوف فقال الشاعر:

يا بني هاجر و محمد لما	طائر الشوف يبغي من يثاريه
والله ما يبيري الهاجوس والهما	كون يوم جميع الناس تدريه
كون يوم يكثر سايل الدما	ذا طريح وذا ينقل بأصاويه

الفارس علي بن عايد:

من الشعامل آل عضبة وعقيد من عقداثهم البارزين، ومن كبارهم، وهذا شاعر من العجمان يمدح الفارس علي بن عايد بقصيدة، وهذه القصيدة لها قصة وهي أن أبا جحوم الضاعني العجمي كان موجودا في قطر برفقة الشعامل وجار

لفالح بن مدهش الهاجري من الشعامل وفي أحد الأيام كان هناك سباق للخيل أمام الشيخ قاسم آل ثاني وأخيه الشيخ أحمد آل ثاني وكان لابن جحوم العجمي خيل أصيلة، وفي ذلك اليوم كان يركبها جاره فالح بن مدهش الهاجري، وقد أعجب بها الشيخ أحمد آل ثاني، وبعد نهاية السباق طلب الشيخ أحمد من أبي جحوم العجمي فرسه، فرفض، وعندها أخذها عنوة منه ولكن فالح بن مدهش غضب من ذلك وبدأ يعمل على استرداد فرس جاره العجمي وقام الفارس علي ابن عايد وبندر بن قاعد السماحين وقطعا على نفسيهما عهدا لجارهم أن يردا فرسه مهما كانت النتائج حتى لو قضي عليهم كلهم بسببها وبقي آل علي بن منصور مدة شهرين وبعدها أحضر الشيخ أحمد فرس أبي جحوم العجمي معه وبعد استلام الفرس أرسلها علي بن عايد وبندر السماحين إلى أبي جحوم العجمي وتوجهها إلى الجوف، وعندها قال أبو جحوم العجمي الأبيات التالية يمدح فيها آل علي بن منصور، ومنهم علي بن عايد:

يا نغد اللي جاب زين المقادي	طويلة السيقان قبا تباريه
ياوالله اللي قال هرج وكادي	ويا والله اللي قيل هرج وفوافيه
أولاد علي مقحمين الطراي	كم شيخ قوم في المعاره تخليه
يتلون من هو ناشي بالسدادي	عليا عسى حن السعادة يماشيه

الفارس سيف بن بلعان (راعي الحصان):

من المصابحة آل جدي من كبار آل عميرة، عاش في القرن الثالث عشر في ميثب بني هاجر وفي أواخر عمره عاش في منطقة الأحساء ثم رجع إلى ميثب بيشة. قال هذه القصيدة مخاطبا الفارس سحميا القصاب عندما نزع معظم آل عميرة من نجد إلى الأحساء وانقطعت أخبارهم فتوجه إلى الأحساء بحثا عنهم فقال راعي الحصان:

قد ذيك لأربع والحسا بيناتي	واما خشيم الذيب ما عاد شفقناه
الخور راحت للزريقي فلاتي	والعزب كمل درها ما لقيناه
يا بو مناحي ديارنا خالباتي	بين السبيعي والعتيبي معاشاه
يا لله لا تقصر بتالي حياتي	لين أحضر يوم على الربع كدراه
وأصوات ربي فاللقاء بيناتي	وفي دقل ربي يشيع الذيب وجراه

وقال راعي الحصان في غوجة (حصانه):

ياغوج ما دورت فيك الفلوسي ابغيك لرد البريا من الأجانيب
شبري لمقوعة لاصرار النسنوسي طويلة الحجبان هزعا عراقيب
عراف عين وفينا انجوسي ومن لاتذري من لصاحيب ما هيب

كانت لابن بلعان (عد) بئر ماء يقع في مش المداوي شمال غرب بيشة حفرها والبئر في ذلك الوقت لا تحفر إلا بشق الأنفس؛ لذا كانت ثمينة عندهم ولا يفرطون فيها أبداً إلا أن سيف بن بلعان قرر أن يحدر خلف بني عمه آل جدي الموجودين في الأحساء، ولكنه بعد زمن عاد إلى جنوب نجد فوجد قبيلة قد أخذتها فطلبها منهم على أساس أنه الذي حفرها فرفضوا طلبه فقرر أن يسوق إليهم فوجد في المراعي إبل ابن جويرة من الذكور وساقها إلى الأحساء وعندما علم ابن جويرة ما حدث للإبل قال هذه الأبيات:

يا سيف عان قلبانكم لاتشدون اللي حلفتوا ما نجوب جباها
جاها من القبلة فريق يهلون سقم الحريب ونزلوا جال ماها

وعندما سمع الفارس سيف بن بلعان بقصيدة ابن جويرة أرسل له هذه الأبيات:

يا راكب من عندنا فوق مامون مر الجنينه وحذروا من وباها
وعليك بين جويرة يوم تلفون لجواد ما ياتي خبيث نباها
كم بكرة ولها المصاليح يرعون وهذي مغاتيرك توسم نماها
وكم طيب منهم تحت الارض مدفون تستر بجشجات الخليج حشاها
بالغلب يابن جويرة ما تقرون وفعالنا من جاء ضديد شكاها

الفارس فهاد بن سعد:

من آل شيبان آل مسيفرة الهيازع، ومن فرسانهم وهو شقيق الفارس سحمي القصاب عاش في القرن الثالث عشر في ميثب بني هاجر قال هذه القصيدة مخاطباً أخاه سحميا، بعد أن ترك الهيازع، وذهابه هذا له قصة جرت عندما كان سحمي وجماعته آل مسيفرة يتهاون للغزو أوكل لأخيه فهاد أن يحل

نكبتني باللي تنوس المعادي
مجنباً درب السفاهة عمادي
يا راكب من فوق فج العضادي
تمسي الجنينه يامضنت فؤادي
ممساك سحمي يازيون العيادي
ثره يجليني على غير قادي

من كلمة جتني على غير تسديد
اصون عمري من دروب المناقيد
بين المواقع وام عرف اللهاويد
وتلفا علوم البدو فيها تواكيد
لاجات تسنى مثل حبل المعاويد
ولا يستمع علوم الرخوم الوداويد

من آل هادي المسارير آل عضبة وعقيد من عقدا بني هاجر المشهورين
شارك في كثير من الهيات والغزوات ومدح العقيد محمد كثيرا من شعراء بني
هاجر منهم ابن مريجة من آل مريم آل جدي حيث قال:

ياراكب حرا عليه الرحل زين
لمن لفيت من المسارير بيتين
لبو سويد شوق مريوشة العين
لاجاهم المجرم فهم له قوين
بمخيرات ضربها في الحشاء شين
وانا احمد الله تونومي غدا زين
راعيه لاطال الصلف مايمله
فرفع بيضا ملت البد كله
عيد الركاب اللي تشادي ليله
ويزبنون اللي يقزا من محله
مع الظهر ما تضربه مستجله
وابريت من كبدي صدا كل عله

الفارس حنتوش بن لقرع:

من آل عتيل آل زايد آل عضية، وكان فارسا اشتهر بالشجاعة والفروسية
والكرم، شارك في كثير من الهيات وقد مدحه كثير من شعراء بني هاجر منهم
الفارس الشاعر عايض بن حملاء بعد أن توفي الفارس حنتوش ويمدح كذلك
شقيقه الأصغر الفارس ناصر بن لقرع قال ابن حملاء:

ياليت حنتوش خذاله سيني
مرحوم يامروي شذات العريني
حول ... منوة الهاشليني
ونعم بناصر قلتها شوف عيني
خيالنا لامن نبج كل نابوح
لاجا نهار فيه ذابج ومذبوح
خيالهن لامن حدوهن على الصوح
حول وخلاه مطروح

الفارس راجح بن عصفور:

من آل جدي آل عميرة ومن كبار آل وضاخ عاش في الكويت، وكان
كثير الغزو مع الشيخ مبارك بن صباح وهو صاحب مربوط خيل عربية أصيلة كان
له جواد يسمى الكديش، وفي ذات مرة كان راجح في غزو مع الشيخ مبارك
ضد قبيلة المتفق، وكان معهم فارس اسمه جليل فكان كل من خرج له من
جيش مبارك بن صباح قتله فبرز له الفارس راجح وبدأ الطراد حتى أن جليلا لم
يستطع أن يطرح راجحا من على فرسه وكان لجليل فرس أسبق من فرس راجح
وحاول راجح أن يصيب جليلا وأطلق عليه ولكن لم يصبه وبعد ذلك تعب
جليل من الطراد ورجع إلى قومه، وقد انتصر جيش ابن صباح في تلك المعركة
وغنم مغانم كثيرة فقال راجح بعد تلك المعركة هذه القصيدة:

الله يعزك يامجازى معاديه
تمطر رعوده وأشقر الدم كاسيه
من جل سلفات العشائر معديه
قبل ألحقه قد طرد الخيل راعيه
ثلاث مرات وأنا أرميه وأخطيه
حياة رب البيت ما أرجع وأخليه

ياشيخ فعلك في عدوك يشوقي
أمطر علي بصوه خيال حقوقي
لحقت جليل فوق شقر سبوقي
وردت ذود للمنوق يشوقي
وعندي من الويلان ربع شهودي
لو أن جوادي للمقضى لحوقي

الفارس مبارك بن محمد بن نايفة:

من كبار آل شهوان عاش في الأحساء وقطر وكان الشيخ قاسم بن ثاني
يثق به ويقربه إليه، وهو فارس شجاع خاض كثيرا من المعارك منها معركة الشقب
بين العثمانيين والشيخ قاسم، وخاض حروبا ضد شيوخ الساحل ومعارك مع
قبيلته بني هاجر. وقد أرسله قاسم إلى أمير حائل الأمير محمد بن رشيد لطلب
المساندة منه في نزاعه مع شيوخ ساحل الإمارات المتصالحة. وفي باب الأحداث
في قطر تجد مزيدا من أعمال هذا الفارس، وقد مدحه كثير من شعراء بني هاجر
منهم الشاعر الفارس راشد بن شيرة من آل منيف حيث قال:

عملية لقطع الفرج ييمناها
ومرت على سلوى تبول ضحاها
هيف السمين اللي ارتفع مشتراها
ومن كان له رفيق عوا من عواها
زبن الحدور اللي جزت في غلاها
وعبد الله اللي للمراجل حباها
والضبعة العرجا مكثر عشاها
واطوع لكم من العسيف لعصاها

ياركب اللي ربت عند قصوان
تسرح من القرى مع وقت الأذان
تنصا مخاضيب على العسر كرمان
ترى الذبابه لاعوت شأنها شأن
وتنصا مبارك شوق سحاب الأردن
ويابو فهد يا شيخنا طير حوران
أخبر تجارب على يام وعمان
حن لعدوانك مراجيم شيطان

الفارس ناصر بن فهم:

من آل زهير آل مسيفرة شاعر فارس، ويعد من كبارهم عاش في القرن
الثالث عشر وكان يجاور قبيلة الفهر من عبدة ويتزعمهم الشيخ زيد بن
شفلوت، وشارك معهم في بعض الهيات قال قصيدة بعد نهاية معركة منها:

شيخ من القبله تزعزع ليا قيد
من آل غنام جعلنا لها عيد
بلعون بمدح في هل الخيل و زيد
آلا اثنين واحد من بني
متزعزع ييغون سهج العشاري
كله لعنا مشعفات البكاري
تستاهلونه يا لعيال السكاري
و..... شاف الكرز واستخاري

الفارس حمد بن لقرع:

من آل عقيل آل زايد آل عضيه من فرسان بني هاجر ومن المشهور عنه أنه
رام متمكن فلم يذكر أنه رمى وأخطأ، واشتهر كذلك بالصيد، وبعد وفاته رثاه
الفارس الشاعر عائض بن حملاء آل زايد بالأبيات التالية:

يا حمد شدوا وخلوك الجماعه
اشهد في قاعة الطرفاء بضاعه
سعد ربك يا حمد نيك تاتي
زين صوته عند تالي الجاذياتي

الفارس فريج بن عبيد بن رميص:

من الفلحة، عاش في منطقة الأحساء وعرف باسم فريج الفلحة وشارك
قبيلته في جميع حروبها وهو شاعر من شعراء بني هاجر المشهورين . قال
قصيدة بعد نهاية معركة (هية أم حويض):

ضبعة أم حويض حطيلك ذخاير
يوم نار البخش والبارود ثاير
كثر ولج لابتني جيش عقاير
نتطح البارود لعينا العشاير
احمد الله سالمين من الخساير
عقب ما هم كان يعطون البشاير
شن تعشينه و شين تذخيرينه
شوف عيني لا بتي متسابقينه
والنشاما كلهم وسد يمينه
أو لعينا جيشنا إلي متعبينه
سالمين والعد مخسرينه
دبروا سوق العيارة زابنينه

وبعد أن تكونت الهجر ونزلت بنو هاجر فيها قال الفارس فريج قصيدة

منها:

يا هجن هجي ماحنا بزراعه
هجي بنا دام في سوج النفس ساعه
وإن صيبننا لابة في الحرب بتاعه
هواجر يكرمون الضيف بسراعه
المنتزح نوصله ونغث مرباعه
غايات قلبي وعندي كنه اطماعه
ولا بها الهجرة ساكنين فيها
والنفس تدبيرها في حكم واليها
هل بيوت رفيعات مبانيها
وإن صبحوا حله كثرة نواعيها
ما يبعد الدار منا كون أساميها
شوف التماثيل صبحية مساريها

الفارس طامي المتفلسفي (طامي الخيل):

عرف الفارس طامي المتفلسفي بطامي الخيل وذلك بسبب كثرة قلايعه من الخيل، وكثيرا يغزو القوم ولا يأخذ إلا الخيل، وطامي الخيل من آل ضمين الهيازع، حدث ذات مرة إن غزا طامي عندما ذكر له أن هناك خيلا أصيلة يملكها رجل من قبيلة رعب، مجاور آل مرة في بيعج بالقرب من سلوى وأخذها طامي إلى ديار قومه، وعلم الزعبي بعد مدة أن من أخذ فرسه هو طامي فذهب إلى بني هاجر بالجوف عسى أن يساعده في استرجاع فرسه من الفارس طامي الخيل، فرحبوا به وقدموا له الضيافة فذكر قصة فرسه لهم فركب كبار المسارير وتوجهوا إلى قطر حيث يسكن طامي الخيل وعندما وصلوا هناك رحب بهم طامي ودعاهم إلى بيته ليقدم لهم واجب الضيافة فرفضوا ذلك إلا بعد أن يلبي لهم ما أتوا من أجله، فسألهم ما طلبكم فقالوا فرس الزعبي فقال لهم جاتكم بعد ذلك دخلوا في ضيافته فأراد الزعبي أن يسلم (المواهيل)^(١) إلى طامي الخيل فرفض ذلك تقديرا لأبناء عمه بني هاجر وعندما رجع الزعبي إلى قبيلته طلب من الشاعر دواس بن رمضان الزعبي أن يقول قصيدة ردا للجميل الذي فعله المسارير بنو هاجر فقال الشاعر دواس:

(١) مواهيل الخيل هي عرف بين أبناء البادية أنه إذا استرجعت ما أخذ منك من خيل أن تدفع مبلغا من المال وقدره أربعون ريالاً فرنسياً وذلك تعويضاً ما صرف عليها، ويعرفها أبناء القبائل ويقولون (المواهيل هي مخاسر الخيل).

ياراكبا حرا دله بالمخاضير
تسعين ليل من حساب المعاشير
مادارت الرقلاء عليه البواصير
ملفاه بيضان الوجيه المسارير
ياجعل يفداهم ردي المئاوير
جن يتبارن ماعليهن مخاسير
عندي لهم بيضا بروس العثامير
من باب مكة لعطوس الجوافير

عليه من ني الوسامي حويلي
لين استوى زين المعذر جليلي
من صنع ليلي زينوا له رحيلي
يستاهلون اللي ذراهم ظليلي
ثاروا وجابوا كل قبا أصيلي
ماكن شد أرسانهن كل حيلي
سجوا بها ياراكبين الرحيلي
عندي لهم بيضا بروس الطويلي

الفارس عايض بن حملاء:

من آل زايد آل عضية فارس وشاعر من مشاهير بني هاجر له صولات
وجولات في هيات كثيرة لبني هاجر وبعد نهاية المعركة قال الفارس عايض:

كان اولاً المرجله في كرامه
ضربت شيخ القوم إلى هو طايح
اشهودي الظفران منا ومنهم

فانا من الي يركبون اركاب
من بندقى ما سرته لطباب
يوم ابن من يميني غاب

الفارس فهد بن جرشب:

من الجمهور الهيازع ويعد من كبار فرسان وشعراء بني هاجر، شارك في
جميع الهيات التي خاضتها بنو هاجر وكان آخرها معركة كنزان ومحيرس
(مخلصة) والمبرنس وويصة، وله قصائد كثيرة معظمها في تسجيل وقائع بني
هاجر مع قبائل أخرى، وبعد نهاية معركة كنزان ومحيرس قال قصائد سوف
نذكر هنا بعض الأبيات، والقصائد كاملة توجد تحت معركة كنزان:

قال الفارس فهد:

بدت با سم اللي كفانا كل شر
كل الملا ترقد و عينه ما تنام

إلى أن قال:

دونه بني هاجر مصاليت الخطر
حريبههم ما أرتاح قلبه بالمنام

إلى أن قال :

من وراء أبو تركي رمينا با لغتر يوم استعان بنا على صبيان يام
الفارس تركي القريطي (١) :

من الفلحة ومن عقدا بني هاجر المشهورين، عاش في القرن الرابع عشر
وشارك في كثير من الهيات وكذلك معركة كتران والوزية ومحيرس في سنة
١٣٣٣هـ، وما قاله :

يئون يضدوننا بالكشر وحنأ ضدهم بحد النجاري لاركبنا ظهورها
هواجر تخطي ولا تقبل الخطأ شويين ونعطي كل عين غرورها

وقد جرت على الفارس تركي قصة وهي أنه ذهب إلى الأحساء لبيع حلال
له لشراء مؤونة له ولأولاده، فباع الماشية بمبلغ وقدره ستين ريالاً وعندما دخل
السوق شاهد بندقية وتعرف بأمر تاجين فسأل صاحبها عن ثمنها فقال له إنها
بستين ريالاً فلو اشتراها لما بقي معه من النقود ما يشتري به ما يحتاجه من المواد
التموينية، فذهب إلى تاجر يعرفه فقال له أنا لك أو للذئب، فقال له التاجر إلا
لي، وقال التاجر خذ ما تحتاجه من المحل فذهب بعد ذلك واشترى البندقية،
وذهب إلى أهله فلما وصل إليهم وشاهدوا أم تاجين وما اشتراه لهم أخذوا
يعاتبونه على ذلك لأن ما أتى به من المؤونة لا يكفيهم ولو أنه لم يشتري تلك
البندقية لكفاهم ثمنها كل ما يحتاجونه فقال هذه الآيات لأهله :

أنا شريت وشريتي مالها بار	وأنا شريت وشريتي زيتا لي
أبغني الا جاتالي الليل حوراب	ولا مع فجران وقت المصلي
لافرعن البيض والزمل مرتاب	اطمر بها عند العقاب المتلي
ومانيب مغرب وجاب له مشعاب	وعلى الثنايا صامل مايدلي
ولانيب خبل بين الأجواد هذار	مثل البغل في كل روض يفلي

(١) رواية ناصر بن سالم بن بتال.

الفارس عجب بن ذيغان:

من آل شهوان المخضبة، سكن بين الأحساء وقطر، وله صولات مع قبائل المنطقة ومدحه الشعراء لشجاعته، عاش في القرن الثالث عشر وابنه عيد بن عجب بن ذيغان الفارس المشهور الذي شارك في هبة الربيع بين بني هاجر والعجمان، شرب الفارس عيد وعمره لا يتجاوز الثامنة عشرة فنجان فارس العجمان المشهور محمد الطويل وبعد أن انفض المجلس لم ينم تلك الليلة بل أخذ يعد فرسه لملاقاة الطويل وارتجز بهذه الأبيات:

صفري مـحـنـاة الشـلـيل ما خـجـها كـثر الهـوايا
على مـلـاقـاة الطـويـل لـلـتـقـن حـمـر المـنايا

وعندما التقى الجمعان برز الفارس عيد وبرز له عدد من فرسانهم، وكل واحد منهم يقول للفارس الطويل أنا كاف، فأصابهم جميعهم عندها برز الطويل والتقى، وبدأ طراد الخيل فلما تقابلا وكل منهم يمتطي فرسه أصاب الفارس عجب الفارس محمدا الطويل وبعد أن رمى كل ما يحمل من الشلف التف عليه الطويل، وصوب شلفاة إلى الفارس عجب وأصابته. وقد ذكر ابن فردوس في ديوانه وادعى أن من شرب فنجان الطويل رجل ويدعى ضرياح وهذه من بدعه، ونقل أحد الباحثين عن ابن فردوس في كتابه بدون التأكد من صحة ذلك وكذلك نقل منه كلمة (لجايا)، ويعرف ابن فردوس أن كلمة لجايا تطلق على كل من ترك قبيلته ودخل في قبيلة أخرى وأصبح منتسبا لهذه القبيلة ويخوض المعارك معها، وهذه الكلمة تختلف عن الجيرة وهي منتشرة بين أبناء القبائل فتجد رجلا من قبيلة قحطان مجاورا لقبيلة عتيبة أو فخذ من فخذها وكذلك تجد دوسريا يجاور القحطان وكذلك عجميا يجاور لبني هاجر وهاجريا يجاور العجمان، وهذا ليس بلجوء بل جيرة، فهي مؤقتة وبعدها يعود إلى قومه في نهاية موسم الربيع. فاللاجئ لا يخوض حروبا ضد من لجأ إليهم وقبيلة بني هاجر خاضت كثيرا من الهيات.

وهذه أبيات قالتها والدة عجب بن ذيغان وهي من قبيلة العجمان عندما طلقها والد عجب إلى قومه وبرفقتها طفلها عجب وقد أخفت عليه من يكون

ومن أي قبيلة هو ومن أبوه وعندما أصبح شابا ألح على والدته بأن تخبره من يكون وبعد أن أجبرها على معرفة من أبوه ومن أي قبيلة:

ألا يا عجب ياترثة الطيبيني بين الهواجر و المشاكيل من يام
أمتك الله ممن الخايفيني اللي خلق سود الليالي و الأيام
الفارس درميج بن محمد الشرمي (١):

من الشرمان بن يزيد بني هاجر، عاش هذا الفارس في منطقة الدوادمي في القرن الرابع عشر، وكان له دور بارز في الدفاع عن قبيلة الشرمان من هجوم قبائل تلك المنطقة على أراضيها وأملاكها. وفي يوم جاء النذر إلى الشرمان أن هناك قوما يريدون غزوهم فأوقد نارا فوق الهضبة ليجمع قومه من كل مكان لصد هذا الغزو. وعندما أخذت فرسه (العوراء) تصول وتجول وكثر صهيلها بسبب تلك النار فتمثل بهذه الأبيات:

يا سابقني حرم عليك النوم والصبح مركابك على الدخان
وإن جاء نهار فيه بيع و سوم نرهب لحم الحرق بالجنحان
إلى أن قال:

لعيون من يجعل ثلاث رقوم والعلم يذكر عند ابن مشعان (٢)
الفارس ناصر بن لقرع:

من آل عقيل آل رايد آل عضية ومن فرسان بني هاجر المشهورين خاض الكثير من الهيات، وذات يوم تقابل جمع من بني هاجر وآل مرة وكان الفارس ناصر وأخوه الفارس المعروف حنتوش ضمن من حضروا مع بني هاجر هذا اللقاء، وعندما شد عليهم آل مرة الخناق أخذ بنو هاجر يتخون بالفارس حنتوش وبعد نهاية هذا اللقاء قال الفارس ناصر يترمل بهذين البيتين وهو يعتزي بأخيه حنتوش عندما رأى بني هاجر لا تذكر إلا اسمه طالبة فزعته وكذلك يذكر فيها أنه هو الذي أصاب كبيرهم:

(١) رواية فهم بن سالم الشرمي.

(٢) ابن مشعان هو الشيخ سلطان أبو العلا شيخ العصمة من عتية.

وقفت له وأنا أخو حنتوش في حزة تجهل بها العقال
ميافنا يذكر نهار الهوش ومن بندقي فيه زال

الفارس وثيلان بن فهد الشرمي:

من الشрман بني زيد بني هاجر، عاش في القرن الرابع عشر في منطقة
نجد. غزا مع آل عاصم على قبائل بين الحجاز وبيشة وكان هو دليلهم إلى تلك
القبائل، وقد اشترط عليهم ببعض ما يغنمون من إبل وتسمى (قلايع) وكان من
آل عاصم شاعرهم سالم الشليخي وهو من قوم ابن عضيبي وبينما هم
يستريحون إذ رأى الشاعر جبال الهضبة فتمثل بهذه الأبيات:

حالت جبال جريد من دون خلي والفيخ والطراد و جبال سقمان
من دونهم شقف المواطي تغلي^(١) الدار غرب و الدليل و ثيلان

فأغاروا على القوم بعدما وصلوهم وأخذوا إبلهم وأخذ و ثيلان قلايعه التي
اشترطها عليهم.

الفارس جبر بن فهد:

من القروف بني هاجر، عاش في منطقة الأحساء في القرن الثالث عشر
وشارك في كثير من الغزوات التي كانت تجري في تلك الأيام وكان كريما جوادا
ويملك عددا من مرابط الخيل الأصيلة، وهذه قصيدة له قال الفارس جبر بن فهد:

أقول اشوف راسي داين ما تقهويت يا راسي اللي عقب العماس داير
يازين شب الضوء في مقدم البيت قلاط محماس يصالي السعاير
انا لربعي محمل ما تصايبت يرسى إلى هبت عليه الزفاير
مثل بن سوده يوم حدوه في البيت ما قد تشره من دنياه ثاير
حطيت حملة فوق كنتفي وشليت وعويت به ونا صبي الخساير

الفارس بداح بن سويكت^(٢) :

الملقب بالوثن أحد عقداء فرسان آل أزيد بني هاجر المشهورين، وتوضح
القصيدة التالية وهي لأحد رجال قبيلة العجمان من جيران بني هاجر السابقين

(١) شقف المواطي يعني بها طيور النعام.

(٢) رواية هادي بن ناصر بن فصلا آل زيد.

كيفية تبقية خبر انتصار آل أزيد في إحدى المعارك بعد انتقاله إلى قبيلته، حيث عقيد آل أزيد بداح الوثن ومعه عدد من الفرسان الذين توضح أسماءهم القصيدة:

آل أزيد خذو لمداح	ذكرهم يافهد جاني
مضحى والعقيد بداح	نحو الجيش لأحاني
هاضني فعل ابن دلباح	وسالم ذيب لقّراني
وذهيلان بجيهم طباح	دايخ الراس سكراني

الفارس راشد بن مانع آل مانع:

وراشد بن مانع هو من كبار آل شهوان ومن عقداثهم القدماء وفارس من فرسانهم الأشداء وهو أخو شيبان بن مانع الذي يضرب به المثل في الكرم وقد سمي عليه ضلع في المنطقة الشرقية باسمه إلى هذا اليوم ويسمى ضلع شيبان لأنه كان يشب النار فيه. أما هذه القصيدة قد قالها راشد بن مانع في إخوانه وأولاد عمه وهم كالاتي:

خليل بن هزاع آل خليل وحمد العوامي وابن ذيغان آل عجب عندما دخلوا قطر ونزلوا أم الجرائيم وكان هو في جبال القارة وشاف البرق فقال هذه القصيدة وأرسلها لهم:

يا ركب من فوق سلكات لقران	حرارير قطع الفرج من مناها
تنصى لنا في الجرائيم فرقان	ربع تسرع للهشا لا عشاها
تنصى خليل شوق سحاب لردان	يا عيداً هل هجن يرتع حفاها
ثم خص أبو راشد وذا كل مسمان	لا تيهة في القفر تتبع هواها
واطرح جوادك تويبة بن ذيغان	زين الحدور اللي هفت في رياها
ظفر وعاده للملايس طعان	كم سابق رمحه سبيها وراها
قله لفانا من الحبل طرشان	ولحقت جويات الهمل متهاها
البرق لاح من وراء البرق فرسان	ولبل شكت من قاعانا ذا جفاها
لبل على أهلها حقوق ومدان	تبعد محانيها وتسبر وراها

اخير عندي من مقابل هل الخان دنائي شقرا ربي اسوا حلاها
ياما لا جامع الصبح بيشان وقيل الدبش زوع من اقصى فلاها
قمنا من المجلس على شكص الأذان أصايل ما دغلت من رباها
تخلق بشغموم وسروال تومان وشلفى تشرب جبها في عصاها

الفارس الشيخ خليل بن هزاع آل خليل:

الملقب بالخرم من آل شهوان وأميرهم قال فيه الفارس حمد العوامي
قصيدته المشهورة:

خليل ما غيره يُسامي اللي بحد السيف وطا الاصاعيب
كم هجمه قادها من مضامي وكم درهما له باسلم فطر شيب
في وجيهه يام كلهم بالتمامي

وقال فيه الفارس تيس وارم من القمزة من آل شهوان عندما قام الشيخ
الفارس خليل بن هزاع آل خليل بقتل ثلاثة من قبيلة طلبا في ثار الشيخ ابن
شبعان فقال تيس وارم هذه الأبيات:

يزين ثراها في شقيق الرمالي خدها تهجر السيل تبرا الحيران
جابهها اللي نافل العيالي في الرجله ما هو غضب وحمسان

فرسان آخرون من بني هاجر:

ومن بني هاجر فرسان وعقداء^(١) كثيرون وذكرنا العقداء هنا فرسانا،
ولكن هناك كثيرا من العقداء في بني هاجر، فهناك العقيد الشيخ فيصل بن
شبعان الملقب (بالمرقع) ولقب بهذا اللقب لبعده مغازيه فكان يغزو بالأشهر حتى
حضر موت جنوبا والحجاز غربا فكان يرقع حذاءه، وعلى هذا الأساس لقب
بالمرقع، وهناك زمام العلي من المهاشير، والعقيد فهيد بن حمد بن دوغمان آل
حباية الملقب بالحافر، وحمد بن محمد بن دوغمان آل حباية، وعلي بن حمد بن
محمد بن دوغمان آل حباية، ومريط بن حمد بن محمد بن دوغمان آل حباية،

(١) العقيد هو القائد الذي يتزعم عددا من الرجال في المغازي.

- محمد بن سریع : محمد بن سریع .

- آل ذعفة : فهد بن محمد آل حلبان .
- المسارير : محمد بن علوش .
- المهاشير : فدغوش بن زيد آل ناصر .
- آل جدي : فلاح بن عجين .
- المخضبة : شلويح بن حوتان .
- الخيارين : سعيد المطوع .
- آل ذعفة : سعود بن محمد آل حلبان .
- المهاشير : حمد بن عبيكة .
- آل جدي : هادي بن زوير .
- آل جدي : ابن خضير .
- الهيازع : ابن رزيق .
- المسارير : مترك بن عديمة .
- المهاشير : فالح بن مثلب .
- الخيارين : مبارك بن سعيد الكميت .
- آل شهوان : حمد بن شيان .
- آل فهيد : زيد الدويه .
- آل شهوان : راشد بن مانع بن شيان .
- المخضبة : عيفان آل عجب .
- المسارير : بداح القريني .
- الحمراء : منصور بن شعيل .
- القروف : هندي بن محمد (الجدنان) .
- آل جدي : فالح بن رده .

- آل سلطان : ابن رشدان .
- آل زايد : فلاح بن عقيل .
- آل زايد : فهيد بن ردعة (راعي الروسا) .
- آل زايد : رجاء بن قشعم .
- القروف : هندي بن محمد بن هندي (البكيان) .
- الكدادات : راشد الرراح .
- الخيارين : سيف الهاجري .
- الخيارين : هادي الهليط .
- المهاشير : محمد بن مجلي .
- آل أزيد : مضحي بن بداح الوثن .
- آل أزيد : خالد بن سيف آل دلباح .
- آل زايد : محسن الحصان .
- المهاشير : سلمان الناصر .
- آل أزيد : هادي بن إبراهيم الحدبان .
- آل أزيد : ناشي بن دلباح .
- آل أزيد : جابر بن منيف بن معتق .
- آل أزيد : عظيمان بن حفاظ .
- آل أزيد : صومان بن طامي الحدبان .
- آل زايد : عيد بن عقيل المعروف بالفندي .
- آل أزيد : مسفر البريدي البردة (أبو الروس) .
- آل أزيد : حمد آل حريملي (أبو الكلاب) .
- آل أزيد : بطي الطراق .

- آل زايد : مبارك بن عجران .
- آل جدي : عايض أبو كبدين .
- آل جدي : عبد الله البلعان .
- آل جدي : شلون بن تويم .
- آل تواه : مبارك أبو قليبين .
- ألكداود : شجاع بن نبجة .
- الفلحة : بتال بن عمر .
- آل جدي : مسفر بن محزوم .
- آل ازيد : طعيس بن حسين .
- آل ازيد : سالم بن جعفر الخديبان .
- آل ازيد : سعد بن معتق .
- آل ازيد : بريكان آل طرق .
- آل ازيد : ذهيلان الطرق .
- آل ازيد : عبد الله بن بداح الوثن .
- الكدادات : مرعي بن شايح بن شبيب .
- الكدادات : سعيد بن فهيدان .
- الكدادات : فهاد بن الروقيه .
- آل فهيد : راشد بن دوغان .
- آل فهيد : سالم بن سالم النومي .
- آل فهيد : دلهم أبو شقرة .
- آل فهيد : دلهم عوير .
- آل فهيد : ناصر بن دعقان .

- آل منيف : مرزوق بن سعد أبو خشيم .
- آل منيف : عبد الرحمن بن مسفر .
- آل منيف : خالد بن طامي أبو خشبه .
- آل منيف : راشد بن نشيرة .
- آل منيف : خالد بن سويد .
- الركابين : حويدر بن طريخم .
- الركابين : صفر بن حويدر .
- الركابين : رجاء النجدي .
- آل شهوان : مانع بن سعيد آل مانع .
- آل شهوان : حمد بن راشد العفیشه .
- آل شهوان : علي بن حمد العوامي .
- آل شهوان : مشوط بن خليل آل خليل .

عزوة بني هاجر

خيال الرحمن ابن منصور

إخوان نجلاء^(١) :

هي عزوة بني هاجر وسببها أن امرأة من المسارير اسمها نجلاء وزوجها سعود بن بريكان من القرووف وهم من آل محمد بني هاجر كانا متجهين إلى بلدة العوامية وتقع شمال مدينة القطيف على مطية للتسوق، فقتلها أهل تلك البلدة ثأراً لنزاع سابق بينهم وبني هاجر، فرجعت المطية إلى بني هاجر، وفيها أثار دم فعرفوا أنهما قد قُتلا في هذه القرية ومن عادات القبائل العربية أنهم لا يقتلون النساء والأطفال في حروبهم ويقتل من يقوم بهذا العمل ويعتبرون النساء

(١) رواية ابن دغش القرووف .

والأطفال من أعراضهم؛ ولذلك ثاروا وتجمعوا من كل حذب وصوب فقال كبيرهم إذا هجمنا عليهم فعزوتنا إخوان نجلاء ودخل هذه القرية ثلاثة من بني هاجر وأخذوا يطلقون النار في وسطها وخرجوا مسرعين إلى خارجها حيث قومهم في انتظار رجال القرية، وعندما سمع أهلها صوت الرصاص تجمعوا وكان عددهم ١٠٠ رجل كل يحمل سلاحه وخرجوا من القرية في أثر من أطلق النار وهناك أحاطهم بنو هاجر وهم يصيحون بأعلى صوتهم إخوان لنجلاء.. إخوان لنجلاء، ودارت معركة ثم توجهوا إلى القرية وخربوها ومزارعها وآبارها حتى تساوت بالأرض ثم رجع بنو هاجر إلى ديارهم بعد أن تقاصوا لنجلاء.

وقال الشاعر محمد بن فواز الدوسري:

ربنا اللي كفونا في ضحى الهيه	ياسلامي على اللي جتني اعلومه
كم حفيف سقوه المر والسيه	الهواجر هل العادات باليومه
لين كثرنا النواعي في عرب حيه	كم صبي كلته النار بهدومه

نخوة فخذ بني هاجر:

الشباعين: خيال الهدلاء والهدلاء لإبل الأمير شافي بن سفر بن شبعان

أمير قبيلة بني هاجر.

آل زايد: خيال الحرشاء ابن زايد.

وغزوة آل زايد الحرشاء لها قصة، وهي أن رجلا من الدواسر جار لآل زايد ويشد وينزل معهم، وكانت إبله من أشهر الإبل عند القبائل وتعرف بالحرشاء، وفي يوم أغار قوم عليه وأخذوا إبل الدوسري وأخذ يصيح في آل زايد فركبوا خيولهم في أثر القوم، وقالوا اليوم عزوتنا الحرشاء واللي ما يعتزي بالحرشاء لا يذهب معنا فاعتزوا من ذلك اليوم بالحرشاء وردوا إبل جارهم الدوسري.

آل كميت : الشرفاء .

آل غانم المسارير : خيال الكحلأ ابن مسرور .

آل راكان المسارير : خيال العشواء ابن مسرور .

آل جمهور : خيال السبلاء ابن جمهور .

آل ذعفة : خيال الشرفاء ابن ذاعف .

آل حلبان : خيال البلهاء ابن حلبان .

المهاشير : خيال الجدعاء ابن شمروخ .

المفاقيع : أولاد ملهى :

أولاد ملهى تكرم الضيف والجار ووجيهم دون المراحل جلوبة

آل نواه : عزوتهم كالآتي آل ثلاب خيال السرجا خوان منيرة . آل أبو دلباح
والعبران خيال العشوى . آل أبو قلبن خيال البويضاء . آل الخير خيال الصفراء .
آل مزيد خيال المعطى . النومان وآل ضويبي خيال العرجاء .

الفلحة : ابن فالح .

آل داود بني زيد : عزوتهم خيال البلب ابن جبران .

آل شهوان : شهوان يا عيال ابوي ، أما بدايد آل شهوان فعزوة آل خليل
خيال البويضاء وأنا أخو نوره ، أما آل العوامي فعزوتهم خيال الرقبا ، وعزوة آل
عفيشة خيال البلهاء .

المظافرة : أولاد ابن مظفر .

شعراء مدحوا بني هاجر

الفارس الشيخ راكان بن حثلين:

الشيخ راكان بن حثلين زعيم العجمان وشيخهم المعروف، والذي كان له دور كبير في العديد من الأحداث التي مرت بالجزيرة العربية، ورغم أن العلاقة بين بني هاجر والعجمان غلبت عليها المنازعة واختلاف التحالفات، إلا أن ذلك لم يمنع زعيم العجمان من مدح بني هاجر لما لمسه فيهم من صفات عربية أصيلة، والمدح لبني هاجر موجه للفارس الشاعر فهد بن جرشب من الهيازع، حيث قال:

يا راكب الي تو ماشق نابه اسبق من اللي با الملاويح يدعون
ملفاك ابن جرشب مجري المهابه^(١) من روس ربع في الملاقاة يشنون
هواجر من يوم عصر الصحابه كرمان ظفران على الحرب يزكون

الفارس الشاعر الشيخ ليل المتلقم:

هذه قصيدة للفارس الشيخ ليل المتلقم من قبيلة العجمان، قالها يمدح بني هاجر. وقد جاءت هذه القصيدة بعد ضربة قوية وجهها الإمام عبد الله بن فيصل آل سعود إلى العجمان، وتفرق معظم فخوذهم إلى قبائل عدة، ومنهم من لجأ إلى بني هاجر عند الشيخ راشد بن عويضة بن شعبان فوقف بشجاعة مع الفخذ الذي التجأ إليه، وكبيرهم هيف بن حجر ف من آل سليمان آل ضروان، حيث قدمت بنو هاجر بعض الخيل إلى الإمام ليغفو عن العجمان لكن الإمام سجن الشيخ راشد بن شعبان عدة أشهر ثم أطلقه، وأعادته إلى قومه، مع تخلي الإمام عن المطالبة بابن حجر ف، فقال الفارس ليل المتلقم هذه القصيدة مدحا في الشيخ راشد بن شعبان^(٢) :

(١) هو الفارس الشاعر فهد بن جرشب الهاجري من الهيازع.

(٢) راشد بن عويضة بن راشد بن سالم بن محمد بن شعبان وهو من شيوخ بني هاجر عاش في زمن الشيخ شافي بن سفر بن شعبان وهذا غير الذي قتل في معركة الحديد بين جيوش الإمام فيصل بن تركي ومحمد علي بالقرب من المدينة في عام ١٢٢٦هـ، فهذا جده الأمير راشد بن سالم بن محمد بن شعبان أمير بني هاجر وهو شقيق الشيخ محمد بن سالم بن محمد بن شعبان حوالي ١٢٤٠هـ تقلد الإمارة شافي بن سفر بن شعبان لأنه الأكف والأكبر سنا في آل شعبان، وسمى ابنه البكر سالما على جده سالم ابن محمد بن شعبان.

وين اللي وزابك من الناس عساف جيرانكم ياذهبين الحمائل
 الشيخ فراج خذا معه جملة أفراس وأقفوا وعساف بعينه يخايل
 وأما ابن شبعان لبس ثوب نوماس من دون جيرانه ساق خيل أصايل
 هواجر من طيب ساس على ساس على القبائل يكسبون النفائل
 ظفران لامن درعوهم بلا لباس وكرمان لامن قل وبل المخايل
 عندي لهم بيضا على روس الأطعاس من باب هجر إلى قفار وحايل
 عيا عليهم قوة الباس والراس وعيا عليهم مرهفات السلايل

وعندما شارك الهيارع سبيع في هبة بينهم وبين الدواسر قال الشاعر سبيع
 يمدح الهيارع:

يا شيب عيني يوم يطرون جمهور طعمانت عند أبكار الولايف
 هل سريرة لادبرت كنها عود والموت في ردتها والنكايف

وقال الشاعر محمد بن صبحان العجمي من قصيدة مرسلة إلى صديقه
 ناصر بن سعود الهاجري البيتين في مدح بني هاجر:

وانت الذي من لابة علمها طاب هواجر تاخذ وراء الحق مطلوب
 كسابة الناموس في كل مرقاب ولهم سنام المجد والطيب مكسوب

ناصر بن مشعان الهاجري من الرجال المشهود لهم بمواقفه مع جماعته وكل
 من يقدم عليه في حاجة، قال الشاعر فهد الخالدي هذه القصيدة يمدح فيها ناصر
 المشعان:

سلام يارجل عزيز جنابك بالطيب اللي من تنصاه ماخاب
 كيف انت ياللي مابعد صك بابك ياكاسب الناموس يا فاتح الباب
 ياسعد والله من لجأ واعتزابك حيثك مقر الطيب للوجود كساب
 انت الذي بالطيب يحسب حسابك وانت الذي لاهبو الطيب ماهاب
 ياناصر المشعان فملك رقابك يا كاسب العليا على راس مرقاب
 كل الصفات الطيبة تلقابك ومن لابة بالفعل يوخذ لها حساب
 هواجر لاجيت قالوا هلابك عوق الخصيم الى وصل حزم كلاب

والطيب يناصر علا واعتلابك الله يجيرك من صواذيف الاسباب
ودمت وسلمت وعاش من كان جابك حيثك ورثت الطيب من كل من طاب

الشاعر محمدا، بن مبخوت آل الحسناء السليمانى العجمي:

قال هذه القصيدة يمدح فيها صاحب المكارم والمحب للخير الأمير ناصر بن حمود بن سالم آل شافى أمير قبيلة بني هاجر (١) :

راكب اللي راعي الشوحات تله	لا انحدر مع سهلة ثور غباره
غاية المطلب شكله مع مضله	يسبق الصاروخ في سرعة مغاره
سابقة قطع الفيافي مسهم له	واللتقن فيه النعارة والجساره
صوب بن شافى ترى كل يدله	وعلمه الطيب تناوشني اخباره
ناصر بن حمود شيخ في محله	وشافى جدة وكفوا للامارة
يوم اخو شفىا يصبح كل حله	ان هجد بالليل والا في نهاره
من مخاضيب تروي كل سله	يوم كلا في اللقاء يسند امهاره
اشهد انه جازلي فعله ودله	صيرمي مجذوبه من راس قاره
والخوي والجار ديم ما يمله	ومن عطاء يمناه ما خاف الخساره
والعشا يا اللي تبنيه وموجب له	من اجلال الضان والابل من فقاره
منفد المال من دقه وجله	والكرم رابعه ما يغني التجاره
مجلسه يعجبك بدلاله وزله	وصنعت الرسائلن زادو به بهاره
اطلقوا سلمان يوم الرب دله	وابن صالح قبلهم ضاعت افكاره
وراية البيضاء عليه وكسوة له	وانشروها له على ضلع ومناره
لا رباء الوسمي وجرار جع وعله	واستوى الزملوق في زمة خضاره
لا بنى فيه المخومس عادة له	من تبين من بعيد شاف ناره
دايم يفرح بمن جانا ناصي له	من بعيد الدار والا حول داره
اكتبوا له وانشرو له في المجله	من كسب راس العولى فنه وكاره
ابن شافى مقدم القوم المهله	هم بني هاجر حزامه وافتخاره
فايزين بالفخر والطيب كله	كاسبينه بالشجاعة والجباره
والصلاة اعداد مشاف الا هله	لرسول الله طريق الحق ساره

الشاعر محسن بن ناصر بن قارة المري:

وهذه أبيات من قصيدة للشاعر محسن يمدح عبد الهادي بن محمد بن مبارك بن نايفة من آل شهوان المعروف عنه النخوة والكرم .

أهل الشجاعة والرجال الحلاحيل	وأهل الشرف وأهل العقول الرزينة
ذباحة الحيران مع قرح الحيل	ما يذبحون إلا الردوم السمينه
طيب البشر من عند ربي تنازيل	والطيب من جددانهم وارثينه
هواجر من متعبين المعاميل	والمجد من عصر الجهل كاسبينه
صلفين لاركبوا على قرح الخيل	أهل القنا وأهل الدروع المتينه
كم فارس خلوه يزعج من الويل	من ضربهم في الحال فارق جنينه
في ساعة ظلما كما داجي الليل	لمن غدى حس الفشق له رطينه
ندر حرار ويبعدون المناويل	كل أبلج في الهوش ينطح قرينه
مثل الجمال أن قربوا منها الشيل	والكل منهم ما تعين وزينه

الشاعر مفالغ بن ناشئ القحطاني:

وله هذه القصيدة يمدح فيها الأمير ناصر بن مذكر آل شافي من أمراء بني هاجر بقصيدة منها:

أول كلامي قلت صلوا على النبي	صلاة وسلام عد ما يذعذع السافي
بدينا بمن في حكمه البر والبحر	كريم على المحل نشا ديمه الظافي

إلى أن قال:

فلا من ذكرنا فعلهم عند غيرنا	تهون علينا الأمر لاعد الأنصافي
حيث أنهم لاعد للناس فعلهم	قالوا فعيايلهم كبيرات واتشافي
وان عدو الشيخان بين القبائل	فالعمد الاقصى وافيا لآل شافي
عدا على فعل وكادا مقالاه	ما هو بهرجت مجلس لافه السافي
في موقف الحكام فهم هل الوفاء	مذكر واخوه سعود مع شيخنا شافي

ففعولهم قد كدرت مشربا صافي
لهم راية البيضاء على كل مشراني
واعفي من اللي ضايحه صار متعافي
دركا ومخطورا من الضيم متلافي
بمصقلات الهند ورعات وارهافي
والا الحجر ف يوم عجات الاسلافي
وارهو على درب السلامة والانكافي
في ضف كل امجرب شره واسنافي
ظل لنا من واهج القبيض والحافي
زبان المجرم وترحيب با لافي
ابن هود ثابت عند من كان عرافي
عدد مايهب الكوس مع رؤوس الاشعافي

وقبل نمجي الحكام واتوطي العرب
كم هبة من وقعهم ينحكا بها
كم مجرم من ضيم حمله زينهم
مثل مبارك بن دويش يوم التجا بهم
وعبوا عليه ابقوباس وهمه
وقبله ابيان يوكد اعلومهم
جلي منهم الضيم الذي كان ضادهم
تعافوا وعفيو عقب ما ضيق امرهم
الله يدوم بعزهم دايم لنا
هواجر قد بان للناس فاعلمهم
هواجر عبيده جنب قحطان جدهم
تمت وصلى الله وسلم على النبي

الشاعر مقبل بن دخیل العضياني العتيبي:

قال هذه القصيدة مادحا الشيخ خالد بن سعود بن محمد بن زيد آل حلبان

يرحمه الله:

شيخا على درب المراحل مساره
والكل منهم يحتمل للخساره
ترحبتين مني ما هي مستعاره

يا مرحبا يا لهاجري واف الاشبار
شيخا نرحب به وفي رفقة احرار
يا مرحبا عداد هتاف الأمطار

إلى أن قال:

و من طيب ساسه يوم يرفع و قاره
وللطيب في وجهه علامات اشاره
هواجر تأخذ على الخيل غاره
فيهم على طرح الجوخ جباره
و عدوها تسقيه كاس المراره
وخويهم يؤخذ بعين اعتباره
تاريخهم في نجد عالي شعاره

يعطي الخوي شيمه وقيمه ومقدار
حرا على صيد خطير ليا طار
من روس ريعا في اللقا كارهم كار
ريعا ليا وردو على حوض الأخطار
رجالهم يعرف ليا صار ما صار
أكرم عباد الله في الضيف والجار
قبيلة تعرف مثل ضلع سنجار

اذكر فعول الطيب ما ني بهذار و الهرج يكفي زبدته عن كشاره
صلاة ربي عد من في الحرم سار على نبي تابعين أثاره

الشيخ محمد بن مهدي القحطاني:

والشاعر محمد يمدح في هذه القصيدة الشيخ راضي بن محزوم آل وضاح
آل جدي عندما سمع عن كرم وشهامة الشيخ راضي والشاعر يقول إن الشعر
شعور ولا يقال إلا في أوفياء الرجال فقال:

يا الله يا باسط جميع الأراضي	يا الله غفرانك ونرجيك الاصلاح
كريم يابرق تشعشع وناضي	بخشوم سحب فيه برق الحياء لاح
في مدلهم حن والسيل فاضي	وسالت سيوله من على كل لحلاح
ودنت هماليه برفق ورياضي	متركذ ما رافقه عج ورياح
رن الرعد والبرق زاد المناضي	وأسبل وهمل والتعج كن به رماح
وأسقا طعوس الدار هي والرياضي	دار الرجال أهل الكرم والتمداح
دار الشرف بعروقتها والفياضي	في ديرة منها المعادن نزاح
دار بها قوم تلى الحياضي	هواجر زادت على درب الأمداح
نوادير أحرار ولاهي تغاضي	حرا بها يشرب قراطيع وذحاح
يوم الحروب الطاحنة وقت ماضي	يوم النهب والسلب ليل وصباح
كل الهواجر يكتسيهم بياضي	دون العرض والأرض حالت بالأرواح
من بعدها جاء للتمائيل حاضي	مادام منصاها يشر بالأرباح
سلام ليلي للمدائح محاضي	له في سنام المجد ممساء ومصباح
مني سلام يبلغ الشيخ راضي	بن مسفر اللي يلبس وسام ووشاح

الشاعر ناصر بن عواض بن حوكه المطيري:

وفي قصيدة للشاعر ناصر يمدح الشيخ راضي بن محزوم صاحب الكرم
والنخوة ومن محبي الخير، وله مواقف يشكر عليها أبو ناصر مع كل من قدم
عليه من جماعته وغيرهم. قال الشاعر ناصر في مدح الشيخ راضي:

سلام أحلى من لبن شمع النيب
من العود أزرق طيبوه النواجيب
اللي يحوش الطيب وهو منبع الطيب
يمشي على درب الوفا والمواجيب
يحلها لا عقدوها النواشيب
لا خرعوا أهل الردى بسراديب
عز الدخيل اللي حدته اللواhib
دايم على ضيفه يبد التراحيب
وصنيتا يرما بها الكبش لاجيب
مدهال طلقين اليمان المعاطيب
ابو ناصر عريب الجد عطب المضارب
يثنون دون الجيش بحدب المساليب
وعدوهم من ضربهم شقق الجيب
وعند الخوي يروون حد المصاليب
صفحة مجيدة سجلوها هل الطيب
ولا ني من اللي يتشرون الأكاذيب

سلام يا حرا على رأس مرقاب
سلام مني طيب بحسن الأطياب
أهديته للقرم الوفي ذيب الاذياب
ياحي من يمشي على الطيب ماغاب
نعما بابن محزوم حلال الانشاب
عزام جزاما على فعل الاصعاب
هذا ابو ناصر عز من جاء منصاب
راعي الكرم واجود لاعدة اشناab
راعي دلال بلمنارات نصاب
في مجلس يزهاه كثر الترحاب
نعما براضي عند الادنى والاجناab
من ساس هواجر لاوقف حزم كلاب
وسيوفهم تسطي على حمر الارقاب
حماية التالي عربين الانساب
سجلهم التاريخ صفحات وكتاب
قلت الصحيح ولا نطقنا بالكذاب

الشاعر محمد بن عبيد بن منيخر العجمي:

هذه أبيات من قصيدة قالها الشاعر محمد العجمي مادحا محمد بن زايد
الخيارين من دولة قطر، وأبو زيد له أياد بيضاء مع جماعته؛ فهو يتحلى بالكرم
والنخوة .

أنت الذي ترحم اركوعن مصلين
انك تعين اللي على الطيب ظارين
لا قيل منهم قلت ذولا الخيارين
كم واحد عشوه سحم السراحين
لحقوا على قبا سوات الشياحين

يا الله يا علام غيب الليالي
يا الله طلبتـك أول ثم تالي
ربعن على الطولات دايم اتوالي
يوم الحرايب ياخذون الحلالـي
لا صاح صياحن على راس عالي

من دون صفرن ربعت بالمفالي
الكل منهم في الخطر ما يبالي
اشهد شهادة حق والرب عالي
جنا بهم يشرا بالاثمان غالي
يردون حوض الموت ورد المحيمين
كرمان شجعان على الحرب جسرين
قولي صحيح ولا يجي فيه تخمين
افعالهم عنها اكثر الخلق دارين

الشاعر حمدان بن فايز العتيبي:

قال هذه القصيدة مادحا المهندس / فلاح بن فهد بن محمد طائر الشوف
عندما قدم أحد أبناء قبيلة عتيبة من السعودية إلى الكويت وأقام حفل زفاف ابنه
في الساحة التي أمام بيت فلاح الهاجري ولم يكن بينهم سابق معرفة وقام فلاح
بالواجب تجاه جيرانه فعندما شاهد الشاعر حمدان بما قام به فلاح ومواقفه الطيبة
معهم مدحه بهذه القصيدة وذكر فيها مآثر قبيلة بني هاجر:

سريا نديبي وو صل الخط فلاح
راع الفعول الطيبة يوم الأفراح
وشرع لنا الديوان من جاء يرتاح
وللضيف ما للباب قفل ومفتاح
له في الكرم والجود مسرى ومسراح
هواجر يشرون بالمدح الأرواح
والطيب بحر متعب كل سباح
هواجر ولهم مع الطيب مشواح
هواجر يوم الزمان الذي راح
يوم السيوف الحذب والشلف ورماح
وان ركبوا اللي كنهن صيد قراح
هم فزعة للي زابن عط بصباح
لحقوا و ردوا ذوده اللي بها القاح
وكم واحد في المعركة قد مهم طاح
وعليه يكسر حايم النسر بجناح
يساهلون الطيب مساني بمزاح
فلاح ابن فهد عريب الجدودي
غير الأناره جا يسوق القعودي
عن بارح الجوزا علينا برودي
مفتوح دايم للنشاما الوفودي
ابن الرجال اللي سواة الفهودي
رجالهم في الطيب دايم يزودي
الا على الطيب ترى ما يكودي
يراقون راس الطايله بالصعودي
محد تعدى دارهم والحدودي
حريهم ما يهتني بالرقودي
يرفع علمهم فوق راس العمودي
وان قال يا ربعي خذوا القوم ذودي
خلوه بالنبوق الغوالي يعودي
ناحن عليه امنسعات الجعودي
زاد وقع لمحجلات العضودي
والله على ما قلت خير الشهودي

عزاز النفوس لجارهم ستر وسناح
والجار لو انه كما الكلب نباح
نبينا وصى على الجار بالحاح
وصلوا على اللي دلنا درب الا صلاح
ومن لايعز الجار ما فيه فودي
يحشم ولا ترما عليه الحبودي
وكل قرا عن قصته واليهودي
عد المساجد والعباد السجودي

شاعر من قبيلة قحطان:

قال هذه القصيدة يمدح كلا من الفارس سالم بن درميح الشرمي والفارس
فهم بن ثاني آل مسيفرة الهاجري وذلك عند هجوم إحدى القبائل على قبيلة
الخنافر حيث أخذوا إبلهم، فقام فرسان الخنافر في أثرهم وكان معهم الفارسان
سالم وفهم، وقد استطاع فرسان الخنافر اللحاق بهم وردوا إبلهم بعد أن أصابوا
عددا من رجال تلك القبيلة الغازية فتمثل شاعر من الخنافر بهذه الأبيات:

يومك ياالعوراء على مثل سلوم^(١)
ولا فهم ياما نثر دم القوم
ولا باقي فزعة الذود مذيوم
الا الخنافر قد تعدهم اللوم
راعي حصان ما يداري عواره
يا الله لاتخلي من الشيخ داره
ما يستهلون اللي ذعرها بهاره
وبطعونهم قد فرحوا ساره^(٢)

الشاعر عجب بن بدر بن خضير العطاوي من عتيبة:

قال هذه القصيدة في الشيخ خالد بن سعود بن محمد بن زيد آل حلبان
يرحمه الله:

سلام يارمز الوفاء مصدر الجود
أخباركم با لطيب شاهد و مشهود
ولا ترقا العليا على غير مبتهود
هداج تيماء عد للبدو مورود
وقرب الكرم وأهل الكرم زود ويزود
خوتك اللي غايه ومطلب مقصود
صلاة ربي عد ما ذعزع النود
يا خالد اللي كل طيبنا سعا به
كلا ذكر طيبك و كلا حكا به
يا من بذل جهده بقولة هلا به
وبيتك مثل هداج ما صك باب به
غيثا يغيث إلى أنتثر من سحابه
سعود و بو سعود نبا جتابه
على رسول الله و كل اصحابه

(١) العوراء فرس سالم بن درميح الشرمي.

(٢) سارة من قبيلة الخنافر وقد أخذ الغزاة إبلها.

الشاعر ابن جهيرم السحمة:

من قبيلة السحمة قحطان، قال هذه القصيدة مادحا قبيلة عبيدة جنب
وشيوخهم ابن شفلوت، وكان معهم الفارس ناصر بن فهم آل زهير والفارس
الشيخ هيف بن رميزان آل داوود والفارس الشاعر أبو نكيفين. وذلك عندما مر
على آثار منازل عبيدة جنب بعد رحيلهم فقال:

ياجر قلبه من وراء عوج الأضلاع	من قامت والبدو شدوا شمالي
واللي سببهم مفرع شين الأطباع	خشم الحمول اللي تشم النثالي
يتلون أخوا رثعاء حمي قاصر الباع ^(١)	لجالها في صحصح اجتوالي
ذباح فيحان على صحصح القاع	ثم انشأ عقبه خذا ام العيالي
غير ياللي تعدون الفناجيل جزاع	ابو حزام عد قبل العيالي
له حربه تفضاء صلابات الأذراع	لا كبد راع الدرع مثل النثالي
كم سربه من عزوته راحة انواع	قده مضريهم بنجف الموالي
وشقر الخضاري بينهم مثل فراع ^(٢)	معتاض راعيها يكون الحبالي
وهيف زبون الهجن مع كل مهياع ^(٣)	يزيوم عيرات حدا زواها الحبالي
وداه ابو نكيفين منا كل من جاع ^(٤)	لا لكزت الأسعار والزاد غالي
عنده عبيل العرب فيه شرع	وصحون برفوقها حيال ثقالي
رفق مع جال و صفق مع جال	وصعصع لا شاف الخطاء ما بمالي

الشاعر نايف مبارك العتيبي:

وفي هذه القصيدة يمدح الشاعر نايف الشيخ خالد بن سعود بن محمد بن
ريد آل حلبان يرحمه الله:

ياراكب اللي مايحط الستاير	جيب من اليابان والنوع فكسار
من سرعته تسمع وحيف التواير	ما تسمع إلا حس ويله مع القار
ليا مشا ياطا السهل والوعاير	ينافس اللي عايروها بالامتار

(١) أخو رثعاء هو ابن شفلوت شيخ قبيلة عبيدة.

(٢) شقار اسم فرس والخضاري اسم فارس من قبيلة الدواسر.

(٣) الشيخ الفارس هيف الرمزان شيخ آل داود.

(٤) فارس وشاعر من النطعان من الفهر وأحواله المظافرة من بني هاجر.

الهاجري من روس وافين الاشبار
جيتك على ضو السوائف والاذكار
والا الردي لاهنت ماولع النار
الا على اللي يرغب الطيب والكار
ليا غرهد الصايح وعج الملح ثار
وتاريخهم معروف من خلقت الدار

يلفي على خالد زين الخساير
يالهاجري جايك من البعد زاير
وحنا على الطيب نسوق البشاير
اللي مطلب يصعب على كل باير
وأنته من اللي يحتمون العشائير
الاد هاجر معطين الكساير

إلى أن قال:

وفالآخرة جعلك من الحور تختار

عساك فا لدنيا بعز و سراير

الشاعر محمد بن طالب:

وسبب هذه القصيدة هو أنه بعد أن جاء خاله (وهو خال والدته) محمد ابن عبد الله (ابن دليبح) الهاجري من مواليد مدينة الحريق يرحمه الله يشكو إليه ما حل بهذا الزمان وذلك قبل ما يقارب ثلث قرن، ولأن للخال مكانة عظيمة رد عليه شاعرنا وهو شاعر معروف وله شهرة واسعة في مجال الشعر بهذه الأبيات^(١):

عندي لها بين السراجيف منزل
وعطيتها من صافي الفكر مكيال
وتلوم حظك فسمع القول يا خال
يا كل ورب البيت للمضييق حلال
و من مات ما يدفن معه ربع مثقال
كم خير فيها رمت به على الجال
و أصمد ولا تخشى سوائف الأنذال
و ارفع مقام النفس في كل الأحوال
و المجد يبقى لك على راس ما طال
و ابديت لك ما دار بالفكر و البال
متب علي رخيص يا ماض الأفعال

شكواك ياليث الوغى منقع الجود
خذيته و قمت اضرب الهون بالكود
كان انت تشكي من عواكيس ونكود
خل الزمان يكلب أنيابه السود
دنياك بيغنى بها كل ما جود
لا تشتحن دنياك صايد ومصبود
ان ازعلتك ألبس لها درع داود
وخلك مع ربعك على الهون والكود
والراس لابده مرده على الدود
هذا وانا منها جريح ومضهود
تم الجواب و حبة الخشم لك زود

وصلاة ربي عما ذعذع النود على شفيع الخلق في يوم الأهوال
بيوم به الكافر عن الخير مطرود وكتائب التوحيد في ركن و ظلال

الشاعر محمد بن جروان القحطاني:

والشاعر محمد بن سالم بن جروان من آل عليان يرحمه الله شاعر معروف، ومن الشعراء الذين تبوأوا مكانة عالية في الشعر وله قصائد كثيرة في الحماسة والمدح، ومن قصائده هذه القصيدة التي قالها عندما كان في دولة الكويت ومر عليه وقت عصيب فيها فقال هذه القصيدة يتتخي فيها قحطان وقبائل أخرى^(١) :

باراكب اللي يرهج الجو جسمها ويهز سطح الارض قوا اشتغالها
إلى أن قال:

تمشي وتلفى لي مقادم قبائلي يخص قحطان باسمهم لاسوالها
يلزمك من بين الحصاتين تنزل جنوبي الدنيا والاخرى شمالها
ارفع بصوتك وانخ فيه القبائل تاتيك قوم تخلفك باجتهالها
لامن لفوا من كل في وجانب مثل الاسود الزايره باحتمالها
نب العيال الطيبين بذكرهم خص الشيوخ وعم باقي رجالها
انخ الجحادر واثنيهم بالنخوه ازهم قبائلنا وصح في جالها
تاتيك جبعمان المحازم كنهم سيل تحدر من فروع جبالها
تشبع بوردتهم سباع جايعه تشبع وترجع بالعشا لعيالها
وانخ الحباب حزامنا لاثارت العدا ريع نهار الضيق تشاف افعالها
ان جا لدخان الذخاير شويه ترهم جلايها وترهم جمالها
وازهم عبيده كلهم وشيوخهم دروعنا اللي نلتجي بظلالها
هم ربعا اللي يرهب الحف جمعهم وان ثارت الهيجا مشوا بظلالها
وانخوا بني هاجر مقاييس البلا ترهم يجون لثل ذي وامثالها
لامن نخاهم واحد من ضده ما تظاوع الشاير ولا عدالها
تعجبك وردتهم الى جا اللازم لامن زبر جمع العدو واقبالها

(١) مقتنى الأخبار من القصص والأشعار ، خالد بن محمد بن ضرمان القحطاني ص ١٥٧ .

شاعر من قبيلة قحطان:

هذا الشاعر شارك في حرب اليمن عام ١٣٥٢هـ التي انتهت بالاستيلاء على مدينة الحديدة على ساحل البحر الأحمر وبلاد سحار ودخول القوات السعودية إليها، وخلال هذه الحرب حصلت عدة غزوات منها غزوة نقعة التي كان على رأسها الأمير محمد بن سعود الكبير، وقد روى هذه القصة في مجلسه يرحمه الله. وكان من ضمن القوات السعودية قبيلة بني هاجر ومن ضمنهم الشيخ فهد بن محمد آل حلبان وأخوه الفارس الشيخ سعود بن محمد آل حلبان وعندما رأى هذا الشاعر شجاعة الفارس فهد وأخيه سعود في هذه الغزوة قال هذه القصيدة، ومنها:

كم عجه ثورت والهاجري فيها فعله عديم وهو قد جاله أفعالي
تري الظفر عادة له ما يخليها والمدح لسعود رجليا وخيالي
نهار نقعه تزبنا محاجيها^(١) وسعود دش الخطر وفكه الوالي

فالبيت الأول ونصف البيت الثاني قالها مادحا الفارس فهد بن محمد، أما النصف الأخير من البيت الثاني والبيت الثالث فقالها مادحا الفارس سعود بن محمد، ونقعة قلعة في الطريق إلى الحديدة، وكان الفارس سعود أول من دخل إلى هذه القلعة عندما تسلق سورها وقام بقتل العديد من الجند الذين كانوا يقومون بإطلاق الرصاص من أبراجها على القوات السعودية، ثم قام بفتح أبوابها ودخلت إليها القوات السعودية، وتم الاستيلاء عليها وأسر الباقي من الجند.

وقد ذكر الشاعر ذلك عندما قال:

نهار نقعه تزبنا محاجيها وسعود دش الخطر وفكه الوالي

أما فهد بن محمد بن زيد آل حلبان فقد اشترك في فتح الأحساء وذلك في اليوم الخامس من جمادى الأولى عام ١٣٢١هـ وعندما وصل عبد العزيز إلى الكوت وهو مقر الحامية التركية في مدينة الهفوف قسم رجاله الذين معه وكانوا جميعا أخلاطا من أبناء القبائل الذين سكنوا الرياض وغيرها من القرى القريبة منها وكذلك من أهل الدرعية وقرى الباطن وضرمه وغيرها من قرى العارض

(١) المحاجي هو السائر الذي بقي المقاتل في المعركة.

فمنهم من قبائل: سبيع والسهول والدواسر وقحطان وبني هاجر وبني خالد وكان فهد بن محمد يسكن الباطن وله مزرعة بالقرب من وادي لبن وهو وجماعته من بني هاجر، وكان فهد قد اختاره الملك عبد العزيز لتسلق سور الكوت مع من اختارهم لهذه المهمة، وكان عددهم تسعة لا غير منهم عبد الله بن نفيسة من أهل ضرمى والملقب (بعمعوم) وكذلك الزحاف آل روق من قبيلة قحطان، وهو الوحيد الذي قتل من هؤلاء التسعة الذين تسلقوا السور ورموا الحبال من أعلى السور إلى باقي قوات عبد العزيز الذين تسلقوه بدورهم، وبذلك تم فتح الكوت وطرد الحامية التركية البالغ عددها ١٥٠٠ جندي من الأحساء رحم الله هؤلاء الأبطال.

وفي بعض المصادر قيل إن الذين تسلقوا السور عددهم عشرون وغيره ولكن ما أكدته الشيخ فهد بن محمد آل حلبان قبل وفاته أنهم كانوا تسعة لا غير. ومن ضمن المشاركين في فتح الأحساء عبد الهادي بن قشة الهاجري من الأحساء وغيره من أبناء المنطقة.

الشيخ مرجع بن محمد بن فاران الياامي:

والشاعر مرجع من الزبادين من شيوخ يام قال هذه القصيدة عندما قابله معد كتاب بني هاجر على طريق الدمام السريع وهو في طريقه إلى المنطقة الشرقية لإجراء بعض الأمور المتعلقة بالبحث عن تاريخ بني هاجر وفي خلال مقابلته له وبعد أن عرفه بنفسه قال أنت من بني هاجر اللي يقول شاعرهم:

حنا بني هاجر خلان اشدتنا ماحن بخلان منقوشات الألعاسي

قال له: نعم. فقال: ونعم بهم، وهذه القصيدة مشهورة لبني هاجر عندنا في الجنوب وقبيلة يام تعرفها وكذلك الصيعر ودهم. وبعد مدة من هذه المقابلة أرسل له الشيخ مرجع هذه القصيدة وهي على قافية قصيدة حنا بني هاجر خلان اشدتنا. قال الشيخ مرجع في مدح سعود بن محمد بن سعود آل حلبان صاحب كتاب بني هاجر:

اعداد حبر بقرطاسي
أسعود باطيب الساسي
ونومي صراحة تعموماسي
من لابة ترفع الراسي
اهل سياسة وفراسي
فعول جديدة ودراسي
من الفعل يتذكر الناسي
والجوع والخوف والباسي
تبري لواهيـب هوجاسي
سعود كنه جبل راسي
عادة سعـود التـنوماسي
وبعض الرجـاجيل حساسي
ياشوق منقوش الألعاسي
الـاقليل من الناسي
الوقت يا سعـود منـحاسي
والموت قطع لنفـاسي
والنـزال تحـرى بلفـلاسي

سلام مني للأخ سعـود
الجـود ياتي من المـاجـود
ناس سـهـارى وناس رـقـود
أبو محمد نسول أفـهـود
هـواجـر ينطـحـون الكـود
معي على ماذكرت شـهـود
مدحت مدح بدون حـدود
يوم الطمع والسنين السـود
الصدفة اللي بدون وعـود
صادفت راع الكرم والجـود
عسماء باذن الولي في زود
هي كل أبوها تجيـك جـهـود
سعود من المـرجـلة مـنـشـود
ماكل حد يبلغ المقصـود
حد يشتري كاش وحد اقـصـود
لابد من يومها الماعـود
صدقا المشاكيل فيها فـود

الشاعر محمد عبد العزيز العتيبي:

وله هذه القصيدة التي يمدح فيها (أبو محمد) الشيخ خالد بن محمد آل حلبان حيث يقول فيها:

ما تنعرف ورداتها من صدرها
ونفسي من الهاجوس جاها قشرها
وشكواي للخلاق محصي بشرها
أبو محمد يوم غيبت قهرها
ويرون مذلولق القنا من حمـرها
يوم بعض الناس قشر سطرها
دون الضعن والبوش عسر صطرها

الله من قلب تدالاه الاحساس
يكفخ كما طير على كف هباس
وعيني تهل اعبارها هجعة الناس
واسند على اللي للمناعير مترواس
من لابة تشني على قب الافراس
توارثوا فعل الشكالة على ساس
هواجر عاداتهم شرب الكاس

كبار الرباع ومحرقة كل محماس
ماهم بمدخور الثعالب والابساس
وصلاة ربي عد جبر بقرطاس
قوم على العدوان دايم خطرها
اللي على النمات عجل ظفرها
على النبي عداد مخضر شجرها

الشاعر محمد بن صباحان:

قال هذه القصيدة في مدح الشيخ عبد الله بن خالد بن بعيث آل الحمراء
وعبد الله بن بعيث من الرجال المشهود لهم بالطيبة ومحبة الجميع له ومن الرجال
الأوفياء في أمور الدين والدنيا وكل الخصال الكريمة:

ياهل الوانيت ياللي جا هزيني
شيكوه الى وطيتو بتروميني
وابو ناصر سايقه والدرب زيني
اربع الساعات واثتم واصليني
ديرة ابن بعيث ياللي عارفيني
سلمو لي واسلمو ياسالميني
سلمو مكتوبنا ذرب اليميني
بلغوه ابو فهد والحاضريني
اشهد انه طيب هيف السميني
طيب ومن ساس ربع طيبين
كاسب الزود في دنيا وديني
ريف هشال الخلاف في كل حيني
باردين وتاعبين وموجبيني
مع تراحيب وجه ما يشيني
ومجلس مدهال كل الغائميني
يدهلون من قريب ونازحيني
جعل يسلم من صواديف السنيني
لابه لاقيل وين المستحيني
ثابتين في المواقف معتليني
يالنشامي اللي بعيثات اخطاها
والتواير ضبطوا ساعة هواها
يقطع الفرجة وياصل ماوراها
ديرة جعل الحيا يسقي ثراها
ديرة من طيبها يعرف نباها
والرسالة وصلوها متنهاها
مع سلام عدما امطر من سماها
ومن جلس في مجلسه واللي قراها
وافيا بالطيب في كل أمعناها
وكل ادروب العز عبد الله رقاها
والمراجل رازها ثم احتواها
لالفو في ساعة ترقل اللحاه
شوف وجه الشيخ يغني من اقراها
من جلال الضان يسرع في عشاها
الرجال اللي نزيهات احكاها
لالفو بيت الشرف يبعد عنها
دايم للابنة وجهه وجاها
وارتفع عج الرمك في ملتقاها
اهل العادات مروين قناها

مكرمين الضيف في عسر وليني سلمكم بالهاجري عز اقصرها
ختمها صلوا على النور المبيني الرسول الهاشمي الامين طاها
عد ماخط القلم ميم وسيني او ماسعى واطاف والكعبة نصاها

الشاعر محمد بن جابر الغيثاني المري:

وهذه أبيات يمتدح فيها الشاعر بني هاجر وهي من قصيدة موجهة إلى هادي بن ناصر آل فصلا:

هواجر تعرف إلى حول الحيف من جاء يدمرهم نوى الله دماره
يوم القبائل للقاء تنقل السيف كم شيخ قوم ذوقوه المراه
جاءه على قب المهار المصاليف عقب الطمع دور حياته ادواره
كرمان شجعان على ضدهم هيف ونجالهم ولاعزو له بداره
يوم القبائل تحتسب للملاقيف كم غازي منهم شكى من عواره
حماية البل محتمين المشاعيف من كل طماع يدور اختيابه
جعل الخيال الي تكاشف مع الصيف يسقي وطن هادي وتخض ادباره

الشاعر مبخوت بن علي بن فطور المري:

وهذه أبيات من قصيدة موجهة إلى هادي بن فصلا يمتدح فيها الشاعر بني هاجر:

هواجر لضحكت الهجن والخييل أفعالهم تعرف نهار الزحامي
ترعا بهم عز الظهور المهازيل أو في ظلهم يبني عليها السنامي
ولا تحمل إلا على كف حلحيل سيف على الساقات حده يحامي
وسلم عدد ماغرد البلابيل على الفصون المهفات النوامي

الشاعر محمد بن ظافر بن دشن القحطاني:

قال هذه القصيدة في الشيخ ناصر بن خليل بن منصور بن خليل آل شهوان:

بيتدي باسم البديع البر الوكيل
 العلي العالي المتعال عز وجل شان
 العزيز المقتدر خلّاق جيل بعد جيل
 خالقن الكون والكائن بكلمة كن فكان
 أحمده وأثني عليه الحمد والشكر الجزيل
 لا إله إلا هو المعبود لأنسان وجان
 الجليل اللي جعل ناصر على ملة خليل
 سار سيره وانتهج نهجه عيان في بيان
 عاضنا الله في خليل المرحلة شبل الخليل
 في عرين الليث حل الشبل في نفس المكان
 عاضنا الله في السلف خير الخلف نعم البديل
 مقدم الظفران يزوم القروم الصيرمان
 عاضنا الله في كبير الكار كساب الجميل
 في مقامة قام لطام العداء سر وعلان
 عاضنا الله في العصامي مقرئ السيف الصقيل
 العديم الضاري الضرغام صمام الأمان
 عاضنا فرز الوغى سقم العداء زين الدخيل
 مروى المفتوق مسموم الشباء حد السنان
 عاضنا الحر النداوي راعي الباع الطويل
 وافي الاشبار كساب الشناء هيف السمان
 عاضنا الرحمن رب العرش في الشيخ الجليل
 ابن منصور خليل جعل روحه للجنان

في محله حل حلال المحال المستحيل

ناصرًا زين المجنا شوق مجلي الثمان

ناصرًا شبل الأسود الضارية نجم الأنيل

ناصرًا بينه وبين المرحلة عهدًا وأمان

سيف هند بارع الحدين ما مثله مثيل

في سماء المجد الرفيع الضيغمي كالنور بان

الشجاعة والبراعة والرفاعة له دليل

والوفاء والجود والأقدام للنادر حصان

علمه وافي الخصائل قبل ساعات الرحيل

دربه درب الفعايل يوم شاف الوقت حان

للمسالمة فيه عدل وللمعادي فيه ميل

متب الجدين ناصرًا فاز قبل الامتحان

شال محمود السجايا كابد الحمل الثقيل

من غذاء الحر القطامي يا ملاء كسب الرهان

جدد أمجاد الضياغم جعل يفداه الذليل

فرخ حر من حرار مأكرة رأس قحطان

فيه من زين الونيه بوه خيال الأصيل

وفيه من سالف اجدوده سلاطين الزمان

من خليل ومن عمير ومن عرار ومن عقيل

وفيه من فارس عبيدة فارس نجل شهوان

في محله حل حلال المحال المستحيل

ناصرًا زين المجنا شوق مجلي الثمان

الشاعر سعيد بن علي آل برمان:

هذه القصيدة قالها الشاعر سعيد بن علي بن كردم آل برمان الحبابي المعروف بابن برمان وهو على قدر كبير من الأخلاق الفاضلة والمعرفة والثقافة والأدب صدر له ديوان (شعراء من الحجاب نظم وجواب) عام ١٤٠٩هـ (ديوان ابن برمان) عام ١٤١٦هـ وهو المؤرخ والشاعر والكاتب لقييلته الحجاب منذ سنوات طويلة وله في ذلك مقالات عديدة ومفيدة نشرت في الصحف والمجالات المحلية والخليجية يقول في هذه الأبيات الاجتماعية التي امتدح فيها قبائل قحطان الحالية جميعا:

يا الله طلبناك يا علام الأحوالي

يا واحد نرتجي جوده ومداته

يا اللي على كل مافي الكون متعالي

يا خالق العبد يا عالم بنياته

عسى الله يغفر إلى جا موقف سوالي

نطلب من الرب غفرانه ومرضاته

قال الحبابي بدع زينات الأمثالي

ما يتقدما خبير الشعر وأبياته

منقية كلها عذبات وجزالي

من شاعر عارف ميزان كلماته

أقولها عقب ما ميزت الأجيالي

والجيل الأول على سلمه وشيماته

متميز جيلهم عن جيلنا التالي

جيل مضى طيب والطيب في ذاته

البارحة ساهرٍ ما قلبي بسالي
 سبّة هجوسي قزاء نومي وغفواته
 أقولها يوم شفت الوقت ميالي
 على النشامى وانا عانيت قسواته
 بعض العرب شايفة في وقتنا الحالي
 يخادع الناس بكذابه وحيالاته
 لا عاش من قام يمشي بالتحيايالي
 ما يدري أن الزمان عجل بدوراته
 ما عاد ينظر يكون لصاحب المالي
 يعطى ويحشم على حشمة ربالته
 حتى ولو كان هو من الناس الأنذالي
 يمدحونه بعد كثرت رصيداته
 وأما السناني عريب الجدد والخيالي
 لو قل ماله ينقص في مقاماته
 والمدح يستاهله حلال فتالي
 اللي على الطيب بيّنة إشارات
 وأفعالنا تنعرف من بين الأفعالي
 نتعب على الطيب في شتى مجالته
 ربمي حبابٍ إلى جاء حرب وقتالي
 يا سعد منهم بني عمّه وفزعاته
 يوم العرب حربها برماح وسلالي
 تاج الفخر والظفر نحمل وساماته

وفروع قحطان دأيم علمها عالي
 كل على منهج جدوده وعاداته
 منا الجحادر رجال المدح ويقالي
 تاريخهم بالوفاء نقراء رواياته
 رجالهم في الخطر شاجع وصمالي
 الكل منهم يفاخر في بطولاته
 وعبيده أهل الظفر والجود الأبطالي
 كل على فعلهم سجل شهاداته
 متجملين على وقت التجمالي
 والقرم تذكر بني عمه جمالاته
 وشريف ربع لهم قدر ومنزالي
 منزلهم بين والطيب سيماته
 منهم بني هاجر اللي تمن الجالي
 يا من ويرتاح قلبه عقب لوعاته
 خلان زين الأشده باشهب اللالي
 الرجل منهم تشوق العين وقفاته
 خيالهم مايجيبه كل خيالي
 تصعب على الفارس الشاجع ملاقاته
 وسنحان قوم خبرهم يشرح البالي
 يعمون عين المعادي عند هداته
 كل أبلج يكسب الناموس ومثالي
 يصبر ولو كان جار الوقت وأزماته

وما بني بشر تقهر كل عيالي
عدوهم يخلفون ضنون هقواته
ورفيده اللي كرام وترخص الغالي
وقت القسى ضيفهم يلقي كراماته
هذا وصلوا عدد ما هل همالي
على النبي جعل ما نحرم شفاعاته

خيّل وإبل بني هاجر

مرابط الخيل العربية الأصيلة عند بني هاجر^(١) :

لقد عنيت قبيلة بني هاجر بالخيول العربية الأصيلة منذ أن كانوا في جنوب نجد بمنطقة بيشة وتحديدًا في ميثب بني هاجر^(٢) وكانوا يربعون في الجوف وحرص باليمن وشبام وشبوة بحضرموت^(٣) والمسافة بين الجوف وشبوة حوالي يومين بالراحلة، وكذلك كانوا يربعون في نجد حتى أجأ وسلمى، وقبل نزوحهم من جنوب نجد إلى الأحساء كانت في مرابطهم أولى الكحيلات وأعزها في نجد، منها كحيلة ابن جرشان وابن جرشان من شيوخ قبيلة البقوم، واسم هذه الفرس الحنيف وابنتها الزاهية والجلانية. وقد ذكر ابن جرشان وهو صاحب هذا المربط أن أصل هذ الفرس لبني هاجر وأنها درجت عليه من بني هاجر أن شبيب بن شلوان من بني هاجر قص عليه أن كحيلة ابن جرشان درجت إليه من شلوان وهي مربط للمصاحبة من آل جدي من آل عميرة بني هاجر وهي قديمة عندهم وشلوان هذا هو شلوان بن فهيد بن مبارك بن قهيس بن سالم بن عميرة بني

(١) أصول الخيل العربية الحديثة ص ٥٤١ ص ٥٢٢ ص ٢٣٤، مخطوطة عباس باشا جودت فوربس ج ٣ ص ٩٤٢، ص ٥٢، ص ٢٥٢، ص ٣٦٢، ص ٥٧٢، ص ٥٣٣، ص ٧١٤، ص ٨٣٥.

(٢) المقابلات التي جرت مع شيوخ وأمراء القبائل حدثت في عهد الإمام فيصل بن تركي عندما أرسل عباس ابن طوسون بن محمد علي باشا عددا من الباحثين في أصول الخيل العربية وللمزيد والاطلاع الرجوع إلى كتاب أصول الخيل العربية الحديثة تأليف العلامة الشيخ حمد الجاسر.

(٣) مشرق اليمن السعيد ص ٨٢ محد عبد الرحمن البصراوي.

هاجر. وقد اشترى محسن بن درجان العبد من قبيلة العجمان فرسا اسمها الدغيم من ابن جرشان فأنت بفرس خضراء أبوها ربشان المعضي من خيل العجمان قتلت في حرب العجمان مع أهل عُمان تحت سرحان العبد.

وسأل سلطان بن سويط وسلطان بن ربيعان عن أصل الزاهية فقال الزاهية اسم وإنما هي كحيلة عجوز وأصل شياعتها لابن جرشان من البقوم ورسنها قديم وهي أولى الكحيلات.

الحنيف: هي أولى الكحيلات ومربط من أشهر الخيول العربية الأصيلة وهي من خيول فخذ المصاحبة من آل جدي بني هاجر وهم في جنوب نجد.

كروش: اسم لأصل من أصول الخيل العربية هي من أعز الخيل عند العرب، ولا يزال لها بقية، وهي من مرابط قبيلة بني هاجر. وسميت كروش نسبة إلى كروش المخضوبي من المخضبة بني هاجر، وخيل آل كروش كانت عند بني هاجر عزيزات.

قال دغيم الغندور وهو صاحب مربط كروش الغندور وعرفت باسمه: إن كروش هي فرس المخضوبي من بني هاجر من قحطان، وسميت كروش لأن اسم أم صاحبها تدعى كروش وابنها ينسب إليها، فيقال ابن كروش فسموا الفرس فرس ابن كروش، وقال ذلك في مجلس في تربة بحضور سلطان بن مشرف وجار الله بن عبد الكريم أمير تربة وعبد الله بن بساط من كبار البقوم. ومنها جاءت عدة مرابط؛ منها كروش الحمراء وكروش الشقراء وكروش غندور، وهذه قصيدة لعبيد بن رشيد حين طلب أحد الولاة العثمانيين شراء فرسه وهي من بنات كروش قال عبيد:

يابيه أنا لكروش ما اعطي ولا أبيع قبلك طلبها فيصل وابن هادي

حمدانية أبي ظهير^(١): وهي من خيل آل أبي ظهير من المزاحمة المخضبة

بني هاجر، وقد سئل الإمام فيصل بن تركي آل سعود عن الفرس الشقراء الحمدانية هل هي سمرية، فقال ما هي سمرية ولا نظلم بختنا إنما هي من خيل أبو ظهير من بني هاجر من قحطان.

خيل ابن سعدة^(١) : وهي فرس الفارس حمود القصاب من المخضبة بني هاجر ودرجت إلى ابن سعدة من قبيلة العجمان .

صقلاوية بزيع بن عريعر^(٢) : وهي فرس الفارس ثاقب العلي من المهاشير آل ذعفة بني هاجر .

كحيلة العمودة: وهي فرس ابن رميان من المخضبة من بني هاجر وهي قديمة عند بني هاجر .

الجلابية: ومن رسنها مهرة صفراء أبوها كحيلان بن فجري من بني خالد وهي من خيول الأمير شافي بن سفر بن شعبان شيخ بني هاجر .

دهيم النجيب^(٣) : فهي من الدهم المؤكدة من دهم شهوان الضغمي ، وذكر شيوخ العجمان منهم حزام بن حثلين وحزام الصيفي ومحمد بن سالم ومحمد الغاوي وكذلك راشد بن ذنبوح ، أن دهيم النجيب من دهماء شهوان من قحطان ودرجت من شهوان إلى ابن سويعد من قبيلة حرب ومنه إلى ابن فرسان من آل عضبة من بني هاجر فماتت الفرس الأم فصارت ابتتها الفلوة تتبع حمارة سوداء وترضعها فسميت الدهيم ، ثم اشتراها ابن غريزان من آل عاصم من قحطان من زوجة ابن فرسان بعد وفاته فتناسلت عنده ، فأعطى فرسا منها لابن عليوي من العجمان وانتقلت منه إلى محجم الضبيعي من البراءصة من قبيلة مطير ، فاشترى منه النجيب من بني حسين من قبيلة الظفير فرسا أتت بفلوة كثر نسلها ، فعرفت باسم دهيم النجيب ، فاشترى عبد الله بن خليفة فرسا من النجيب فأنسلت عنده وانتشر منهم وانقطع رسنها عند النجيب وقد درج من مبارك الخليفة فرس حمراء وفي وجهها نجمة إلى الشيخ شافي بن شعبان شيخ بني هاجر وأعطى مبارك بن عبد الله الخليفة راشد بن عريضة ابن عم شافي مهرة أما فرس شافي بن شعبان فقد نجلت مهرة حمراء أبوها دهيمان كنيهر بن كحيلان بن فجري من بني خالد وهي عند مشوط بن عريضة بن شعبان .

(١) عباس باشا - جودث فوريس ج٣ ص ٢٥٢ .

(٢) نفس المصدر ص ٥٣٣ .

(٣) مخطوطة عباس باشا - جودث فوريس ج٣ ص ٥٧٢ .

كحيلان ابن عمر^(١) : وهي كحيلة عجوز ومربط ابن عمر من بني هاجر وكان آل خليفة يشبهون أفراسهم بكحيلان ابن عمر كما ذكر ذلك محمد وعلي آل خليفة لمبعوثي عباس باشا .

ربداء الخشيشي : وهي من مرابط أشراف مكة وحدث كون بينهم وبين الظفير فرمى منيخر الخشيشي أحد الأشراف عن الربداء ، وهي كحيلة عجوز ثم انتقلت إلى الفدعان من عترة ومنهم إلى ماجد بن عريعر شيخ الأحساء وانتقلت إلى قبيلة شمر ومن ثم إلى الدويش من مطير فباعها إلى الشيخ محمد بن خليفة شيخ البحرين فأخذها بنو هاجر عرب شافي بن شعبان يوم دقة البحرين ، وحين سئل محمد بن سالم شيخ آل حبيش من العجمان عن الربداء الصفراء التي قطعت يدها قال أخذتها لقحة فأتت بفرس صفراء ثم بحصان أبوه جازيان من خيل آل خليفة وهو الآن عند دويحس من بني هاجر .

الزهية : من كحيلة عجوز فرس حمراء بنت صفلاوي حصان ابن سلبة من آل معيض درجت إلى علي بن مليص من بني هاجر .

الحجلاء : فرس صفراء من كحيلة خنفر من مرابط العجمان درجت لابن حويلة من آل محفوظ من الجوف ويقع جنوب غرب نجران ومنه درج إلى ابن معدي ومن قبيلة السهول ودرجت منه إلى الشيخ مبارك بن عبد الله بن خليفة ومنه إلى عبد الهادي بن حميد من بني هاجر وصار عنده ثلاثة من الخيل في مربطه .

الوذناء الخرسانية : من مرابط قبيلة الفضول وهي كحيلة عجوز ، وقد درج من نسلها فرس حمراء إلى هاجري قالعها من عبياني المطيري عندما شارك العجمان في هية مع مطير ، وقد أتت عنده بخصان أشقر باعه إلى تجار الأحساء .

الهدباء الزرقاء : والهدب من مرابط قبيلة الفضول ومن ثم درجت إلى الظفير ، والهدباء الزرقاء درجت إلى الفارس زمام العلي من المهاشير ومن ثم باعها إلى ناصر بن بديع من قبيلة مطير .

سعيدة : أبوها كحيلان المحيسيني ، أتت بفرس صفراء أبوها دهيمان كنهر درجت إلى الفارس ناصر بن خليل آل شهوان بني هاجر .

(١) نفس المصدر جـ ٣ ص ٩٤٢ - ص ١٥٢ وهذا غير ابن عمر من قبيلة قحطان .

الشقراء: أبوها الأشقر الجلابي خيل الفارس حمود القصاب من المخضبة بني هاجر.

دعمان: حصان حمد العوامي آل شهوان من رسن كحيله عجوز، وهذا الحصان هو الذي طلبه الشيخ محمد بن خليفة شيخ البحرين.
العصيلاء: فرس فالح بن دهم آل ذعفة.

المصنة: مربوط خيل آل عقيل آل زايد وهي من نسل كروش.
الكحيله: فرس عجران بن فهاد آل ردعة من آل زايد وهي من كحيله عجوز.

كروش: فرس ابن الأقرع من آل زايد من كحيله كروش.
الصفراء: وهي كحيله فرس حمود بن ثنيان من شيوخ المهاشير آل ذعفة.

الجازيان: حصان ابن دويحس الهاجري وهو كحيلان.
البريصاء: كحيله وهي فرس سالم بن جذنان آل ذعفة.
ختلة: فرس الشيخ زيد بن حلبان وهي كحيله.
الصفري: فرس عجب بن ذيغان آل شهوان كحيله عجوز.
أم الريعان: فرس فهد بن عجلان من المظافرة وهي من رسن كحيله عجوز.

الهدلاء: فرس عريعر بن دجين وهي كحيله.
عيدة: فرس سالم بن بتال الفلحة وهي كحيله كروش.
ظبيان: حصان محمد بن رشيد آل زايد وهو من رسن كحيله كروش.
العوراء: فرس سالم بن دريمح الشرمي من رسن كروش.
الجريباء: فرس راجح بن عصفور وهي من رسن الودن كحيله عجوز.
الكديش: وهو حصان راجح بن عصفور وهو من رسن كروش.

نبذة عن مخطوطة عباس باشا

استُقيت هذه النبذة من كتاب مخطوطة عباس باشا للكاتبة جودث فوربس، وهي من محبي الخيل العربية الأصيلة وتملك وزوجها أسطبلًا للخيول العربية في جنوب تركيا على الحدود السورية وقد ألقت عدة كتب عن الخيول العربية منها هذه المخطوطة وكتاب (الخيول العربية الأصيلة) الذي نشر في عام ١٩٧٦م، أما كتابها (عباس باشا) فهو يتكون من أربعة أجزاء ويقع في ٧٤٢ صفحة، يتحدث الجزء الأول عن محمد علي باشا وكيف وصل إلى سدة الحكم في مصر، عندما قضى على حكم المماليك وحروبه في الجزيرة العربية وغيرها من الأقاليم العربية ومرابط الخيول العربية في أسطبلات محمد علي وخيول إبراهيم باشا وكذلك عباس باشا.

أما الجزء الثاني فقد ذكرت فيها المؤلفة الخمس وهي: الكحيلات، والصقلاويات، والعبيات، والحمدانيات، والهذب وذكرت وما ذكره الباحثون والمربون عنها ومنهم جان بوركهارت وليرد وجورماني، وأن بلنت وغيرهم، وذكرت مرابط الخيل عند الأشراف والإمام فيصل بن تركي ومرابط الخيل عند آل رشيد ثم تحدثت عن أوصاف الخيل وكذلك عن حياة القبائل العربية كيفية استخدامها للخيول العربية.

أما الجزء الثالث فقد خصص لترجمة مخطوطة عباس باشا وذكرت المؤلفة في مقدمته أسماء الرجال الذين بعث بهم عباس باشا للجزيرة العربية في عام ١٢٦٧هـ للبحث عن أصول الخيل العربية، ومن هؤلاء الأمير مصطفى بيك والأمير رستم بيك. محمد سالم وبهجت أفندي. بهجت آغا كتب المخطوطة علي الدرويش وهو من مماليك مصر وكاتب لمحمد علي واسمه علي كمال الدين الشماشرجي بيك، ثم ذكرت دهم شهوان وغيرها من الخيول.

أما الجزء الرابع فتحدثت عن المخطوطة وكيف سمعت المؤلفة بها وذلك عندما قرأت مذكرات الليدي آن بلينت وكيف أن الليدي وصفت هذه المخطوطة بأنها في كتابين وذلك في عام ١٨٧٨م، وكذلك ما ذكره الأمير محمد علي توفيق من المخطوطة في كتابه (تناسل الخيول العربية) الذي نشره في عام ١٩٣٥م، ثم تحدثت عن كيفية حصولها على هذه المخطوطة وذكرت أنه عندما استقرت في القاهرة سكنت في حي المعادي وبالمصادفة تعرفت على عائلة مصرية في نفس السكن، اتضح أنها من سلالة عباس باشا، وذكرت لهم إن كان سمعوا

بهذه المخطوطة فذكروا لها أنهم لم يسمعوها عنها شيئاً ولكن في كل مرة تقابلهم تسألهم عنها، وفي يوم ذكر أحمد شريف وابنته جسلين أنه يحتفظ بكتاب قديم ورثه عن جده علي باشا شريف، فأحضره لجودث فوريس واتضح لها أن هذا الكتاب هو مخطوطة عباس باشا فقامت جودث فوريس بمساعدة وترجمة جسلين أحمد شريف بإخراج هذا الكتاب وأسموه (مخطوطة عباس باشا) ونشر في عام ١٩٩٣م.

يقول الفارس الشيخ عضيب بن حشر العاصمي:

ياسابقي حبة مقيم على ساس	امولع في حبك القلب توليع
حلفت لو ساموك بفلوس ^(١) عباس	اني شفيع فيك لا أصخى ولا بيع
ولا دخل قلبي من البيع هوجاس	وان زدوا لي بالثمن قلت ما أطيع
يا ما حلالات الذيل والراس	مثل المهاة اللي تهاب المنابع
رماية شمت من الريح نسناس	حلت على زوال المندق مع الريح
ولا كما شيهانة تبغى الأفراس	جول هوا تبغيه قدم التواقيع
باغي اليا جانا من القفر عساس	وسمية فيها الزبيدي مصاليع
وانا عليها قدم الأسلاف نطاس	لا جات جزات الفزع والزعايزع
لاصوت الصباح بادي الأرواس	يفرح بي الذود المطرف اليازيع

سمات الإبل عند بني هاجر

وسم الإبل هو العلامة التي توضع في مكان معين من جسم البعير أو الناقة، وقد درجت القبائل العربية على وضع الوسم على الإبل لكي تميزها باعتبارها مملوكة لهذه القبيلة، أو هذا الفخذ دون غيره، وذلك حتى تعرف القبائل والفخوذ الأخرى أن هذه الإبل مملوكة لغيرها فلا تستولي عليها، أو تتحمل عواقب هذا الاستيلاء إذا أقدمت عليه.

وقد نشأت فكرة وسم الإبل نتيجة لاشتراك المراعي وتقاربها، فكان هذا الوسم وسيلة لتمييز الإبل عن بعضها البعض، ووسيلة لإظهار ملكيتها، ويعد

(١) عباس باشا صاحب مرابط الخيل العربية ومن هذه القصيدة يستدل منها أن عباس باشا كان مشهوراً عنه شراء الخيل العربية من القبائل في الجزيرة العربية، بأي ثمن

استيلاء إحدى القبائل أو أحد الفخوذ على إبل تحمل وسما يختلف عن وسما يعتبر هذا أمرا خطيرا وإهانة بالغة للقبيلة التي تملك الإبل، كما أن الوسم من ناحية أخرى يمثل وسيلة للحفاظ على الإبل وإظهار النخوة وحسن الجوار، فقد يحدث أثناء الحروب والمعارك أن تهرب الإبل في الصحراء، فتتلقاها إحدى القبائل الأخرى وتحافظ عليها حتى تسلمها لقبيلتها الأصلية، وبشكل عام فإن وسم الإبل هو دليل أساسي على ملكية القبيلة أو الفخذ للإبل، وفيما يلي جدول يبين وسم إبل بني هاجر.

نموذج الرسم	مسماء	موقع الوسم	اسم الفخذ
[الباب	على الرقبة من اليمين	الكدادات
TI	مطرق ومغزل	المطرق على الرقبة من اليمن والمغزل على شحمة الأذن اليمنى	آل حيدر آل جدي
•	مطرق ورقمة	المطرق على الرقبة من اليمن والرقمة على الأذن اليمنى	العيرة آل جدي
•	مطرق ورقمة	على يمين الرقبة	آل مريم آل جدي
	باب	على الرقبة اليسار	الضبعة آل جدي
•	رقمة ومطرقان	الرقمة على الرقبة والمطرقان على الخد الأيمن	آل وضاح آل جدي

بنو هاجر





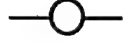

٦.٢

اسم الفخذ	موقع الوسم	مسماه	نموذج الرسم
آل شافي	على الفخذ الأيمن	مطرق ومبيعج)
المصابحة آل جدي	على الخاذع من اليمين	المشعاب ورقمة	•ف
آل هذال آل جدي	على المخذع من اليسار	عمود ورقمة	•/
الموافقة آل جدي	على الرقبة من اليمين	مشط	
آل سعيد الشعامل	الباكورة على الرقبة من اليمين والحلقة على الخد الأيمن	باكورة وحلقة	•م
آل طابع الشعامل	الدامع تحت العين اليمن والرقمة على شحمة الأذن	دامع ورقمة	•
آل جميل الشعامل	الرقمة على الفخذ الأيسر	رقمة ومطرق	•
آل غانم المسارير	على يمين الرقبة	باكورة وحلقة وتحتها مطرق	•ف

اسم الفخذ	موقع الوسم	مسماه	نموذج الرسم
آل راكان المسارير	على يسار الرقبة	مغزل	┐
آل زايد آل عضية	الكلوب على الخد الأيمن والمطرق على مضرب الخناقة من اليمين	كلوب ومطرق	٢
الفلحة	على يسار الرقبة الفلحة	حلقة ومطرق ورقمة	• ٥
الكلبة	على يمين الرقبة	ثلاث رقعات	•••
آل ذعفة الهيازع	على يمين الرقبة	الدلو	⌋
آل مسيفرة الهيازع	على يمين الرقبة	باب وسطه رقمة وخلفه مطرق	□•
آل الحمراء بني زيد	على يمين الرقبة	مطرقان ورقمة	•
الجماعلة الحمراء	على الفخذ الأيمن	مشط	≡
الشرايين المزاحمة	على يسار الرقبة	مغزل ورقمة	•┐

اسم الفخذ	موقع الوسم	مسماه	نموذج الرسم
آل مرسان المزاحمة	المطرق على يمين الرقبة والرقمة على شحمة الأذن اليمنى	رقمة ومطرقان	•
آل منيف المزاحمة	الحلقة على الرجل اليسرى والرقمة على يسار الرقبة	حلقة ورقمة	• ○
آل تواه المزاحمة	على يسار الرقبة	مطرق ورقمتان	• •
آل فهيد المزاحمة	المطرق والرقمتان على يسار الرقبة، ورقمة على شحمة الأذن اليمنى	مطرق وثلاث رقمات	• • •
الخيارين آل شهوان	الحلقتان على يمين الرقبة، والرقمة على شحمة الأذن اليمنى	حلقتان ورقمة	• ○ ○
آل غريب المظافرة	على يمين الرقبة آل غريب المظافرة	مطرق ورقمة	•
آل مشيب المظافرة	على يسار الرقبة	مطرق ورقمة	•
آل سلطان المزاحمة	على يسار الرقبة	هلال	⌒

اسم الضخذ	موقع الوسم	مسماه	نموذج الرسم
آل أبو ظهير المزاحمة	المطرقان على الخد الأيمن	مطرقان ورقمة	•
آل شهبان المخضبة	على يمين الرقبة	حية	5
الشرمان بني زيد	على الرقبة من اليسار	دلو ورقمة	• 9
آل داود بني زيد	على الرقبة من اليمين	هلال ورقمة	• C
آل ضمير الهيازع	على الرقبة من اليمين	هلال ومطرقان	C
الهودان الهيازع	على الخد الأيمن تحت الأذن	قلادة وخاذع ورقمة	• U
آل ردعان المظافرة	على الخد الأيسر	هلال	C
المهاشير آل ذعفة	على اليد اليمنى	مطرقان	
القروف	تحت الأذن	مطرق ورقمة	•
المسارير آل عضبة	على الرقبة من اليمين	مشعاب ورقمة	• 2

اسم الفخذ	موقع الوسم	مسماه	نموذج الرسم
المفاريع المظافرة	على الرقبة من اليسار	هلال ومطرق وكلوب	
آل مثير المظافرة	على الفخذ من اليمين	ثلاثة مطارق	
آل أزيد	على الرقبة من يسار	باب منكوس	
آل حلبان الهيازع	على الرقبة من اليمين	الدلو والمطرق	
آل الطراق آل أزيد	على الرقبة من اليسار	الريشة	
الركابين	على الفخذ الأيمن	مغزل ومطرق	

مسميات الإبل لدى بني هاجر

- الشباعين: الهدلاء إبل الشيخ شافي بن سفر بن شبعان أمير شمل بن هاجر .
- آل ذعفة: الشرفاء .
- المهاشير: الجدعاء .
- آل زايد: الحرشاء .
- آل خليل آل شهوان: البويضاء .
- آل حلبان الهيازع: البلهاء .
- آل جمهور: السبلاء .
- المسارير آل راكان: العشواء .
- المسارير آل غانم: الكحلاء .
- آل تواه: السرجاء . العشواء . البويضاء . الصفراء . المعطاء . العرجاء .
- آل جدي: العشراء .
- آل حيدر: الشرفاء إبل ابن مكتوم .
- آل هذال: النعامه إبل جمل بن هذال .
- الكلبة: الشعثاء إبل آل سريع .
- الفلحة: الشرفاء .
- الشعامل: الشعثاء .
- القرووف: العشواء .
- الكدادات: العرفاء .
- آل نايفة: الحرشاء إبل مبارك بن نايفة .
- الخيارين: الشعواء .

المظافرة: الشعثاء .

آل عجلان آل ميثب: القروى .

آل شنان: الريشاء .

الهودان: العرفاء .

الكدادات: الجريد .

أنواع الإبل:

١- العمانية ٢- الشرارية .

٣- الصعيرية . ٤- القطرية .

٥- المهرية . ٦- المرية .

٧- الدوسرية .

٨- الساحلية نسبة إلى الساحل الغربي من المملكة العربية السعودية .

٩- السودانية . ١٠- الباكستانية .

ألوان الإبل:

١- المجاهيم وهي سوداء اللون، اسم مشتق من جهام الليل وتعرف كذلك بالملحاء .

٢- المغاتير وهي بيضاء اللون وتعرف كذلك بالوضحاء والعفراء .

٣- الحمراء . ٤- الشبهاء .

٥- الزرقاء . ٦- الدخناء .

٧- الشقحاء . ٨- الغبشاء .

٩- الشعلاء . ١٠- الغبراء .

أسماء أعضاء الإبل:

١- السنام: قبة الظهر .

٢- الصلب: الظهر .

٣- الغارب: الكتف.

٤- العضد: مافوق الركبة.

٥- عرنون: قصبه الأنف.

٦- منححر: أسفل العنق.

أعمار الإبل:

١- حوار: المولود.

٢- مفروود: عمره ستان.

٣- حقه: ثلاث سنوات.

٤- لقية: الناقة عمرها أربع سنوات.

٥- جذع: أربع سنوات.

٦- ثنية: ٧- رباع.

٨- سديس: ٩- بكر.

صغار الإبل: الدق.

كبار الإبل: الجل وكذلك الحرش.

والكثير من الإبل: القراش والطرش.

ورود الإبل على الماء:

١- إذا صدرت الإبل من الماء وقت العصر تعتبر تلك الليلة (صدير) من الماء.

٢- إذا أصبحت تسمى (مغبة).

٣- اليوم الثاني (رباعها).

٤- اليوم الثالث (رباعها).

٥- اليوم الرابع (خمسها).

٦- اليوم الخامس (سادسها).

مراكب الابل:

١- الشداد . ٢- المسامة . ٣- الكتب .

٤- الحداجة . ٥- الحوية . ٦- الغييط .

٧- المحقبة وهي المزودة .

وهذه قصيدة للشيخ جعفر بن جمل بن شري من شيوخ المساردة عبيدة قحطان، الذي ذكر فيها وصفا دقيقا للإبل وأنواعها وكذلك فوائدها:

اغنائي فـالبل من زيادة وقرها

ما همني من قال مكثر خسارها

أحبها ورومها وأعتنبها

وتبع مشاهيها واطرب أبكارها

منها كسبت المعرفة والدلالة

وشيوخ القبائل رافقونا أخيارها

البل تنومــــسنا وحنـا هل البل

و سامة الدامع أطوال شبارها

وكل القبائل في اللقا تعتزيها

ومن دونها بلعون ترخص عمارها

ننسى هموم فالبلد تجلب الكدر

تجعل على النفس العذبه كدارها

شذابة العرقوب حكاية القفا

اللي على لدنين يكبر مـثارها

البل تراها السود لو قال من حكاء

من زينها قامت تعلى أسعارها

لا دبّرت كنهها من الليل قطعة
 فجّح مواخرها كبار عمارها
 وإن أقبلت لازينها في وجيهها
 كنهها زراف أشهب الملح ذراها
 كبار من المشاء علط رقابها
 وعيونها جمر تقادح شرارها
 كن الأذاني فوق هامات روسها
 حربة خفير قايد الجيش زارها
 عريضة صفائح سيق هزع القفا
 اسناد من الغارب وساع أزوارها
 الوجه زين والخراطيم ضافية
 واليا شبرت الجنب عشر شبارها
 أعراض مناكبها كبار خفافها
 طوال الشماليل قصرت عن فقارها
 تختزل مع الریضان ما هي بعجله
 تسحب قوائمها كبار آثارها
 لاجات خاطي فيضه مطلحبة
 يريض العساس جدة خضارها
 تشتت فيها وراضت وشامست
 وفي منقع الریضان نسية حوارها
 فكلوها المقهور والفي مايل
 ترزمت له واثنت من سمارها

واليا دغر فيها وهو مشفى لها
 من عجل عطفنها تقطع أصرارها
 لا شافت الحلاب قامت تفاهق
 ما وصخت ثوبه بكثرة اجفارها
 حليبها يملي أطياس يشلها
 الديد هش واللبن فيه ضارها
 يهيض العشاق جرة حنينها
 لا طوحت به من نشانيش زورها
 مشاة ليل والمخالق هاجعة
 تنزه المسكين ولا حي أعبارها
 مكثر مزايا الببل على من يعدها
 مكثر حسانيتها ومشوى مضارها
 عجزت أعدد ما عرفت من وصفها
 من شح ما عندي نويت اختصارها
 يا هيه بالشراي ودك تبدوى
 لا تشري إلا السود فنها أخيارها
 الوضح فيها شايتن تحبها
 لا صيح فيها الراعي تقالب أقطارها
 وإن ريعت ودك بعينك تشوفها
 لا متقابس فاللدعامة عفارها
 والحر ما يحتاج نشرح وصفها
 كن الزوالي نقشت من حمارها
 والغبر لا يشهبك كثرة حليبها
 ما راح منها جعلها الله ودارها

البل هل البل عارفين دلولها
 ومقسمين وقتها واقتدارها
 لا هب صال القيض للعد جاور
 بنو ييوت في مقاطع زبارها
 تشرب على ربع وخمس وسادس
 وحيضانها بالوسر قطب أوسارها
 لا بان نجم سهيل هدو فحولها
 الين يزكي فالصفاري عشارها
 وان لاح براق الوسامي مشول
 تلقى المواتر من يمين ويسارها
 تسرح مع الجملة تواجف أكبارها
 وتطرح لها لكياس تالي نهارها
 مسراحها للفرق عشرين شدة
 يا جعلها للذيب مكثر أخوارها
 تبغي أفياض نبتها نو ما أستوى
 فياض الدبادب خاليات قفارها
 فيه الخزامي والنفل وأم سالم
 متعائق نوارها مع أصفارها
 لا سجت المربع تسعين ليلة
 قامت تناوه با غيات ديارها
 جذبها بروق الصيف وستجنبوها
 أصفارها قامت تسابق أكبارها

يا مخبل اللي في نحرها يذودها

ما تلتفت لو كان يقعد أحوارها

يا محلى لا شبو الضوء توها

يجذب سناها ما قعد من صغارها

في شقة جاهل من الصيف قديمي

وجاها الخريف وزاد فيها خضارها

تسمع دنين النجر من بعد ساعة

ودلال رسلان تطافح أبهارها

تهاوويون الكيف من شدة العمس

من شطة المسراح بأول نهارها

هاذي طراة الببل وهاذي سلومها

باللي تبيها لا تحكم أجدارها

ذمامها نجس ولا هوب طاهر

تقصر يمينه عن حلاوي درارها

ما هيب له يا جعله الله فدلها

وافدى المنهو توها شب نارها

تكفون يا لظفران لا ترخصونها

ارخاصها تكفون كسر اعتبارها

عضو عليها بالتواجذ وحافظوا

لعل رب البيت يكسر عسارها

وصلوا على المختار يا سامعيتها

شفيع لأمة يوم ينشر قرارها

خثعم

ما ذكره الباحث السعودي الأستاذ محمد بن جرمان العوجي الكلبي في تاريخ بني خثعم^(١).

معنى خثعم في اللغة:

قال صاحب اللسان في مادة (خثعم):

خثعم: اسم جبل، فمن نزل به فهم خثعميون.

وخثعم: اسم لقبيلة أيضا، وهو خثعم بن أثمار من اليمن. وقيل: خثعم

اسم جبل، سمي به خثعم.

والخثعمة: تلطخ الجسد بالدم، وقيل: به سميت هذه القبيلة؛ لأنهم نحروا

بعيرا فتلطخوا بدمه وتحالفوا. والخثعمة: أن يدخل الرجلان إذا تعاقدوا كل واحد

منهما إصبعاً في منخر الجزور المنحور، يتعاقدان على هذه الحالة، قال قطرب:

الخثعمة: التلطخ بالدم، يقال: خثعموه فتركوه، أي رملوه بدمه، وتخثعم القوم

بالدم: تلطخوا به، وقيل الخثعمة أن يجتمع الناس فيذبحوا ويأكلوا ثم يجمعوا

الدم ثم يخلطوا فيه الزعفران والطيب، ثم يغمسوا أيديهم ويتعاقدوا أن لا

يتخاذلوا.

وقال ابن دريد في الجوهرة^(٢): «وخثعم: هو اسم تنسب إليه قبيلة،

واختلفوا في خثعم فقال قوم: اسم بعير، والخثعمة: تلطخ الجسد بالدم، وإنما

سميت القبيلة بذلك؛ لأنهم نحروا بعيرا فتلطخوا بدمه وتحالفوا».

(١) عن كتاب تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر، طبعة أولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، وقد سمح لنا

مؤلف الكتاب مشكوراً بالنقل من مؤلفه في المجلد السابع من موسوعة القبائل العربية.

(٢) ج ١٢، ص ١٦٦.

سبب التسمية:

للعلماء في سبب تسمية خثعم بهذا الاسم أقوال مختلفة، سنعرضها بالتفصيل.

قال ابن الكلبي: «إنما سُمي خثعم خثعما بجمل له يقال له خثعم ف قيل: يحمل إلى خثعم، وينزل إلى خثعم. ويقال أن أفتل بن أثمار لما تحالف ولده على سائر أخواتهم ونحروا بعيرا، ثم تخثعوا بدمه، أي تلطخوا به في لغتهم»^(١).

وقال ابن دريد في الاشتقاق^(٢): خثعم فيما ذكر ابن الكلبي أنهم نحروا جزورا عليه بالدم أي تطلوا به.

وقال أبو عبيدة^(٣): «خثعم: اسم جمل نحروه وغسلوا أيديهم في دمه، حيث تحالفوا، فسموا خثعم».

وقال أبو مسلمة موهوب بن رشيد الكلبي: تحالفت سعد الريث وهم الفزر وتيم رهط ابن الدمينه وحاتم بن عفرس بن بجيلة بن أثمار بن نزار وبنو الفزر وبنو قحافة ابنا عفرس بن أثمار بن نزار، وغمست أيديها في الدم ثم وضعتها على يد جمل يقال له الخثعم فتحالفت فسميت هذه القبيلة خثعم.

وقال السهيلي^(٤): «أما خثعم: فاسم جبل سمي به بنو عفرس بن حلف ابن أفتل بن أثمار لأنهم نزلوا عنده.

وقيل: إنهم تخثعوا بالدم عند حلف عقدوه بينهم، أي تلطخوا، وقيل: بل خثعم ثلاثة: (شهران، ناهس، وأكلب)».

وقال البكري^(٥): «أما خثعم: اسم جبل بالسراة، فمن نزله فهو خثعمي، قاله الخليل والزبير بن بكار».

(١) نسب معد واليمن الكبير ص ٣٤٣.

(٢) ص ٥٢٠.

(٣) معجم ما استعجم، ج ٢، ص ٤٨٩.

(٤) الروض الأثف، ج ١، ص ٥٤.

(٥) معجم ما استعجم، ج ٢، ص ٤٨٩.

وقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات^(١) : قيل خثعم : جبل سميت به لنزولها إياه وتعاقدها عليه . وقيل غير ذلك .

وقال الزبير بن بكار وغيره : تحالفت أفتل بن أنمار وجماعة معه على جبل يقال له خثعم فسموا خثعم^(٢) .

وقال الهمداني^(٣) : وخثعم نيز واسمه أفتل . وأضاف محقق الكتاب على كلمة نيز : لأنه اسم جمل كانوا يدعونه «خثعم» فسمي «أفتل» به في قصة تناقلتها الأجيال .

مما تقدم يتضح للقاري أن للعلماء في هذه المسألة ثلاثة أقوال :

القول الأول : يرى أن هذا الاسم أطلق على أبناء أفتل بسبب جمل لهم اسمه خثعم .

القول الثاني : يرى أن هذا الاسم سببه حلف عقدوه وعلى أساسه نحروا جزورا وغسلوا أيديهم في دمه وتلطخوا به .

القول الثالث : يرى أن هذا الاسم أطلق على بني أفتل بعد نزولهم وتحالفهم عند جبل اسمه خثعم .

والحقيقة أن كل هذه الأقوال يمكن وقوعها وتصديقها، والجزم بأحدها ونفي الآخر لا يستند إلى دليل قوي، لكن القول الثاني أقرب إلى المدلول اللغوي وللواقع الذي تعيشه القبائل الخثعمية هذه الأيام، فرابطة الحلف أقوى عندها من رابطة النسب .

الخلاف في نسب خثعم

خثعم بن أنمار قبيلة عريقة النسب، كثيرة الفروع والمنازل، وقد اختلف النسَّابون في إلحاقها بأحد جذمي العرب .

(١) ج ٢، ص ٢٨٠ .

(٢) ابن عبد البر القرطبي «الإنباء على قبائل الرواة» ص ١٠٥ .

(٣) «الإكليل»، تحقيق محب الدين الخطيب، ج ١٠، ص ٢٨ .

قال البكري نقلا عن ابن الكلبي: «كان جابر بن جشم بن معد، ومضر وربيعة، وأياد، وأنمار بنو نزار بن معد بن عدنان، بمنزلهم من تهامة وما يليها من ظواهر نجد، فأقاموا بها ما شاء الله أن يقيموا، ثم أجلت بجيله وخثعم ابنا أنمار ابن نزار من منازلها، وحلت بنو مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بلادهم»^(١).

وبهذا فأنمار الذي نسب إليه خثعم أخ لمضر وربيعة، وإياد.

ويبين لنا ابن الكلبي سبب رحيله من بلاد إخوانه وانتسابه إلى اليمن فيقول: «فقا أنمار بن نزار بن معد بن عدنان عين أخيه مضر بن نزار، ثم هرب، فصار حيث تعلم، أي انتسب في اليمن»^(٢)، «ثم نزلت خثعم ما بين بيشة وتربة، وما صاقب تلك البلاد وما والاها، وانتشروا فيها إلى أن أظهر الله دين الإسلام وأهله، فتيامنت بجيله وخثعم، وانتسبوا فيها إلى أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وقالوا: نحن أولاد قحطان، ولسنا إلى معد بن عدنان»^(٣).

وقال ابن إسحاق: «أنمار بن نزار: أبو خثعم وبجيله، قال جرير بن عبد الله البجلي وكان سيد بجيله»، وهو الذي يقول له القائل:

لولا جرير هلكت بجيله نعم الفتى وبئست القبيلة

وهو يتأفر الفرافصة الكلبي إلى الأقرع بن حابس التميمي:

يا أقرع بن حابس يا أقرع إنك إن يصرع أخوك تصرع

وقال :

ابني نزار انصرا أخاكما إن أبي وجدته أباكما

لن يغلب اليوم أخ والاكما

وقد تيامنت فلحقت باليمن^(٤).

(١) معجم ما استعجم، ج ١، ص ٥٨.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٥٨.

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٦٣.

(٤) ابن هشام «السيرة» تحقيق عمر عبد السلام، ج ١، ص ٩١.

وقال ابن هشام: «قالت اليمن: وبجيلة: أثمار بن إراش بن لحيان بن عمرو ابن الغوث بن نبت بن مالك، بن زيد، بن كهلان، بن سبأ، ويقال: إراش بن عمرو بن لحيان بن الغوث، ودار بجيلة يمانية»^(١).

وقال القلقشندي: «بنو أثمار بن نزار حي من معد بن عدنان، قال في العبر، ولما تكاثروا بنو إسماعيل وصارت رئاسة الحرم لمضر مضى أثمار إلى اليمن فأقام بالسروات وتناسل بنوه ففقدوا باليمانية، وذكر ابن الكلبي أن أثمار هذا لاقب له إلا ما يقال في بجيلة وخشم تنكر هذا وتقول: إنما تزوج إراش بن عمرو بسلامة بنت أثمار هذا فولدت له أثمار بن إراش.

ويخالف هذا القول أبو عبيدة: فيقول: أثمار بن إراش بن عمرو ولد خشم وأمه هند بنت مالك بن العاص بن الشاهد بن عك»^(٢).

قال الجوهري^(٣): «أثمار ولد له بجيلة وخشم فصاروا إلى اليمن بدليل أن جرير بن عبد الله البجلي^(٤) - رضي الله عنه - نافر رجلاً من اليمن إلى الأقرع بن حابس التميمي حكيم العرب فقال:

يا أقرع بن حابس يا أقرع إنك إن يصرع أخوك تصرع
فجعله أخا له وهو معدي».

قال النويري: «أما أثمار بن نزار فإنها انقلبت في اليمن قال: كذا روينا عن شيوخنا في النسب، ومن قال: إنها انقلبت في اليمن يقول فيه: إن خثعما وبجيلة ابنا أثمار بن نزار وإنما لحقنا باليمن وانتسبتا عن جهل منهما إلى أثمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان بن سبأ»^(٥).

وقال الأشعري: «فأما أثمار وإياد ابنا نزار فنسبهما غير معروف؛ وذلك أن أثمار بن نزار انتسب إلى اليمن؛ وذلك أنه كان له ابنان وبنت اسمها سلامة،

(١) المصدر نفسه، ص ٩١.

(٢) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٨٨.

(٣) الصحاح، ج ٢، ص ٢٨٠.

(٤) جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك، صحابي جليل بعثه رسول الله ﷺ إلى صنم ذي الخلصة فهدمه.

وقد عاصر الأقرع بن حابس التميمي، انظر ترجمته في الإصابة لابن حجر ج ١، ص ٣٣.

(٥) نهاية الأرب، ج ٢، ص ٢٣٨.

فتزوجها إراش بن عمرو بن الغوث بن زيد بن كهلان فولدت له ولدا فسمته باسم أبيها أثمار بن نزار، فولد بجيلة وخشم، وقيل: إن بجيلة وخشم من أهل اليمن، وإنما نقلوا اسمهم إلى ربيعة بن نزار أنهم حاربوا نهد بن زيد، فتحالف عليهم نهد وجنب وسنحان وزبيد، فأضروا بهم، فانتسب خشم إلى نزار، فقالوا: نحن بنو أكلب بن ربيعة بن نزار، وكانوا ينسبون إلى أكلب بن ربيعة بن عفرس بن حلف ابن أفتل - وهو خشم - وقالت شهران: ونحن بنو أثمار بن نزار، فنصرتهم عنز وعدوان ومن والاهم من قبائل نزار^(١).

وأورد الجاسر في كتابه (في سراه غامد وزهران)^(٢)، نقلا عن كتاب «تاريخ العرب» أن مؤرخي اليمن القدماء يقولون: إن ثعلبة بن مازن بن الأزد جرد أحمس ابن عوف بن أثمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن زيد بن مالك بن كهلان، إلى الطود، وهو البلاد التي يقال لها: «السراة» وهي فيما بين الطائف وجرش، مرده إليها في قومه بني أثمار بن إراش بن عمرو بن الغوث وفيمن ضمهم إليه من سائر حمير وكهلان.

فسألت أبا علي الهجري عن خرج مع أحمس بن أثمار من قومه فقال:

خرج معه بنو بجيلة بن أثمار، وبنو أفتل بن أثمار، وهو من بني عوف فسألته عن أفتل فقال: منهم شهران وكود، وناهس والأوس وأواس، فسألته عن أحمس فقال: من ولد منبه بن معاوية بن أسلم بن أحمس بن عوف بن أثمار، وهذه القبائل تعرف بخشم وبجيلة: وأنشدني للعملس القحافي - وقحافة بطن من شهران^(٣):

نحن الذين ورثنا الطود عن إرم	أيام أحمس وافاه بأثمار
أيام حمير تعلو نار عزتها	ما أوقد الناس في الآفاق من نار
أيام كهلان قومي ضابطين لهم	ماضمت الأرض من بدو وأمصار
تجبي إليهم إتاوات البلاد ولا	يعصيه من مقيم لا ولا سار
فتلك آثار آبائي بمأرب لا	يفوتها اليوم من رسم وآثار

(١) «اللباب في معرفة الأنساب» مخطوط، نقلا عن مجلة العرب، ص ٢٣، ح ١٢، ١١ (١٤٠٩هـ)، وانظر أيضا، الأشعري «التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب»، ص ١٥٨.

(٢) ص ٤٤٦.

(٣) وانظر هذه الأبيات في كتاب «التعليقات والنوادر» تحقيق حمد الجاسر، ج ٢، ص ٧٧١.

وقالت طائفة من أهل العلم بالنسب: «إن خثعم وبجيلة هما ابنا أثمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وإن خثعم هو أقتل بن أثمار بن إراش بن عمرو بن الغوث، أخي الأزد بن الغوص، وبجيلة هو: عبقر بن أثمار بن إراش بن عمرو بن الغوث؛ وذلك أن أثمار بن إراش ولد عبقر، والغوث وصهية، أمهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة، فنسبوا إليها، وعرفوا بها وولد أيضا أثمار خثعم، واسمه أقتل، أمه هند بنت الغافق.

هذا كله قول ابن الكلبي، وتابعه جماعة، واحتج من قال بهذا القول بما روى عن النبي ﷺ من حديث فروة بن مسيك، وهذا نصه: قلت يا رسول الله أقاتل من أدبر من قومي بمن أقبل منهم وأقاتل أهل سبأ قال: نعم - قلت يا رسول الله أخبرني عن سبأ ما هو؟ أجبل أم واد، وفي حديث ابن أبي شيبه أرجل هو أم امرأة أم أرض؟، فقال رسول الله ﷺ ليس بأرض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب، تيامن منهم ستة، وتشاء أربعة، فأما الذين تشاءموا: فلخم، وجذام، وغسان، وعاملة، وأما الذين تيامنوا فالأزد، وكندة، وحمير، والأشعر، ومذحج، وأثمار التي فيها بجيلة، وخثعم، وفي حديث ابن أبي شيبه، فقال رجل يا رسول الله: أي أثمار؟ فقال النبي ﷺ التي فيها بجيلة وخثعم. قال أبو عمر: هذا أولى ما قيل به في ذلك، والله أعلم. واحتج أيضا من قال بهذا القول بقول رسول الله ﷺ: «يطلع عليكم رجل من خير ذي يمن عليه مسحة ملك، فطلع جرير بن عبد الله البجلي»^(١).

ورغم هذا الخلاف بين علماء النسب، فإننا نجدهم عندما تصدوا لتدوين أنساب القبائل القحطانية والعنانية، دونوا نسب خثعم ضمن القبائل القحطانية مما يؤكد قحطانيتهما، وسأذكر للقارئ الكريم بعضا من ذلك.

قال ابن الكلبي^(٢): «وهؤلاء بنو عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وولد مالك بن زيد:

(١) ابن عبد البر القرطبي «الإنباه على قبائل الرواة» ص ١٠٣.

(٢) نسب معد واليمن الكبير، ص ٣٢٤.

الغوث فولد الغوث: عمرا، والأزد، وقدارا ومقطعا، فولد عمرو بن الغوث: إراش، فولد إراش بن عمرو: أنمارا. فولد أنمار بن إراش: أقييل وهو خثعم.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام^(١): « ولد أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث، أخي الأزد بن الغوث: خثعم، واسمه أفتل بن أنمار ».

وقال الهمداني^(٢): « أولد مالك بن زيد بن كهلان نبتا والخيار، فأولد نبت الغوث، فأولد الغوث: الأزد وعمرو، وقدار، ومقطعا، فولد عمرو بن الغوث إراشة، فأولد إراشة أنمار فأولد أنمار بجيلة وخثعم ».

وقال ابن حزم^(٣): « وهؤلاء بنو عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد ابن كهلان، فولد عمرو بن الغوث: إراش فولد إراش أنمار، وقيل أن أنمار هذا، هو أنمار بن نزار، والله أعلم، فولد أنمار: أقييل، وفي الناس من يقول أفتل وهو خثعم ».

وقال ابن سعيد الأندلسي^(٤): « ومن قبائل كهلان على ما فيها من الاختلاف أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان، ولأنمار فرعان مشهوران: خثعم بن أنمار، وبجيلة بن أنمار ».

وقال القلقشندي^(٥): « بنو خثعم بطن من أنمار بن إراش من القحطانية »

قال ابن جرمان الكلبي: وبناءً على ما تقدم فلإني أرجح قول القائلين بقحطانية هذه القبيلة.

تفريع نسب خثعم

سبق أن أوردنا الخلاف في نسب علماء هذه القبيلة بين علماء النسب، إلا أن هذا الخلاف لا يؤثر في صراحة نسبها، وعراقة حسبها، فهي من أشهر القبائل العربية، وذات أصالة ومجد، وعندما تصدى علماء النسب القدامى لتسجيل

(١) كتاب النسب، ص ٣٠١، تحقيق مريم محمد.

(٢) «الإكليل» ج ١٠، ص ٢٩.

(٣) الجمهرة، ص ٣٨٧.

(٤) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ج ١، ص ٣٦٠.

(٥) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٢٢٧.

أنساب العرب، أخذت نصيبها مما دونوه، ولعل أشهرهم محمد بن السائب الكلبي، وابنه هشام الذي ورث علم أبيه وأضاف إليه الشيء الكثير، وقد تطرق ابن الكلبي لنسب هذه القبيلة في كتابه «نسب معد واليمن الكبير» وهذا ما ذكر:

ولد أثمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان، وولد أفتل - وهو خشم بن أثمار - حلفاء، أمه عاتكة بنت ربيعة بن نزار.

فولد حلف بن خشم: عفرسا، فولد عفرس بن حلف: ناهسا، وشهران إليهما العدد والشرف من خشم، وكرزا، بطن، وناهسا والخنيني، أمهم، نعم بنت قيس بن عيلان بن مضر، وربيعة، ونويهشا، وخسيفا أمهم: صخرة بنت أحمس ابن الغوث.

فولد ناهس بن عفرس:

١- الخنيني: وهو حام، بطن، أمه: عيشة بنت نذير بن قسر.

٢- أجرم: وهو معاوية، وفد على النبي ﷺ فقال: «أنتم بنو رشد».

٣- وأوس مناة: وهو الخنيك، بطن، أمهم: صخرة بنت أحمس، خلف عليها بعد أبيها.

فولد حام بن ناهس: عفة، وغالبا فولد غالب بن حام: الأوس، وكنانة، ونصرا وولد كرز^(١) بن عفرس: رزحة، وخيثما.

منهم: حزن بن عبد الله بن عمرو بن خيثم الشاعر.

ومنهم: سويد بن عمرو بن أبي المطاع، قتل مع الحسين بن علي - رضي الله عنه.

فولد شهران بن عفرس: الفرع، بطن، وواهب، بطن، وعمرا ومحميه بطن.

فولد واهب بن شهران: نسرا والأسد، والأسود وهو أبامة، فتحالفا على نسر.

(١) كرز: صوابه كود.

فولد نسر بن واهب: مالكا، وملكان، وزيدا.

فولد مالك بن نسر: سعد، وهو أجمع؛ لأنه جمع الأحلاف، وخسيفا.

فولد سعد بن مالك: عامرا، فولد عامر بن سعد: ربيعة، ومعاوية، ونصرا، ومنبها.

فولد ربيعة بن عامر: عامرا، ومالكا، وجذيمة.

فولد عامر بن ربيعة: قحافة إليه البيت والعدد، والمخبل، وعبد منبه. فولد قحافة بن عامر بن ربيعة: مالكا، ونضلة، ووحشيا، وحبيبا، وحنظلة، ومعاوية، وعبد الله، وصعبا، والحارث، ودرجا.

منهم: عميس بن معد بن الحارث بن تيم بن كعب بن مالك بن قحافة.

فولد عميس بن معد: عوننا قتل يوم الحرّة، مع أهل المدينة، وهو ابن مائة سنة.

وأسماء تزوجها جعفر بن أبي طالب، فولدت له عبد الله، ومحمدا، وعونا ثم خلف عليها أبوبكر الصديق - رضي الله عنه - فولدت له: محمدا ثم خلف عليها علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فولدت له يحيى وعونا.

وسلمى بنت عميس: تزوجها حمزة بن عبد المطلب، فولدت له جارية، ثم تزوجها شداد بن الهاد الليثي، فولدت له عبد الله، وعبد الرحمن.

ومنهم: شمس بن عبد الله بن النعمان بن تيم، كان شريفا، وقد شهد مع معاوية مشاهده.

ومالك بن عبد الله بن سنان بن سرح بن وهب بن الأقيصر بن مالك بن قحافة، ولي الصوائف لمعاوية وغيره مدة أربعين سنة، وكسر على قبره أربعون لواء، وولي الصوائف زمن معاوية، ويزيد وعبد الملك.

ومنهم: النعمان ذو الأنف بن عبد الله بن جابر بن وهب بن الأقيصر، الذي قاد خيل خثعم إلى النبي ﷺ. ووثن، وهو أبو ليلى بن محمية بن وثن بن حدرجان بن الأقيصر، وكان شريفا، قتله علي بن أبي طالب يوم الطائف كافرا.

وعثثة بن بشر بن زحر بن كعب بن مالك بن نضلة بن قحافة وقد رأس،
وعتيب بن وحشي بن نضلة وقد رأس.

وولد ربيعة بن عفرس: أكلب، ويقال أكلب بن ربيعة بن نزار.
فولد أكلب: مبشرا، والحارث وهو أبو جليحة بطن، والريث، وعمرا
والهزر.

فولد مبشر بن أكلب: تيم الله، بطن، وثعلبة وهو الهزر، بطن.
منهم: أنس بن مدركة بن عمرو بن سعد بن عوف بن العتيك بن حارثة بن
عامر بن تيم الله وهو أبو سيفان الشاعر وقد رأس.
وحمرا بن مالك بن عبد الملك بن ثعلبة بن مازن بن خيثم بن حارثة بن
عامر الشاعر.

ومن بني جليحة: عبد الشارق بن قمير بن عامر بن ربيعة بن مالك بن
واهب بن جليحة وقد رأس، وبشر بن ربيعة بن عمرو بن ماثرة بن عمير بن عامر
الذي يقول يوم القادسية:

أنخت بباب القادسية ناقتي وسعد بن وقاص عليّ أمير
واليه تنسب جبانة الكوفة.

ونفيل بن حبيب بن عبد الله بن جزى بن عامر بن مالك بن واهب بن
جليحة دليل الحبشة على الكعبة.

وولد الفزع بن شهران: غنما، وحربا.

منهم: مالك الحجاج بن حارثة، كان فارسا زمن الحجاج.

ومنهم: أبو رويحة وهو سكن بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن صعب بن
مالك بن جشم بن أنس الله بن صعب بن الفزع. وقد على النبي ﷺ. فأخى بينه
وبين بلال حين عقد الألوية.

ومنهم: أبو نسعة: وهو عبد الله بن إياس بن الحارث بن مالك بن صعب،
وقد رأس بالشام.

ومنهم: كعب بن خزيم بن الأفع بن الدليل بن ربيعة بن واهب بن مالك بن
أوس اللات بن جشم بن مالك بن الفزع الشاعر.

وولد عمرو بن شهران: حارثة ومحاربا وسعدا وبكرا ووهبا.

ومنهم: الزبير بن خزيمة، بعثه الحجاج على إصبعهان ومعه أعشى همدان،
فترك عمله ومال إلى الخوارج، فهزم بموقع يقال له الثوير.

ومنهم: كريم بن عفيف بن عبد الله بن كعب بن غزية بن مالك بن
دعدعان بن محارب، قتل مع حجر بن عدي بمرج عذراء. انتهى ما ذكر ابن
الكلبي.

وأورده ابن حزم الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦هـ في كتابه «جمهرة النسب»
فقال: «ولد خثعم: حلف بن خثعم «بالحاء غير المنقوطة مضمومة» وفي الناس من
يقول حلف «بالحاء مفتوحة غير منقوطة، ولام مكسورة» فولد حلف: عفرس:
فولد عفرس ناهسا، وشهران إليهما العدد والشرف من خثعم، وكرز بن خثعم،
بطن في بني ناهس، والخثيني بطن، فولد ناهس:

حاما، بطن، وأجرم بطن يسمى بنوه بني مغوية وفدوا على رسول الله ﷺ
فقال لهم: «أنتم بنو رشد»، وأوس مائة بن ناهس، وهو الخثيك، بطن.

وولد شهران بن عفرس: وهبا، ومرا، ومحمية، والفزع بطن.

وأكلب بن ربيعة بن نزار، دخلوا في بني خثعم فقالوا: أكلب بن ربيعة بن
عفرس، منهم كان سيد خثعم أنس بن مدرك بن عمرو بن سعد بن عوف بن
العتيك بن حارثة بن عمرو بن تيم الله بن مبشر بن أكلب بن ربيعة، وبشر بن
ربيعة شهد القادسية وكان شريفا، ومنهم نفيل بن حبيب بن عبد الله بن جزى بن
عامر بن مالك بن وهب بن جليحة، وهو الحارث بن ربيعة بن أكلب بن ربيعة
دليل الحبشة إلى الكعبة، ومن ولده بالأندلس، بالبصرة آل العطيف بن شعيب بن
عطيف بن معاذ بن يزيد بن الحر بن حبيب بن سفيان بن الغفر بن نفيل بن
حبيب، ومن خثعم كان عثمان بن أبي نسعة بن إياس بن الحارث بن مالك بن

جشم بن أوس الله بن مصعب بن غنم بن القريش بن شهران بن عفرس بن حلف ابن أقييل وهو خثعم.

وقد جمع أستاذنا الجاسر «نسب خثعم» معتمدا على كتب الأنساب القديمة، ولأن فيما جمع بعض الإضافة على ما أوردنا، فيحسن إيراد ما جمع على النحو التالي (١) :

ولد حلف بن خثعم: عفرس. فولد عفرس بن حلف:

١- ناهسا وشهران، إليهما العدد والشرف من خثعم.

٣- وكودا - بطن في ناهس.

٤- والخنينا: أمهم نعم بنت قيس بن عيلان بن مضر.

٥- وربيعه.

٦- ونويها.

٧- وخشيفا: أمهم صخرة بنت أحمس بن الغوث.

فولد ناهس بن عفرس:

١- الخنينا: وهو حام، بطن أمه عيشة بنت نذير بن قسر.

٢- وأجرم: وهو مغويه، وفد على رسول الله ﷺ فقال: «أنتم بنو رشد».

٣- وأوس مناة: وهو الخنيك - بطن - أمهم صخرة بنت أحمس خلف عليها بعد أبيه.

فولد حام بن ناهس:

١- عنة. ٢- غالبا.

فولد عنة بن حام:

١- الأوس. ٢- وكثانة. ٣- ونصرا.

(١) في سرة غامد وزهران، ص ٤٤٧-٤٥٧.

وولد غالب بن حام:

١- ثعلبة. ٢- وكعبا. ٣- وعوفا.

٤- ومازنا ٥- ورشدا.

وولد رشد بن ناهس:

١- نسيرا ويقال نسرا. ٢- وجذيمة.

وولد أوس مناة وهو «الخنك»:

١- غضاضة. ٢- وعبدا (وهو سواده).

وولد كود بن عفرس:

١- زرجة (وهم الزرجات). ٢- وخيشما.

فولد خيشم:

١- عمرا ٢- وزيدا ٣- وعبيدة.

وولد شهران بن عفرس:

١- الفزع بطن. ٢- ووهب الله بطن.

٣- وعمر بطن. ٤- ومحمية بطن.

فولد وهب الله بن شهران:

١- نسرا.

٢- والأسد «وهو إياس فحضر إياسا حبشي اسمه أجرب فغلب عليه

فسمي أجرب».

٣- والأسود فتحالفا على نسر.

فولد نسر بن واهب:

١- مالكا. ٢- وملكان. ٣- وزيدا.

فولد مالك بن نسر:

١- سعدا.

٢- (وسمي) وهو أجميع لأنه جمع الأحلاف.

٣- وخشيفا.

فولد سعد بن مالك: عامر بن سعد.

وولد عامر بن سعد:

١- ربيعة. ٢- معاوية.

٣- ونصرا. ٤- ومنبها.

فولد ربيعة بن عامر:

١- عامرا. ٢- مالكا. ٣- جذيمة.

فولد عامر بن ربيعة:

١- قحافة، إليه البيت والعدد. ٢- المخبل.

٣- وعبد منبه.

فولد قحافة بن عامر بن ربيعة:

١- مالكا. ٢- ونفيلة. ٣- ونضلة.

٤- ووحشيا. ٥- وحييا. ٦- وحنظلة.

٧- ومعاوية. ٨- وعبد الله. ٩- والحارث.

١٠- وصعبا.

فولد مالك:

١- الأقيصر. ٢- وكعبا.

٣- وكعبيا وأمه عرفة بها يعرفون.

وولد الأقيصر:

١- عبد شمس. ٢- وهبا.

٣- وجدرجان. ٤- وجاهمة.

فولد عبد شمس:

١- النعمان. ٢- وعبد الله.

فولد النعمان: الحارث.

فولد الحارث: حميريا.

فولد وهب بن الأقيصر:

١- جابرا. ٢- وعمرأ. ٣- وأوسا.

فولد عمرو: سنانا.

وولد جابر بن وهب:

١- نعمان. ٢- وعبد الله.

فولد نعمان: السرح.

فولد السرح:

١- كعبا. ٢- وعبد الله. ٣- والنعمان.

وولد حدرجان: وثنا.

وولد وثن: محمية.

فولد محمية:

١- النعمان. ٢- وأبا ليلي وهو وثن.

وولد كعب بن مالك بن قحافة:

١- الحارث. ٢- وجشم.

٣- ومعاوية. ٤- وتيما.

فولد تيم:

١- الحارث. ٢- ونعمان.

فولد الحارث معدا.

وولد النعمان:

١- جنادة. ٢- وعبد الله.

وولد معد: عميسا.

وولد كعب بن مالك بن قحافة:

١- مالكا وهو المشر. ٢- وعبد الله. ٣- والمخرم.

وولد نضلة بن قحافة:

١- مالكا. ٢- وعبد الله. ٣- وثعلبة.

وولد وحش بن قحافة:

١- مالكا. ٢- وكعبا.

وولد حنظلة بن قحافة:

١- حنبة. ٢- وكلبا.

وولد عبد الله بن قحافة:

١- كثيرا. ٢- مالكا.

وولد الصعب بن قحافة: الحارث.

وولد المخبل بن عامر بن ربيعة:

١- عامرا. ٢- والأجدع.

٣- وصحبا. ٤- ومنبها.

٥- وعامرا الأصغر. ٦- وعويمرا.

٧- وربيعه.

وولد عبد عمه:

١- الحارث. ٢- عامرا.

وولد جذيمة بن ربيعة:

١- عفرا. ٢- وسخطا. ٣- وخليدا.

وولد مالك بن ربيعة:

١- ربيعة. ٢- ويتيما. ٣- والشعر.

وولد منبه بن عامر: سلمة.

وولد نصر بن عامر: عامرا فولد عامر:

١- الحارث. ٢- زمعة.

وولد زيد بن مالك بن نسر وهم الأحلاف: ملكان فولد ملكان:

١- نصرا. ٢- ولقمان.

وولد الأسود:

١- الأسد، وهو إياس - الذي يقال له أجرب.

٢- وأوسا.

فولد أوس:

١- كنانة. ٢- وصعيا. ٣- ونسرا.

٤- ومازنا. ٥- ومعاوية.

وولد الأسد بن وهب الله - وهو أبامة:

١- طرفا. ٢- وجندلة.

وولد محمية بن شهران:

١- مصبوحا. ٢- ومعاذا. ٣- ومالكا.

وولد الفزع بن شهران:

١- غنم. ٢- وحربا. ٣- ومالكا.

فولد غنم:

١- قطيعة. ٢- ومالكا.

فولد قطيعة:

١- أودا. ٢- ورمالا - وهو أنس الله.

٣- وأوسان - وهم المصعبان من خشم. ٤- ومالكا.

وولد مالك بن غنم:

١- واهبا. ٢- وجشم.

ولد عمرو بن شهران:

١- حارثا. ٢- محاربا. ٣- وسعدا.

٤- وبكرا. ٥- ووهبا.

فولد محارب بن عمرو: دعدعان.

وولد حذافر:

١- نصرا. ٢- ومسابا.

وولد ربيعة بن عفرس: أكلب - ويقال: أكلب بن ربيعة بن نزار، فولد أكلب:

١- مبشرا. ٢- الحارث وهو جليحة - بطن.

٣- والريث. ٤- وعمرو.

٥- والهزر.

فولد مبشر بن أكلب:

١- تيم الله - بطن. ٢- وثعلبة وهم الهزر - بطن.

٣- ومعن.

وولد جليحة بن أكلب:

١- واهبا. ٢- وشهران.

٣- وعليا. ٤- وكنانة.

فولد واهب:

- ١- مالكا. ٢- وشعابا. ٣- والحارث.

فولد الحارث بن واهب:

- ١- عبد مناة. ٢- وعبد الله.

- ٣- وعمرأ وهو جريحة. ٤- وعاديه.

وولد الريث بن أكلب:

- ١- نضلة. ٢- وربيعة. ٣- وكعبا.

- ٤- وأوسا. ٥- وثوبان. ٦- وأسدا.

فولد أسد: مالكا.

«جليحة - بطن - وهو الحارث بن أكلب - وأخواه الريث - وهو عمرو - ومبشر، ولما ولدت أمهم وهي وبرة من جرهم - عمرا جاء بعد الريث فسمي الريث وأسماء عمرا، ثم ولدت غلاما فقال: قد بشرت الغلمان فأسماء مبشرا، ثم ولدت غلاما ثالثا فقال قد حلجت بالغلمان فأسماء جليحة».

فولد مبشر:

- ١- تيم الله. ٢- وثعلبة. ٣- ومعن بن مبشر.

فولد تيم الله بن مبشر:

- ١- عامرا. ٢- وجذيمة.

فولد عامر:

- ١- سعدا. ٢- وعقبة «وهم العقبيات».

- ٣- وعبادا. ٤- ورياحا.

فولد سعد:

- ١- حارثة. ٢- والعتيك.

- ٣- وربيعة. ٤- وجشم، وأمهم الجرداء بها يعرفون.

فولد العتيك:

١- عامرا. ٢- والحارث. ٣- وعوفا.

منهم آل السري بن الذيال بن عمرو بن زحر بن الحارث بن معاوية بن مالك ابن عوف بن العتيك، وهم بالموصل.

وجشم بن حارثة بن سعد بن عامر بن تيم الله البطن بن مبشر بن أكلب، أمه الجرداء بها يعرفون، وهي ابنة والبة بن الحارث من بني أسد.

الأعيار: وهم ثعلبة وعبد الله ابنا مازن بن جشم بن حارثة بن سعد بن عامر، فأما حليف بن مازن فهم من جرهم ومنهم حي عظيم في بني عقيل يتمون إلى خثعم ومنهم القنارح بنو قنزعة بن عبد الله بن عوف بن مازن بن جشم بن حارثة بن سعد.

وولد جذيمة بن تيم الله بن مبشر:

١- غنما ٢- وسعد الله، ومنهم:

الأقياس: وهم قيس بن حبيل بن سعد بن غنم بن جذيمة بن تيم الله، والأكبر الشاعر بن البراء بن لهبان بن سعد بن غنم بن جذيمة.

تلك الفروع التي تحدث عنها علماء الأنساب قديما، وسأحاول ربط الفروع الحديثة بالأصول القديمة عند ذكر فروع بني خثعم في العصر الحديث.

فروع بني خثعم في العصر الحديث

المطلع على أصول قبيلة خثعم في كتب الأنساب القديمة يجد أن فروعها لا تخرج عن أكلب وشهران وناهس، وأن ما سطرته كتب التاريخ، لا يُعنى به إلا هذه الفروع، وما ينطوي تحت اسم بني خثعم في هذا الوقت من الفروع الأخرى لا يخرج عن كونه وليد هذه الفروع أو من أحلافها التي انضمت بجانبها لأي سبب من الأسباب.

والدارس لتاريخ هذه القبيلة في الماضي يعجب من واقعها اليوم، فالفروع الخثعمية التي حملت هذا الاسم أحقابا من السنين وسطرت تحته أيامها

ومشاهيرها، ترفضه اليوم وتتخلى عنه، وتكتفي بإيراد اسمها فقط دون الانتماء إلى الأصل الخثعمي، وقد ساعدها على ذلك كثرة فروعها وقوة سيطرتها، فهذه الفروع أعنى - أكلب، وشهران - قد اكتفت بنسبها، واتخذت لها كيانا خاصا ونست اسم خثعم مع غابر الأزمان، ولم يحتفظ به سوى قبيلة خثعم التي تسكن في سرة الحجاز، وتقع بلادها بين بلاد شمران، وبلاد غامد.

والذي جعلني أضع هذه القبائل تحت فروع بني خثعم في العصر الحديث رغم تخليها اليوم عن اسم خثعم واكتفائها بأسمائها أنها كانت تتجمع قبل عصور الاستقرار - باستثناء قبيلة شهران^(١) - تحت داعية بني خثعم، إذا اشتعلت نيران الحرب، وكان الاعتداء من خارج هذه الفروع.

وقد نهجت هذا التقسيم؛ لأنه السائد في العصر الحديث ولا يخالف ما في كتب الأنساب القديمة.

وإليك هذه الفروع حسب الترتيب الهجائي:

١- أكلب

هذه القبيلة عريقة النسب كريمة الحسب تشتهر بالكرم والشجاعة، يطلق عليهم مسميات عديدة منها أكلب السفيرين، وأكلب أهل الردات؛ وذلك لأنهم أثناء الحروب والغارات يردون على من فر عنه قومه وتركوه وحيدا فينقذونه، ويشنون على أهل الخيول الرديئة التي لم تستطع اللحاق بأسبق الخيل، فيلحقونها بالقوم ويمنعونها.

وقد أفردت لها كتابا خاصا يبين مشاهيرها وبلادها، وسأتناولها في هذا الباب من جانبيين:

الأول: نسبها وعلاقتها بخثعم.

والثاني: فروعها في العصر الحديث.

(١) لم نتوسع في ذكر فروع شهران في العصر الحديث نظرا لظهور دراسات حديثة تتحدث عن شهران بصورة مستقلة مثل كتاب «قبيلة شهران بين الماضي والحاضر» لعبد الكريم آل طالع، فمن أراد التوسع فليراجع شهران الآتي ذكرها في هذا المجلد نقلا عن هذا الكتاب.

أولاً: نسبها وعلاقتها بختعم:

انقسم علماء النسب في نسب قبيلة أكلب فريقين، فمنهم من ألحقها بريبعة ابن عفرس بن أفتل وهو خثعم، وعدّها قبيلة قحطانية، وفريق ألحقها بريبعة بن نزار بن معد بن عدنان، ومن هذا الفريق إمام النسب هشام بن الكلبي قال: «ولد ريبعة بن نزار بن معد، أسدا، وضبيعة، وعمرأ وأكلب دخل في خثعم وهم رهط أنس بن مدرك»^(١).

وقال أبو عبيد بن سلام^(٢): «ولد ريبعة بن نزار أسدا وضبيعة وعمرأ، وأكلب دخلوا في خثعم، وهو رهط أنس بن مالك»^(٣).

وقال ابن حزم: «أكلب بن ريبعة بن نزار دخلوا في بني خثعم، فقالوا: أكلب بن ريبعة بن عفرس منهم سيد خثعم أنس بن مدرك»^(٤).

وقال القلقشندي: وهو يعدد فروع «بني ريبعة» كان له من الولد أسد، وضبيعة، وعمرأ وأكلب دخلوا في خثعم»^(٥).

وأورد البكري في مقدمة كتابه (معجم ما استعجم) نقلاً عن ابن الكلبي ما نصه: «تيامت قبائل من ريبعة إلى بلاد اليمن فحالفت أهله وبقوا على أنسابهم، منهم أكلب بن ريبعة بن نزار، نزلت ناحية تثليث من اليمن ومن والاها فجاورت خثعم وحالفوهم وصاروا يدا واحدة على من سواهم»^(٦).

وقال رجل من خثعم ثم من شهران ينفي أكلب بن ريبعة:

ما أكلب منا ولانحن منهم وما خثعم يوم الفخار وأكلب
قبيلة سوء من ريبعة أصلها وليس لها عم لدينا ولا أب

(١) جمهرة النسب للكلبي ص ٤٨٣، تحقيق ناجي حسن.

(٢) كتاب النسب، ص ٣٤٦.

(٣) الصواب مدرك.

(٤) جمهرة النسب، ص ٣٩٠.

(٥) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٢٤٢.

(٦) ص ٨٢.

فاجابه الأكلبي:

إني من القوم الذين نسبتني إليهم كريم الجـد والعم والأب
فلو كنت ذا علم بهم مانفيتني إليهم ترى أني بذلك أثلب
فإلا يكن عمّاي حلفا وناهسا فإني امرؤ عمّاي بكر وتغلب
أبونا الذي لم تركب الخيل قبله ولم يدر امرؤ قبله كيف يركب^(١)

وأقول: إن صحت رواية هذه الأبيات فهي من الأدلة القاطعة على انتساب أكلب إلى ربيعة بن نزار، ولازالت أكلب فهم إلى اليوم ينتسبون إلى ربيعة بن نزار، ويفتخرون بها، ويعدون علاقتهم بخنعم علاقة حلف وجوار ومن انتسابهم إلى ربيعة العدنانية زاد افتخارهم حتى وصل إلى قبيلة تغلب العدنانية، وأصبحوا ينتسبون إليها ويقولون نحن بنو تغلب قديما وحديثا.

ولو سألت أحد أبناء هذه القبيلة أكلب إلى من ينتسبون؟ لقال: إلى تغلب وهي عزوة لهم أيام المعارك والحروب فلو حصل على أحدهم حادث ما فإنه يقول: «يا بني تغلب يا عيال أبوي» وكل من يسمع هذا النداء من قبيلة أكلب لابد أن يجيب. ومن هذا الكلام نفهم أن تغلبا عند هذه القبيلة نسب فهم في زعمهم ينتسبون إلى تغلب العدنانية ويفتخرون بذلك افتخارا شديدا، وفيما يلي أستعرض بعض النصوص الشعرية التي تبين لنا علاقة أكلب بـ «تغلب».

قال أحد الشعراء القدماء:

فإلا يكن عمّاي حلفا وناهسا فإني امرؤ عمّاي بكر وتغلب
أبونا الذي لم تركب الخيل قبله ولم يدر امرؤ قبله كيف يركب

وقال أحد شعرائهم الشعبيين وهو الشاعر الأمير مناحي بن عاتق

العواجي:

يا بو محمد صك بالبرقية كان الخوان أشفوا على المنكافي
حنا بني تغلب هل المنقية يا لظفر لا ترضى لنا بخلافي
بدو وحضر والثقل شاوية منا ليا جانا النذير خفافا

(١) البكري «معجم ما استعجم» ج ١، ص ٨٣.

قال هذا مخاطبا أحد أمراء منطقة بيشة في ذلك العهد وهو غازٍ بقبيلته في تهامة مع جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز -يرحمه الله.

وقال الشاعر علي الهزري الأكلبي:

حنا بني تغلب حما هذب الأغراس حرينا نجعل فؤاده رعيب
يا ما ركبنا من على هجن وأفراس وياما لطمنا من عيون الحريب

كذلك عرفها بهذا الاسم شعراء القبائل المجاورة وأشادوا بمجدها وبطولاتها.

قال سالم الشهراني أحد شعراء قبيلة شهران قبل توحيد البلاد:

أكلب ليا ذميتها عيت الملا شيخان نجد والذي في شروقتها
بني تغلب كم تيهوا من طلابه إلا طلايينا خذينا حقوقها

وقال أحد شعراء بني هاجر عندما نزلوا بيشة بعد أن استأذنوا من قبيلة أكلب وسمحت لهم بذلك:

جينا بها من ديرة الشرق للنقا على عقيلان تداحي عطيتها
ديرة مدالية من أولاد تغلب أهل رمايا مايعافى طعيتها
مبدينا بالرفق فيها محبة وإلا أيادي غيرنا قاصرينها

هذا، وظل افتخار قبيلة أكلب بتغلب يتزايد يوما بعد يوم حتى وصل الأمر بهم إلى أن يفتخروا بوائل وکليب ويتسبوا إليها فهذا أحد شعرائهم يقول:

حن بني تغلب من نسل وائل من قديم وشب الحرب منا
لأنقلنا السلايل في الدبائل نحن اللي عراجينه تحنا

وهذا أحد شعراء القبائل المجاورة يشكي على أحد فرسان أكلب فيدعوها

بوائل:

ممساك لي ربع من أولاد وائل ربع على الحربي كثير قشرها
وأختص أبو جاسر طري الفعائل هيف الجموع اللي يفضي زمرها

وقال ابن عنقاء الأكلبي مفاخرا أحد الشعراء لأمر يطول شرحه ويبين له حدود بلاد أكلب في ذلك الزمان:

حنا بني تغلب من نسل وائل الأول حدنا من عقيلان لاسعد البلس
وقال الشاعر محسن المدافع الأكلبي يصف إحدى الغارات التي حدثت بين
قبيلته وقبيلة بني سلول قبل عهد الاستقرار:

قرينا لصايح يصيح ويفتري	ويقول أنا كبدي من الزاد صايحه
فقمعدنا عقب العلم عشرين ليلة	نصب للمصبوب الفرنجي طعامه
وشدينا وبنينا بيوت كنها	هماليل سحب يوم هبت نسايه
ينننها الخفرات شرقي مارق	بعيدان من سدر ملحاً دعايه
وجيناب جذعان وخيل وبنادق	وجمع كليبي كبار عزايه
وقلنا افترح يامصيح وابشر بالفرج	وبشر بنا من كان ذا الحرب ظايه

فأجابه الشاعر فروان السلولي بقصيدة منها هذه الأبيات:

يقول فروان بعين مريضه	مقايرة نوم العرب ما تلایه
خله ولا ياراكب عيده	أو عيده في دارب في خدایه
يسرح من (الحجف الهلالي) مغبش	وتر ملحة السراح بأول جهایه
يعطي مع ذبخشا بأول الضحى	ويلقى فريق نازلين عدايه
يلقى فريق (من كليب بن تغلب)	مايذبحون إلا من الجلب عايه
تخطط للضيفان ماهيب جزية	وقصيرهم منها كبار ضغايه
ثم خص لي ولد المدافع محسن	شيخ ترى كسب الثنا من وهايه

كما تقدم ندرك أن صلة القرابة بين القبيلتين تحولت مع مرور الأيام إلى درجة الانتساب، أو أن هناك جزءاً من قبيلة تغلب دخل في قبيلة أكلب وهو سبب هذا الانتساب.

وما تقدم فإنني أقول: إن قبيلة أكلب عدنانية النسب، قحطانية المنازل والأيام وأن علاقتها بختعم علاقة حلف وجوار، وأن ارتباطها بقبائل خثعم لا يزال

قويا لم يتغير من العهد الجاهلي إلى اليوم، مما جعلها في عداد القبائل القحطانية حربا وسلمما.

فروع اكلب في العصر الحديث

تنقسم قبائل اكلب إلى فرعين كبيرين هما:

أولا: بنو عامر وينسبون إلى عامر بن تيم اللات بن مبشر بن اكلب وهم:

١- العطاوين وأفخاذهم:

أ- آل عطيان- وفيهم مشيخة قبائل اكلب، ويتولى المشيخة في الوقت الحاضر الشيخ/ عبد الله بن عطيان، ومن مشاهيرهم قديما الشيخ/ محمد بن عطيان، والشيخ/ مظف بن عطيان، كان لهما دور بارز في عهد الأتراك.

ب- الجبارين. ج- الشبله. د- الحويان.

٢- المزايدة وأفخاذهم:

أ- المدافعة ومنهم الشعالين، القنازعة، السهول، آل سريحان.

ب- آل غنيم. ج- الجماعين.

د- الخشاشرة. هـ- القنانصة.

و- العصادين- ونائبهم سعيد بن مسفر أبو زوايد.

٣- الجنبه وأفخاذهم:

أ- الزهارين. ب- المقاطعة. ج- السعدات.

د- آل أجنائين. هـ- الغثامين. و- الغراسين.

ز- القمزة- ونائبهم سحمان بن محمد.

٤- الجبرة وأفخاذهم:

أ- آل بشر- ونائبهم عبد الله بن راجح.

ب- آل جعثن- ونائبهم هذال بن محمد بن هذال .

ج- آل بو خريص- ونائبهم علي بن فايز أبو خريص .

٥- آل بالشنين وأفخاذهم :

أ- آل عمرو . ب- آل عمر .

ج- آل بخيتان . د- آل ركبان .

هـ- آل خليفة- ونائبهم محمد بن دغش بن محرك .

٦- آل منيع وأفخاذهم :

أ- المخارطة وهم العواسف والفوارين والفقاعة والسحاحية والدلايين
وآل بريم وآل سليم والنعارين .

ب- آل بومعين وهم الوطابين والحشايا والعصافرة والشمامخة .

ج- الزوابة وهم آل رفيع والمغاضبة وآل شاهر وآل عوينان والسيارة .
ونائبهم عبد الله بن عاسف .

٧- الأعامشة وأفخاذهم : المساتير وآل عبد الله والعزازين والصقور .

٨- الحصنة وأفخاذهم : السراحين والعصم .

ثانيا: قبائل المحلف:

وسوف أقتصر على إيراد القبائل الموجودة حاليا بهذا الاسم من قبائل
أكلب، أما القبائل التي اندرجت تحته في غابر الأزمان ثم انفصلت عنه فليس لها
في هذا الحديث نصيب .

١- قبيلة بني سعد، وشيوخهم هو الشيخ هيف بن جطلبي العواجي،
وأفخاذهم هم :

أ- العواجين وفيهم أمانة قبيلة بني سعد ويتنسبون إلى قبيلة «عزة
الشهيرة من ولد سليمان» وقد نزحوا قديما إلى بيشة وأصبحوا من
أكلب، ومن مشاهيرهم وشيوخهم قديما: الشيخ علي بن محمد

العواجي ولا يعرف متى وفاته إلا أنها قبل قرنين ونصف تقريبا، وقد
دفن في جبل الناصفة، فأصبح هذا المكان يعرف بـ « ناصفة العواجي »
قال موصيا أحد أبنائه بحفظ الإبل :

أوصيك يا جمعان مني وصية وصية يا جمعان وأنت الوصي بها
أوصيك في البل لا تباسى بضمها ولا تقطع العاني الذي يعتني بها
ذا قول عود مامشى في شبابه درب الردى والمخطئة ما يجي بها

ومنهم الشيخ عاتق بن مسفر العواجي أخذ المشيخة بعد والده وكان شجاعا
وشاعرا. قال مخاطبا ماضي بن قاعد شيخ المكاحلة من سبيع بقصيدة طويلة
نقتطف منها هذه الأبيات :

ياراك من فوق ناب الحصيره ولد أرك يقطع سماح الريادي
يسرح ويمسي ماضي خو منيره زين الحصان ليا جذا في السناي
ياما ذبح من كل قوم ظهيره وابن عرضها حسين القناي
فيما بكرتي حني براس الجديره عليك بالشايل طويل المبادي
منساك حد الحج يطرأ مسيره ومادام كلان لرنية مقادي

وفيه يقول الشاعر جاسر بن عبيد السعدي :

سر يانديني من على عيديه عملية من سر جيش حراير
تنص العواجي شيخنا وابن شيخنا شيخ على شيخ دليل البصاير
ترى شيخنا بيني على العز والنقا ومن عامله بالطيب ماراح باير
ترى شيخنا مقدم ثمانين سره حضر وبدو لابسين شهاير
ترعى بهم ذيدانهم كل قفره من خشم صباحا لا خشوم الصواير
والهضبة الغراء ليا زاف عشبها منزل بني عمي بجل الفطائر
من عطف بيشة يوم بكر بشدته يانعم يا شيخ يسوق الجزاير
كن البيارق يوم صفت ونشرت طابور ترك جابه الحكم ساير

وقد توفي هذا الشيخ بعد عام ١٣٣٧هـ، فقد شارك مع قوات الملك
عبد العزيز في معركة تربة.

ومن مشاهيرهم الشيخ: مناحي بن عاتق العواجي أخذ المشيخة بعد وفاة والده وكان من الشيوخ البارزين، كان مع سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز -رحمه الله- في تهامة وعسير، قال مخاطبا عبد الله بن محمد بن معمر:

يابو محمد صك بالبرقية كانوا الخوان اشفوا على المنكافي
حنا بني تغلب هل المنقية بالظفر لا ترضى لنا بخلافي
بدو وحضر والثقل شاوية منا ليا جاءنا النذير خفافي

والشيخ: جطلي بن عاتق العواجي أخذ المشيخة بعد وفاة أخيه وكان من الشيوخ البارزين في منطقة بيشة.

- ب- الذوبة. ج- العنقان .
- د- الوركان. ه- الجذمان.
- و- المصالمة. ز- السلسلة، ونائبهم: محمد بن مسفر بن غالب.
- ح- النهدة. ط- المنافير، وفيهم مشيخة أهل الجنيبة.
- ي- الرغاوين. ل- آل عبيد.

٢- قبيلة النشاوي، وأفخاذهم:

- أ- آل مشري ومنهم آل غصن الذين فيهم رئاسة القبيلة.
- ب- آل عقال.

ج- آل بقية- ونائبهم: علي بن سعيد آل غصن.

٣- قبيلة بني هزر وهم الهزر بن مبشر بن أكلب، وأفخاذهم:

- أ- الصريان. ب- البقران. ج- اللوامية.
- د- الصهبة. ه- الجراذية. و- الشياحين.

ز- الصلمان. ح- النواجي- ونائبهم سيف بن سيف الصاري.

٤- قبيلة آل سمرة، وأفخاذهم:

- أ- آل فهد. ب- آل ملفي.

ونائبهم: عبد الله بن مسفر.

٥- قبيلة الجياهين، وأفخاذهم:

١- آل خزام ب- آل حماد. ونائبهم شافي بن طامي.

وقبائل المحلف التي أوردناها باستثناء قبيلة بني هزر كلها تنسب إلى الحارث ابن أكلب، كما أن كل فخذ من فخذ القبائل السابقة ينقسم إلى فصائل عديدة ولدي إمام بها لكني تركتها خوفا من الإطالة والإسهاب. ومن الفروع التي نزلت من أكلب: آل عفالق، والدماسين، والروسة.

٢- بلعريان

هذه القبيلة من سكان تهامة. ذكرها مؤلف كتاب عسير فقال: «قبيلة غير معروفة كثيرا، من عشائر تهامة، منازلهم وادي حلي في تهامة، يحدهم شمالا غامد، وشرقا بلقرن تهامة، وجنوبا بنو شهر وغربا زبيد. وقد تميزوا بالشجاعة الفائقة وكانوا في حالة ثار مع جيرانهم، ويعيشون في مستوى من الفقر لا مثيل له في كل منطقة عسير، وتنحدر قبيلة بلعريان من أصل سوداني، أقامت في الإقليم واختلطت بالسكان، وامتلكت الأراضي وأصبح لها ديار خاصة بها»^(١).

وأقول: إن القول بأن هذه القبيلة من أصل سوداني لا يستند إلى دليل قوي. وقد يكون مبنيا على المشاهدة، فإن بعض عائلات هذه القبيلة يميل إلى اللون الأسود بسبب حرارة البلاد وطبيعتها، والذي أراه أن هذه القبيلة أحد فروع خثعم الشهيرة ولعلها تنسب إلى النذير العريان، وهو زبير بن عمرو الخثعمي أحد مشاهير خثعم في الجاهلية، ومن خبره أنه كان ناكحا امرأة من بني زبيد فأرادت زبيد أن تغزو خثعم فحرسه أربعة نفر منهم وطرحوا عليه ثوبا فصادف غرة فحاصروهم بعد أن رمى بثيابه وكان من أجود الناس شدا، وذهب إلى قومه وأخبرهم وقال:

أنا المنذر العريان ينبذ ثوبه لك الصدق لم ينبذ لك الثوب كاذب

(١) علي أحمد عسيري، ص ٧٧.

وعما يؤيد هذا أنني التثيت بشيوخ هذه القبيلة وكبارهم فسألتهم عن سبب تسميتهم بهذا الاسم فقالوا: نحفظ كابر عن كابر، سبب هذه التسمية أنه كان بيننا وبين بعض القبائل خلاف وحرب فاتفقنا أن نغزوهم ليلاً، وخوفاً من أن يقتل بعضنا بعضاً في الظلام، تجردنا من ثيابنا وسرنا عراة.

وأقول: قد تكون هذه القصة واحدة، ولكن رواة الأخبار هم الذين نقصوا فيها وزادوا مع مرور الزمن. أضف إلى هذه أن قبيلة بلعريان تعتري وقت الحرب «تغلب» وتغلب عزوة لقبائل أكلب فقد يكون لها صلة قوية بقبائل أكلب وتأييداً لهذه العزوة قامت قبيلة بلعريان ببناء قصر كبير وأطلقت عليه اسم «تغلب». وقد زرت موقعه ووقفت على آثاره، فوجدته مبنيًا من الحجارة بناءً متقناً يدل على مهارة من بنائه، ولا زال إلى اليوم سليماً باستثناء وسطه وركنه الجنوبي، ويقع في قرية المبناء، مقر شيخ هذه القبيلة.

وعما تقدم ندرك أن قبيلة بلعريان من أصل خشمي ولا زالت إلى اليوم، وهي تعد من قبائل خشم حرباً وسلماً. وتنقسم هذه القبيلة في وقتنا الحاضر إلى الافخاذ الآتية:

١- العسابلة: وفيهم مشيخة هذه القبيلة، ومنهم الشيخ علي بن جاري العسبلي شيخ القبيلة في هذا الوقت.

وفهمت من هذه العائلة أن أصلهم ليس من قبيلة بلعريان وأنهم نارحون من بلدة النماص^(١)، فقد نزل جدهم فراج العسبلي من بلدة النماص وكان بدويًا يرعى غنمه في بلادهم فأعجبهم بشجاعته وخلقه، فزوجوه إحدى بناتهم ومع مرور الأيام قويت صلتهم به فولوه مشيختهم وأعطوه قرية المبناء ملكاً له ولاسرتة.

٢- الصوافية. ٣- آل مجداع.

٤- الهنقلة. ٥- آل محمود.

(١) مقابلة شفوية مع الشيخ علي بن جاري، شيخ قبيلة بلعريان والأخ سعيد بن خضران العرياني بتاريخ ١٤١٤/١٢/٦ هـ.

٦- آل محدب. ٧- آل بارع.

٨- آل صالح. ٩- آل مضرس.

٣- خثعم

خثعم قبيلة عريقة النسب تسكن في سرة الحجاز، يمر الطريق المؤدي إلى أبها والطائف ببلادها.

وخثعم نسبة إلى خثعم بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث. وقد انحصر اسم خثعم في العصر الحديث على هذه القبيلة دون الفروع الأخرى، وإذا استعرضنا فروع هذه القبيلة لتربطها بفروع خثعم المدونة في كتب الأنساب القديمة لا نجد بين فروعها الحديثة من يحمل أي اسم من فروع خثعم القديمة باستثناء بنو «ثعلب» فلعلهم يتسبون إلى الفرع الخثعمي القديم: بنو ثعلبة بن مبشر. أضف إلى هذا أن من فروعها اليوم: آل قراد - فلعلهم يتسبون إلى عبد الله بن قراد الخثعمي، وهو أحد رجالات خثعم وشجعانها في القديم. ويكفي هذه القبيلة فخرا واعتزازا أنها احتفظت باسمها القديم ولم تنسه كما نسيته الفروع الخثعمية الأخرى. وتنقسم هذه القبيلة إلى الأفخاذ الآتية^(١):

١- بنو ميمون: وشيوخهم دخيل بن غرم الله.

٢- آل ثعلب: ونائبهم مسفر بن إبراهيم بن منديل.

٣- آل قراد. ٤- آل عيسى. ٥- آل بو صالح.

٦- النعم. ٧- آل زايدة.

٨- الوهاطين «خثعم السيل» - وشيخ هذه القبيلة هو الشيخ سعيد بن سفير ابن عيدان.

(١) مقابلة شفوية مع الشيخ/ سعيد بن سفير بن عيدان بتاريخ ١٤١٤/١٢/٦هـ.

٢ - شمran:

قال حمد الحقييل عن شمran ما يلي: «عدهم صاحب عشائر العراق من عبيدة من قحطان، وقال في تاج العروس: بنو شمراً بن عبد الله بن جذيمة من طيئ. وعدهم ابن دريد في الاشتقاق من طيئ ورفعهم إلى كهلان»^(١).

والصحيح أنهم ينتسبون إلى شمran بن يزيد بن حرب بن عله بن جلد بن مذحج بن أدد.

قال ابن حزم: «ولد يزيد بن حرب بن علة: صداء بطن ضخم، ومنبه والحارث والغلي وسنحان وهفان وشمran، تحالف هؤلاء الستة على ولد أخيهم صداء فسموا (جنب)»^(٢).

وقد خرجت هذه القبيلة من هذا الحلف ودخلت في حلف آخر مع قبائل خشم، فقد حالفتهم من زمن بعيد، ولا أدري ما هي أسباب هذا الحلف، ولكن قد يكون منها التجاور في المنازل والديار، وقد تنبه إلى هذا الجاسر فقال: «كثيرا ما سبب التجاور في المنازل اختلاطا في الأنساب، ومن أمثلة ذلك قبيلة شمran التي ينسبها المتقدمون من علماء النسب إلى صداء من مذحج، وصداء بنوه منبه والحارث والغلي وهفان وشمran وسنحان، وبلاد هؤلاء قديما ما يعرف بسرّة عبيدة الآن، وجل قبائل مذحج - ومنهم جنب يطلق عليهم الآن قحطان».

ويظهر أن قبيلة شمran انتقلت من بلادها الأولى وانفصلت عن قومها في عهد مبكر، فالهمداني حين تحدث عن سكان السراة من الأزدي منها الحجر ابن الهنوي، ولحجا، وغامد، ودوسا، وشكرا، وبارق السوداء، وحاء، وعلي بن عثمان، والنمر، وحوالة، وثمالة، وسلامان، والبقوم، وشمran. وفي كتاب الإكليل عد شمran من خولان بن عمرو بن قضاة فقال: أولد خولان بن عمرو غير من ذكرنا من عبس بن خولان، وجابر بن خولان، وشمran بن خولان،

(١) كنز الأنساب، ص ٢١.

(٢) الجهمرة، ص ٤١٢.

وحرص بن خولان، ويظهر أن مجاورة شمran قبيلة خثعم كانت من أسباب اندماج القبيلتين واختلاطهما في النسب^(١).

أضف إلى هذا أن من الأسباب التي أدت إلى انتساب قبيلة شمran إلى بني خثعم كثرة الفروع الخثعمية التي دخلت في شمran وصارت من فروعها في العصر الحديث، ومنها على سبيل الذكر:

قبيلة الفزع: فهي اليوم أحد فروع قبيلة شمran، وهم الفزع بن شهران بن عفرس بن خثعم، وغير هؤلاء الكثير من للفروع الخثعمية التي اندمجت في قبيلة شمran عن طريق الحلف والتجاور والمصاهرة والاختلاط.

ويقسم مؤلف كتاب «عسير» قبيلة شمran إلى قسمين كبيرين:

أولاً- شمran الشام:

ومنهم المستقرون ويقدرون بألفي نسمة، وفي منطقتهم الكثير من الجداول الجارية وتزرع بها كميات وفيرة من البن، أما البدو فيتقلون داخل منطقة شمran في فصل الشتاء ويتجهون إلى وادي بيشة في الصيف لموسم جمع التمور، يملكون أعدادا كبيرة من الأغنام والماعز، وقليلًا من الإبل.

ثانياً- شمran اليمن:

ويقدر عددهم بألفي نسمة أيضا، وجميعهم مستقرون ويتنقل منهم فروع في فصل الصيف فقط، وكل فروع شمran تتوحد في حالة الحرب، ويشتهرون بالكرم والشجاعة^(٢).

ويمكن تقسيم هذه القبيلة إلى أدق من هذا التقسيم على النحو الآتي:

أولاً: شمran تهامة:

ويسكنون سبت الروحا بوادي جفن بالعرضية الجنوبية، ومن أفخاذهم:

١- آل مطاع. ٢- آل عبد الله. ٣- رابعه.

(١) خثعم وبلادها، مجلة العرب، س ٢٣، ج ١١، ١٢، ١٤٠٩هـ.

(٢) أحمد علي عسيري، ص ٧٦، ٧٥.

وشيخهم سعد بن حوفان الشمراني، ومقره سبت الروحا ومشيوخته قديمة لهذا القسم من شمران وكان جده عوض بن حوفان من البارزين في تلك البلاد ومن مسموعي الكلمة لدى أفراد القبيلة. وشمران تهامة كلهم متحضرون وأهم الأعمال التي يمارسونها الزراعة والتجارة^(١).

ثانيا: شمران باشوت: وهم قسمان:

١- قرن بن ساهر: وشيوخهم في الوقت الحاضر عبد العزيز بن عبد الله ابن عبد الخالق آل ساهر الشمراني.

٢- آل عامر: وشيوخهم علي بن شايح الشمراني ويتبعه آل قيس وهم في تهامة.

ثالثا: أهل شقيق: ومن أفخاذهم:

١- آل ثابت. ٢- آل مسلم.

٣- آل محسون. ٤- آل جبران.

وشيخهم منصور بن علي بن مضحي آل شائع الشمراني، وقد أخذ المشيخة عام ١٣٦٩هـ.

رابعا: الحارثية: ويسكنون في وادي أدمة المعروف حاليا بالبشائر، ومن أفخاذهم:

١- آل سويد. ٢- العساسيف.

٣- العبادلة.

وشيخهم محمد بن عائض بن مرزن، ونوابهم سعيد بن عبد الله ومسفر بن سعيد.

خامسا: الفزغ: وهم من بني خشم ويسكنون في تبالة التابعة لبيشة وينقسمون إلى الفروع الآتية:

(١) مقابلة شفوية مع الشيخ عبد الله بن سعد الشمراني بتاريخ ١٤١٤/١٢/٧هـ، وقد أخذنا منه هذه المعلومات.

٢- البطنين.

١- المصعبين.

٣- بنو خناس.

ومن مشاهير قبيلة الفزح الشيخ سليمان بن سحمان وهو العالم الجليل -
واللسان المدافع عن الدعوة السلفية سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن
مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الفزعي - قال يرحمه الله عن نسبه:

سليمان سحمان، وسحمان مصلح ومصلح حمدان، وحمدان مسفر
أولئك أجدادي سلالة عامر إلى خشم يعزى وبالخير يذكر

ولد هذا العالم بقرية تبالة من أعمال بيشة، وقيل في قرية السقا من أعمال
أبها وذلك سنة ١٢٦٦هـ، وتربى على يد أبيه تربية حسنة، فنشأ في بيت علم
وشرف ودين، فقرأ القرآن الكريم وحفظه، وكان أبوه سحمان عالماً، ومن حملة
القرآن الكريم فصار يدارسه، وفي سنة ١٢٨٠هـ نزح أبوه سحمان من عسير إلى
نجد، ومعه ابنه سليمان وعائلته فوصلوا إلى مدينة الرياض وحل ضيفاً مع ولديه
سليمان ومحمد، على الإمام فيصل بن تركي آل سعود فقام بهم قياماً تاماً
وأكرمهم وأجلهم وجعل لهم جعلاً يكفيهم وأوصى بهم الشيخ عبد الرحمن بن
حسن، وابنه عبد اللطيف آل الشيخ، وأخذ سليمان يقرأ عليهما ولازمهما في
جميع جلساتهم وكان خطاطاً جميل الخط مع سرعة ومهارة فصار يكتب للشيخ
عبد اللطيف جميع رسائله وردوده فانتفع بذلك جداً، وفي سنة ١٢٨٤هـ انتقل مع
والده إلى بلدة العمار بالأفلاج بنجد فقرأ على علمائها ولازم الشيخ حمد بن عتيق
في جلساته سبع عشرة سنة وكان شيخه معجباً بفرط ذكائه ونبله، واستمر ملازماً
للشيخ حمد حتى توفي سنة ١٣٠١هـ، وعندها رجع إلى الرياض فلازم علماء
الرياض في جلساتهم، وفي آخر عمره رشح للقضاء مراراً فامتنع ولما تولى الملك
عبد العزيز على الرياض سنة ١٩١٩م قربه وصار من أخص مستشاريه وكان جليسا
صالحاً، فظل مع الملك يكتب له رسائله، وفي سنة ١٣٣١هـ افتقد بصره فبعثه
الملك إلى البحرين من أجل المعالجة فتعالج هناك فلم يستفد من علاجه شيئاً فعاد
إلى نجد وتجرد للنفع مواصلاً نشاطه العلمي تدريساً وإفتاءً وإرشاداً وتأليفاً. وقد

بلغت مؤلفاته أربعين مؤلفا ما بين مطبوع ومخطوط ومعظمها في الردود لنصرة الإسلام، وكانت وفاته في العاشر من شهر صفر سنة ١٣٤٩هـ^(١)، عن عمر يناهز الأربعة والثمانين عاما.

٥- عليان

ينطوي تحت هذا الاسم قبائل عديدة، متفرقة البلاد والمنازل، فمنهم من ينزل في سرة الحجاز، ومنهم من ينزل في تهامة، والباحث لا يجد تفسيراً لكلمة عليان أهو نسب قديم أم حلف اتحدت تحته هذه القبائل؟، وقد سألت شيوخ القبائل الذين التقيت بهم عن معنى هذه الكلمة، فلم أجد تفسيراً واضحاً لهذه الكلمة، كما استعرضت فروع بني خثعم في كتب الأنساب القديمة، فلم أجد منها من يحمل هذا الاسم، والذي أرى كلمة «عليان» حلف قديم اتحدت تحته هذه القبائل أثناء الحروب والقتال، ومع مرور الأيام رقى إلى درجة النسب، فأصبحوا يتسبون إليه، وجميع فروع عليان في العصر الحديث، يتسبون إلى بني خثعم، ويناصرون الفروع الخثعمية الأخرى، إذا احتاجت إليهم، ويعدون أنفسهم منهم حرباً وسلماً.

وإذا حاولنا ربط فروع عليان الحديثة بفروع بني خثعم القديمة، لم نجد هناك تشابهاً في أسماء الفروع باستثناء قبيلة بني واس فإنها فرع خثعمي مشهور ولا يزال يحمل اسمه من العصر القديم إلى اليوم. قال الهمداني: «قطع بين بلد الحجر وبين بلد شكر بطنان من خثعم يقال لهما الوس والفزع فقطعته إلى تهامة»^(٢).

أضف إلى هذا أنه يوجد من أبناء خثعم قديماً من يدعى بكثير، فلعل قبيلة بني كثير يتسبون إليه وهو: كثير بن عبد الله بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر ابن سعد بن مالك بن نسر بن واهب بن شهران بن عفرس بن حلف وهو خثعم.

وقد تكون هذه القبائل تغيرت أسماؤها وأصبحت تحمل أسماء غيرها بحكم ذوبان فروعها في بعض والتصاق بعض القبائل المجاورة بها، وإذا نظرنا إلى واقع

(١) محمد عثمان «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين» ج ١، ص ١٣٥.

(٢) صفة جزيرة العرب، ص ٢٦٢.

قبائل عليان اليوم وبلادها فإنها من أكبر فروع بني خثعم، ويمكن تقسيمها حسب منازلها إلى قسمين: قسم بالحجاز وقسم بتهامة. كما تتفرع هذه الأقسام إلى ستة فروع كبيرة على النحو الآتي:

أولاً: آل السقيفة: وهم يسكنون مدينة باثوث بالحجاز، وينقسمون إلى ستة أفخاذ رئيسية، وتنقسم هذه الأفخاذ إلى فصائل كثيرة، وشيخهم هو الشيخ سحمان بن محمد بن حابش العلياني^(١).

ثانياً: آل الملك: وهم يسكنون مدينة باثوث وينقسمون إلى:

١- آل سليمان «بتهامة» وآل حبيل، وشيخهم محمد بن تركي.

٢- آل عمّارن وآل سعاد، وشيخهم علي بن عبد الرحمن بن سالم.

ثالثاً: آل يزيد: قبيلة تسكن في أدمه والمسماة حالياً بالبشائر، ومرجعهم بلدة

آل قادم مقر شيخ شمل آل يزيد: الشيخ حنش بن منصور بن سعد بن قادم العلياني، وتنقسم قبيلة آل يزيد إلى الفصائل الآتية:

١- آل غرسان. ٢- آل ثالب.

٣- آل عاسف. ٤- آل مفطر.

٥- آل صالح. ٦- آل ناصر.

٧- آل فرحة. ٨- آل عثمان.

٩- آل حويضر. ١٠- آل ثريا.

١١- آل يماني. ١٢- آل ضيف الله.

١٣- آل محمد. ١٤- آل سويعد.

١٥- آل صاحب. ١٦- آل ظافر.

١٧- آل سويلم. ١٨- آل مبارك.

١٩- آل خرشان. ٢٠- آل حشرة.

(١) مقابلة شفوية مع الشيخ سحمان بن محمد العلياني بتاريخ ١٤١٤/١٢/٥هـ.

- ٢١- البحيري . ٢٢- آل عبيد .
 ٢٣- آل صافي . ٢٤- آل سهل .
 ٢٥- آل محزوم . ٢٦- آل تهامي .
 ٢٧- آل سرحان . ٢٨- آل ظويفر .
 ٢٩- آل مانع . ٣٠- آل خضران .
 ٣١- آل فارس . ٣٢- آل حمود .
 ٣٣- آل حريش . ٣٤- آل هدية .
 ٣٥- آل خلف . ٣٦- آل مزهر .
 ٣٧- المضاحية . ٣٨- آل صايد .
 ٣٩- آل غنمية . ٤٠- آل سابري .
 ٤١- آل حزمي .

وكان لهذه القبيلة دور بارز في عهد الأتراك، وشيخها في ذلك الوقت هو الشيخ منصور بن محمد بن غرسان كان أحد الشيوخ المشهورين في منطقة الحجاز وقد كلفته الدولة العثمانية بجمع الزكاة من قبائل عليان ومن خالطهم من شمران. ويتضح ذلك من الوثيقة الموجهة إلى قبائل عليان من نوري عثمان مدير مالية قضاء غامد في ذلك الوقت، وهذا نصها^(١) :

«الحمد لله إلى من يراه من عليان آل يزيد وآل غرابية والملك وأهل السقيفة وبني واس.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

(١) هذه الوثيقة بدون تاريخ وتشير إلى تكليف الشيخ منصور بن محمد بجمع الزكاة من عليان وحفظها في بيته. والشيخ: منصور ليس شيخاً لفروع عليان كما ورد في الوثيقة، فمشيخته على آل يزيد فقط، فبنو واس شيخهم ظافر لسيد، وآل السقيفة شيخهم: سحمان بن حابش، والملك شيخهم: محمد بن تركي.

هذا شيخكم منصور بن محمد اسمعوا له وأطيعوا والزكاة بنظره خرصها وجمعها في بيته فأنتم لا يحصل منكم مخالفة أو عصيان حتى نجي في بلادكم ثم كل قول من الرأس إن شاء الله والسلام».

الختم

نوري عثمان

وأيضاً من هذه الوثيقة الموجهة من سعيد بن عائض قائم مقام بلاد غامد في ذلك الوقت إلى كافة آل يزيد، وهذا نصها:

«الحمد لله إلى كافة آل يزيد سلمهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد هذا شيخكم منصور جانا وهو صادر إليكم فأنتم اسمعوا له وأطيعوا في ما يأمركم به من أوامر الدولة العلية ومن خالفه أدينه، فالحذر من المخالفة ولا بد بيجيكم في طرفنا خراص فأنتم استقيموا معهم بوجه الحق، ووفاء حقوق بيت المال يكون معلومكم. شعبان ١٣٠٩»^(١).

وكان في سياسة الدولة العثمانية أن تأخذ العهود والأيمان على شيوخ البلاد التي تحتلها من أجل أن تضمن ولاءهم وعدم خيانتهم، ويتضح هذا من الخطاب الموجه إلى الشيخ منصور بن محمد من قائم مقام قضاء غامد وزهران وأكلب وشمران، يطلب منه الحضور للمعاهدة لأن جميع شيوخ هذه البلاد عاهدوا بالسمع والطاعة، وهذا نص الخطاب^(٢):

«إلى الشيخ منصور بن محمد سلمه الله وبعد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إننا بحمد الله قد وصلنا إلى قضا غامد وحضروا إلينا جميع الشيوخ وعاهدونا بالسمع والطاعة فيما يرضي الله ورسوله

(١) هذه الوثيقة مؤرخة في شعبان عام ١٣٠٩ هـ، ونوضح الأسلوب الذي كانت تتبعه الدولة العثمانية في أخذ الزكاة من الناس.

(٢) هذه الوثيقة مؤرخة في شهر محرم ولكن لم تذكر السنة التي كتبت فيها، وتشير إلى معاهدة جميع شيوخ المنطقة للدولة العثمانية، باستثناء الشيخ منصور بن محمد فإنه لم يحضر، ويلزمه الحضور والمعاهدة.

وقصدنا نكتب مضبط إلى جناب الدولة بأن كافة القضا المذكور قد واجهونا وعاهدونا فبناء على هذا يلزم تحضروا إلينا لأجل المعاهدة فإن المضبطة واقفة حتى تصلوا ونكتبكم فيها فأنت خذ معك من تحاسن من كبار قبيلتك واحضر هذا ما لزم عرفناكم والسلام» محرم .

الختم قائم مقام قضا

غامد وزهران

وأكلب وشمران

ويظهر لي أن الشيخ منصور بن محمد حفظ الود والولاء بعد هذه المعاهدة وقام بما أسند إليه من عمل، ثم كتب كتابا لتصرف عسير يطلب زيارته، ليأخذ ماله من حقوق الزكاة، فأجابه متصرف عسير بأنه سوف يأتي إلى بلاده.

وهذا نص خطاب متصرف عسير الموجه إلى الشيخ منصور بن محمد.

« إلى الشيخ منصور بن محمد، وصلنا كتابك وما ذكرت صار «معلومنا»^(١) ومنه بعيد ما يصير فهم الكلام - إن شاء الله - متى صار نصيب وجينا إلى بلادكم بالعسكر نشوف بعضنا البعض ونأخذ الذي لنا بوجه الحق من دون ريابة ولا نقصان هذا والسلام».

٥ ذي القعدة سنة ١٢٩٠ هـ متصرف

الختم وقومندان لواء

عسير

ونكتفي بهذه المعلومات عن هذه القبيلة.

رابعا بنو واس: هذا الفرع الخثعمي المشهور لا يزال يحتفظ باسمه إلى اليوم، قال الهمداني^(٢): « قطع بين بلد الحجر وبين بلد شكر بطنان من خثعم يقال لهم ألوس والفرع فقطعته إلى تهامة»، وتقطن هذه القبيلة في وادي شواص بالحجاز

(١) معلوما.

(٢) صفة جزيرة العرب، ص ١٢٢.

شيخها في هذا الوقت هو الشيخ ظافر بن غازي. وتنقسم إلى ثلاثة أفخاذ رئيسية هي:

أ- عضوية: وينقسمون إلى الفصائل الآتية:

- ١- الذهبيات. ٢- آل هياه.
- ٣- الأحاضرة. ٤- آل خندوق.

ب- الضمود: وينقسمون إلى:

- ١- آل حنيش. ٢- آل هامل.

ج- آل عثوى: ويتفرعون إلى:

- ١- آل يحيى. ٢- آل مجدول.

ومن مشاهير هذه القبيلة في الماضي بخان بن ذهب جد فخذ الذهبيات، وسعيد بن دهيش، وسعيد بن هلال من آل خندوق، وظافر بن سالم لسيود، وشلوان بن ظافر، وكان أمير بني واس في عهد الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن، وغيرهم الكثير.

خامسا- بنو كثير: هؤلاء هم من سكان تهامة ويراجعون لإداريا العرضية الجنوبية التابعة للقنفذة يمر ببلادهم وادي جفن، وهم من أشهر القبائل الخثعمية القاطنة بتهامة - ولعلهم يتسبون إلى كثير بن عبد الله بن قحافة بن عامر بن ربيعة أحد رجال خثعم في الجاهلية، وينقسمون في العصر الحديث إلى الفصائل الآتية:

- ١- آل جدعان. ٢- آل حبشان. ٣- آل شهوان.
- ٤- آل شدنة. ٥- آل صنقور. ٦- آل مشول.
- ٧- آل جمعان. ٨- آل مرعه. ٩- آل هازع.
- ١٠- آل حنيش. ١١- آل عساف. ١٢- آل إبراهيم.
- ١٣- آل حسن. ١٤- آل عدوان. ١٥- آل عيسى.
- ١٦- آل مبارك. ١٧- آل ابن تركيه. ١٨- آل سعياء.

- ١٩- آل مسمار . ٢٠- آل محفوظة . ٢١- آل بعسوس .
 ٢٢- آل عبد المطلب . ٢٣- آل مداوس . ٢٤- آل موسى .
 ٢٥- آل عبد الواحد . ٢٦- آل صحفان . ٢٧- آل غرامة .
 ٢٨- آل حيان . ٢٩- آل بوشمال . ٣٠- آل محمد .
 ٣١- آل مديس . ٣٢- آل عطية . ٣٣- آل سليم .
 ٣٤- آل خلف . ٣٥- آل بهيكل . ٣٦- آل فاضل .
 ٣٧- آل مشني . ٣٨- آل شاقى . ٣٩- آل مطر .
 ٤٠- آل للمم . ٤١- آل عزيز . ٤٢- آل عبد الله .

ويتولى مشيخة بني كثير في الوقت الحاضر الشيخ/ محمد بن أحمد بن
 ميثب الكثيري الملقب ابن ردفان، من مواليد ١٣٥٣هـ ويسكن في قرية الأصادة
 وقد تولى رئاسة بني كثير سنة ١٣٩٢هـ، وهو جدير بمشيخة هذه القبيلة، فقد
 وجدنا فيه من الكرم وحسن الخلق، وحسن الاستقبال ما نعجز عن وصفه، ومكثنا
 في ضيافته ليلة ويوم، وزودنا بكثير من المعلومات والوثائق التاريخية التي كانت
 عند سلفه الشيخ فيصل بن عساف الكثيري - والتي كانت مشيخة القبيلة عنده
 وعند أسرته «آل عساف»، وهم من الأسر البارزة في منطقة تهامة حسب الوثائق
 التاريخية التي عثرنا عليها.

وقد اتضح لنا أن بلاد بني كثير غنية بالوثائق التاريخية وأن هناك بعض
 الأسر قد التزمت بحفظ هذه الوثائق، ومن هذه الأسر أسرة آل عساف وأسرة آل
 ابن تركية، فقد كانت أكثر المكاتبات وعقود الاتفاق قبل عهود الاستقرار لا تبرم
 وتكتب في بلاد بني كثير إلا على أيدي أسرة ابن تركية، فقد كانوا بيت علم
 ويوجد في حوزتهم كثير من الوثائق التاريخية التي تفيد الباحث في دراسة بلادهم
 وقد أخذت بعضها وفاتي الكثير منها.

سادسا- بنو المنتشر: والنسبة إليهم منتشري، وهم أحد الفروع الخثعمية
 ويشتهرون بالكرم والشجاعة، ويسكنون في تهامة وعددهم كثير جدا، ويعدون

أكبر قبيلة في العرضية الجنوبية والشمالية، وأكثرهم لازال بادية إلى اليوم^(١). ورغم أن بلادهم لها ذكر في التاريخ إلا أنني لم أجد لهم ذكرا في المصادر القديمة التي اطلعت عليها، حيث يوجد في بلادهم «سوق حباشة» وهو من أسواق العرب في الجاهلية، وقد باع فيه النبي ﷺ أموال خديجة، ولم أهتم إلى تحديد مكانه، ولكن حسب علمي إنه لا يخرج عن حدود بلادهم.

ويتفرع بنو المنتشر إلى الأفخاذ الآتية:

- ١- آل يعلا. ٢- آل محمود. ٣- المكلفة.
- ٤- آل سالم. ٥- آل عياش. ٦- آل صميد.
- ٧- آل وضاح. ٨- آل تمام. ٩- آل حسان.
- ١٠- الأصم. ١١- آل منظور. ١٢- آل معاضة.
- ١٣- آل مفتاح. ١٤- آل درين. ١٥- آل ضيف الله.

وشيخ القبيلة كلها هو الشيخ/ محمد بن علي بن ضيف الله، ويسكن في قرية المعقص.

٦- العوامر

هذه القبيلة هي أحد الفروع الخثعمية في العصر الحديث، والنسبة إليهم هامري، وتسكن في تهامة، ولعلها تنسب إلى عامر بن تيم الله بن مبشر، فهي اليوم في عداد بني خثعم حربا وسلما، وقد استقلت بكيانها وبلادها، وتتفرع هذه القبيلة في العصر الحديث إلى الأفخاذ الآتية:

- ١- آل حذيفة: ومنهم المقرئ المشهور علي بن عبد الرحمن الحذيفي.
- ٢- آل سعدان. ٣- آل عطاء. ٤- آل جناح.
- ٥- آل حزام. ٦- آل غليلة. ٧- آل قريد.
- ٨- آل حجاج. ٩- آل حبة. ونائبهم: أحمد بن علي الحبي.

(١) مقابلة شفوية مع الشيخ محمد بن علي بن ضيف الله المتشيري، شيخ بني المنتشر بتاريخ ١٤١٤/١٢/٧هـ.

ويرتبطون إداريا بالعرضية الشمالية التابعة لمنطقة القنفذة، وشيخهم هو الشيخ/ الحسن بن عبد الرحمن.

٧- قبائل المحلف

وهي مجموعة من القبائل المتحالفة والتي جمعتهم روابط الدم والجوار فكونت حلفا قويا صمد على مرور الأيام والسنين، ويرجع نسب أكثرهم إلى شهران بن عفرس بن حلف بن خشم؛ ولذلك أطلق عليهم بعض المؤرخين محلف شهران^(١).

وتعد هذه القبائل من أقدم الفروع الخشمية التي استوطنت وادي بيشة، ومن أهم قراهم وأقدمها قرية الحيفة، فقد ذكر المؤرخون أنها قديمة وأن فيها مسجدا قديما يعود تاريخه إلى القرن الثاني الهجري^(٢)، وإليهم تنسب «قلعة المحلف» هدمها حسن باشا سنة ١٢٣٢هـ بعد أن حاصرها محاصرة شديدة^(٣)، وقد برز من هذه القبائل رجال كثيرون في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، منهم على سبيل الذكر:

- محمد بن سعد مهدي: كان أمير بيشة من قبل الأمير صقر بن حسان، وقد قُتل عام ٦٥٣هـ^(٤).

- محمد بن ساعد آل مهدي: كان أميرا على بيشة عام ١١٩٧هـ^(٥).

- الشيخ منيس: وهو شيخ قبيلة بني جهم كان له دور بارز في تحرير أهالي بيشة على الأتراك.

- الشيخ علي بن محمد: سجنه الأتراك وعذبوه، من أجل إخلاصه لوطنه، ومن مشاهيرهم أيضا مسفر بن ثشان، وقد ورد اسمه محرفا في إحدى الوثائق التركية إلى مضر بن غشيان، ومنهم محمد بن عون بن

(١) البلادي «بين مكة وحضرموت»، ص ٢٠، وفؤاد حمزة «في بلاد عسير»، ص ٥٩.

(٢) عمر بن غرامة «قبائل إقليم عسير في الجاهلية»، ج ١، ص ٢٧٦.

(٣) تامييه «رحلة في بلاد العرب» ترجمة: محمد عبد الله آل رلفة، ص ١٧٧.

(٤) الدوسري «إمتاع السامر»، ص ٣١٢.

(٥) محمود شاكر «عسير»، ص ١٥٠.

مهدي، والشيخ محمد بن حسين بن لزهري المشهور بحقوقه وهو شيخ شمل معاوية، وكذلك عمه الشيخ عبد الله بن سلطان، ومنهم: مشوط ابن ناصر الغثيم، صاحب «قصة الوجه المشهورة» فعندما رحل محمد بن عائض حاكم عسير عن بيشة، جعل قصره المعروف بقصر القاع في قرية الحيفة في وجه هذا الرجل ثقة به.

وتنقسم قبائل المحلف في وقتنا الحاضر إلى الفروع الآتية:

أولاً: معاوية

نسبها: معاوية قبيلة قحطانية النسب يرجع نسبها إلى خشم، وقد اختلف المؤرخون الذين تطرقوا لنسب خشم في إلحاقها بأحد فروع خشم، فمنهم من نسبها إلى قبيلة شهران إحدى فروع خشم، ومنهم من نسبها إلى خشم مباشرة وعدها فرعاً من فروع خشم.

وأرى أن هذه القبيلة تنسب إلى معاوية بن عامر بن سعد بن مالك بن نسر ابن شهران^(١)، وقد انفصلت عن شهران منذ زمن قديم، واستقلت باسمها وكيانها كبقية الفروع الخشمية الأخرى، ونظراً لما يسود الجزيرة العربية من خلافات قبلية ونزعات فردية، على أبسط الأمور، كانت هذه القبيلة تدخل مع بعض الفروع الخشمية في تحالف وتختلف معها أحياناً حسب الظروف والأوضاع المحيطة، لكنها ارتبطت مؤخراً مع قبيلة أكلب في حلف متين ظل قويا ومتماسكا حتى وحد الملك عبد العزيز - رحمه الله - هذه البلاد، وجمع شتات القبائل ووحد صفوفها.

وتنقسم هذه القبيلة في العصر الحاضر إلى الأقسام الآتية:

١- الشعثة: ومنهم عائلة بلزهر شيوخ شمل معاوية والمشيخة في وقتنا الحاضر لدى الشيخ جلوي بن حسين بن لزهري.

٢- الضلالة: ونائبهم محمد بن شبنان.

٣- النمران: ونائبهم محمد بن مسفر.

(١) ابن الكلبي «نسب معد واليمن الكبير» ج ١، ص ٣٥٧.

- ٤- الجروان . ٥- الغشاء . ٦- الزحمان .
٧- الشلان . ٨- آل بالحسن . ٩- الغربات .

ثانيا: قبيلة بني جهم

هذه القبيلة ليست من فروع خشم وإنما دخلت فيها عن طريق الحلف والجوار، فتحالفت مع بني عامر ومعاوية وبقيّة قبائل المحلف، وهم يتسبون حسب قولهم^(١) إلى جهم بن نهدي بن زيد، ونهد من قضاة وهو: نهد بن زيد بن ليث بن أسلم بن الحاف بن قضاة، ومنهم بطن يسمى الجهوم مع سبيع في رنية، فلعلهم قبيلة عامرية، فقد ذكر النويري أن بني جهم من كليب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة^(٢)، وتنحصر مشيختهم في عائلة المقيطيف، وهذه العائلة تتولى مشيخة بني جهم من زمن بعيد، ومن مشاهيرهم الشيخ: ناصر بن فايز المقيطيف، وكان من المخلصين للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن -رحمه الله- وقد أرسل له الملك عبد العزيز عثمان بن سليمان، وعبد الرحمن بن داود عام ١٣٣٦هـ ليعلما أهل بيضة أحكام الدين وشرائعه فأيدهم هذا الشيخ وسهل مهمتهم^(٣)، والشيخ محمد بن فايز المقيطيف^(٤)، وينقسمون إلى الأفاخذ الآتية:

- أ- الدخنة . ب- الشرافين . ج- الرماضين .
د- القرامين . هـ- الغماضين . و- العماقين .
ز- الجلادين . ح- آل مقيطيف . ط- آل مرو .

وشيختهم في الوقت الحاضر هو: ناصر بن منيس المقيطيف.

(١) مقابلة شخصية مع ناصر بن منيس، شيخ بني جهم بتاريخ ٢٧/١٠/١٤١٥هـ.

(٢) نهاية الأرب، ج ٢، ص ٣٣٨.

(٣) رسالة خطية من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى الشيخ ناصر بن فايز المقيطيف بتاريخ ٥ شوال ١٣٣٦هـ.

(٤) رسالة خطية من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى الشيخ محمد بن فايز المقيطيف بتاريخ ٢٣ رمضان ١٣٥٨هـ.

ثالثا: قبيلة بني عامر

وينقسمون إلى:

أ- المراصعة. ب- المزاین. ج- المليحات.

رابعا: قبيلة آل مهدي

وكانت من أكبر قبائل المحلف وأقواها، ومشیخة هذه القبيلة تنحصر منذ زمن طويل في عائلة عون بن مقدم بن مهدي، وشيخهم في الوقت الحاضر هو: عون بن محمد بن عون.

خامسا: أهل الحيفة

وينقسمون إلى فخذین هما:

أ- آل جدران وفيهم مشیخة أهل الحيفة. ب- الدعارمة.

سادسا: أهل النغيلة

وينقسمون إلى:

أ- الفراحين: ومنهم أسرة آل النزاري، وفيهم مشیخة النغيلة، ونائبهم في الوقت الحاضر عبد الله بن محمد النزاري.
ب- آل منشرة. ج- الشعاشعة. د- آل زویع.

نسك خثعم وعبادتهم وطريقة حجهم

انقسمت القبائل العربية قبل الإسلام من حيث النسك إلى ثلاثة أقسام: الحمس، والحلة، والطلس.

وسأستعرض هذه الأقسام الثلاثة لأعرف مع أيهم كانت قبيلة خثعم:

أولاً: الحمس: وهم المتشددون في دينهم وهم قريش ومن أنكحوه، وكنانة، وخزاعة، والأوس والخزرج، وجشم، وبنو ربيعة بن عامر، وأرد شنوءة، وجذام وعمرو، واللات، وثقيف، وغطفان، والغوص، وعدوان، وعلاف، وقضاعة^(١).

(١) الأزرقي «أخبار مكة» ص ١٧٩.

وهذه الفئة يرون أنفسهم أفضل من غيرهم؛ لذلك شرعوا لأنفسهم أشياء وفرضوا على غيرهم أشياء لكي يتميزوا على سائر الفئات الأخرى، ومن الأشياء التي ابتدعوها:

١- منعوا أنفسهم من الوقوف في عرفة كسائر الناس، مع إقرارهم بأنها من مشاعر الحج، ولكن قالوا: نحن أهل الحرم، ولا ينبغي لنا أن نخرج منه ونعظم غيره^(١).

٢- كانوا إذا أحرموا للحج لا يطبخون إقطا، ولا يسألون سمنا، ولا يدخرون لبنا، ولا يمسون دهنا، ولا يأكلون لحما أو شيئا من نبات الحرم، ولا ينسجون شعرا أو برا أو صوفا. وكانوا في حجهم لا يدخلون بيتا من شعر، ولا يستظلون إلا في بيوت الأدم^(٢). أضف إلى هذا أنهم كانوا لا يدخلون البيوت من أبوابها، ولا يستظلون بسقوفها وإنما يعمد أحدهم فينتقب نقبا في ظهر بيته، فمته يدخل ويخرج^(٣). ولم يكتف الحمس بما لزموا به أنفسهم من هذه الأمور الصعبة، وإنما ألزموا غيرهم من العرب أشياء أخرى. فقالوا: «لا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل في الحرم إذا كانوا حجاجا أو عمارا، ولا يأكلون إلا من طعام إما قراء وإما شراء»^(٤)، وبهذه الطريقة استغلوا إخوانهم العرب فأجبروهم على شراء الطعام من تجارهم لكي يربحوا ويستفيدوا، كذلك اشترطوا على كل من حج البيت لأول مرة رجلا كان أو امرأة أن يطوف بالبيت عريانا، إلا أن يرزقه الله بثوب أحمسي إما إعارة وإما إجارة^(٥).

ومن هذين الأمرين يظهر لي أن الحمس لعبوا دورا كبيرا في حياة البشر، واستغلوا الحلة استغلالا اقتصاديا، وفتحوا بابا كبيرا للفساد بتضييق الخناق على الحلة بأن يطوفوا بالبيت عراة إذا لم يجدوا من يعيرهم ثيابه. وقد يرفض الحمس

(١) المصدر نفسه، ص ١٧٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٠.

(٣) الأزرقي «أخبار مكة»، ص ١٨٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٧٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٧٧.

الإعارة أو الإجارة خصوصا إذا كان الطائف من النساء الجميلات رغبة في النظر إلى جمالهن وهن يظفن بالبيت عراة.

ثانيا: قبائل الحلة: وهم تميم بن مر كلها غير يربوع، ومازن، وضبة، وحميس، وظاعنه، والغوث بن مرة، وقيس عيلان بأسرها ما عدا ثقيفاً وعدوان، وعامر بن صعصعة، وربيعة بن نزار، وقضاعة، والأنصار، وخثعم، وبجيلة، وبكر بن عبد مناة، وطئ، وبارق، وكنانة، وهذيل^(١).

وقد خالفت هذه القبائل، قبائل الحمس في طرق نسكهم وعبادتهم، فكانوا يطبخون الأقط، ويسالون السمن، ويمسحون الدهن، ويأكلون اللحم ويجزون من الأوبار والأشعار والأصواف ما يكتفون به، وكانوا لا يلبسون ثيابا جديدة، وإنما يظلون في ثيابهم التي نسكوا فيها. فإذا دخلوا مكة بعد فراغهم تصدقوا بكل حذاء وكل ثوب لهم ثم استنكروا من ثياب الحمس، تنزيها للكعبة أن يطوفوا حولها إلا في ثياب جدد.. ولا يجعلون بينهم وبين الكعبة حذاء يباشرونها بأقدامهم. فإن لم يجدوا ثيابا طافوا عراة، وكان لكل رجل من الحلة حرمي من الحمس يأخذ ثيابه فمن لم يجد ثوبا طاف عريانا^(٢).

ثالثا: قبائل الطلس: وهم سائر أهل اليمن، وأهل حضرموت، وعك، وعجيب، وإياد بن نزار^(٣).

وكانت الطلس بين الحلة والحمس: يصنعون في إحرامهم ما يصنع الحلة ويصنعون في ثيابهم ودخولهم البيت ما يصنع الحمس، وكانوا لا يتعزّون حول الكعبة ولا يستعيرون ثيابا، ويدخلون البيوت من أبوابها^(٤).

ومما تقدم يتضح لنا كيف كان نسك خثعم وطريقة حجهم في الجاهلية، فهم من قبائل الحلة ويصنعون كما تصنع.

(١) ابن حبيب «المحبر» تصحيح الدكتور: ايلزة ليختن، ص ١٧٩.

(٢) ابن حبيب «المحبر» تصحيح الدكتور: ايلزة ليختن، ص ١٨٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٨١.

تعظيم خثعم لصنم ذي الخلصة

كانت خثعم كغيرها من قبائل العرب تعبد الأصنام وتقصد الأوثان - حتى بعث الله محمدا ﷺ بالدين الحنيف فطهرها من رجز الوثنية، وكان من أشهر أصنام خثعم صنم ذي الخلصة، وقد اختلفت أقوال المؤرخين في موقعه ونسبته إلى خثعم أو إلى دوس.

قال ابن الكلبي^(١) : وكان من تلك الأصنام ذو الخلصة وكان مروة بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج، وكانت بتبالة بين مكة واليمن، على مسيرة سبع ليال من مكة، وكان سدنتها بني أمامة من باهلة بن أعصر، وكانت تعظمها وتهدي لها خثعم وبجيلة وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة، قال رجل منهم:

لو كنت يا ذا الخلصة الموتورا مثلي وكان شيخك المقبورا

لم تنه عن قتل العدة زورا

وكان أبوه قتل، فأراد الطلب بثأره، فأتى ذا الخلصة فاستقسم له بالأزلام فخرج السهم ينهائهم عن ذلك، فقال هذه الأبيات: ومن الناس من ينحلها امرؤ القيس، ففيها يقول خدّاش بن زهير العامري لعنث بن وحشي الخثعمي، في عهد كان بينهما فغدر بهما:

وذكرته بالله بيني وبينه ومايينا من مدة لو تذكرنا
وبالمروة البيضاء يوم تبالة ومحسبة النعمان حيث تنصرا

فلما فتح رسول الله ﷺ مكة، وأسلمت العرب ووفدت عليه وفودها قدم عليه جرير بن عبد الله البجلي^(٢) مسلما فقال له: يا جرير، ألا تكفيني ذا الخلصة؟ فقال: بلى فوجهه إليه فخرج حتى أتى بني أحمر من بجيلة فسار بهم إليه. فقاتلته خثعم وباهلة^(٣) دونه، فقتل من سدنته من باهلة يومئذ مائة رجل، وأكثر

(١) الأصنام، ص ٣٤-٣٦.

(٢) وهو من قبيلة بجيلة إخوة خثعم وكلاهما من أثمار.

(٣) باهلة قبيلة من قيس عيلان سيأتي ذكرها في المجلد التاسع إن شاء الله.

القتلى في خشم وقتل مائتين من بني قحافة بن عامر بن خشم فظفر بهم وهزمهم، وهدم بنيان ذي الخلصة، وأضرم النار، فاحترق. فقالت امرأة من خشم:

وبنو أمامة بالولية صرعوا ثملا يعالج كلهم أنبوبا
جاؤوا لبيضتهم فلاقوا دونها أسدا تقب لدى السيوف قبيبا
قسم المذلة بين نسوة خشم فتيان أحس قسمة تشعبا

وقال ابن هشام^(١): قال ابن إسحاق: وكان ذو الخلصة لدوس وخشم وبجيلة، ومن كان ببلادهم من العرب بقبالة.

وقال ياقوت^(٢): الخلصة في اللغة، نبت طيب الريح يتعلق بالشجر له حب كعنب الثعلب، وجمع الخلصة خلص: وهو بيت أصنام كان لدوس وخشم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب بقبالة، وقيل: هو الكعبة اليمانية التي بناها أبرهة بن الصباح الحميري وكان فيه صنم يدعى الخلصة فهدم، وقيل: كان ذوي الخلصة يسمى الكعبة اليمانية، والبيت الحرام الكعبة الشمالية، وقال أبو القاسم الزمخشري: في قول من زعم أن ذا الخلصة بيت كان فيه صنم نظرا، لأن «ذو» لا يضاف إلا إلى أسماء الأجناس.

وأورد الأصفهاني في ترجمة امرئ القيس^(٣): إنه لما عاد من بلاد حمير متجها إلى بني أسد مر بقبالة وبها صنم للعرب تعظمه يقال له ذو الخلصة فاستقسم عنده بقداحة وهي ثلاثة: الأمر والناهي والمتربص، فأجالها فخرج الناهي، ثم أجالها فخرج الناهي، فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال: «مصصت بظر أمك لو كان أبوك قتل ما عقتني»، ثم خرج فظفر ببني أسد، ويقال: إنه ما استقسم عند ذي الخلصة بعد ذلك بقدح حتى جاء أمر الله بالإسلام وهدمه جرير ابن عبد الله البجلي.

(١) «السيرة النبوية» تحقيق عمر عبد السلام، ج ١، ص ١٠٢.

(٢) «معجم البلدان»، ج ٢، ص ٣٨٣.

(٣) الأغاني، ج ٩، ص ٦٨، ط مؤسسة عز الدين.

وقال ابن منظور^(١): «الخلص شجر طيب الريح له ورد كورد المرو، طيب ذكي، قال حنيفة: أخبرني أعرابي أن الخلص شجر ينبت نبات الكرم يتعلق بالشجر فيعلق له ورق غير رقاق مدورة واسعة. . وذو الخلصة موضع يقال: إنه بيت لخشم كان يدعى الكعبة اليمانية، وكان فيه صنم يدعى الخلصة فهدم».

وقال البخاري عن غزوة ذي الخلصة: «وقال جرير بن عبد الله البجلي: قال لي رسول الله ﷺ: ألا تريحي من ذي الخلصة فقلت بلى، فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمرس وكانوا أصحاب خيل، وكنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك للنبي فضرب يده على صدري حتى رأيت أثر يده في صدري، فقال: اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا، قال، وكان ذو الخلصة بيتا باليمن لخشم وبجيلة فيه نصب يعبد يقال له: الكعبة، قال فأثاها فحرقها بالنار وكسرها»^(٢).

وقد حدد المتقدمون مكان صنم خشم، فقال ابن الكلبي: وذو الخلصة اليوم عتبة باب مسجد تبالة^(٣).

وقال ياقوت: العبلاء - وقيل العبلات - بلدة كانت لخشم، بها كان ذو الخلصة بيت وصنم، وهي من أرض تبالة، وقال ابن حبيب: كان بالعبلاء على أربع مراحل من مكة، وهو اليوم بيت قصار فيما أخبر^(٤).

وقال البكري: «ذو الخلصة بيت بالعبلاء كانت خشم تحجه وهو اليوم موضع مسجد العبلاء»^(٥).

وقد حاول الأستاذ حمد الجاسر الجمع بين أقوال المتقدمين فقال^(٦): «أما الاختلاف بين قول أنه بيت قصار - أي غسال الشياح - وأنه عتبة باب مسجد تبالة فيمكن الجمع بين القولين بأن العتبة كان النصب الذي داخل البيت، الذي جاء في رواية البخاري وياقوت، والبيت هو ما كان يدعى الكعبة اليمانية، وأما الجمع بين

(١) «لسان العرب»، ج ٧، ص ٢٨.

(٢) صحيح البخاري، ج ٥، ص ١١١، ١١٢.

(٣) «الأصنام»، ص ٣٥.

(٤) معجم البلدان، ج ٤، ص ٨٠.

(٥) معجم ما استعجم، ج ٢، ص ٥٠٨.

(٦) في سرة غامد وزهران، ص ٣٤٤.

كونه في تباله وكونه في العبلاء فيتضح حينما نذكر أن تباله هو واد فيه قرية قديمة كانت تعرف بهذا الاسم أعلاها أرض يطلق عليها اسم العبلاء، وقول المبرد والبكري بأن ذا الخلصة موضع مسجد العبلاء يخالف ما ذكره من هم أعرف منهما بهذه البلاد».

وهذا القول يدعمه الواقع، فأثار صنم ذي الخلصة وهي بقايا غرفة مهدمة في أعلى قرية تباله فوق جبل يسمى عرق الطاغوت يمر وادي تباله بحافته الجنوبية وشعب عقل من الشمال وشرقا قرى تباله الحديثة، وقد وصل إليه الزحف العمراني.

أيام بني خثعم ووقائعها

أ - العهد الجاهلي:

إن تاريخ خثعم حافل بالبطولات والمغامرات الجريئة في ميدان الحروب الطاحنة التي كانت تشنها العرب في جزيرتنا العربية، حيث كان شعار العربي هو الاعتماد على القوة، فمن لم يتقن هذا الفن أصبح طعاما لذئاب الصحراء، وقد حفلت كتب الأدب والتاريخ بما لخصتم من الأخبار والقصص والبطولات، ونحن نورد طرفا منها سواء كانت لهم أو عليهم إيماننا بأن الحرب سجال، والأيام دول بين القوم، ومن أيامهم في العهد الجاهلي:

١ - قتالهم أبرهة الأشرم:

خرج أبرهة الأشرم بجيشه الجرار من صنعاء لهدم الكعبة المشرفة، وعندما سمعت قبائل العرب بخبره خافته ولم تستطع الدفاع عن بلادها، فخضعت وسكتت ولم يستطع أحد من العرب مجابهة هذا الجبار منذ خروجه من صنعاء إلى مكة إلا رجلين هما ذو نفر وهو من ملوك اليمن، كما ذكرت كتب التاريخ، ونفيل ابن حبيب الأكلبي الخثعمي، فقد حاول الدفاع عن أرض قومه، إلا أنه لم يستطع نظرا لضخامة الجيش وكثرة عدته وعتاده، فوقع أسيرا في يد هذا الظالم، وعندما عرف أنه لا حيلة له قال لأبرهة: لا تقتلني وخذني دليلك في أرض العرب، وقد تناقلت كتب التاريخ والسير خبر هذه الحادثة، قال ابن هشام^(١): «مضى أبرهة

(١) «السيرة النبوية» تحقيق: عمر عبد السلام، ج ١، ص ٦١.

حتى إذا كان بأرض خشم عرض له نفيل بن حبيب الخشمي في قبيلتي شهران وناهس، ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله، فهزمه أبرهة وأخذ نفيل أسيرا فلما هم بقتله قال له نفيل: أيها الملك لا تقتلني فإنني دليلك في أرض العرب فخلي سبيله. وخرج معه نفيل يدله، إلى أن قال: فلما تهيأ أبرهة لدخول مكة وجهوا الفيل إلى مكة فأقبل نفيل بن حبيب الخشمي حتى قام إلى جنب الفيل ثم أخذ بأذنه فقال: ابرك محمودا أو ارجع راشدا من حيث جئت فلما كان في بلد الله الحرام، ثم أرسل أذنه فبرك الفيل وخرج نفيل بن حبيب فصعد الجبل، وضربوا الفيل ليقوم فأبى فضربوا رأسه وأدخلوا محاجن لهم في مرقه ليقوم فأبى فأرسل الله عليهم طيرا من البحر، أمثال الخطاطيف مع كل طائر منها ثلاثة أحجار أمثال الحمص لا تصيب أحدا منهم إلا هلك وليس كلهم أصابت وخرجوا هارين يتدرون الطريق إلى اليمن، فقال نفيل حين رأى ما نزل بهم من نقمة:

أين المفسر والإله الطالب والأشرم المغلوب ليس الغالب
وقال :

ألا حبيت عنا ياردينا نعمناكم مع الإصباح عينا
ردينه لو رأيت - ولا تريه لدى جنب المحصب مارأينا
إذا لعذرتني وحمدت أمري ولم تأسي على مافات بينا
حمدت الله إذا أبصرت طيرا وخفت حجارة تلقى علينا
وكل القوم يسأل عن نفيل كأن علي للحبشان ديناً^(١)

٢- قتالهم بجيلة ونفيهم عن السراة

قال ابن الكلبي - في كتاب الافتراق - كما نقله عنه البكري وياقوت:

فظعنت بجيلة وخشم ابنا أثمار إلى جبال السروات، ففزلوها وانتسبوا فيهم ففزلت قسر بن عبقر بن أثمار جبال حلية وأسالم وما صاقبها من البلاد، وأهلها يومئذ حي من العاربة الأولى يقال لهم بنو ثابر فأجلوهم عنها، وحلوا مساكنهم

(١) ابن هشام «السيرة النبوية»، تحقيق عمر عبد السلام، ج ١، ص ٦٨.

- يوم العرقوب^(١): قال ياقوت بلفظ واحد: العراقيب وعقب موتر خلف الكعبين، والعرقوب من الوادي منحني فيه التواء شديد، ويوم العرقوب من أيام العرب. قال ليبد بن ربيعة العامري:

فصلقنا في مراد صلقة	وصدأ ألحقتهم بالشلل
ليلة العرقوب حتى غامرت	جعفرا تدعى ورهط بن شكل
ومقام ضيق فرجته	بمقامي ولساني وجدل
لويقوم الفيل أو فياله	زل عن مثل مقامي ورحل

وقال معاوية المرادي:

لقد علم الحيان كعب وعامر	وحيا كلاب جعفر وعبيدها
بانا لدى العرقوب لم نسأم الوغى	وقد قلعت تحت السروج لبودها
تركنا لدى العرقوب، والخيول عكف	أساود قتلى لم توسد خدودها
ورحنا وفيينا ابنا طفيل بغلة	بماقرّحي عاد فلا شريدها
كذاك تأسينا وصبر نفوسنا	ونحن إذا كنا بأرض نسودها

وقال البكري^(٢): في كلامه على يوم فيف الريح هذا اليوم جر يوم العرقوب وهو من ديار خشم، أغارت فيه بنو كلاب من بني عامر عليهم فقتلوا يومئذ أشراف خشم، قال ليبد:

ليلة العرقوب حتى غامرت	جعفرا تدعى ورهط بن شكل
------------------------	------------------------

وأقول: العرقوب جبل كبير يقع بين ييشة والعلاية ولا زال يحمل اسمه إلى

اليوم.

- يوم فيف الريح^(٣): هذا اليوم حدث بين خشم وأحلافها وبني عامر، فقد كانت بنو عامر تطلب بني الحارث بن كعب بأوتار كثيرة، فجمع لهم الحصين بن يزيد الحارثي، وأقبل في بني الحارث وجعفي وريبد، وقبائل

(١) معجم البلدان، ج ٤، ص ١٠٨.

(٢) معجم ما استعجم، ج ٣، ص ١٠٣٩.

(٣) محمد أحمد وآخرون «أيام العرب في الجاهلية»، ص ١٣٢، وابن الأثير «الكامل في التاريخ» ج ١،

سعد العشيرة، ومراد وصداء ونهد، واستعانوا بقبائل خشم فخرج
شهران وناهس وأكلب عليهم أنس بن مدرك الأكلبي وأقبلوا يريدون بني
عامر وهم متجعون مكانا يقال له: «فيف الريح» ومع مذحج النساء
والذراري حتى لا يفروا: إما ظفروا وإما ماتوا جميعا. فاجتمعت بنو
عامر كلها إلى عامر بن الطفيل فقال لهم عامر - حين بلغه مجيء القوم:
أغبروا بنا عليهم، فإننا نرجو أن نأخذ غنائمهم ونسبي نساءهم ولا
تدعوهم يدخلون عليكم داركم.

فتابعوه على ذلك وقد جعلت مذحج ولفها رقباء، فلما دنت بنو عامر من
القوم صاح رقباءهم: أتاكم الجيش فلم يكن بأسرع من أن جاءتهم مسالحهم
تركض إليهم فخرجوا إليهم، فقال أنس بن مدرك لقومه: انصرفوا بنا ودعوا
هؤلاء، فإنهم يطلب بعضهم بعضا، ولا أظن عامرا تريدنا، فقال لهم الحصين بن
يزيد: افعلوا ما شئتم فإننا والله ما نراد دونكم، وما نحن بشر بلاء عند القوم
فانصرفوا إن شئتم فإننا نرجو ألا نعجز عن بني عامر، فرب يوم لنا ولهم غابت
سعوده، وظهرت نحوسه، فقالت خشم لأنس: إنا كنا وبنو الحارث على مياه
واحدة في مراع واحدة وهم لنا سلم وهذا عدو لنا ولهم، فتريد أن ننصرف عنهم
فوالله لئن سلموا وغنموا لنندمن ألا نكون معهم، ولئن ظفر بهم لتقولن العرب:
خذلتهم جيرانكم، فأجمعوا على أن يقاتلوا معهم وجعل الحصين لخشم ثلث المربع
ومناهم الزيادة، والتقى القوم فاقتتلوا قتالا شديدا ثلاثة أيام يغادونهم القتال بفيف
الريح، فالتقى الصميل بن الأعور الكلابي، وعمرو بن صبيح النهدي، فطعنه
عمرو فذهب الصميل بطعته معانقا فرسه، حتى ألقاه فرسه إلى جانب الوادي،
فاعتنق صخرة وهو يجود بنفسه، فمر به رجل من خشم، فأخذ درعه وفرسه
وأجهز عليه، وبرز يومئذ حسيل بن عمرو الكلابي فبرز له صخر بن أعبي النهدي،
فقال عامر بن الطفيل لحسيل: ويلك يا حسيل: لا تبرز له فإن صخر صخرة وإن
أعبي يعيا عليك، ولكن حسيلا لم يستمع لقوله، وبرز للقتال فقتله صخر. وكان
عامر بن الطفيل يتعهد الناس فيقول: يا فلان: ما رأيتك فعلت شيئا فيقول الرجل
الذي قد أبلى: انظر إلى سيفي وما فيه، وإلى رمحي وسناني فأقبل مسهر بن يزيد

الحارثي في تلك الهيئة - لما رأى عامرا يصنع بقومه الأفاعيل - فقال: يا أبا علي انظر ما صنعت بالقوم، انظر إلى رمحي! حتى إذا أقبل عليه عامر وجاءه بالرمح في وجته، ففلق وجته، وأصاب عينه وخلقى الرمح فيها، وضرب فرسه فلحق بقومه. وفي طعنه عامر بن الطفيل يقول مسهر:

وهصت بخرص الرمح مقلة عامر فأضحى بخيصا في الفوارس أعورا
وغادر فينا رمحه وسلاحه وأدبر يدعو في الهوالك جعفرا
وكنا إذا قيسيه برقت لنا جرى دمعها من عينها فتحدرا
مخافة ما لاقت حليلة عامر من الشر إذ سربالها قد تعفرا

ويقول عامر^(١):

لعمري، وما عمري عليَّ بهين لقد شان حر الوجه طعنة مسهر
فبئس الفتى إن كنت أعورا عاقرا جباناً وما أغنى لدى كل مخضر
وقد علموا أنني أكر عليهم عشية فيف الريح كرم المدور
فلو كان جمع مثلنا لم نبالهم ولكن أتتنا أسرة ذات مفخر
فجاءوا بشهران^(٢) العريضة كلها وأكلب طرّاً في لباس السنور^(٣)

وقال في هذا اليوم أبو دؤاد الرؤاسي:

ونحن أهل بضيع يوم واجهنا جيش الحصين طلاع الخائف الكزم
ساقوا شعوبا وعنسا في ديارهم ورجل^(٤) خشم من سهل ومن علم^(٥)
مناهم منية كانت لهم كذبا إن المنى إنما يوجدن كالحلم
ولت رجال بني شهران تتبعها خضراء يرمونها بالنبل عن شمم
والزاعبية تكفيهم وقد جعلت فيهم نوافذ لا يرقعن بالدسم
ظلت يحابر تدعى وسط أرحلنا والمستमितون من حاء ومن حكم
حتى تولوا وقد كانت غنيمتهم طعنا وضربا عريضا غير مقتسم

(١) وانظر ديوانه ص ٦٤

(٢) شهران وناهس وأكلب كان عليهم أنس بن مدرك الخثعمي

(٣) السنور: لبوس يلبس في الحرب كالدرع.

(٤) رجل الرجل: فهو راجل ورجل الرجل أيضا اسم جمع عند سيبيوه

(٥) العلم: جبل.

وقال عامر بن الطفيل^(١) :

أتونا بشهران العريضة كلها وأكلبها في مثل بكر بن وائل
فبتنا ومن ينزل به مثل ضيفنا بيت عن قرى أضيافه غير غافل
أعاذل لو كان البداد لقوتلوا ولكن أنا كل جن وخابل
وخشم حي يعدلون بمذحج وهل نحن إلا مثل إحدى القبائل

وأسرع القتل في الفريقين جميعا، فافترقوا، ولم يستقل بعضهم عن بعض غنيمة، وكان الصبر والشرف لبني عامر.

- يوم القرن: قال البكري: «القرن جبل معروف كانت فيه وقعة لغطفان على بني كنانة فهو يوم القرن»^(٢).

وقال ياقوت^(٣) : «جبل معروف كان به يوم بني قرن على بني عامر بن صعصعة لغطفان».

وقال القلقشندي^(٤) : «ويوم القرين بين خشم وكنانة». وأراه تصحيف القرن.

وقال عمر رضا كحالة: «يوم القرن وهو جبل» كانت به موقعة بين خشم وبني عامر، فكانت الغلبة لبني عامر»^(٥).

وأقول: القرن جبل أسود اللون - منبسط القمة يقع في وسط بلاد أكلب في أسفل قرى شديق يبعد عن مدينة بيشة باتجاه الغرب ٣٠ ميلا يمر خط الأسفلت بحافته الجنوبية، وقد ذكره ابن الدمينه الأكلبي، وذكر هذا اليوم في معرض الافتخار بأيام قبيلته فقال:

(١) انظر ديوانه، ص ٩١.

(٢) معجم ما استعجم ج ٣، ص ٦٨-١٠.

(٣) معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٣٢.

(٤) نهاية الأرب، ص ٤٠٧.

(٥) معجم قبائل العرب، ج ١، ص ٣٣٢.

ويوم القرن نصت ألف قيس ثلاثونا فأجلوا نادميننا
وعَدَّ الناسُ قتلاهم وكانوا على ماعدٍ منَّا مضعفينا
ومنهم خالد طاحت يدها وهامة جابر لما انتضينا^(١)

وبهذا تؤيد القائلين بأنه بين خثعم وبني عامر.

- يوم الفرز

وكان بين خثعم وبني كلاب وهم أحد البطون العامرية، وسببه أن خثعم قتلت الصميل أبا ذي الجوشن الكلابي يوم فيف الريح، فقد طعنه عمرو بن صبيح النهدي وهو يجود بنفسه، حتى ألقاه فرسه إلى جانب الوادي فمر به رجل من خثعم فأجهز عليه وأخذ درعه وفرسه فغزا ذو الجوشن خثعما وسانده عيينة بن حصن الفزاري على أن لذي الجوشن الدماء، ولعيينة الغنائم، فغزوا خثعم جميعا فلقوها بالفرز - وهو جبل - فاقتتلا وأثخنا وغنما، وأن حمران توكل في الجبل فجعلوا يأمرونه أن يستأسر، فأنشأ يقول وهو يقاتل:

أقسمت لا أقتل إلا حرا إني رأيت الموت شيئا مرا

أكره أن أخدع أو أغرا

فقتل، فقالت أخته تربيته:

ويل حمران أخا مضعنه أوفى على الخير ولم يمنه
والطاعن النجلاء مرثعنه عاندها مثل وكيف الشنة^(٢)

وكان هناك أيام كثيرة بين خثعم وبني عامر بحكم تجاورهم في المنازل والديار إلا أن كتب التاريخ لم تفصل القول فيها ومن هذه الأيام، ما ذكره عامر ابن الطفيل في معرض الافتخار ومن ذلك قوله:

ونحن صبحنا حي أسماء غارة ابالت حبالى الحي من وقعها دما
وبالنقع من وادي أبيدة جاهرت أنيسا وقد أردين سادة خثعما

(١) الديوان، ص ١٥٦، تحقيق: راتب النفاخ.

(٢) محمد بن حبيب «أسماء المغتالين» تحقيق عبد السلام هارون، ج ٢، ص ٢٤٣.

قال الشارح: أبيدة أرض خثعم ويريد أنس بن مدرك الخثعمي^(١)، وهذا يعني أنهم قاتلوا قبائل خثعم وانتصروا عليهم.
وقوله:

يا لهفي على ماضل سعيي وسيري في الهواجر ما أقيل
فإن الحي خثعم أحرزتهم رماحهم وتنذرهم سلول
بمخرجنا فلا يخفى عليهم ويأتيهم بعورتنا الدليل
ولو أنني أطعت لكان مني لمدرك أكلب يوم طويل^(٢)

فهو يتلهف لأن قومه لم يطيعوه فلم يكن النصر حليفه ومدرك أكلب الوارد في النص هو أبو أنس بن مدرك الأكلبي فارس خثعم وسيدها في الجاهلية والإسلام، ومضمون القصيدة يوحي بأن عامر بن الطفيل أغار بقومه على قبائل خثعم فهزمتهم فأخذ يلوم قومه.

ويقول أيضا:

وبالكور إذ ثابت حلائب جعفر إليكم وجاءت خثعم للتحاشد
لينزعوا علقائنا ثم يرتعوا فأردت قناني منهم كل ماجد

فهو يذكر ما دار بينه وبين القوم ويعدد أفعاله وبلاءه في الحروب ردا على من ينكرون فضله ولم يتزلوه منزلته.

٤- غزوة خثعم لقبيلة ثقيف

قال صاحب الأغاني^(٣): «جمعت خثعم جموعا من اليمن وغزت ثقيفا بالطائف فخرج إليهم غيلان بن سلمة في ثقيف فقاتلهم قتالا شديدا فهزمتهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأسر عدة منهم وقال في ذلك:

ألا يا أخت خثعم خبرينا بأي بلاء قوم تفخرينا
جلبنا الخليل من أكناف وج ولبت نحوكم بالدار عينا

(١) البكري «معجم ما استعجم»، ج ١، ص ١٠٣.

(٢) الديوان، ص ٩٨.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، ج ١٢، ص ٤٥.

وثقيف قبيلة تسكن الطائف وقد حدث بينها وبين قبائل خثعم بعض الأيام والغزوات، إلا أن مصادر التاريخ لم تحفظ لنا سوى أخبار هذه الغزوة، والباحث يستنتج من هذه الغزوة أمرين:

أولهما: أن هناك أياما آخر بين القبيلتين لكنها ضاعت مع ما ضاع من أخبار العرب فمن البدهي أن هناك أحداثا وأياما وقعت قبل هذه الغزوة مما جعل خثعم تحشد أحلافها وتقصد هذه القبيلة في بلادها.

وثانيهما: قوة قبائل خثعم واتساع نفوذها في ذلك الوقت مما جعلها تغزو قبيلة بعيدة عن بلادها.

٥- خثعم وبنو سُليم

لقد خاضت خثعم حروبا مع قبيلة بني سُليم، ولكن مصادر التاريخ التي تحت يدي لم تفصل هذه الحروب والأيام ولكن كما يقال «الشعر سجل العرب» فقد وردت بعض النصوص الشعرية التي تذكر بعض هذه الأيام دون تفصيل وتوضيح، ومن ذلك ما أورد عباس بن مرداس السُّلمي - وهو من فرسان سُليم وشجعانها المشهورين - مفتخرا به أمام خفاف بن عمير السلمي:

<p>إني رأيت خفافا ليس يهنئه مهلا خفاف فإن الحق معضبة سائل سُليما إذا ما غارت لحقت من خثعم وزبيد أو بني قطن ينبو من الفارس الحامي حقيقته</p>	<p>شيء سوى شتم عباس بن مرداس والحق ليس له في الناس من آسي منها فوارس حشد غير أنكاس أو رهط فروة دهرا أو شحا الناس إذا أتوك بحام غير عباس^(١)</p>
---	---

ومن قوله:

<p>أبلغ قحافة عنا في ديارهم إنا قتلنا بترج من سراتهم</p>	<p>والحرب تكشر من ناب وأضراس سبعين مقتلا صرعى بعباس^(٢)</p>
--	---

(١) أبو الفرج الأصفهاني «الأغاني»، ج ١٨، ص ٩٤.

(٢) البكري «معجم ما استعجم»، ج ١، ص ٢٩٣.

وسبب هذه الأبيات أن ربيعة بنت عباس الأصم قد رثت أباهما وكانت خشم قد قتلتها فأدرك بثاره عباس بن مرداس وقال هذه الأبيات مخاطبا قحافة وهم بطن من شهران.

٦- خشم وزبيد

قبيلة زبيد من أحلاف خشم ولكن طبيعة الجاهلية وظروفها تفرض على الجاهلي النهب والاعتداء حتى على أخيه على قول الشاعر:

وأحيانا على بكر أخينا إذا مالم نجد إلا أخانا

ولكن سرعان ما تنقلب الموازين وتتغير المواقف عندما يكون الاعتداء من خارج حدود القبيلة الواحدة أو الحلف المتفق عليه. ومن الأيام التي حدثت بين قبيلة زبيد وقبيلة خشم فيما بينهم ما ذكره الأصفهاني فقال^(١): «روى علي بن محمد المدائني عن زيد بن قحيف الكلبي قال: سمعت أشياخنا يزعمون أن عمرو ابن معد يكرب، كان يقال له «مائق بني زبيد» فبلغهم أن خشمًا تريداهم، فتأهبوا لهم، وجمع معد يكرب بني زبيد، فدخل عمرو على أخته فقال: أشبعيني إني غدا لكتيبة، قال: فجاء معد يكرب فأخبرته ابنته فقال: هذا المائق يقول ذاك؟ قالت: نعم: فسليه ما يشبعه. فسألته فقال: فرق من ذرة وعتر رباعية، قال: وكان الفرق يومئذ ثلاثة أصوع فصنع له ذلك، وذبح العتر وهيا له الطعام. قال: فجلس عليه فسلبته جميعا وأنتهم خشم في الصباح فلقوهم، وجاء عمرو فرمي بنفسه، ثم رفع رأسه فإذا لواء أبيه قائم، فوضع رأسه فإذا لواء أبيه قد زال، فقام كأنه سرحة محترقة، فتلقى أباه وقد انهزموا فقال: أنزل عنها^(٢) فاليوم ظلم^(٣) فقال له: إليك يا مائق؟ فقال له بنو زبيد: خله أيها الرجل وما يريدك؟ فإن قتل كفيت مؤنته، وإن ظهر فهو لك. فألقى إليه سلاحه فركب، ثم رمى خشمًا بنفسه حتى خرج من بين أظهرهم، ثم كر عليهم وفعل ذلك مرارا وحملت عليهم بنو زبيد فانهزمت خشم وقهروا، فقبل له يومئذ فارس زبيد».

(١) الأغاني، ج ١٥، ص ٢٠١.

(٢) عنها: أي الفرس.

(٣) اليوم ظلم: عبارة يقولها العرب بمعنى حقا.

٧- مشاركة خثعم في يوم الكلاب الثاني

هذا اليوم لتيمم على مذبح وكان من حديثه فيما ذكره أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء وهشام بن الكلبي . قالوا: لما أوقع كسرى ببني تميم يوم الصفا بالمشقر فقتل المقاتلة وبقيت الأموال والذراري، بلغ ذلك مذحجا، فمشی بعضهم إلى بعض وقالوا: اغتتموا بني تميم، ثم بعثوا الرسل في قبائل اليمن وأحلافها من قضاة، فقالت: مذبح للمأمور الحارثي، وهو كاهن: ما ترى؟ فقال لهم: لا تغزوا بني تميم، فإنهم سيرون أغبابا، ويردون مياها جبابا، فتكون غنيمتكم ترابا، قال أبو عبيدة: فنذكر أنه اجتمع من مذبح ولفها اثنا عشر ألفا، وكان رئيس مذبح عبد يغوث بن صلاة، ورئيس همدان يقال له مسرح، ورئيس كندة البراء ابن قيس بن الحارث فأقبلوا إلى تميم، فبلغ ذلك سعدا والرباب، فانطلق ناس من أشرافهم إلى أكثم بن صيفي وهو قاضي العرب يومئذ فاستشاروه فقال لهم: أقلوا الخلاف على أمرائكم، واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل، والمرء يعجز لا محالة، يا قوم تثبتوا فإن أحزم الفريقين الركين، ورب عجلة تهب ريثا، واتزروا للحرب، وادعوا الليل، فإنه أخفى للويل، ولا جماعة لمن يختلف.

فلما انصرفوا من عند أكثم بن صيفي استعدوا للحرب، وأقبل أهل اليمن من بني الحارث من أشرافهم يزيد بن عبد المدان، ويزيد بن مخرم، ويزيد بن الطيثم، ويزيد بن هوبر، حتى إذا كانوا بتيمن نزلوا قريبا من الكلاب^(١)، وقد شاركت قبائل خثعم في هذا اليوم مع أحلافها قبائل اليمن ضد بني تميم. قال الأصمعي - معلقا على قول ذي الرمة:

وهو يوم أجزاع الكلاب تنازلوا على جمع من ساقط مراد وحمير

ما كان بها حميري واحد، إنما كانت نهذ وجرم وخثعم وبني الحارث وبني الحارث بن كعب^(٢)، وقد انهزمت قبائل خثعم مع قبائل اليمن في هذا اليوم وأسر عبد يغوث الحارثي سيد بني الحارث وقتل. قال البراء بن قيس الكندي معترفا بهذه الهزيمة ومعددا القبائل اليمنية المشاركة في هذا اليوم:

(١) الأصفهاني «الأغاني»، ج ١٦، ص ٣٥٥.

(٢) ديوان ذي الرمة ص ٦٤٦، ج ٢، تحقيق عبد القدوس أبو صالح.

قتلتنا تميم يوما جديدا قتل عاد وذاك يوم الكلاب
يوم جئنا يسوقنا الحين سوقا نحو قوم كأنهم أسد غاب
سرت في الأزد والمذاحج طُرا بين صل وكاشسر الأنساب
وبني كندة الملوك ولخم وجذام وحمير الأرباب
ومراد وخثعم وزبيد وبني الحارث الطوال الرغاب
وحشدنا الصميم نرجو نهابا فلقينا البوار دون النهاب^(١)

وأقول: إن هذا الاعتراف من الشاعر بهزيمة قومه وشجاعة عدوه لدليل واضح على صفاء عرييته، وشجاعة نفسه، وصدق تعامله، فلم يمنعه العداء من قول الصدق ولو كان في مصلحة أعدائه.

٨- خثعم وصعاليك العرب

الصعاليك هم فئة من الناس خرجوا على العادات والتقاليد المألوفة في المجتمع الجاهلي مما جعل المجتمع الجاهلي ينبذهم ويطردهم، وقد أجبرهم على ذلك بعض الظروف الاقتصادية والاجتماعية والنفسية ولهم مع خثعم مواقف كثيرة حفظت لنا كتب التراث بعضها، ومن أشهرهم السليك بن سلكة وكان فارسا شجاعا وشاعرا مجيدا فغير عجيب أن يعتق نفسه، ويغسل عنه صبغة العبودية وإن لزمه لقب الغراب، وابن الأمة، وابن السوداء، فهو من الفرسان الشجعان، ومن أبطال الجاهلية الأشداء يخشاه الفرسان وتخافه الأبطال، فعمرو بن معدي كرب على شجاعته، كان لا يخشى أن يغلبه أحد على ظيعته إذا سار بها في أرض العدنانية إلا أربعة من مضر منهم: العبدان عترة والسليك، ويصفه عمرو بقوله: «وأما السليك فبعيد الغارة كالليث الضاري» ويقدمه صاحب الأغاني بروايته عن المفضل فيقول: «وكان السليك من أشد رجال العرب وأنكرهم وأشعرهم»، وقد اشتهر السليك بغاراته البعيدة، منفردا أو مع أصحابه وكان لا يأتي ديار مضر لعصبية فيه، وكانت اليمن والقبائل القحطانية هدفا لغزواته الكثيرة، فعانت من

(١) أبو فرج الاصفهاني «الأغاني» ج ١٦، ص ٣٦٦.

شره بنو شيبان وبنو ضبيعة في ديار ريبة، كما عانت من شره مراد وخثعم في أرض اليمن، وقد شهد له الأبطال والفرسان^(١).

وقال أبو عبيدة: «خرج سليك في الشهر الحرام حتى أتى سوق عكاظ، فلما اجتمع الناسلقى ثيابه ثم خرج متفضلا مترجلا، فجعل يطوف الناس ويقول: من يصف لي منازل قومه وأصف له منازل قومي فلقية قيس بن مكشوح المرادي فقال: أنا أصف لك منازل قومي، وصف لي منازل قومك، فتوافقا وتعاهدا ألا يتكاذبا، فقال قيس بن مكشوح: خذ بين مهب الجنوب والصبا ثم سر حتى لا تدري أين ظل الشجر فإذا انقطعت المياه فسر أربعا حتى تبدو لك رملة وقف بينها الطريق فإنك ترد على قومي مراد وخثعم، فقال السليك: خذ بين مطلع سهيل ويد الجوزاء اليسراء العاقد لها أفق السماء، فثم منازل قومي بني سعد ابن زيد مناة، ثم خرج السليك ببعض قومه يريد جهة اليمن ومعه رجل يقال له صرد فلما دنوا من بلاد خثعم ضلت ناقة صرد في جوف الليل، فخرج في طلبها فأصابه أناس حين أصبح فإذا هم مراد وخثعم فأسروه ولحقه السليك فاقتتلوا قتالا شديدا، وكان أول من لقيه قيس بن مكشوح المرادي فأسره السليك بعد أن ضربه ضربة أشرفت على نفسه وأصاب من نعمهم هو وأصحابه^(٢)، وقد كانت نهاية هذا الصعلوك الشجاع على يد خثعم، فقد قتله سيدها وفارسها أنس بن مدرك الكلبي وفي سبب قتله روايتان الأولى عن السكري والثانية عن أبي عبيدة. قال السكري في خبر مقتله: «إنه لقي رجلا من خثعم في أرض يقال لها: فخة بين أرض عثيل وسعد تميم، وكان يقال للرجل مالك بن عمير بن ذراع فأخذه ومعه امرأة من خفاجة يقال لها النوار فقال له الخثعمي: أنا أفدي نفسي منك فقال له السليك: ذلك لك على ألا تخيس بي، ولا تطلع علي أحدا من خثعم، فحالفه على ذلك ورجع إلى قومه وخلفه امرأته رهينة معه وبلغ ذلك شبل بن قلادة بن عمرو بن سعد وأنس بن مدرك الخثعميين فخالفوا إلى السليك فلم يشعر إلا وقد طرقاه في الخيل فأنشأ يقول:

(١) محمد رضا مروة، «الصعلوك في العصر الجاهلي»، ص ١٦

(٢) أبو فرج الأصفهاني «الأغاني»، ج ٢، ص ٣٩٤

من مبلغ جذمي بأنني مقتول يارب نهب قد حوت عثكول
ورب قرن قد تركت مجدول

قال أنس للشبل: إن شئت كفيتك القوم واكفني الرجل وإن شئت اكفني
القوم وأكفك الرجل. قال: بل أكفيك القوم فشد أنس على السليك فقتله، وقتل
شبل أصحابه^(١).

وقال أبو عبيدة: «حدثني المتجع بن نبهان قال: كان السليك يعطي
عبد الملك بن مويك الخثعمي إتاوة من غنائه على أن يجيره فيتجاوز بلاد خثعم
إلى من وراءهم من أهل اليمن فيغير عليهم، فمر قافلا من غزوة فإذا بيت من
خثعم أهله خلوف وفيه امرأة شابة فسألها عن الحي فأخبرته فتسنمها، أي علاها
ثم جلس حجرة، ثم التقم المحجة فبادرت إلى الماء فأخبرت القوم فركب أنس بن
مدرك الخثعمي في طلبه ولحقه وقتله فقال عبد الملك: والله لأقتلن قاتله أو ليدينه
فقال أنس: والله لا أديه ولا كرامة ولو طلب في ديتة عقالا لما أعطيته وقال في
ذلك:

إني وقتلي سليكا ثم أعقله	كالشور يضرب لما عاقت البقر
غضبت للمرء إذ غُشيت حليلته	وإذ يشد على وجعائها الثفر
إني لتارك هامات بمجزرة	لايزدهيني سواد الليل والقمر
أغشى الحروب وسربالي مضاعفة	تغشى البنان وسيفي صارم ذكر ^(٢)

وهذه الرواية أقرب إلى الحقيقة من الأولى.

أخبارهم مع صعاليك فهم

ومن أخبار خثعم مع صعاليك فهم الشيء الكثير، قال صاحب الأغاني^(٣):
فلما انقضت الأشهر الحرم خرج تأبط والمسيب بن كلاب في ستة نفر يريدون
الغارة على بجيلة، والأخذ بشار أصحابيهم عمرو بن كلاب وسعد بن الأشرس،

(١) أبو فرج الأصفهاني «الأغاني»، ج ٢٠، ص ٤٠.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢٠، ص ٤٠١.

(٣) أبو فرج الأصفهاني «الأغاني»، ج ٢٠، ص ١٦٩-١٧١.

فخرج تأبط شرا والمسيب بن كلاب وعامر بن الأخنس وعمرو بن براق ومرة بن خليف والشنفري بن مالك، والسمع وكعب حداد ابنا جابر أخو تأبط، فساروا حتى غاروا على العوص، فقتلوا منهم ثلاثة نفر: فارسين وراجلا، واطردوا لهم إيلا وأخذوا منهم امرأتين فمضوا بما غنموا، حتى إذا كانوا على يوم وليلة من قومهم عرضت لهم خشم في نحو من أربعين، فيهم أبي بن جابر الخثعمي، وهو رئيس القوم فقال تأبط: يا قوم لا تسلموا لهم ما في أيديكم حتى تلبوا عذرا، وقال لعامر بن الأخنس: عليكم بصدق الضراب وقد أدركتم بثأركم، وقال المسيب: «اصدقوا القوم الحملة، وإياكم والفشل، وقال عمرو بن براق: ابدلوا مهجكم ساعة، فإن النصر عند الصبر، وقال الشنفري:

نحن الصعاليك الحماة البزل إذا لقينا لا نرى نهلل
وقال مرة بن خليف:

ياثابت الخير ويابن الأخنس ويابن براق الكريم الأشوس
والشنفري عند حيود الأنفس أنا ابن حامي السرب في المغمس

نحن مساعير الحروب الضرس

وقال كعب حداد أخو تأبط:

ياقوم أما إذا لقيتم فاصبروا ولا تخيموا جزعا فتدبروا
وقال السمع أخو تأبط:

ياقوم كونوا عندها أحرارا ولا تسلموا العون والبكارا
والقناعيس ولا العشار لخشم وقد دعوا غرارا
ساقوهم الموت معا أحرارا وافتخروا الدهر بها افتخارا

فلما سمع تأبط مقالتهم، قال: بأبي أنتم وأمي، نعم الحماة إذا جد الجد، أما إذا أجمع رأيكم على قتال القوم فاحملوا ولا تفرقوا، فإن القوم أكثر منكم، فحملوا فقتلوا منهم، ثم كروا الثانية فقتلوا، ثم كروا الثالثة فقتلوا فانهزمت خشم

وتفرقت في رؤوس الجبال، ومضى تأبط وأصحابه بما غنموا وأسلاب من قتلوا،
فقال تأبط في ذلك:

جزي الله فتيانا على العوص أشرقت	سيوفهم تحت العجاجة بالدم
وقد لاح ضوء الفجر عرضا كأنه	بلمحته إقرب أبلق أدهم
فإن شفاء الداء إدراك ذحلة	صباحا على أثار حوم عرمرم
وضاربتهم بالسفح إذ عارضتهم	قبائل من أبناء قسر وخشم
ضرابا عدا منه ابن حاجز هاربا	ذرا الصخر في جوف الوجين المديم ^(١)

ولم يكتف تأبط شرا وأصحابه الصعاليك بهذه الغارة بل عاودوها مرة أخرى.
قال صاحب الأغاني: « وذكروا أن تأبط شرا أغار على خشم فقال كاهن لهم
أروني أثره حتى آخذه لكم فلا يبرح حتى تأخذه، فكفثوا على أثره جفنة، ثم
أرسلوا إلى الكاهن فلما رأى أثره قال: هذا ما لا يجوز في صاحبه الاخذ»^(٢)
فقال تأبط شرا:

ألا أبلغ بني فهم بن عمرو	على طول التنائي والمقالة
مقال الكاهن الجامي لما	رأى أثري وقد أنهبت ماله
رأى قدمي وقعهما حثيث	كتحليل الظليم دعا رثالة
أرى بهما عذابا كل عام	لخشم أو بجيلة أو ثمالة
وشر كان صب على هذيل	إذا علقت حبالهم حباله
ويم الأزد منهم شـر يوم	إذا بعدوا فقد صدقت قاله ^(٣)

وأغار تأبط شرا وحده على خشم، فبينما هو يطوف إذا مر بغلام يتصيد
الأرانب، معه قوسه ونبله، فلما رآه تأبط شرا أهوى لياخذه، فرماه الغلام فأصاب
يده اليسرى، وضربه تأبط شرا فقتله، فقال أحد قوم المقتول:

(١) الأصفهاني «الأغاني» ج ٢١، ص ١٥٣.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢١، ص ١٥٧.

(٣) الأصفهاني «الأغاني» ج ٢١، ص ١٥٧.

وكادت وبيت الله أطناب ثابت
تمنى فتنى مناً يلاقى ولم يكد
غلام نعى فوق الخماسي قدره
فإن تك نالته خطاطيف كفه
فقد شد في إحدى يديه كنانه
نقوض عن ليلى وتبكي النوائح
غلام غمته المحصنات الصرائح
ودون الذي قد ترنجبه النواكح
بأبيض قصال نعى وهو فادح
بداوي لها في أسود القلب قادح^(١)

أخبارهم مع حاجز بن عوف الأزدي

هو حاجز بن عوف بن الحارث بن الأختم شاعر جاهلي، ليس من مشهوري الشعراء، وهو أحد الصعاليك المغيرين على قبائل العرب ومن يعدو على رجله عدوا يسبق به الخيل، سأله والده أن يخبره بأشد عدوه فقال: «أفزني خثعم فنزوت نزوات» ثم استفزني الخيل واصطف لي ظبيان فجعلت أنهنهما بيدي عن الطريق لضيقه ومنعاني أن أتجاوزهما في العدو لضيق الطريق حتى اتسع واتسعت بنا فسبقتهما فقال له: فهل جارك أحد في العدو قال: ما رأيت أحدا جاراني إلا أطيلس أغبير من البقوم فإننا عدونا معا فلم أقدر على سبقه^(٢).

وكان هذا الرجل كثير الغارات على خثعم، وله معهم أخبار كثيرة فقد كان يجمع عليهم القبائل فيغزوهم. قال أبو عمرو^(٣): جمع حاجز ناسا من فهم وعدوان فدلهم على خثعم فأصابوا منهم غرة وغنموا ما شاءوا فبلغ حاجزا أنهم يتوعدونه ويرصدونه فقال:

إني من أروعكم وبروقكم
وإني دليل غير مخف دلالتني
ترى البيض يركضن المجاسد بالضحى
على أي شيء لا أبا لأبيكم
وإيعادكم بالقتل صم مسامعي
على ألف بيت جدهم غير خاشع
كذا كل مشبوح الذراعين نازع
تشبسون نحوي نحوكم بالأصابع

(١) المصدر نفسه ج ٢١، ص ١٥٥ .

(٢) أبو فرج الأصفهاني «الأغانى»، ج ١٢، ص ٤٧ .

(٣) المصدر نفسه ج ١٢، ص ٤٨ .

أورد صاحب الاغانى قال أبو عمرو: أغارت خثعم على بني سلامان وفيهم عمرو بن معد يكرب وقد استنجدت به خثعم على بني سلامان فالتقوا فطعن عمرو بن معد يكرب حاجزا فأنفذ فخذة فصاح حاجز يا آل الأزد فندم عمرو وقال: خرجت غازيا ففجعت أهلي وانصرف فقال غزيل الخثعمي يذكر طعنة عمرو حاجزا فقال:

أعجز حاجز منا وفيه مشلشلة كحاشية الإزار
فعرز علي ما أعجزت مني وقد أقسمت لا يضر بك ضار
فأجابه حاجز فقال:

إن تذكروا يوم القري فإنه بواء بأيام كثير عديدها
فنحن أبحن بالشخيصة واهنا جهارا فجئنا بالنساء نقودها^(١)

قال أبو عمرو: «بينما حاجز في بعض غزواته إذ أحاطت به خثعم وكان معه بشير ابن أخيه فقال له يا بشير ما تشير، قال دعهم حتى يشربوا ويقفلوا ويمضوا وغمضي معهم فيظنوننا بعضهم ففعلا، وكانت في ساق حاجز شامة فنظرت إليها امرأة من خثعم فصاحت يا آل خثعم هذا حاجز فطاروا يتبعونه فقالت لهم عجوز منهم كانت ساحرة أكفيكم سلاحه أو عدوه فقالوا: لا نريد أن تكفينا عدوه فإن معنا عوفا وهو يعدو مثله ولكن اكفينا سلاحه فسحرت لهم سلاحه وتبعه عوف بن الأغر بن همام بن الأسر بن عبد الحارث بن واهب بن مالك بن صعب ابن الفزع الخثعمي حتى قاربه فصاحت به خثعم يا عوف أرم حاجزا فلم يقدر عليه، وجبن فغضبوا وصاحوا يا حاجز لك الذمام فاقتل عوفا فإنه قد فضحنا فترع في قوسه ليرميه فانقطع وتره؛ لأن المرأة كانت قد سحرت سلاحه فأخذ قوس بشير ابن أخيه فترع فيها فانكسرت وهربا من القوم ففاتاهم ووجد حاجز بعيرا في طريقه فركبه فلم يسر في الطريق الذي يريده ونحا به نحو خثعم فنزل حاجز عنه وقال في ذلك شعرا^(٢). وقد كان هذا الصعلوك مع غاراته وشجاعته كثير الفرار

(١) أبو فرج الأصفهاني «الأغانى»، ج ١٢، ص ٤٩.

(٢) المصدر نفسه ج ١٢، ص ٤٧.

عندما يحس بخطورة الموقف، فقد لقي عامرا فهرب منهم، وفر من خثعم وتبعه المرقع الخثعمي الأكلبي ففاته حاجز وقال في ذلك:

وكأنما تبع الفوارس أربنا أو ظبي رابية خفافا أشعبا
وكأنما طردوا بذئ نمراته صدغا من الاروى أحس مكلبا
أعجزت منهم والأكف تنالني ومضت حياضهم وآبوا خيبا
أدعو شنوءة غثها وسمينها ودعا المرقع يوم ذلك أكلبا^(١)

٩- يوم الكوم

هذا اليوم كان لباهلة على بلحارث ومراد وخثعم، وقد افتخر به جزء بن رباح الباهلي فقال:

الأزعمت علاقة أن سيفي يُفلل غربة الرأس الحليق
فلو شهدت غداة الكوم قالت هو العضب المهذمة العتيق
يسوقهم أبو طلق إلينا وما يدري وربك ما يسوق

قال الشارح: الكوم: يوم كان لباهلة على بلحارث ومراد وخثعم، وأبو طلق صاحب جيش بلحارث يوم الكوم^(٢). ويجزم الجاسر أن الغلب في هذا اليوم كان لباهلة معتمدا على سياق النص^(٣). ويبدو لي أن هناك أياما كثيرة حدثت بين باهلة وهذه القبائل غير هذا اليوم لكننا لم نعثر على تفاصيلها، لقد أنشد الأصمعي للحارثية ترثي من قتل من قومها في يوم كان لباهلة على بني الحارث ومراد وخثعم:

شقيق وحرمي أراقا دماءنا وفارس هداج أشاب النواصيا

أرادت بشقيق وحرمي شقيق بن جزء بن رباح الباهلي وحرمي بن ضمرة النهشلي^(٤).

(١) الأصفهاني «الأغاني» ج ١٢، ص ٥٠.

(٢) الأخفش الصغير «الاختيارين»، تحقيق د. فخر الدين، ص ١٩٧.

(٣) حمد الجاسر «باهلة القبيلة المفترى عليها»، ص ٢٣٦.

(٤) ابن منظور «لسان العرب»، ج ٢، ص ٣٨٩.

١٠- يوم القاع

القاع سهل منبسط في شفان، وشفان أرض تقع بين بيشة وأبها، وقد وقع فيه هذا اليوم بين قبائل خثعم وبكيل وحاشد، ولم نجد من المصادر ما يفصل أخبار هذا اليوم وأسبابه ودوافعه، ولا لمن كان الغلب فيه، إلا أنه ورد في شعر ابن الدمينه مفتخرا به فقال:

ويوم القاع من شفان جاءت وبكيل وحاشد متألبين
وجئنا في مقدمة طحون لها زجل تصم السامعين
كان هريز حملتنا عليهم هريز النار أشعلت العرينا
تطايح هامهم بالببيض شتى وتنبعهن حتى ينثنينا
بأسياف سقتها الجن ملسا بأيديها وأخلصت المتونا^(١)

كما ذكره مالك بن حريم الهمداني فقال:

وخثعم أرويت القنا من دمائها بشفان حتى سال كل مسيل

وليست هذه هي كل الأيام التي خاضتها قبائل بني خثعم عبر العصور التاريخية السابقة، بل إن هناك الكثير، والكثير من هذه الأيام ضاع سدى، ولم تمتد لها يد القدر بالحفظ والتدوين، بل ضاعت مع ما ضاع من تراثنا العربي الضخم، وأصبحت في ذاكرة النسيان، ومن هذه الأيام ما ذكره ابن الدمينه في جانب الفخر بقومه وعشيرته فقال في قصيدة طويلة بلغت ٨٢ بيتا منها^(٢):

ألا يا أيها المعتد فخرا هلم ألا أخبرك اليقين
فإنك إن فخرت ولم تصدق حديثك آية للسائلينا
وإنك إن فخرت بغير شيء ترد به حديث المبطلينا
فإن لخثعم آيات نعى أمارات الهدى نورا مبينا
ومن آيات ربك أن ترانا بمسكنة القبائل مارضينا
ونك إن ترى منا فقيرا يضيف غنى قوم آخرين
وإن الجار ينبت في ثرانا ونعجل بالقرى للنازلينا
وإننا لن نصاحب ركب قوم ولا أصحاب سجن ماحينا
فيختلطوا بنا إلا افترقنا عليهم بالسماحة مفضلينا

(١) ديوانه- تحقيق أحمد راتب النفاخ، ص ١٥٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥١.

وقال أيضا في الفخر بقبيلته :

وخشم قومي مامن الناس معشر أعم ندى منهم وأنجى لخائف
وأفدى لمغلول وأوفى بذمة وأوقى لضيم عن نقييل محالف
وأجبر للمولى إذا رق عظمه وأسرع غوثا يوم هيجا لهاتف
إذا حاربوا شدوا على ثروة العدى جهارا ولم يغزوا فرود الخوالف
فإن يسالوا المعروف لا يخلوا به ولم يدفعوا طلابه بالحسائف^(١)

وخشم قبيلة عريقة النسب، قوية الجانب، أنصفها أعداؤها ومجاوروها، وعرفوا قدرها وسزلتها، ومن ذلك قول عبد الله بن همام السلولي يمدح بعض أصحابه :

كانهم في العز قيس وخشم وهل أنتم إلا لئام عوارك^(٢)
وقال رجل من ثماله يهجو دريد بن الصمة بعد أن أبطأ في رد إبله وكانت خشم قد أخذتها^(٣) :

كسأك دُرَيْدُ الدهر ثوب خزاية وجدّك الحامي حقيقته أنس
دع الخيل والسمر الطوال لخشم فما أنت والرمح الطويل وما الفرس
وما أنت والغزو المتابع للعدا وهمك سوق العود والدلو والمرس

ب- في العهد الإسلامي

كانت قبائل خشم كغيرها من القبائل العربية بعيدة عن عبادة الخالق - سبحانه وتعالى - تعبد الأصنام، وكان لها صنم خاص في بلادها يطلق عليه صنم ذي الخلصة، وهو أشهر الأصنام عند القبائل اليمنية. مما جعله يطلق عليه الكعبة اليمنية، وكانت هذه القبائل تقوم برعايته والحفاظ عليه، وتدفع الغالي والنفيس عند المساس بحرمة، مما جعلها تضحي بمائتين من أبنائها عندما أتى إليه جرير البجلي. قال أبو المنذر^(٤) : «ومن أصنام العرب ذو الخلصة وكانت مروءة بيضاء

(١) ديوانه ص ١٤٠، تحقيق: د. أحمد راتب النفاخ.

(٢) محمد بن سلام الجمحي «طبقات فحول الشعراء» ج ٢، ص ٦٣٧، تحقيق محمود شاكر.

(٣) أبو فرج الأصفهاني «الأغاني» ج ١٠، ص ٤٢.

(٤) الأصنام، ص ٣٤.

منقوشة عليها كهيئة التاج، وكانت بتبالة بين مكة واليمن وكانت تعظمها وتهدي لها خثعم وبجيلة وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب ومن هوازن».

وظلت هذه القبيلة كغيرها من القبائل العربية على عبادة صنمها حتى أشرقت شمس الإسلام وبدأ كوكب الوثنية يتضعضع، وأخذ الإسلام في الانتشار في المدينة ومكة، وعلى الرغم من انشغال الرسول الكريم بأمور الدعوة وفتح مكة وتوافد الوفود عليه تعلن إسلامها لم يغفل عن أمر الكعبة اليمانية وخطر هذا الصنم على قبائل اليمن وعلى الإسلام، فلما قدم عليه جرير بن عبد الله البجلي يوم فتح مكة مسلما قال: يا جرير ألا تكفيني ذا الخلصة؟ فقال: بلى، فوجهه إليه فخرج حتى أتى بني أحمس من بجيلة فسار بهم إليه فقاتلته خثعم وقتل مائتين من بني قحافة بن عامر بن خثعم وظفر بهم وهزمهم وهدم بنيان ذي الخلصة وأضرم فيه النار فاحترق، فقالت امرأة من خثعم:

وبنو أمامة بالولية صرعوا شملا يعالج كلهم أنبوبا
جاؤوا لبيضنهم فلاقوا دونها أسدا يقب لدى السيوف قبيا
قسم المذلة بين نسوة خثعم فتیان أحمس قسمة تشعيبا^(١)

وورد في كتاب المغازي عن جرير أن رسول الله ﷺ قال: «ألا تريخني من ذي الخلصة وكان بيتا في خثعم يسمى الكعبة اليمانية، فانطلق في خمسين ومائة فارس من أحمس وكانوا أصحاب خيل، وكنت لا أثبت على الخيل فضرب صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري وقال: اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا، فانطلق إليها فكسرها وحرقها ثم بعث إلى رسول الله ﷺ فقال: والذي بعثك بالحق ما جئتك حتى تركتها كأنها جمل أجرب، فقال: فبارك في خيل أحمس ورجالها خمس مرات^(٢)، وأورد الواقدي ما نصه^(٣): «أن النبي ﷺ بعث قطبة ابن عامر بن حديدة في عشرين رجلا إلى حي من خثعم بناحية تبالة، وأمره أن يشن الغارة عليهم، وأن يسير الليل ويكمن النهار، وأمره أن يفذ السير فخرجوا

(١) ياقوت الحموي «معجم البلدان»، ج ٢، ص ٣٨١.

(٢) صحيح البخاري، ج ٥، ص ١١١.

(٣) المغازي، ج ٢، ص ٧٥٤، تحقيق د. مارسون جونسن.

على عشرة أبعة يعتقبونها، وقد غيبوا السلاح، فأخذوا على الفتق حتى انتهوا إلى بطن مسحب فأخذوا رجلا فسألوه فاستعجم عليهم، فجعل يصيح بالحاضر، فقدمه قطبة فضرب عنقه، ثم قاموا حتى كان ساعة من الليل، فخرج رجل منهم فيجد حاضر نعم، فيه النعم والشاء، فرجع إلى أصحابه فأخبرهم، فأقبل القوم يدبون دبيبا يخافون الحرس، حتى انتهوا إلى الحاضر وقد ناموا وهدأوا، فكبروا وشنوا فخرج إليهم رجال الحاضر فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت الجراح في الفريقين، وأصبحوا وجاء الخثعميون الدهم^(١) فحال بينهم سيل أتى، فما قدر رجل واحد منهم يمضي حتى أتى قطبة على أهل الحاضر، فأقبل بالنعم والشاء والنساء إلى المدينة وكان في صفر سنة تسع.

ومن هذه النصوص ندرك أن قبائل خثعم عارضت في بداية أمرها - كغيرها من القبائل - دعوة الرسول ﷺ وحاربت قاداته الذين أرسلهم لدعوتها ودافعت عن صنمها ذي الخلصة دفاعا شديدا أفقدها مائتي رجل من رجالها، ولكن الله - سبحانه وتعالى - أراد أن يشرفها بالإسلام وأن يحقق دعوة نبيه ﷺ لجرير بن عبد الله «بأن يجعله هاديا مهديا» فانتصر عليهم وهزمهم وهدم بنيان ذي الخلصة وأضرم فيه النار، فخابت آمال الخثعميين ومن اتبعهم من قبائل اليمن في صنمهم وراثة قدسيته من قلوبهم وعرفوا الحق المبين، واستجابوا لندائه فوفدوا ضمن وفود القبائل الأخرى يتقدمهم أنس بن مدرك الأكلبي وعثث بن زحر معلنين إسلامهم وطاعتهم لرسول الله ﷺ، وقد أورد ابن سعد ذلك فقال: «وفد عثث بن زحر وأنس بن مدرك من رجال خثعم على رسول الله ﷺ بعدما هدم جرير بن عبد الله ذا الخلصة وقتل من قتل من خثعم فقالوا: آمنا بالله ورسوله وما جاء من عند الله فاكتب لنا كتابا تنبع ما فيه فكتب لهم كتابا شهد فيه جرير بن عبد الله ومن حضر»^(٢).

(١) الدهم: العدد الكثير.

(٢) الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٣٤٨.

قتالهم مع أهل جرش

قال ابن إسحاق^(١): «وقدم على رسول الله صرد بن عبد الله الأزدي فأسلم، وحسن إسلامه في وفد من الأزد فأمره الرسول على من أسلم من قومه، وأمره أن يجاهد أهل الشرك من قبائل اليمن فخرج صرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله حتى نزل بجرش، وهي يومئذ مدينة مغلقة، وبها قبائل اليمن، وقد ضوت إليهم خثعم فدخلوها معهم حين سمعوا بسير المسلمين إليهم فحاصروهم فيها قريبا من شهر، وامتنعوا فيها منه ثم رجع عنهم قافلا حتى إذا كان على جبل لهم يقال له شكر، ظن أهل جرش أنه إنما ولى عنهم منهزما، فخرجوا في طلبه، حتى إذا أدركوه عطف عليهم فقاتلهم قتالا شديدا»، فقال في تلك الغزوة رجل من الأزد^(٢)، وكانت خثعم تصيب من الأزد في الجاهلية وكانوا يعدون في الشهر الحرام:

ياغزوة ماغزونا غير خائبة فيها البغال وفيها الخيل والحر
حتى أتينا حميرا في مصانعها وجمع خثعم قد شاعت لها النذر
إذا وضعت غليلا كنت أحمله فما أبالي أذانوا بعد أم كفروا

ارتداد خثعم سنة ١١هـ، وقتالها عثمان بن أبي العاص:

فقد ذكر الطبري^(٣): في خبر المرتدين من قبائل اليمن أن عثمان بن أبي العاص بعث بعثا إلى شنوءة، وقد تجمعت بها جماع من الأزد وبجيلة وخثعم، عليهم حميضة بن النعمان وعلى أهل الطائف عثمان بن ربيعة، فالتقوا بشنوءة، فهزموا تلك الجموع وتفرقوا عن حميضة وهرب حميضة في البلاد. وأعتقد أن ارتداد خثعم المذكور سنة ١١هـ لا يشمل كل فروع هذه القبيلة بل بعض هذه الفروع.

على أن الإسلام قد انتشر فيما بعد في بلادها فصدقت في إسلامها وقامت بمواقف مشرفة في نشر الإسلام أثناء الفتوحات الإسلامية في عهد الرسول ﷺ

(١) ابن هشام «السيرة النبوية»، ج ٤، ص ٢٢٩.

(٢) المصدر نفسه ج ٤، ص ٢٢٩.

(٣) تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٣٢٠.

وعهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم، وفي هذه الصفحات نلقي الضوء على بعض هذه المواقف، ومنها:

١- موقفهم في يوم القادسية

حدثت القادسية في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- سنة «١٤هـ» بين جيوش المسلمين والفرس، وكان لهذه القبيلة في هذا اليوم دور بارز وبلاء حسن، فقد كان أحد رجالها أميراً على الركبان في هذه الموقعة، وهو عبد الله بن ذي السهمين الخثعمي، كما أشاد بن ربيعة الأكلبي الخثعمي بدوره فيها، فقال مخاطباً سعد بن أبي وقاص^(١):

أنخت بباب القادسية ناقتي	وسعد بن وقاص عليّ أمير
وسعد أمير شره دون خير	وخير أمير بالعراق جرير
تذكر هداك الله وقع سيوفنا	يباب قُدَيْس والمَكْر عسير
عشية ود القوم لو أن بعضهم	يعار جناحي طائر فيطير
إذا مافرغنا من قراع كتيبة	دلفنا لأخرى كالجبال تسير
ترى القوم فيها واجمين كأنهم	جمال بأحمال لهن زفير
فضاربتهم حتى تفرق جمعهم	وطاعنت إني بالطعان مهير
وعمرو أبو ثور شهيد وهاشم	وقيس ونعمان الفتى وجرير

٢- قتالهم مع علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- في موقعة الجمل

بعد استشهاد عثمان بن عفان -رضي الله عنه- حدثت موقعة الجمل بين علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- والزبير بن العوام وعائشة بنت أبي بكر زوج النبي ﷺ، وقد شاركت هذه القبيلة ضمن أخواتها في مناصرة الإمام علي -كرم الله وجهه- قال الطبري^(٢): « خرج إلى علي -رضي الله عنه- اثنا عشر ألف رجل منهم بجيلة وأنمار وخثعم والأزد عليهم مخنف بن سليم الأزدي». وكانت راية خثعم ذلك اليوم مع ربيعة بن شداد الخثعمي.

(١) الأصفهاني «الأغاني»، ج ١٥، ص ٢٣٤

(٢) تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٥

٣- انقسامهم سنة «٣٧هـ» إلى فرقتين

انقسمت خثعم في عهد خلافة علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- في السنة السابعة والثلاثين للهجرة النبوية فرقتين في معركة صفين فرقة حاربت مع علي، وفرقة حاربت مع معاوية بن أبي سفيان، قال الطبري^(١): «خرج معاوية بأهل الشام فأخذ علي يقول: من هذه القبيلة؟، فنسب له قبائل أهل الشام حتى عرفهم ورأى مراكزهم، فقال للأزد: اكفوني الأزد، وقال لخثعم: اكفوني خثعم، وأمر كل قبيلة من أهل العراق أن تكفيه أختها من أهل الشام».

٤- قتالهم مع علي -رضي الله عنه- في يوم النهروان

حدث هذا اليوم بين علي -رضي الله عنه- والخوارج سنة «٣٧هـ» قال الطبري: «لما خرجت الخوارج من الكوفة أتى عليا أصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا: نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت فشرط لهم في سنة رسول الله فجاء ربيعة بن أبي شدداد الخثعمي - وكان معه يوم الجمل وصفين ومعه راية خثعم - فقال له: بايع على كتاب الله وسنة رسوله فقال ربيعة: وعلى سنة أبي بكر وعمر فقال له علي: ويلك لو أن أبا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسوله لم يكونا على شيء من الحق، فبايعه، فنظر إليه علي وقال: أما والله لكأنني بك، وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت وكأنني بك وقد وطئت الخيل بحوافرها، فقتل يوم النهروان مع خوارج البصرة»^(٢).

٥- قتالهم مع المختار الثقفي وعبيد الله بن زياد سنة ٦٦هـ

كانت قبيلة خثعم أيام الفتوحات الإسلامية قد تفرقت في البلدان ورحل بعضها إلى بلاد الشام والعراق وكان لكل قسم منها دور بارز أثناء الحركات السياسية بين القطرين. ومن ذلك قتال المختار ضد عبيد الله بن زياد، فقد شاركت هذه القبيلة بقسميها وحاربت بعضها البعض أثناء هذه الحروب، قال الطبري: «لما علم عبيد الله بن زياد بخروج يزيد بن أنس بالناس من الكوفة، فقد خرج بثلاثة

(١) المصدر نفسه، ج ٥، ص ١٤.

(٢) تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٧٦.

آلاف فارس، قال عبيد الله: سأبعث إلى كل ألف ألفين، ودعا ربيعة بن المخارق وعبد الله بن حملة الخثعمي ثم كتب إليهما، أيكما سبق فهو أمير على صاحبه، قال: فسبق ربيعة بن المخارق فتزل يزيد بن أنس وهو بينات بلي، ثم إن ابن المخارق قاتل يزيد وقومه فهزمهم وخرجوا منهزمين حتى تلقاهم عبد الله بن حملة الخثعمي على مسيرة ساعة من تلك القرية فردنا فأقبلنا معه حتى نزل بيزيد ابن أنس، فبتنا متحارسين حتى أصبحنا فصلينا الغداة ثم خرجنا على تعبئة حسنة على ميمته الزبير بن خزيمة من خشم وعلى مسيرته ابن قيصر القحافي من خشم، فتقدم في الخيل والرجال فتقاتل الفريقان قتالا شديدا حتى انتصر يزيد بن أنس وجيشه، فلما رأى ذلك عبد الله بن حملة الخثعمي أخذ ينادي أصحابه الكرة بعد الفرقة: يا أهل السمع والطاعة فحمل عليه عبد الله بن قراد الخثعمي فقتله^(١). وكان هذا الرجل من الموالين للمختار وقد انحاز إليه عندما خرج على ابن المطيع بمائتين من قومه.

٦- ثورتهم ضد المختار مع أهل الكوفة

لما مات يزيد بن أنس التقى أشرف الناس بالكوفة فأرجفوا بالمختار وقالوا: قتل يزيد بن أنس ولم يصدقوا أنه مات، وأخذوا يقولون: والله لقد تأمر علينا هذا الرجل بغير رضا منا، ولقد أدنى موالينا وحملهم على الدواب وأعطاهم وأطعمهم وأعدوا عند شيث بن ربيعي فاجتمعوا وأتوا منزله، فصلى بهم ثم تذكروا هذا الحديث ثم ذهبوا إلى كعب بن أبي كعب الخثعمي فتكلم شيث عنده، فحمد الله وأثنى عليه، ثم أخبره باجتماع رأيهم على قتال المختار وسأله أن يجيهم إلى ذلك فرحب بهم كعب وأجابهم إلى ما دعوه، وسمي هذا اليوم يوم السبع^(٢).

ونكتفي بهذا القدر اليسير من هذه الأيام التي حدثت في العهد الإسلامي ونقف عند هذا التاريخ وهو عام ٦٦هـ، فلو توسعنا وذكرنا أكثر الأيام التي

(١) المصدر نفسه، ج٦، ص ٤٢.

(٢) محمد أبو الفضل وآخرون «أيام العرب في الإسلام»، ص ٤٤٥.

حدثت في العصور التاريخية الأخرى، لأخذ هذا منا جهدا مضنيا، وحيزا كبيرا من الكتاب، وهذا ما لا نريده.

فصاحة خُثْعَم

إن الباحث في فصاحة أي قبيلة، لابد أن يعرف بلادها ومنازلها، ومدى بعدها وقربها عن بلاد الأعاجم؛ لأن فصاحتها تقاس بصفاء لغتها وخلوها من الكلمات الأعجمية، وإذا بحثنا عن خُثْعَم وجدناهم أول من سكن السروات، على ما ذكر ابن الكلبي في كتابه (الافتراق) فيما نقله عنه البكري وياقوت الحموي.

وناهيك بفصاحة سكان السروات قال أبو عمرو بن العلاء: «أفصح الناس أهل السروات وهي ثلاث وهي: الجبال المطلة على تهامة مما يلي اليمن أولها لهذيل، وهي تلي السهل من تهامة، ثم بجيلة، وهي السراة الوسطى، وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها، ثم سراة الأزد أزد شنوءة، وهم بنو كعب بن الحارث»^(١). وقال الهمداني وهو يتكلم عن لغات سكان الجزيرة: «ثم الفصاحة من العرض في وداعة، فجنب، فيام، فزبيد، فبنى الحارث فما اتصل ببلاد شاكر من نجران إلى أرض يام، فأرض سنحان، فأرض نهد وبنو أسامة، فعنز، فخثعم، فهلال، فعامر بن ربيعة، فسراة الحجر، فدوس، فغامد، فشكر، ففهم، فثقيف، فبجيلة، فبنو علي، غير أن أسافل سروات هذه القبائل ما بين سراة خولان والطائف دون أعاليها في الفصاحة»^(٢). ويعلل أستاذنا الجاسر فصاحة سكان السروات فيقول: «ترجع فصاحة سكان السروات إلى كون بلادهم بعيدة عن الاختلاط بمن ليس عربيا فطرق القوافل التجارية كلها لا تمر بهذه السروات ومن هنا قل اختلاط أهلها بالأعاجم فصفت لغتهم وخلصت من العجمة»^(٣).

ويشيد الهجري - وهو من علماء اللغة - بفصاحة خُثْعَم فيقول: «أهل تربة ورنية من سلول وخثعم ونهد وجرم وهم نهيّة في الفصاحة»^(٤).

(١) ياقوت الحموي «معجم البلدان»، ج ٣، ص ٢٠٥.

(٢) صفة جزيرة العرب، ص ١٣٦.

(٣) في سراة غامد وزهران، ص ٤٨٦.

(٤) التعليقات والنوادر، ص ١٤٨٢، تحقيق حمد الجاسر.

وسأورد ما وجدت - في كتب اللغة والمعاجم التي اطلعت عليها - منسوبا لهذه القبيلة من الكلمات اللغوية والشواهد النحوية واللغوية على النحو الآتي:
أولا: الكلمات اللغوية التي نُسبت إلى خثعم

١- رصن

قال الهجري^(١): «في مَرَصِن والرَّصْن والأرْصان والمرصن الغلظ يحف موضعا سهلا يسيل الماء من الغلظ وهو عال فيتربص فيها، وهي في لغة خثعم ونهد وبلحارث بن كعب مجتمع ملتقى الوادين، يصبان في الغائط».

وقال الزهيري والتبالي والخثعمي: «الرصن الواحد، والجميع الأرصان، ومثل الرَّصْن المرصن، وجمعها المراصن، مضيق الوادي ومضايقتها، والأرصان مواضع من تثليث»^(٢).

٢- رقل

والرقلة والرقل والعيدان والعيدانة والصادية والصوادي والصوب والصوبة. وهذا يتكلم به أهل بيشة، وسحام وأعراض خثعم ونجران ومرخة ومأرب^(٣).

٣- جذم

قال الهذلي: الجذامة: قصر السنبِل، فإذا كان من الذرة فهو العزم - مفتوحة العين والزاي - قال الخثعمي: هو القصر من الذرة مثل الذي في سنبِل البر^(٤).

٤- حبس

وقال ابن علكم: «الترحاب والتحباس والتفراق، يجي في هذا التفعيل، تتكلم به فهم وعدوان وثمانية وأهل السراة كلهم، وخثعم ونهد وفصحاء مذحج»^(٥).

(١) المصدر نفسه، ص ١١٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٢٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١٩٠.

(٤) التعليقات والنوادر، ص ١٠٦٨، تحقيق حمد الجاسر.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٠٧٨.

٥- حدث

قال الخثعمي: البارحة الحداثي في مؤنثة الأحداث^(١).

٦- رجو

قال الهجري^(٢): «وكل مقصور غَيْرٌ من بنيته لم يخرج من القصر إلى مد ولا غيره، وكذلك الممدود مثل: الرجاء، والفضاء وأشباههما فهو على مده ويتكلم به أهل تربة ورنية من سلول وخثعم ونهد وجرم وهم نُهيّة في الفصاحة».

٧- رق

قال أبو علي^(٣): «الرقه خضرة ورقة، والرقه عاملة في كل نبت من الشجر والبقل والجنبه وتدعو خثعم ونهد وبلحارث وجرم العضة جميع النبات صغيره وكبيره».

٨- سحق

قال الهجري^(٤): «واحدة السحق سحق، الرقلة والرقل والعيذان والعيذانة والصادية والصوادي والصوب والصوبة، وهذا يتكلم به أهل بيشة وسحام، وأعراض خثعم ونجران، ومرخة ومأرب وحضرموت، والعم الطوال الواحدة».

٩- غفر

قال الهجري^(٥): «الغفر ولد الأروية، والجمع أغفار وأدنى العدد غَفَرَة، والغفر بجر الغين ولد البقرة الوحشية، مثل الطلي والطلبي، وجمع طلا: أطلاء وجمع الطلي طُليان، وهما لولد الضائنة أيضا، وهو الشصر وجمعه شصران، وبرغز وجمعه براغز، الغضيض وجمعه غضان، الغَفَر: أن ينتقص الجرح وقد

(١) المصدر نفسه، ص ١٠٨١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٢٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١٢٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ١١٤٢.

(٥) الهجري «التعليقات والنوادر» ص ١٢١١، تحقيق حمد الجاسر.

برأ، أو هم بالبرء وكذلك في الرمد، وليس الغفرات في العرب إلا من خثعم، وهو نور العشب أول ما يطلع.

ثانيا: الشواهد النحوية

١- إذا هبطا الأرض المخوف بها الردى يخفض من جأشيها منصلاهما
هذا البيت لعمره الخثعمية، وهو من الشواهد النحوية في تقديم المفعول على الفاعل^(١).

٢- هما أخوا في الحرب من لا أخاله إذا خاف يوما نبوة فدعاهما
هذا البيت لعمره الخثعمية، وهو من شواهد النحويين في جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه، ومحل الاستشهاد قوله: «أخوا في الحرب من لا أخ له» فإن قوله: «أخوا» مثنى الأخ مضاف إلى الاسم الموصول وهو قوله «من»، وقد فصل بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور الذي هو قوله: «في الحرب»^(٢).

٣- عرضنا فسلمنا فسلم كارها علينا وتبريح من الوجد خانقه
هذا البيت لابن الدمينه الأكلبي، وهو من شواهد ابن مالك على وقوع النكرة بعد واو الحال^(٣).

٤- فقد مات قبلي أول الحب وانقضى وإن مت أضحي الحب قد مات آخره
هذا البيت لابن الدمينه الأكلبي، وهو من شواهد ابن عصفور على استعمال أضحي بمعنى صار^(٤).

٥- إني وقتلي سليكاثم أعقله كالشور يضرب لما عافت البقر
هذا البيت لأنس بن مدرك الأكلبي، وهو من شواهد النحويين على نصب الفعل بعد ثم التي عطف بها على اسم غير شبيه بالفعل^(٥).

(١) ابن جني «الخصائص» ج١، ص ٢٩٦.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٠٥، والآنباري «الإنصاف في مسائل الخلاف» ج ٢، ص ٤٣٤.

(٣) مغنى اللبيب، ج ٢، ص ٤٧١.

(٤) «المقرب»، ج ١، ص ٨٩٨.

(٥) ابن هشام «شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب»، ص ٣١٦.

٦- أراني - ولا كفران لله - أية لنفسي قد طالبت غير منيل
هذا البيت لابن الدمينة الأكلبي الخشمي، وهو من شواهد ابن هشام في
باب الجملة المعترضة^(١).

٧- وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني وأشمت بي من كان فيك يلوم
هذا البيت لأمية الخشمية، وهو من شواهد ابن هشام في باب الجملة
الموصول بها الأسماء^(٢).

٨- بكل تداوينا فلم يشف ما بنا على أن قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنافع إذا كان من تهواه ليس بذئ ود
البيتان لابن الدمينة الأكلبي وهما من شواهد ابن هشام على مجيء (على)
للاستدراك والإضراب. قال «أبطل بعلی الأولى عموم قوله لم يشف ما بنا» فقال:
بلى إن فيه شفاء ما، ثم أبطل بالثانية قوله: «على أن قرب الدار خير من
البعد»^(٣).

٩- عزمت على إقامة ذي صباح لأمر ما يسود من يسود
هذا البيت لأنس بن مدرك الأكلبي، وهو من شواهد سيبويه، وأورده ابن
جني من شواهد في إضافة المسمى إلى اسمه^(٤)، والشاعر جرّ «ذي صباح» على
لغة خشم، وهو ظرف لا يتمكن والظروف التي لا تتمكن لا تجر ولا ترفع، ولا
يجوز مثل هذا إلا في لغة هؤلاء القوم، أو في ضرورة^(٥).

ثالثا: الشواهد اللغوية

١- أورد صاحب اللسان في مادة (وجع)^(٦)، الوجعاء: السافلة وهي
الدبر.

(١) «مغني اللبيب»، ج ٢، ص ٣٩٤.

(٢) المصدر نفسه ج ١، ص ٥٠٤.

(٣) «مغني اللبيب»، ج ١، ص ١٤٥.

(٤) «الخصائص» ج ٣، ص ٣٢.

(٥) عبد القادر البغدادي «خزانة الأدب ولب لسان العرب»، ج ١، ص ٤٧٦.

(٦) ابن منظور، ج ٨، ص ٣٨٠.

٢- قال صاحب اللسان في مادة (غرر) الغر^(١): جمع الأغر من الغرة بياض الوجه، يريد بياض وجوههم بنور الضوء يوم القيامة، وقول أم خالد الخثعمية:

ليشرب منه جحوش، ويشيمه بعيني قطامي أغر شامي

يجوز أن تعني قطاميا أبيض، وإن كان القطامي قلما يوصف بالأغر، وقد يجوز أن تعني عنقه فيكون كالأغر بين الرجال، والأغر من الرجال: الذي أخذت اللحية جميع وجهه إلا قليلا كأنه غرة، وأورد الشاهد نفسه في مادة (قطم) وقال: إنما أرادت بعيني رجل كأنهما عينا قطامي، وإنما وجهته على هذا؛ لأن الرجل نوع والقطامي نوع آخر سواه، فمحال أن ينظر نوع بعين نوع، ألا ترى أن الرجل لا ينظر بعيني حمار، هذا ممتنع في الأنواع فافهم.

٣- قال صاحب اللسان في مادة (قود)^(٢): وقادت الريح السحاب على المثل، قالت أم خالد الخثعمية:

ليت سماكيا يحار ربابه يقاد إلى أهل الغضا بزمام
وأقاد الغيث، فهو مقيد إذا اتسع.

٤- قال أبو علي الهجري^(٣): «الأبا مقصور داء يأخذ الغنم عن شميم بول الأروى ورائحتها». أنشد شاهدا عليه قول ابن الدمينه الأكلبي:

كأبواء منت نفسها البرء بعدما حسّت من فضول الغدر نفع الهائم

٥- أورد صاحب اللسان في مادة (بنق) قال ابن بري: «وإذا ثبت أن بنية القميص هي جربانه فهم معناه لأن جربانه معروف، وهو طوقه الذي فيه الأزار مخيطة، فإذا أريد ضمه أدخلت في العرى فضم الصدر إلى النحر، وعلى ذلك فسر بيت قيس بن معاذ، قال: وبين صحة ذلك ما أنشده القالي في نوادره، وهو:

له خفقان يرفع الجيب والحشى يقطع أزارار الجربان ثائره

(١) ابن منظور، ج ٥، ص ١٥.

(٢) ابن منظور، ج ٣، ص ٣٧١.

(٣) «التعليقات والنوادر» تحقيق: حمد الجاسر، ص ٣٨.

هكذا أنشد بكسر الجيم والراء، وكان الفراء ومن تابعه يضم الجيم والراء ومثل هذا بيت ابن الدمينه الأكلبي:

رمتني بطرف لو كميا رمت به لبل نجميعا نحره وبنائقه
لأن البنية طول الثوب الذي يضم النحر وما حوله وهو الجُرْبَان^(١).

٦- قال صاحب اللسان في مادة (شقق)^(٢):

والشقيقة: المطرة المتسعة؛ لأن الغيم انشق عنها، وأورد شاهدا قول ابن الدمينه الخثعمي:

ولمح بعينيهما كأن وميضه وميض الحيا تهدي لنجد شقائقه
٧- قال ابن بري رحمه الله: «الحبيب يعجي تارة بمعنى المحبوب كقول ابن الدمينه:

وإن الكتيب الفرد من جانب الحمى إلي، وإن لم آتِه حبيب
أي لمحوب^(٣).

٨- أورد صاحب اللسان في مادة (كرة) قول أم خالد الخثعمية:

رأيت لهم سيما قوم كرهتهم وأهل الغضى قوم علي كرام
وقال: إنما أراد كرههم لها أو من أجلها، وشي كره، مكروه.

٩- قال صاحب اللسان في مادة «شلل»:

الشلل: القوم المتفرون، واستشهد بقول ابن الدمينه:

أما والذي حجت قريش قطينه شلالا، ومولى كل باق وهالك
والقطين: سكن الدار^(٤).

(١) ابن منظور، ج ١٠، ص ٢٨.

(٢) ابن منظور، ج ١٠، ص ١٨٢.

(٣) ابن منظور، «اللسان»، ج ١، ص ٢٩٠.

(٤) ابن منظور، ج ١١، ص ٣٦٢.

١٠- وأورد صاحب اللسان في مادة «ضحا»:

الضواحي من الشجر: القليلة الورق التي تبرز عيدانها للشمس، قال شمر كل ما ظهر وبرز فقد ضحا، ويقال: خرج الرجل من منزله فضحا لي. والشجرة الضاحية البارزة للشمس، وأنشد لابن الدمينه يصف القوس:

وخط من فروع النبع ضاح لها في كف أعسر كالضباح
الضاحي: عودها الذي نبت في غير ظل ولا في ماء فهو أصلب له
وأجود^(١).

١١- وقد زعموا أنني جزعت عليهما وهل جزع إن قلت وإبأ باهما
هذا البيت لعمره الخثعمية، استشهد به ابن منظور على قلب الياء ألفا وقال:
تريد وإبأي هما. قال ابن بري: ويروى وإبياهما، على إبدال الهمزة ياء لانكسار
ما قبلها وموضع الجار والمجرور رفع على خبرهما^(٢).

١٢- قال ابن دريد في الجمهرة^(٣): «وإنا»: فعلنا من الأين. وهو التعب
وأنشدنا أبو عمران الكلابي لرجل من خثعم:

أونوا فقد إنا على الطلح أيننا كأيّن الحافر الموكح
الموكح: الذي يحفر بئرا أو غيرها حتى يبلغ إلى موضع لا يمكنه الحفر، وأن
يثين أيننا إذا أعيا

١٣- قال الأصمعي: الفاغية نور الحناء، وقيل: نور الريحان، وقيل: نور
كل نبت من أنوار الصحراء التي لا تزرع، وأنشد قول النذير العريان الخثعمي:

فقلت له: جادت عليك سحابة بنوء تندى كل فغو وريحان^(٤)

١٤- أورد الهجري في التعليقات والنوادر قول الجلحي الخثعمي

أحييت نفسا كما أبتتها قعصا بمرهف من سهام الموت حيتوت

(١) ابن منظور، ج١٤، ص ٤٧٩

(٢) «اللسان» ج١٤، ص ١

(٣) ص ٢٤٩

(٤) ابن منظور «اللسان» ج١٥، ص ١٦

أي يحت كل شيء. وقال: ومن أمراض الإبل الحتات يأخذه هلس فيتغير لحمه وطرقه فيهزل، ويتغير لونه وينحضر لحمه، وهو محتوت ويتمزق ويتمعط شعره، وهو من شر أدواء الإبل يسوقه إلى الموت^(١).

١٥- قال الهجري في معنى كلمة «ذرع»:

والذرع وهم الذرعاء مثل السفير والسفراء، والتصريف والمصدر والمعنى واحد، إلا أن يفعل من يذرع مفتوحة الثالث كمحال العين، ويسفر من سفر وهم السفار والذراع والمصدر ذراعه وسفاره، وأنشد من شعر الخثعمي أحد بني أوس:

وجاءت بنو أود ولم تألُ غَيْرَةً لنا ذُرَاعَاءُ مُسْتَهَانُ سَفِيرُهَا

الواحد ذريع وسفير، للذي يسفر بين الناس^(٢).

١٦- أورد الهجري في تفسير كلمة «عذب»:

ضاربة بالمعاذب، فالمعذبة المروحة يتكلم بها مذحج ومجيد وأهل النجد من تيامن من همدان وهي لغة فصيحة، وأنشد لابن الدمينه الأكلبي:

يروح لها جمر العضة ولو جرت على البحر أضحى البحر وهو عذوب

وعذوب جمع عذب^(٣).

١٧- قال الهجري^(٤) عن داء القلاب يصيب الإبل:

وقروه جمع وقر، وجمعه أقرء من الاحمرار سبع فإذا مضى قروه وهو السبع فيصبح صبيحة السبع مفرقاً أو متزايدا علته، فقد نكسه وأيس منه صاحبه. وأنشد لابن الدمينه يصف بعيرا صابه الهيام:

فما كان إلا قرو أيامه التي تعد له حتى إذا مر سابعه

(١) ص ١٠٧٩.

(٢) التعليقات والنوادر، ج ٢، ص ١١١٦، تحقيق حمد الجاسر.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١٨٨، تحقيق حمد الجاسر.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٢٢٤.

١٨- قال كعب بن مشهور المخلي من جليحة خشم:

فإن هو لم ينطق وكان جوابه بنات الصدى يأنن من كل مانم
أراد يأنن من كل منام، فحول الهمزة، وكذا الفصحاء لا يهمزون، وكلهم
يأنن من كل مانم^(١).

١٩- قال الهجري^(٢): «جر النون من النفع لغة فصيحة»، وأورد لابن
الدمينة الأكلبي قوله:

هب الصلة المثلى التي أنت مولها خليلك والنفع الذي أنت نافعه
٢٠- قال الأنباري^(٣): «شعبت: من الأضداد، يقال شعبت الشيء إذا
جمعته وأصلحته، وشعبته إذا فرقته، واستشهد على المعنيين بشواهد كثيرة، منها
قول ابن الدمينة الأكلبي:

وإن طيباً يشعب القلوب بعدما تصدع من وجد بها لكذوب
أراد: يجمع.

٢١- قال بعض الناس: طرب حرف من الأضداد، يقال: طرب إذا فرح،
وطرب إذا حزن، قال ابن الدمينة في معنى الفرح والسرور: أنشدنا أبو العباس:

فلا خير في الدنيا إذا أنت لم تزر حبياً ولم يطرب إليك حبيب^(٤)

٢٢- تعاللت كي أشجى ومابك علة^٥ تريدن قتلي قد ظفرت بذلك

هذا البيت لابن الدمينة الأكلبي، وهو من شواهد البلاغيين على وضع اسم
الإشارة موضع المضمهر^(٥).

(١) الهجري «التعليقات والنوادر»، تحقيق حمد الجاسر، ص ١٢٥٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٦٤.

(٣) الأضداد، ص ٥٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٠٢.

(٥) العباسي «معاهد التنصيص على شواهد التخليص»، ج ١، ص ١٥٩.

ومما يدل على فصاحة خثعم هذا الخبر، فقد روى أهل الكتب الصحيحة في الحديث وأئمة أهل اللغة والأدب، أنه خرج إحدى عشر امرأة من خثعم وهي قبيلة من قبائل عرب اليمن وكانت في قرية من قرى اليمن في الجاهلية إلى مجلس فجلسن وقلن تعالين فلنذكر بعولتنا بما فيهم ولا نكذب فتعاهدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً. فتكلمت كل واحدة منهن ووصفت زوجها بكلام بلغ من فصاحة الألفاظ وبلاغة العبارة والبديع ما لا يزيد عليه.

ولاسيما كلام الأخيرة منهن وهي أم زرع فلإنه مع كثرة فصوله وقلة فضوله مجتاز الكلمات واضح السمات نير النسمات، قد قدرت ألفاظه قدر معانيه، وقررت قواعده وشيدت مبانيه أفرغ في قالب الانسجام، وأتى به الخاطر بغير تكلف، وجاء لفظه تابعا لمعناه متقادا له غير مستكره ولا منافر، والله يمن على من يشاء بما شاء لا إله إلا هو^(١). ولنذكر كلامهن بدون شرح ولا تعليق كما ورد في بلوغ الأرب للآلوسي^(٢).

قالت الأولى: وهي مهده بنت أبي هزيمة: روجي لحم جمل غث، على رأس جبل وعث، لا سهل فيرتقى ولا سمين فيتقى.

قالت الثانية: روجي لا أبث خبره، إني أخاف أن لا أذره، إن أذكره أذكر عجره وبجره.

قالت الثالثة: وهي كبشة بنت الأرقم: روجي العشنق، إن أنطق أطلق، وإن أسكت أعلق.

قالت الرابعة: روجي كليل تهامة، لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سامة، والغيث غيث غمامة.

قالت الخامسة: وهي حبي بنت علقمة: روجي إن دخل فهد، وإن خرج أسد، ولا يسأل عما عهد، ولا يرفع اليوم لغد.

(١) الآلوسي «بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب» ج٢، ص ٣٥.

(٢) ج٢، ص ٣٥، لم ينفرد الآلوسي بهذا الخبر، فقد رواه قبله الشيخان، والنسائي والطبراني. وشرحه ابن حجر شرحاً وافياً في «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» ج٩، ص ٢٠٩-٢١٠.

قالت السادسة: وهي بنت أوس بن عبد ود: زوجي إن أكل لف، وإن شرب اشتف، وإن اضطجع التف، ولا يولج الكف ليعلم البث.

قالت السابعة: وهي هند: زوجي غيايا، طباقا، كل داء له داء، شجك أو فلك أو جمع كلالك.

والغيايا الطباقاء الأحق الذي ينطبق عليه أمره. وعن الجاحظ الطباقاء الثقيل الصدر عند الجماع ينطبق صدره على صدر المرأة فيرتفع أسفله عنها، وقد ذمت امرأة أمراً القيس فقالت له: ثقل الصدر خفيف العجر سريع الإراقة بطي الإفاقة، وقولها كل داء أي كل شيء تفرق في الناس من المعائب موجودة فيه وقولها شجك أو فلك وصفته بالحمق والتناهي في سوء العشرة فهو يضرب ويشج.

قالت الثامنة: وهي عمرة بنت عمرو: زوجي الريح ريح زرنب والمس مس أرنب.

قالت التاسعة: وهي كبشة: زوجي رفيع العماد، طويل النجاد، عظيم الرماد، قريب البيت من الناد، وزاد الزبير بن بكار في روايته «لا يشبع ليلة يضاف، ولا ينام ليلة يخاف».

قالت العاشرة: وهي حبي بنت كعب: زوجي مالك، وما مالك؟ مالك خير من ذلك له إبل قليلات المسارح كثيرات المبارك، إذا سمعن صوت المزهري أيقن أنهن هوالك.

قالت الحادية عشر: وهي عاتكة كما قال ابن دريد في كتاب الوشاح: زوجي أبو زرع وما أبو زرع؟ أناس من حلي أذني وملاء من شحم عضدي وبجحني فبجحت إلى نفسي وجدني في أهل غنيمة بشق، فجعلني في أهل سهيل وأطليط ودائس ومنق فعنده أقول فلا أقبح، وأرقد فأتصبح، وأشرب فأتقح، أم أبي زرع فما أم أبي زرع؟ عكومها رداح، وبيتها فساح، ابن أبي زرع فما ابن أبي زرع مضجعه كمثل شطبة وتشبعه ذراع الجفرة بنت أبي زرع فما بنت أبي زرع؟ طوع أبيها وطوع أمها وملء كسائها وغيظ جارتها. وجارية أبي زرع فما

جارية أبي زرع؟ لا تث حديثنا تتيثا، وفي رواية «لا تث حديثنا تتيثا» ولا تنقت ميرتنا تنقتا ولا تملأ بيتنا تعشيشا.

قالت: خرج أبو زرع والأوطاب تمخض فلقي امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان تحت خصرها برمانتين، فطلقني ونكحها، فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا وأخذ خطيا، وراح علي نعما ثريا، أعطاني من كل رائحة زوجا وقال: كلي أم زرع وميري أهلك فلو جمعت كل شيء أعطاني ما بلغ آنية أبي زرع.

ولست هنا بصدد دراسة لغة خثعم، فهذا أمر يحتاج إلى كتاب كبير، وإنما أوردت هذه الأمثلة للاستشهاد بها على فصاحة خثعم.

مشاهير بني خثعم قديما

قبيلة كقبيلة خثعم عرفت بكثرة الفروع منذ العصر الجاهلي إلى اليوم، فقد أطلق على أحدا فروعها في العصر الجاهلي شهران العريضة لكثرتها. من البديهي أن يكون مشاهيرها كثيرين، لكن تاريخ قبائل الجزيرة العربية لم يحظ بالتدوين والتسجيل في عصور التدوين مما أدى إلى ضياع الكثير منه، ومع هذا لم ينس علماء ذلك العصر هذه القبيلة، فقد خصها الإمام محمد بن سلمة اليشكري بمؤلف أسماه «أخبار خثعم وأنسابها وأشعارها» لكنه فقد ولم يصل إلينا، وهذا مما يدل على قوتها وشهرتها وكثرة مشاهيرها في ذلك الزمان، ولو تتبعنا صفحات التاريخ لوجدنا من رجال هذه القبيلة من خاض غمار الحرب وعرف بين أقرانه بالشجاعة والفروسية. ولوجدنا منهم الصحابة والتابعين، والفرسان الذين حملوا راية الجهاد أيام الفتوحات الإسلامية وغير هؤلاء الكثير. وقد اقتصرنا على المشاهير قديما - حتى لا يتوسع البحث ويأخذ حيزا كبيرا - ثم أوردتهم على ثلاثة أقسام:

١- المشاهير من القادة والفرسان.

٢- المشاهير من العلماء ورواة الأخبار والأحاديث.

٣- الشعراء والشواعر.

أولاً: المشاهير من القادة والفرسان

الحجاج بن جارية الفرعي الخثعمي

كان فارساً مشهوراً وبطلاً مقداماً، قاتل مع مصعب بن الزبير ضد عبد الله ابن الحر، وكان أحد الفرسان الذين أرسلهم مصعب إلى عبد الله بن الحر فهزمهم، ثم عاد إليه الحجاج مرة أخرى فحمل عليه وحاربه حتى أسره عبد الله ابن الحر^(١).

كما قاتل مع مطرف بن المغيرة عندما خرج على الحجاج سنة ٧٧ هـ ذكر الطبري ذلك فقال: «حدثني عبد الله بن علقمة الخثعمي أن الحجاج حين سمع بخروج مطرف من المدائن نحو الجبل اتبعه في نحو ثلاثين من قومه وغيرهم. وقال: وكنت فيهم فلحقناه بحلوان، فكنا ممن شهد معه قتال سويد بن عبد الرحمن، ثم قال: ولما قدمنا على مطرف بن المغيرة سر بمقدمنا وأجلس الحجاج ابن جارية معه على مجلسه، ولما خرج سويد بمن معه وقف الرجال ولم نخرج بهم من البيوت وقدم ابنه القعقاع في الخيل وقال: فدعا مطرف الحجاج بن جارية فسرّحه إليهم في نحو عددهم فأقبلوا نحو القعقاع فلما رأهم سويد قدموا نحو ابنه أرسل إليهم غلاماً له يقال - رستم - فانطلق غلامه حتى انتهى إلى الحجاج بن جارية فأسر إليه: إن كنتم تريدون الخروج من بلادنا هذه إلى غيرها فاخرجوا عنا، فإننا لا نريد قتالكم وإن كنتم إيانا تريدون فلا بد من منع ما في أيدينا. فلما جاءه بذلك قال له الحجاج بن جارية: أنت أميرنا فاذكر له ما ذكرت لي، فخرج حتى أتى مطرفاً فذكر له مثل الذي ذكر للحجاج بن جارية فقال له مطرف: ما أريدكم ولا بلادكم، فقال له: فالزم هذا الطريق حتى تخرج من بلادنا، فإننا لا نجد بُدّاً من أن يرى الناس ويسمع بذلك أنا قد خرجنا إليك. قال: فبعث مطرف إلى الحجاج فأتاه ولزموا الطريق حتى مروا بالثنية فإذا الأكراد بها فنزل مطرف ومعه عامة أصحابه وصعد إليهم في الجانب الأيمن الحجاج بن جارية وفي الجانب الأيسر سليمان بن حذيفة، فهزموهم وسلم مطرف وأصحابه»^(٢).

(١) الطبري «تاريخ الرسل والملوك» ج ٦، ص ١٣٢.

(٢) الطبري «تاريخ الرسل والملوك» ج ٦، ص ٢٩١.

وخلاصة القول أن هذا الرجل أبلى بلاء حسنا وقاتل قتالا شديدا ضد الحجاج، وكان أحد السواعد القوية التي اعتمد عليها مطرف بن المغيرة في حروبه وهذا ما أغاظ الحجاج بن يوسف عليه وجعله يتمنى زواله أو القبض عليه، وكتب بذلك كتابا إلى عامله، وهذا نص الكتاب كما أورده ابن جرير الطبري «أما بعد: فإن كان الله قد قتل الحجاج بن جارية فبعدا له، فذاك ما أهوى وأحب، وإن كان حيا فاطلبه قبلك حتى توثقه ثم سرح به إليَّ إن شاء الله، والسلام»^(١).

كما قاتل هذا الفارس المغوار مع ابن الأشعث ضد الحجاج سنة ٨٢هـ في موقعة دير الجماجم، وقام بدور بارز وتولى ميمنة الجيش كما ذكر الطبري^(٢).

وقاتل مع يزيد بن المهلب عندما غزا جرجان وطبرستان سنة ٩٨هـ وأبلى بلاء حسنا، قال الطبري: «قاتل ابن أبي سيرة وابنا زحر والحجاج بن جارية الخثعمي على الساقة، فكان يقاتل من وراءه حتى انتهى إلى الماء، وقد كانوا عطشى فشربوا، وانصرف عنهم العدو، ولم يظفروا منهم بشيء، فقال سفيان بن صفوان الخثعمي:

لولا ابن جارية الأغر جبينه لسقيت كأسا مرة المتجرع
وحماك في فرسانه وخيوله حتى وردت الماء غير منمتع

سفيان بن أبي العالية الخثعمي

فارس شجاع وبطل مقدام، كان أحد قواد الحجاج المشهورين في حروبه ضد شبيب سنة ٧٦هـ، قال الطبري^(٣): «أقبل سفيان بن أبي العالية في خيل قد كان أمر أن يدخل بها طبرستان فأمر بالقفول، فأقبل راجعا في نحو ألف فارس، فصالح صاحب طبرستان، ثم قال: حدثني عبد الله بن علقمة عن سفيان بن العالية الخثعمي أن كتاب الحجاج أتاه: أما بعد فسر حتى تنزل الدسكرة فيمن معك، ثم أقم حتى يأتيك جيش الحارث بن عميرة الهمداني، ثم سر إلى شبيب حتى تناجزه، فلما أتاه الكتاب أقبل حتى نزل الدسكرة، ونودي في جيش الحارث

(١) ج ٦، ص ٣٠٠.

(٢) المصدر نفسه، ج ٦، ص ٣٤٩.

(٣) ج ٦، ص ٢٢٦.

ابن عميرة بالكوفة والمدائن أن برئت الذمة من رجل من جيش ابن عميرة لم يواف
سفيان بن أبي العالية بالدسكرة، قال: فخرجوا حتى أتوه، أته خيل المناظر وبعث
إلى سفيان بن أبي العالية ألا تبرح العسكر حتى آتيك فتعجل سفيان فارتحل في
طلب شبيب فلحقه بخانقين في سفح جبل، على ميمته خازم بن سفيان الخثعمي
من بني عمرو بن شهران وعلى ميسرته عدي بن عميرة الشيباني، وأضمر لهم
شبيب، ثم ارتفع عنهم كأنه يكره لقاءه، وقد أكن له أخاه مصادا معه خمسون
في هزم من الأرض، ولما رأى الكمين أن قد جاورهم خرجوا إليهم، فحمل إليهم
شبيب من أمامهم وصاح بهم الكمين من ورائهم فلم يقاتلهم أحد، فقاتلهم قتالا
شديدا حسنا حتى ظن أنه انتصف من شبيب وأصحابه. قال سويد بن سليم
لأصحابه: أمنكم أحد يعرف أمير القوم ابن العالية؟ فوالله لئن عرفته لأجهد نفسي
في قتله، فقال شبيب: أنا من أعرف الناس به، أما ترى صاحب الفرس الأغر
الذي دونه المرامية! فإنه ذلك، فإن كنت تريده فأمله قليلا. ثم قال: يا قعب
اخرج في عشرين فأتهم من ورائهم، فخرج قعب في عشرين فارتفع عليهم فلما
راوه يريد أن يأتهم من ورائهم جعلوا يتقضون ويتساءلون وحمل سويد بن سليم
على سفيان بن أبي العالية فطاعته، فلم تصنع رمحاها شيئا، ثم اضطربا
بسيفيهما ثم اعتنق كل منهما صاحبه فوقعا إلى الأرض يعتركان، ثم تجاوزا
وحمل عليهم شبيب فانكشفوا، وأتى سفيان غلام له يقال له غزوان، فنزل عن
برذونه فقاتل دونه غزوان فقتل، وكانت معه رايته. وأقبل سفيان بن أبي العالية
حتى انتهى إلى بابل مهروذ، فنزل بها وكتب إلى الحجاج كتابا يخبره فيه بخبره،
فلما قرأ الحجاج الكتاب قال: من صنع كما صنع هذا، وأبلى كما أبلى هذا
وأحسن. ثم كتب إليه: أما بعد، فقد أحسنت البلاء، وقضيت الذي عليك، فإذا
خف عنك الوجل فأقبل مأجورا إلى أهلك والسلام.

خازم بن سفيان الخثعمي

هو خازم بن سفيان الخثعمي من بني عمرو بن شهران، قائد مشهور شارك

مع جيش الحجاج بن يوسف الثقفي في حروبه ضد شبيب وقام بدور بارز فتولى ميمنة جيش أبي العالية الخثعمي الذي سار به إلى شبيب^(١).

خازم بن قدامة الخثعمي

لم تسعفني مصادر التاريخ التي اطلعت عليها عن هذا الرجل بشيء سوى ما ذكر الطبري عنه بأنه شارك مع الحجاج بن يوسف الثقفي، وكان أميراً على الجيش الذي أرسله سورة بن أبجر في طلب شبيب سنة ٧٦هـ^(٢).

عبد الله بن حملة الخثعمي

قائد مشهور وفارس شجاع، كان أحد الرجلين اللذين أمرهما عبيد الله بن زياد الأموي على جيشه وأرسلهما إلى قتال المختار.

قال الطبري^(٣): « لما خرج يزيد بن أنس بثلاثة آلاف فارس من أهل الكوفة قال ابن زياد: أنا أبعث إلى كل ألف ألفين ودعا ربيعة بن المخارق الغنوي وعبد الله ابن حملة الخثعمي فبعثهما في ثلاثة آلاف وبعث ربيعة المخارق أولاً ثم مكث يوماً ثم بعث خلفه عبد الله بن حملة، ثم كتب إليهما: أيكما سبق فهو أمير على صاحبه وإن أتيتما جميعاً فأكبركما سناً أمير على صاحبه والجماعة قال: فسبق ربيعة بن المخارق ثم قاتل ربيعة بجيشه حتى انهزم فتلقاهم عبد الله بن حملة بعد ساعة وقاتلوا حتى انهزموا. قال: فنزل عبد الله بن حملة فأخذ ينادي أصحابه: الكرة بعد الكرة يا أهل السمع والطاعة، فحمل عليه عبد الله بن قراد الخثعمي فقتله ».

وهكذا انتهت سيرة هذا البطل الشجاع وقتل بسيف أحد أبناء قومه.

ابن قيصر الخثعمي القحافي

قائد شجاع، شارك مع الحجاج بن يوسف الثقفي في حروبه ضد مطرف بن المغيرة سنة ٧٧هـ، ولأه عدي بن وتاد الإيادي على الخيل في الجيش الذي سيره

(١) الطبري «تاريخ الرسل والملوك» ج ٦، ص ٢٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ج ٦، ص ٢٢٩.

(٣) الطبري «تاريخ الرسل والملوك» ج ٦، ص ٤٠.

إلى مطرف بن المغيرة. وقد أبلى بلاء حسنا، قال الطبري^(١): «ثم إن ابن هبيرة حمل على الحجاج بن جارية وأصحابه فقاتله قتالا طويلا ثم إنه حذره حتى انتهى إلى مطرف، وحمل ابن قيصر الخثعمي في الخيل على سليمان بن صخر المزني فقتله، وانكشفت خيلهم، حتى انتهى إلى مطرف ثم اقتتلت الفرسان أشد قتال رآه الناس قط ثم إنه وصل مطرف» وروى بأنه حمل رأس عبد الرحمن الأزدي رئيس عسكر مطرف بعد المعركة، كما شارك مع عبد الله بن حملة الخثعمي في قتاله يزيد بن أنس، فقد جعله على ميسرة الجيش الذي يتولى إمارته^(٢).

سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي

كان أحد القواد المدافعين عن الحسين بن علي -رضي الله عنهما- في كربلاء لما فر أصحابه لم يبق معه غير سويد وبشر بن عمرو الحضرمي وأهل بيته من بني هاشم، وظل يدافع عنه حتى قتله عروة بن بيطار التغلبي.

قال الطبري: «قال أبو مخنف: حدثني زهير بن عبد الرحمن الخثعمي أن سويد بن عمرو كان صرع فأتخن، فوقع بين القتلى مثخنا فسمعهم يقولون: قتل الحسين، فوجد إفاقة فإذا معه سكين وقد أخذ سيفه، فقاتلهم بسكينه ساعة، ثم أنه قتل، قتله عروة بن بيطار التغلبي وزيد بن رقاد الجنبلي، وكان آخر قتيل»^(٣).

جبله بن عبد الرحمن الخثعمي

كان قائدا مشهورا وأميرا في الجيش الذي أرسله عبيد الله بن زياد بقيادة الحصين لقتال سليمان بن صرد^(٤).

زهير بن الحلاب الخثعمي

ذكره الطبري في حوادث سنة ١٥هـ في ذكر فتح قيسارية وحصر غزة فقال: «كتب عمر إلى معاوية، أما بعد، فأني قد وليتك قيسارية، فسر إليها واستغفر الله

(١) المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٩٨.

(٢) الطبري «تاريخ الرسل والملوك» ج ٦، ص ٥٢.

(٣) المصدر السابق، ج ٥، ص ٤٠٢.

(٤) المصدر السابق، ج ٥، ص ٥٩٤.

عليهم، وسار معاوية في جنده حتى نزل على أهل قيسارية وعليهم أبني، فهزمه وحصره في قيسارية، ثم إنهم جعلوا يزاحفونه، وجعلوا لا يزاحفونه من مرة إلا هزمهم وردهم إلى حصنهم، ثم زاحفوه آخر ذلك وخرجوا من صياصبيهم فاقتتلوا في حفيظة واستماتة فبلغت قتلاهم ثمانين ألفا وكملها في هزيمتهم مائة ألف، وبعث عبد الله الفراسي وزهير بن الحلاب الخثعمي، وأمرهما أن يتبعاهما ويسبقاهما، فلحقاهما فطوياهما وهما نائمان^(١)، قتل مع حجر بن عدي بمرج عذراء سنة ٥٣هـ.

كعب بن أبي كعب الخثعمي

كان من فرسان خثعم وقوادها المشهورين، ولكن لم تسعفنا مصادر التاريخ عن حياته ووفاته بشيء إلا ما ذكره الطبري في تاريخه، فقد كان من أنصار ابن مطيع في الكوفة مما جعله يبعثه إلى جبانة ويطلب منه أن يكفيه شر قومه من الخروج مع المختار. قال الطبري: «خرج أبو عثمان النهدي فنادى في شاكروهم مجتمعون في دورهم، يخافون أن يظهروا في الميدان لقرب كعب بن أبي كعب الخثعمي منهم وكان كعب في جبانة بشر، فلما بلغه أن شاكرا تخرج جاء يسير حتى نزل الميدان، وأخذ عليهم بأفواه سككهم وطرقهم، قال: فلما أتاها أبو عثمان النهدي في عصابة من أصحابه نادى: يا لثارات الحسين! فخرجوا من الدور يتداعون ثم ضاربوا كعب بن أبي كعب حتى خلى لهم الطريق فأقبلوا إلى المختار حتى نزلوا معه في عسكره، وخرج عبد الله بن قراد الخثعمي في جماعة من خثعم نحو المائتين حتى لحق المختار، فنزلوا معه في عسكره، وقد كان عرض له كعب بن أبي كعب فصافه، فلما عرفهم ورأى أنهم قومه خلى عنهم، ولم يقاتلهم»^(٢).

ولما ثار أهل الكوفة على المختار وشنموا من حكمه اجتمع أعيانهم ودخلوا على كعب بن أبي كعب وطلبوا منه الخروج معهم لقتال المختار فأجابهم لذلك وخرج في جبانة بشر^(٣).

(١) الطبري «تاريخ الرسل والملوك» ج ٣، ص ٦٠٤.

(٢) الدبري «تاريخ الرسل والملوك» ج ٦، ص ٢٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٤.

كريم بن عفيف الخثعمي

هو كريم بن عفيف من بني عامر بن شهران ثم من قحافة، كان من أنصار عدي بن حجر، أبلى معه بلاء حسنا في حروبه ضد زياد بن أبي سفيان أحد ولاية معاوية بن أبي سفيان، ولما تمكن زياد بن أبي سفيان من الغلبة على حجر بن عدي وأصحابه ألقى القبض على عدي بن حجر ورؤوس أنصاره وقتل منهم من قتل وأرسل بعضهم إلى معاوية وكان منهم كريم بن عفيف الخثعمي، قال له زياد لما أتى به: «ما اسمك، قال: كريم بن عفيف فقال: ويحك ما أحسن اسمك واسم أبيك، وأسوأ عملك ورأيك! قال: أما والله إن عهدك برأيي لمنذ قريب»^(١). ولما دخل على معاوية، قال: الله الله يا معاوية، فإنك منقول من هذه الدار الزائلة إلى الدار الآخرة، ثم مسؤول عما أردت بقتلنا وفيهم سفكت دماءنا، فقال معاوية: ما تقول في علي قال: أقول فيه قولك، قال: أتبرأ من دين علي الذي كان يدين به فسكت وكره معاوية أن يجيبه^(٢)، فطلبه شمر بن عبد الله القحافي من معاوية فأجابه لذلك غير أنه حبسه شهرا ومنعه من دخول الكوفة فرحل إلى الموصل وتوفي قبل معاوية بشهر^(٣).

ربيعة بن أبي شداد الخثعمي

كان من فرسان خثعم وشجعانها المشهورين، أبلى بلاء حسنا مع علي بن أبي طالب، حمل راية خثعم في موقعة الجمل وصفين والنهروان. قال الطبري: «لما خرجت الخوارج من الكوفة أتى عليا أصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا: نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت فجاءه ربيعة بن أبي شداد الخثعمي - فقال: بايع على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فقال ربيعة: وعلى سنة أبي بكر وعمر، فقال له علي: ويلك لو أن أبا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسول الله لم يكونا على شيء من الحق فبايعه، فنظر إليه علي، وقال: أما والله لكأني بك،

(١) المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٨٦.

(٢) الطبري «تاريخ الرسل والملوك» ج ٥، ص ٢٧٦.

(٣) المصدر نفسه، ج ٦، ص ٣٢٥.

وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت وكأني بك وقد وطئت الخيل بحوافرها، فقتل يوم النهروان مع خوارج البصرة^(١).

عبد الله بن قراد الخثعمي

قائد مشهور وبطل مقدم، شارك مع المختار في حروبه ضد ابن المطيع سنة ٦٦هـ، كما شارك مع المختار في حروبه ضد عبيد الله بن زياد سنة ٦٦هـ ودفعه الولاء لهذا الرجل، أن يقتل أحد أمراء عبيد الله بن زياد وهو عبد الله بن حملة الخثعمي أحد أبناء قومه، كما شارك مع هذا الرجل في حروبه ضد أهل الكوفة عندما ثاروا عليه، فقد بعثه بأربعمئة فارس من قومه لصد غارات الثائرين والهجوم عليهم، وفي سنة ٦٧هـ، أرسله المختار في مائة رجل للقضاء على شيب ابن ربيعي فهرب إلى مصعب بن الزبير ولم يدركه.

وخلاصة القول: إن هذا الرجل كان من المخلصين للمختار الثقفي، ومن السواعد القوية التي اعتمد عليها ووثق بها، فقد كان محلة ثقته ورئيسا لشروطه^(٢). وتوفي سنة ٦٧هـ وأورد الطبري وفاته بعد أن ذكر مقتل المختار وتفرق أصحابه - وطلب عبد الله بن قراد عصا أو حديدة أو شيئا يقاتل به فلم يجده؛ وذلك أن الندامة أدركته بعد ما دخلوا عليه وأخذوا سيفه وأخرجوه مكتوفا، فمر به عبد الرحمن وهو يقول:

ما كنت أخشى أن أرى أسيرا إن الذين خالفوا الأميرا

قد زعموا وتبروا تتبيرا

وقال عبد الرحمن بن محمد الأشعث: عي بذا، قدموه إليّ أضرب عنقه، فقال له: أما إني على دين جدك الذي آمن ثم كفر، إن لم أكن ضربت أباك بسيفي حتى فاض ثم قال: ادنوه مني، فأدنوه منه، فقتله فغضب عباد فقال: قتلته ولم تؤمر بقتله^(٣).

(١) المصدر نفسه، ج ٥، ص ٧٦.

(٢) الطبري «تاريخ الرسل والملوك» ج ٦، ص ١٠٨.

(٣) المصدر نفسه، ج ٦، ص ١٠٨.

عبد الله بن عروة الخثعمي

لم أجد فيما تحت يدي من المراجع ما يعطينا تفصيلا عن حياته ومتى توفي إلا أنه ذكره الطبري^(١) في حوادث سنة ٦٦هـ بأنه أحد الثائرين من أهل الكوفة ضد المختار، ومن أبلى بلاء حسنا في الحرب ضده مما جعله يطلبه ففاته ولحق بمصعب بن الزبير، فهدم داره. وذكر ابن الأثير في تاريخه^(٢): إنه رمى جعفر بن عقيل فقتله.

عبد الله بن عمرو بن ظلام الخثعمي

قال ابن الكلبي: لما دخل عمرو بن العاص وأصحابه مصر أصابوا محمد ابن أبي حذيفة فبعثوا به إلى معاوية وهو بفلسطين فحبسه في سجن له، فمكث فيه غير كثير ثم إنه هرب من السجن - وكان ابن خال معاوية - فأرى الناس معاوية أنه قد كره انفلاته فقال لأهل الشام من يطلبه؟ قال: وقد كان معاوية يحب فيما يرون أن ينجو، فقال رجل من خثعم يقال له عبد الله بن عمرو بن ظلام، وكان رجلا شجاعا وكان عثمانيا: أنا أطلبه فخرج في حاله حتى لحقه بأرض البلقاء بحوران وقد دخل في غار هناك فجاءت حمر تدخله، وقد أصابها المطر فلما رأت الحمر الرجل في الغار فرعت، فنفرت فقال حصادون كانوا قريبا من الغار: والله إن لنفرا هذه الحمر من الغار لسانا، فذهبوا لينظروا فإذا هم به فخرجوا فوافقهم عبد الله بن عمرو بن ظلام الخثعمي فسألهم عنه ووصفه لهم، فقالوا له: ها هو ذا في الغار، قال: فجاء حتى استخرجه، وكره أن يرجعه إلى معاوية فيخلي سبيله فضرب عنقه^(٣).

(١) المصدر نفسه، ج ٦، ص ٦٥.

(٢) الكامل في التاريخ ج ٣، ص ٢٩٣.

(٣) الطبري «تاريخ الرسل والملوك» ج ٥، ص ١٠٦.

عبد الله بن ذي السهمين الخثعمي

بطل مقدم من رجال خثعم المشهورين ذو رأي صائب وبصيرة فذة، جاء إلى عمر فأمره على أناس من خثعم ووجهه إلى المثني فخرج نحوه حتى قدم عليه^(١).

وكان من رجال النعمان ومن انتدبهم للدخول على الهرمزان، قال محدثا لأصحابه: إني سمعت الأمير يقرأ ويذكر في قراءته الرعب فما ذكره إلا لفضل عنده، اقتدوا برأيكم وليحم راجلكم خيلكم ثم احملوا، فما لقول الله من خلف، فأنجز الله وعده، وكان كما رجوت^(٢)، وتولى على الركبان وقام صبيحة القادسية فخطب مع الذين خطبوا ذلك اليوم. قال الطبري^(٣): «ولما رأت ذلك القبائل قام فيها رجال، فقام قيس بن عبد يغوث والأشعث بن قيس وعمر بن معد يكرب، وابن السهمين الخثعمي، فقالوا: لا يكونن هؤلاء أجد في أمر الله منكم، ولا يكونن هؤلاء - أهل فارس - أجراً على الموت منكم ولا أسخى أنفساً على الدنيا...» وكان من شهود كتاب النعمان بن مقرن وحذيفة لأهل الماهين^(٤).

مالك بن عبد الله الخثعمي

فارس وبطل مقدم، من كبار القادة غزا أرض الروم سنة ٥٨٠هـ وغزا سورية سنة ٦٠هـ ترجم له ابن حجر في الإصابة فقال^(٥): مالك بن عبد الله بن سنان الخثعمي كان يعرف بمالك السرايا، قال البخاري وابن حبان: له صحبة. وقال البغوي: يقال له صحبة. وقال العجلي: تابعي ثقة، وذكره خليفة في الصحابة فقال: روي أنه سمع النبي ﷺ قال: «من أغبرت قدماء في سبيل الله حرمه الله

(١) الطبري «تاريخ الرسل والملوك» ج ٤، ص ٤٦٤.

(٢) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٦٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٦٣.

(٤) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٣٧.

(٥) ج ٣، ص ٣٣٧.

على النار»، وقال عطيه بن قيس: «ولي مالك الصوائف زمن معاوية ثم يزيد ثم عبد الملك، ولما مات كسروا على قبره أربعين لواء».

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب^(١): «كان أميرا على الجيوش في خلافة معاوية وقبل ذلك روى عنه القاسم بن محمد وعبد الله بن سليمان المصري وكان رجلا صالحا ما ضرب الناقوس قط بليل وكانوا يضربونه نصف الليل إلا ومالك قد جمع عليه ثيابه في مسجد بيته يصلي، ولمالك فضائل جمّة عند أهل الشام يرونها يطول ذكرها، يعد في المصريين، ومنهم من يجعل حديثه مرسلا ويجعله من التابعين».

وقال البلاذري^(٢): «يقال له مالك الصوائف، وهو من أهل فلسطين غزا بلاد الروم سنة ٤٦هـ وغنم غنائم كثيرة ثم قفل، فلما كان من درب الحدث على خمسة عشر ميلا بموضع يدعى الرهوة، أقام فيها ثلاثا فباع الغنائم وقسم سهام الغنيمة فسميت تلك الرهوة رهوة مالك».

العباس بن سفيان الخثعمي

قائد بحري، كان أميرا على غازية البحر في خلافة المنصور، وهو أول من غزا قبرص سنة ١٤٦هـ في عهد ابن العباس، توفي سنة ١٥٠هـ^(٣).

الزبير بن خزيمة الخثعمي

قال أبو الفرج: بعث بشر بن مروان الزبير بن خزيمة الخثعمي إلى الري فلقية الحوارج بجلولاء فقتلوا جيشه وهزموه وأبادوا عسكره وكان معه أعشى همدان فقال في ذلك:

أمرت خشم على غير خير	ثم أوصاهم الأمير بسير
أين ما كنتم تعيفون لنا	س وما تزجرون من كل طير
ظلت الطير عنكم بجلولاء	وعزتكم أماني الزبير
قدر ما أتيح لي من فلسطين	على فالج ثقال وعير
خثعمي مغمص جرجما	ني محل غزا مع ابن نير ^(٤)

(١) الطبري «تاريخ الرسل والملوك» ج ٣، ص ٣٥٥.

(٢) فتوح البلدان، ص ٢٦٩، تحقيق أنيس الطباع.

(٣) خير الدين الزركلي «الأعلام»، ج ٣، ص ٢٦١.

(٤) الأغاني، ج ٦، ص ٦٥.

عثمان بن أبي نسعة الخثعمي

هو من ولادة خثعم ومشاهيرها، قال ابن حزم: ومن خثعم كان عثمان بن أبي نسعة ولي الأندلس، وولده بشذونه. وهي دار خثعم، بالأندلس، وهو عثمان ابن أبي نسعة بن إياس بن الحارث بن مالك بن جشم بن أوس الله بن مصعب بن عنم بن الفريخ بن شهران بن عفرس بن حلف بن أقتل وهو خثعم^(١).

ثانياً: العلماء ورواة الأحاديث والأخبار

أ- الرجال

إبراهيم بن الحسن بن الهيثم الخثعمي

أبو إسحاق المصيعي المقسمي روى عن حجاج بن محمد والحارث بن عطية ومخلد بن زيد وعدة، وروى عنه أبو داود والنسائي وموسى الحمال وابن أبي داود وغيرهم.

وكتب عنه أبو حاتم، وقال: صدوق وقال النسائي: ثقة، وفي موضع آخر ليس به بأس قلت وذكره ابن حبان في الثقات^(٢).

أسيد بن عبد الرحمن الخثعمي

ترجم له ابن حجر العسقلاني فقال: «روى عن فروة بن مجاهد اللخمي وعبد الله بن محيريز، والصحيح أن بينهما خالد بن دريك ومكحول الشامي وغيرهم، وروى عنه الأوزاعي وإسماعيل بن عياش والمغيرة بن المغيرة الرملي، قال يعقوب بن سفيان: شامي ثقة، وقال أبو زرعة: توفي سنة ١٤٤هـ، روى له أبو داود حديثاً واحداً في الجهاد. قلت: وقال: ابن شاهين في الثقات قال أحمد بن صالح: من وجوه خثعم من ثقات الشام، وذكر ابن حبان في الثقات تبعاً للبخاري وابن أبي حاتم أنه روى عن ابن محيريز، وكذا قال الدارقطني وعبد الغني ورد ذلك الخطيب وقال: «إنه خطأ وأنه ماروى عن ابن محيريز إلا بواسطة خالد بن دريك والله أعلم»^(٣).

(١) جمهرة أنساب العرب، ص ٣٩٢.

(٢) ابن حجر «تهذيب التهذيب»، ج ١، ص ١٩٩.

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٠٢.

بشر بن عمارة الخثعمي

ترجم له ابن حجر فقال: «روى عن أبي روق عطية بن الحارث والأحوص ابن حكيم وغيرهما. وروى عنه منجاب بن الحارث وجبارة بن المغلس ويحيى الحماني وعون بن سلام ومحمد بن الصلت الأسدي وغيرهم».

وقال أبو حاتم: ليس بالقوي في الحديث، وقال البخاري: يعرف وينكر، وقال النسائي: ضعيف، وقال ابن حبان: كان يخطئ حتى خرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد. وقال ابن عدي: لم أر في أحاديثه منكرا وهو عندي حديثه إلى الاستقامة أقرب، قلت: وقال البرقاني: عن الدارقطني متروك، وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه، وقال الساجي مثل البخاري^(١).

ثعلبة بن مسلم الخثعمي

من رواة الحديث ترجم له ابن حجر العسقلاني وذكر شيوخته، ومن روى عنه فقال: «روى عن أيوب بن بشر العجلي وروح بن زنباع وشهر بن حوشب والمحرر بن أبي هريرة وأبي عمران مولى أبي الدرداء وغيرهم».

وروى عنه: إسماعيل بن عياش وأبو مهدي سعيد بن سنان وعبد الرحمن ابن سلمان بن أبي الجون وعقيل بن مدرك ومسلمة بن علي الخثني.

ذكره ابن حبان في الثقات وأخرج له أبو داود حديثا واحدا وابن ماجه حديثا في التفسير. قلت: لكن ابن حبان ذكره في الطبقة الرابعة فكأنه عنده ما لقي التابعين وذكر فيهم آخر، وقال: إنه يروى عن أبي هريرة وعنه عقيل بن مدرك^(٢).

حصين بن عوف الخثعمي المدني

ترجم له ابن عبد البر فقال: مدني، وروى عنه عبد الله بن عباس وغيره أنه قال يا رسول الله: إن أبي شيخ كبير وقد قرأت شرائع الإسلام ولا يستمسك على بغيره أفأحج عنه؟ قال: «أرأيت أن لو كان على أبيك دين - الحديث - وقد روى

(١) تهذيب التهذيب، ج ١، ص ٣٩٨.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٣.

هذا الحديث عن ابن عباس عن حصين بن عوف أن رجلا قال يا رسول الله: إن أبي - الحديث - وذلك خلاف رواية الزهري^(١).

وترجم له ابن حجر فقال: له صحبة خرج له ابن ماجه حديثا واحدا يرويه عنه ابن عباس في الحج، قلت: وروى عنه ابن عباس وغيره^(٢). وقال عنه في الإصابة: قال البخاري وأبو حاتم: له صحبة وأخرج أحمد بن منيع والحاثر بن أبي أسامة والحسن بن سفيان والطبراني من طريق موسى بن عبيدة عن أخيه عبدالله عن حصين بن عوف نحوه^(٣).

دكين بن سعيد الخثعمي

قال ابن عبد البر: دكين بن سعيد المزني ويقال الخثعمي، قال: أتينا رسول الله نسأله الطعام فقال النبي ﷺ لعمر: «قال سمعا وطاعة، وذكر الحديث في أعلام النبوة في قصة التمر، ومن روى عنه قيس بن أبي حاتم...»^(٤).

وقال ابن حجر: «له صحبة عداة في أهل الكوفة، روى عن النبي ﷺ وروى عنه قيس بن أبي حاتم. روى له أبو داود في معجزة تكثير التمر القليل. قلت: قال مسلم وغيره: لم يرو عنه غير قيس، وأخرج ابن خزيمة وابن حبان حديثه في صحيحيهما وذكره الدارقطني في الإلزامات وأبو ذر في مستدركه»^(٥).

زيد بن عطية الخثعمي

ترجم له ابن حجر في تهذيبه فقال: زيد بن عطية الخثعمي، ويقال المسلمي روى عن أسماء بنت عميس. وروى عنه هاشم بن سعيد الكوفي، وروى له الترمذي حديثا متنه - بشئ العبد عبد تجبر واعتدى... الحديث وقال: غريب^(٦).

(١) الاستيعاب في أسماء الأصحاب، ج ١، ص ٣٣٢.

(٢) تهذيب التهذيب، ص ٣٣٢، ج ٢.

(٣) ج ١، ص ٣٣٧.

(٤) الاستيعاب في أسماء الأصحاب، ج ١، ص ٤٦٥.

(٥) تهذيب التهذيب، ج ٣، ص ١٨٣.

(٦) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٦٣.

شعيب بن خالد الخثعمي

روى عن ابن عمرو وروى عنه عثمان أبي سليمان، ذكره ابن حبان في الثقات^(١).

عبد الله بن بشر الخثعمي

كنيته أبو عمير الكوفي، الكاتب، خرج له البخاري والنسائي وترجم له ابن حجر فقال: «روى عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير وعروة البارقي، وجبله بن حممة، وروى عنه ابن عمير وابن ابنه بشر بن عمير وشعبة السفينان. وقال أبو حاتم: شيخ، وذكره ابن حبان في الثقات»^(٢).

عبد الله بن حبشي الخثعمي

راو من رواية الحديث، كنيته أبو قيلة، ترجم له ابن عبد البر فقال: سكن مكة روى في فضائل الأعمال في قطع الصدر. . روى عنه عبد الله بن عمير وسعيد بن محمد بن جبير بن مطعم^(٣)، ترجم له ابن حجر في تهذيبه فقال: روى عن النبي ﷺ، وروى عنه ابن عمير وسعيد بن محمد بن جبير بن مطعم أن كان محفوظا له عندهما أي الأعمال أفضل، والنهي عن قطع الصدر قلت: قال ابن سعد نزل مكة^(٤).

وترجم له أيضا في الإصابة فقال: له حديث عند أبي داود والنسائي وأحمد والدارمي بإسناد قوي من طريق عبيد بن عمير عن عبد الله بن حبشي، وذكر الحديث^(٥).

عبد الله بن محصن الخثعمي

من رواية الحديث خرج له البخاري في الأدب المفرد والترمذي وابن ماجه وترجم له ابن حجر فقال: «عبد الله بن محصن الأنصاري الخثعمي، ويقال عبدالله مختلف في صحبته روى عن النبي ﷺ: من أصبح منكم آمنا في سربه. .

(١) ابن حجر «تهذيب التهذيب» ج ٣، ص ١٨٣.

(٢) المصدر نفسه، ج ٥، ص ١٤١.

(٣) الاستيعاب في أسماء الأصحاب، ج ٢، ص ٢٧٨.

(٤) تهذيب التهذيب، ج ١٦، ص ٥.

(٥) ج ٢، ٢٨٥.

وروى عنه ابن سلمة. قلت: وقال ابن عبد البر أكثرهم يصحح صحبته، وقال أبو نعيم: أدرك النبي ﷺ ورآه، وذكره البخاري وغير واحد فيمن اسمه عبيد الله يعني مصغرا وفي سياق حديثه في الترمذي وكانت له صحبة^(١).

مصعب بن المقدم الخثعمي

عالم ومؤلف وراو من رواة الحديث، خرج له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وترجم له ابن حجر في تهذيبه فقال: «مصعب بن المقدم الخثعمي مولاهم أبو عبد الله الكوفي، وروى عن فطر بن خليفة وزائدة وعكرمة بن عمار ومبارك بن فضالة ومسعر وأبي حنيفة والثوري وداود بن نصير، وإسرائيل والحسن ابن صالح وفضيل بن غزوان وغيرهم. وروى عنه إسحاق بن راهويه وأبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وابن نمير والقاسم بن زكريا بن دينار وعبد الرحمن بن دينار وعبد الرحمن بن محمد بن سلام ومحمد بن رافع وهارون بن عبد الله الحمال وعبد بن حميد وحميد بن الربيع وأبو البختري عبد الله بن محمد بن شاعر والحسن بن مكرم ومحمد بن عبد الله المنادي وغيرهم»^(٢).

«وقال الغلابي عن ابن معين ثقة، وقال إبراهيم بن الجنيد عن ابن معين ما أرى به بأسا، وقال أبو داود: لا بأس به، وقال أبو حاتم: صالح، وقال عبد الله بن علي المدني عن أبيه: ضعيف، وقال ابن المنادي: كتبت عنه أيام ابن ربيعة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال علي بن حكيم الأودي عنه: كنت أرى رأي الإرجاء فرأيت في المنام كأن في عتقي صليبا فتركته، وقال محمد بن عبد الله الحضرمي وغيره: مات سنة ثلاث ومائتين. قلت: وقال العجلي: كوفي متعبد، وقال ابن شاهين: في الثقات، قال يحيى بن معين: صالح. وقال ابن مانع: كوفي صالح، وقال الساجي: ضعيف الحديث كان من العباد. قال أحمد بن حنبل: كان رجلا صالحا رأيت له كتابا فإذا هو كثير الخطأ ثم نظرت في حديثه فإذا أحاديثه متقاربة عند الثوري»^(٣).

(١) تهذيب التهذيب، ج ٥، ص ٣٤١.

(٢) تهذيب التهذيب، ج ١٠، ص ١٥٠.

(٣) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ١٥٠.

معقل الخثعمي

من رواية الحديث الشريف خرَّج له أبو داود، وترجم له ابن حجر العسقلاني فقال: «روى عن علي، وروى عنه محمد بن إسماعيل الكوفي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم يقال فيه زهير بن معقل والأول أصح»^(١).

تميم بن ورقاء الخثعمي

جاهلي أدرك الإسلام فأسلم، ترجم له ابن حجر في الإصابة فقال^(٢): «أدرك الجاهلية وكان عريف قومه في عهد عمر وبعثه معاوية بفتح قيسارية إلى عمر، ذكره ابن عساكر في ترجمة الحكم بن عبد الرحمن، وكان ممن شهد قيسارية قال: حاصرها معاوية سبع سنين فلما فتحوها بعثوا بالفتح إلى عمر مع تميم بن ورقاء عريف خثعم فقال عمر: إلا إن قيسارية فتحت قسرا».

الحارث بن عبد شمس الخثعمي

ترجم له ابن حجر في الإصابة فقال: الحارث بن عبد شمس الخثعمي، ذكره البخاري وابن حبان في الصحابة، وقال ابن منده: عداؤه في أهل الشام ثم ساق بإسناد غريب عن الحميري بن الحارث بن عبد شمس عن أبيه أنه خرج إلى النبي ﷺ وكتب له كتابا وأباحه وأصحابه من بلاد كذا- الحديث^(٣).

حزم بن عبد عمرو الخثعمي

تابعي جليل، ترجم له ابن حجر في الإصابة فقال^(٤): حزم بفتح أوله ثم سكون الزاي ابن عبد عمرو الخثعمي - وقال البغوي حزم بن عبد عمرو أحسبه مدنيا ولا أدري هل له صحبة أم لا. وروى البغوي والطبراني وابن شاهين من طريق موسى بن عبيدة عن أبي سهل بن مالك عن حزم بن عبد عمرو أن النبي ﷺ قال: «للخليفة على الناس السمع والطاعة»، وقد ذكره ابن أبي حاتم وابن حبان في التابعين.

(١) ابن حجر «تهذيب التهذيب»، ج ١٠، ص ٢١٢.

(٢) ج ١، ص ١٩٠.

(٣) ج ١، ص ٢٨٢.

(٤) ج ١، ص ٣٢٤.

الحر الخثعمي

ترجم له ابن حجر في الإصابة فقال: «تابعي أرسل حديثا فذكره بعضهم في الصحابة، أخرجه البلاذري من طريق عبد الملك بن وهب عن الحر الخثعمي أن النبي ﷺ لما خرج مهاجرا مر بامرأة يقال لها عاتكة بنت خالد وهي أم معبد فذكر حديثها»^(١).

عبد الله بن عبد الرحمن أبو رويحة الخثعمي

ترجم له ابن عبد البر فقال: «أبو رويحة الخثعمي أخى رسول الله بينه وبين بلال بن رباح مولى أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- وكان بلال يقول أبو رويحة أخي، قال لي رسول الله: «أنت أخوه وهو أخوك»، وروى عن أبي رويحة أنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فعقد لي لواء، وقال: اخرج فنناد: من دخل تحت لواء أبي رويحة فهو آمن»^(٢).

وترجم له ابن حجر في الإصابة فقال: «أخى النبي بينه وبين بلال المؤذن» وأبو رويحة لم يسند عن النبي ﷺ حديثا. ولما دون عمر الديوان بالشام قال لبلال: من تجعل ديوانك معه، قال: مع أبي رويحة لا أفارقه أبدا للأخوة المذكورة فضمه إليه وضم ديوان الحبشة إلى خثعم لمكان بلال، فهم مع خثعم بالشام إلى اليوم^(٣).

عبد الله بن يزيد الخثعمي

صحابي جليل، ترجم له ابن حجر في الإصابة فقال^(٤): «ذكره ابن أبي عاصم في الوجدان، وأخرج عن محمد بن ثابت عن إسحاق بن إدريس عن أبان العطار عن يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة عن عبد الله بن يزيد الخثعمي عن النبي ﷺ نحو حديث عبد الله بن حوالة في فضل أهل الشام وكذا ساقه الطبراني عن أخيه زهير عن محمد بن إسكاب، قال ابن عساكر: المحفوظ عن يحيى عن أبي قلابة عن سالم بن عبد الله عن أبيه.

(١) ج ١، ص ٣٩٢.

(٢) ج ٤، ص ٧٣.

(٣) ج ٤، ص ٧٣.

(٤) ج ١، ص ٣٧٦.

«قلت»: وهو عند أحمد في مسنده عن أبي عامر العقدي عن يحيى بن أبي كثير، وأخرجه أبو يعلى وغيره من طريق الأوزاعي عن يحيى كذلك، وقد ذكره علي بن المديني في العلل بسند صحيح عن نافع عن ابن غنم عن كعب الأحبار وإسحاق بن إدريس، وضعفه أبو حاتم الرازي.

عبد الله الخثعمي

هكذا ورد اسمه دون تفصيل فيما تحت يدي من كتب الرجال، وقد ترجم له ابن حجر في الإصابة فقال: «عبد الله الخثعمي قال أبو مالك: ذكره ابن منده وأبو نعيم في آخر من اسمه عبد الله قال: له ذكر في حديث حبيب بن سلمة»^(١).

عمارة بن عبيد الخثعمي

ترجم له ابن عبد البر^(٢) في الاستيعاب فقال: «عمارة بن عبيد الخثعمي ويقال عمارة بن عبيد الله، رجل من خثعم، روى عنه داود بن أبي هند أنه سمع رسول الله ﷺ فذكر حديثا حسنا في الفتن ويقال أن بينه وبين أبي داود بن أبي هند رجلا من أهل الشام»^(٣).

وترجم له ابن حجر في الإصابة فقال: عمارة بن عبيد، ويقال ابن عبيد الله ويقال عمار، قال ابن حبان: شيخ كبير كان داود بن أبي هند يزعم أن له صحبة، وروى البخاري وابن عدي في ترجمة سليمان بن كثير عن عمارة بن عبيد شيخ من خثعم كبير، قال: سمعت رسول الله ﷺ يذكر خمس فتن أربع قد مضين والخامسة فيكم يا أهل الشام»^(٤).

عوف بن مالك الخثعمي

ذكره ابن حجر في الإصابة فقال: «يقال أدرك الجاهلية وسئل أحمد بن حنبل عن حديث عوف الخثعمي عن النبي ﷺ قال: «من اغبرت قدماه في سبيل

(١) ج ٢، ص ٣٧٦

(٢) وهو: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، إمام عصره في الحديث والأثر
ت: ٣٦٣هـ من مؤلفاته: «الاستيعاب»، «جامع بيان العلم وفضله»، «الدرر في اختصار المغازي» ترجم
له ابن خلكان في «وفيات الأعيان» ج ٧، ص ٦٦ دار صادر.

(٣) ج ٣، ص ٢١

(٤) ج ٢، ص ٥٠٩

الله حرمه الله على النار» فقال: ليس لعوف بن مالك صحبة، وهذا الحديث أخرجه أبو يعلي وغيره من طريق أبي الصباح عن مالك بن عبد الله الخثعمي^(١).

صالح بن مسعود الخثعمي

راو من رواة الأخبار، أرسله المختار سنة ٦٦ هـ بكتاب إلى ابن الحنفية، فلما أعطاه الكتاب رد إليه ابن الحنفية بكتاب يقول فيه: «أما بعد، فإن كتابك لما بلغني قرأته، وفهمت تعظمك لحقي وما تنوي به من سروري وإن أحب الأمور كلها إلي ما أطيع الله فيه، فأطع الله ما استطعت فيما أعلنت وأسررت واعلم أنني لو أردت لوجدت الناس إلي سراعاً، والأعوان إلى كثيراً ولكن أعزلهم، وأصبر حتى يحكم الله لي وهو خير الحاكمين».

فأقبل صالح بن مسعود الخثعمي إلى ابن الحنفية فودعه وسلم عليه، وأعطاه الكتاب وقال له: «قل للمختار فليتيق الله، وليكف عن الدماء، قال: فقلت له: أصلحك الله! أولم تكتب بهذا إليه: قال له ابن الحنفية: قد أمرته بطاعة الله، وطاعة الله تجمع الخير كله، وتنتهي عن الشر كله»^(٢).

الحسن بن أيوب الخثعمي

راو من رواة الحديث والتفسير، لم أجد له ترجمة فيما تحت يدي من المصادر ولا أعرف شيئاً عن تاريخ حياته، ذكره أبو الفرج الأصفهاني عرضاً في ترجمة الكميت قال: حدثني أبو العباس أحمد بن محمد قال: حدثني أحمد بن سراج قال حدثني الحسن بن أيوب الخثعمي قال: حدثنا فرات بن حبيب الأسدي، حدثني أبي حبيب بن أبي سليمان قال: حدثني الكميت بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْنَا مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥] قال: دخلت أنا وأبي إلى أبي سعيد الخدري فسأله أبي عنها فقال: معادا الموت^(٣).

(١) ج ٣، ص ١٢٣.

(٢) الطبري «تاريخ الرسل والملوك» ج ٦، ص ٧٥.

(٣) الطبري ج ٦، ص ٧٥.

يحيى بن عبد الله الخثعمي

راو من رواة الشعر، لا أعرف شيئا عن تاريخ حياته ولم أجد له ذكرا فيما تحت يدي من المصادر إلا ما ذكره وكيع في أخبار القضاة^(١)، فقال: قال معبد حدثني عبد الله بن أبي الدنيا قال: حدثني يحيى بن عبد الملك الخثعمي عن الأصمعي: قال أنشدت محمد بن عمران قاضي المدينة وكان من أعقل من رأيت من القرشيين:

يا أيها السائل عن منزلي نزلت في الخـان على نفس
يغدو على الخبز من خابز لا يقبل الرهن ولا ينسى
أكل من كيس ومن كسوتي حتى لقد أوجعني ضرسي

فقال: اكتبها لي فقلت: أصلحك الله، إنما يروي هذه الأحداث، قال: ويحك! الأشراف همته الملاحه.

قدامة بن سفيان الخثعمي

راو من رواة الأخبار كان أحد الرواة الذين نقل عنهم الطبري^(٢).

زهير بن عبد الرحمن الخثعمي

راو من رواة الطبري، روى له روايتين نقلتا عن مخنف، فقال: قال أبو مخنف حدثني زهير بن عبد الرحمن بن زهير الخثعمي قال: كان آخر من نفي مع الحسين من أصحابه سويد بن أبي المطاع الخثعمي، قال: وكان أول قتيل من بني أبي طالب يومئذ علي الأكبر ابن الحسين.. إلى آخر الخبر.

أما الرواية الثانية، فقد أوردناها في ترجمة سويد بن عمرو بن المطاع الخثعمي^(٣).

(١) ج ١، ص ١٨٧.

(٢) الطبري، ج ٦، ص ٢٢٥.

(٣) الطبري، ج ٣، ص ٦٠٤.

شمر بن عبد الله الخثعمي

كان أحد بني قحافة من شهران، كان من المقربين عند معاوية طلبه في ابن عمه كريم بن عفيف الخثعمي فأجابه لمنزلته عنده، ذكره الطبري فقال: «قام شمر بن عبد الله من بني قحافة فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي ابن عمي قال: هو لك، غير أنني حاسبه فكان يرسل إليه بين كل يومين فيكلمه، وقال له: إني لأنفس بك على العراق أن يكون فيهم مثلك، ثم إن شمرًا عاوده فيه فقال: نمرك على هبة ابن عمك، فدعاه فخلى سبيله على ألا يدخل إلى الكوفة ما كان له سلطان فقال: تخير أي البلاد أحب إليك أن أسيرك إليها، فاختر الموصل، فكان يقول: لو قد مات معاوية قدمت مصر فمات قبل معاوية بشهر»^(١).

عبد الله بن أبي علقمة الخثعمي

أحد رواة الطبري، روى عنه نقلا عن أبي مخنف أخبار خثعم وغيرها، وقد ورد اسمه في ثلاثة عشر موضعا من تاريخ الطبري. ومن ذلك قوله: «قال هشام قال أبو مخنف: حدثني أبو علقمة عن قبيصة بن عبد الرحمن القحافي من خثعم قال: أنا والله شاهد عبيدة بن هلال، إذ تقدم فتكلم فما سمعت ناطقا قط ينطق أبلغ ولا أصوب منه وكان يرى رأي الخوارج»^(٢).

الخثعمي

هذا الرجل من عبّاد خثعم، لم تذكر مصادر التاريخ التي تحت يدي اسمه وإني ذكرت قصته وشجاعته أمام الحجاج، فعندما دخل الحجاج الكوفة أجلس مصقلة البعدي إلى جنبه - وكان خطيبا - فقال: اشتهم كل امرئ بما فيه، فإن كنا أحسنا إليه فاشتمه بقلة شكره ولوم عهده، ومن علمت منه عيبا فعبه بما فيه وصغر إليه نفسه. وكان لا يبايعه أحد إلا قال له: أتشهد أنك قد كفرت؟ فإذا قال نعم بايعه وإلا قتله. فجاء رجل من خثعم قد كان معتزلا وراء الفرات فسأله عن حاله، فقال: مازلت معتزلا وراء النهر، منتظرا أمر الناس حتى ظهرت لأبايعك

(١) المصدر نفسه، ج ٥، ص ٧٦.

(٢) ج ٥، ص ١٦٥.

مع الناس، قال تشهد أنك كافر: قال: بشس الرجل أنا إن كنت عبدت الله ثمانين سنة ثم أشهد على نفسي بالكفر، قال: إذن أقتلك. قال: وإن قتلتني فوالله ما بقي من عمري إلا ظيم حمار^(١)، وإني لانتظر الموت صباح مساء، قال: اضربوا عنقه، فضربت عنقه. فزعموا أنه لم يبق حوله قرشي ولا شامي ولا أحد إلا رحمه ورثي له من القتل^(٢).

قلت: وهذا دليل واضح على شجاعة هذا الرجل وثباته على الحق.

أبو جعفر محمد الخثعمي

محدث من رواة الحديث المشهورين، ترجم له السمعاني فقال: «محمد بن حسين بن حفص بن عمر الأشثاني الخثعمي الكوفي، ثقة صالح مأمون: قيل: إنه مولى الأشثاني، سمع عباد بن يعقوب، وعباد بن أحمد وأبو كريب محمد بن العلاء وموسى بن عبد الرحمن المسروقي وغيرهم، وروى عنه أبو عبد الله محمد ابن جعفر النحوي وأبو بكر محمد الباغندي وأبو عبد الله بن المحاملي وأبو عمرو السماك وأبو بكر الجعابي ومحمد بن المظفر وأبو الحسين بن البواب وغيرهم، وكان تقوم به الحجة، وكانت ولادته إحدى وعشرين ومائتين، ووفاته في صفر سنة خمس عشرة وثلاثمائة^(٣)».

السهيلي

هو عبد الرحمن السهيلي، نسبة إلى سهيل وهي قرية بالقرب من مالقه وهي مدينة بالأندلس، أما نسبه: فهو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد عبد الله بن الخطيب أبي عمر أحمد بن أبي الحسن أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح، قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية هكذا أملي علي نسبه - الخثعمي السهيلي الإمام المشهور صاحب كتاب «الروض الأنف» في شرح سيرة رسول الله ﷺ وله كتاب «التعريف والأعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام»، وله كتاب «نتائج الفكر» ومسألة رؤية الله تعالى في المنام،

(١) أي لم يبق من عمره إلا اليسير.

(٢) محمد أبو الفضل وآخرون «أيام العرب في الإسلام»، ص ٤٧.

(٣) الأنساب ج ١، ص ١٧٠.

ورؤية النبي ﷺ، ومسألة السرف في عور الدجال، ومسائل كثيرة مفيدة، وقال ابن دحية: أنشدني وقال: إنه ما سأل الله تعالى بها حاجة إلا أعطاه إياها وكذلك من استعمل إنشادها وهي:

يامن يرى مافي الضمير ويسمع	أنت المعد لكل ما يتوقع
يامن يرجى للشدائد كلها	يامن إليه المشتكى والمفزع
يامن خزائن رزقه في قول كن	أمن فإن الخير عندك أجمع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة	فلئن رددت فأني باب أقرع
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه	إن كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لمجدك أن يقنط عاصيا	الفضل أجزل والمواهب أوسع

وأشعاره كثيرة وتصانيفه ممتعة، وكان ببلده يتسوغ بالعفاف ويتبلغ بالكفاف، حتى غمى خبره إلى صاحب مراكش فطلبه إليها وأحسن إليه، وأقبل بوجه الإقبال عليه وأقام بها نحو ثلاثة أعوام^(١).

وقد كان غائبا عندما أغار الفرنجة على «سهيل» وضربوا وقتلوا أهله وأقاربه، فلما علم بذلك استأجر من أركبه دابة، وأتى بها إلى سهيل فوقف بإزائه ثم قال:

يادار أين البـيـض والأرام	أم أين جـيـران علي كرام
راب المحب من المنازل أنه	حي فلم يرجع إليه سلام
لما أجابني الصدى عنهم ولم	يلج المسامع للحبيب كلام
طارحت ورق حمامها مترنما	بمقال صب والدموع سجام
يادار ما فعلت بك الأيام	ضامتك والأيام ليس تضام ^(٢)

ومولده سنة ثمان وخمسمائة بمدينة مالقة، وتوفي بحضرة مراكش يوم الخميس ودفن في وقت الظهر وهو السادس والعشرون من شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة - رحمه الله تعالى - وكان مكفوفاً^(٣).

(١) ابن خلكان «وفيات الأعيان» ج ٣، ص ١٤٢.

(٢) ترجمة السهيلي في الروض الأنف، ج ١، ص ٢٨.

(٣) ابن خلكان «وفيات الأعيان»، ج ٣، ص ١٤٥.

ب- النساء

هند بنت الحارث الخثعمية

راوية من راويات الحديث، ذكرها ابن حبان في الثقات، زوجها عبد الله بن شداد بن الهاد^(١).

سعدى الخثعمية

من ربات الفصاحة والبلاغة، قالت في حديث لها: كنت في أيام شبابي أحسن من السماء ومن الصلاة في الشتاء، وأعذب من الماء والطف من الهواء^(٢).

أسماء بنت عميس الخثعمية

أسلمت قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بمكة، وبايعت وهاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، وقالت: يا رسول الله إن رجالا يفتخرون علينا ويزعمون أن لنا من المهاجرين الأولين، فقال رسول الله ﷺ: بل لكم هجرتان، هاجرتم إلى أرض الحبشة ونحن مرهون بمكة ثم هاجرتم بعد ذلك، ولما قُتل جعفر بن أبي طالب تزوجها أبو بكر -رضي الله عنه- فولدت له محمدا ثم مات عنها فتزوجها علي بن أبي طالب فولدت له يحيى، وروت عن النبي ﷺ ستين حديثا. وقال الدارقطني: انفرد بالإخراج عنها مسلم، وروى لنا عنها ابنها عبد الله وعون ابنا جعفر بن أبي طالب، والقاسم بن محمد وحفيدتها أم عون بنت محمد بن جعفر وسعيد بن المسيب، وفاطمة بنت علي، وعبيد بن رفاعة وأبو بردة بن أبي موسى وعبد الله بن عباس وعبد الله بن شداد وأبو زيد المدني وعمر بن الخطاب وعروة بن الزبير وأبو موسى الأشعري.

وكان عمر بن الخطاب يسألها عن تفسير المنام ونقل عنها أشياء من ذلك، لما بلغها قتل ابنها محمد بن أبي بكر جلست في مسجدتها وكظمت غيظها

(١) ابن حجر «تهذيب التهذيب»، ج ١٢، ص ٤٨٤.

(٢) عمر كحالة «أعلام النساء»، ج ٢، ص ١٩٠.

حتى شخبت ثدياها دما، وأوصى زوجها أبو بكر -رضي الله عنه- أن تغسله إذا مات^(١).

أسماء بنت أنس بن مدرك الخثعمية

أبوها سيد خثعم وفارسها في الجاهلية، ترجم لها ابن حجر في الإصابة فقال: زوج خالد بن الوليد وأم أولاده، المهاجر وعبد الله وعبد الرحمن^(٢).

فارعة بنت عبد الرحمن الخثعمية

صحابية جلييلة من راويات الحديث، روى عنها السري بن عبد الرحمن^(٣).

سلمى بنت عميس الخثعمية

ترجم لها ابن عبد البر فقال: سلمى بنت عميس الخثعمية، أخت أسماء بنت عميس الخثعمية، لها صحبة، إحدى الأخوات اللاتي قال فيهن رسول الله ﷺ الأخوات مؤمنات، وكانت تحت حمزة بن عبد المطلب فولدت له أمة الله بنت حمزة ثم خلف عليها بعده شداد بن أسامة بن الهاد فولدت له عبد الله وعبد الرحمن، وقد قيل: إن التي كانت تحت حمزة أسماء أختها ثم خلف عليها بعده شداد بن أوس ثم بعد شداد جعفر والأصح الأول^(٤). وقال ابن حجر بعد أن أورد قول ابن عبد البر السابق، وأخرج ابن منده عن طريق عبد الله بن المبارك عن جرير ابن حازم عن محمد بن عبد الله عن عبد الله بن شداد. قالت: كانت بنت حمزة أختي من أمي وكانت أمنا سلمى بنت عميس. وفي الصحيحين من حديث البراء في قصة حمزة لما اختصم فيها علي وجعفر وزيد بن حارثة، فقال جعفر: أنا أحق بها وخالتها تحتي، وقال ابن سعيد زوجها حمزة وكانت أسلمت قديما مع أختها أسماء فولدت لحمزة عمارة وهي التي اختصم فيها علي وجعفر وزيد بن

(١) ابن حجر «الإصابة»، ج ٤، ص ٢٢٥، والاستيعاب لابن عبد البر ج ٤، ص ٢٣٠، تهذيب التهذيب

لابن حجر، ج ١٢، ص ٤٢٩، أعلام النساء لعمر كعالة، ج ١، ص ٥٨.

(٢) ص ٢٢٣، ج ٤.

(٣) ابن عبد البر «الاستيعاب»، ج ٤، ص ٣٧٥.

(٤) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٣٢٤.

حارثة ثم بانث سلمى من حمزة فتزوجها شداد فولدت له عبد الله ففضى بها النبي ﷺ لجعفر وقال: «الخالة بمنزلة الأم»^(١)، وأورد لها صاحب الأغاني هذا الشعر^(٢):

وكم غادروا يوم الغميصاء من فتى أصيب فلم يجرح وقد كان جارحا
ومن سيد كهل عليه مهابة أصيب ولما يعله الشيب واضحا
أحاطت بخطاب الأيامى وطلقت غدائذ من كان منهم ناكحا
ولولا مقال القوم للقوم أسلموا للآقت سليم يوم ذلك ناطحا

عائشة بنت خليفة الخثعمية

من شهيرات النساء كانت تحت الحسن بن علي بن أبي طالب فطلقها، روى البيهقي عن سويد بن غفلة قال: كانت عائشة الخثعمية عند الحسن، فلما قتل علي رضي الله عنه - قالت: لتهنك الخلافة يا أمير المؤمنين، فقال: بقتل علي، تظهرين الشماتة؟ اذهبي فأنت طالق، يعني ثلاثا، فتلفعت بشيائها حتى قضت عدتها، فبعث إليها ببقية بقت لها من صداقها، وعشرة آلاف صدقة فقالت لما جاءها الرسول: متاع قليل من حبيب مفارق. فلما بلغه قولها بكى، وقال: لولا أنني سمعت جدي ﷺ يقول: أيما رجل طلق امرأته ثلاثا عند الإقراء، أو ثلاثة مبهمة، لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره لراجعته^(٣).

الفتول الخثعمية

من ربات الجمال البارع والحسن الباهر قدم أبوها مكة تاجرا وكانت معه فعشقه نبيه بن الحجاج^(٤).

ثالثا: الشعراء

للشعر أهمية كبيرة في حياة العرب، فهو ديوان أخبارهم وسجل أيامهم، وقبيلة كقبيلة خشم كبيرة العدد والفروع لا بد أن يكون فيها عدد كبير من الشعراء

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٤، ص ٣٢٥

(٢) الأصفهاني «الأغاني» ج ٧، ص ٣٠٥

(٣) ابن القيم «إغاثة اللهفان»، ج ١، ص ٣٢١

(٤) عمر رضا كحالة «أعلام النساء» ج ٤، ص ١٨٨

ولكن كما نعلم أن أشعار العرب لم تدون كلها وضاع منها الكثير فقد ضاع من أشعار هذه القبيلة الشيء الكثير كغيرها من القبائل لو تتبعنا كتب التاريخ والأدب لم نجد سوى القليل من شعراء هذه القبيلة دُونَ لهم بعض الأشعار والأخبار، ولكنها أشعار مبعثرة مفرقة في بطون الكتب لا يجمعها كتاب واحد ولا يستطيع الباحث من خلالها أن يحكم على شخصية أصحابها كشعراء، ومن هذا المنطلق فلإني أورد ما وجدت لهذه القبيلة من الشعر ولكن دون تحليل أو تفسير إنما أنقله كما وجدته. ومن هؤلاء الشعراء:

١- أنس بن مدرك الأكلبي

شاعر مشهور وبطل مقدم وصحابي جليل، ترجم له ابن حجر فقال: هو أنس بن مدرك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن العتيك بن جابر بن عامر ابن تيم الله بن مبشر بن أكلب الخثعمي يكنى أبا سفيان، ذكره أبو حاتم السجستاني في المعمرين فقال: كان سيد خثعم في الجاهلية وفارسها وأدرك الإسلام فأسلم وعاش مائة وأربعة وخمسين سنة وقال لما بلغها:

إذا امرؤٌ عاشَ الهنيءةَ سالماً	وخمسين عاماً بعد ذاك وأربعاً
تبدلُ مُرَّ العيشِ من بعد حلوه	وأوشك أي يلى وأن يتسعسعا
رهينة قعر البيت ليس يرime	لعاثاويلا ييرح المهدي مضجعا
يخبر عمن مات حتى كأنما	رأى الصعبد ذا القرنين أو رأى تبعاً

وقال غيره: تزوج خالد بن الوليد بنته فأولدها عبد الرحمن وعبد الله والمهاجر، وقال المرزباني: كان أحد فرسان خثعم في الجاهلية ثم أسلم.

وقام بالكوفة وهو القائل:

أمشي الحروب وسريالي مضاعفة تغشى السنان وسيفي صارم ذكر

وأخبره في الجاهلية كثيرة، منها ما حكاه أبو عبيدة في الديباج عن المتجع ابن نيهان قال: كان السليك بن سلكة الشاعر المشهور يعطي عبد الملك بن مويك الخثعمي إتاوة غنيمة على الجيرة فمر قافلا من غزوة له فلإذا بيت من خثعم ونفره

خلوف وفيه امرأة شابة بضة فسألها أين الحي فقالت خلوف فتسنمها فلما فرغ منها وقام عنها بادرت إلى الماء فأخبرت القوم بأمرها فركب أنس بن مدرك فلحقه فقتله فقال عبد الملك: لاقتلن قاتله وذكر له الزبير بن بكار في النسب كان عبد الله بن الحارث الوداعي يأتي مكة كل سنة فلقية أنس بن مدرك الخثعمي فأغار عليه وسلبه فقال في ذلك شعرا:

ومارحلت من سرو تجهز ناقتي ليحجبها من دون سبيك حاجب
عتا أنس بعد المقليل فصدنا عن البيت إذ أعميت عليه المكاسب^(١)

وهو فارس من فرسان العرب المشهورين، كان أحد الفرسان الأربعة الذين أهدى لهم النعمان بن المنذر الرماح. حيث قال صاحب الأغاني: «بعث النعمان ابن المنذر بأربعة أرماح لفرسان العرب فأخذ أبو براء بن عامر بن مالك رمحا، وسلمة بن طارق اللحام رمحا؛ وهو جد الأخطل، وأنس بن مدرك رمحا، وعمرو بن معد يكرب رمحا»^(٢).

وهو من حكام العرب المشهورين في الجاهلية، فقد تنافر بنو فزارة وبنو هلال إليه وتراضوا به فحكم للفزاريين وأعطاهم من الهلالين مائة بعير^(٣).

وهو شاعر مكثرت يتضح ذلك من قوة شعره ورسائعه، إلا أن مصادر الأدب لم تحفظ من شعره إلا القليل، فقد ضاع من جملة ما ضاع من شعر الجاهلية، ومن شعره:

كم من أخ لي كريم قد فجعت به
لا أستكين على ريب الزمان ولا
مرددي حروب أدير الأمر حابله
قد أظعن الطعنة النجلاء أتبعها
ثم بقيت كأنني بعده حجر
أغضي على الأمر يأتي بعده حجر
إذ بعضهم لأمر تعنري جزر
طرفا شديدا إذا ما يشخص البصر

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ٨٥.

(٢) الأصفهاني «الأغاني»، ج ٨، ص ٢٩٠.

(٣) الألويسي «بلوغ الأرب في معرفة قبائل العرب» ج ١، ص ٢٩٨.

ويوم حمضه مطلوب دلفت له
إني وقتلي سُلَيْكًا ثم أعقله
إني لتارك هامات بمجزرة
أغشى الحروب وسربالي مضاعفة
بذات ودقين لما يعفها المطر
كالثور يضرب لما عافت البقر
لا يزدهني سراد الليل والقمر
تغشى البنان وسيفي صارم ذكر^(١)

ومناسبة هذه القصيدة أنه طلب منه أداء السليك بن سلكة عندما قتله فرفض ذلك وهو القائل:

نحن جلبنا الخيل من غرب أرضنا
وكائن تركنا من هوازن من دم
وأرملة تسمى بنعلين طلقت
أعنتها لله حتى يردها
إلى جنب أشوال فذات بصاق
إلى جنب أشوال العقيق فراق
وأسيافنا أذنتها بطلاق
بما شاء أو يشقى بهن أشاق^(٢)
وهو القائل:

تحدث من لاقيت أنك قاتلي
تبالة والعرضان ترج وييشة
قراقر أعلى بطن أمك أعلم
وقومي تيم اللات والاسم خثعم
ومنها:

وخيل وشيخ اللحيثين قرونها
فتلك مخاضي بين أيك وحيدة
فريقان منهم حاسر وملام
لها نهر، فخوضه متغمغم
تري هذب الطرفاء بين متونها
وورق الحمام فوقها تترنم^(٣)
وأورد له الحسين بن علي المغربي: قوله:

أبونا رسول الله وابن خليله
أبونا الذي لم تتركب الخيل قبله
بعربة بوأنا فنعم المركب
ولم يدر شيخ قبله كيف تتركب^(٤)

(١) الأغاني ج ٢٠، ص ٤٠٠، ٤٠١.

(٢) الوحشيات، تحقيق عبد العزيز الميني.

(٣) ياقوت الحموي «معجم البلدان»، ج ٢، ص ٣٢٨.

(٤) الحسين بن علي المغربي «أدب الخواص»، ص ٩٢.

وأرى أن هذه القصيدة طويلة وقد نسب أكثر أبياتها لغيره كما نرى في ترجمة عتبة بن الحراب الفرعي، ومنها:

أنتني لسان فارتفعت لذكرها	وكنت إذا ماسب قومي أغضب
فقلت ولم أملك أعام بن عامر	أمثل أبينا لا أبأ لك يغضب
وإن كان قوم قد أضلوا أباهم	فوالله ماضلت ربيعة أكلب
وأما يكن عماك حلفا وناهسا	فإني امرؤ عماي بكر وتغلب
وإن أبانا ليس راعي ثلة	ولكن أبونا فارس مستلب
غضبتهم علينا إن ضللتهم أباكم	فما ذنبنا أن لا يكون لكم أب ^(١)
إني من القوم الذين نسبتي	إليهم كريم الجدد والعم والأب
قلو كنت ذا علم بهم مانفيتني	إليهم ترى أنني بذلك أثلب ^(٢)

ويبدو أن أيدي النساخ قد لعبت كثيرا في هذه القصيدة فحرفت بعض أبياتها.

٢- بشر بن ربيعة الأكلبي

نسبه: هو بشر بن ربيعة بن عمرو بن بشار بن قمير بن عامر بن ربيعة بن مالك بن وهب بن جليحة، وهو الحارث بن ربيعة بن أكلب بن ربيعة^(٣).

وفي مختلف القبائل ومؤلفها^(٤) بشر بن ربيعة بن عمرو بن مثارة بن قمير وفي النسب الكبير لابن الأكلبي: مثارة بن عمير بدلا من قمير^(٥).

وترجم له ابن عبد البر فقال: بشر الغنوي ويقال الخثعمي، روى عن النبي ﷺ أنه سمعه يقول: «لنفتحن القسطنطينية فنعم الأمير أميرها ونعم الجيش ذلك الجيش» قال: فدعاني مسلمة فسألني عن هذا الحديث فغزا تلك السنة^(٦)، وقد تكون هذه الترجمة لرجل آخر اسمه بشر.

(١) الأمدى «المؤتلف والمختلف»، ص ١٥٥

(٢) البكري «معجم ما استعجم»، ج ١، ص ٨٢

(٣) ابن حزم «الجمهرة»، ص ٣٩١.

(٤) محمد بن حبيب البغدادي، ص ٢٩.

(٥) ص ٣٥٨.

(٦) الاستيعاب، ص ١٥٣.

وفي الإصابة^(١) : بشر بن ربيعة بن أبي رهم الجهمي صاحب جبانة بشر بالكوفة - وذكره المرزباني في معجمه وقال : كان أحد الفرسان ، وهو القاتل لعمر ابن الخطاب بعد معركة القادسية :

تذكر هداك الله وقع سيوفنا يباب قديس والقلوب تطير
إذا مافرغنا من قراع كتيبة دلفنا لأخرى كالجبال تسير

وقد شهد القادسية وأبلى فيها بلاء حسنا وصمد فيها إزاء فرخان الأهوازي، قال أبو عبيدة : حدثنا يونس وأبو الخطاب قالا : لما كان يوم القادسية أصاب المسلمون أسلحة وتيجانا ومناطق ورقابا فبلغت مالا عظيما فعزل سعد الخمس ثم فض البقية فأصاب الفارس ستة آلاف ، والراجل ألفين فبقي مال دثر ، فكتب إلى عمر - رضي الله عنه - بما فعل ، فكتب إليه أن رد على المسلمين الخمس ، وأعط من لحق بك ممن لم يشهد الواقعة . ففعل فأجراهم مجرى من شهد ، وكتب إليه عمر بذلك ، فكتب إليه أن فض ما بقي على حملة القرآن ، فاتاه عمرو بن معدي يكرب فقال : ما معك من كتاب الله ؟ قال : إني أسملت باليمن ثم غزوت فشغلت عن حفظ القرآن قال : مالك في هذا المال نصيب ، قال : وآتاه بشر بن ربيعة الخثعمي صاحب جبانة بشر فقال : ما معك من كتاب الله ؟ قال : بسم الله الرحمن الرحيم فضحك القوم منه ولم يعطه شيئا ، فقال منشدا :

ألم خيال من أميمة موهنا وقد جعلت أولى النجوم تغور
ونحن بصحراء العذيب ودوننا حجازية إن المحل شطير
فزارت غريبا نازحا جل ماله جواد ومفتوق الفرار طير
أنخت بباب القادسية ناقتي وسعد بن وقاص علي أمير
وسعد أمير شره دون خيره وخير أمير بالعراق جرير
وعند أمير المؤمنين نوافل وعند المثني فضة وحرير
تذكر هداك الله وقع سيوفنا يباب قديس والمكر عسير
عشية ود القوم لو أن بعضهم يعار جناحي طائر فيطير

(١) ابن حجر العسقلاني ، ج ١ ، ص ١٧٥ .

إذا مافرغنا من قراع كتيبة
تري القوم فيها واجمين^(٢) كأنهم
فضاربتهم حتى تفرق جمعهم
وعمرو أبو ثور شهيد وهاشم
دلفنا^(١) لأخرى كالجبال تسير
جمال بأحمال لهن زفير
وطاعنت إني بالطعان مهير
وقيس ونعمان الفتى وجريـر^(٣)

وقال أيضا في فتح القادسية:

طرقت سُلَيْمى أرحل الركب
إني كلفت سليم بعـدكم
لو كنت يوم القادسية إذ
أبصرت شداتي ومنصرفي
أنـي هـديت بسبب تهب
بالغارة الشعواء والحرب
نازلتم بمهند عـضـب
وإقامتي للطعن والضرب^(٤)

٣- نفيل بن حبيب الأكلبي

نسبه: نفيل بن حبيب بن عبد الله بن جزي بن عامر بن مالك بن وهب بن جليحة، وهو الحارث بن ربيعة بن أكلب بن ربيعة دليل الحبشة إلى البيت ومن ولده بالأندلس بالبيرة، آل عطيف بن شعيب بن عطيف بن معاذ بن يزيد بن الحر ابن حبيب بن سفيان بن الغفر بن نفيل بن حبيب^(٥).

فارس مشهور تولى رئاسة قبائل خثعم بفروعها الثلاثة «شهران، ناهس، وأكلب» وصمد أمام أبرهة الحبشي عند مسيره إلى الكعبة إلا أنه انهزم أمام هذا الجيش الجرار نظرا لقوة هذا الجيش وكثرة عدده، فقد هابه جميع الشجعان والفرسان وأفسحت له الطريق منذ خروجه حتى وصوله إلى البيت يمر بها وكأنها لا تراه، ولم يتصد له إلا ذو نفر أحد ملوك اليمن ونفيل بن حبيب الأكلبي وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على قوة هذين الرجلين وقبائلهما، وقد خلدت كتب

(١) دلفنا: تقدمنا، ورواية البيت عند ياقوت كالتالي:

إذا برزت منهم إلينا كتيبة
(٢) واجمين: ساكتين على غيظ.
أتونا بأخرى كالجبال تمور

(٣) الأغاني ج ١٥، ص ٢٣٤، ومعجم البلدان، ج ٤، ص ٢٩٢.

(٤) أحمد السومحي «أدب اليمن في القرنين الأول والثاني الهجري» ص ٥٠٨.

(٥) ابن حزم «الجمهرة» ص ٣٩١.

التاريخ خبر هذه الحادثة وتناقلتها وستكلم عنها بالتفصيل في مبحث الأيام، وبعد انهزام هذا الرجل أخذه أبرهة دليلاً له في أرض العرب.

وقد عده الهمداني في «شرح الدامغة» من الشعراء، وأورد له ابن هشام في السيرة النبوية شعراً^(١).

وذكره ابن حبيب في ألقاب الشعراء^(٢) فقال: «ذو اليدين» وهو نفيل بن حبيب دليل أبرهة على الكعبة، ومن شعره عندما رأى ما حل بأبرهة وجيشه قوله:

أين المفر والإله الطالب والأشرم المغلوب ليس الغالب
وقوله:

ألا حـيـيت عنا ياردينا ردينه لو رأيت- ولا تريه
لدى جنب المحصب مارأينا إذا لعذرتني وحمد أمري
ولم تأسي على مافات بينا حمدت الله إذ أبصرت طيرا
وخفت حجارة تلقى علينا وكل القوم يسأل عن نفيل
كأن عليّ للحبشان ديناً^(٣)

٤- حجل بن عمرو الفرعي الخثعمي

فارس من فوارس خثعم وشعرائها، لم أجد له ترجمة فيما تحت يدي من المصادر سوى ما ذكره الآمدي^(٤) فقال: حجل بن عمرو الخثعمي ثم الفرعي قوم من خثعم يقال لهم بنو الفرع، وحجل شاعر وفارس وهو القائل:

بني سليم صدعت شعبكم بني سليم صدعت شعبكم
قتلت منهم خيار ساداتهم قتلته من خيار ساداتهم
صقعتهم في اللقاء دامغة صقعتهم في اللقاء دامغة
وعامرا قد أقمت في كبد وآل نصر قتلت في العدد
لها يدنون آخر الأبد

(١) الجاسر «في سراة غامد وزهران»، ص ٤٩٥.

(٢) «نوادير المخطوطات» تحقيق عبد السلام هارون، ص ٣٢٧.

(٣) ابن هشام «السيرة النبوية»، ج ١، ص ٦٨.

(٤) ص ٨٢.

ويبدو أن الشاعر قال هذه الأبيات وهو مفتخرا بما صنعه بهذه القبائل وأن هناك أياما جرت بين قبيلة الشاعر وهذه القبائل لكن لم تذكرها مصادر التاريخ وأهملتها كغيرها من الأيام، كما يظهر أيضا من جو هذه الأبيات أنها أطول من ذلك لكن لم يوردها الآمدي كاملة.

٥- عتية بن الحراب الفزعي

شاعر وفارس ذكره الآمدي فقال: ومنهم: عتية بن الحارث الخثعمي وبعضهم يقول الحارث وإنما هو الحراب شاعر وفارس وهو القائل:

أنتني لسان فارتفعت لذكرها	وكنت إذا ماسب قومي أغضب
فقلت ولم أملك أعام بن عامر	أمثل أبينا لا أبا لك يغضب
أبونا الذي لم تُركب الخيل قبله	ولم يدر شيخ قبله كيف يركب
وإن كان قوم قد أضلوا أباهم	فوالله ماضلت ريعة أكلب
وإما يكن عماك حلفا وناهسا	فإني امرؤ عماي بكر وتغلب
وإن ابانا ليس راعي ثلة	ولكن أبونا فارس متلبب
غضبتهم علينا أن ضللتهم أباكم	فماذنبتنا أن لا يكون لكم أب ^(١)

وقد أوردنا هذه القصيدة في ترجمة أنس بن مدرك ونسبناها إليه وهو الأصح.

٦- زهير بن عمرو الخثعمي

شاعر وفارس، ذكره الآمدي^(٢) فقال: زهير (بنون) بن عمرو الخثعمي وهو الذي يقال له النذير العريان؛ وذلك أنه كان ناكحا امرأة من بني زبيد فأرادت زبيد أن تغزو على خثعم فحرسه أربعة نفر منهم وطرحوا عليه ثوبا فصادف غرة فحاضرهم بعد أن رمى بثيابه وكان من أجود الناس شدا وقال في ذلك:

أنا المنذر العريان ينبذ ثوبه لك الصدق لم ينبذ لك الثوب كاذب

(١) المؤلف والمختلف، ص ١٥٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣١.

وخبره مستقص وشعره في كتاب خثعم وقد حمل عليه يوم ذي الخلفة عوف بن عامر فقطع يده ويد امرأته، وحكى ابن بري في أماليه عن أبي القاسم الزجاجي عن ابن دريد قال: سألت أبا حاتم عن قولهم أنا النذير العريان فقال: سمعت أبا عبيدة يقول: هو الزبير بن عمرو الخثعمي وكان ناكحا في بني زبيد، فأرادت بنو زبيد أن يغيروا على خثعم فخافوا أن يندز قومه فألقوا عليه براذع وأهداما واحتفظوا به فصادف غرة فحاضرهم وكان لا يجاري شدا فأتى قومه فقال:

أنا المنذر العريان ينبذ ثوبه إذا الصدق لا ينبذ لك الثوب كاذب^(١)

كما أورد له صاحب اللسان هذا البيت:

فقلت له: جادت عليك سحابة بنوء يندى كل فغو وريحان^(٢)

٧- عمرو بن الصعق الخثعمي

شاعر جاهلي لا نعرف من خبره وشعره إلا ما ذكره المرزباني في معجم الشعراء حين قال^(٣): عمرو بن الصعق الخثعمي جاهلي يقول:

أبكيك الجبال بغير شجو وهل يبكي من الحزن السلام

٨- عمرو بن أبي الفوارس الخثعمي

ذكره المرزباني فقال^(٤): عمرو بن أبي الفوارس بن عامر بن سعد بن سمي ابن مالك بن نصر بن وهب الله بن شهران بن عفرس، وهو ابن ذي الجوشن الخثعمي يقول:

تناسيت يا ذا الجوشن الأمر قد خلا وأنت تجد اليوم ما أنت ذاكر

٩- مرة بن منقذ الخثعمي

لم أهتم إلى شيء من أخباره ولم أجد له ترجمة فيما تحت يدي من مصادر الأدب، إلا أنه ذكره البصري في الحماسة البصرية^(٥)، ولم يعرف به وأورد له في باب النسب هذين البيتين:

(١) ابن منظور «اللسان» ج ٥، ص ٢٠٢.

(٢) ابن منظور، ج ١٥، ص ١٦٠.

(٣) ص ٢٣٧.

(٤) معجم الشعراء، ص ٢٣٦ نشر كركوك.

(٥) ص ١٧٥، ج ٢، تحقيق مختار الدين أحمد.

إذا رام قلبي هجرها حل دونه شفيعان من قلبي لها وجلان
إذا قلت لا قالوا بلى ثم أصبحا جميعا على الرأي الذي يرياني

١٠- عياش بن حنيفة الخثعمي

ذكره المرزباني فقال^(١): عياش بن حنيفة الخثعمي، من أهل اليمامة محدث
رشيدي كان هو والسمط بن مروان بن أبي حفصة يتحدثان إلى جارية باليمامة
فمرض عياش فلم يعده السمط وكان للجارية ابن يقال له عمر فقال عياش ينسب
عمر إلى السمط ويعاتبه في ترك عيادته:

فلو غير ميم بعدها راء مسه أذى ساعة لم تخله من سؤالكا
وحق له منك السؤال وأمه أبا عمر قد أصبحت في حبالكا
وقال أناس فيه منه مشابه فقلت لهم كلا لحفظ أخائكا
فقالوا: بلى أنا وجدناه فأعلمن على أمه في ظلمة الليل باركا

فقال السمط:

تعيشت يا عياش من فضل كسبها وعدت سميناً بعد طول هزالكا
يعاتبني عياش أن لا أعوده فأهون به حيا علي وهالكا
ولاني لأستحي من الناس كلهم ومن خالقي من أن أرى بغنائكا

فقال عياش:

أترعم أنني قد سمت بكسبها وما كسبها ياسمط غير عطائكا
فإن بذلت لي رغبة عنك مالها فمت كمدا أو ضن عنها بمالكا

فقال السمط:

ولما مضى للحمل تسعة أشهر وراب الذي في بطنها من حلابكا
دعوت إليها القابلات يلينها فجاءت بمسطوح القفافي مثالكا

(١) معجم الشعراء، ص ٢٧٩، نشر كرنكو.

١١ - سفيان بن صفوان الخثعمي

شاعر من شعراء العرب، لم أجد له فيما تحت يدي من المصادر ما يعطيني تفصيلا عن حياته وأخباره سوى ما ذكره الطبري في حوادث سنة ٨٢هـ^(١)، ومفاد ذلك أنه خاطب يزيد بن المهلب مينا له دور الحجاج بن جارية الخثعمي في الدفاع عنه فقال:

لولا ابن جارية الأغر جبينه لسقيت كأسا مرة المتجرع
وحماك في فرسانه وخيوله حتى وردت الماء غير متنع

١٢ - زرارة بن حصن الخثعمي

ذكره البحتري^(٢)، وأورد له:

أرى ابن عطاء قد تغير بعدما قرئت له الدنيا بسيفي فدرت
وكان أخانا وهو للحرب خائفا فعاد عدوا كشحا حين فرّت

١٣ - سعيد بن البراء الخثعمي

ذكره ياقوت الحموي، وأورد له هذا البيت:

وفزت فلما انتهى فرها بيرقة دمخ فأوطانها^(٣)

١٤ - المجلس القحافي الخثعمي

وهو القائل:

نحن الذين ورثنا الطود عن إرم أيام حمير تعلو نار عزتها
أيام كهلان قومي ضابطين لهم ماضمت الأرض من بدو وأمصار
تجبنى إليهم إتاوات البلاد ولا يعصيه من مقيم لا ولا ساري
فتلك آثار آبائي بمأرب لا يفوقها اليوم من رسم وآثار^(٤)

(١) ص ٥٣٤، ج ٦.

(٢) الحماسة، ص ٧٩.

(٣) معجم البلدان، ج ١، ص ٣٩٤.

(٤) «التعليقات والنوادر» تحقيق حمد الجاسر، ج ٢، ص ٧٧١.

١٥- صاحب جنوب القلب

قال الهجري^(١): وأنشدني الشهراني وغيره لصاحب جنوب القلب:

تقول أميم القلب : ياكم تودنا
ألا يا جنوب القلب هل تذكريني
لا يا جنوب القلب لا يعلم العدى
سوى رجم ظن منهم ليس غيره
له علق مفتاحه عند كوكب
وهل يذهلن النفس عنك تجنبي
سوى أن طرف العين كل عيشة
ألا يا جنوب القلب كم عدد القطر
فبالله لا أنساك إلا إلى ذكر
بحبيك حتى يعلموا ليلة القدر
فمخط ومنهم من يصيب ولا يدري
من الغامصات لاسماك ولا نسر
بلادك أو هل يقبلن العدى عذري
وكل ضحى زور لأعلامك العفر

١٦- الخثعمي

قال الهجري^(٢): أنشدني الخثعمي أحد بني أوس وهم إلى شهران:

وجاءت بنو أود ولم تال غيرة
وفاءت رجال المصعبين وخيمت
لنا ذرعاء مستهان سفيرها
رمال وهابت صيدها وصقورها
المصعبين من شهران من خثعم، ورمال أخو المصعبين.

وأنشدني الخثعمي بدوي:

حملق عليه الرقم حتى كأنه
من الحسن حنون بريمان يانع

١٧- ضبارة بن زند الخثعمي

جاء في هامش مخطوطة «معجم ما استعجم» الأزهري ما نصه: لما أنشد
الهجري قول ضبارة بن زند الخثعمي:

أقمنا إليك السير فيه على الوجا
تجوب بنا الغيطان جوفية صعر

(١) «التعليقات والنوادر» تحقيق حمد الجاسر، ج ٢، ص ٦٧٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦١٦.

قال هما جوفان: جوف المحورة، به أرحب همدان، وجوف مراد به الصداوية وكل تحييب^(١).

١٨- أحمد بن محمد الخثعمي

قال المرزباني: يكنى أبا عبد الله ويقال أبا عباس، ويقال أنه الحسن وكان يتشيع ويهاجي البحتري.

١٩- النسعي الخثعمي

وهو القائل:

مغترب أمسيت وسط منبه ألا كل نسعي هناك غريب^(٢)

٢٠- الخثعمي

قال:

غيث أذاب البرق شحمة مزنة فالريح تنظم منه حب الجوهر
وكأنما طارت به الريح الصبا من بعد ما انغمست في العنبر
ويضيء تحسب أن ماء غمامه عقد تناثر في إناء أخضر^(٣)

لم نعرف قائل هذه الأبيات ويرجح محقق الحماسة البصرية أنها لعياش بن حنيفة الخثعمي.

٢١- الخثعمي

قال:

ولم أر مثل الصد أدعى إلى الهوى إذا كان ممن لا يخاف على وصل
والت يمينا كالزجاج رقيقة وما حلفت إلا لتحنت من أجلي^(٤)

(١) المصدر نفسه، ص ٦٨٣.

(٢) التعليقات والنوادر تحقيق حمد الجاسر، ج ٢، ص ٨٩٦.

(٣) البصري (الحماسة البصرية) تحقيق مختار الدين، ج ٢، ص ٣٥٠.

(٤) الحصري «زهر الآداب ونثر الألباب»، ج ٢، ص ١٠١٣.

٢٢- رجل من خنعم

قال ابن دريد^(١): وأنشدنا أبو عمران الكلابي لرجل من خنعم:

أونوا فقد إنا على الطلح أيننا كآبن الحافر الموكح

٢٣- رجل من خنعم

كان رجل من خنعم ردي فقال في نفسه:

لو كنت أصعد في التكرم والعلا كتحدري أصبحت سيد خنعم^(٢)

فباد أهل بيته حتى ساد فقال:

نهل الزمان وعلّ غير مُصَرَّد من آل عتاب وآل الأسود
من كل فياض اليبدين إذا غدت نكبء تلوي بالكنيف الموصد
فاليوم أضحو للمنون وسيقة ومن رائح عجل وآخر مغتدي
خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردى بالسودد^(٣)

٢٤- مازن بن مالك الخنعمي

من نهى عمرو بن يزيد وكان جارا في بني سعد:

يا عمرو إن كليبا قام معتذرا فصادف الجبن فاستولى به القدر
فخر يهوي على الخدين متفغرا من طعنة تركت جياشها يغر^(٤)

٢٥- كعب بن مشهور الجلهي الأكلبي

هذا الشاعر من جليحة، وجليحة هو الحارث بن أكلب بن ربيعة، ولا زالت قبيلة «بني سعد» تحتفظ بهذا الاسم إلى اليوم. ولا يعرف عن هذا الشاعر متى ولد وأين توفي، وقد رجح أستاذنا الجاسر أنه أدرك القرن الثاني فقال: «يتضح لي أن الشاعر كان في عهد متقدم، حيث روى صاحب الأغاني شيئا من شعره عن أبي

(١) «الجمهرة» تحقيق: رمزي منير، ج ١، ص ٢٤٩.

(٢) ابن قتيبة الدينوري «عيون الأخبار» ج ١، ص ٣٧٩.

(٣) أبو تمام «ديوان الحماسة» ص ٣٣٣.

(٤) السومحي «أدب اليمن في القرنين الأول والثاني الهجري»، ج ٢، ص ٧٣٣.

سعد الوراق وهو عبد الله بن عمرو «٢٧٤/١٩٣هـ» وابن سعد يرويه عن علي بن الحسن بن أيوب النبيل، وهذا تلقى الشعر عن رباح بن قطب بن زيد الأسدي، وسلسلة هؤلاء الرواة تفهم أن الشاعر أدرك القرن الثاني الهجري^(١).

وقد كثر الخلاف في نسبه وشعره إلى أكثر من شاعر، قال الأمدى^(٢): كعب ابن المخبل وجدته في مقطعات الأعراب ولا أعرف نسبه ووجدت له:

يقول لي المولى الذي كنت أنتهي له حين ينهى والنصيح المؤامر
وذكر بعد هذا البيت أربعة أبيات على الوزن نفسه والقافية، وقال المرزباني في معجم الشعراء^(٣): «كعب بن المخبل حجازي إسلامي أحد المتيمن المشهورين بالعشق».

وأورد صاحب الأغاني في ترجمة المخبل القيسي خبر وقوعه في حب ابنة عم له تدعى ميلاء فقال^(٤): كانت عند رجل من قيس يقال له: كعب - بنت عم له وكانت أحب الناس إليه فخلا بها ذات يوم فنظر إليها وهي واضعة ثيابها، فقال: يا أم عمرو، هل ترين أن الله خلق أحسن منك؟ قالت: نعم، أختي ميلاء وهي أحسن مني. قال: فيأني أحب أن أنظر إليها، فقالت: إن علمت بك لم تخرج إليك ولكن من وراء الستر ففعل، وأرسلت إليها فجاءتها، فلما نظر إليها عشقها وانتظرها حتى راحت إلى أهلها فاعترضها فشكا إليها حبه، فقالت: والله يا ابن عم ما وجدت من شيء إلا وقد وقع لك في قلبي أكثر منه وواعدته مرة أخرى فأتتها أم عمرو وهما لا يعلمان، فرأتهما جالسين، فمضت إلى إخوانها - وكانوا سبعة - فقالت: إما أن تزوجوا ميلاء كعبا، وإما أن تكفوني أمرها. وبلغهما الخبر، ووقف إخوتها على ذلك فرمي بنفسه نحو الشام حياء منهم، وكان منزله ومنزل أهله بالحجاز، فلم يدر أهله أين ذهب، فقال كعب في غربته:

أفي كل يوم أنت من لالعج الهوى إلى الشم من أعلام ميلاء ناظر

(١) الهجري «التعليقات والنوادر» تحقيق حمد الجاسر، ص ٨٠٧.

(٢) المؤلف والمختلف، ص ١٧٨.

(٣) ص ٣٤٥.

(٤) الأغاني، ج ٢٠، ص ٢٨١.

قال: فرواه عنه رجل من أهل الشام، ثم خرج بعد ذلك الشامي يريد مكة فاجتاز بأم عمرو وأختها ميلاء، وقد ضل الطريق، فسلم عليهما ثم سألهما عن الطريق فقالت أم عمرو: يا ميلاء صفي له الطريق، فذكر - لما نادى يا ميلاء شعر كعب هذا فتمثل به فعرفت أم عمرو الشعر وسألت عن قائله ومكانه فأخبرها فطلبت منه أن يذهب معها إلى إختوتها، فذهب معها وأخبرهم فأكرموه وطلبوا كعباً فوجدوه بالشام، فأقبلوا به حتى إذا كانوا في ناحية ماء أهلهم إذا الناس قد اجتمعوا عند البيوت وكان كعب قد ترك بنياً لهم صغيراً، فزحمه غلام منهم في ناحية الماء، فقال له كعب: ويحك يا غلام من أبوك؟ فقال: رجل يقال له كعب، قال وعلى أي شيء قد اجتمع الناس؟ وأحس قلبه الشر، قال: اجتمعوا على خالتي ميلاء. قال وما قصتها؟ قال: ماتت. فزفر زفرة مات منها مكانه، فدفن حذاء قبرها، وأورد له القصيدة التي مطلعها:

خليلي قد قست الأمور ورمتها بنفسي وبالفتيان كل زمان

ويورد صاحب كتاب «مصارع العشاق» هذه القصة، وهذا الشعر تحت عنوان «عاشق أخت زوجته» منسوباً لكعب بن مالك من بني لاد بن شاس^(١).

ويأتي بعده صاحب كتاب «تزيين الأشواق في أخبار العشاق»، فيورد فصلاً بعنوان: «أخبار كعب وصاحبته ميلاء» ويبدأ بقوله: «هو أبو خثعم كعب بن مالك أو عبد الله أو خثعم بن لابي بن رباح بن ضمرة طائي من عرب الحجاز يعرف بالمخبل، وكان جواداً سخياً شجاعاً مألوف الصورة»^(٢). ثم يذكر قصة حبه وعشقه وهروبه إلى الشام وعودته ويورد بعضاً من شعره.

وقد استعرض أستاذنا حمد الجاسر هذه المصادر التي عنت بتدوين هذا الشعر وقال: إنه يمكن إرجاعه إلى شاعر واحد وهو: كعب بن مشهور المخبلي، وهذا نص ما قال^(٣): اتضح لي مما تقدم أمران:

(١) ج ٢، ص ١٤٠.

(٢) داود الأنطاكي، ج ١، ص ١٧٠.

(٣) كعب بن مشهور، مجلة العرب، ص ٢٦، ج ٥، ٦ (١٤١١هـ).

١- أن جميع الأشعار الواردة في الكتب التي تقدم ذكرها يمكن إرجاعها إلى شاعر واحد لما بينها من الاتفاق في كثير من الأبيات والتشابه من وجه آخر.

٢- أن الباحث لا يجد في المصادر المذكورة ما يعول عليه لمعرفة ما يوضح جوانب لا بد من معرفتها عن كعب المخبل القيسي، فصاحب «الأغاني» - وأكثر من جاء بعده يرجع إليه - سماه كعبا وقال: بأنه رجل من قيس، وأن منزله ومزول أهله في الحجاز، وأنه رمى بنفسه نحو الشام حياء حين وقع في غرام أخت زوجته. ويأتي الأمدي فيصرح بجهله ونسبه ولم يأت المرزباني بشيء أكثر مما ذكره صاحب «الأغاني» وإلى كتاب آخر للقاضي وكيع، ومن الممكن أن يقال بأن كلمة «العبيسي» مصحفة عن «القيسي» ولكن ماذا يقال عن كلمة «المخبل العبيدي»، ومثل هذا يقال عما أورد داود الأنطاكي في «تزيين الأسواق» وتقدم كلامه.

وهذان الأمران يحملان على الجزم بأن كعبا المخبل لا يزال مجهولا ولكن كعب بن مشهور المخبلي قد أوضح الهجري من جوانب حياته ما يحمل على الجزم بأنه هو صاحب الشعر الذي تقدمت الإشارة إليه، إذ جاء في كتابه ما نصه: كعب بن مشهور المخبلي من جليحة خثعم صاحب ميلاء وتغرب بمصر، ويورد ذكره في مواضع من كتابه فيكتفي بنسبه إلى قبيلة خثعم كأن يقول: كعب بن مشهور الخثعمي أحد بني المخبل، وقد يورده منسوباً إلى جليحة الفرع المعروف من أكلب من خثعم مضيقاً: صاحب أم عمرو ويسميه، وفي كتاب الهجري له مقطوعات من الشعر نحو مائة واثنين وثلاثين بيتاً، ومنها ما يتفق مع كثير من الشعر الوارد في «الأغاني» وفي غيره من الكتب التي سبقت الإشارة إليها، انتهى.

ونختار من شعر كعب هذه القصائد:

قال الهجري: وأنشدني لصاحب أم عمرو وهو كعب بن مشهور المخبلي^(١):

(١) انظر كتاب التعليقات والنوادر، تحقيق حمد الجاسر.

دعتك دواعي أم عمرو لو دعت
 فيا أم عمرو ثوبني ذا قرابة
 أثيبني فتي يغدو مع الشمس شوقه
 له زفرة يا أم عمرو وعبرة
 يقولون: بعض الناس يشقى من الهوى
 كما لا يداويني من الشوق والهوى
 رداح تضيء البيت حسنا إذا بدت
 تصيد بكفيها القلوب إذا رمت
 خليلي ما من حيلة تريانها
 فما أم عمرو حين تمسي ببلدة
 دنا مطر أو أم عمرو قريبة
 إذا كنت للريح الدروج بمنسم
 تخطي إلينا شمخا مشمخرة
 منعمة لا يخرق البرد طولها
 تدق الخلاخيل الملاحم صوغها
 وتلوي إزار القز منها بدعصة
 إذا هي صافت لم تعلي سمانة
 يهون عليها أن تببت خميصة
 لزوم لإزار القميص مشيخة
 تنام عن الزاد المعجل نفعه
 فيا أم عمرو ماتمر ظعينة
 عليّ يمين لا أقول قصيدة
 فهل تجزيني أم عمرو علاقتي
 وقولي إذا مازلت النعل زلة
 أحبك ما كان الصبا عيشة الفتى

صدي بين أرماس لظل يجيبها
 أثابك جنات النعيم مثيبها
 مرارا ويأتيه بشوق غروبها
 يُلّى به يا أم عمرو ديبها
 ألا لا يداوي النفس إلا حبيبها
 من الناس إلا أم عمرو وطيبها
 مضمخة بالزعفران جيوبها
 وترمى فتخطي النبل أولا تصيبها
 بجسمي إلا أم عمرو طيبها
 من الأرض إلا مثل غيث يصيبها
 بذلك إرباب الرياح وطيبها
 أتك بريها فطاب هبوبها
 تضوُّغ ريح الضيمران لهوبها
 ولا قصر في أم عمرو يعيبها
 برعبوبة الساقين درم كعوبها
 مبتلة عز الرمال كثيبها
 وإن شجبت لم يبد عيبا شحوبها
 وللضيف أو بعض العيال نصيبها
 عليه إذا ما الهوج ضاعت جيوبها
 وتضحى وأيدي الموقظات تنوبها
 مشرقة إلا وقلبي جنيبها
 من الشعر إلا أم عمرو شبوبها
 بها واشتهاري كل واش يعيبها
 أيا أم عمرو دعوة لا تجيبها
 وما حيك الأبراد شتى ضروبها

قال: وأنشدني الأوسي للجعلجي، وكل من خثعم:

يا نفس حني فقد أمسيت مفردة
عمن تودين حتى أنت صادية
سبقت لقتلك مثل الريم واضحة
رعبوبة الخلق معطار إذا برزت
يا جمل هل أنت قبل الموت ساقيتي
أحييت نفسا كما أبتتها قعصا
عن من بليت بذكره وعُدَّتْ
لا ترتوين ولو في الجحيم خليت
أسباب حين قضاء الله موقوت
بين البيوت مئت في حسن تسميت
كأس الحياة نعم يا جمل لو شيت
بمرهف من سهام الموت حيتوت

وأنشدني الشهراني والعقيلي لكعب بن مشهور الخثعمي أحد بني المخبل:

أفي كل يوم أنت من بُرح الهوى
طوامسٍ يعلوها القتام كأنها
بعين معناة بميلاء لم يزل
مراها القذى والشوق حتى كأنما
تمنى المني حتى إذا أفنت المني
كما أرفض هلكا بعد ماضٍ ضمة
وباك على من لا تواتيك داره
نعم ليس لي من ذاك بد وإنني
دعى القلب من ميلاء فانقاد نحوها
نسيم كإيماض الصبير ومنطق

وقال: أنشدني جماعة من خثعم لكعب بن مشهور المخبلي من جليحة:

خليلي والراقي عن العرض قابل
قفا فاسالا الأطلال بين أسلة
متى العهد من ميلاء أو هل لهائم
فإن هو لم ينطق وكان جوابه
فقلوا لباقي رسم ميلاء باللوى
خيام تهف الريح في حجراتها
عليك السلام أيها الربع باللوى
لذي البث من أشياعه التبرم
الرداه وهضب العالة المتثلم
بميلاء ذاق النأي من متلوم
بنات الصدى يانمن من كل مائم
لوي الهضب بين المغر والمتخرم
ونني كطوق الفضة المتفصم
وحييت مسؤولا وإن لم تكلم

جميع وشعب الدار لم يتقسم
 ليانا من الدنيا لحي بأنعم
 بنات الحشا من حبها المتنم
 بها الدار من بكر ولا ذات قيم
 ومن يرها لا يشتكي السقم يسقم
 صريمة رمل نظقت خوط ساسم
 عفت والمسدى من يمان مسهم
^(١) الاتحامي المنمم
 مناظر منه حرة المتوسم
 عن ألمى وعن ذي فلجة لم يثلم
 من الضرو أو عود الأراك المقوم
 غناء حمام الأيكة المترنم
 بلونا علالات المطي المخزم
 قضينا فتنجزي يوم بوس بأنعم
 شريك المنايا سيط باللحم والدلم

بما كنت إذ ميلاء ميلاء والنوى
 كما يتمنى من تمنى ولا أرى
 فإن يغل من ميلاء ربع فما خلا
 ولا عدلت ميلاء منذ تباعدت
 شعوف برياً المسك تشفي من الجوى
 رداح المردى في اعتدال كأنها
 تلوث خمار القز في غير لبسة
 بأغيد عمهوج ترى بين
 مقداً يكاد الطرف يبرق أن يرى
 إذا ضحكت لم تنتهر وتبسمت
 له مائج يجلو القذى عن متمونه
 ودأوية قفر يغنى بها الصدى
 سريناً بها من حب ميلاء بعدما
 لندنو من ميلاء أو نعقب الذي
 صحا من نصايي من لداتي وحبها

٢٦- عبد الله بن الدمينه الأكلبي

هو عبد الله بن عبيد الله، أحد بني عامر بن تيم بن مبشر بن أكلب بن ربيعة^(٢)، شاعر بدوي لم تسعنا مصادر الأدب والتاريخ عن ولادته بشيء، ولعله ولد في البادية جنوب الحجاز في بلاد قومه، فهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، كانت وفاته في بلاد قومه نحو ١٨١هـ، وقيل ١٨٢هـ، حيث اغتاله مصعب بن عمرو السلولي ثاراً بأخيه مزاحم وهو عائد من الحج في تباله وقيل في سوق العباء. وكان ابن الدمينه بدوياً فصيحاً فارساً شجاعاً اكتسب من صحراء البادية التي يعيش فيها قساوتها وصلابتها فظهر ذلك واضحاً في شخصيته القوية وشجاعته النادرة. فنراه في لحظة واحدة يقتل خصمه وزوجه وفلذة كبده دون أي تردد، ومع هذه الشجاعة والغلظة نجد ابن الدمينه كريم النفس، طيب السجية،

(١) لم يستطع المحقق قراءته.

(١) الاصفهاني «الأغاني»، ج ١٥، ص ١٤٥.

يلتحف الثرى وصاحبه على الفراش الوثير، يموت جوعا ولا يبخل على ضيفه
وجاره ويفتخر بهذا فيقول:

وحين أصاحب الفتيان صبرا على مطوية الأقرباب خصوص
ولم أبخل على ضيفي وجاري بغال ما أفيد ولا الرخيص
بذلك كان أوصاني جدودي فأرعى عهدهم والحمد موسى^(١)

هذا عن كرمه وشجاعته أما عن حبه وهيامه فقد هام في غرام إحدى فتيات
قومه مدة طويلة، ولما اشتهر بحبه لها منع منها، وأصبحت عيون الأعادي
والحاسدين ترقبه في كل مكان لذلك يقول:

أحقا -عباد الله- ألسـت صادرا ولا واردا إلا عليّ رقيب
ولا ناظرا إلا وطرفي دونه بعيد المراقبي في السماء مهيب
ولا ماشيا وحدي ولا في جماعة من الناس إلا قليل أنت مريب
وهل ريبة في أن تحن نجيبة إلى ألفها أو أن يحن نجيب^(٢)

وشعر ابن الدمينية من أرق الشعر وأعذبه، قال عنه الزبير بن البكار: «كان
ابن الدمينية من أحسن الناس نمطا، يجتمع له مع رقة المعاني الفصاحة، ومع
العذوبة الجزالة، وكان مقدما في المتغزلين، نقي الكلم، بعيدا عن التكلف، يخلط
بمذاهب الأعراب حلاوة الحجازيين، وأكثر شعره نسيب»^(٣).

وقال عنه عبد الرحمن العباسي: «هو شاعر مشهور، له غزل رقيق الالفاظ
دقيق المعاني»^(٤)، ولا أستطيع أن أوفي الرجل حقه في ترجمة موجزة كهذه، وقد
ترجم له محقق الديوان الدكتور أحمد راتب النفاخ ترجمة مطولة نشرها في مقدمة
الديوان، ومن أجمل شعره قصيدته البائية، وقد بلغت (٩١) بيتا برواية الهجري
ومنها:

(١) الديوان، ص ٦٦، تحقيق: د. أحمد راتب النفاخ.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥.

(٤) معاهد التنصيص، ص ١٦٠.

وهيف بجيلان التراب دَعُوبُ
بها بعد عهد الحي منك غريب
كما رجعت جوف لهن ثقبوب
بغربين من خوف الفراق شعيب
يلبي إليها قائد ومهيب
لها حين يغتابونها لذنوب
صدى هامتي عن ما إليه قلوب
لصبري إذا غالبته لغلوب
متالف صعبات الذرى ولهوب
به فرط يقتادهن صبوب
صبا بعد ماهبت لهن جنوب
لشيمي إذا أبصرته لمصيب
نوار التصدي للعقول خلوب
نمت بين أفلاج لهن قشيب
وفي القف عنها والسلام نضوب

أُمِيمَ أَمْنِكَ الدار غَيْرَهَا البلاء
بسابس لم يصبح ولم يمَسْ ثاويا
سوى عازفات ينتحبن مع الصدى
وقفت بها أذري الدموع كما جرى
ديار التي هاجرت عصرا وللهموى
وقد علمت أنني بخيل بسرها
أصد ابتداء الود لآخشية الردى
ليغلب حبيبها عزائي وإنني
وما ماء مزن في حجيلاء دونه
صفا في لصاف بارد وتطلعت
بعسكر دلاح مرت ودقاته
بأطيب من فيها اقتيافا وإنني
على أنها لياء من غير عُسرة
منعمة شبت شباب غريسة
بحسناء روتها العلاجيم فارتوت

القسم الثاني: الشاعرات

أميمة الخثعمية

شاعرة من شواعر العرب لم تعطنا مصادر التاريخ عنها شيئا، إلا أنها من قوم
ابن الدمينية، وقد هام ابن الدمينية بحبها مدة ثم تزوجها وقتل وهي عنده قالت:

وأشمت في من كان فيك يلوم
لهم غرضاً أرمى وأنت سليم
بجلدي من قول الوشاة كلوم

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني
وأبرزتني للناس ثم تركتني
فلو كان قول يكلم الجلد قدبدا

وقالت أيضا:

فهلا صرمت الحبل إذ أنا أبصر
نصيب وإذ رأيي جميع موفر
ولست على مثل الذي جئت أقدر^(١)

تجاهلت وصلي حين جدت عمايتي
ولي من قوى الحبل الذي قد قطعته
ولكنما أذنت بالصرم بغتة

وقال ابن الدمينية:

خليلي زورا بي أميمة فاجلوا بها بصري أو غمرة من فؤاديا
فأجابته قائلة:

أيا حسن العينين أنت قتلتني ويا فارس الخيلين أنت شفائيا
ورغبنتني الظمء الطويل بشربة على ظمأ لم تشف مني فؤاديا^(١)

أم إبان الخنعمية

شاعرة من شواعر العرب، قالت ترثي ابنها مزاحم بن عمرو وتحض مصعبا
وجناحا أخويه لأخذ ثأره:

بأهلي ومالي بل بجل عشيرتي قتيل بني تميم بغير سلاح
فهلا قتلتم بالسلاح ابن أختكم فتظهر فيه للشهود جراح
فلا تطمعوا في الصلح مادمت حية ومادام حيا مصعبا وجناح
ألم تعلموا أن الدوائر بيننا تدور وأن الطالبين شحاح

وقالوا: أقبل ابن الدمينية قاتل مزاحم حاجا بعد مدة طويلة فنزل بتبالة فعدا
عليه مصعب بن عمرو أخو المقتول لما رآه وقد كانت أمه حرضته عليه، وقالت:
افتل ابن الدمينية فإنه قتل أخاك وهجا قومك وذم أختك وقد كنت أعذرک قبل هذا
لأنك كنت صغيرا وقد كبرت الآن، فلما أكثرت عليه خرج من عندها ونظر ابن
الدمينية واقفا ينشد الناس فغدا إلى جزار فأخذ شفرته وعدا على ابن الدمينية
فجرحه جراحتين فقييل: إنه مات لوقتها، وقييل بل سلم تلك المرة، ومر مصعب
بعد ذلك وهو في سوق العباء ينشد فعلاه بسيفه حتى قتله وعدا وتبعه الناس
حتى اقتحم دارا وأغلقها على نفسه^(٢).

أم خالد الخنعمية

شاعرة من شواعر العرب قالت في جحوش العقيلي^(٣):

(١) البصري «الحماسة البصرية» ج ٢، ص ٢١٠.

(٢) الأصفهاني «الأغاني» ج ١٧، ص ١٠٢، عمر كحالة «أعلام النساء» ج ١، ص ٢٠.

(٣) القالي «الأمالى»، ج ٢، ص ١٠، وابن منظور «لسان العرب» مادة قطم، قو، غرر.

يقاد إلى أهل الغضا بزمام
بعيني قطامي أغر شام
وأنيابه اللاتي جلا ببشام
كما وجدت عفراء بابن حزام
مؤجلة نفسي لوقت حمام
إذا جاء والمستأذنون نيام
وإن كنت نجديا فلج بسلام
وأهل الغضا قوم علي كرام

قلت سماكيا يطير ربابه
ليشرب منه جحوش ويشيمه
بنفسي عينا جحوش وقميصه
فأقسم إنني قد وجدت بجحوش
وما أنا إلا مثلها غير أنني
فإن ولوج البيت حل لجحوش
فإن كنت من أهل الحجاز فلا تلج
رأيت لهم سيما قوم كرهتهم

وقالت أيضا:

أما لك إن رمت الصدود عزم
وألهاه وصل من سواك قديم

أيتها النفس التي قادها الهوى
فتنصرفي عنه فقد حيل دونه

سلمى بنت طاق الخثعمية

شاعرة من شواعر الجاهلية، قالت في ثقلب الدهر بأهله:

ألا لا تدوم نعمة وسرورها على المرء إلا عارة يستعيرها^(١)

عمرة الخثعمية

شاعرة من شواعر الجاهلية، قالت ترثي ابنها:

وهل جزع إن قلت وأبأ بهما
إذا خاف يوما نبوة فدعاهما
شحيحان ما استطاعا عليه كلاهما
يُخَفِّضُ من جأشيهما مُنْصَلاهما
ولم ينأ من نفع الصديق غناهما
ولم يخش رزأ منهما موليأهما
وأن عريت بعد الوجي فرساها
خيار الأواصي أن يميل غماهما^(٢)

لقد زعموا أنني جزعت عليهما
هما أخوا في الحرب من لا أخا له
هما يلبسان المجد أحسن لبسة
إذا نزلا الأرض المخوف بها الردى
إذا استغنيا حب الجميع إليهما
إذا فتقرا لم يجثما خشية الردى
لقد ساءني أن عنست زوجتاها
ولن يلبث العرشان يستل منهما

(١) البحتري «الحماسة»، ص ٤٥

(٢) أبو تمام «ديوان الحماسة»، ص ٤٤٩

فاطمة بنت مر الخثعمية

شاعرة من شواعر العرب وكاهنة من كاهناتهم، كانت أجمل النساء وأعفهن، قرأت الكتب ودرست علائم النبي المبشر، فلما رأت وجه عبد الله بن عبد المطلب والد الرسول ﷺ عرضت نفسها عليه لأنها رأت نور النبوة في وجهه، فلم يقبل بها فأنشدت تقول:

إني رأيت مخيلة عرضت	فتلألأت بحنائم القطر
فلمائها نور يضيء له	ما حوله كإضاءة الفجر
ورأيت شرفاً أبوء به	ما كل قاذح زنده يوري
لله مازهر به سلبت	ثوبيك ما استلبت وما تدري ^(١)

امراة من خثعم

لم أستطع العثور على اسمها وهي القائلة:

لا تسألوني من أحب فإنني	أحب وبيت الله كعب بن طارق
أحب الفتى الجعد السلولي فاضلا	على الناس معتدا لضر المفارق

امراة من خثعم

قال ياقوت الحموي في ذكر هدم صنم الخلصة: قالت امرأة من خثعم^(٢):

وينو أمامة بالولية صرعوا	ثملا يعالج كلهم أنبوبا
جاؤوا لبيضتهم ، فلاقوا دونها	أسدا يقب لدى السيوف قبينا
قسم المذلة ، بين نسوة خثعم	فتيان أحسن قسمة تشعيبا

(١) عمر رضا كحالة «أعلام النساء» ج٤، ص ١٤١.

(٢) معجم البلدان، ج٢، ص ٣٨٤.

بلاد بني خثعم قديما

رغم أن حياة العرب كانت تعتمد على التنقل والترحال، وكان أكثرهم بدوا رحلا يتبعون مساقط المياه ومنابت العشب، إلا أنه كان لكل قبيلة كيان خاص وحدود معينة، من الديار والمواضع، تدافع عنها بما تستطيع، وقد كانت قبيلة خثعم وأختها بجيلة تسكنان غور تهامة فيما حول مكة، عندما كانت تنسب لنزار ابن معد بن عدنان على ما ذكره قدماء المؤرخين كابن الكلبي وغيره منسوباً عن ابن عباس -رضي الله عنه- وهذا نص الخبر كما نقله البكري عن كتاب «الافتراق» لابن الكلبي: «قال: وكان جابر بن جشم بن معد، ومضر بن ربيعة، وإياد، وأثمار بنو نزار بن معد بن عدنان، بمنازلهم من تهامة وما يليها من ظواهر نجد، فأقاموا بها ما شاء الله أن يقيموا ثم أجلت بجيلة وخثعم ابنا أثمار بن نزار من منازلها وغور تهامة، وحلت بنو مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بلادهم»^(١)، ثم يمضي ابن الكلبي مبيناً لنا سبب رحيل خثعم وبجيلة عن بلاد إخوانهم من مكة وما جاورها فيما يرويه عن ابن عباس -رضي الله عنهما- فيقول: «فقاً أثمار بن نزار ابن معد عين أخيه مضر بن نزار، ثم هرب فصار حيث تعلم، أي انتسب في اليمن»^(٢). ثم ظعن بجيلة وخثعم ابنا أثمار إلى جبال السروات، فزلوها، وسكنوا فيها، فنزلت قسر بن عبقر بن أثمار جبال حليه وأسالم وما صاقبها من البلاد، وأهلها يومئذ حي من العاربة يقال لهم بنو ثابر، فأجلوهم عنها وحلوا مساكنهم منها، ثم قاتلوهم فغلبوهم على السراة، ونفوهم عنها. ثم قاتلوا بعد ذلك خثعما، فنفوهم عن بلادهم، فقال سويد بن جذعة أحد بني أفصى بن نذير ابن قسر، وهو يفتخر بذلك وبإجلائهم خثعم»^(٣).

ونحن أرحنا ثابرا عن بلادهم	وحلي أبحنها فنحن أسودها
إذا سنة طالت وطال طوالها	وأقحط عنها القطر واسودَّ عودها
وجدنا سراة لا يحول ضيفنا	إذا خطة تعيا بقوم نكيدها
ونحن نفينا خثعما عن بلادها	تقتل حتى عاد مولى شريدها
فريقين : فرق باليمامة منهم	وفرقت بخيف الخيل تترى خدودها

(١) «معجم ما استعجم» ج ١، ص ٥٨.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٥٨.

(٣) ياقوت «معجم البلدان» ج ٢، ص ٢٩٧.

وظلت خثعم في السراة حتى حدث انفجار سد مأرب وخرجت القبائل اليمنية من اليمن، فشاركها في بلادها، قال الكلبي: «وأقامت خثعم بن أنمار في منازلهم من جبال السراة وما والاها: جبل يقال له شن وجبل يقال له بارق، وجبال معها حتى مرت بهم الأزدي في مسيرها من أرض سبأ، وتفرقها في البلاد، فقاتلوا خثعما، فانزلوهم من جبالهم، وأجلوهم عن منازلهم، ونزلتها أزد شنوءة: غامد وبارق ودوس، وتلك القبائل من الأزد، فظهر الإسلام وهم أهلها وسكانها.

ونزلت خثعم ما بين بيشة وتربة، وما صاقب تلك البلاد وما والاها، فانتشروا فيها إلى أن أظهر الله الإسلام وأهله، فتيامنت بجيلة وخثعم، فانتسبوا إلى أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ وقالوا: نحن أولاد قحطان، ولسنا إلى معد بن عدنان»^(١).

ومن يمعن النظر في نص ابن الكلبي يجد أنه يخالف الواقع الذي تعيشه قبائل خثعم اليوم، فهي تتربع في أعلى السراة وتسكن الأماكن التي ذكر أن الأزد أزاحتها منها، وقد يكون كلام ابن الكلبي صحيحا غير أن خثعما استطاعت العودة مرة ثانية بعد أن قويت شوكتها وكثرت فروعها.

ومهما قيل عن تموجات هذه القبيلة وتنقلاتها فإنها لا زالت في بعض منازلها القديمة إلى اليوم.

قال الهمداني في «صفة جزيرة العرب»: «شهران في سراة بيشة وترج وتباله فيما بين جرش وأول سراة الأزد»^(٢)، وقال: «وإن شامي سراة الحجر بلد ألوس والفرع من خثعم، وشرقيها ما جاور بيشة من بلد خثعم وأكلب»^(٣)، وأنه «قطع بين بلد الحجر وبين بلد شكر بطنان من خثعم يقال لهما أوس والفرع، ففقطعتاه إلى تهامة»^(٤). كما ذكر أن بلاد خثعم أعراض نجد: بيشة وترج وتباله والمراغة»^(٥).

(١) البكري «معجم ما استعجم» ج ١، ص ٦٣.

(٢) ص ٤٩.

(٣) ص ١٢١.

(٤) ص ١٢٢.

(٥) ص ١١٩.

ولما خرجت الجيوش الإسلامية أيام الفتح الإسلامي خرج بعض خثعم وسكن العراق وفلسطين والأندلس؛ ولأن قبيلة خثعم كثيرة الفروع، متعددة المنازل والديار، ومن الصعب حصر منازلها قديماً، فسأذكر أسماء ما وقفت عليه من المواضع في الكتب القديمة منسوباً لهذه القبيلة سواء كانت هذه القبيلة تحله اليوم أم لا، ليتضح للقارئ الكريم مدى قوة هذه القبيلة واتساع بلادها في العصر القديم.

أييدة:

قال أبو داود أرض خثعم وأنشد لعامر بن الطفيل:

ونحن صبحنا حي أسماء غارة أبالت حبالى الحي من وقعها دما
وبالنقع من وادي أييدة جاهرت أنسيا وقد أردين سادة خثعما

يعني أنس بن مدرك الخثعمي^(١). وقد نزحت خثعم من وادي أييدة من زمن بعيد.

الأطهار:

قال البكري^(٢): الأطهار على مثال أفعال، كأنه جمع طهر رمال معروفة قال الراجز:

يادار أم الغمر بين الأطهار وبين ذي السرح سقيت من دار
وقيل: إنها قرية، وهي من أرض خثعم.

أصاف:

قال الهجري^(٣): غير معجمة الصاد دون الشقرات، بلد خثعم ثم لقحافة به نخل.

بارق:

ومن جبالهم بارق وشن، فقد أورد هذا البكري وياقوت^(٤) في كتابيهما نقلاً عن ابن الكلبي حيث قال: «وأقامت خثعم بن أثمار في منازلهم من جبال السراة

(١) البكري «معجم ما استعجم» ج ١، ص ١٥٣.

(٢) البكري «معجم ما استعجم» ج ١، ص ١٩٣.

(٣) أبحاثه في تحديد المواضع، ص ٢٤٨.

(٤) البكري «معجم ما استعجم» ج ١، ص ٦٣، ومعجم البلدان، ج ١، ص ٣١٩.

وما والاها أو قاربها من البلاد، في جبل يقال له شن، وجبل يقال له بارق، وجبال معهما، حتى مرت بهم الأزرد في مسيرها من أرض سبأ وتفرقهم في البلدان».

البديعان:

قال البكري^(١): البديعان مثنيان، موضع بالحجاز من ديار خثعم، قال هذبة ابن خشرم:

وقد كان أعجاز البديعين منهم ومفترق النقعين مبدى ومحضرا
وذكرهما كثير بلفظ الجميع، فقال: عشية جاوزنا نجد البدائع.

بيشة:

منطقة واسعة لها شهرة كبيرة في عالم الأدب والتاريخ، وتعد الموطن الأصلي لفروع خثعم من العصر الجاهلي إلى اليوم. ومن هذا المنطلق فإنني سأفرد لها كتاباً كاملاً وسأتناول فيه تاريخها عبر العصور التاريخية لأنني أرى أن دراسة تاريخها تعد دراسة لتاريخ بلاد بني خثعم في العصر القديم.

ترج:

قال أبو حاتم عن الأصمعي: موضع بيشة مأسدة وهو من بلاد خثعم، وأنشد لأوس بن حجر:

وما خليج من المروت ذو حذب يرمى الضرير بخشب الطلح والضال
يوماً بأحود منه حين تسأله ولا مغب بترج بين أشبال^(٢)

وقال ياقوت^(٣): ترج بالفتح ثم السكون وجيم، جبل بالحجاز كثير الأسد، قال أبو أسامة الهذلي:

يحط الصخر من أركان ترج وينشعب المحب من الحبيب

(١) البكري «معجم ما استعجم» ج ١، ص ٢٣٣.

(٢) البكري «معجم ما استعجم» ج ١، ص ٢٠٩.

(٣) معجم البلدان ج ٢، ص ٢١.

وقيل: ترج وبيشة قريتان متقاربتان بين مكة واليمن في واد، وأورد قول أنس بن مدرك الأكلبي: وقيل ترج واد إلى جنب تبالة على طريق اليمن، ومو الصحيح فترج واد كبير يرفد واد بيشة ويسكنه اليوم بلحارث.

تربة:

قال البكري^(١): تربة بضم أوله وفتح ثانيه، وبالباء المعجمة من مخاليف مكة النجدية وهي الطائف، وقرن المنازل، ونجران، وعكاظ، وتربة، وبيشة، وتبالة والهجرة، وكتته، وجرش، والشراء، ومن أمثالهم «عرف بطني بطن تربة» يضرب للرجل يصبر إلى الأمر الجلي. وقال أيضا: تربة واد من أودية الحجاز، أسفل لبنى هلال والضباب وسلول، وأعلاه لختعم، ودار خثعم تربة وبيشة وظهر تبالة.

وقال ياقوت^(٢): تربة بالضم ثم الفتح، قال عرام تربة واد بالقرب من مكة على مسافة يومين منها.

وقال الأصمعي^(٣): تربة واد للضباب طوله ثلاث ليال، فيه النخل والزرع والفواكه ويشاركهم فيه هلال، وعامر بن ربيعة. قال أحمد بن محمد: تربة ورنية وبيشة، هذه الثلاثة أودية ضخام، مسيرة كل واحد منها عشرون يوما أسافلها في نجد وأعاليها في السراة.

وقال هشام^(٤): ونزلت خثعم ما بين بيشة وتربة وما صاقب تلك البلاد إلى أن ظهر الإسلام.

قال الهجري: يصف هذه البلدة تربة بلد مريف من بلاد مريفة، وتربة أريف من غيرها^(٥)، وقد نزلت خثعم من تربة منذ زمن بعيد.

تبالة:

قال ياقوت: «كانت تبالة أول عمل وليه الحجاج بن يوسف الثقفي فسار إليها فلما قرب منها قال للدليل: أين تبالة وعلى أي شيء سميت هي فقال:

(١) المصدر نفسه ج ١، ص ٣٠٩، ج ٣، ص ١١٥٦.

(٢) معجم البلدان ج ٢، ص ٢١.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢١.

(٥) «معجم البلدان» ج ٢، ص ٩.

ما يسترها عنك إلا هذه الأكمة، فقال: لا أراني أميرا على موضع تستره عني هذه الأكمة أهون بها من ولاية! وكر راجعا ولم يدخلها^(١).

وقال ابن خردادبه: وهو يصف الطريق من مكة إلى اليمن «... ومن رنية إلى تبالة قرية عظيمة كثيرة الأهل، وفيها منبر وعيون وآبار من تبالة إلى بيشة قرية عظيمة كثيرة الأهل»^(٢).

وقال الإدريسي: «تبالة مدينة صغيرة، بها عيون متدفقة ومزارع ونخل وهي أرض أكمة تراب»^(٣).

وقال ابن حوقل وهو يتكلم عن ديار العرب: «ويأخذ من عدن على البحر طريق إلى الجبال، وجليه من المدن: صنعاء، صعدة، نجران، بيشة، جرش وتبالة»^(٤).

قلت: وتبالة اليوم قرية كبيرة ترتبط إداريا بمدينة بيشة وتبعد عنها باتجاه الغرب «٤٥» ميلا.

تاج:

بالجيم على مثال تاج، قال أبو عبيدة^(٥): هو ماء لبني الفزع من خشم من مياه بيشة. قال تميم:

يا جارتني على تاج سبيلكما سيرا شديدا فلما تعلمنا خبري
الجسداء:

قال الرداعي^(٦):

للجسداء شخصا للماء فشفني شوق إلى هيفاء
حوراء بكر رشدة غراء خمصانة بهكلة شنباء

(١) المسالك والممالك، ص ١٣٤.

(٢) الحراج وصفة الكتابة، ص ١٨٨.

(٣) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج ١، ص ١٤٥.

(٤) كتاب صورة الأرض، ص ٣٠.

(٥) البكري «معجم ما استعجم»، ج ١، ص ٣٣٣.

(٦) صفة جزيرة العرب، ص ٤٢٨.

وقال الهمداني في شرح هذا البيت: «الجسداء منهل فيها بؤر، والأغلب والمرخان موضعان، والغضار، وعقبة الغضار مخنق مضيق، والميثاء موضع وكل هذه المواضع من يعري لخثعم»^(١)، ولا يعرف اليوم في بلاد بني خثعم موضعاً بهذا الاسم.

الحجيلة:

قال البكري^(٢): في تحديده بضم أوله ممدود على لفظ التصغير ماء لخثعم قال يحيى بن طالب:

فأشرب من ماء الحجيلة شربة يداوى به قبل الممات عليل
وقال ابن الدمينه، فأتى بها على التكبير:

وما نظفة صهباء صافية القذى بحجلاء يجري تحت نيق حبابها
بأطيب من فيها ولاقر قفيه يشاب بماء الزنجبيل رضاها

وأصل الحجيلة: الماء الذي لا تأخذه الشمس.

وقال ياقوت^(٣): الحجيلة تصغير وقد تقدم: اسم بئر باليمامة، ويظهر أنه غير التي ذكرها البكري، ويوجد اليوم شعب في ضواحي ترج يحمل هذا الاسم، فلعله الذي عناه ابن الدمينه، وكان فيه موضع ماء، ثم انتهى.

جندف:

قال ياقوت^(٤): «جبل في ديار خثعم، وترج وادي بين هذا الجبل وبين آخر يقال له البهيم، واختلف في لفظه قاله نصر». ومازال إلى اليوم يعرف بهذا الاسم.

(١) المصدر نفسه، ص ٤٢٨.

(٢) معجم ما استعجم، ج ٢، ص ٤٢٨.

(٣) معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٢٦.

(٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٧٠.

راسب:

قال عَرَّام: «بين مكة والطائف قرية يقال لها راسب وهي لختعم»^(١). وقال ياقوت^(٢): راسب أرض في شعر القطامي ومعناه رسب الشيء في الماء إذا سفل فيه، فهو راسب، ثم أورد قول عرام السابق.

سوانان:

قال البكري: جبالان واحدهما سوان. وهذه لختعم وسلول وسواة بن عامر وهي جبال شوامخ، وفيها الأعناب وقصب السكر والأسحل والقرظ والبشام^(٣).

وقال عَرَّام السُّلَمي^(٤): «وأسفل تربة لبني هلال وحواليه من الجبال السراة، وبسوم، وقرقد، ومعدن البرم، وجبال يقال لها شوانان واحدهما شوان، وهذه الجبال كلها لغامد، ولختعم ولسلول».

صنان:

قال الهمداني^(٥): صنان بلاد عامرة غير صنان خثعم، وهذا يوحى بأن هناك صنان لختعم، وقد حدده الهمداني وهو يشرح هذين البيتين:

ومن صنان شعبه المهول فانجردت حرف بها نحول
عن نكبة الشعب لها نسول للربضات حيث تلقى الغول

فقال^(٦): «صنان شعب بالقرب من بنات حرب ويسمى لحي الجمل، والربضات موضع بين جبال به رضائم عظام كالأطام الكبار وهي من صخر مرتطم بعضه على بعض وبها سمي الموضع، وهي مذخرة للإبل، ويمثل بغول المربضات وقد سرتها غير مرة ليلاً ما أنست بها ذاعرة وقد يقولون: إن سفراء

(١) نواذر المخطوطات، ص ٤١٩، تحقيق: عبد السلام هارون.

(٢) معجم البلدان، ج ٣، ص ١٢

(٣) معجم ما استعجم، ج ٢، ص ٧٨٨

(٤) نواذر المخطوطات، ص ٤١٧.

(٥) صفة جزيرة العرب، ص ٤٢٧

(٦) المصدر نفسه، ص ٤٢٧.

اليمن كانوا إذا باتوا بها خرج في الليل من يطرح جمر النار ويدعو ببعض من يعرف من السفر فيخبره عن أهله وعن أشياء يعرفها وينكر صوته، والأصل في ذلك أن بعض من كان قبلنا قد نظروا بها الغول، والغيلان من الوحش المستشنع وكذلك العدار والهللول الذئب يسمى بذلك لهذلانه».

وأقول: الربضات لازالت تعرف باسمها اليوم وهي هضبة حمراء مستطيلة تدعى حشة الربضات وبها أماكن أثرية وقبور قديمة، تقع غربا من وادي هرجاب الخضراء عندما يطلق عليه المسيرق على بعد خمسة أميال، وعليها بعض الكتابات غير الواضحة، ويقول أهل هرجاب: إنه كان فيها كنز وقد أتى أحد الأجانب ويحث عنه فعثر عليه مدفونا بين عسخرتين، وأخذه.

العبلاء:

قال البكري: «بفتح أوله وإسكان ثانيه، وهي لخنعم، وهناك كان ذو الخلصة بيتهم الذي كانوا يحجون»^(١).

وقال ياقوت: «العبلاء وقيل العبلات: بلدة كانت لخنعم بها كان ذو الخلصة بيت صنم، وهي من أرض تباله»^(٢)، ولازال العبلاء تحمل اسمها إلى اليوم، وهي جبل أبيض يقع في بلاد أكلب في أعلى وادي رنية، وأصبح الاسم يشمل ما جاور هذا الجبل من الأماكن الأثرية القديمة. وكان فيها سوق جاهلي استمر إلى صدر الإسلام وحسب ما اتضح لي أنه يقع في الجهة الشرقية من الجبل ويحده من الجنوب جبل جهل ومن الغرب جبل العبء، ومن الشرق مسيل واد ولازال آثاره بادية للناظر ويحيط به قرى متهدمة، وكان فيها منجم قديم، وقال أبو عمرو: «العبلاء معدن الصفر في بلاد قيس»^(٣)، ومما يدل على أنها كانت منجما وجود ثلاثة آبار منحوتة في قمة الجبل يصل عمق إحداها إلى ثمانين مترا؛ وذلك لاستخراج المعادن منها ولازال آثار الحريق والتعدين بارزة للعيان إلى وقتنا الحاضر، كما يوجد بها «رحى» كبيرة عرضها متر وطولها متر.

(١) معجم ما استعجم، ج ٢، ص ٩١٨

(٢) معجم البلدان، ج ٤، ص ٨.

(٣) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٨

العرقوب:

قال البكري^(١): على لفظ عرقوب الساق موضع في ديار خثعم، وقال عن يوم بضيع: وهذا اليوم جر يوم العرقوب وهو من ديار خثعم، أغارت فيه بنو كلاب عليهم فقتلوا يومئذ أشراف خثعم، فقال لييد:

ليلة العرقوب حتى غامرت جعفر تدعى ورهط بن شكل
وقال ياقوت^(٢): العرقوب: بلفظ واحد العراقيب، وهو عقب موتر خلف الكعبين، ويوم العرقوب من أيام العرب، قال معاوية المرادي:

لقد علم الحيان كعب وعامر وحيا كلاب جعفر وعبيدها
بأنا لدى العرقوب لم نسأم الوغى وقد خلعت السروج لبودها
والعرقوب: جبل يقع بين ييشة والعلاية، يعرف باسمه إلى اليوم.

عشار:

قال البكري^(٣): بكسر أوله، على لفظ جمع عشاء من الإبل موضع في ديار خثعم، قال السليك بن السلكة:

فهذي مدة خمس ولاء وسادسة على جنبني عشار
ويوجد واد كبير اسمه عشرة من روافد وادي تباله من الجهة الجنوبية فلعله عشار هذا.

النقع:

قال البكري^(٤) في تعريفه: بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده عين مهملة، موضع بالحجاز، وهو من أبيدة، وأبيدة من ديار خثعم، وقد ذكره في رسم أبيدة.

وقال ياقوت: «موضع قرب مكة في جنبات الطائف»، قال العرجي:

لحيني والبلاء لقيت ظهرا بأعلى النقع أخت بني تميم^(٥)

(١) معجم ما استعجم، ج ١، ص ١٣٩.

(٢) معجم البلدان، ج ٤، ص ١٠٨.

(٣) معجم ما استعجم، ج ٢، ص ٩٤٤.

(٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٣٢٢.

(٥) معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٠٠.

يعرى:

قال الهمداني في تحديده^(١): ويعري واد بجليحة من خثعم فيه نخل وآبار، وفيه يقول الرداعي في أرجوزة الحج:

حتى أنت يعرى نواج معمله وتحت رحلي عتريس عنسلة
ثم بيعرى غير ما كثات إلا بسقط الواد شاخصات
ويعرى واد طويل كثير الروافد، ينبع من أعالي السراة ويصب في وادي
تثليث مشاركا وادي (طريب) في مصبه^(٢).

بلادهم ومنازلهم في العصر الحديث

تعد قبائل خثعم من أوسع القبائل العربية بلادا وأكثرها منازلًا، ومن الصعب أن نحصيها لأنها متفرقة البيئات، ومتعددة الجهات، ونظرا لاتساع مساحتها، استقل كل فرع من فروعها بكيان خاص، وحدود معينة؛ ولهذا السبب فسأحاول ذكر منازلها وبلاد كل فرع من فروع خثعم على حدة، باستثناء قبيلة شهران فإن بلادها في العصر الحاضر قد استوفت حقها من البحث، فقد توسع في ذكرها مؤلف كتاب (قبيلة شهران)^(٣) فلا داعي لتكرارها. وسيكون ترتيب هذه القبائل حسب حروف المعجم على النحو التالي:

١ - أكلب، بلادها ومنازلها: (٤)

تقع أكلب في الجزء الجنوبي، من مملكتنا الحبيبة، فتحدها بلاد سُبَيْع ومنطقة أجرب شمالا. وبلاد قحطان شرقا، وبلاد بلحارث وشهران جنوبا، وبلاد الفزح وغامد غربا.

(١) صفة جزيرة العرب، ص ٤٢٦.

(٢) عبد الكريم آل طالع «قبيلة شهران» ص ١٤٤.

(٣) وشهران هي أضخم فروع خثعم؛ ولذلك سميت شهران العريضة وقد استقلت كقبيلة باسمها من عدة قرون وسيأتي ذكرها.

(٤) سبق أن نشر جزء من هذا المقال في مجلة العرب س ٢٥، الربيعان (١٤١١هـ).

ولكن بواديها قديما تتخطى هذه الحدود ويتضح ذلك جليا من قول شاعرها الشعبي محسن المدافع - الذي عاش قبل ثلاثة قرون تقريبا:

تر حدنا الحمان حمان ضلّفع تلقى بها حيرانهن أرقود
وتر حدنا بسقان^(١) من مشرقها والسدر من يم الحجاز يقود
ومن قوله أيضا:

على العقرات الحمر منا نازل ونرد الجرى^(٢) من صوب برق اليتايم^(٣)

ورغم التنافس الشديد وحب السيطرة بين القبائل المتجاورة في العهود القديمة الذي فرضته ظروف الحياة القاسية والاعتماد على حياة القوة والنهب والسلب، إلا أن قبائل أكلب استطاعت الصمود أمام كل هذه التحديات ولبثت محتفظة بحدودها معتمدة على قوتها، ويتضح ذلك من قول شاعرها الشعبي:

لون غيبرنا في ذا البلاد كان يعطي العرب شاة تقاد
غيبر حنا نرد العائلين مثل رد المهدد في القياد

وأیضا بشهادة مجاوريها، فقد قال الشاعر الشعبي سالم الشهراني:

أكلب ليا ذميتها عيت الملا شيوخ نجد والذي في شروقها
بني تغلب كم تيهوا من طلابه إلا طلاينا خذينا حقوقها

ومنازلها تقع على ثلاثة أودية رئيسية هي:

(١) وادي تباله : هذا الوادي الشهير، الذي كثر ذكره في كتب الأدب والتاريخ الذي يحمل اسم تباله الحجاج، فقد كانت تباله أول عمل وليه الحجاج بن يوسف الثقفي فسار إليها فلما قرب منها قال لدليله أين تباله وعلى أي شيء سميت، فقال ما يسترها عنك إلا هذه الأكمة، فقال لا أراني أميرا على موضع تستره عني

(١) بسقان: جبال في الميثب.

(٢) الجري: موضع ماء في خشيم الذيب من شرق الجنيّة.

(٣) جبال في الميثب.

هذه الاكمة، أهون بها من ولاية، وكر راجعا ولم يدخلها فليل هذا المثل «أهون من تبالة على الحجاج» وقيل أنها سميت بتبالة بنت مكنف من بني عمليق^(١).

وعلى جوانب هذا الوادي تقع معظم قرى قبائل أكلب، وسنذكرها بالتفصيل:

١- المختدرة: قرية قديمة تقع جنوب الوادي يزرع فيها النخيل والحبوب بأنواعها ويسكنها فخذ الجبارين من العطاوين، وتدعى أحيانا باسم ساكنيها، وتبعد عن مدينة بيشة (٤٣) كيلا باتجاه الغرب.

٢- الحرمل: قرية حديثة تقع على ضفة الوادي الشمالية، أخذت اسمها من نبات الحرمل المعروف الذي كان يملأ شعابها في القدم، وهي الآن بيوت متناثرة تقع بجوار مزارع النخيل الواقعة على ضفة الوادي ويسكنها قبيلة آل بشنين وتبعد عن مدينة بيشة (٥٤) كيلا باتجاه الغرب وعن قرية المخرم (٣, ٥) كيلا.

٣- المخرم: قرية ومزارع قديمة كثيرة السكان تقع شمال الوادي ويسكنها بعض آل بشنين، ويوجد بها من الدوائر الحكومية إمارة وشرطة ودفاع مدني، وهذه الدوائر تخدم جميع القرى الواقعة على جنوب الوادي من قبائل أكلب وتبعد عن مدينة بيشة (٥١) كيلا باتجاه الغرب وجعلتها مركزا لتحديد القرى الواقعة على وادي تبالة المرتبطة بالإمارة الموجودة بهذه القرية.

٤- البردان: قرية صغيرة ومزارع قديمة تقع على جانب الوادي من الشمال ويسكنها فصيلة المهاري، وفخذ الجرذاية من بني هزر، والبردان من أقدم قرى هذه المنطقة، قال عنها الرداعي في أرجوزة الحج:

يشرعن في ذي جدول فضفاض للبردان مترع الحياض

وقال الهمداني في شرح هذا البيت، البردان: قليب بتبالة طيب الماء عذبه.

٥- الغدنة: قرية قديمة تقع على ضفة الوادي الجنوبية، تكثر فيها مزارع النخيل القديمة وبعض بيوت الطين المتهدمة يسكنها من أكلب النشاوي والأعامشة تبعد عن مدينة بيشة (٤٠) كيلا، وعن قرية المخرم (٣) أكيال باتجاه الجنوب واقعة شرق قرية الجبارين وغرب قرية الجهيلية.

(١) ياقوت الحموي «معجم البلدان»، ج ٢، ص ٩.

٦- ضريب السوق: وهو تصغير ضرب مرتفع على سطح الأرض، تكونت حوله قرى مزدحمة بالسكان، توجد بها مزارع النخيل ومدرسة ابتدائية ومتوسطة وثانوية تقع على ضفة الوادي الشمالية، يسكنها العطاونين، تقع شرق قرية البردان وغرب قرية النواجي، وتبعد عن قرية المخرم (٧٠٠م) وعن مدينة بيشة (٤١) كيلا باتجاه الغرب، وعلى طريق الأسفلت المفتوح حاليا للمنطقة تبعد عن بيشة (٤٩) كيلا؛ لأن الطريق يأخذ منعطفات كثيرة وفي جهتها الشمالية تقع آثار «حوطة» بشكل بناءة من الحجارة تشبه خزان الماء عرضها (٥٠م) وطولها (٥٠م) وشمالها ضريب بناءة صغيرة يقال: إنها بركة للمياه التي تخزن في هذه الحوطة والبناءة. وللأسف الشديد فإن هذه البناءة اعتدى عليها من قبل أصحاب المنطقة وبني في موقعها بيوت سكنية، ولا يوجد الآن ما يدل عليها سوى بركة الماء الموجودة شمالها ومجرى مائي مبني من الحجارة مبلط بالشيت يأتي إليها الماء من جبال الضيقة^(١) من جهة الغرب متجها إلى الشرق تاركا قرية المخرم شماله والوادي جنوبه ثم يسير محاذيا للوادي مارا بقرية البردان من بينها وبين الوادي حتى يدخل موضع الصفية - وهي نخيل قديمة جدا - ثم يخرج منها مارا بقرية ضريب السوق من الجهة الشمالية حتى يصب في هذه البناءة ثم يخرج منها متجها نحو الشرق وهو جهة نزول الوادي مارا بقرية الغدير حتى يصب في بناءة عظيمة من الحجارة الضخمة في قرية مطوية في جهتها الشمالية الشرقية وهي بناءة تسمى « حوطة بني هلال » تدل على قوة من بناها وهي أوضح آثار هذا الطريق المائي طولها (٥٠م) وعرضها (٥٠م) وعمقها مترين مبلط باطنها بالحجارة والشيت وقد دفتها الرياح ولم يبق من عمقها سوى المتر والنصف وسمكها يبلغ « ٦ أمتار » والمجرى المائي الذي يصب فيها ظاهر وواضح، والثقب الموجودة بجوانبها من الداخل مبلطة بمادة الشيت، وقست عرض المجرى المائي عند خروجه منها فوجدته (٥٠ سم).

وفي الجبل الذي يقع جنوبها على بعد (٥٠م) آثار قرية قديمة مبنية من الحجارة ولا يزال المجرى المائي متجها نحو الشرق بعد خروجه منها ولكن ازدحام

(١) جبلان أسودان يحصران الوادي فيضيق اتساعه، يقعان من فوق قرية الحرمل والجبارين.

العمران أزال هذا المجرى ولم يبق له أثر، ويقول كبار السن : أنه يأخذ هذا الاتجاه مارا بقرية الباطن وهي قرية محددة في موضعها ثم يختفي بسبب ازدحام العمران الذي أزاله ويظل يسير باتجاه الشرق حتى يصب في أشقر المعيزر^(١)، وقبل وصوله إلى هذا الموضع مازالت آثاره واضحة للعيان كأنها لم تصنع إلا هذه الأيام بعد انقطاعها مسافة طويلة. وقد زرتها قبل إعداد هذا البحث في موضع يسمى أشقر المعيزر حوالي ٤ أكيال ويبلغ طول هذا المجرى المائي من أوله إلى آخره ٢٨ كيلا على النحو التالي: من جبل الضيقة إلى حوطة ضريب السوق ٤ أكيال ومنها إلى حوطة مطوية ٤ أكيال ومنها إلى أشقر المعيزر ٢٠ كيلا، ويقال: إن هذه الآثار لبني هلال وهذه الحوطات بمثابة خزانات ماء وأن بني هلال كانوا يصرفون السيول الجارية آنذاك عند جبل الضيقة مع هذا المجرى المائي وإنهم يملأون هذه البنيات ثم يطلقونها على بعضها وذلك ليسقوا مزارعهم الواقعة عند أشقر المعيزر، ولازال كبار السن من أهل هذه المنطقة يذكرون أنهم رأوا آثارا وعلامات تدل على وجود المزارع آنذاك عند هذا الموضع.

٧- الجهلية: قرية صغيرة تقع على ضفة الوادي الجنوبية تكثر فيها مزارع النخيل ويسكنها فخذ الشبله من العطاوين. تبعد عن مدينة بيشة « ٩٠٠, ٣٨ كيلا » باتجاه الغرب وعن قرية المخرم « ٦٠٠, ٣ كيلا » باتجاه الجنوب الشرقي.

٨- النواجي: تقع شمال الوادي، يمر خط الأسفلت المؤدي إلى قرية المخرم غربها، تحمل اسم سكانها وهم فخذ النواجي من بني هزر وتبعد عن مدينة بيشة ٤١ كيلا باتجاه الغرب.

(١) أشقر المعيزر جبل يقع على حافة وادي تبالة ويبعد عن مدينة بيشة ١١ كيلا باتجاه الغرب، ويقال أن عنده بئرا هلالية مبنية من الحجارة دفتتها الرياح مع الأيام ويستدل عليها كبار السن بقول الشاعر الهلالي:

يا ما حلّى من بير المعيلر شره	من دقة البرقا وعالي نفودها
تسقي على فرحين من مشرقها	وتصفق على الحوض اليماني برودها
ومقابلة للذي كن عشمه	مثيل هد في العشائر يلودها

ويقصد جبل لربيان وهو جبل أسود يقع على حافة وادي تبالة، يبعد عن مدينة بيشة (٨ أكيال) باتجاه الغرب، يمر خط الأسفلت المؤدي من بيشة إلى العلاية بجهته الغربية.

٩- الغدير: قرية قديمة تقع شمال الوادي، تبعد عن مدينة بيشة ٣٨ كيلا باتجاه الغرب وعن قرية المخرم ٤ أكيال واقعة شرق قرية النواحي وغرب قرية مطوية تكثر فيها مزارع النخيل والبيوت السكنية يسكنها بعض بني هزر

١٠- مطوية: قرية قديمة تقع شمال الوادي، تبعد عن مدينة بيشة ٣٧ كيلا تجاه الغرب وعن قرية المخرم خمسة أكيال، يسكنها فخذ البقران من بني هزر، يوجد بها آثار قديمة تسمى حوطة بني هلال تقع في الجهة الشمالية الشرقية وقد ذكرت آنفا.

١١- القوزية: قرية تقع وسط الوادي وتكثر بها مزارع النخيل القديمة هجرها أكثر سكانها وسكنوا بشيرة وسكانها هم النشاوي تبعد عن قرية المخرم باتجاه الجنوب الشرقي ستة أكيال وسبعمئة متر وعن مدينة بيشة ٣٦ كيلا باتجاه الغرب.

١٢- شبرة: قرية حديثة تقع جنوب الوادي عن قرية قوزية جنوبا يسكنها قبيلة النشاوي، تبعد عن مدينة بيشة ٣٦ كيلا باتجاه الغرب.

١٣- شديق: تصغير شديق، وهي قرية قديمة وكبيرة تكثر بها بيوت الطين المتهدمة، ومزارع النخيل تقع على جانبي الوادي شمالا وجنوبا وأسفلها قرى جديدة تسمى مخطط شديق يسكنها بنو سعد وبنو هزر تبعد عن مدينة بيشة ٣٤ كيلا باتجاه الغرب وشرقها توجد فرع الشركة السعودية الموحدية للكهرباء بالمنطقة الجنوبية.

١٤- مصر: بفتح الميم وسكون الصاد فراء، قرية حديثة سميت على القطر العربي المعروف، تكثر بها مزارع النخيل والبيوت. تقع جنوب الوادي، يسكنها أفراد من بني هزر، تبعد عن مدينة بيشة ٣٥ كيلا باتجاه الغرب.

١٥- قوز الشريف: قرية صغيرة تقع شمال الوادي يسكنها بنو هزر وفيها بعض المزارع الحديثة، ترجع تسميتها بهذا الاسم إلى نزول الأمير خالد الشريف بها تبعد عن مدينة بيشة ٣٧ كيلا باتجاه الغرب.

١٦- الباطن: بفتح الباء الموحدة فالف فطاء مكسورة فنون أخيرة، قرى كثيرة متناثرة يشملها جميعا اسم الباطن تقع شمال الوادي وتكثر بها المزارع والنخيل، يسكنها قبيلة بني سعد، تبعد عن مدينة بيشة ٣٤ كيلا باتجاه الغرب وتبعد عن قرية المخرم بجهة الشرق ٦٠٠, ١٠ كيلا، وبها تنتهي القرى الواقعة على وادي تبالة وجميع هذه القرى آنفة الذكر متصلة بعضها ببعض، ويطلق عليها اسم الثنية، يقدر عدد سكانها بـ «٩٠٠٠» تسعة آلاف نسمة.

ويظل الوادي في اتجاهه الشرقي حتى يلتقي بوادي بيشة من تحت قرية الصيحي إلا أن له قسما آخر يفصل عنه من عند جبل المسبار^(١) من جهته الجنوبية ويأخذ اسم الخليج مارا بجبل جمعوور وبقرية الحشرج حتى يلتقي بوادي الذهاب قبيل هضاب ثملا.

- وادي بيشة: هذا الوادي الذي كثر ذكره في كتب الأدب والتاريخ واشتهر بكثرة الأسد القوية وبكثرة الغابات والأشجار خصوصا الأثل والغضا. قال الشاعر البدوي لإبله:

كلي الرمث والخضار من هدي الغضي ببيشة حتى يبعث الخير أمره

ولا تزال هذه الغابات في وادي بيشة، إلا أنها بعد التقدم الحضاري الذي عمَّ مملكتنا الحبيبة واتجاه الناس إلى الزراعة وإصلاح الأراضي البور، قل غاؤها وأخذت في الانقراض. وعلى ضفاف هذا الوادي يقع الجزء الثاني من قرى أكلب بعد التفائه بوادي تبالة من تحت قرية الصيحي وهي:

١- العطف: بفتح العين وسكون الطاء، قرية قديمة تكثر فيها مزارع النخيل وتمرها من أجود التمور تسمى أحيانا عطف الجبرة نسبة إلى قبيلة الجبرة تقع شمال الوادي ويسكنها من قبائل أكلب آل سمرة، الجبرة، الجياهين، وتبعد عن مدينة بيشة ١٥ كيلا باتجاه الشمال.

(١) يقع على وادي تبالة من جهة الشمال، ويبعد عن مدينة بيشة حوالي ١٩ كيلا باتجاه الغرب

٢- حلية: قرية حديثة تشتهر بالمزارع الحديثة والبساتين الغناء وترتبتها من أجود التربة تقع شمال الوادي يسكنها من قبائل أكلب بنو سعد والجنبة وبعض آل منيع وتبعد عن مدينة بيشة ٣٠ كيلا باتجاه الشمال.

٣- النقيع: بالنون المفتوحة والقاف المكسورة فالياء الساكنة وآخرها عين مهمل، قرية قديمة جدا ذكرها أبو علي الهجري في أبحاثه، تشتهر بمزارع النخيل وجميع المزروعات الأخرى، مزدحمة بالسكان، تقع في الشمال الغربي من الوادي ويسكنها من قبائل أكلب بنو سعد، الجنبة، المزايذة، آل منيع، وتبعد عن مدينة بيشة ٣٢ كيلا باتجاه الشمال.

٤- الخرسة: قرية صغيرة تقع شمال الوادي ويكثر بها النخيل والبيوت القديمة، يسكنها آل منيع وتبعد عن مدينة بيشة ٤٤ كيلا باتجاه الشمال.

٥- الحشرج: قرية قديمة يكثر بها النخيل والمزروعات الأخرى، وتقع شمال الخرسة ويسكنها آل منيع وتبعد عن مدينة بيشة ٤٤ كيلا باتجاه الشمال.

٦- خيبر: قرية تقع شمال الوادي بعد قرية الخرسة، وتكثر بها المزارع والبيوت السكنية، يسكنها قبيلة آل منيع وهي غير خيبر الجنوب، تبعد عن مدينة بيشة ٤٤ كيلا باتجاه الشمال.

٧- الشقيقة: قرية قديمة وكبيرة يوجد بها النخيل والمحاصيل الزراعية الأخرى، تقع شمال الوادي ويسكنها قبيلة بني سعد، تبعد عن مدينة بيشة ٤٤ كيلا باتجاه الشمال.

٨- المحتجة: قرية قديمة تقع شمال الوادي يسكنها بنو سعد، تبعد عن مدينة بيشة ٤٣ كيلا.

٩- الجنينة: بضم الجيم وفتح النون وسكون الياء فنون مفتوحة فهاء أخيرة. تصغير جنة، قرية قديمة تقع شرق الوادي، تبعد عن مدينة بيشة ٣٥ كيلا باتجاه الجنوب الشرقي، تشتهر بالمزارع والبساتين الجميلة والمناظر الخلابة

وتكثر بها بيوت الطين القديمة المتهدمة ويسكنها قبيلة بني سعد، وبها تنتهي القرى الواقعة على وادي بيشة، إلا أن هناك مزارع وبيوتا حديثة تسمى عيدان^(١) تقع جنب الجنينة وتسكنها قبيلة بني سعد.

- وادي رنية: هذا الوادي الكبير الذي ينطلق من أعالي السراة حتى يلتقي بوادي بيشة من تحت ضلفع، وعلى أطرافه بعد هبوطه من السراة، تتجمع بعض قبائل أكلب ويقف عمرانها قبل أن يصل إلى حدود العفيرية من بلاد سُبُع، وعلى جوانب هذا الوادي يقع ٢٩ قرية على امتداد ٤٥ كيلا من الوادي، وأهم هذه القرى ما يلي:

١- بجيد: قرية قديمة يطلق عليها اسم الشريفي تقع على الضفة الجنوبية من الوادي، يسكنها قبيلة المزايذة وفيها وقعت معركة بين قبيلة المزايذة والأتراك، قال عنها الشاعر الشعبي سالم بن عجروف المزيدي:

ياليت منا حضرة في بجيد يوم إن خيل الترك خليت ظهورها
لولا بني سيار كل الذيب حيناً أجواد ما تلقى الحرق في صدورها

تبعد عن قرية معشر مقر الإمارة ٨ أكيال باتجاه الغرب ومن قرية تبالة حوالي ٤٤ كيلا باتجاه الشمال الغربي.

٢- القريحا: وهي قرية حديثة قائمة على أنقاض قرية القريحا القديمة التي ذكرها الهمداني فقال: القريحا منهل ومعلف وكان فيه قرية خربت وهو على وادي رنية^(٢)، وتحديد الهمداني صحيح فهي تقع على الضفة الشمالية الغربية من الوادي وتبعد عن قرية معشر مقر الإمارة ٨ أكيال باتجاه الغرب وتبعد عن قرية تبالة حوالي ٤٢ كيلا باتجاه الشمال الغربي.

٣- الجلييات: قرية كبيرة ومزارع للنخيل والخضار والحمضيات، وتوجد بها مدرسة ويسكنها قبيلة المزايذة وتبعد عن قرية تبالة بحوالي ٤١ كيلا باتجاه الشمال الغربي وعن قرية معشر مقر الإمارة ٧ أكيال باتجاه الغرب.

(١) عيدان: اسم جبل، وسبب تسميته بهذا الاسم أنه حدث حرب بين أكلب وشهران فاستجذبت أكلب يقوم ابن عيدان من ختم أهل البلس فجاءوا حتى نزلوا على هذا الجبل فسمي باسم شيخهم.
(٢) صفة جزيرة العرب، ص ٤٣٢، تحقيق الأكونع.

٤- بوسريحة: هكذا تنطق مركب إضافي، قرية حديثة ومزارع للنخيل والخضار والحمضيات تقع على الضفة الشمالية من الوادي، يسكنها قبيلة المزائدة، وتبعد عن قرية تباله حوالي ٤٢ كيلا باتجاه الشمال الغربي وعن قرية معشر ٦ أكيال باتجاه الغرب.

٥- شرس^(١): بكسر الشين المعجمة وسكون الراء وآخرها سين مهملة، قرية حديثة ومزارع تقع على الضفة الجنوبية الشرقية من الوادي، يسكنها قبيلة الأعامشة، تبعد عن قرية تباله حوالي ٤١ كيلا باتجاه الشمال الغربي.

٦- القرى: قرية قديمة تقع غرب الوادي وتبعد عن قرية تباله حوالي ٤٢ كيلا باتجاه الشمال، وتبعد عن قرية معشر الإمارة (٣) أكيال نحو الغرب يسكنها قبيلتي المزائدة والجنبة.

قال عنها الشاعر الشعبي محسن المدافع المزيدي:

لنا منزل بين العراقيب والقرى قبول الشتاء وقفى ليال السمايم

٧- معشر: قرية كبيرة، ومزارع تقع شرق الوادي وتبعد عن قرية تباله ٤٠ كيلا باتجاه الشمال وعن مدينة بيشة ٨٥ كيلا باتجاه الغرب، وقد جعلتها مركزا لتحديد القرى الواقعة على وادي رنية المرتبطة بالإمارة الموجودة بها وهي إمارة «الجبعة» ويسكنها قبيلة الجنبة وأحيانا تسمى باسم ساكنيها.

٨- الخالدية: قرية حديثة ومزارع تقع شرق الوادي، يوجد بها مدرسة ابتدائية ومتوسطة ومستوصف، تبعد عن قرية تباله ٤١ كيلا باتجاه الشمال وعن قرية معشر كيلا واحدا باتجاه الشمال تسكنها قبيلة الجنبة.

٩- مباح^(٢): بضم الميم وفتح الباء فألف فياء فعين مهملة - قرية عبارة عن بيوت متناثرة في الشعاب، ومزارع كثيرة تقع على الوادي شرقا، وتبعد عن قرية تباله حوالي ٤٣ كيلا باتجاه الشمال الغربي وعن قرية معشر شمالا على بعد ثلاثة أكيال تسكنها قبيلة الجنبة.

(١) شرس: واد كبير من روافد وادي رنية وعند التقائه بوادي رنية تقوم هذه القرية.

(٢) مباح: واد كبير من روافد رنية من جهة الشرق وبه مناطق أثرية عبارة عن آبار منحوتة في جبل المشق، يبعد عن قرية مباح حوالي ٤ أكيال باتجاه الشرق.

١٠- الحشاء: قرية ومزارع تقع على وادي رنية من جهة الشمال الغربي تبعد عن تبالة حوالي ٥٠ كيلا ومن قرية معشر ٦ أكيال باتجاه الشمال وآخر القرى على هذه الضفة قرية تسمى الخربة تبعد عن قرية معشر ٨ أكيال وآخر القرى على حافة الوادي الشرقية قرية تسمى الشقيرية تبعد عن قرية معشر ١١ كيلا تسكنها قبيلة الجنبه، ويطلق على جميع هذه القرى الجعبة للتفريق بينها وبين رنية سبع.

ثانيا: بلاد بلعريان و منازلها:

تقع بلاد بلعريان في تهامة، وتتبع إداريا العرضية الجنوبية التابعة للقنفذة ويحدها شمالا بلاد العوامر، وجنوبا : بنو سهيم، وشرقا: بلاد بني المنتشر ويسكنون في قرى متعددة أهمها:

- ١- قرية الصوافية. ٢- قرية الردم.
- ٣- قرية المبارك. ٤- قرية الرقة.
- ٥- قرية المبنا.
- ٦- قرية ثمرة، وهي المركز الرئيسي لجميع الدوائر الحكومية.
- ٧- قرية فاجه. ٨- قرية غارضي.
- ٩- قرية مران.

ثالثا: بلاد خثعم وقراها:

تتشر بلاد خثعم في سراة الحجاز على طريق الطائف وأبها، ويسكنون في القرى الآتية:

- ١- قرية الغرسة. ٢- قرية الدحو. ٣- قرية بريم.
- ٤- قرية آل مسلم. ٥- قرية آل عون الله. ٦- قرية العصم.
- ٧- قرية الحداب. ٨- قرية وبران. ٩- قرية الهملة.
- ١٠- قرية آل شائع. ١١- قرية المكاسب. ١٢- قرية المبنا.

- ١٣- قرية كلاب . ١٤- قرية البطاحي . ١٥- قرية زملة .
 ١٦- قرية الرحال . ١٧- قرية العنق . ١٨- قرية شافعة .
 ١٩- قرية علبة . ٢٠- قرية ملالة . ٢١- قرية آل سكن .
 ٢٢- قرية الركبة . ٢٣- قرية الجهوم . ٢٤- قرية آل شعبان .
 ٢٥- قرية الوهاد . ٢٦- قرية الندبة . ٢٧- قرية آل حسن .
 ٢٨- قرية الفوقاء . ٢٩- قرية الأطرقة . ٣٠- قرية بشامة .
 ٣١- قرية الجعدة . ٣٢- قرية مبي . ٣٣- قرية آل شهوان .
 ٣٤- قرية عرعره .

٣٥- وادي شرا ، وأهم قراه : القرعة ، وحادلة ، وقمهدة .

رابعاً : بلاد شميران ومنازلها :

تقع منازلهم على طريق الطائف وأبها منحدره إلى الغرب حتى تهامة ، تحدها قبيلة بلقرن من الجنوب والغرب وعليان وأكلب وخثعم من الشمال ، وأكلب من الشرق ، إذ يقطن جزء منهم في تبالة وهو الفزع ؛ ولأن قراهم كثيرة جداً فساذكر أهمها فقط على النحو الآتي :

١- شميران تهامة : وأهم قراهم :

- ١- قرية الزراب . ٢- قرية سبت الروحا . ٣- قرية غدنه .
 ٤- قرية نجمه . ٥- قرية آل مطاع . ٦- قرية رهوة .
 ٧- قرية الحمرة . ٨- قرية الكتادة . ٩- قرية اللصمة .
 ١٠- قرى قنونا وتشمل قرية الصفي وقرية مران وقرية حسيان .
 ١١- قرية الحقو . ١٢- قرية العسيلة . ١٣- قرية المخصر .
 ٢- شميران باشوت : وأهم قراهم قرن ابن ساهر وهي المقر الرئيسي لشميران ، ودار آل عامر وحبيل آل عامر ، وحريقة آل عامر ، وحصن آل عامر .

٣- شمران شقيق: وأهم قراهم:

١- قرية آل حبيل . ٢- قرية آل جبران . ٣- قرية آل حديب .

٤- قرية آل عقيل . ٥- قرية الرهو .

٤- شمران الحارثية: ويسكنون في وادي أدمه المسمى حالياً بالبشائر، وأهم

قراهم:

١- النجاجير . ٢- القعرة . ٣- عليانة الركبة .

٤- آل غريبة . ٥- رافعة . ٦- المعاصرة .

٧- ضهابة وعجة . ٨- آل المنتزه . ٩- قرية آل صفية .

١٠- قرية آل ملححة .

٥- الفرع: ويسكنون في تبالة التابعة لمدينة بيشة، وأهم قراهم:

١- الفرع . ٢- المبرز . ٣- واسط .

خامساً: بلاد عليان ومنازلها:

قبيلة عليان من أكثر فروع بني خثعم عدداً ومنازل، وهم قسمان:

قسم في تهامة: ويتبع إدارياً للقنفذة .

قسم في سرة الحجاز: ويتبع إدارياً لمنطقة عسير، يحد بلادهم من الشرق والجنوب قبيلة شمران ومن الغرب خثعم وبلعريان ومن الشمال أكلب، ولحاضرتهم قرى متعددة سنورها مع ذكر الفرع الذي يسكنها على النحو الآتي:

١- الملك وآل السقيفة: ومقرهم الرئيسي منطقة باشوت .

٢- آل يزيد: وهم بالبشائر ويسكنون القرى الآتية:

١- بلدة آل قادم . ٢- قرية آل بقبيلة بأدمة عليان .

٣- قرية آل عاصم . ٤- قرية آل رحمة .

٥- قرية آل توابة . ٦- قرية آل عضية .

٧- قرية آل سعدان. ٨- قرية الحبيل بأدمة عليان.

٩- قرية الفرعة. ١٠- قرية الحصن بالعلا.

١١- قرية الخضراء. ١٢- قرية الفرع.

١٣- قرية شطبية. ١٤- قرية الحصير.

٣- بنو واس: وأكثرهم بادية وقراهم تنتشر على وادي شواص تحدهم خشم من الجنوب الغربي وآل الحارثية من الجنوب ومن الجنوب الشرقي قبيلة الصهب من بلقرن ومن الشرق قبيلة الفزع ومن الشمال قبائل أكلب.

٤- قبيلة آل كثير: وتسكن في تهامة، ويحدها قرى آل سلمان من الشمال وسلسلة السروات من الشرق وبلاد بني المنتشر من الغرب وشمران من الجنوب، ويمر وادي جفن ببلادهم، وأهم قراهم:

١- قرية منفية. ٢- قرية الأصادة. ٣- قرية المبراء.

٤- قرية الزبيري. ٥- قرية العنمة. ٦- قرية آل غراب.

٧- قرية مشرفة. ٨- قرية آل طارق. ٩- قرية البخرة.

١٠- قرية الذنبه.

٥- بنو المنتشر: وتسكن هذه القبيلة أيضا في تهامة، يحدها من الشمال: آل كثير والعوامر، ومن الجنوب: بلحارث، ومن الشرق: شمران، ومن الغرب: بنو سهم وبلعريان، ويخترق بلادهم كثير من الأودية المشهورة كوادي خيطان وديمرانه والحفيان وبيان، وقراهم كثيرة إلا أن أهمها:

١- قرية المعقص. ٢- قرية شعب اليعلاء. ٣- قرية الضرب.

٤- قرية كيحل. ٥- قرية هيلة. ٦- قرية القلة.

٧- قرية الضريبة. ٨- قرية السر. ٩- قرية عبايطا.

١٠- قرية الشريق. ١١- قرية ناخسة. ١٢- قرية باهية.

١٣- قرية الحبش. ١٤- قرية ابيان.

سادسا: بلاد العوامر:

تقع بلاد العوامر في تهامة ويمر بها بعض الأودية المشهورة مثل وادي غليلة ووادي الحفيان، ووادي خلايل، وترتبط إداريا بالعرضية الشمالية التابعة لمنطقة القنفذة، إلا قرى آل حبة فتتبع إداريا منطقة عسير، وقراهم كثيرة إلا أن أهمها:

- ١- قرية حذيفة.
- ٢- قرية قشبة.
- ٣- ثريان العوامر.
- ٤- قرية النقف.
- ٥- قرية الجناح.
- ٦- قرية القعبة والسند.
- ٧- وادي غليله.
- ٨- قرى وادي غلايل.
- ٩- قرى وادي الحفيان.
- ١٠- قرى آل حبة.

سابعا: بلاد المحلف:

تسكن قبائل المحلف في مدينة بيشة منذ زمن بعيد، وأهم قراهم:

١- نمران: وهي لبني معاوية وكانت في الماضي أكبر قرى بيشة وقد شبهها تاميذه بأنها تقف كالحامي في المقدمة وهي من أقدم قرى مدينة بيشة وفيها يقام سوق الخميس من عصور قديمة وكان يعتبر من أكبر الأسواق في المنطقة الجنوبية يقام يوما كاملا من كل أسبوع، يشبه إلى حد كبير الميناء الصحراوي، حيث تصله جميع أنواع الحبوب والبن من جبال السروات وتمده بوادي نجد بالجمال والأغنام والسمن.

وقد وصفه بعض المؤرخين بأنه من أكبر أسواق الجزيرة العربية^(١)، وكانت حماية السوق تقع على عاتق أفراد القبيلة، وللسوق حمى لا يعتدي فيه أحد على أحد.

ومع تقدم الزمن نمت هذه القرية وتزايدت سكانا ومساحة حتى اتصلت عمراننا مع قرى الروشن، وروشن بن مهدي والنغيلة، وأصبحت كلها تشكل قلب مدينة بيشة النابض ومركز حضارتها.

(١) حمد الجاسر.

٢- الحرف: وهي لبني معاوية أيضا منطقة زراعية تمتد مزارعها المشتهرة بنخيلها من جبل عيلان جنوبا إلى ركة حريميص موازية للشاطئ الغربي لوادي بيشة وعلى بعد كيلين من مدينة بيشة، ساعدت قديما في سد احتياج المنطقة بالتمور والحبوب.

٣- روشن بن مهدي: قرية قديمة جدا تقع على ضفة وادي بيشة الشرقية بين النغيلة وروشن بني سلول، وتنسب إلى آل مهدي من المحلف، أول من عمر هذه القرية وسكنها وكان لمشايخهم دور بارز في تاريخ بيشة. اتصلت عمراننا بمدينة بيشة كما ذكرنا آنفا.

٤- النغيلة: قرية قديمة تقع على الضفة الشرقية لوادي بيشة وتقع فيها قلعة المحلف المشهورة بصمودها كما ذكرت كتب التاريخ ولا تزال آثار هذه القلعة وتعرف عند العامة بالثغر، والنغيلة كأخواتها محاطة بأشجار النخيل اتصلت عمراننا كما ذكرنا سابقا مع مدينة بيشة.

٥- المدراء: قرية حصينة إلى الجنوب من مدينة بيشة، يقطنها بنو جهم وبنو عامر وتتميز بقلاعها الحربية القديمة المحصنة وكثرة مياهها وطيب هوائها وأشجار النخيل الباسقة التي تحيط بها من جهات عديدة، شملت الحضارة القرية فتبدلت بيوت الطين والحجر ببيوت حديثة وتوسعت لتشمل الريان وحرجة المدراء.

٦- الحيفة: قرية قديمة كانت مقرا لكثير من الحكومات، اختارها عائض بن مرعي عام ١٢٥٨هـ واختط فيها موقعا وبنى فيه قلعة عظيمة سميت بقصر القاع اتخذت مقرا لحامية بيشة العسكرية، والأهم من ذلك بناء أقدم مسجد فيها عام ٢٠١هـ، وهذه القرية من أغنى قرى المنطقة بالماء لموقعها المتميز بين وادي بيشة وترج وهرجاب وتشتهر بنخيلها وأشجارها.

العادات والتقاليد الاجتماعية

قبائل بني خنعم متعددة المنازل والديار، كثيرة الفروع والعشائر، فمن الصعب الإلمام بكل عاداتها وتقاليدها، ومن الصعب أيضا اتفاق كل فروعها على كل العادات المنتشرة بينها، وذلك يرجع لاتساع بلادها واختلاف بيئتها، وعدم تقارب فروعها، ولكن هذا لا يمنع اتفاقها على بعض المذاهب والعادات، ومن عاداتهم وتقاليدهم:

١ - عادات الضيافة

عشق العربي عادة الكرم، وإكرام الضيف، وعدها منقبة عظيمة ومفخرة سامية^(١). وقبائل بني خنعم تنزل الناس منازلهم، فإذا كان الضيف ممن يستحق أن يذبح له قام المضيف وذبح له «ذبيحة» وإن كان من سائر الناس أكرمه غاية الإكرام وقدم له ميسور البيت، وتختلف قبائل خنعم في طريقة تقديم وإعداد الذبيحة، فأهل بيشة وما جاورها من قبائل خنعم يقدمون الذبيحة كاملة إلى الضيف، ولا ينقصون منها شيئا ولو قدمت بدون الرأس فإن صاحب البيت يلزمه بأن يقدم له أخرى، ومن العادات الخاصة بقبيلة أكلب أن الذبيحة إذا قدمت للضيف وغلط أحد الضيوف وأكل عيناها، فإن صاحب الدار يقوم بذبح أخرى، وقد أخذت هذه العادة في التقلص والانقراض مع تقدم الناس وتعلمهم، ولا يوجد الآن من شباب هذه القبيلة من يتمسك بها، ولم أجد لهذه العادة سرا أو مغزى تدل عليه، لكن المعمرين من هذه القبيلة، يبررون فعلهم لهذه العادة، أن الضيف لو وجد ما يشبع ما أكل العين؛ لذلك فإن على المضيف أن يشبع ضيوفه، ويذبح لهم أخرى، وهذا فيه إسراف وتبذير. ومن العادات الخاصة بهذه القبيلة أيضا أن الضيف إذا أتى إلى عدة بيوت مجتمعة، فعليه الدخول في البيت الذي يليه، حتى ولو كان بيت امرأة، أو طفل، أو رجل فقير، وإذا لم يدخله وتعداه إلى بيت غيره ودخله، فإن صاحب البيت الأول يطالبه بالحق، ويرى أن هذا عيب وإهانة له، والعرف القبلي

(١) راجع إن شئت، كتابنا «القيم الإنسانية» فيه تفصيل عن هذه الفضيلة.

السائد لدى القبيلة يخضعه للرجوع مرة أخرى لأخذ حقوق الضيافة، وهذا يدل على كرم هذه القبيلة.

أما أهل الحجاز من خثعم فكانوا قديماً يقسمون الذبيحة إلى ثلاثة أقسام، قسم للضيف، وقسم للمدعوين، وقسم لأهل البيت، وكان عندهم نوع من التكافل الاجتماعي، إذ يضعون من حساب القبيلة ما يسمى «سبر» وضيافة الشخص القادم بالتناوب بينهم، فإذا جاء لأحدهم ضيف، والنوب ليس عليه، فإنه يقدم له القهوة، ثم يذهب لمن لديه النوب، ويخبره بأنه يوجد لديه ضيف وأن عليه أن يقوم بحقوق ضيافته ويذهبان إليه جميعاً، أما اليوم فقد تغيرت هذه العادات وأصبح كل مضيف يقوم بإكرام ضيفه دون مساعدة من أحد.

٢- عادات الزواج

طريقة الزواج تختلف من مكان لآخر، ومن قبيلة إلى قبيلة في أكثر تفاصيلها، تحدث خطوبة الرجل للمرأة، إما عن طريق الخاطب نفسه، فيذهب للبحث والسؤال عن الفتاة التي يرغب الزواج بها، فإذا وجد فيها صفات الزوجة المناسبة، تقدم لخطبتها من ولي أمرها فيجيبه بالرفض أو الموافقة، أو عن طريق أحد الأشخاص كوالد الخاطب أو أخيه الأكبر، أو أحد رجال القبيلة، إذ يقوم بالوساطة بين الخاطب وولي أمر المرأة حتى تتم الموافقة، أضف إلى ذلك أن هناك طريقة ثالثة، إذ يقوم الخاطب بجمع عدد من أقاربه، فيذهبون جميعاً لولي المرأة، ويطلبونها منه، فيجيبهم بالموافقة أو الرفض. وإذا حدثت الموافقة، يتم التفاهم بين الطرفين على المهر وتفاصيل الزواج، ثم يقوم الخاطب بأخذ عدد من أقربائه ومعهم المأذون الشرعي فيذهبون إلى ولي المرأة ويقوم المأذون بكتابة «العقد» ويسمى ذلك «الملكة» ويتم الاتفاق على موعد الزواج، وعدد الحضور بعد ذلك يقوم العريس بإحضار تكاليف المهر وإقامة حفل الزواج، ودعوة أقربائه، وأفراد عشيرته لحضور الزواج، وتختلف قبائل خثعم في هذا، فمنهم من يقيم الحفل عند أبي الزوجة، ومنهم من يقيمه في بيته، ومنهم من يدعو أقرباءه فقط ويكتفي بوليمة مصغرة.

هذا إذا كانت الزوجة من القبيلة، أما إذا كانت الزوجة من خارج القبيلة فإن الترتيبات للزواج تكون موسعة والتكاليف باهظة، وليس هناك اتفاق محدد بين فروع قبائل خشم على مهر معين، فلكل قبيلة أسلوبها الخاص، وطريقتها المتبعة فمنهم من يشجع غلاء المهور ومنهم من يحاربه، وبعض الفروع متفقة على قيمة معينة تدفع للشيب وأكثر منها للبكر، ومن يزيد على الاتفاق يجازي على فعله، وبعد الزواج يحلف الزوج وأبو الزوجة بأنهما لم يدفعوا زيادة على المهر، وإذا دفع زيادة على الاتفاق، ترد الزيادة لصندوق القبيلة بعد مجازاتها.

٣- عادات الهاتم

إذا مرض أي شخص وأقعده المرض في الفراش يستمر رجال عائلته وعشيرته بمراقبته والسهر عنده أثناء الليل ومؤانسة أهله وتخفيف آلامهم، واستقبال الزائرين الذين يأتون لزيارته، وإذا اشتد عليه المرض وأحسوا بدنو أجله، وضعوا وجهه اتجاه القبلة، وبعد موته يتم غسله وتكفينه، والصلاة عليه، ثم تشييعه إلى مثواه الأخير ودفنه، وبعد الدفن يرجع أقاربه إلى بيته، ويقومون بنصب الخيام، وتحويل بيته إلى مقر للضيافة؛ وذلك لاستقبال المعزين من أصدقائه من القبائل المجاورة، وذلك لمدة ثلاثة أيام، بشرط أن أسرة الميت لا تحمل أي نفقة من النفقات بل تقوم بها عشيرته وهذه العادة تتنافى مع تعاليم الإسلام؛ لأن فيها إزعاجاً لأهل الميت، وإضراراً بالآخرين. ومن العادات التي كانت عند بعض فروع خشم أن المرأة إذا مات عنها زوجها لا تنظر إلى السماء، ولا تنظر في ضوء القمر، ولا تمشي في الليل، ولا تمشي حافية القدمين، ولا تمشط شعر رأسها، حتى تنتهي العدة، وقد انتهت هذه العادات بفضل انتشار العلم، والتفقه في أحكام الدين.

المذاهب والقواعد القبلية

كان نظام السلب والنهب، هو النظام السائد بشكل عام بين القبائل قبل توحيد البلاد، فلجأت بعض القبائل العربية إلى وضع قواعد وأنظمة لتحفظ كيائها من التفكك وتحفظ حقوق أفرادها من الضياع، وقبائل خثعم إحدى هذه القبائل، لها قواعدها وأنظمتها الخاصة، ولا أستطيع إيراد جميع القواعد والمذاهب التي كانت متبعة لدى قبائل خثعم ولكن سأكتفي بإيراد نموذج من هذه القواعد.

فمن القواعد التي عثرنا عليها مدونة هذه القاعدة التي اتفق عليها بعض عشائر قبيلة بني كثير في شهر ربيع الآخر سنة مائة وواحد وخمسين بعد الألف. ومن بنودها^(١) « إن في قطع السدر محمديتين فإن دفعها وإلا فيها ضيفة خمسة، وسبل العلف مثل سبل السدر وفي وقعة الحمل في الليل زييري وفي النهار الهامل ثلاثة وفي وقعة الحمار بالليل ست سوادي، والهامل في النهار ثلاث سوادي، وكذلك البقر سبلها سبل الحمار، والهاشة لا تنضرب فإن ضربها فلا شيء في زرعه، وإن ماتت ففيها سدادها وأن أولاد الشيخ حالهم حال جماعتهم»، وقد وقعت القاعدة من الجميع^(٢). وبجانب هذه القواعد التي تنظم شئون الفرد داخل القبيلة هناك قواعد ومذاهب تؤدي إلى حفظ التكافل الاجتماعي بين أفراد القبيلة، ومنها:

١- التعزير: هو ما يطبق في حق شخص ارتكب عملاً مخالفاً لنظام القبيلة في حالة اعتدائه على أحد الأشخاص بالضرب أو الشتم أو السب أو في حالة عدم تنفيذه لحكم القبيلة. والتعزير أو العزارة ليس له حد معين، فهو يخضع لحجم المخالفة المرتكبة، وفي حالة عدم تنفيذه للتعزير، فإن القبيلة من حقها أن تمنعه من مجالسها والدخول في أمورها الخاصة والعامة، ويصبح في حكم الغريب عنها.

(١) توجد صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم ٣٢.

(٢) كاتب الوثيقة: هو الشيخ محمد بن عبد الله بن بلخير الكثيري سنة ١١٥١هـ، وقد نسخها بعده أحد أحفاده وهو الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف، وسلالة هذه الأسرة تعرف اليوم بأل بن تركية ويحتفظون بوثائق كثيرة تدل على أنهم من بيت علم، ومنهم الشيخ محمد بن يوسف بن محمد ابن عبد الله ويوجد عنده أصل هذه الوثيقة.

٢- الفرقة: هي نوع من التكافل الاجتماعي بشكل أوسع ولا تقتصر بها العشيرة أو القرية أو الفخذ بل تعم جميع أفراد القبيلة، ويدفعها الفرد إلزاما عليه وهي للحوادث الكبيرة كدية القتل، والكوارث الأخرى.

٣- العانية: العانية «المباركة» وهي مبلغ من المال أو شيء آخر يقوم مقامه، وتدفع في مناسبات الزواج والأفراح وتكون على مستوى الفرد، وعلى مستوى الجماعة عندما يكون المتزوج من قبيلة أخرى.

٤- الرفدة: وهو مبلغ من المال يدفع لمتضرري القبائل الأخرى، عندما يأتون إلى القبيلة ويطلبون مساعدتها، أو يأتون إلى أحد أفرادها بشكل خاص، ولا يكون إلزاما إلا إذ أتى عن طريق شيخ القبيلة.

٥- النيبة: وهو نصيب مقرر على المزارعين وملاك الأراضي الزراعية، ويأخذ دوره على أفراد القبيلة، فعندما يأتي ضيوف عند الجماعة، يكلفون من عليه النيبة بالقيام بحقوق الضيافة، وتقدم باسم الجميع، وهذه العادة ليست عند سكان بيشة وما جاورها بل هي خاصة بسكان الحجاز وتهامة.

٦- صندوق القبيلة: هو عبارة عن مبالغ من المال تجمع من تبرعات الجماعة ومن الجزاءات المفروضة على بعض الأشخاص عند مخالفتهم لعادات القبيلة، ويوضع عند شيخ القبيلة أو أحد عقلائها، ويصرف منه عند احتياج القبيلة إليه، وليس كل فروع خنعم تقوم بهذه العادة، فهو أمر اختياري.

٧- المساعدة: وهو قيام الجماعة بالمساعدة والتعاون فيما بينها وتكون في البناء وحفر الآبار قديما وغيرها من صور التعاون، فعندما يقوم أحد أفراد القبيلة ببناء بيت وهو فقير فإن الجماعة يساعده في ذلك، فمنهم من يحضر الطين، ومنهم من يحضر الماء، ومنهم من يقوم بتكلفة أكل الجماعة، وكذلك يفعلون في حفر الآبار، وهذا كان قديما، أما اليوم فقد أخذت هذه العادة في الاختفاء والاندثار.

٨- الإصلاح بين المتخاصمين: لاشك أن الإصلاح بين الناس من الأمور الحسنة وقد حث عليه الإسلام وشجعه فقال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤]، وهذه الفضيلة من عادات ختم التي تحرص عليها، فإذا تخاصم اثنان من أفراد القبيلة أو من خارجها سعوا بينهما بالصلح، وحاولوا التقريب بينهما. وإذا تبين لهم خطأ أحدهما أعطوه الحق من صاحبه وذلك بأن يلفوا عليه بعدة أشخاص من خيار القبيلة ويطلبون منه المسامحة والعفو، وذلك تطية لخاطره.

٩- الوسية: هي المواساة وتحدث عندما يحصل من أحد أفراد القبيلة اعتداء على آخر مثل الحذفة، أو الضربة، والشتم عن طريق الخطأ، فيذهب جماعة الجاني إلى جماعة المجني عليه ويطالبونهم بالسماح والعفو، ويقولون لهم: لكم منا السماح والعفو لو حدث منكم مثل هذه الجناية.

١٠- التعنيز: هو إذا أخطأ شخص على آخر من القبيلة يقوم بالتعنيز على شخص آخر ويقوم المعنز عليه بإعطائه الحق لدى الجماعة عن أخطأ عليه.

١١- مجالس الحكم: تعقد هذه المجالس عند بعض الفروع الخشمية كالشخص الذي رفض تنفيذ قواعد القبيلة، للنظر في أمره وهي سبعة مجالس، فإذا حكم عليه في كل مجلس يعقد، بالحكم نفسه ولم ينفذ ما أصدرته عليه مجالس الحكم ورفضه يطرد من الجماعة، ويعامل معاملة الغريب مع القبيلة ومن ساعده من أفراد الجماعة يغرم ويجازى.

شهران

نسب القبيلة :

قبيلة شهران^(١) من بين القبائل الأكثر عددا في المملكة العربية السعودية والأعرق نسبا، وربما تكون أكبر القبائل في الجنوب، تعرف بكثرة بطونها، وتعدد عشائرها.

فقد شمل اسم شهران بطونا دخلت معها في النسب، في حين انضمت إليها بطون أخرى لا تمت إليها بصلة.

ومن المعروف أن شهران أحد فروع قبيلة خثعم المشهورة التي «كانت الصق بقبائل الجنوب حلفا إبان الغزوات».

وتنسب قبيلة شهران إلى شهران بن عفرس بن حلف بن أفتل وهو خثعم بن أنمار.

وقد اختلف المؤرخون في نسب أنمار، فقد قال البكري في معجمه: إنه ابن نزار بن معد بن عدنان، فهو أخ لمضر وربيعه وإياد، في حين ذكر في بعض كتبه الأخرى بأنه ابن لأراش بن عمر بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان^(٢) متفقا مع بقية المؤرخين.

أما سبب تسميته بهذا الاسم خثعم، فهناك ثلاثة أقوال مختلفة:

فقد ذهب قول إلى أن ولد أفتل بن أنمار نحروا بعيرا ثم تخثعموا بدمه، أي تلطخوا به وذلك في حلف عقدوه بينهم^(٣).

(١) عن كتاب قبيلة شهران بين الماضي والحاضر، للأستاذ الفاضل عبد الكريم عائض سعيد آل طالع.

(٢) انظر الإكليل ج ١٠، ص ٥ - جمهرة أنساب العرب ص ٣٨٧ - سبائك الذهب ص ٨٠، نهاية الأرب

في معرفة أنساب العرب، ص ٢٤٣.

(٣) الاشتقاق لابن دريد، الروض الأنف والسيرة ج ١، ص ٤٦.

وذهب آخرون إلى أن «خثعم» اسم جبل تحالفوا عنده فنسبوا إليه وهم بالسراة^(١).

وغيرهم قال: إنما سمي خثعم بجمل كان له اسمه خثعم، فكان يقال: ارتحل آل خثعم^(٢).

وقد قال الهمداني: أنه جاء لعفرس بن حلف^(٣) من الولد: شهران العريضة، وناهبا، ونهشا، وكودا، وربيعه أبا أكلب^(٤).

وقيل أن خثعم ثلاث: شهران وناهس وأكلب، غير أن أكلب عند أهل النسب هو ابن ربيعة بن نزار، وقد دخلوا في خثعم وانتسبوا إليهم.

قال رجل من شهران وهو ينفي أكلب بن ربيعة من خثعم:

مَا أَكْلَبَ مَنَا وَلَا نَحْنُ مِنْهُمْ وَمَا خَثْعَمُ يَوْمَ الْفَخَارِ وَأَكْلَبُ
قَبِيلَةُ سَوْءٍ مِّنْ رَبِيعَةٍ أَصْلُهَا وَلَيْسَ لَهَا عَمُّ لَدَيْنَا وَلَا أَبُ

فرد عليه الأكلبي قائلا:

إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ نَسَبْتَنِي إِلَيْهِمْ كَرِيمُ الْجَدِّ وَالْعَمِّ وَالْأَبِ
فَلَوْ كُنْتُ ذَا عِلْمٍ بِهِمْ مَا نَفَيْتَنِي إِلَيْهِمْ تُرَى أَنِّي بِذَلِكَ أَثْلَبُ
فَإِنِّي أَمْرٌ عَمَّا يَحْلِفُ وَنَاهَسَا فَإِنِّي أَمْرٌ عَمَّا يَبْكُرُ وَتَغْلَبُ
أَبُونَا الَّذِي لَمْ تُرَكِّبْ الْخَيْلُ قَبْلَهُ وَلَمْ يَدْرِ أَمْرٌ قَبْلَهُ كَيْفَ يَرْكَبُ^(٥)

قال البكري: «وتيامنت قبائل من ربيعة إلى بلاد اليمن، فخالفت أهله، وبقوا على أنسابهم، منهم أكلب بن ربيعة بن نزار ناحية تثليث من اليمن وما والاها، فجاءت خثعم وحالفوهم. وصاروا يدا واحدة معهم على من سواهم».

(١) الروض الأنف والسيرة ج ١، ص ٦٦.

(٢) الاشتقاق، ص ٣٠٤.

(٣) حلف بالحاء المهملة، وقد جاء بالحاء المنقطة في الإكليل وفي سبائك الذهب، وبعضهم قال: بل هو من غلط النسخ.

(٤) الإكليل ج ١٠، ص ٥.

(٥) معجم ما استعجم، ص ٨٢، الروض الأنف والسيرة، ج ١، ص ٦٦.

وقد حالفت عنز وخثعم وانضمت إليها، وعنز هذا هو: عبد الله بن وائل ابن قاسط^(١)، ومن بطون عنز الآن بنو مالك شهران، وبنو جابرة، وأهل القرعاء، وغيرهم.

وذكر صاحب سبائك الذهب من بطون خثعم: شهران، وناهس، وأكلب، وآل نيار، وربيعه أيضا، وذكر ممن عدهم الحمداني وقال: بأنهم من عرب الحجاز: القرع^(٢)، وبنو فضلة، وبنو كلب، وبنو حارثة، وآل مهدي، إلا أنه أوصل شهران وناهس وربيعه إلى حلف.

أما ابن حزم فذكرهم: بنو شهران وبنو ناهس فقط من بطون خثعم^(٣)، أما الهمداني فقد عد أولاد عفرس الخمسة وقال هي بطون كلها. وينحصر اسم خثعم حاليا على قبيلة خثعم المعروفة التي تقع جنوب قبيلة (شمران) في أعالي تبالة. منهم الآن الفرع التي ينسب إليها الكثير من مشاهير خثعم.

والفرع كما سيأتي هو أحد أبناء شهران بن عفرس، ومعظم أفراد هذا البطن يجهلون صلة النسب التي تربطهم بقبيلة شهران العريضة، ولعل سبب ذلك هو تحالفهم مع قبيلتي شمران وعليان، وقد يتسبب أحد أبناء خثعم إلى شمران وهذا خطأ، إذ إن شمران ينسبون إلى شمران بن يزيد بن حرب بن علة بن خلد بن مالك بن أدد بن كهلان، وبهذا تكون القبيلة من جنب^(٤)، وقد كانت شمران تتبع خثعم في أحد الأحلاف حتى صلب عودها وقويت شوكتها، فانضم إليها بعض بطون خثعم ومن ضمنهم الفرع، وربما كانت هنالك حروب بين تلك البطون وبين أخواتها فانحازت شمران وما حولها من خثعم تحت حلف واحد.

أما شهران العريضة فهي بقية البطون الخثعمية من أبناء عفرس التي انضمت تحت اسم شهران بما فيهم كود وناهس.

(١) معجم ما استعجم ص ٨٣.

(٢) لعله يقصد الفرع.

(٣) جمهرة أنساب العرب، ص ٤٧٥.

(٤) جنب هم سنحان، والغلي، وهقان، وشمران، ومنبه، والحارث، وقد سُموا جنب لتحالفهم على ولد أخيههم صداء.

ومما سبق يظهر بأن ولد شهران بن عفرس أكثر وأقوى من ولد بقية إخوته وربما كان الأمير منهم؛ لذا فقد انضمت أخواتها إليها وانطوت تحت لوائها، وقد ولد شهران بن عفرس^(١) :

١- وهب. ٢- ومر^(٢).

٣- ومحمية. ٤- والفرع^(٣).

«وقد ولد وهب بن شهران:

١- نسر. ٢- والأسود.

٣- والأسد - وسيأتي ذكرهم مع بني واهب.

وولد محمية بن شهران:

١- مصبوحا. ٢- ومعاذا. ٣- ومالكا.

وولد الفرع بن شهران:

١- غنم. ٢- وحرب. ٣- ومالك.

فولد مالك بن غنم:

١- واهبا. ٢- وجشم.

وولد قطيعة بن غنم:

١- أودا.

٢- وأوسا، وهم المصعبان، (ولازالت تعرف بهذا الاسم).

٣- ورمالا. ٤- ومالكا.

أما ما قاله حمد الجاسر أنه (عمرو) بن شهران فذكر له من الولد:

١- حارث. ٢- ومحارب.

(١) جمهرة أنساب العرب، ص ٣٩٠.

(٢) قيل مر وقيل عمرو، انظر في سيرة غامد وذهران، ص ٤٤٩.

(٣) الفرع بفتح الأول وسكون الثاني لازالت تعرف بهذا الاسم في تبالة.

٣- وسعد. ٤- ويكر.

٥- ووهب.

فولد محارب: دعدعان.

فولد دعدعان:

١- مالكا. ٢- وغنما.

٣- وعليا. ٤- وصعبا.

فولد مالك بن دعدعان: حذافر.

فولد حذافر بن مالك:

١- مسابا. ٢- ونصرا^(١).

وقد كانت شهران تسمى منذ زمن بعيد شهران العريضة. قال عامر بن

الطفيل:

أتونا بشهران العريضة كلها وأكلبها في مثل بكر بن وائل

وقال أيضا:

فجاءوا بشهران العريضة كلها وأكلب طراً في لباس السنور

أما أكلب فما زالت تحتفظ باسمها وهي تنزل على وادي بيشة مخالطة

شهران وغيرها من القبائل.

ولشهران وجميع بطون خثعم تاريخ مجيد يفتخر به أبناؤه، ولعله من

الأجدر ذكر بعض من تاريخهم وأيامهم أو ما شاركوا فيه القبائل المجاورة من

حروب وغيرها، وهي هنا ليست تعدداً لمجادهم ومفاخرهم بل تاريخ حدث

سواء احتسبه التاريخ لهم أم عليهم، وقد خاض عباب هذا التاريخ رجال ونساء

اشتهروا فيه ولهم علينا ذكرهم وتذكرتهم

(١) في سرة غامد ودرهان، ص ٤٤٩ وما بعده

فيف الريح^(١)

كانت بنو عامر تطلب بني الحارث بن كعب أوتارا كثيرة، فجمع الحصين بن زيد الحارثي ليغزوا بمن تبعه من قبائل مذحج، فأقبل في بني الحارث، ونهد، وجعفي، ومراد، وصداء، وزبيد، وقبائل سعد العشيرة، بالإضافة إلى قبائل خثعم التي استعانت بهم بنو الحارث. فخرجت شهران وناهس وأكلب، وعلى رأسهم أنس بن مدرك. وأقبل القوم يريدون بني عامر، وكانوا ينتجعون مكانا يقال له: فيف الريح^(٢)، وكانت نساء مذحج وذرايرهم معهم ليصمدوا في الحرب ولا يفروا، إما ظفروا وإما هلكوا.

فاجتمعت بنو عامر كلها إلى فارس قيس وسيدها عامر بن الطفيل الكلابي^(٣)، فقال لهم حين بلغه مجيء القوم: أغيروا بنا عليهم، فإني أرجو أن نأخذ غنائمهم، ونسبي نساءهم، ولا تدعوهم يدخلون عليكم داركم، فتابعوه على ذلك، وقد جعلت مذحج من لقها^(٤) رقباء، فلما قربت بنو عامر من القوم صاح رقبائهم أن أتاكم الجيش. فلم يكن بأسرع من أن جاءتهم مسالحهم^(٥) ركض إليهم. فخرجوا إليهم فقال أنس بن مدرك لقومه: انصرفوا بنا ودعوا هؤلاء، فانهم إنما يطلب بعضهم بعضا، ولا أظن عامرا تريدنا. فقال لهم الحصين: افعلوا ما شئتم فإننا نرجو أن لا نعجز عن بني عامر فرب يوم لنا ولهم قد غابت سعوته وظهرت نحوسه. فقالت خثعم لأنس: إنا كنا وبنو الحارث على مياه واحدة في مراع واحدة وهم لنا سلم وهذا عدو لنا ولهم، أفتريد أن ننصرف عنهم؟ فوالله لئن سلموا وغنموا لندمن أن لا نكون معهم، ولئن ظفر بهم لتقولن العرب:

(١) الكامل، ج ١، ص ٦٣٤، أيام العرب في الجاهلية، ص ١٣٢.

(٢) فيف الريح موضع بأعالي نجد.

(٣) هو فارس وشاعر مجيد، ومن شعره:

وما الأرض إلا قيس وهيلان أهلها لهم ساحاتها سهلها وحزومها

وقد نالت آفاق السموات مجدنا لنا الصحو من آفاقها وغيومها

(٤) لف القوم: من كان فيهم من الخلفاء وغيرهم.

(٥) مسالح: جمع مسلحة، هم القوم ذوو السلاح.

خذلتم جيرانكم. فأجمعوا على أن يقاتلوا معهم، فجعل لهم الحصين ثلث المربع^(١) ومناهم الزيادة.

وقد بعث عامر بن الطفيل إلى بني هلال يريد منهم أربعين رمحا بأربعين بكرة قسمها في أفناء بني عامر بن صعصعة.

والتقى القوم فاقتتلوا قتالا شديدا ثلاثة أيام، والتقى يومئذ عمرو بن صبح النهدي، والصميل بن الأعور الكلابي قطعنه عمرو طعنة ذهب على أثرها الصميل منبطحا على فرسه وهو يجود بنفسه، حتى ألقاه فرسه إلى جانب الوادي، فمر به رجل من خثعم فأجهز عليه وأخذ درعه وفرسه.

ثم برز حسيل بن عمرو الكلابي لصخر بن أعبي النهدي فقال عامر بن الطفيل لحسيل: ويلك يا حسيل لا تبرز له فإن صخر صخرة وإن أعبي يعيا عليك. ولكن حسيلا لم يستمع لقوله وبرز للقتال فقتله صخر.

وقتل خليف بن عبد العزى النهدي كعب الفوارس بن معاوية بن عبادة بن البكاء، ثم مر خليف على بني جعدة وهم بطن في عامر، فعرفوا فرس كعب وبرزته فقتله عبد الله بن جعدة وأخذ البزة والفرس وردهما إلى بني البكاء.

وكان عامر بن الطفيل يتعهد قومه فيقول: لم أرك يا فلان فعلت شيئا فيقول الرجل: انظر إلى سيفي وما فيه وإلى رمحي وسناني.

فأقبل مسهر بن يزيد الحارثي لما رأى عامرا يفعل بقومه الأفاعيل فقال: يا أبا علي، انظر ماذا فعلت بالقوم، انظر إلى رمحي فلما أقبل عليه عامر، وجأه مسهر بالرمح في وجته وأصاب عينه وترك الرمح فيها ثم ضرب فرسه فلهق بقومه.

وفي طعنة عامر يقول مسهر:

فَأُضْحَى بِخَيْصَا فِي الْفَوَارِسِ أَعُورَا
وَأَذْبَرُ يَدْعُو فِي الْهَوَالِكِ جَعْفَرَا
جَرَى دَمْعُهَا مِنْ عَيْنِهَا فَتَحْدَرَا
مِنَ الشَّرِّ إِذْ سَرِبَ لَهَا قَدْ تَعَفَّرَا

وَهَضْتُ بِخُرْصِ الرَّمْحِ مَقْلَّةَ عَامِرٍ
وَوَغَادِرَ فِينَا رُمَحَهُ وَسِلَاحَهُ
وَكُنَّا إِذَا قَيْسِيَّةٌ بَرَّقَتْ لَنَا
مَخَافَةً مَا لَاقَتْ حَلِيلَةَ عَامِرٍ

(١) المربع ما يأخذه الرئيس وهو ربع الغنيمة

ويقول عامر بن الطفيل :

لعمري وما عمري عليَّ بهين
فبئس الفتى إن كنت أعور عاقراً
وقد علموا أنني أكر عليهم
فلو كان جمع مثلنا لم نبا لهم
فجاؤوا بشهران المريضة كلها
لقد شان حرَّ الوجه طعنةً مُسهر
جبَّاناً وما أغني لدى كل مخضر
عشيةً فيف الريح كَر المدور
ولكن أتتنا أسرة ذات مفخر
وأكلب طراً في لباس السُتور^(١)

ويقول عامر أيضاً :

أتونا بشهران المريضة كلها
فبتنا ومن ينزل به مثل ضيفنا
أعاذل لو كان البداد لقوتلوا
وخثعم حي يغدلون بمذحج
وأكلبها في مثل بكر بن وائل
بيت عن قرى أضيافه غير غافل
ولكن أتاناً كل جن وخابل^(٢)
وهل نحن إلا مثل إحدى القبائل

وقال في هذا أبو دؤاد الرؤاسي الكلابي :

ونحن أهل بضيع يوم واجهنا
ساقوا شعوباً وعساً في ديارهم
مناهم منية كانت لهم كذبا
ولت رجال بني شهران تبعتها
والزاعبية تكفيهم وقد جعلت
ظللت يحابر تدعى وسط أرحلنا
حتى تولوا وقد كانت غيمنتهم
جيش الحصين طلاع الخائف الكرم^(٣)
ورجل خثعم من سهل ومن علم
إن المني إنما يوجدن كالحلم
خضراء يرمونها بالنبل عن شم
فيهم نوافذ لا يرقعن بالدم^(٤)
والمستمتنون من حاء ومن حكم^(٥)
طعنا وضرباً عريضاً غير مقتسم

وقد انتهى القتال بين الفريقين ولم يشغل بعضهم عن بعض بغنيمة . قال

ابن الأثير : وكان الصبر والشرف لبني عامر .

(١) السنور : جمع السلاح أو ما يلبس في الحرب كالدرع ونحوها .

(٢) جاءت الخيل بداد ، أي متفرقة ، الخابل ضرب من الجن .

(٣) الكرم : كرم الرجل ، أي هاب التقدم على الشيء .

(٤) الزاعبية : رماح منسوبة إلى زاعب رجل أو بلد ، والدمس ما سدوا به الجراح .

(٥) يحابر : مراد ، وحاء بطن من حكم .

شهران وناهس تقاتل أبرهة الأشرم

قال ابن هشام: ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له حتى إذا كان بأرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلة خثعم: شهران وناهس، ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله، فهزمه أبرهة، وأخذ له نفيل أسيرا فأتي به، فلما هم بقتله قال له نفيل: أيها الملك لا تقتلني فإني دليلك بأرض العرب، وهاتان يداي لك على قبيلتي خثعم: شهران وناهس بالسمع والطاعة، فخلّني سبيله^(١). وخرج به معه يدله، حتى إذا مر بالطائف خرج إليه مسعود بن معقب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف، ومن ثم أمر مسعود بن معقب أبا رغال بإرشاد الجيش إلى مكة، ولكن عندما وصل المغمس مات أبو رغال، فرجمت قبره العرب.

قال ابن إسحاق: فهو القبر الذي يرمج الناس بالمغمس، وقد روى معمر بن راشد في جامعه أن أبا رغال من ثمود، وأنه كان بالحرم حين أصاب قومه الصيحة، فلما خرج من الحرم أصابه من الهلاك ما أصاب قومه فدفن هناك ودفن معه غصنان من ذهب.

وذكر أن رسول الله ﷺ مر بالقبر وأمر باستخراجهما منه فاستخرجا، قال جرير أو غيره:

إذا مات الفرزدق فارجموه كرجمكم لقبر أبي رغال^(٢)
هذا، وقد أنزل الله سخطه على أبرهة وقومه وأرسل عليهم الطير.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥)﴾ [الفيل].

(١) الروض الأنف - والسيرة، ٥٦/١.

(٢) المرجع نفسه، ٦٧/١.

ولما رأى نفيل ما قد حلَّ بأبرهة وجيشه قال:

أَيْنَ الْمَفْرُ وَالْإِلَهَ الطَّالِبُ وَالْأَشْرَمَ الْمَغْلُوبَ لَيْسَ الْغَالِبُ

وقال أيضا:

الْأَحْيَيْتَ عَنَّا يَا رُدَيْنَا نَعْمَنَّاكَم مَعَ الْإِصْبَاحِ عَيْنَا^(١)
رُدَيْنَا لَوْ رَأَيْتَ فَلَاحَ تَرِيهِ لَدَى جَنْبِ الْمُحْصَبِ مَا رَأَيْنَا^(٢)
إِذَا لَعَذَرْتَنِي وَحَمَدْتَ أَمْرِي وَلَمْ تَأْسِ عَلَى مَا فَاتَ بَيْنَا
حَمَدْتُ اللَّهَ إِذْ أَبْصَرْتُ طَيْرَا وَخَفْتُ حَجَارَةً تُلْقَى عَلَيْنَا
وَكُلُّ الْقَوْمِ يَسْأَلُ عَنْ نَفِيلٍ كَأَنِّي عَلَى الْحُبْشَانِ دَيْنَا^(٣)

موقعة جرش

جرش من المدن الأثرية الواقعة على وادي ييشة - وقد ذكر ذلك في وادي ييشة - وقد وقعت في هذه المدينة موقعة تاريخية شاركت فيها بعض بطون خثعم، ولعلمهم كود وناهس لقرب ديارهم من جرش.

قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله ﷺ صرد بن عبد الله الأردني، فأسلم وحسن إسلامه في وفد من الأزدي فأمره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه، وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك، من قبل اليمن.

فخرج صرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله ﷺ حتى نزل بجرش، وهي يومئذ مدينة مغلقة^(٤)، وبها قبائل من قبائل اليمن، وقد ضوت إليهم خثعم، فدخلوها معهم حين سمعوا بسير المسلمين إليهم، فحاصروهم فيها قريبا من شهر، وامتنعوا فيها منه، ثم إنه رجع عنه قافلا، حتى إذا كان إلى جبل يقال له شكر. ظن أهل جرش أنه إنما ولى عنهم منهزما، فخرجوا في طلبه حتى إذا أدركوه عطف عليهم، فقتلهم قتلا شديدا.

(١) ردينا : اسم امرأة.

(٢) المحصب : اسم مكان بمكة.

(٣) البداية والنهاية، ج ٣، ص ١٧٣.

(٤) الطبري، ج ٣، ص ١٥٨ - وجاءت مغلقة في الروض الأنف - والسيرة، ج ٤، ص ٢١٥، ولعله خطأ مدليعي.

وقد كان أهل جرش بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة يرتادان وينظران، وبينما هما عنده بعد صلاة العصر، إذ قال رسول الله: بأي بلاد الله شكر؟ فقام إليه الجرشيان فقالا: ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك يسميه أهل جرش، فقال: إنه شكر وليس بكشر قالوا: فما شأنه يا رسول الله؟ قال: إن بدن الله لتنحر عنده الآن، قال: فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو لعثمان، فقال لهما: ويحكمما، إن رسول الله لينعي لكم قومكما، فقوموا إلى رسول الله ﷺ فأسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما، فقاما إليه وسألاه ذلك، فقال: اللهم ارفع عنهم، فخرجا من عند رسول الله ﷺ راجعين إلى قومهما، فوجدوا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله، في اليوم الذي قال فيه رسول الله ما قال، والساعة التي ذكر فيها ما ذكر.

وخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا فقال: «مرحبا بكم، أحسن الناس وجوها وأصدق لقاء، وأطيبه كلاما، وأعظمه أمانة، أنتم مني وأنا منكم» وحمى لهم حمى حول قريتهم على أعلام معلومة، للفرس والراحلة وللمثيرة (بقرة الحرث)، فمن رعاه فماله سحت^(١)، فقال في تلك الغزوة رجل من الأزد وكانت خثعم تصيب من الأزد في الجاهلية، وكانوا يعدون في الشهر الحرام:

يا غزوة ما غزونا غير خائبة فيها البغال وفيها الخيل والحمر
حتى أتينا حُميرا في مصانعها وجمع خثعم قد شاعت لها النذر^(٢)
إذا وضعت غليلا كنت أحمله فما أبالي أذانوا بعد أم كفروا

ذو الخَلْصة صنم خثعم

ذو الخَلْصة صنم من أشهر أصنام الجاهلية، كان في تبالة وهو بيت في خثعم، كان عبارة عن مروة بيضاء، منقوش عليها كهيئة التاج. قال خدش بن زهير العامري لعثعث بن وحشي الخثعمي في عهد كان بينهم فغدر بهم:

(١) الروض الأنف - والسيرة، ج ٢، ص ٢١٥.

(٢) حُمير تصغير لحمير، وفي الزرقاني أتينا جريشا والمصانع: القرى والقلاع، وهناك من يقول ساغت بدلا من شاعت.

وذكرته بالله بيني وبينه وما بيننا من مدة لو تذكرنا
وبالمروة البيضاء يوم تبالة ومجسة النعمان حيث تنصرا

وكان لهذا الصنم بيت يسمى (الكعبة اليمانية) تميزا له عن (الكعبة الشامية). كما ورد في صحيح البخاري وكان ذو الخلصة بيتا خثعم وبجيلة، فيه نصب يعبد يقال له: الكعبة اليمانية^(١).

وقد دعي أيضا (بالكعبة الشامية) كما دعي اليمامة، وذكر أن البيت هو ذو الخلصة، وقيل ذو الخلصة الصنم نفسه، وسمي البيت بالكعبة؛ لأن البناء كان مكعبا وكان له نصب يذبحون عليها ويستقسمون عنده بالأزلام^(٢)، وكانت تعظمه وتعبد خثعم وبجيلة ومعها الحارث بن كعب، وجرم، وزبيد، والغوث بن مر بن أد، وبنو هلال بن عامر وهم سدنته^(٣).

أما ابن الكلبي فيقول: وكان سدنتها بنو أمامة بن باهلة بن أعصر، قال رجل استقسم بالأزلام عند ذي الخلصة فنهته الأزلام عن قتل قاتل أبيه:

فلو كنت يا ذا الخلس الموتورا مثلي كان شيخك المقبور

لم تنه عن قتل العداة زورا

وبعضهم يقول بأن قائلها هو امرؤ القيس بن حجر الكندي، وقد قيل: إن امرأ القيس مر بتبالة وهو في طريقه يريد قتال بني أسد ليثأر لأبيه فاستقسم بالأزلام عند ذي الخلصة فضرب الأولى فخرج القدح الناهي ثم الثانية فالثالثة وتخرج جميعها بالناهي فجمعها وضرب بها وجه الصنم وقال:

مصصت بضر أمك لو كان أبوك المقتول ما عوقتني.

قال ابن الكلبي: فلم يستقسم عند ذي الخلصة حتى جاء الإسلام^(٤).

ويكاد يجمع المتقدمون على موضع واحد لذي الخلصة وهو تبالة.

(١) هامش فتح الباري، ٥٣/٨.

(٢) الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٤٤٥/٦ - إرشاد الساري، ٣٨٩/٤.

(٣) المحبر، ص ٣١٧.

(٤) البداية والنهاية، ج ٢ ص ٢١٩، الأغاني، ج ٨، ص ٦٧.

قال البكري: ذو الخلصة بيت بالعبلاء، كانت خثعم تحجه وهو اليوم موضع مسجد العبلاء^(١).

ويقول ياقوت: العبلاء بلدة كانت لخثعم بها كان ذو الخلصة بيت وصنم وهي من أرض تباله^(٢).

وقال ابن الكلبي: وذو الخلصة اليوم عتبة باب مسجد تباله.

وفي رمضان من السنة العاشرة للهجرة وفد على رسول الله مع من وفد جرير بن عبد الله البجلي. فقال له رسول الله ﷺ: يا جرير! ألا تكفيني ذا الخلصة؟ فقال: بلى، فخرج جرير متجها إلى بني أحمر من بجيلة وأخذهم معه إليه، فقاتل خثعم وباهلة وظفر بهم وقتل منهم الكثير، ثم هدم البنيان وأوقد فيه النيران^(٣).

وذو الخلصة هذا غير ذي الخلصة صنم دوس، جاء في صحيح البخاري: قال سعيد بن المسيب: أخبرني أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « لا تقوم الساعة حتى تضرب إليات نساء دوس على ذي الخلصة ».

ويثبت لنا زحف جرير بن عبد الله إلى بلاد خثعم أيضا أنه ذلك الذي كان في تباله وليس الذي في دوس.

خثعم في النسك

كانت العرب في الجاهلية تنقسم في النسك إلى ثلاثة أقسام، كل قسم يؤدي نسكه حسب ما يمليه عليه مذهبه، وهذه الأقسام هي: الخمس، والحلة، والطلس. وكانت خثعم من قبائل الحلة يشاركها في هذا المذهب تميم بن مر كلها عدا يربوع، والأنصار، وطئ، وبارق، وبجيلة، وهذيل بن مدركة، وغيرها من القبائل.

(١) معجم ما استعجم، ص ٥٠٨.

(٢) معجم البلدان، مادة العبلاء.

(٣) الأصنام، ٣٦.

وقد كانوا يحرمون الصيد في النسك ولا يحرمونه في غير الحرم وكانوا لا يلبسون إلا ثيابهم التي نسكوا بها، ولا يلبسون في نسكهم الحديد، وأخصب ما يكونون أيام نسكهم، ولا يجعلون بينهم وبين الكعبة حذاء يباشرونها بأقدامهم. فإن لم يجدوا ثيابا طافوا عراة، وكان لكل فرد من قبائل الحلة حرمي من الخمس يأخذ ثيابه، وكانت قريش من قبائل الخمس، فكان رسول الله ﷺ حرمي عياض ابن حمار المجاشعي، كان إذا قدم مكة طاف في ثياب رسول الله ﷺ.

وقد كانت تلبيتهم (لبيك اللهم لبيك، لبيك بما أحب إليك).

ويلبي معهم بهذا الدعاء جميع من نسك ذا الخلصة.

وكانت العرب تعظم الأشهر الحرم إلا طيئا وختعم يحلونها.

إسلام خثعم وكتاب رسول الله لهم:

وفد عثعث بن زحر وأنس بن مدرك في رجال من خثعم إلى رسول الله ﷺ بعدما هدم جرير بن عبد الله ذا الخلصة وأحرقه وقتل من قتل من خثعم. فقالوا آمنا بالله ورسوله وما جاء من عند الله، فكتب لنا كتابا نتبع ما فيه، فكتب لهم كتابا هذا نصه: «هذا كتاب من محمد رسول الله لخثعم من حاضر ببيشة وباديتها، أن كل دم أصبتموه في الجاهلية فهو عنكم موضوع، ومن أسلم منكم طوعا أو كرها في يده حرث من خبار أو عزار تسقيه السماء أو يرويه اللثي فزكا عماره في غير أزمة ولا حطمة فله نشره وأكله وعليهم في كل سنج العشر وفي كل غرب نصف العشر»، شهد جرير بن عبد الله ومن حضر (١).

ولم يرتد من خثعم بعد وفاة رسول الله ﷺ إلا نفر قليل.

ولخثعم في التاريخ قصص كثيرة حفلت كتب التاريخ والأدب بها، وفي كتاب الأغاني مثلا الكثير منها، وقد اشتهر من خثعم كثير، وسنذكر فيما يأتي القليل منهم.

فمن الصحابة:

- أسماء بنت عميس بن معد بن الحارث بن تيم بن كعب بن مالك بن قحافة: تزوجها جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - وهاجرت معه إلى الحبشة، فولدت له هناك: محمداً، وعبد الله، وعونا. ثم هاجرت معه إلى المدينة. فلما قتل جعفر تزوجها علي بن أبي طالب فولدت له يحيى وعونا، وكانت قبل جعفر ابن أبي طالب عند ربيعة بن رباح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر وولدت له مالكا وعبد الله وأبا هريرة.

- سلمى بنت عميس أخت أسماء: تزوجها حمزة بن عبد المطلب، فولدت له أمانة^(١)، ثم تزوجها شداد بن الهاد الليثي فولدت له عبد الله وعبدالرحمن. - عون بن عميس: قتل مع أهل المدينة يوم الحرة.

وأخوات ولد عميس لأهمهم ميمونة بنت الحارث زوج رسول الله ﷺ ولبابة أم خالد بن الوليد بن المغيرة، ولبابة أم بني العباس بن عبد المطلب إلا ثمام والحارث وكثيرا.

ولا يعلم امرأة في العرب كانت أشرف إصهارا من هند بنت عوف من جرش أم ميمونة زوجة الرسول ﷺ وأخواتها.

- ومن خثعم سلف^(٢) رسول الله ﷺ عبد الله بن كعب بن عبد الله بن كعيب بن منبه بن الحارث بن منبه بن الأوس، كانت عنده سلامة بنت عميس. فولدت له أمية وتزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب - رحمه الله - فولدت له صالحا الأصغر وأسماء ولبابة بنتي عبد الله بن جعفر^(٣).

- ومنهم سلمى بنت أنس، تزوجت عبد الله بن حنظلة فأنجبت له أنسا وفاطمة.

(١) أمانة هي أمة الله - انظر المحبر، ص ١٠٧، وذكر حمد الجاسر في كتابه في سيرة غامد وزهران بأن

اسمها «جارية»، ص ٤٥٣، وجاء في طبقات ابن سعد أن هناك من قال أن اسمها عمارة، ج ٨، ص ١٥٨.

(٢) سلف الرجل هو زوج أخت امرأته وكذلك سلفه جمعه أسلاف، والسلفان رجلان تزوجا بأختين.

(٣) للمحبر ص ١٠٩.

- ومنهم أم ريطة بنت منبه بن الحجاج زوجة عمرو بن العاص التي أنجبت له عبد الله^(١).

- أبو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي.

قال ابن إسحق: وبلال مولى أبي بكر - رضي الله عنه - مؤذن رسول الله ﷺ، وأبو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي ثم أحد الفزاع أخوين^(٢).

وقال: لما دُونَ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الدواوين بالشام، خرج بلال إلى الشام مجاهدا فقال له عمر: إلى من تجعل دواوينك يا بلال؟ قال: مع أبي رويحة لا أفارقه أبدا.

للأخوة التي كانت قد عقدتها رسول الله ﷺ بيني وبينه، فضمه إليه، وضم ديوان الحبشة إلى خثعم لمكان بلال منهم^(٣) فهو في خثعم إلى هذا اليوم في الشام^(٤).

- عبد الله بن حبش، وهو أحد رواة الحديث.

- مالك بن عبد الله روى حديث (سمعت رسول الله ﷺ يقول: من اغبرت قدماء في سبيل الله... الحديث)^(٥).

وهو مالك بن عبد الله بن سنان بن سرح بن وهب بن الأقيصر بن مالك ابن قحافة، ولي الصوائف أربعين سنة لمعاوية وغيره... وكسر على قبره أربعون لواء ولي الصوائف زمن معاوية ويزيد وعبد الملك إلى عهد سليمان بن عبد الملك وفيه مات.

- النعمان ذو الأنف بن عبد الله بن جابر بن وهب بن الأقيصر: قاد خيل خثعم إلى النبي ﷺ يوم الطائف وكانوا مع ثقيف^(٦).

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد، ٦٥/٥.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد، ٢٦٩/٨.

(٣) من الأجباش.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٣، ص ٢٣٤.

(٥) الطبقات للعصمري، ص ١١٦.

(٦) جمهرة أنساب العرب، ص ٣٩١ - الاشتقاق.

ومنهم أيضا: عثث بن بشر بن زحر، رأس وفد خنعم إلى رسول الله ﷺ مع أنس بن مدرك.

من رجال الحرب والسياسة:

- بشر بن ربيعة بن عمرو بن ماثرة بن قمير بن عامر، شهد القادسية وهو القاتل:

أنخت بباب القادسية ناقتي وسعد بن وقاص علي أمير
وقد كان شريفا وإليه تنسب جبانة بشر بالكوفة^(١).

- الحجاج بن جارية: كان فارسا زمن الحجاج بن يوسف في أحد أيام دير الجماجم^(٢)، خرج رجل من أهل الشام يدعو من يبارزه فخرج الحجاج بن جارية إليه، فقتلا حتى أوداه الحجاج قتيلا فحمل أصحابه فاستنقذوه فوجدوه رجلا من خنعم يقال له: أبو الدرداء وكان معروفا بالشجاعة والكرم، فقال الحجاج بن جارية: أما أني لم أعرفه حتى وقع ولو عرفته ما بارزته ما أحب أن يصاب من قومي مثله.

وبعد انتصار الحجاج على عبد الرحمن ودخوله الكوفة اجلس مصقلة العبدى إلى جنبه وكان خطيبا، وقال: اشم كل امرئ بما فيه فإن كان قد أحسنا إليه فاشتمه بقله شكره ولؤم عهده، ومن علمت فيه عيب فعبه بما فيه وصغر إليه نفسه، وكان قبل أن يبايعه أحد يقول له: أتشهد أنك قد كفرت؟ فإن قال نعم وإلا قتله، فجاءه رجل من خنعم وقال له: كنت معتزلا وراء هذا النهر منتظرا أمر الناس حتى ظهرت فاتيتك لأبايعك مع الناس قال: أتشهد أنك كافر؟ قال: بش الرجل أنا إن كنت عبدت الله ثمانين سنة ثم أشهد على نفسي بالكفر.

قال: إذن أقتلك. فقال: فإن قتلتي فوالله ما بقي من عمري إلا ظمئ حمار^(٣) فقتله^(٤).

(١) الاشتقاق

(٢) دير الجماجم: هو دير بظاهر الكوفة، سميت بها الموقعة التي وقعت بين عبد الرحمن بن الأشعث الكندي ومن معه من الجيش بالبصرة وبين الحجاج بن يوسف الثقفي في شعبان سنة ٨٣هـ وبعضهم يقول ٨٢هـ.

(٣) الظم: ما بين السقيتين، أي لم يبق من عمري إلا اليسير لأنه ليس أقصر ظلما من الحمارة.

(٤) أيام العرب في الإسلام، ص ٤٨٤.

- ربيعة بن أبي شداد الخثعمي: شهد موقعة الجمل وصفين مع علي، ومعه راية خثعم جاء إلى أبي طالب - رضي الله عنه - فقال له علي: بايع علي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فقال ربيعة: وعلى سنة أبي بكر وعمر فقال له علي: ويلك! لو أن أبا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسوله لم يكونا على شيء من الحق، فبايعه، فنظر إليه علي وقال:

أما والله لكأنني بك قد نفرت مع الخوارج هذه فقتلت وكأنني بك قد وطأتك الخيل بحوافرها. (وقد قتل مع الخوارج يوم النهروان)^(١).

- الزبير بن خزيمة: مال إلى الخوارج وهُزِمَ في مكان يقال له الشوير وكان الحجاج قد بعثه إلى أصفهان فترك عمله.

- سَمْسَنُ بن عبد الله بن النعمان بن تميم: كان شريفا وقد شهد مع معاوية مشاهده.

- سُوَيْدُ بن عمرو بن أبي المطاع: من كود، قتل مع الحسين - رضي الله عنه - يوم الطف وهو القاتل: أنا سويد وأبي المطاع.

- الطمح بن جشم بن ربيعة بن صعب بن نسر بن أوس بن أجرب: قتل ذا مهدم ملك الأحباش.

- العباس بن سفيان الخثعمي: قائد بحري، كان أميرا على غازية البحر في خلافة المنصور، وهو أول من غزا قبرص سنة ١٤٦هـ في عهد بني العباس، توفي سنة ١٥٠هـ تقريبا^(٢).

- أبو نسعة عبد الله بن إياس بن الحارث بن مالك بن صعب: وقد رأس بالشام.

- عثمان بن أبي نسعة بن إياس بن الحارث بن مالك بن جشم بن أوس الله ابن مصعب بن غنم بن الفزيع بن شهران بن عفرس.

(١) أيام العرب في الإسلام، ص ٣٩٠.

(٢) تهذيب بين عساكر، ٢٢/٧ - الأعلام، خير الدين الزركلي، ٢٦١/٣.

قال ابن حزم: ومن خثعم كان عثمان بن أبي نسعة: ممن ولي الأندلس وولده في شذونه وهي دار خثعم هناك.

- عمرو بن الصعود بن عمرو بن جزء: كان شريفاً.

- كريم بن عفيف بن عبد الله بن كعب بن غزية بن مالك بن نصر بن مالك بن عمرو بن عامر بن مشيب بن شهاب بن مالك بن دعدعان بن محارب بن عمران - الملقب بكريم الشهراني: قتل مع حجر بن عدي بمرج عذراء سنة ٥٣هـ. ومن أولئك أنس بن مدرك وعثعث بن بشر والنعمان ذو الأنف، وقد ذكر ذلك.

- نفيل بن حبيب بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك بن واهب بن جليحة: رأس قبيلتي خثعم، شهران وناهس، ومنه تبعه من العرب في قتال أبرهة الأشرم وجيشه - وقد أوردنا القصة - وإلى نفيل بن حبيب ينسب آل عطيف بن شعيب بن الحر بن حبيب بن سفيان بن الغفر بن نفيل كانوا بالبيرة في الأندلس.

- أبو ليلي: وثن بن محمية بن وثن بن حدرجان بن الأقيصر: كان شريفاً قتله علي بن أبي طالب يوم الطائف كافراً (وقد خرج مع ثقيف). ومن المحدثين:

- أبو عبد الله مصعب بن المقدام الخثعمي الكوفي^(١).

- أبو جعفر محمد بن الحسين بن حفص بن عمر الخثعمي الكوفي.

ومن العلماء:

- عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي، والسهيلي نسبة إلى (سهيل) وهي قرية بالقرب من مالقة مدينة بالأندلس، ولد في مالقة سنة ٥٠٨هـ وكف بصره وعمره سبع عشرة سنة، اشتهر في علم النحو وفنون الأدب، له أشعار كثيرة ومؤلفات جيدة وممتعة منها كتاب (الروض الأنف) شرح سيرة ابن

(١) الأنساب للسمعاني مخطوط، ص ١٩٠.

هشام، و(التعريف والاعلام) و(نتائج الفكر) وغيرها كثير جميعها مفيدة جدا. قال ابن وجيه: أنشدني السهيلي وقال: إنه ما سأل الله تعالى بهذه الأبيات حاجة إلا أعطاه إياها وكذلك من استعمل إنشادها:

يا من يرى ما في الضمير ويسمع	أنت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها	يا من إليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه في قول كن	أمن فإن الخير عندك أجمع
مالي سوى فقري إليك وسيلة	فبالافتقار إليك فقري أدفع
حاشا لمجدك أن تقنط عاصيا	الفضل أجزل والمواهب أوسع

وقد كان غائبا عندما أغار الفرنجة على (سهيل) وخرّبوه وقتلوا أهله وأقاربه، فلما علم بذلك استأجر من أركبه دابة، وأتى بها إلى سهيل فوقف بإزائه ثم قال:

يا دار أين البـيض والآرام	أم أين جـيران علي كرام
راب المحب من المنازل أنه	حي فلم يرجع إليه سلام
لما أجابني الصدى عنهم ولم	يولج المسامع للحبيب كلام
طارحت ورق حمامها مترنما	بمقال صبّ والدموع سجام
يا دار ما فعلت بك الأيام	ضامتك والأيام ليس تضام

توفي -رحمه الله- بحضرة مراکش يوم الخميس ودفن وقت الظهر في السادس والعشرين من شعبان سنة ٥٨١هـ، الموافق ١١٨٥م^(١).
ومن شعرائهم:

- أنس بن مدرك: فارس وشاعر.

- جزء بن عبد الله بن خثيم من كود بن عفرس.

- حجل بن عمرو الخثعمي ثم الفرعي - وبعضهم يقول الحارث وإنما هو الحراب - شاعر وفارس وهو القائل:

(١) ترجمة السهيلي في كتابه الروض الأنف.

أنتنى لسان فارتفعت لذكرها وكنت إذا ما سب قومي أغضب
فقلت ولم أملك أعام بن عامر أمثل أبينا لا أبالك يغضب
أبونا الذي لم تركب الخيل قبله ولم يدر شيخ قبله كيف يركب
وإن كانوا قوم قد أضلوا أباهم فوالله ما ضلت ربيعة أكلب
وأما يكن عماك علقاً وناهسا فإني امرؤٌ عماي بكر وتغلب
وإن أبانا ليس راعي ثلة ولكن أبونا فارس متلبب
غضبتهم علينا إن ظللتهم أباكم فما ذنبنا أن لا يكون لكم أب^(١)

ومنهم من ينحلها لرجل من أكلب وهو الأرجح.

- حمران بن مالك وهو رئيس في الجاهلية^(٢).

- زهير بن عمرو الخثعمي^(٣) وهو الذي يقال له: النذير العريان؛ وذلك أنه ناكح امرأة من زبيد، فأرادت زبيد أن تغزو خثعم فحرسه أربعة نفر منهم، وطرحوا عليه ثوبا، فصادف غرة فحاصرهم بعد أن رمى ثيابه، وكان من أجود الناس وقال في ذلك:

أنا المنذر العريان ينبذ ثوبه لك الصديق لم ينبذ لك الثوب كاذب

- عبد الله بن المدينة الأكلبي القائل:

وخثعم قومي ما من الناس معشر أعم ندى منهم وأنجى لخائف

- عثعث بن بشر، كان فارسا وشاعرا.

- عمرو بن الصعق^(٤).

- عمارة الخثعمي^(٥).

- عمرو بن الفوارس^(٦).

(١) المؤلف والمختلف للأمدي، ص ٢٣١.

(٢) الاشتقاق.

(٣) المؤلف والمختلف، ص ١٦٨.

(٤) معجم الشعراء، ص ١٦١.

(٥) «النوادر» للهجري النسخة المصرية، ص ٣١.

(٦) معجم الشعراء، ص ٦١.

- العملس القحافي القائل:

نحن الذين ورثنا الطود في إرم أيام أحـمـس وفـاءه بأنمار
أيام حـمـير تعلو نار عزتها ما أوقد الناس في الآفاق من نار

- كعب بن خزيم بن الأقنع بن الدليل بن ربيعة بن واهب بن مالك بن أوس
ابن اللات بن جشم بن مالك.

- كعب بن مشهور المخبلي من جليحة^(١).

بطون قبيلة شهران

أضعاف البطون الأصلية من خثعم:

وبطون قبيلة شهران الآن هي:

- ١- آل رشيد.
- ٢- كود.
- ٣- ناهس.
- ٤- بنو واهب.
- ٥- بنو قحافة.
- ٦- بنو بجاد.
- ٧- بنو منبه.
- ٨- آل الغمر.
- ٩- بنو سامة وآل حجاج.
- ١٠- آل الزلال.
- ١١- آل عجير.
- ١٢- الرمثين.
- ١٣- بنو سلول.
- ١٤- آل سرحان.
- ١٥- بنو مالك.
- ١٦- أهل المسقي.
- ١٧- بنو جابرة.
- ١٨- أهل القرعاء (القراعين).
- ١٩- الجهرة.
- ٢٠- بنو ماجور.
- ٢١- أهل الحقو (الحقاوية).

(١) «النوادر» النسخة المصرية، ص ١٣٠.

آل رشيد

من أكبر بطون شهران وأكثرها عدداً، منهم الحضر ومنهم البدو كغيرهم من القبائل، وتتمركز حاضرتهم على أطراف وادي بيشة ووادي عتود وبعض روافدهما.

وهناك اختلاف في أصل التسمية، فمنهم من قال بأن ذلك البطن في الأصل أحد بطون شهران بن عفرس المعروفة وإنما تحولت إلى الاسم الحالي بعد إمرة حسين بن سالم الرشيدي، أول أمراء آل مشيط وكثرة نزول جماعته معه.

وهناك احتمال آخر هو: أنهم أبناء (أجرم بن ناهس بن عفرس) وهو مغوية والذين أسماهم الرسول ﷺ بني رشد حين قال: (أنتم بنو رشد) وذلك حينما وفدوا عليه، وبهذا يكونون بطناً من ناهس، والله أعلم.

ويتمي إلى هذا البطن شيخ شمل قبيلة شهران علي بن سعيد بن عبد العزيز من أسرة آل مشيط المعروفة.

وقرى هذا البطن التي تقع على وادي بيشة هي:

١- الرونة: وهي الحد الفاصل بين شهران وقحطان على هذا الوادي.

٢- مسيحل. ٣- نعمان.

٤- الهرير. ٥- الوقبة.

٦- ذهبان: وبها قصور آل مشيط، في الجهة الغربية منها.

٧- الصفق. ٨- المثناة.

٩- الدرب: وبها كانت الدوائر الحكومية، وهي قرية صغيرة وسط المدينة ولا زالت أطلالها ماثلة حتى الآن قرب الجامع الكبير وهي النواة الأولى للمدينة.

١٠- العرق. ١١- قنير.

١٢- الصمدة: وهي من أقدم القرى على هذا الوادي.

١٣- آل هميلة . ١٤- شباعة .

١٥- الغرابة : وعندها يلتقي وادي عتود بوادي بيشة .

١٦- المعزاب .

١٧- طيب الاسم : وبها الكثير من آل الغمر .

١٨- أبو سليك : وفي أسفله يشترك وادي ذهبان مع وادي بيشة .

أما قراهم على وادي عتود فهي :

١- العطفة . ٢- الخلصة . ٣- آل راشد .

٤- مشرف . ٥- آل الزعاك . ٦- الشعبة .

وهذا البطن يشمل أفخاذا كثيرة ولكل فخذ نائب مرجعه شيخ الشمل ،

وتلك الأفخاذ هي :

١- آل غنوم ، ومنهم آل مشيط . ٢- آل حفيان .

٣- آل مطير . ٤- آل ثواب . ٥- آل حميد .

٦- آل بخات . ٧- آل ثابت . ٨- آل الشيخ .

٩- بني سرح . ١٠- آل طزا . ١١- القثانين .

١٢- آل أنمار . ١٣- آل حماد وبنو هشام .

١٤- آل عزام . ١٥- بني حشام . ١٦- آل ذهبان .

وهذه الأفخاذ تتفرع إلى فصائل كثيرة جدا تتورع بشكل غير منظم غالبا

على القرى .

آل مشيط :

أسرة كبيرة هي من أشهر الأسر في المنطقة ، تعرف بهم أكبر مدنها (خميس

مشيط) وكذلك يعرف بهم وادي ببلادهم فيقال (بيشة بن مشيط) ، ولا غرو أن

تشتهر هذه الأسرة ويرتفع اسمها بين القبائل، فقد رفعها مجدها وخلد ذكرها بطولة أجدادها.

واسرة آل مشيط في الأصل من سنجان، نزحوا من الحمرة بلادهم في القرن السابع عشر الهجري، وعلى رأسهم الشيخ سالم بن حسين الذي كان أحد أمراء الرشدة هناك، ونزح معهم أناس كثيرون من جماعته إلى بلاد شهران قرب وادي بيشة إذ كانوا بدوا رحلا.

واشترى آل مشيط مزارع في قرية نعمان من أحد الأشراف القاطنين بها.

واشتهر سالم بن حسين بالكرم وحماية الجار والشجاعة ودماثة الخلق حتى ارتفع صيته وانتشر ذكره فأحبه الناس وحل فيهم محل التقدير والإعزاز، فانضم إليه الكثير من جيرانه ومن أبناء عشيرته.

في عام ١١٨١هـ أغارت جماعة محمد بن سعد أبو السرح من شهران على آل الغمر وأجلوهم عن قراهم، فقصده أولئك الأمير محمد بن أحمد أمير آل يزيد في السقا، فأرسل معهم يحيى بن محمد وسليمان الهراوي وأبا زوعة، وعلكم، وبني مالك، تحت قيادة سالم أبي حامد فأبعدوا شهران عن قرى آل الغمر وقتلوا أبو السرح ودمروا قريته بأعلى وادي عتود، فرشحت شهران وناهس سالم بن حسن أميراً عليهم وأوكلوا حماية السوق إليه.

ولكن ما لبث سعد بن عبد الله بن حمدان أن قتل سالما وأسمى السوق باسمه، إذ أطلق عليه (سوق ابن حمدان)، فهرب مشيط بن سالم وأخذ يتدبر الأمر مع شهران للإطاحة بابن حمدان، فرتبوا الأمر له وساعدوه في تنفيذ مهمته، إذ دخل عليه مشيط وأولاده ليلاً في منزله وقتلوه وأعلنوا أن الأمر عاد إلى مشيط، وكان ذلك عام ١١٨٣هـ ثم أعاد السوق إلى ما كان عليه وقام بحمايته من القتل والفتن.

وفي عام ١٢١٠هـ رأى كل من مشيط وغشام بن عامر أمير قحطان أن مصلحة قومهما الدخول في طاعة ابن سعود في الدرعية إلا أن الأمير محمد بن أحمد توجه لإخضاعهما تحت طاعته، وقد وقعت معركة طاحنة، توجه بعدها

مشيط وغشام إلى الدرعية لمعاهدة آل سعود فأرسل أمير عسير جيشاً بقيادة مفرح ابن أحمد المضيبي الدوقي لمخاربة شهران إلا أن هذا الجيش لقي الهزيمة.

وفي عام ١٢١٣هـ جاءت القوات النجدية إلى بيشة وكان بها مرعي والد عائض في قيادة قوات محمد بن أحمد، وقد حدثت معركة طاحنة قتل فيها مرعي وتراجعت قوات الأمير محمد بعد أن انضمت قبائل بيشة إلى جيش ابن سعود تحت قيادة سالم بن محمد بن شكيان.

وفي عام ١٢١٥هـ زحفت جيوش ابن سعود مع شهران وقبائل بيشة وقحطان إلى عسير وقتلت محمد بن أحمد وانضمت المنطقة تحت طاعة ابن سعود^(١).

وقد تعلم مشيط في الدرعية ودرس القرآن فيها، إذ ذهب إليها وهو أمي ورجع منها وهو يقرأ القرآن الكريم، فأقام حدود الله في بلاده ودعا إلى تدريس كتاب الله في المساجد، وقد تزوجت ابنته سرا عائض بن مرعي أول أمراء آل عائض فأنجبت له:

١- عليا. ٢- ومحمدا.

٣- وسعيدا. ٤- وعبد الرحمن.

٥- وعائشة التي تزوجها فائز بن غرم العسيلي وأنجبت له صالحة التي تزوجها الشريف عبد الله بن محمد بن عون وهي أم أولاده.

٦- وصالحة.

٧- وحليمة، وتزوجها إبراهيم بن حسين آل مشيط فولدت له صالحة تزوجها الأمير سعيد بن عبد العزيز وهي أم علي شيخ شمل شهران حالياً.

وقد خلف بعد مشيط ابنه علي فانتقل من نعمان إلى قرية ذهبان بعد أن اشترى مزارع فيها من آل أبي السرح الذين كانوا بدوا آنذاك، ولم يلبث أن توفي

فتقلد الإمارة من بعده ولده حسين الذي اشتهر بدهائه وقوة عزيمته وعدائه للأتراك، وقد أوجسوا منه خيفة فاعتقلوه وأرسلوه إلى مصر ثم إلى إسطنبول وبقي فيها حتى توفي، وكان الأمير من بعده ولده عبد العزيز ولما توفي تقلد الإمارة من بعده ولده سعيد الذي إن صح القول بأنه أحد دهاة العرب في السياسة وبعد النظر والحلم، فلقد انضمت إليه شهران كلها بفضل ذكائه وحسن عاقبة ما يراه.

ولقد رحب بالسعوديين فلأجداده مع آل سعود عهد، فكان أول رجال عبد العزيز في المنطقة ورسوله إلى ابن عائض كما كان هو وقومه من أصلب دعائم الجيش السعودي في فتوحات المنطقة وتهامة، وقد قتل بعض ولده في هذه الحروب، كما شارك -رحمه الله- في وفدين إلى اليمن في عقد مؤتمر صلح بين البلدين.

ويتقلد قيادة شهران حالياً ابنه علي بجانب أخيه عبد العزيز أمير خميس مشيط، وينتمي إلى آل رشيد الرجل الوجيه عبد الوهاب أبو ملحمة مدير مالية عسير سابقاً، والذي عرف بشجاعته وكرمه وولائه للدولة السعودية، وكان عضواً في بعض المؤتمرات التي عقدت بين السعودية واليمن.

كود

من أكبر وأقوى البطون الشهرانية، ذكرها المؤرخون في مواقع عدة مشاركة شهران وناهس شرفهما، وهي من البطون الرئيسية في خثعم وتنسب إلى كود بن عفرس بن حلف بن أفتل (خثعم)^(١)، والذي قيل بأنه ولد له: زرجة، وخثيم، فولد لخثيم: زيدا، وعمرا، وعبيدة^(٢).

ولهم حضرة وبادية والبدو فيهم أكثر، إذ هم الثلثين بينما الحضرة الثلث.

ويتربع على مشيخة البدو منذ زمن بعيد أسرة (آل الصوع).

عقبة ربا

(١) الإكليل، ج ١٠، ص ٥.

(٢) في سرة غامد وزهران، ص ٤٤٩.

أما الحضر فينقسمون تحت مشيخة (ابن سعيد) و(ابن مشهور) كثلثين وثلث إلا أنه في السنين القليلة الماضية كثر النواب فيهم كغيرهم من القبائل البدو:

وهم كما ذكرت آنفا الثلثين، وقد استوطنوا على ضفاف وادي (الشيق) و(مجعل) وأسفل وادي (تندحه)، كما أن البعض منهم يملك مزارع في (الشيق) السابق الذكر منذ زمن، وشيخهم حاليا هو سعيد الصوع.

ومن قراهم على وادي الشيق من الأعلى:

- ١- آل الهايج. ٢- الكفاتين. ٣- الحبانية.
- ٤- آل يعلا الجديدة. ٥- آل جلال. ٦- آل بوعجلة.
- ٧- القوبع. ٨- آل سلمى. ٩- الطافحة.
- ١٠- السلف. ١١- آل هادي. ١٢- الطيري.
- ١٣- آل طمران. ١٤- آل ربران. ١٥- آل سداح.
- ١٦- الصيفية. ١٧- جراف. ١٨- آل منبت.
- ١٩- آل ميجم. ٢٠- آل الغرابة. ٢١- المثناة.
- ٢٢- آل معيوف. ٢٣- آل زاحم. ٢٤- آل رفيدي.
- ٢٥- آل بيصاع. ٢٦- الشري. ٢٧- الظليف.
- ٢٨- الحية. ٢٩- الشدينية. ٣٠- آل زامل.
- ٣١- الخشمان. ٣٢- آل حزام. ٣٣- شعبة خيل.
- ٣٤- آل الصوع.

٣٥- رغوة: وبها المدارس والدوائر الحكومية، ويخترقها الخط المعبد الموصل من الخماسين إلى مدينة خميس مشيط.

٣٦- آل مشحن. ٣٧- آل جرادة: وهي ضمن قرية رغوة.

٣٨- آل مدشوش . ٣٩-البردان . ٤٠- العرق .

٤١- آل حماد . ٤٢- آل مريحة . ٤٣- برقط .

٤٤- الكضر .

٤٥- الدواسر وهم حاليا ينتسبون إلى كود، بينما هم في الأصل من قبيلة الدواسر المعروفة .

٤٦- خشم شاع . ٤٧- آل دلهوم . ٤٨- آل سحنة .

٤٩- آل ملفي . ٥٠- الجحفة: وتسمى بالعمار .

وهنا يلاحظ كثرة القرى وتعددتها وتسمية معظمها بالفخذ أو الفصيلة القاطنة بها، وهي ليست قرى كبيرة بالشكل المفهوم من الكلمة بل في الغالب عدة منازل قليلة لم يطلق عليها اسم قرية بالاسم الصحيح .

ولهم مزارع على وادي (مجعل) مع كود الحضر ولم ينطلق عليه حتى الآن أسماء قرى تعرف بها، إذ إن جميع تلك المزارع لا يتعدى عمرها أكثر من ثلاث سنين فقط .

وهم ينقسمون إلى عدة أفخاذ هي:

١- آل يعلا، وفصائلهم:

(أ) آل ملفي . (ب) آل سفر

(ج) آل درعان . (د) آل راحم .

ومن هذا الفخذ فصائل أخرى تقطن في تندحة وهم:

(أ) آل مجري . (ب) آل مشعاب .

(ج) آل بوجرفة .

٢- آل الجراد، وفصائلهم:

(أ) آل نبته . (ب) آل مريحة .

(ج) آل مدشوش . (د) آل جدبان .

(هـ) آل دلهوم . (و) آل رفيدي .

(ز) آل مجد .

ومن هذا الفخذ فصائل أخرى حاضرة تنزل بعض قرى تندحة، ومنهم:

(أ) آل سلطان . (ب) آل سالم . (ج) آل ربيزة .

٣- الخضران، وفصائلهم:

(أ) آل برقط . (ب) آل عسوس .

(ج) آل عايضة . (د) آل جابر .

(هـ) آل غوير، وينزلون في تندحة .

٤- الرساسمة، وفصائلهم:

(أ) آل الصَّوْع ومنهم شيخ القبيلة .

(ب) آل جلال . (ج) آل جرادة .

(د) آل طمران . (هـ) آل زبران .

(و) الكفاتين . (ز) الحبانة .

(ح) آل جربوع .

٥- آل بيضاء، وفصائلهم:

(أ) الصقور . (ب) آل جمحة .

(ج) آل بوذيل . (د) آل غوير .

ومنهم حضر آخرون في وادي تندحة، منهم:

(أ) آل حوبان . (ب) آل ذهبة .

٦- آل الهايج، وفصائلهم هي:

(أ) آل مهياع . (ب) آل ميجم .

ولهذه الأفخاذ نواب يعودون إلى الصوع ما عدا نواب الحضر فهم يعودون إلى شيخ الشمل مباشرة.

الحضر:

وهم ثلث كود ويتزلون على ضفاف وادي تندحة وهم بالإضافة إلى آل يعلا، وآل الجراد، وآل بيصاع، الذين يرجعون في الأصل إلى تلك الأفخاذ البدوية يكونون العدد الأكبر في هذا الوادي، إذ تبلغ قراهم أكثر من القرى الأخرى الواقعة عليه، وقراهم هي:

١- قرية الصدر وهي أعلى قرى كود.

٢- آل دبابة. ٣- آل بذبان.

٤- العطف. ٥- الهضبة.

٦- آل سويد: ويتزل بها الشيخ ابن سعيد شيخ آل بكار والشحمان.

٧- آل عياش. ٨- الشعثاء.

٩- الفيض. ١٠- الحوطة.

١١- الحوطة الجديدة وهي مزارع مستحدثة وقد يطلق عليها اسم جديد.

وهي قرى قديمة جدا وكبيرة، وتحتوي على قرى صغيرة.

أما أفخاذهم فثلاثة: اثنتان تحت مشيخة ابن سعيد وثالثة تحت مشيخة ابن مشهور.

١- آل بالجابر وشيخهم حاليا: محمد بن سعيد بن عبد الله بن مشهور وولده (عبد الله) فضل لا ينسى لكود في ضم أفرادها ومنع بيع مزارعهم عندما جرف القوم المجاعة وكثرت الفتن، في وقت بنى فيه ديوانا خارج المنزل خاصا بالضيافة مفتوحا لكل ضيف. وقد ضرب به المثل في الكرم والسخاء، وأبقى أبناؤه على هذه العادة من بعده.

وينقسم فخذ آل بالجابر إلى عدة فصائل تنقسم معظمها إلى عشائر وهي:

- (أ) آل ماطر. (ب) آل بو خضاع. (ج) آل جلفان.
 (د) آل نويهض. (هـ) آل قطران. (و) آل مشهور.
 (ز) آل بو حصين. (ح) آل الفال. (ط) آل طالع.
 (ي) آل محيي. (ك) آل درهم.

٢- آل بكّار وشيوخهم حالياً: سعيد بن محمد بن سعيد، وهو أحد رجال قبيلة شهران المعروفين بالحكمة، والكرم، وله مواقف مشرفة أيام الفتوحات السعودية جنوب الجزيرة العربية. وهو يترأس فخذ (الشحمان) أيضاً.

أما آل بكار فينقسمون إلى عدة فصائل هي:

- (أ) آل يمين. (ب) آل التوم. (ج) آل بوصقلة.
 (د) آل فرزة. (هـ) آل هبشان. (و) آل عطيط.
 (ز) آل فهد وآل مفتاح. (ح) آل عمار. (ط) آل الهضبة.
 (ي) آل سعيد. (ك) آل جحيفة. (ل) آل بو ظهير.
 (م) آل تركي. (ن) آل هادي. (س) آل منصور.

٣- آل الشحمان، وفصائلهم:

- (أ) آل عترة. (ب) آل عاقلة. (ج) آل سالم.
 (د) آل فردة. (هـ) آل ملفي. (و) آل الشريفي.
 وهناك نواب في آل بكار وآل الشحمان يعودون إلى شيخ الشمل مباشرة.

ناهس

ناهس من أشهر بطون خثعم وهي الآن من أكبر البطون في شهران، تنسب إلى ناهس بن عفرس بن حلف بن أفتل وبعضهم ذكره ناهس والغالب أن ذلك خطأ.

وقيل ولد ناهس:

- ١- الحنينا - وهو حام - أمه عيشة بنت نذير بن قسر.
- ٢- وأجرم - وهو مغوية - والذي قال لهم رسول الله ﷺ أنتم بنو رشد (وأعتقد أنهم آل رشيد) والله أعلم.
- ٣- وأوس مناة - وهو الحنيك - فولد حام بن ناهس:

١- عنه . ٢- وغالب .

فولد عنه ابن حام:

١- الأوس . ٢- وكنانة . ٣- ونصر .

وولد غالب بن حام:

١- ثعلبة . ٢- وكعب . ٣- وعوف .

٤- ومازن . ٥- ورشد .

فولد رشد بن ناهس:

١- نسيرا . ٢- وجذيمة .

وولد أوس مناة بن ناهس:

١- غضاضة . ٢- وعبد^(١) .

ولناهس مواقف مشرفة عبر التاريخ وأغلب أفرادها بدو رحل يتمركزون على وادي يعرا .

والقليل منهم في بعض قرى وادي تندحة ، وقراهم على وادي يعرا هي:

١- آل صملة . ٢- آل برقة .

٣- قرية آل صملة السفلي . ٤- قرية آل جرمان .

٥- قرية العين . ٦- قرية آل حويل .

(١) في سراة غامد وزهران، ص ٤٤٨ .

- ٧- قرية آل جافلة. ٨- قرية آل يحيى.
- ٩- قرية آل صباحا. ١٠- قرية مهد الوادين.
- ١١- قرية الضرم. ١٢- قرية الحواويش.
- ١٣- قرية آل منيس. ١٤- قرية آل وعلة.
- ١٥- قرية ابن فنه. ١٦- قرية آل جرمان السفلى.
- ١٧- قرية آل جافلة. ١٨- قرية آل الحيزا.
- ١٩- قرية آل الوادين (الغول والشحمان).
- ٢٠- قرية ابن صويان. ٢١- قرية آل فايز.
- ٢٢- قرية آل قرنن. ٢٣- قرية آل فاهدة.
- ٢٤- قرية آل درهم. ٢٥- قرية آل الحيزا بالعطفة.
- ٢٦- قرية آل مشخذ. ٢٧- قرية آل الخضائر.
- ٢٨- قرية شعب ملهي.

ومعظم هذه القرى يقطنها البدو منهم، وسميت كل مجموعة من المزارع والمنازل باسم الفخذ أو الفصيلة وربما الأسرة التي تنزلها وليس هناك إلا القليل المسماة باسم المكان الواقعة به تلك القرية، وهي قرى صغيرة ومتفرقة.

ولهما قريتان لا بأس بهما على وادي تندحة وهما:

- ١- قرية آل الذيت. ٢- قرية المزارقة.

وينقسمون إلى عدة أفخاذ هي:

- ١- المزارقة: وشيوخهم سعيد بن محمد بن فاهدة، وفصائلهم:

(أ) آل مغنية. (ب) آل فويضل.

(ج) الحدجات. (د) آل صمعة.

ولهذا الفخذ قسم آخر ينزل على وادي تندحة في قرية تسمى باسمه، ولهذا القسم فصائل أخرى هي:

(أ) آل فويضل. (ب) آل صمعة.

(ج) الحدجات. (د) آل صمان.

(هـ) آل مدشوش. (و) آل شريم.

٢- بنو حويز: ونائبهم فلاح بن نايش بن منشط، وفصائلهم هي:

(أ) آل عجم. (ب) آل الحجاج.

(ج) البدلان.

٣- بنو علي: وشيخهم سعيد بن ملهي بن جرمان، وفصائلهم هي:

(أ) الشلاوين. (ب) آل عمرو.

(ج) السفعان. (د) العفاصين.

(هـ) آل صملة. (و) آل صويان.

(ح) آل فجحا. (ط) الهداين.

(ي) آل بحيران. (ك) آل عياد.

٤- بنو صغير: يرأسهم خزام بن عبد بن ربيع، وفصائلهم:

(أ) النبهة. (ب) الغواصة.

(ج) الطُّولَه. (د) الدلاحة.

٥- آل الذيب: ويرأسهم سعيد بن مانع بن ضمك، وفصائلهم:

(أ) آل ضمك. (ب) آل سليط.

(ج) آل منعة. (د) آل مناع.

(هـ) آل صقلان. (و) آل دخيل الله.

(ز) آل رنّا. (ح) آل الصعّاق.

(ط) آل نايفه.

ولهم قسم آخر من الحضرة بأعلى وادي تندحة تسمى باسم الفخذ نفسه
ونائبهم سعيد بن معلوي.

بنو واهب

أكبر بطون شهران عددا وأوسعها أرضا لهم تاريخ عريض ، اشتهر الكثير
منهم في الجاهلية والإسلام، كما يعرفون بالكرم وشدة البأس.

وهم ينسبون إلى وهب الله بن شهران بن عفرس بن حلف بن أفتل (خثعم)
وقد قيل وهب الله^(١) ووهب وواهب^(٢).

وقد جمع الشيخ حمد الجاسر ولده^(٣) فقال:

فولد وهب الله بن شهران:

١- نسر.

٢- والأسد: وهو إياس فحضر إياس حبشي اسمه أجرب فغلب عليه
فسمي أجرب.

٣- والأسود: وهو أبامة فتحالفا على نسر.

فولد نسر بن واهب:

١- مالك. ٢- وملكان. ٣- وزيدا.

فولد مالك بن نسر:

١- سعد. ٢- و(وسمي): وهو أجميع لأنه جمع الأحلاف.

٣- وخشيف. ٤- وزيد.

(١) هامش مختصر الجمهرة.

(٢) معجم ما استعجم، ص ٤١.

(٣) انظر في سرّة غامد وهران، ص ٤٤٩ وما بعده.

فولد سعد بن مالك : عامر

فولد عامر :

١- ربيعة . ٢- ومعاوية .

٣- ونصر . ٤- ومنبه .

فولد ربيعة بن عامر :

١- عامر . ٢- ومالك .

٣- وجذيمة .

فولد عامر بن ربيعة :

١- قحافة : إليه البيت والعدد .

٢- والمخبل . ٣- وعبد عمه .

ولبني واهب قرى متشرة في المنطقة ما بين (وادي بن هشبل) شمالا ومدينة (بيشة) في الجنوب . وهم يتمركزون على وادي بيشة ووادي هرجاب والمسيرق وروافدها . وأكثرهم بدو رحل .

وقراهم على وادي المسيرق هي :

١- خبير وبها سوق الأحد ومجمع حكومي .

٢- واسط . ٣- الحامض .

٤- الشكاع . ٥- أثب .

٦- الأخصرين . ٧- الطلحة .

٨- القوز (قوز بن طهليل) .

٩- العين . ١٠- البغث .

١١- الذبية . ١٢- المحوي .

١٣- الجزيرة .

وقراهم على وادي هرجاب هي:

١- قرى أبو جنيه.

٢- الخضرا: وهي عدة قرى هي:

(أ) المَعْدَن. (ب) المرفق. (ج) قوز بن تومان.

(د) قرية آل حامل. (هـ) قرية روية. (و) قرية الطلحة.

(ر) قرية بادية. (ح) قرية الجفجفة. (ط) شواشط.

(ي) القاع. (ك) الأسقام.

٣- كتنة: هي قرية معروفة في كتب التاريخ تقع عند مصب وادي كتنة في وادي هرجاب.

٤- الحاجون. ٥- ابن مرة.

٦- صَمَخ: وبها سوق الإثنين ومجمع حكومي.

٧- المجعرة. ٨- بطحان.

٩- شعب الهتوم. ١٠- سابة.

١١- حرف آل عموده. ١٢- مَجَحْم.

١٣- الحميطة.

١٤- الهُجْرة (هجرة آل بالقرب): وبها سوق جديد يقام يوم السبت من كل أسبوع.

١٥- الحَفيرة: ويقابلها الجرباء وتباشعة.

وقراهم الواقعة على وادي البطنة والذي يصب في وادي بيشة:

١- السر. ٢- أم ثمار.

٣- العمار.

٤- الخضر: على وادي باسمها ويصب في وادي البطنة.

أما قراهم الواقعة على الحثلة والذي هو من أهم أودية البطانات هي:

١- قرية شعب محبي: وهي الأقرب إلى وادي بيشة.

٢- قرية بو غصن. ٣- قرية لوبد.

٤- قرية المصبح.

ويغرس في جميع قراهم النخيل.

وشيخ بني واهب حالياً هو: هيف بن البديوي الفويه، وقد تقلد المشيخة

حديثاً بعد أبيه.

وينقسمون إلى أربعة أقسام رئيسية هي:

أولاً: الغُبان وهم أربعة أفخاذ:

١- آل حسينة، وفصائلهم:

(أ) آل ناصر. (ب) آل معجبة.

(ج) آل رايف. (د) آل غرسان.

٢- الحنفّة، وفصائلهم هي:

(أ) آل ملهي. (ب) آل حضرم. (ج) آل معجب.

(د) آل درهم. (هـ) آل فعاسا. (و) آل تومان.

٣- آل حبيب: ويقال: إنهم في الأصل من رجال الحجر، وفصائلهم هي:

(أ) آل نايم. (ب) آل مرفاع.

(ج) آل سعيد. (د) آل عامر.

٤- الحرسان، وفصائلهم:

(أ) آل حريبي. (ب) آل حامل.

(ج) آل شفلوت. (د) آل صحيفان.

ثانیا: بنو عبد الله وأفخاذهم كما يلي:

١- الجلسة: وفصائلهم هي:

(أ) آل حميدة . (ب) الرغاوين . (ج) آل مقيم .
(د) العساسفة . (هـ) الثوامر . (و) آل سحيم .
(ز) الترادين .

۲- الدرعا: وفصائلهم كما يلي:

(ا) آل متزوعة . (ب) الكدارين . (ج) آل حشنا .
(د) البروق . (هـ) الخضران .

۳- آل خزام: وفصائلهم هی :

(ا) الطفاسية . (ب) آل عجية . (ج) آل داهش .
(د) الصباحين . (هـ) آل درويش .

ثالثا: آل منيع، وهم ثلاثة أفخاذ هي:

١- الدحارج. وفصائلهم

(ا) آل ظافر
(ب) آل جرید
(ج) النواعس
(د) آل جمعان

۲- آل عموده وهم

(ا) آل مودی . (ب) آل زواع . (ج) آل مساعد .
(د) آل عامر . (هـ) الحمادین . (و) الحلاوین .

٣- آل مليحة، وفصائلهم:

(ا) آل سريحة (ب) البراميس (ج) آل معيوف

٤ - بنو صبح، وفصائلهم

١- آل بالقرب. وهم من أكبر الأفخاذ، وينقسمون إلى فصيلتين كبيرتين

(أ) المذاير: وهم يتفرعون إلى عشائر هي:

- ١- آل بوسعد وهم: آل شقير، وآل ملح، والمباريش، وآل غافل.
- ٢- المذاير باسم الفخذ وهم: آل دبيس، وآل حمدة، وآل عطيف، وآل راجح.
- ٣- آل شفران.

(ب) آل مطيع، وعشائره:

- ١- آل مطيع.
- ٢- آل نعمي.
- ٣- آل زيدان.
- ٤- العوازية.
- ٥- آل قير.
- ٦- آل عجمان.

(ج) آل بَغَاش، وفصائلهم:

- ١- آل بدر.
- ٢- آل صويلحة.
- ٣- آل وَطْفا.
- ٤- آل زحام.
- ٥- آل بوسعد.

٢- الظهور: ومعظم أفراد هذا الفخذ من البدو الرحل وهم من أصغر أفخاذ بني واهب.

بَنُو قُحَافَة

وهم بنو قحافة بن عامر بن ربيعة بن سعد بن مالك بن نسر بن واهب بن شهران - بطن من شهران - لها تاريخ عريق، وينسب إليها بعض رجال التاريخ المعروفين وهي تنزل على وادي ييشة حين يطلق عليه وادي شهران أو (وادي ابن هسبل) شمال بني بجاد.

ويعود إليهم البيت والعدد.

وقد دون الجاسر من كتب الأنساب القديمة ولد قحافة فقال:

فولد قحافة بن عامر بن ربيعة:

- ١- مالكا
- ٢- ونفيلة
- ٣- ونضلة
- ٤- ووحشي.
- ٥- وحييب
- ٦- وحنظلة

٧- ومعاوية. ٨- وعبد الله. ٩- وصعب.

١٠- والحارث.

فولد مالك:

١- الأقيصر. ٢- وكعبا.

٣- وكعبا - وأمه عرفة به يعرفون (بنو عرفة).

فولد الأقيصر:

١- عبد شمس. ٢- ووهبا.

٣- وحدرجان. ٤- وجاهمة.

فولد عبد شمس:

١- النعمان. ٢- وعبد الله.

فولد النعمان: الحارث.

فولد الحارث:

١- زرعة. ٢- والنعمان.

فولد النعمان: حميرا.

فولد وهب بن الأقيصر:

١- جابرا. ٢- وعمرأ.

٣- وأوسا.

فولد عمرو: سنانا.

وولد جابر بن وهب:

١- نعمان. ٢- وعبد الله.

فولد نعمان: السرح.

فولد السرح:

١- كعبا. ٢- وعبد الله.

٣- والنعمان.

وولد حدرجان (بن الأقيصر): وثنا.

وولد وثن: محمية.

فولد محمية:

١- نعمان.

٢- وأبا علي وهو وثن (قتيل علي -كرم الله وجهه- يوم الطائف).

وولد كعب بن مالك بن قحافة:

١- الحارث. ٢- وجشم.

٣- ومعاوية. ٤- وتيما.

فولد تيم:

١- الحارث. ٢- ونعمان.

فولد الحارث: معدا.

وولد النعمان:

١- جنادة. ٢- وعبد الله.

وولد معد: عميسا.

وولد كعيب بن مالك بن قحافة:

١- مالكا وهو -المشر-. ٢- عبد الله.

٣- والمخرم.

وولد نضلة بن قحافة:

١- مالكا. ٢- وعبد الله.

٣- وثعلبة.

وولد وحشي بن قحافة:

١- مالكا. ٢- وكعبا.

وولد حنظلة بن قحافة:

١- حنبة. ٢- وكلبا.

منهم بنو مازن بن كلب بن حنظلة ويزعمون أن مازنا من جرهم.

وولد عبد الله بن قحافة:

١- كثيرا. ٢- ومالكا.

وولد الصعب بن قحافة: الحارث^(١).

ولم يبق من بني قحافة تحت هذا الاسم إلا القليل، وأعتقد أن معظمهم تفرق وحالف بطون أخرى سواء من شهران أو من القبائل المجاورة.

وقراهم على وادي شهران هي:

١- الحرش. ٢- عريجة.

٣- آل (بي ثور) وهي أهم قرى الوادي، إذ توجد بها الدوائر الحكومية وسوق الإثنين.

٤- الدرب. ٥- حي الخزان (وهو حي أنشئ حديثا).

٦- الشهمة. ٧- الشل.

٨- جوهرة. ٩- أم خمير.

١٠- جروه. ١١- الطريف الأسفل.

١٢- الطريف الأعلى. ١٣- المصنة.

١٤- الحضرة. ١٥- الحيفة.

١٦- بو مريرة. ١٧- الضيقة.

(١) في سرة غامد ودرهان، ص ٤٥٠ وما بعدها.

وينقسم بنو قحافة إلى ثلاثة أفخاذ رئيسية هي:

(أ) آل بي ثور. (ب) وآل بطاط.

(ج) وآل بالضباح.

أولاً- آل بي ثور: هم أكبر الأفخاذ، وشيوخهم: محمد بن سعيد بن عبدالرحمن بن هتيمي بن محمد بن واكد، وقد ذكر جده الثالث محمد بن واكد في بعض كتب التاريخ وذلك حول مرور محمد علي باشا وعساكره في بلاد شهران^(١).

وينقسم فخذ آل بي ثور إلى أربع فصائل هي:

١- آل واكد، وعشائره:

(أ) آل سرحان. (ب) آل فهاد. (ج) آل هتيمي.

٢- آل لدنه، وعشائره:

(أ) آل غمشان. (ب) آل عون. (ج) آل دنعة.

٣- آل عايش، وعشائره:

(أ) آل محمد. (ب) آل سعيد.

٤- آل ربيع (وهم أقل الأفخاذ السابقة الذكر عدداً).

ثانياً- آل بطاط:

ويرأسهم عوضه بن سعيد بن سيف، وهم يتفرعون إلى خمس فصائل هي:

١- آل هذلول، وعشائره:

(أ) آل سيف. (ب) آل عبد. (ج) آل سعد.

٢- آل صادق.

٣- آل شريم، وعشائره:

(أ) آل سفر. (ب) آل محييد.

(١) كتاب (الدولة السعودية الأولى) للدكتور منير العجلاني، ص ٤٩. عنوان المجد في تاريخ نجد

٤- آل خزيم .

٥- آل ثابت .

ثالثا: آل بالضباح:

يقال: إنهم أول من سكن هذا الوادي وفصائلهم ثلاثا:

١- آل بوجازعة . ٢- آل بيشان .

٣- آل جثنان .

بنو بجاد

بنو بجاد أحد بطون شهران ، ويتبعهم فخذ (العواسج) والذي يطلق عليهم الآن العواشز، وهم من أشراف حمير سكان مدينة جرش التاريخية، وشيخ هذه القبيلة الآن هو: تركي بن عبد الله بن هشيل . وهذا البطن ينزل بشكل رئيسي على وادي ابن هشيل (وادي شهران) .

كما أنهم يسكنون بعض القرى الواقعة على وادي السليل في أسفله، ومن قراهم على وادي ابن هشيل:

١- الرشاء . ٢- الخشم . ٣- المعامل .

٤- أبو نظارة . ٥- الزيرات . ٦- الشقرة .

٧- الغرياء . ٨- الحصاد .

أما القرية الواقعة على وادي السليل فتسمى (روضان) وعلى وادي

المسريق:

١- بريم الأعلى . ٢- الغبية . ٣- الطلاح .

أما شفان فهي قرى صغيرة تقع على وادي شفان وهي:

١- الطبقة . ٢- السوسية . ٣- الخرب .

٤- حصن العادة . ٥- خشم الوعل .

وينقسم بنو بجاد إلى خمسة أفخاذ هي :

١- العواشز: وهم في الأصل يطلق عليهم (العواسج) كما ذكر،
وفصائلهم:

- | | | |
|---------------|-----------------|---------------|
| (أ) الذوبة. | (ب) آل قشعان. | (ج) آل جابر. |
| (د) آل دغمان. | (هـ) آل بريصان. | (و) آل جلبان. |
| (ز) آل حسن. | | |

٢- أهل لعبان: وفصائلهم:

- | | | |
|---------------|-----------------|--------------|
| (أ) آل ديبان. | (ب) آل معرفج. | (ج) آل رشيد. |
| (د) آل أسيد. | (هـ) آل الطليب. | |

٣- الحتارشة: وفصائلهم:

- | | | |
|--------------|---------------|--------------|
| (أ) الملاهة. | (ب) الفطاحين. | (ج) آل وعلة. |
| (د) آل زاهر. | (هـ) آل وهما. | |

٤- آل السند: وفصائلهم:

- | | | |
|------------------|--------------|---------------|
| (أ) آل الخريفية. | (ب) آل محسن. | (ج) آل ذيبان. |
| (د) آل غيدان. | | |

٥- آل سعد: وهم أقل الأفخاذ عددا.

بنو منبّه

من البطون الشهرانية الكبيرة، قال عنهم الهمداني: (بأنهم من خثعم كلهم
بيتان من شهران وبيت من جليحة) (١).

خاضوا حروبا طويلة ضد بني واهب بسبب النزاع القائم على الحدود بينهما
تمخضت تلك الحروب عن أدب شعبي راق، بالإضافة إلى بروز أبطال أشداء على
مسارح القتال من الطرفين، وهم الآن أشد الناس قرابة لبعضهم.

(١) صفة جزيرة العرب للهمداني، تحقيق الاكوع، ص ١٩٢.

ويسكن بنو مُبْنَة غرب وادي هرجاب وعلى بعض أطراف وادي ترج، بالإضافة إلى القرى الواقعة على وادي بيشة وروافده، وأفراد هذه القبيلة بادية في الأصل، اللهم إلا القليل منهم فلاحون بسطاء في مزارع النخيل، وقد هجر الكثير منهم حياة البدو إلى المدن والقرى، وقراهم الآن معظمها حديثة، أما القرى الواقعة على وادي بيشة ويشاركهم في بعضها بعض قبائل المنطقة فهي:

١- عرمان. ٢- قرية شعب النجود.

٣- واعر. ٤- الشط.

٥- الباقرة. ٦- الشداخة.

٧- بالشوك.

وهناك قرى أخرى على وادي ترج وغيره وهي:

١- خبير بني منبه.

٢- النهقة: في موقع باسمها، قال الرداعي في أرجوزته:

تعلو به النهقة ذات الفج حيث يريد الصخر مثل العلج^(١)

٣- الحازمي. ٤- الضبعانة.

٥- الشعبة. ٦- الهنية.

٧- المجمع (مجمعة بن مهابة).

وأفخاذ هذا البطن تتبع ثلاثة أقسام رئيسية هي: (آل بالحكم، وآل بالينس، والبطنين).

أولا- آل بالحكم:

ويرأسهم الشيخ (علي) نجل الفارس المعروف: جريب بن حرمل والذي يصل نسبه إلى (ابن سرار) الفارس الشاعر المشهور بطل القصة الشعبية المشهورة: ويتبع الشيخ علي بن جريب الأفخاذ التالية:

(١) صفة جزيرة العرب، الهمذاني، تحقيق الاكوع، ص ٤٣٠.

١- آل سرار: وفصائلهم:

- (أ) آل مایق . (ب) المناخرة . (ج) المحاولة .
 (د) آل غنيمان . (هـ) السوارحة . (و) السحمة .
 (ز) الكلوب .

٢- الحرزى: وفصائلهم:

- (أ) الفضول . (ب) آل عثيان . (ج) آل مرفاع .
 (د) آل شنة . (هـ) آل مفرح . (و) آل جبار .
 (ز) آل فليان .

٣- الطلوق: وفصائلهم:

- (أ) آل سعيد . (ب) آل حامد .
 (ج) آل عده . (د) آل حسين .

ثانيا- آل بالينس:

شيخهم عمير بن مشاري، ويتبعه الافخاذ التالية:

١- المحامدة، وفصائلهم:

- (أ) آل الشيمي . (ب) آل قرين . (ج) آل بو هلال .
 ٢- القهادلة .
 ٣- الكرسة .

٤- بنو نسعة (آل غانم) وفصائلهم:

- (أ) آل مريع . (ب) آل هداية . (ج) الشعيفات .
 (د) آل طينان . (هـ) آل هقشة . (و) آل حلحل .

٥- القحوم ، وفصائلهم :

(أ) آل جفانية . (ب) آل عجارفة .

(ج) آل سلي . (د) آل حميد .

٦- بنو توبة ، وفصائلهم :

(أ) آل قفلا . (ب) آل القاحي .

(ج) العقفة . (د) آل المهابة .

ثالثا- البطنين :

ينوبهم كل من سعد جازير ومحمد بن عبد الله بن حجلا ، ويتفرع هذا القسم إلى الأفخاذ التالية :

١- البدور ، وفصائلهم :

(أ) آل صقر . (ب) وآل عياض . (ج) وآل عشان .

٢- الحشافة ، وفصائلهم :

(أ) المساهية . (ب) والشعانين . (ج) وآل روبيع .

آل الغمر

آل الغمر أحد بطون شهران الواقعة بالجنوب ، إذ تقع شمال غرب ديار قبيلة آل رشيد ، وأغلب أفراد هذه القبيلة من البدو الرحل في الأصل ويشاركون قبيلة آل رشيد في بعض القرى الواقعة على أطراف وادي بيشة وذهبان ، كما أنهم ينزلون قرى أخرى على وادي تارة و(الطلاح) وغيرها .

أما القرى المشتركة بين آل الغمر وآل رشيد فهي :

١- طيب الاسم . ٢- تارة .

٣- آل عامر . ٤- أبو سليك .

ومن قراهم أيضا :

- ١- مصلوم . ٢- آل الطلحية . ٣- إتارة القديمة .
 ٤- إتارة الجديدة . ٥- الواسطة . ٦- الطلاح .
 ٧- الخنقة . ٨- شعب الخيس . ٩- الغال .
 ١٠- مريغان . ١١- حَضَن الوعد . ١٢- الخطوة .
 ١٣- العرائص . ١٤- تانه . ١٥- العمارة .

البدو

يرأس البادية فيهم الشيخ: فلاح بن سعيد بن رزين، وقد تحضر معظمهم حالياً واتجهوا للزراعة والتجارة، وهم ثلاثة أفخاذ هي:

١- المجاذعة ، وفصائلهم:

- (أ) آل دبير . (ب) آل الحبيب . (ج) المشاريف .
 (د) آل شطف . (هـ) آل رويبع . (و) الصقرة .

٢- آل هاشم ، وفصائلهم:

- (أ) آل زميع . (ب) آل شداد . (ج) آل ظاهرة .

٣- آل مناع ، وفصائلهم:

- (أ) آل مهرة . (ب) آل غانم . (ج) آل دغمان .

الحضر

شيخهم محمد بن زهران، وأفخاذهم هي:

- ١- آل حبشان . ٢- آل بو ذيل . ٣- آل فهد .
 ٤- آل لويح . ٥- آل الطليحة . ٦- آل الدرار .

بنو سامة و آل حجاج

هما في الأصل بطن واحد يطلق عليه (بنو أسامة). وهم أصلا من (الأزد). انضموا إلى شهران، وذلك على رأي الهمذاني المتوفى عام ٣٣٤هـ على أرجح الأقوال، حيث قال: «ثم تندحة وهي العين من أودية جرش، وفيها أعناب وآبار وسكانه بنو سامة من الأزد، ورأيت بعضهم ينجذب إلى شهران العريضة»^(١).

وهذه البطن من أصغر بطون شهران، يقطن بعض القرى الواقعة على وادي تندحة، وينقسمون إلى قسمين رئيسين هما: بنو سامة، وآل حجاج.

وقراهم هي:

١- آل حجاج: وهي من أهم قرى وادي تندحة بل أبرزها، إذ يوجد بها حاليا معظم الدوائر الحكومية، إضافة إلى مركز التنمية الاجتماعية الذي شيد على الطراز الحديث علما بأن هذه القرية في الجزء الأعلى من الوادي.

٢- قرية آل عصبية. ٣- قرية آل قطار.

٤- قرية القور.

وجميع هذه القرى أطلق عليها أسماء الأفخاذ التي تسكنها وهي:

١- آل حجاج، ونائبهم حاليا هو: ناصر بن محمد بن متعب. وهم يتفرعون إلى الفصائل التالية:

(أ) آل عياض. (ب) آل جحدل. (ج) آل مبيت.

(د) آل بو خضارة. (هـ) آل ناصر. (و) آل مفضل.

٢- بنو سامة: ونائبهم حاليا: سعد بن سفر، وفصائلهم:

(أ) آل عصبية. (ب) آل قطار. (ج) أهل القور.

(١) صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكرع، ص ٣٥٧.

آل الزكّال

بطن صغير يقطن قرية باسمه على وادي تندحة ما بين قرية (الصدر) لكود وقرية (آل مستنير) من الجنوب، كما أن بعض الأفخاذ تسكن في قرى أخرى على وادي بيشة مع آل رشيد، وتلك القرى هي:

١- المنشاة: وبها آل عزيز.

٢- الرونة: وبها آل فهيد.

٣- نعمان: وبها آل غايب.

ونائبهم حاليا هو: محمد بن علي بن سنة.

أما أفخاذهم فهي:

١- آل سنة. ٢- آل سلطان. ٣- آل حاتم.

٤- آل عزيز. ٥- آل فهيد. ٦- آل غايب.

وربما تقارن هذه الأفخاذ بفصائل البطون الأخرى الكبيرة أو أقل عددا.

آل عجير

بطن صغير يسكن قرية باسمه في وادي تندحة، يحددهم من الأعلى آل الذيب من (ناهس)، أما من الشمال فيحددهم بنو سامة، وتتفرع قرية آل عجير إلى مجتمعات سكنية يطلق عليها جميعا (قرى آل عجير) بينما يقسمها أهلها إلى:

١- غيثان: وهي أكبر تجمع سكاني وبها تقع المدارس الحكومية.

٢- القنة. ٣- عرق القودا.

٤- الصفا. ٥- شعب دحوان.

ويتفرع هذا البطن إلى أربعة أفخاذ هي:

١- آل زيدان. ٢- آل مفلح.

٣- آل جبران. ٤- آل هماس.

وتنقسم هذه الأفخاذ إلى عدة فصائل.

ومن نوابهم عائض بن سعد بن عبود وسعيد بن عائض أبو عصيدة.
وغيرهم.

الرمثيين

أحد بطون شهران الكبيرة الواقعة على وادي بيشة العريض في أسفله في
قرى (بيشة النخل) قال بعضهم: سمو الرمثيين لتحالفهم بجوار (رمثة كبيرة)^(١)،
أو لكثرة في أرضهم، والرمث نبات تشتهر به أرضهم تفضله الإبل في رعيها.
قال الشاعر لإبله:

كلي الرمث والخضار من هدبة الوغى من بيشة حتى يبعث الغيث أمره
وشيوخ القبيلة حاليا هو: منيس بن سلطان بن شكبان.
أسرة آل شكبان:

في عام ١٢١٣هـ عين الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود سالم بن
محمد بن شكبان أميراً على بيشة بعد فتح قراها صلحا وعنوة، وذلك بعد حصار
شديد^(٢).

وفي عام ١٢١٧هـ كان سالم -رحمه الله- من أوائل القادمين لنصرة عثمان
المضايفي الذي نازله الشريف غالب بعساكره في العبيلاء، وقد اجتمع معهم من
أهل رنية وسبيع وقحطان بعد أمر ابن سعود لهم فتنازلوا الشريف في الطائف فذب
فيه الذعر وهرب إلى مكة.

وفي عام ١٢٢٠هـ أمر سعود بن عبد العزيز سالم بن شكبان ورعاياه مع
غيرهم من القبائل بالتزول إلى مكة ومنع الحاج الشامي من دخول مكة إن كان
محارباً، وبعد قضاء الحج رجع سالم مع قومه وهو قافلاً إلى بيشة حيث مات بعد
وصوله لها، فاستعمل سعود ابنه فهاد من بعده عليها.

(١) روى ذلك الشيخ سلطان بن شكبان.

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد، ص ١٣٦.

قال الشيخ علي بن حسين الحفظي:

فيا راكبا إن ما لقيت بيشة وما دفعته من ضراب وفد فد
فسلم على قبر ابن شكبان سالم فقد كان قدماً قادمًا كل سيد
يحامي على التوحيد حتى عرى له من الحنف كأس جرعه ذو تردد

وفي نفس العام الذي توفي فيه والده توجه فهاد بن سالم ورعاياه من بيشة مع غيرهم من عسير وعبيدة وسنحان ووادة وأهل وادي الدواسر ومن تبعهم في ثلاثين ألف مقاتل إلى نجران بعدما أمرهم سعد بن عبد العزيز لقتال أهلها، فتزلوا بيد عدة أيام وقع بينهم قتال قتل فيه الكثير من الطرفين، وكان أكثرهم من قوم (عبد الوهاب أبو نقطة) أمير عسير والذي أمر ببناء قصر مقابل لقصور أهل بدر ليصير ثغرة لهم على أهل بدر ونجران فتم بناؤه وأحصنوه وجعلوا فيه مرابطة ووضعوها لهم جميع ما يحتاجونه ثم رجعوا إلى أوطانهم.

كما اشترك سالم بن شكبان وابنه فهاد مع آل سعود في مواقع عدة رحمهما الله. ومن أبرز آثارهما الباقية القصر الموجود في قرية (الرقيطاء) إحدى القرى الواقعة أسفل وادي بيشة النخل ولم يبق منه سوى بعض الجدران المتهدمة على أطرافه، والبشر الموجودة داخله. وقد أحرقت حملة الأتراك هذا القصر بعد استسلام القبائل هناك، أما سلالتهما فلا زالوا يتمركزون على هذا الوادي وبالأخص في قرية الدحو، ولا زالت أسرة شكبان تتمتع بسمعة طيبة وعادات عربية أصيلة فهي من أعرق الأسر وأكرمها في المنطقة.

والرمثين ينزلون على أطراف وادي بيشة كما ذكرت سابقاً يشاركونهم فيها أو في بعضها قبائل أخرى، وقراهم التي يسكنونها هي:

أولاً- القرى الواقعة في الجهة الجنوبية الشرقية من الأعلى:

١- الحمة. ٢- قنيع.

٣- الحريرة. ٤- الدحو.

ثانيا- أما القرى الواقعة في العدو المقابلة فهي:

١- بالشوك. ٢- الصبيحي.

٣- الرقيطاء العليا.

٤- رقيطاء القصر وبها قصر ابن شكبان الأثري، وهم يتفرعون إلى ثمانية أفخاذ هي:

١- بنوسهم، وفصائلهم:

(أ) آل فوزان. (ب) التيمان. (ج) آل الرفاعي.

(د) آل مزوي. (هـ) الشكاين.

٢- بنو عمر، وفصائلهم:

(أ) آل شايق. (ب) السحامين. (ج) آل رفيع.

(د) آل حجاب. (هـ) آل مسعود. (و) آل قينان.

(ز) آل فرج. (ح) آل فيصل.

٣- البوادة، وفصائلهم:

(أ) الشحوط. (ب) آل ثابت. (ج) المقاحفة.

(د) آل سريع.

٤- الشهارية، ومنهم الفصائل التالية:

(أ) آل عويد. (ب) آل خليفة. (ج) المحاضرير.

(د) آل خزام. (هـ) آل مُوطان.

٥- بنو نسعة، ومنهم:

(أ) المنافيخ. (ب) آل صقر. (ج) الحطاطبة.

٦- السَّرْعَا، ومنهم:

(أ) آل هتيل. (ب) آل جدُّوع.

٧- آل عقيل (أهل الحمّة) ومنهم:

(أ) اللبادين. (ب) آل علي بن مانع.

(ج) العرائين.

٨- الجربان، ومنهم:

(أ) آل مترك. (ب) آل فرّاج.

(ج) العيّذ (آل عايد). (د) آل حسين.

بنو سلول

بنو سلول بطن يقطن وادي بيشة، وبالأخص (الروشن) والذي هو حالياً وسط مدينة بيشة المعروفة، وكذلك قرية (النقيع) بأسفل قرى الوادي.

ذكر البكري أن يعقوب قال: (بعض بيشة لبني هلال وبعضها لسلول)^(١).

وقد اشتهر منهم الكثير من الشعراء وغيرهم، وهي من أصغر البطون في شهران من حيث العدد.

أولاً- الروشن: يسكنه عدد منهم وشيوخهم مشاري بن عامر الصعيري وهم فيه ثلاثة أفخاذ هي:

(أ) الجواهره. (ب) الصعارية.

(ج) العمارين.

ثانياً- النقيع: يقطن بهذه القرية، الشطر الثاني منهم وعلى رأسهم الشيخ: ناصر بن عون بن مسعر، وهم يتفرعون إلى الأفخاذ التالية:

(أ) آل مسعر. (ب) الحكمة.

(ج) النصحا. (د) الصوبة.

آل سِرْحَانْ

هي أحد البطون الشهرانية المتواجدة في شغف شهران، يقال: إنهم فخذ من الجميلات من بني هلال. قال أحد الشعراء النبطيين من قبيلة عسير:

ليت آل سرحان يوم راحوا البرقة ليتهم راحوا سوا وشوينا العار
إن كان رعيننا وارتعيننا إلى الشفا شفا حجلا ... سقتها أمطار

وهم يسكنون قراهم الواقعة على وادي الذيبة. ووادي حليلا، الذين يصبان في وادي عتود المعروف، وشيخهم حاليا: عبد الله بن سعد بن ثابت، أما قراهم على وادي الذيبة فهي:

- | | |
|-------------|--------------|
| ١- الخشم. | ٢- الشعب. |
| ٣- القبولة. | ٤- البيثاء. |
| ٥- آل صقر. | ٦- آل القحح. |
| ٧- آل مشزب. | ٨- آل دودي. |
| ٩- آل فاين. | ١٠- العطفة. |

قرى وادي حليلا:

- | | |
|--------------|--------------|
| ١- المدافين. | ٢- أبو جرشة. |
| ٣- دعه. | ٤- الملبد. |
| ٥- الخشم. | ٦- الشعب. |
| ٧- البرقة. | ٨- أم يحف. |

والأخيرتان جديدتان، وتغلب حياة البدو على أهل قرى وادي حليلا.

ويتفرع آل سرحان إلى أربعة أفخاذ هي:

١- آل محمد بن سعد، وفصائلهم:

(أ) آل حدلة. (ب) آل ماطر.

- (جـ) آل تھامي . (د) آل جربوع .
 (هـ) آل عيسان . (و) آل ثفيل .
 (ز) آل ذياب . (ح) آل مشني .
 (ط) آل عوض . (ي) آل هادي .
 (ك) آل سليم .

٢- آل عبید ، وفصائلهم :

- (ا) آل جدعة . (ب) آل ظفیر .
 (جـ) آل عوضة . (د) آل خاطر .
 (هـ) آل ظاهر . (و) آل عايض .
 (ز) آل حبيطان . (ح) آل علوة .
 (ط) آل عبد الله . (ي) آل لاحق .
 (ك) آل كدمان ، بخلاف القول بأنهم من (آل زياد) .

٣- آل سالم بن حسن ، وفصائلهم :

- (ا) آل علاّس . (ب) آل نغموش .
 (جـ) آل نصير . (د) آل سفر .
 (هـ) آل منصور . (و) آل قرين .
 (ز) آل شاهر . (ح) آل قعيس .
 (ط) آل غبران .

٤- آل زياد ، وفصائلهم :

- (ا) آل دولة . (آل علي بن مستور) .
 (ب) آل مفتاح . (جـ) آل منبت .
 (د) آل عبد . (هـ) آل بزة .

(و) آل بو كافته .

(ز) آل كدمان - علي رأي القول الآخر .

(ح) آل حمومة .

بَنُو مَالِكْ

من أكبر بطون شهران النازلة بأرض شعف شهران، وهي في الأصل من عتر^(١)، وهم ينقسمون إلى قسمين، الأكبر منهما يرأسه حالياً: علي بن عبد الرحمن بن حموض، وهو من أسرة عريقة كان أحد أجداده والذي هو عبد الله ابن محمد بن حموض أميراً على الشعف، وقد سميت عقبة شهران باسمه، كما أسس سوق الإثنين فسمي باسمه أيضاً، أما القسم الثاني وهو الأصغر ويرأسهم حالياً: علي بن عامر .

أما قراهم فهي:

١- آل قزع . ٢- آل فرحان .

٣- المعمل . ٤- عين آل نهيان .

٥- تمنية وهي قرية كبيرة ذكرها الهمذاني . قال: (. .) وتمنية يسكنها بنو مالك من عتر^(٢) ، وهذا المسمى يطلق على مجموعة قرى هي:

(أ) دار عثمان .

(ب) آل ينفع، وهي المركز الرئيسي لآل حموض وهي (الشرحة) و(آل دهمش) .

(ج) القارية . (د) لحيفة .

وهناك قرى أخرى قحطانية هي قرى (القرن) وقرية (آل علي)، وتتفرع هذه القبيلة إلى أربعة أفخاذ هي:

(١) صفة جزيرة العرب، تحقيق الاكوع، ص ٢٥٧ .

(٢) المصدر السابق .

- ١- القارية: ويرأسهم علي بن عامر، وينزلون في قريتي القارية والحيفة.
- ٢- آل ينفع: وقد ذكرها كثير من الكتاب بأنها بطن من بطون شهران وليست فخدا وهذا خطأ، وهي تنفرع إلى:
 - (أ) آل مرافع.
 - (ب) آل الماشي.
 - (ج) آل حليس.
 - (د) آل حفيضة.
 - (هـ) آل سلمة.
 - (و) آل النهار.
- ٣- دار عثمان، وفصائلهم:
 - (أ) آل البهتاني.
 - (ب) آل صيدة.
 - (ج) آل المذوري.
- ٤- آل قزع، وفصائلهم:
 - (أ) آل هتآن.
 - (ب) الطراف.
 - (ج) آل فرحان.

المسقي

بطن أطلق عليه اسم البلدة، وهي في الأصل من شعبة من عنز، وكانوا مسالين للعواسج^(١)، وكان بقريتهم المسقي مسجد جامع قديم، ذكره الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب)، وقد هدم هذا الجامع وللأسف عام ١٣٩٧هـ وأبدله بغيره ووسع فيه، ذكره لنا شيخهم: محمد بن مشيب الذيب، ويقطن هذا البطن في (المسقي) والذي تطور أخيرا وأوجدت فيه دوائر حكومية وشيدت به عمائر ومتاجر وغير ذلك. ويتبع هذه المدينة الصغيرة قرى هي:

- ١- الحدبة.
- ٢- السر.
- ٣- الوهبة.
- ٤- العتلة.

(١) صفة جزيرة العرب، ص ٢٥٧.

٥- عقيبة، وتحول اسم هذه القرية إلى (حي الخالدية).

٦- الحوط.

ويتفرعون إلى أربعة أفخاذ هي:

١- اللحم، وفصائلهم:

(أ) آل شرهان. (ب) آل الخريص.

(ج) آل الحرجي. (د) آل العُريس.

(هـ) آل علي بن سالم.

٢- آل أم جهيم، وفصائلهم:

(أ) آل معدي. (ب) آل سلطان.

(ج) آل حميضة. (د) آل فايح.

(هـ) آل دعمة.

٣- آل مكوش، وفصائلهم:

(أ) آل صالح. (ب) آل مرزوق.

(ج) آل أم قرعي. (د) آل عباس.

٤- آل موفق، وفصائلهم:

(أ) آل عواض. (ب) آل راسين.

(ج) آل معلم. (د) آل سالم.

(هـ) آل مخارش.

بُنُو جَابِرَة

بطن يسكن الشعف، بلادهم جميلة جدا، تتمتع بمناظر خلابة وطقس ساحر وهواء عليل، وهذا البطن ينحدر من شبية من عنز بن وائل^(١). وشيوخهم حاليا هو الشيخ: محمد بن مفرح أبو حامد ويتبعه تسع قرى هي:

(١) صفة جزيرة العرب، ص ٢٥٧.

١- الصيحاني: وهي قرية صغيرة يتبعها حي صغير لآل فارح من بني وهب من قحطان.

- ٢- البهيمة .
- ٣- الجر الأعلى .
- ٤- الجر الأسفل .
- ٥- الرهوة .
- ٦- آل مفتي .
- ٧- الدحيض .
- ٨- الجنيبة .

وأفخاذهم صغيرة ومتعددة منها:

- ١- آل أم ثرادي .
- ٢- آل أم جدي .
- ٣- آل صالح .
- ٤- آل جبعان .
- ٥- آل الأقرن .
- ٦- آل شمالان .
- ٧- آل فايع .
- ٨- آل العمود .
- ٩- آل يحيى .
- ١٠- آل باقع .
- ١١- آل ناصر .
- ١٢- المرافيع .

أهل القرعاء

من أصغر بطون شهران يسكنون أحسن الأراضي في الشعف وهم ينحدرون من شية من عنز بن وائل أيضا ونائبهم حاليا: علي بن سعيد بن خلبان، وقراهم هي:

- ١- آل ميهوم .
 - ٢- آل بالعلا .
 - ٣- آل رمضان .
 - ٤- آل عليوي .
- وهي أيضا أسماء أفخاذ، وهذه فصائلهم:

- ١- آل موسى بن حسن .
- ٢- آل ذروة .
- ٣- آل حمّاس ومنهم آل عليوي .
- ٤- آل قذآن .
- ٥- آل فريح .

الجهرة

بطن كبير وهو من البطون الشهرانية القاطنة في تهامة، وهم يتركزون على وادي أركان الكبير الذي يصب في وادي بيش عند (العلاه) وبلادهم جبلية تكثر

بها الأودية والشعاب وجميع أفراد هذا البطن بدو رحل ، ومن أوديتهم التي ينزلون بها :

- ١- وادي حبرة . ٢- وادي الحر . ٣- وادي أم حنو .
 - ٤- وادي الجو . ٥- وادي الإثبات . ٦- وادي ذام دفاين .
 - ٧- وادي اللصبة . ٨- وادي ذام عشر . ٩- وادي ضموه .
 - ١٠- وادي وراخ . ١١- وادي تضراع . ١٢- وادي سفيان .
- وغيرها كثير تجدها أفخاذ ضمن بلاد شهران .

ويتفرعون إلى ستة أفخاذ كبيرة هي :

١- آل عزيزة ، وفصائلهم :

- (١) آل حسن . (ب) آل شوعان . (ج) آل يحيى بن موسى .
- (د) آل مريع . (هـ) آل ظافر . (و) آل حيان .
- (ر) آل سالم . (ح) آل أم حليس .

٢- آل محمد ، وفصائلهم :

- (١) آل حسن . (ب) آل شعلان . (ج) آل سحيم .
- (د) آل صالح . (هـ) آل طراد . (و) آل أم سويري .
- (ز) آل جديدة .

٣- آل مجبر ، وفصائلهم :

- (١) آل متعب . (ب) آل طاوي . (ج) آل امعايل .
- (د) آل سلطان .

٤- آل سعيد ، وفصائلهم :

- (١) آل امقاير . (ب) آل فاضل . (ج) آل زيدان .

٥- آل حبيجة ، وفصائلهم:

(أ) آل محردا. (ب) آل علي بن أحمد. (ج) آل ترابه.

(د) آل غسلة. (هـ) آل ميدع.

٦- آل معرج ، وفصائلهم:

(أ) آل محوي. (ب) آل معصري. (ج) آل شوقه.

وشيخ هذا البطن حاليا هو جابر بن محمد بن مبتر والذي يعود إداريا إلى إمارة المسقي.

بَنُو مَاجُورُ

هو البطن الثاني من شهران التي تقع بين ثنانيا جبال تهامة الجنوبية والتي يحدها من الشمال قبيلة عسير، ومن الجنوب قبيلة الجهرة السابقة الذكر، ومركزهم الإداري هي (القطيحة) بلدة صغيرة جدا بها إمارة وشرطة ودوائر حكومية أخرى، وقليل من سكانها من بني ماجور، إذ إن جميع أفراد هذا البطن بدو رحل ما عدا القلة منهم يشتغلون بالزراعة على ضفاف وادي بيش وبعض روافده: وشيوخهم حاليا هو: غاصب بن هادي بن غرامة، ومن أوديتهم التي يتزلون على أطرافها.

١- وادي العِلْ. ٢- وادي رثمة. ٣- وعدي الظهره.

٤- وادي الراتخ. ٥- وادي الجبحة. ٦- وادي طَلْقَة.

٧- وادي ملح. ٨- وادي اليسرة.

وغيرها سيأتي ذكرها - إن شاء الله.

ويتفرعون إلى ستة أفخاذ هي:

١- آل أم هشلول ، وفصائلهم:

(أ) آل مفرح. (ب) آل أم شايب.

(ج) آل مزيل. (د) آل مكوع.

٢- آل صالح ، وفصائلهم:

(أ) آل أم سروى . (ب) آل حوذان .

(جـ) آل مشنى . (د) آل منجى .

٣- آل دحان ، وفصائلهم:

(أ) آل مريع . (ب) آل مشاري .

(جـ) آل لاحقة .

٤- آل أم دراحي ، وفصائلهم:

(أ) آل لاحق بن علي . (ب) آل فايع .

٥- آل قراش ، وفصائلهم:

(أ) آل أم عايل . (ب) آل زهير .

(جـ) آل عامر .

٦- آل حوشان

أهل الحقو

أهل الحقو كانوا يعودون تحت إمارة (ابن مشيط) وقبل سنين مضت انضموا إلى إمارة جيزان، وذكر شيخ القبيلة محمد بن يحيى والذي يعود في الأصل إلى فخذ السلاطين من بارق، وذكر أن داعيهم يعود إلى عبس والتي معظمها ضمن الحدود اليمنية، وليس إلى شهران، في حين يصر الكثير من كبار السن فيهم إلى أنهم من شهران وينسبون إليهم. ويشرف على قرى الحقو جبل شاهق تتوكره قلعة أثرية تسمى قلعة ماغص، أما قراهم فهي:

١- الغمر . ٢- المشبه .

٣- نطع . ٤- طناطن .

٥- الحقو . ٦- القنازير العليا والقنازير السفلى .

٧- الغاوية . ٨- العيدابي .

٩- اللصة. ١٠- آل القوام.

١١- السبطة. ١٢- الحيل.

١٣- المخشوش. ١٤- القوامة العليا والقوامة السفلى.

١٥- مهدي.

وجميع هذه القرى تقع في سهل منبسط يزرع ذرة بكثرة ودخن، ويتفرعون إلى عدة أفخاذ صغيرة هي:

١- السلاطين: وهي أكبر الأفخاذ، وهم في الأصل من (بارق)، ويتفرعون إلى فصائل هي:

(أ) آل بن طينه. (ب) آل محسن.

(ج) آل زالف. (د) آل غشوم.

(هـ) آل أم صعدي. (و) آل أم عريشيه.

٢- آل جفلة.

٣- النهارية، وفصائلهم:

(أ) آل ابن هادي. (ب) آل حنين.

(ج) الخواجية.

٤- آل دبلان. ٥- آل نويل.

٦- الشتافيه. ٧- ملاحوت الحقو.

٨- آل إبراهيم. ٩- آل قطينه.

١٠- آل رشيد. ١١- آل مرداتي.

١٢- آل ابن غالية. ١٣- آل شمومي.

ومعظم هذه فصائل تعود إلى أفخاذ.

بلاد قبيلة شهران

من الطبيعي أن لكل قبيلة أرضاً، ولكل أرض تضاريس. وبلاد شهران العريضة غنية عن التعريف، فقد أطلق عليها هذا الاسم منذ زمن بعيد لكونها كذلك. وليس أدل على ذلك من كثرة سهولها، وجبالها، ووديانها، واختلاف المناخ فيها من أرض إلى أرض، ولا ننس أيضاً ما تتمتع به أراضيهم من الخصوبة ووفرة المياه وكثرة الجبال وطيب الهواء وخاصة الجنوبية منها، والأجدر بنا في هذا الكتاب ذكر أوديتها المشهورة وبعض روافدها مع ذكر المدن والقرى الواقعة عليها مع ما اشتهر فيها من الجبال والهضاب والسهول وموارد المياه، والأسواق الأسبوعية المنتشرة فيها.

وأدي بيشة

وادي بيشة من أكبر أودية المملكة العربية السعودية، ومن أطولها، ينبع من سفوح جبال السراة حيث يتفرع من وادي (رحا) الذي يشترك في رأسه مع وادي (بيش) الكبير في منبعه، فينحدر الأول شرقاً، والآخر ينحدر نحو الجنوب الغربي.

ويخترق وادي بيشة بلاد عبيدة ورفيدة ثم بلاد شهران إلى أن يصب في المهمل عند (ظاعن) في وضع يسمى (الفرشة)^(١). وهو سهل واسع يحتويه عرق سبيع كان يعرف برمل بني عبد الله بن عامر^(٢). وهناك يختفي تحت الرمال فلا يفيض. ويبلغ طوله من منبعه إلى مصبه ما يقارب إلى ٣٥٠ كيلاً وربما امتد مائة كيلاً أخرى في الرمال.

يطلق عليه عدة مسميات عند مروره ببعض القبائل، ففي بلاد رفيدة يطلق عليه (بيشة ابن سالم) وفي بلاد آل رشيد يطلق عليه (بيشة ابن مشيط) وفي بلاد بني بجاد وبني قحافة يطلق عليه (وادي بن هشبيل) أو (وادي شهران)، أما عندما يصل إلى واعر فيسمى (بيشة النخل) أو (بيشة بعطان) كما هو في كتب العرب.

(١) هناك بلدة صغيرة تسمى بهذا الاسم، تقع في تهامة فحطان قرب ظهران الجنوب وطريقها مع عقبة الجوه.

(٢) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ص ٥٤.

يقع على وادي بيشة حاليا: مدينتان ازدهرتا كثيرا في السنين القليلة الماضية. وهما: (بيشة) و(خميس مشيط)، وقد تطورت الأخيرة تطورا سريعا حيث تعد الآن من كبريات المدن في المملكة.

مدينة جرش التاريخية:

جرش - بوزن عمر - من مخاليف اليمن، بخلاف مدينة جرش (بفتح الأول والثاني) المدينة الأثرية الواقعة بين جبال (جلعاد) والتي تبعد عن العاصمة الأردنية عمان ثمانية وأربعين كيلو مترا إلى الشمال.

وجرش مدينة تاريخية كانت على طريق الحاج اليمني المسمى (درب البخور) وقد كانت تعتبر من المدن المتطورة عسكريا، فقد جاء أن رسول الله ﷺ بعث عروة بن مسعود، وغيلان بن سلمة إلى جرش ليتعلما صنعة الدبابات والمجانيق والعرادات ولم يحضرا حصار الطائف، وقد قدما بعد أن انصرف رسول الله ﷺ عن الطائف.

وجرش حاليا ركام من الرمال تتخللها صخور ضخمة، البعض منها مبعر، والآخر مرصوص كان أساسا لمنازل تهدمت، ويلاحظ بين حصاها كثرة كسر الأواني الفخارية المحروقة، ولم يبق من آثار هذه المدينة سوى مئات الأمتار في الطول وحوالي نصف ذلك في العرض، وهي تقع شمالي غرب جبل (حمومة) المعروف.

كما تقع جنوب مدينة خميس مشيط، إذ تبعد عن مدينة خميس مشيط ما يقارب ٢٠ كيلا في بلاد ربيعة من قحطان، وهي تقع بقرب خط طول ٥٠ / ٤٢° شرقا وخط عرض ٢١ / ١٨° شمالا.

قال الهمداني: «جرش هي كورة نجد العليا، وهي من ديار عنز بن وائل ويسكنها ويتراأس فيها (العواسج) من أشراف حمير وهو من ولد يريم ذي مقار القيل ولهم سؤدد عود^(١) وجابة اليمانية في أرض نجد إليهم وهم يقومون معهم بحرب عنز، وفي شق قرية جرش فرق من النزارية يدعون الجزارين من موالي

(١) العود : بالفتح هو القديم من الشرف والسودد.

(٢) جبل ضخم قرب (القاعة) يطلق عليه الآن (أم القصص) ذكره الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) كما ذكره الرداعي في أرجوزة الحج

عند قلعة جراش وكل من أجابه وأكل معه يومئذ كان جرشيا، وينسب إليه الأدم والنوق، فيقال: أدم جرشي وناقـة جرشية، قال بشر بن أبي حازم.

تـحـدر ماء البـئر عن جـرشيـة على جـربة تـعلو الـديار غـروبها^(١)
أما (شكر) فهو جبل كان يسمى (كشر) أسماه رسول الله ﷺ (شكر)
تفاؤلا حينما وفد إليه رجلان من جرش وقد وردت قصتهما، وهناك جبل يطلق
عليه شكر غرب مدينة جرش، ومن المؤكد أنه ذلك الجبل وليس جبل حمومة
المعروف كما ذكره الأستاذ هاشم بن سعيد النعمي حين قال: عن مدينة جرش
(تقع على قاع منبسط بالقرب من سفح جبل شكر من جهته الغربية، وتمتد في
شكل خربة تقدر بكيلين ونصف طولا وعرضا، وأطلالها لا تزال ماثلة حتى الآن
في شكل أهرام متهدمة).

ويوجد بها آثار من أبرزها المسند والصخور المنحوتة ذات الحجم الكبير الرائع
ويقف منها جبل شكر موقف الحارس الرهيب، إذ هي تقع في كنفه من الغرب.
وفي عصرنا هذا يطلق على جبل شكر اسم حمومة أو الحمة، وهو جبل منيع جدا
يلـغ ارتفاعه عن سطح أرضه حوالي ألف قدم في امتداد خمسة أكيال تقريبا في
الطول وموقعه في متوسط بلاد رفيـدة^(٢)

وبالقرب من أحد رفيـدة من ملحقات أبها بحيث يقع على بعد أربعين كيلا
من مدينة أبها في الاتجاه الجنوبي الشرقي مما يسامت طور القرعاء شرقا بنحو أربع
ساعات تقريبا ويحيط به من الجهات الأربع قبائل رفيـدة^(٣) من عـتر^(٤)

أما تلك الأطلال التي ذكرها النعمي في شكل أهرام متهدمة، فقد انهدمت
جميعا وتساوت مع الأرض ولم يبق سوى بعض الآكام التي يتخللها بعض
الحجارة ولم يبق هناك جدار مائل للعيان، فقد عبثت بها أيدي الناس خلال
السنوات القليلة الماضية

(١) معجم البلدان - مادة جرش

(٢) خلافا لما جاء في كتاب (معجم المعالم خفايا في السيرة النبوية) لعاتق البلادي. حيث قال (وهي

اليوم في بلاد شهرار من حثعم). ص ٨٢

(٣) من القبائل القحطانية الجنوبية الآ

(٤) تاريخ عسير. ص ١٢. ١٣

وفي رسالة الأستاذ سليمان بن رشيد الهمزاني والتي بعثها إلى الأستاذ حمد الجاسر والمؤرخة في ٢١/٢/١٣٨١هـ والمنشورة في كتاب (سراة غامد ورهران)^(١)، حيث وصف فيها مشاهداته في جرش وما حوله ونقلها كما نشرت لمزيد من الفائدة: بتاريخ ١٧/٢/١٣٧٩هـ قمت برحلة من أبها إلى جرش فبت في (خميس مشيط) بنحو ثلاثين كيلا من الجنوب، فاتجهت في سيارة ومعني من يرشدني إلى الجهة المقصودة، فواصلنا السير، وعلى مقربة منها وجدنا مزرعة، رافقنا صاحبها - بعد أن أشار إلى الموقع - وبعد سير قصير اعترضنا رجام متناثرة، ممتدة من الجنوب إلى الشمال، بحيث لم تستطع السيارة نفوذها فسرنا على الأقدام، فأول ما شاهدناه آثار غرف مبنية بالحجارة البيضاء تبلغ مساحة بعضها عشرة أمتار طولا وخمسة عرضا ويبلغ طول بعض الحجارة مترا وربع المتر في عرض ربع متر وسمكه كذلك، وأثناء سيرنا في وسط تلك الآثار وجدنا عددا من الحفر الواسعة المعشبة، والأفنية الرحبة المتفرقة، ورأينا حطاما كثيرا من الآجر والفخار كما رأينا طبقتي رجا عظيمتين طول الواحدة متران تقريبا، في عرض مائل والسمك يبلغ نصف متر ولكنني لم أجد ثقباً للعود الذي تدار به الرجا عادة، ووجدت بقرب الثقب الذي يوضع فيه ما يطحن من حب أو غيره حفرة مربعة.

ولما بلغنا متهى آثار المدينة من ناحية الشمال وجدنا طبقتي رجا أخرى مثل التي وصفناها.

وقد قدرت مساحة موقع المدينة من الجنوب إلى الشمال بنحو كيل ونصف ومن الشرق إلى الغرب عرضا بنحو كيل.

وقد قدرت أن تلك الحفر المعشبة كانت آبارا وأن الرحوين كانتا تداران بواسطة آلة، وأن الأحجار التي بنيت بها البيوت كانت تنقل من أمكنة بعيدة، بدليل بياضها الناصع، مع أن الجبال المحيطة بالمدينة سوداء حالكة السواد، وظهر لي من تناثر بعض الغرف والأفنية أنها مدمرة بفعل حرب ضروس.

ثم سألت رفيقي: ما اسم هذا الجبل الحالك اللون الذي يقع شرقي المدينة الخربة. يفصل بينهما الوادي؟

فقال: جبل حمومة - بفتح الحاء وضم الميم المخففة الممدودة بواو فميم وحذرنى من الوصول إليه وأنه لا يصل إليه أحد.

فسألته عن السبب. فقال: إنه جبل تألفه الجن، وفيه حيات وآفاع كثيرة، لحراسة دفين هناك - واسترسل في سرد خرافات وأساطير لا يقبلها العقل، ولكنني عزمت على الذهاب إليه ومعى بندقية صيد، فوصلت إليه وصعدت وفي أثناء الصعود رأيت على وجه صخرة كبيرة كتابة لا أفهمها ورأيت كتابات كثيرة متفرقة في ذلك الجبل، وكنت أسمع أثناء السير رنيناً شديداً أستغربه، ثم ظهر لي أن عقب البندقية عندما يقرع إحدى الصخور يحدث ذلك الرنين الذي أوهم لي أن صخور ذلك الجبل قد تحتوي على بعض المعادن كالحديد الصلب.

ثم بلغت قمة الجبل فوجدت فيه مكاناً مستويا فيه آثار قلعة متهدمة وكسر فخار وآجر ووجدت أسفل القمة قليلاً صخرة كبيرة تقع في الجنوب الشرقي من الجبل قد رسم فوق وجهها صورة امرأة على رأسها تاج والصورة غريبة المنظر بديعة الشكل، لا أعتقد أن يد الرسام الماهر في زماننا هذا تبرز مثلها، حيث برزت تقاسيم الصورة كاملة ودقيقة مما يحمل على الاعتقاد أن الرسم كان بألة قوية وأن الرسام استعمل مادة تلين الصخر ثم أخذت أبحث في الجبل من جميع نواحيه فلم أر غير المكتابات. (انتهى كلام الأستاذ سليمان).

وقد صعدت فوق هذا الجبل فوجدت فيه كتابات عربية قديمة ولكن للأسف لم أستطع نسخها، إذ قد اختفى كثير من أجزاء حروفها.

وهناك صورة مخططة للوجه وجزء من الصدر ولكنها صعبة التمييز، أما صورة المرأة التي ذكرها الأستاذ سليمان فقد وجدتها على صخرة مرتكزة في القمة تقريباً مجوفة قليلاً في وسطها.

وقد رسم في هذا التجويف صورة امرأة على رأسها تاج. هذا، وقد صعب تمييز أجزاء وجهها نتيجة لعوامل التعرية والتعدي عليها.

وقد رسمت المرأة رافعة يديها إلى أعلى، وحفر تحت منطقة صغيرة بقدر فنجان القهوة الصغير، أما ما تحت الوسط فقد عرض بشكل غير متناسق مع بقية الجسم. ولكن الرسم بشكل عام يشكل صورة بديعة من الصعب تنفيذها على مثل تلك الصخرة.

في عام ١٣٧٩هـ كان هناك آثار غرف كبيرة مبنية بالحجارة البيضاء الكبيرة الحجم وعددا من الحفر الواسعة المعشبة والأفنية الرحبة المتفرقة كما وجدت طبقتا رحا عظيمتان طول كل منهما متران تقريبا.

والسؤال الذي يراود الجميع هو ما مصير ما تبقى من هذه الآثار؟ لأنه خلال ما يزيد على ألف عام صمدت تلك الآثار لجميع عوامل التعرية وخلال أقل من اثنين وعشرين عاما اختفت تلك الغرف كما اختفى معظم أحجارها واختفت الأفنية الرحبة وكذا طبقتا الرحا ولم يبق سوى طبقة أصغر منهما لا يزيد عرضها متر واحد فقط.

لذا فإنني أهيب بالجهات المسئولة عن الآثار الحفاظ على ما تبقى من هذه المدينة الأثرية الثمينة.

وقد نسب بعض الكتاب من المتأخرين بأن (بالجرشي هي مدينة جرش التاريخية ودليله التشابه بين الاسمين ووجود واد يقال له شكران جنوب مدينة بالجرشي ويبعد عنها بخمسة كيلو مترات تقريبا متناسيا ما ذكره المتقدمون بأن مدينة (جرش) بأعلى وادي بيشة. وكذا ما ورد في قصة الجرشيان من أن شكر جبل وليس واد.

ومدينة بالجرشي تسمى باسم أحد فروع قبيلة غامد وهي التي تسكنها الآن.

مدينة خميس مشيط

هي أكبر مدن جنوب المملكة العربية السعودية الآن، تبعد حوالي ثلاثين كيلو مترا عن مدينة أبها - نحو الشرق على خط ١٨° و ١٨° شمالا و ٤٨° و ٤٨° شرقا، وتقع شمال مدينة جرش السابقة الذكر. وترتفع حوالي ٦٣٣٥ قدما عن

سطح البحر، وينحصر وسط المدينة بين وادين كبيرين هما وادي بيشة الذي يزفها من الشرق ثم ينحني إلى الشمال الغربي ليحدها من الشمال حتى يلتقي بوادي عتود الآخر الذي يحصرهما من الغرب.

وقد تطورت هذه المدينة تطورا شاسعا خلال الربع الأخير من القرن الماضي فكثرت الأحياء وتوسعت المدينة أكثر فأكثر، وقد ساعد انبساط أراضيها في تخطيط أحيائها السليم كما ازدانت المدينة بأساليب الحضارة الحديثة في فن العمارة واتساع الشوارع.

ولم تكن المدينة في السابق سوى عدة قرى صغيرة مركزها الرئيسي قرية (الدرب) التي تتوسط المدينة حاليا قرب الجامع الكبير ولا زالت أطلالها ماثلة حتى الآن وكان يوجد بها الإمارة وبقية الدوائر الحكومية آنذاك.

وقد كانت هذه البلدة مسرحا للقتال عبر العصور الماضية، وقد شهدت أمر المعارك وأشدها في عهد الأتراك، كما كانت معسكرا كبيرا لجيوش الملك عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - أيام فتوحاته للمنطقة.

وقد قام الأستاذ فؤاد حمزة برحلة عمل إلى المنطقة، فصور مشاهداته عن مدينة الخميس حيث قال: «كانت في ذهني صورة للخميس لم أجدها مطابقة للأصل، حينما بلغتها، سمعت بالخميس منذ سنوات وتصورتها مدينة كبيرة فسيحة الأرجاء واسعة العمران معتدلة الإقليم؛ لأنها كانت تتخذ مركزا للمعسكرات كلما حصل النفير إلى جهة الحدود اليمنية وإلى جهة تهامة، فحينما وصلتها لم يحقق الخبرُ الخبرَ، نعم وجدتها معتدلة الهواء قائمة في سهل منبسط تبعد عن الجبال مسافات كافية، ولكنني لم أجدها المدينة العظيمة، المدينة التي رسمها الخيال في ذاكرتي.

حينما أشرفنا على وادي الخميس من الهضاب الشرقية أصيل يوم الأحد الواقع ١٩ شوال ١٣٥٢ هـ الموافق (٤ فبراير سنة ١٩٣٤ م) كان أول ما لفت نظري الخيام البيضاء المنتشرة في أطراف الوادي وفي جنبات السهول المنبسطة وحركة

الجيش وتنقلات جند الإخوان، وما يلزم المعسكرات من حركات عسكرية أو قوافل أو مؤن وذخائر أو سيارات غادية رائحة.

ثم قال: وبعد وصولي إلى الخميس فهمت السر في اختيارها مقرا للمعسكرات الحربية؛ ذلك أن (أبها) وإن كانت أكبر (في ذلك الحين) وأقرب إلى الحدود اليمنية وتهامة فإنها محصورة بين الجبال، ولا توجد فيها الفلاة لرعي الإبل، كذلك ليس فيها متسع لحركات جيش كبير، ووجدت أن ولي العهد (سعود بن عبد العزيز) قد اختار الإقامة في مخيم نصب على أطراف الوادي على سكنى بيوت القرية وقصورها^(١).

وتربط مدينة الخميس عدة طرق رئيسية منها (الطائف الخميس) و(الخميس نجران الرياض)، بالإضافة إلى طرق جديدة تحت الإنشاء تصلها بوادي الدواسر الرياض، ومنها أيضا الخميس بيشة.

سوق خميس مشيط الأسبوعي:

يقع هذا السوق قديما بين قرية الدرب وقنبر، وكان يقام يوم الخميس من كل أسبوع إذ يحضره جمع كبير من أبناء المنطقة من قحطان وعسير، بالإضافة إلى أهل السوق. وهم قبائل شهران المحيطة به، ليصرفوا ما لديهم من حبوب وتمور ومواشي، وهو أكبر الأسواق في المنطقة وقد أطلق عليه العامة (موجان) تشبيها له بموج البحر حينما يعجُّ بالناس وقد كانت الحوانيت فيه قليلة فكان بعضهم في مبان طينية تشرف على السوق، أما بالنسبة للبقية فلا تكلف نفسها سوى بعض العيدان والخيش لتكون مظلة صغيرة يجلس صاحبها تحتها ناشرا بضاعته أمام المارة، وهناك آخرون يعرضون سلعهم تحت الشمس المحرقة بدون غطاء.

ويرتفع أصوات باعة التمور والحبوب فتسمع (الكِيَّالة) وهم يرفعون أصواتهم بالعدد: واحد.. اثنين.. ستة.. كما ترتفع أصوات باعة السائمة والماشية الذين يبعدون عن أولئك كباعة الحطب، والحشائش، حركة كبيرة وضجة ضخمة وسط هذه البلدة.

(١) في بلاد عسير، ص ٧٣.

أما الآن فلم يعد يوم الأربعاء وحده يوم سوق، إذ كل أيام الأسبوع سوق تتجمع فيه خيرات الشام واليمن، ويكثر فيه الباعة والمشترون، ويلاحظ كثرة ووفرة الخضار والفواكه وبأرخص ثمن من المدن الأخرى.

وقد نسب هذا السوق إلى آل مشيط لتكلفتهم بحمايته من القتل والفتن منذ تولي مشيط بن حسين بن سالم إمرته عام ١١٨٣هـ، ومن دخل ديار آل رشيد من القبائل المجاورة قاصدين السوق فهم في حماية ابن مشيط وجماعته خلال الأربعاء والخميس والجمعة، وذلك قبل قيام الحكم السعودي.

ويتولى إمارة خميس مشيط حالياً (عبد العزيز بن سعيد) منذ وفاة والده - رحمه الله - وهو أحد المهتمين بتاريخ المنطقة والمشجعين لذلك.
مدينة بيشة:

مدينة صغيرة تطورت وكبرت في السنين القليلة الماضية تطورا ملحوظا، تبعد عن مدينة الخميس حوالي ٢٥٠ كم نحو الشمال، وتقع على خط طول ٣٦° و ٤٢° شرقا و ٢٠° و ٢٠° شمالا كما ترتفع عن سطح البحر بحوالي ٣٧٧٥ قدما. وهي بلدة قديمة جدا تتبعها عدة قرى يسكنها بنو سلول والرمثين وبنو منبه ومعاوية وبنو واهب. قال الهمداني: «بلد خثعم: أعراض نجد بيشة وتباله والمراعة»^(١).

قال أوس بن مدرك:

تباله والعرضات ترج وبيشة وقومي تيم اللات والاسم خثعم

ويربط بيشة وبالحجاز خط يتفرع من خط أبها الطائف، كما يجري حالياً إنشاء خطين معبدتين إلى خميس مشيط والرياض.

وقد كانت هذه البلدة على طريق الحاج اليمني كما كانت محطة مرور لقافلة تجار قريش المتجهة إلى اليمن. ويطلق عليها الآن بيشة النخل، وقد كان يطلق

(١) صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوع، ص ٢٥٨.

عليها (بيشة بعتان) كما هو مذكور في كتب العرب، وهناك وادي يسمى بعتان يصب في بيشة عند قرية واعر ولا زال يحمل هذا الاسم.

وقد جاء في كثير من كتب التاريخ بأن بيشة غنية بالذهب، وقد اكتشف هذا المعدن حديثا في بعض أقطارها.

كما ضرب المثل بأسدها، قال الشاعر:

لَأَوْفَىٰ بِهَا شُمْ كَأَن أَبَاهُمْ بَيْشَةُ ضِرْغَامٌ غَلِيظُ السَّوَاعِدِ^(١)

وقال آخر:

وما كان ليث ساكن بطن بيشة لذي غلل يجري ببطحاء في أجم^(٢)
بأجرأ منه حين تختلف القنا وتدعى نزال في القماقمة البهم^(٣)

وهناك من قال بأنه لا يمكن أن يوجد في بيشة أسد ومنهم الهمداني وعلل ذلك بأنها من أعراض نجد، وإنما تريد العرب بأقوالها أسود بيش ويزيدون فيه الهاء فيقولون بيشة بفتح الباء، وهي موضع الأسد وبيشة بعتان بكسر الباء، وقد قال أيضا: «(قيل: بل أرادوا بيشة نجد، وأن رؤوس هذه الأعراض من إلى السراة منها ما ينحدر إلى نجد، ومنها ما ينحدر إلى تهامة، فما انحدر إلى تهامة فالأسد فيه ولهذا الجوار نسبوها إلى هذه الأعراض، وقدر بما طلع منها الواحد إلى أرض نجد قاطعا من بلدة فعاث فيها فلعل أول من نسب الأسد إلى هذه المواضع عاين فيها الواحد والزوج في بعض هذه الأودية»^(٤).

ووادي بيشة واد فحل كبير تتجمع فيه مياه أودية عظام ويتسع هذا الوادي بشكل كبير قرب مدينة بيشة.

قال الحزارة العامري:

واتلأبت سيولُ بيشة في أعراض هـا فهي لجةٌ طخياء^(٥)

(١) معجم ما استعجم، ص ٢٩٤.

(٢) الغلل: هو الماء الذي يجري في أصول الشجر، والأجمة هي الغابة.

(٣) القماقمة: السادة الشجعان، والبهم الشجعان أيضا، السيرة النبوية لابن هشام، ٢٧/٢.

(٤) صفة جزيرة العرب، تحقيق الاكوع، ص ٢٦٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٧٩.

ويقع على هذا الوادي وخاصة في قرى بيشة النخل مزارع النخيل، حيث تعرف بيشة بجودة نخيلها وكثرتها، إذ يبلغ عدد تلك النخيل ما يزيد على مليوني نخلة، ويشتهر أهل بيشة بالاهتمام بتلك الشجرة الطيبة.

روافد وادي بيشة:

يصب في هذا الوادي الكبير أودية فحول كثيرة وشعاب لا تعد ولا تحصى، ويعجز أي باحث حصرها كلها، وهنا نذكر معظم تلك الأودية والشعاب التي تعرف وأطلق عليها أسماء.

١- وادي عتود:

هو واد مشهور، ومن أهم روافد وادي بيشة وهو في الحقيقة واديان أحدهما شمالي شرقي والآخر غربي يصب في البحر الأحمر وكلاهما ينبع من عقبة عتود وقد اشتهر هذا الوادي بالأسد، قال تميم بن أبي مقبل:

جلوسها الشم العجاف كأنهم أسود بترج أو أسود بعنود
ويصب وادي عتود في وادي بيشة محاذيا إياه غير بعيد عنه ما بين اثنين إلى ثلاثة كيلو مترات، ومن روافد وادي عتود الغربي وادي ضلع ووادي مربة.. والذي نعني به هنا هو الشمالي الشرقي منهما والذي يصب في وادي بيشة.

ويصب في هذا الوادي أودية صغيرة وشعاب عدة منها:

(أ) وادي الطلحاء. (ب) وادي لحيفه.

(ج) وادي العجلان. (د) وادي صلب.

(هـ) وادي الجرفين.

(و) وادي حليلا والذي يصب في الحمارة، وفيه يصب:

١- وادي دعة. ٢- العيياء.

٣- القرقر.

(ز) وادي اللّحي . (ح) العجيماء .

(ط) شعب القلت .

وهذه الأودية تصب في أعلاه وجميع مياه وادي عتود تصب في وادي بيشة عند قرية (الغرابة) ويقع على هذا الوادي وفروعه عدة قرى منها:

(أ) دار عثمان . (ب) آل قزح .

(ج) آل فرحان . (د) المعملة .

(هـ) السر . (و) البهيمة .

(ز) القلت . (ح) الدحيض .

(ط) العطفة . (ي) العمارة .

(ك) المدافين . (ل) أبو جرشة .

(م) ذعه . (ن) البرقة (وهي جديدة) .

(س) الملبد . (ع) أم يحف (جديدة أيضا) .

(ف) الخلصة . (ص) آل راشد .

(خ) مشرف . (ر) آل الزعاك يقابلهم آل قرشان .

(ش) الشعبة .

٢- وادي تارة . ٣- وادي ذهبان .

٤- وادي الطلاح . ٥- وادي حجلة .

٦- وادي طاد . ٧- وادي المجدورة .

٨- وادي بو كعبة . ٩- وادي الشرم .

١٠- وادي الغرمول . ١١- وادي أبو ثرارة .

١٢- وادي أبيها: ويسمى وادي خبيبي وهو ينبع من السقا سرب عقبة ضلع وتقوم على معظم ضفافه قرى بني مغيد من عسير، وهذا الوادي هو

أعظم أودية قبائل عسير ويصب فيه قريبا من تانه بالقرب من وادي بيشة عند الخنقة، وفي الأخير يصب وادي الملاحة في قرية الفيّه.

١٣- وادي القطوعة . ١٤- وادي عرايس .

١٥- وادي ثربا . ١٦- وادي الحرجة .

١٧- وادي مهرة . ١٨- وادي الملبد .

١٩- وادي الصدع . ٢٠- العرجة .

٢١- النقع .

وأشهر ما سبق من هذه الأودية هي: عتود - وأبها - وحجلة - وتانه - وذهبان - والحرجة - ومربّه .

٢٢- وادي تندحة :

وهو أشهر روافد وادي بيشة بل أكبرها، عليه تقع قرى وبطون كثيرة، ويعرف بغزارة مياهه ووفرته وجوده محاصيله، وهو من أهم الأودية المصدرة للخضر والفواكه للمنطقة، ويمتاز بجمال طبيعته وخضرة أرضه .

ينبع من جبال السراة، ورأسه عند (البوطة) جنوبا ثم يمر بآل جرادة ويطلق عليه بعد ذلك وادي الوهابة، ثم يشترك مع هذا الوادي واديان آخران من الشرق يصبان في التندحي يسمى الوادي بعد ذلك (وادي تندحة) ثم ينطلق بعد ذلك إلى أن يصب في وادي بيشة ويبلغ طول وادي تندحة ما يقارب من ٥٥ كم .

وقد ذكر الهمداني بأن تندحة عين من أودية جرش، حيث قال: «ثم تندحة وهي العين من أودية جرش وفيها أعناب وآبار . .»^(١).

وكان هذا الوادي على طريق الحاج اليمني السروي، وهذا الطريق كان يطلق عليه (درب البخور)؛ لأن التوابل كانت تجلب من اليمن وحضرموت إلى الحجاز والشام .

ولهذا الوادي روافد عدة هي من الأعلى :

(أ) وادي القرارة، يصب بأعلى وادي تندحة عند آل الذيب

(ب) شعب الحمام. (ج) شعب دحون.

(د) شعبة بن صالح. (هـ) شعب غراب.

(و) شعب الصعاق. (ز) الكرار.

(ح) شعبة آل الزلال.

(ط) المخرقة: تصب في قرية آل يعلا وتنبع من (هضبة البقر).

(ي) الكربة: وتصب عند قرية (آل بذبان) و(آل يعلي).

(ك) شعب المهيل: يصب قرب قرية (آل التوم).

(ل) صلا: شعبة تصب شرق الوادي وبها طريق قديم باسمها.

(م) وادي أنضع من الشرق.

(ن) شعبة بن ماعز.

(س) شعبة الطالعة، وهي أكبر شعاب وادي تندحة ومنبعها يقرب من رأس

وادي (الفيض) وتصب في قرية (الشعيثاء) ويشاركها في مصبها شعبة

(الوعد) وهي شعبة صغيرة.

(ع) وادي الفيض: وهو من أكبر الأودية التي تصب في وادي تندحة،

وتقوم عليه قرية (الفيض) وهي جزء من قرية (الشعيثاء) بأسفلها ومنبع

هذا الوادي قرب هضاب تسمى (سود ابن حلوه) داخل مطار

الخميس، ويصب فيه شعاب كثيرة منها (المسارق) وهي اثنتان يقع

بينهما هضبة بيضاء اسمها (عبل المسرقة) كما يصب فيه (الطلاح)

وشعب (الذلان) و(أبو عجام).

(ف) شعب النيمة: ويصب عند قرية الحوطة.

(ص) الشثيث.

(ق) شعب الرحبة: ويصب في وادي تندحه قرب (ضفي).

(ر) شعب الملاص، ومنبعه شعاب (السيوس) ويصب في الوادي تحت قرية الحوطة.

(ش) شعب أم عضرس، ومنبعه من جبال (القارية).

(ت) وادي مجعل: وهو وادي طويل يصب في وادي تندحة في أسفله، وقد كانت الأبقار تترك بهذا الوادي لتوفر المراعي الخصبة فيه، وقد تغير ذلك كله خلال الستين الماضيتين، إذ تحولت تلك المراعي إلى مزارع ومساكن، ويصب فيه عدة شعاب ويقع قرب هذا الوادي جبل شاهق سمي (قرن مجعل)، أما القرى الواقعة على وادي تندحة من الأعلى:

١- آل الذيب.

٢- آل عجير، وفيها عدة قرى صغيرة.

٣- بنو سامة. ٤- آل حجاج.

٥- المزارقة.

٦- آل مستنير، وسكانها من قبيلة آل مستنير من قحطان.

٧- آل الزلال.

٨- الصدر، هي أول قرى كود على هذا الوادي وهي في المنتصف أو في نهاية النصف الأعلى.

٩- آل دبابه. ١٠- آل بذبان.

١١- العطف. ١٢- الهضبة.

١٣- آل سويد. ١٤- آل عياش.

١٥- الشعيثاء. ١٦- الحوطة.

وهناك قرى أخرى صغيرة كانت ضمن القرى السابقة الذكر وسميت بأسماء جديدة.

ونواصل أسماء الأودية التي تصب في وادي بيشة فوق وادي ابن هشبل وعنده أيضا فنذكر:

- ٢٣- وادي العجمة وهو يصب في المقطاع
 - ٢٤- وادي محرضة وهو يصب فوق المعامل
 - ٢٥- شعبة المعامل، وهي تصب عند قرية باسمها تشتهر ببساتينها الغناء.
 - ٢٦- شعبة الغزيلات.
 - ٢٧- وادي أبونظارة، وبه يصب وادي (أبوسوسي).
 - ٢٨- وادي الشويحطة.
 - ٢٩- وادي حليلة.
 - ٣٠- وادي لبوة، وهو من أكبرها يصب في وادي بيشة فوق (الرشداء) من الغرب.
 - ٣١- وادي اثب
 - ٣٢- وادي الكثيب وهو يصب في وادي بيشة من الشرق فوق (الخشم).
 - ٣٣- وادي شفان: وادي ينبع من الجنوب من سلام البيع فوق جبل الأرقع.. ومن روافده:
 - (أ) وادي الثمامة.
 - (ب) وادي أصلاب.
 - (ج) وادي واله.
 - (د) وادي السوسيه.
- ويقع على وادي شفان قرى صغيرة جدا منها:
- (أ) الطبقة.
 - (ب) السوسية.
 - (ج) الحُرب.
 - (د) المثناه.
 - (هـ) حَضَن العادة.
 - (و) خشم الوعل.

كما يصب في هذا الوادي واد كيير يسمى (القاع) ينبع من الجنوب، حيث
تصب فيه الأودية التالية:

(أ) الحاجون. (ب) الحجّين. (ج) الجيشين.

(د) سلام المحجر. (هـ) خانسة قملا. (و) شعب الحدق.

(ز) شعب الكحل. (ح) شعب الواته. (ط) شعب الحفة.

(ي) الطلاح.

ووادي القاع يصب في شفان في الثرماله.

وحينما يصل وادي بيشة إلى ديار بني بجاد يصب فيه.

٣٤- وادي ظرافة: ينبع من الغرب من الهضبة ومن العطفة ومن شعاب
أخرى.

٣٥- وادي الطريف: ينبع من شعاب (العرق الأكحل) ومن شعبة (السلفة)
(و) (ذيذاه) وهو يصب فيه من الغرب.

٣٦- شعبة الخيل: مصبها عند قرية (بني ثور).

٣٧- دحلة بن مسرور: ومصبها في (سنابل).

٣٨- شعبة المصرخ.

٣٩- شعبة نصيبان: تصب عند قرية (الشرق).

٤٠- دحلة عيَّاش.

وعلى وادي (ابن هشبيل) ينزل بنو بجاد وينو (قحافة) ولهم عليه عدة قرى
منها من الأعلى:

(أ) الرشداء. (ب) الخشم. (ج) المعامل.

(د) أبو نظارة. (هـ) الزبرات. (و) الشقره.

(ز) الغريراء. (ح) الحصاد. (ط) عريجة.

- (ك) آل بي ثور. (ل) الدرب وهما قريتان. (م) الشهمة.
 (ن) الشل. (س) جوهرة. (ع) أم حمير.
 (ف) جروة. (ص) الطريف الأعلى والأسفل.
 (ض) المصنة. (خ) الحضرة. (ر) الحيفة.
 (ش) بو مريرة. (ق) الضيقة.

وعندما يصل الوادي إلى بلاد بني واهب هناك الأودية التي تصب في وادي
 بيشة مباشرة، وأخرى تصب في وادي (هرجاب) المعروف والذي بدوره يصب في
 وادي بيشة، كما يجاور تلك الأودية أودية أخرى وشعاب تصب في وادي
 (المسرق) الذي يصب في وادي تثليث، وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله.

الأودية التي تصب في وادي بيشة هناك:

٤١- وادي الأعابل ومنبعه من الجهة الجنوبية الشرقية من مصبه، جهة خير
 وهو بين (بطنة آل حبيب) و(بطنة آل السريضة).

٤٢- وادي البطنة: وهو وادي كبير تتجمع فيه أودية وشعاب كثيرة يطلق
 عليها جميعاً (البطنات) وهي:

(أ) النقاء. (ب) وادي السلام.

(ج) وادي السلام الأتر. (د) وادي الحثدة.

(هـ) وادي العطارزي. وبه مورد ماء.

(و) دحلة البقر. (ر) أبو مجنحي (شعب).

(ح) القرى.

ولبني (واهب) عليها قرى عدة معظمها الآن لآل حبيب. مثل:

(أ) السّر. (ب) أم ثمار.

(ج) العمار. (د) الخضر.

(هـ) قرية شعب محبي، وهي الأقرب لوادي بيشة.

(و) قرية أبو نمص. (ز) لوبد.

(ح) المصبح.

وقد ذكرت قرى بني (واهب) مع القبيلة.

٤٣- وادي هرجاب، واد كبير جدا، من أهم روافد بيشة، وقد ذكر في

مواضع عدة في كتب العرب، وبهذا الوادي تكثر أشجار السدر. وهو

الحد الفاصل بين القسيلتين، فشرقه لبني واهب وغربه لبني منبه. رأسه

في (فرشة) وهي شعاب كثيرة حول جبلي (قملا ودمنان).

وينحدر شمالا ثم ينحني إلى الغرب عند (طلعة هرجاب) إلى أن يصب في

وادي بيشة عند قرية (الحيفة)، ويصب في هذا الوادي من الشرق:

(أ) وادي أنط، يخترقه الخط القديم بين بيشة وخميس ومشيط وعليه تقوم

(مقاهي بوجنيه)، وقد أقيمت عليه قرية سميت بهذا الاسم.

(ب) وادي سلام النسوان. (ج) وادي أبو غرير.

(د) وادي الهشيم. (هـ) وادي العضة.

(و) وادي الحيفة. (ز) وادي غراب.

(ح) وادي المناخ. (ط) وادي الربضة.

(ي) وادي قهدان. (ك) وادي أبو علفة.

(ل) وادي ملحمة. (م) وادي خرص.

(ن) وادي شواحط. (س) وادي القاع.

(ع) وادي سمار. (ف) وادي ابن مرة.

(ص) وادي المذايح. (ض) وادي الحميطة.

(خ) وادي مَسُوك. (ر) وادي رفضة.

(ش) وادي العكف. (ق) وادي كدادة.

(ذ) وادي السَّمط. (ظ) وادي المليح.

(غ) وادي الأحمر (الكربة الحمراء).

(ت) وادي هضبة الدرعا.

أما قرى بني واهب الواقعة على هذا الوادي فهي:

(أ) قرى أبو جنية.

(ب) الخضراء وهي إحدى عشرة قرية ذكرت في قبيلة بني واهب.

(جـ) كُتْنَة. (د) الحاجون.

(هـ) ابن مرة. (و) صمخ.

(ز) المجعرة. (ح) بطحان.

(ط) شعب الهتوم. (ي) سَابَه.

(ك) حرف آل العمودة. (ل) مجحّم.

(م) الحميطة. (ن) هجرة آل بالقرب.

(س) الحفيرة. (ع) الجرباء.

(ف) تباشعة.

وفي بلاد بني منبه روافد أخرى لوادي هرجاب منها:

(أ) وادي بثر بن سرار، وبه البثر المسمى بها.

(ب) كتنه، وهي أرض مشهورة في كتب العرب، قال الرداعي في أرجوزة

الحج:

بهن تعلقو السهب ذا المرو الاخص
سيري إلى كتنة سير الجد
أمي مع الوفد طريق الوفد
حيث بريد الصخرة الصلخد
أسقيت تسجّام السحاب الرمد
دار بها حيا ندي ومجد
إلى الكتيّنات طريقًا قد كحص
قصداً وليس الجور مثل القصد
أمي إلى مـاء رواء الورد
يا كتن ذات الرّجّمات الجرد^(١)
من كل ثجاج هزيم الرغد
شهران أخوالي وحي الأزد^(٢)

وهو يصب فوق قرية (صمخ) وعليه باسمه وبهذا الوادي يصب وادي
(سيلين).

(ج) صهي، قال الرداعي أيضا:

حتى إذا أوردتها رنوما
حيث البريد لم يزل مأزوما
واديهما والمنهل المعلوم
ألت صهيّا خلفها مذموماً^(٣)

وهو يصب في هرجاب فوق وادي (رنوم).

(د) مرّخا: ورأسه بالشفّا ويصب في هرجاب تحت (لبد) وهو جبل وبه
مورد ماء يسمى (بيضان).

(هـ) الميثاء: يشترك هذا الوادي مع بعطان في منبعه. ويصب في وادي
هرجاب مشتركا مع وادي مرّخا.

قال الرداعي وهو يذكره:

وخذا إلى الأغلب فالرجاء ثم الغضار فإلى الميثاء

قال الهمداني: والميثاء موضع، وذكر بأنها أحد المواضع من يعري
لخثعم^(٤).

(١) الرجمات : جمع رجمة وهي الصخرات.

(٢) صفة جزيرة العرب ، الهمداني ، تحقيق الاكوع ، ص ٤٢٤.

(٣) صفة جزيرة العرب ، الهمداني ، تحقيق الاكوع ، ص ٤٢٩.

(٤) المصدر السابق.

ويصب في وادي بيشة في بلاد بني منبه عدة أودية منها:

٤٤- السُر: ويصب قرب جبل (عبران).

٤٥- ثار.

٤٦- العذبية، ومنبعها قرب (ضور بن سرار).

٤٧- زيل: ينبع قرب جبل (عبران).

٤٨- ريحان: رأسه في قرن ريحان ويشرك مع (سيلين) في منبعه.

٤٩- بعبطان: وادي يصب عند قرية (واعر) ومنبعه من الشفاء وأعتقد بأن

(بيشة بعبطان) سميت بهذا الوادي، قال الرداعي:

ثم ببعبطان بواجي الوسج تؤم من بيشة وادي ترج

٥٠- وادي ترج يصب في بيشة عند قرية (لحيفة) وبه نخيل ومزارع كثيرة

ذكره البكري في معجمه، حيث قال: «قال أبو حاتم عن الأصمعي هو

موضع بيشة مأسدة وهو من بلاد خثعم، وأنشد لأوس بن حجر:

وما خليج من المروت ذو حذب يرمي الضريع بخشب الطلح والضال

يومًا بأجود منه حين تسأله ولا مغب بترج بين أشبال

ولبني منبه على هذا الوادي القرى التالية:

(أ) خير بني منبه. (ب) النهقة.

(ج) الحازمي. (د) الضبعانة.

(هـ) الشعبة. (و) الهنية.

٥١- وادي تباله، وهو كبير ومعروف يصب عند قرية الصبيحي، أعلاه

لقبيلة الفزع من خثعم، وبهذا الوادي كان بيت (ذو الخلصة) وقد سبق

ذكره. وقد ذكر هذا الوادي في كثير من أشعار العرب وأراجيزهم كما

كانوا ينسبون إليه الأسد مع ترج وبيشة. قال عبد الله بن عبد الرحمن

الأردني من قصيدته التي يذكر فيها افتراق الأزد:

فكلكم خيار الناس قدمًا وأجلدهم رجالا بعد عاد
وأكثرهم شبابًا في كهول كأسد تبالة الشهب الورد

٥٢- المربخ ومنبعه (الختق) ويصب في أسفله.

٥٣- الدعثر.

٥٤- الرسنية، ومنبعه من جبال (القهاية) وبه مورد ماء باسمه، انتهت
روافد وادي بيثة.

ويقوم على أطراف وادي بيثة من مصبه إلى منبعه القرى التالية:

أولا: القرى التي تقوم على أطرافه في بلاد قبيلة ريدة:

١- المضيق. ٢- عنقرة. ٣- آل الشيخ.

٤- الدريين. ٥- عراب. ٦- آل زهير.

٧- ليوان. ٨- آل الداخي. ٩- آل السواد.

١٠- آل العظباء. ١١- آل عمرة. ١٢- آل الرميح.

١٣- الجوف. ١٤- آل شويه. ١٥- آل عرينه.

١٦- آل نادر. ١٧- آل غر.

ثانيا: والقرى الواقعة على أطرافه في بلاد عبيدة:

١- الرمة. ٢- آل كنبه. ٣- آل جلدة.

٤- آل ألوف. ٥- آل جلدة (من الحف). ٦- القضعان.

٧- آل ثابت. ٨- آل مهدي^(١). ٩- آل هبيل.

١٠- آل جبرة. ١١- آل قريش. ١٢- آل عصبة.

١٣- آل قرعة. ١٤- آل بسام. ١٥- آل سليمان.

(١) في بلاد عسير، ص ٧٩.

ثالثاً: وعندما يبدأ الوادي يخترق بلاد شهران تقوم عليه القرى التالية:

١- الرونة: وهي بين شهران وقحطان.

٢- مسيحل. ٣- نعمان. ٤- الهرير.

٥- الوقة. ٦- ذهبان. ٧- الصفق.

٨- المثناة. ٩- آل عزيز. ١٠- الدرب.

١١- العرق. ١٢- الصمدة. ١٣- قنبر.

١٤- آل هميلة. ١٥- شباعة. ١٦- الغرابة.

١٧- المعزاب. ١٨- طيب الاسم. ١٩- مصلوم.

٢٠- أبو سليك. ٢١- الجمفور، وهناك قرى صغيرة قبله.

٢٢- الفخار، وهي ما قبله (لبنى منبه عسير).

وهي عدة قرى صغيرة تقع على ثلاثة شعاب هي: (الفخار، ومهرة، والأعيرج).

وعلى وادي ابن هشبل القرى التالية:

٢٣- الرشداء. ٢٤- الخشم. ٢٥- المعامل.

٢٦- أبو نظارة. ٢٧- الزبرات. ٢٨- الشقرة.

٢٩- الغرياء. ٣٠- الحصاد. ٣١- الحرش.

٣٢- عريجة. ٣٣- آل بي ثور. ٣٤- الدرب.

٣٥- الشهمة. ٣٦- الشل. ٣٧- جوهرة.

٣٨- أم خمير. ٣٩- جروة. ٤٠- الطريف الأعلى والأسفل.

٤١- المصنة. ٤٢- الحيفة. ٤٣- بو مريرة.

٤٤- العنيقة.

أما القرى التي تقوم على أطرافه عند بيشة النخل والتي ينزلها بنو واهب وبنو منبه والرمثين وبنو سلول ومعاوية وغيرهم فهي:

- | | | |
|--|-------------------|--------------------|
| ٤٥- عرمان . | ٤٦- شعب النجود . | ٤٧- واعر . |
| ٤٨- لحيفة . | ٤٩- المروة . | ٥٠- مسفرة . |
| ٥١- دحال الشري . | ٥٢- الريان . | ٥٣- صوفان . |
| ٥٤- الباقرة . | ٥٥- نمران . | ٥٦- الحرف . |
| ٥٧- روشن المهدي . | ٥٨- الحزامي . | ٥٩- النغيلة . |
| ٦٠- الشداخة . | ٦١- قنيع . | ٦٢- بالشوك . |
| ٦٣- الحمة . | ٦٤- الحريرة . | ٦٥- الدحو . |
| ٦٦- الصبيحي . | ٦٧- العطف . | ٦٨- مذروب . |
| ٦٩- الرقيطاء العليا والقصر . | | |
| ٧٠- روا . | ٧١- الحلية . | ٧٢- النقيع . |
| ٧٣- الخرسة . | ٧٤- خير آل منيع . | |
| ٧٥- العميد . | ٧٦- الحشرج . | |
| ٧٧- الجنينة وهي أربع قرى هي: عصلان، والجنينة، وندوان، وشريفة . | | |
| ٧٨- الشقيقة . | ٧٩- المحتجة . | ٨٠- بلاد الجحفان . |

وادي المسيرق

يطلق على وادي المسيرق هذا الاسم حينما يصب فيه وادي (الشيق) ووادي (بريم) وفي الأخير يصب وادي (السَّليل) و(الشُّطْبَة) فوق (خير)، ويستمر بهذا الاسم إلى أن يصب في (الثَّن) قرب (حرض)، ومن ثم يصب وادي الثفن في وادي (تثليث).

وادي المسيرق هو الوادي الثاني في بلاد شهران العريضة وله روافد كثيرة.

روافد وادي المسيرق:

يصب في وادي المسيرق عدة أودية وشعاب هي:

١- وادي الشيق، وهو أهم روافد وادي المسيرق ينبع من (الهَضْب) في بلاد (آل الشَّوَّاط) من قحطان، ويقرب منبعه من منبع (وادي تندحة) ويصب في وادي المسيرق عند (خير) وله روافد كثيرة هي:

(أ) المديد: ينبع من (الهضبة) ويصب من الجنوب، إذ يتلاقى مع وادي (الحشرج) فوق (الضيقة).

(ب) الموقعة: يصب في الضيقة ومنبعه من جبال (دَعَار) وشعب (الجمعاء).

(ج) الرميثيات: ينبع من جبال (العوشز).

(د) أبو ظهيان: ينبع من جبال (سَلْحَة).

(هـ) الشَّري: ينبع من جبال (القُعْمَة).

(و) السلف.

(ز) الطافحة: يصب فيه من الشرق ومنبعه جبال السريحة.

(ح) السلف الأسفل: يصب فيه من الغرب في قرية الصقور ومنبعه من جبال (النقع).

(ط) شعبة الطيري: تنبع من جبال (النَّباع).

(ي) بني غزير: وهما اثنتان تنبعان من جبال (الكهف).

(ك) جراف: منبعه من جبال (المضاوي) وعليه قرية تسمى باسمه.

(ل) أبو عقوان.

(م) شعبة آل الرفيدي: منبعها من جبال (تبشّر).

(ن) عرقة: ومنبعها من جبال (شحاط).

- (س) الظليف : منبعه من جبال (الصفير).
- (ع) شعب لحية : ومنبعه من شعاب (السلام).
- (ق) بو سلم : منبعه من جبال (الصفير).
- (ص) شعبة خيل : منبعها من جبال (أبو خيال).
- (ض) أبو قبور : مبعه من (الصفير، والزباء).
- (خ) موقف : ومنبعه من جبال (مكيتل).
- (ر) شعبة الحنظل : ومنبعها من جبل (شاع) المعروف ومن جبال (المدسم).
- (ش) وادي فعاه : ويصب فيه من الغرب من جبل (أفرا) وجبال (السلام) و(الرجيمة) و(بني مكرمة).
- (ق) شعبة آل دلهوم.
- (ذ) شعبة السلف الثالث.
- (ظ) شعبة الزيب : ومنبعها من سلسلة جبال (الملحاء).
- وهذا الوادي وفروعه لقبيلة كود وعليه قرى كثيرة جدا ذكرت ضمن قرى كود وذكرها هنا من باب الإطالة.
- ٢- وادي السليل : هو أحد الروافد الرئيسية لوادي المسيرق، إذ يصب في وادي بريم غير بعيد من خيبر ليتتهي الأخير في المسيرق، ومنبعه من جبال (سقيف) و(النقع) و(الملحة) واتجاهه من الجنوب إلى الشمال وتصب فيه أودية وشعاب منها:
- (أ) وادي الضرس، ومنبعه من (النقع).
- (ب) وادي حفينان، ومنبعه من جبال (الأشعاب) و(الحمل).
- (ج) وادي الخوي، ومنبعه من (الشطبة) و(السمراء).
- (د) وادي صفي السيف، ومنبعه من (الحرش) و(دُخْنَه).

وعلى هذا الوادي تقوم بعض المزارع كما توجد عليه قرية جديدة اسمها (روضان).

أما (بريم) فهو مجمع - كما ذكرنا - لوادي (الشَّيْق) و(الشَّطْ) و(السَّيْل) وعليه تقوم قريتان هما: (بريم الأعلى) و(الغيبية).

ويصب في وادي المسيرق عند بلاد بني واهب عدة أودية هي:

٣- وادي السلام. ٤- وادي ملح.

٥- وادي المحذف.

٦- وادي يعرا، غير وادي يعرا التابع لقبيلة ناهس.

٧- شريان. ٨- الطلاح.

٩- وادي المعزب.

١٠- وادي المصقع، وبه مورد ماء قديم.

١١- وادي نحر. ١٢- وادي جلجل.

١٣- وادي الجذيانة. ١٤- وادي النصب.

١٥- وادي العكاس.

وهناك قرى عدة على وادي المسيرق منها^(١):

١- خير. ٢- واسط. ٣- الحامض.

٤- الشَّكَّاع. ٥- أثب. ٦- الأخضرين.

٧- الطلحة. ٨- قور بن طهليل. ٩- العين.

١٠- البغث. ١١- الذبية. ١٢- المحوى.

١٣- الجزيرة.

(١) انظر قرى بني واهب.

وادي يعري

وادي طويل ينبع من أعالي السراة ويصب في وادي (تثليث) مشاركا وادي (طريب) في مصبه، وفيه قال الرداعي في أرجوزة الحج:

ثم يـعـرـى غـير ما كـثـات إلا بسقط الواد شاخصات
أو أكلا قوتا وشأربات عند بريد الصخرة الصفات

وقال قبل ذلك:

حتى أتت يعري نواج مُعْمَلُهُ وتحت رَحْلِي عَتَرِيس عَنَسَلُهُ

قال الهمداني: «ويعري واد لجليحة من خثعم فيه نخل وآبار»^(١).

أما الصفات المنفرد من هذا قيل رجل صفات، أي طمل لا شيء معه ولا عليه والصفتان الجسيم أيضا^(٢).

ولوادي يعري روافد هي:

١- وادي السائلة، منبعه من جبال (الرضم) ويصب في أسفله ما بين جبال (التمد)، ويصب فيه (الكلّة السوداء) التي تسمى (الحرفوف).

٢- وادي تبشع، ينبع من جبال (تبشع) و(أم القصص)^(٣)، ويصب فيه وادي (نعص) والذي ينبع من جبل (ذريّان).

٣- ظلّعان، ينبع من جبال تبشع من (خشم مصلوم).

٤- السائلة البتراء.

٥- وادي الفيضة، ومنبعه من جبال (العش).

٦- وادي جناب، ومنبعه من جبال (العش) أيضا.

(١) صفة جزيرة العرب، تحقيق الاكوع، ص ٤٢٦.

(٢) من شرح الهمداني.

(٣) جبل ضخّم اسمه الصحيح (ذات القصص) ذكره الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب).

وعلى وادي يعرا قرى كثيرة جدا وصغيرة ذكرت ضمن قرى ناهس ومنها:

١- قرية آل صملة. ٢- قرية العين.

٣- قرية الضرم. ٤- قرية آل جرمان.

٥- قرية آل مشحد. ٦- قرية الخضابير.

٧- قرية آل فاهدة.

وادي إركان

هو أكبر أودية شهران العريضة في تهامة وعليه ينزل الجهرة، وفيه تصب أودية كثيرة تتجمع مياهها فيه لتصب تلك المياه في وادي (بيش) المعروف عند (العلاء).

أولاً: الأودية التي تصب فيه من الشرق:

١- شلبية. ٢- دخنان.

٣- وادي حبرة، وهو وادي كبير تصب فيه الأودية التالية:

(أ) وادي عقلا. (ب) الشعب. (ج) أم جوين.

(د) أم سوادي. (هـ) أم مروة. (و) ذا السلب.

(ز) وادي الكتف. (ح) المدرة، وهي ثلاثة بنفس الاسم.

(ط) شرحان. (ي) الخويرة. (ك) مراح.

٤- ذمرباط، وينبع من جبل (غواشي).

٥- ذام دفاين.

٦- وادي الحر، وهو وادي كبير تصب فيه:

(أ) وادي قران، وهو ذو شعاب متفرعة وكثيرة.

(ب) أم جليحي. (ج) صيلحة. (د) أم زربية.

(هـ) ذا الخرق. (و) أم حدم. (ز) أم سها.

(ح) جويلة. (ط) ذام عصافر. (ي) ظهايا.

(ك) حنية. (ل) الجهف.

(و) وادي المسيل، ويصب فيه:

١- مشيخا. ٢- الأصمة.

٣- الخيفاني. ٤- الحساني.

٥- المعتق، ومن شعابه (ذاوَجَا) و(أم سفان) و(خيرات).

٧- وادي ثفرين. ٨- وادي العوين، وهما اثنان.

٩- وادي رغدة.

١٠- أم حنو، ويصب فيه (الناصيين) و(محصنة) و(يرجم) ووادي (السربة) ووادي (الحليل).

١١- وادي نسلة. ١٢- وادي ذام قفل.

١٣- وادي القملة.

١٤- وادي الجو، ويصب فيه وادي (السحيران) ووادي (الساقط) ووادي (القرية).

ثانيا: ويصب في وادي أركان من الجهة المقابلة:

١- وادي القرية. ٢- وادي الكهفين.

٣- وادي الأثبات. ٤- وادي المعين.

٥- وادي الحر. وهو مقابل لوادي (الحر) السابق الذكر.

٦- وادي اللصبة. ٧- وادي أم ضاحين، وهما اثنان.

٨- وادي عماقية. ٩- وادي خرجا، وهما اثنان.

١٠- وادي ذام عشر. ١١- وادي جدا.

١٢- وادي ذام حفا. ١٣- وادي ذام ضبر.

- ١٤- وادي ذام خليفًا. ١٥- وادي ذام عفرة.
- ١٦- وادي الدويمية.
- ١٧- وادي ورّاخ، وهو من أكبر روافد وادي أركان، وفيه يصب أودية كثيرة، وهي:
- (أ) أم دير. (ب) الحبوة، وهما اثنان.
- (ج) زبار. (د) ذام جار.
- (هـ) أم هاجم. (و) أم هيجرة.
- (ز) المنسوح. (ح) دمدم وفيه (دمادم).
- (ط) أم ربّيع، وهما اثنان. (ي) ذام سلام.
- ١٨- وادي ضموة. ١٩- وادي ضماية.
- ٢٠- وادي تضرع. ٢١- وادي رحب.
- ٢٢- وادي أم رصيد. ٢٣- وادي نشام.
- ٢٤- وادي ورايرة. ٢٥- وادي أم حجري.
- ٢٦- وادي تدفع. ٢٧- وادي أم صمّا.
- ٢٨- وادي أم ظاهرة. ٢٩- وادي أم مخلف.
- ٣٠- وادي معشور. ٣١- وادي سفيان.

وهناك أودية أخرى لبني ماجور، منها ما يصب في وادي بيش وآخر يصب في البحر.

الأودية التي تصب في وادي بيش:

- ١- وادي رثمة، ينبع من جبل (رّعني).
- ٢- وادي الراتخ. ٣- وادي مَلَح. ٤- وادي الجبجبة.
- ٥- أودية (آل قُرّي) وهي ثلاثة أودية تنبع من جبل (قرى العير).

- ٦- وادي طَلَّقة، ينبع من جبل (أم جمحية).
 ٧- وادي اليسرة، ينبع من جبل (وعل)، ويصب فيه الأودية التالية:
 (أ) وادي نشام. (ب) وادي سباه.
 (ج) وادي الحرجية.

الأودية التي تصب في البحر:

- ١- وادي الظهرة، ينبع من جبل (أم رعني) أيضا.
 ٢- وادي العِلْ.

ويلاحظ كثرة الأودية والشعاب بشكل كبير جدا في هذا القطر من بلاد شهران، ولعل السبب هو وقوعها بين جبال شاهقة وهضاب كثيرة.

الجبال

هناك الكثير من الجبال والأماكن على أرض شهران، منها المتراص، ومنها المتناثر، ومعظمها تحمل أسماء معروفة، والبعض منها مشهور، وهنا أقدم ما استطعت الحصول عليه من أسماء هذه الجبال وقد لا تكون مرتبة أو متناسبة على الاقطار، وقد يكون السبب هو قلة الأدلاء وجهل الكثير من المتأخرين بأسمائها، وهذه بعض المصاعب التي واجهتها في هذا البحث.

ومن الأنسب أن نبدأ بما نعرفه من جبال تهامة الواقعة في بلاد بني ماجور والجهرة ثم نصعد إلى السراة.

من الجبال المشهورة التي تشرف على ديار بني ماجور (الشاقب) و(أوعل) وهو جبل ضخم يقع بين الجهرة وبني ماجور وبني ثمار من عسير، كما أنه أشهر الجبال في بلادهم. وفي بلاد بني ماجور أرض واسعة تسمى (الذنية) وبها مدرسة ابتدائية جديدة.

أما الجبال الواقعة في بلاد الجهرة، فمنها: (بايد) و(الملوآ) و(الفقارة) و(أم كمام) و(قيمران) و(أم الهدب) و(أم غَشِيَه) و(أم عُظْفَه) و(أم قحمة) و(أم برّة) و(أم سَرَب).

ويعرف أهل تهامة الأسماء بأم التعريف وهي لهجة تهامة المعروفة .

وأما جبال شعف شهران فهي كثيرة جدا، منها، ابران، والقارية، وجربان، وجربية قرب المسقى، والصالح، والعريف الضخم الذي يشرف على شعاب الدمن، وأم اللحم، وأم الجنائز، وقرعة، وكذلك شرق المسقى يقع جبل الاذن والشريف .

ونترك المسقى إلى ديار بني جابرة فنرى جبل (ثبو) وجربية السابق ذكره و(هود) و(شموخ) الواقعة جنوب (القلت)، ونرى أيضا (عرق العشة) و(أم خربان)، و(الساقب) .

أما على القرعاء وما حولها فترى مجموعة من الجبال والهضاب، منها: جبل لوس، وحلاة، والغراب، وهضبة الفردة، وهضبة العراء، وعرق الحتار، وجبل مشيح، وخيط بن ذرة، وأبو طفشة وقردان .

وفي بلاد آل سرحان يرى: قوسان وهو ضخم، وجبل رياه وغثران، وهو بين آل سرحان وآل عضاضة من علمك عسير .

ومن أشهر جبال المنطقة جبل ضمك المشهور الذي يجاوره نحو الغرب جبال كثيرة ضخمة .

وكذلك يقع في بلاد آل رشيد جبال عدة وأراضي واسعة فسيحة مثل (الشرف) الذي تنغرس فيه الكثير من الجبال والهضاب .

ويشرف على منازل آل الغمر جبال منها (الوصيل) و(نسوب) و(الغرائب) وهي ثلاثة جبال يفصلها وادي (ذهبان) .

وجبل الجرداء على رأس وادي (الطلاق) وقارض على وادي (ثربا) والبسير، وأم ذراع والحلاة وعدنه والضور الذي يقع قرب وادي أبها جنوب غدير العجمة .

وتتجه نحو الشرق إلى بلاد كود وناهس وغيرها من القبائل الشهرانية الصغيرة المجاورة لها فنبداً بوادي تندحة والذي حوله جبال كثيرة، منها: جبل مانع الكبير الذي يحتضن الوادي من الجهة الشرقية، وهو يمتد من أعالي قرى تندحة

جنوباً إلى جبل مذمن شمال شرق قرية الشعيثاء؛ ومن ثم إلى الشمال سلسلة جبال الحمرة (بضم الحاء وسكون الميم)، ومنها جبل مذمن السابق الذكر، وجبل الانصب، ويتخلل هذه السلسلة من الجبال شعاب هي: ضداد، وحيفة اللال، وشعب الحمار، ونشير، ومغدا بن جراد، وشعب الملح، وشعب محبي، وشعب آل عدله، وعشره. ويعلق بجبال الحمرة سلسلة أخرى تسمى الجلاح وهي توازيها من الشرق.

أما الجبال الواقعة غرب الوادي فهي عديدة سواء أكانت جبالات أم هضاباً فمنها على سبيل المثال: (هضاب الشرف، وضور آل عجير، وهضبة البقر، وهضبة روزه، والطوال وهضاب الذياب والحمراء، وهضبة سالم والمشط والغبر والبلاقة والعربية وقرن الشيث والصفر والجهمي، ومعظم هذه الجبال في بلاد كود الحضر).

أما إلى الشرق فهناك قرن مجعل قرب وادي مجعل والكواكب وغيره. أما متابع أودية الشيق فمنها جبل ذعار، وجبال العوشز، وجبال سلحة والقعمة، والسلف، والسريحة، وجبال النقع، والنباع، والكهف، والمضاوي، وجبال تبشر، وشحاط، وجبال الشري، وجبال أبوخيال، ولحية، وجبال مكيتل، وجبال آل حماد، ومدمس، وأفرا والسلام، والحيمة، وجبال شمران، وجبال شراق، وسلسلة جبال الملحا، وجبال الأشعاب، والحمل، وصفا السيف، والحراش، ودخنة، والسمراء، والشطبة، وقرضة، وجبل شاع المشهور.

أما في الجهة الجنوبية الشرقية، فهناك جبال ظلفاع وأم القصص وهو جبل على أطراف القاعة كان يسمى (ذات القصص).

قال الرداعي:

للسُّهْبِ ذِي السَّبَبِ من ذات القصص أتى إلى الميل إذا الميل شَخَصُ
وجبال ثمد، وتبشع، والرضم، وذريان، وجبال العش، وسحام، وعرب
(بكسر أوله وسكون ثانيه) وضيران الضريسه، والعاساء، والشميط، والعبودي
(وهو جبل في جنوب درج وهي أرض منبسطة)، وضور الكعبة، وهناك في بلاد

ناهس الأرض المعروفة بالسقاعة والتي يقع عندها، جبل أم القصص وجبل ظلفاع من الشرق وضيران المقدة، وعبل منكت الدروع من الجنوب، أما من الغرب فيقع ريع الجمعاء، وجبل القُعمَة، وجبل النباع، وجبل شذبه، والعبلاء، وشهميل، وضرب البندق، وبها أودية وشعاب كثيرة منها وطاط والغول وحافش ودَحَلَة مقطوف والعوشز.

هذه بعض الجبال الواقعة غرب بلاد شهران العريضة، أما عندما نتجه نحو الشمال الغربي إلى بلاد بني بجاد وبني قحافة وبني واهب نجد الكثير، منها: جبل الأرقع، وعترية، والوعل، وضوير، وصفع ضيَّات، ومن الجبال المعروفة أيضا: ضور بن عيسى وضور المخنق وضور المسلع وجبل بن معيد.

أما قرب وادي شهران فهناك جبل النصيبا وتوسِّي وجبل الجَلَحَاء وجبال الصُّمُع وجبل الأصبغة وضور بن النداء، وعندما نواصل السير إلى الشمال نجد جبال البُطنة والوعل، وكَنَّا، وعريض، وضور الجمرة، وخطران، وعشعث والأخيران يقعان جنوب البُطنة. وعرمز والقرحاء وهما وسط البُطنة وجبل كَرَاث وهو قرب الماء المعروف (عِد: كراث) وجبل الراكبة وهو راكبة العطيفة وقنة الكبار.

أما إلى الشمال على بلاد بني واهب فنرى جبل العمدة وضِبَة، وصنور المَعَزَب وبه مورد ماء، وأم فرقين، والخصَّاء، وجناب وضور القاع ومكسر الفنجال، وثعده (وهو جبل كبير على مشارف قرية صمخ) والمذاييح ومِسوَك، ورفضه، وهضبة الدرعا، والحصير، وهو جبل طويل يمتد من وادي (حجيلان) جنوبا يخترقه وادي (هيكَل) ووادي (خلافة) من الشمال وهما يصبان في وادي (الثفن).

وفي بلاد بني منبه جبال كثيرة منها الشفاء، والجبل الشاهق عبران، وجبل ثمره، ولِبْد والشراه (وهي عدة جبال غرب وادي صِهِي) وقرن الوشيل.

وعلى مشارف مدينة بيشة هناك منبسط من الأرض يطلق عليها (المتن) يشرف عليها جبال كثيرة منها اللَّبن وهو في الجنوب، والقراين في الجهة الجنوبية الشرقية منها، أما من الناحية الشرقية من المتن، فهناك الصايرة السوداء وهو جبل

أسود مدبب الرأس شاهق الارتفاع، بينما تقع الصايرة البيضاء شمالها يحاذيها من الناحية الغربية جبل يسمى الشهيلاء وحوله جبل مطوية الواقع قرب قرية المروة وهو جبل ضخم، وهناك أيضا هضبة سوداء مطوقة بحجارة بيضاء ضخمة يطلق عليها المطوقة وعلى امتدادها نحو الشمال الجبل المعروف قرن الحديد، وقد أعجبتني أبيات الشاعر النبطي الذي قال:

لاسقي يوم الربوع اللي بلاني به من بين قرن الحديد وبين صوفان
غرو لقتنه يوقف جال مطوية...
ما همة السوق ينشد عن مصاريفه ما همة إلا دليق فوق الأمتان

والربوع هو سوق الأربعاء، وغرو هو صغير السن ويقصد به الفتاة، ودليق هو الشعر الكثيف.

أما في بلاد الرمثين فهناك جبال كثيرة منها بيا، والدسمة، وسلسلة جبال الملح، ويلا، وأم حيشية، وجنيح والغناوي وواقف وهو بين الرمثين وأكلب.
ومن الجبال المعروفة أيضا جبل جمعور لبني سلول في النقيع.

موارد المياه المعروفة

تقل المياه في تهامة شهران، حيث تشح الأمطار ويصعب حفر الآبار فيها كما يعاني الأهالي هناك الكثير في جلب الماء، إذ يسافرون مسافات طويلة للحصول عليه بين خطوط وعرة، أما الشعف وخميس ومشيط وتندحة وما جاورها فتكثر المياه نسبيا وتقل الكلفة في الحصول عليه، ولعل أكبر مصدر للماء في المنطقة هو وادي تندحة.

أما بين خميس مشيط وبيشة وشرق وادي تندحة فهناك العديد من الآبار القديمة والتي هي موارد للبادية، ويطلق على الواحدة منها (عد) بكسر أوله وسكون ثانيه وينسب ذلك المورد إلى الوادي الواقع فيه أو إلى الجبل المجاور له أو إلى من حفره، وربما قد تغير إلى اسم حادثة وقعت قربها، وإليك بعض موارد المياه المعروفة في المنطقة:

- ١- بثر بن سرار، في وادي هرجاب.
- ٢- بيضان، في وادي مرخا.
- ٣- جناب، في وادي جناب.
- ٤- الجيب، في وادي الفيضة.
- ٥- الجهاف، في وادي المسيرق.
- ٦- الحفاير، وهما اثنان واحد لبني واهب، والآخر لبني منبه.
- ٧- الحفاير، وهي خمسة آبار في القاعة.
- ٨- الخضاير، في وادي يعرى.
- ٩- دريع، شمال صور الكعبة.
- ١٠- دنن، بوادي هرجاب على طريق بيشة - خميس مشيط.
- ١١- رنوم على وادي باسمه، قال الرداعي في أرجوزة الحج:

حتى إذا أوردتها رنوماً واديهما والمنهل العلوم
وقال أيضاً:

إن رنوماً قطعت حبالي وتركت كل جديد بالي

قال الهمداني: «رنوم منهل فيها بثر طويلة^(١)».

- ١٢- الضريسة، في وادي يعرى.
- ١٣- طيب الاسم.
- ١٤- العذبية، في وادي العذبية.
- ١٥- عقدان، في وادي الغول بالقاعة.
- ١٦- عليان، خمسة آبار في وادي هرجاب.

(١) صفة جزيرة العرب، تحقيق الاكوع، ص ٤٢٩.

- ١٧- العين، في وادي يعرى.
- ١٨- الغيضة، في وادي مشحد.
- ١٩- الفوّار، في وادي يعرى أيضا.
- ٢٠- كَرَاث، قرب جبل مكرثا في وادي هرجاب.
- ٢١- المَعزب، عند ضور المعزب على وادي المسيرق.
- ٢٢- مِلْحَة، في وادي يعرى.
- ٢٣- هداجة.
- ٢٤- طَيِّدة في بريم.
- ٢٥- مدابه، تحت جبل ضلفاع.
- ٢٦- المَصْقَع في وادي المصقع يصب في المسيرق.
- ٢٧- النخلة في وادي تبشع.

الأسواق الأسبوعية

كان السوق عبارة عن مهرجان أسبوعي في المنطقة، يعرض الناس فيه أشياءهم للبيع والشراء، وهو فوق ذلك أكبر فرصة للالتقاء، فيه يتعارف الناس، وفيه يلتقي الأصدقاء من كل صوب وحذب كما تُبلِّغ فيه الإعلانات، وتقَضُّ فيه المشكلات والمنازعات بين الناس سواء عند القضاء أو في الإمارة، بالإضافة إلى تأديب المجرمين والخارجين على الشريعة.

وتهتم القبائل بأسواقها وقليلًا ما تحدث فيها المشاغبات والفتن لخطر القيام بمثل ذلك.

وتوزع على ديار شهران العريضة أسواق كثيرة، ويلاحظ تلاشيها وانعدام معظم العادات فيها، فقد صارت مسئولية تلك الأسواق على عاتق الدولة، في حين كثرت المتاجر وكثرت الخيرات -ولله الحمد- فصارت معظم تلك الأسواق تقام كل أيام الأسبوع، وهذه الأسواق هي:

السوق	البلد
السبت:	هجرة بالقرب - وهو سوق حديث.
الأحد:	خير.
الاثنين:	صمخ.
الاثنين:	وادي ابن هشبل.
الاثنين:	سوق ابن حمّوض - الشعف.
الاثنين:	الحازمي.
الأربعاء:	الروشن بيشة.
الخميس:	خميس مشيط.

العادات والتقاليد الاجتماعية

كانت قبيلة شهران العريضة كغيرها من قبائل الجزيرة، قد عاشت السنين الماضية وقبل الحكم السعودي الراشد حياة شاقة ومريرة، عانى فيها الناس ألوانا من الحروب والفتن والقتل والنهب، وعاشوا الخوف والهلع مع الجوع والفاقة، فكثيرا ما يغزو رجل من قبيلة إلى قبيلة أخرى ليقتل وينهب في خفاء الليل، وربما تشن الغارة قبيلة على أخرى فيقتلون وينهبون.

ويكثر الفرسان في هذه القبائل، كما يشتهر فيها فرسان أشداء يضرب بهم المثل، وكثيرا ما نسمع بقصص هي أقرب للخيال منها للحقيقة لأولئك الفرسان.

ومع قوة تلك القبيلة وشدة بأسها، فقد كانت من أكثر القبائل حبا للسلام ولتطبيق الشريعة الإسلامية، وكانوا أول المرحبين بالحكم السعودي في المنطقة، فكانوا جنوده الأوفياء المخلصين لعلمهم أنه الحكم الإسلامي العادل والبعيد عن التعصب والانحياز.

وقد عاشت تلك القبيلة حقبة من الزمن وهي تتخبط في دياجير الظلمات مشاركة قبائل الجزيرة العربية حياتها العصبية حينما كانت ترخ تحت وطأة الحكومة

التركية التي ليس لها دور في هذا القطر سوى الاضطهاد والظلم، مع انعدام الأمن واضطراب الحياة الاجتماعية.

ولم يكن لها دور فعال في إخضاع الناس وإطفاء نار الفتن إلا فرض الضرائب والغرامات الباهظة، وكان لهم مسيرتهم المخيفة حين تدق الطبول وتعزف المزامير، ويشق الجيش طريقه متوسطا الأودية والأراضي المنبسطة، فقد كان القوم يخافون الجبال؛ لأنها وكر تلك القبائل المتمردة، فيهدمون الآبار ويحرقون المنازل في حين يتساقط الكثير منهم من أطراف الجيش، وقد صدق الناس حين أطلقوا عليها أي الدولة^(١) (الحية العمياء) من قبضت عليه ومن فاتها فقد سلم.

وبعد خروج الأتراك من المنطقة، كثرت المشاكل وتعددت أسبابها حتى خضعت كلياً لحكم (ابن سعود) فانقضت جميع المشاكل الأمنية واختفت العصبية القبلية - ولله الحمد.

وفي نفس الوقت الذي عاش الناس فيه موجات الجوع الشديد كانت بلاد شهران خلالها من أحسن الأراضي وأكرمها في جزيرة العرب لكثرة الأمطار وخصوبة الأرض واشتغال الناس بزراعة أراضيهم ورعي أغنامهم، إذ كانت الحبوب والأغنام والمواشي آنذاك هي مصدر رزقهم.

وقد تغير كل شيء الآن فازدهرت المنطقة ازدهاراً باهراً وكثرت الأموال عند الناس وقل الفقر فيهم فتغيرت سبل المعيشة والسكن والحالة الاجتماعية كلها إلى الأحسن، ولله الحمد.

وسنذكر حالتهم الاجتماعية في الماضي وبعض عاداتهم وتقاليدهم والتي يشاركون فيها القليل من القبائل المجاورة.

السكن

لكل بطن من شهران بدو وحاضرة، سوى بعض البطون الصغيرة منها، بينما جميع أفراد بني ماجور والجهرة بدو رحل يقل فيهم ساكن الغرفة اليوم أو العريش.

(١) الدولة العثمانية.

وتتشابه المنازل القديمة غالبا في شغف شهران ومدينة خميس مشيط وتندحة وما حولها حتى قرب (صمخ) شمالا، حيث يتغير الطراز إلى شكل متشابه مع منازل بيشة النخل.

طريقة البناء

يُداس التراب والتبن بالماء بمجموعة من الأبقار لمدة تزيد على سبع ساعات تقريبا إلى أن يصير الطين لزجا، ثم يقدم إلى الباني لينيه على طريقة (المداميك) وهي تختلف عن طريقة البناء بواسطة اللبن، إذ يقوم بردم الطين لتشيد المدامك الأول على جميع جدران أو أساس المنزل. ويقوم ببناء مدامك واحد كل يوم إذا توافر الطين، ويتم بناء المنزل على أرض مربعة الشكل في الغالب طول ضلعه ثمانية أمتار غالبا ويحاط المنزل بسور تعلوه شحنة الشوك لتعيق من أراد تسلقه وربما يكون هذا السور على جهتين منه فقط، وبه غرف كماوى للغنم والماشية، وأغلب المنازل في المنطقة على تخطيط متقارب تختلف في جودة الأبواب والنوافذ والعيدان فمدخله إلى السلم الذي يحتل معظمه من أحد الجهات سواء من اليمين أو اليسار لداخل المنزل، وقبل الصعود داخل المنزل يرى غرفتين على اليمين أو اليسار متداخلتين تستعمل لإيواء الأبقار أو يحفظ فيهما التبن ويسمونها (ريشة) بكسر أوله وسكون ثانيه، ثم تنعطف إلى إحدى الجهتين حول عامود طيني ضخم حيث يلتصق السلم بجانبه، وفي الطابق الثاني يرى غرفة في جهة وغرفتين متداخلتين في جهة أخرى، بها مخازن للقمح تسمى (الحُقُوب)، وفي هذه الغرفة تخزن المواد الغذائية وآلات الزراعة وغير ذلك.

هذا إذا كان المنزل مكونا من ثلاثة أدوار فأكثر، وإلا فإن تلك الغرف توضع كمجلس للضيوف وغرفة نوم، ويوجد المجلس في العادة بالطابق الأعلى والذي تشرف نوافذه على المزارع الخاصة بصاحب المنزل، وبعضهم يسمي النافذة (لَهَج) بفتح اللام والهاء، وفي بعض المنازل توجد غرفة واحدة كملحق في السطوح وهذه تسمى (النُوبَة).

وقد شيد القدامى منازلهم هذه لتوافق مع المناخ والطبيعة والحالة الأمنية، فترى (الوطف) مثلا في الشغف كما هي في بلاد عسير (والوطف صفائح حجرية توضع بين المداميك لتحفظ الطين من الأمطار) وكذلك بعض الأطراف العليا من المنازل، إذ يوضع في أسفلها عيدان تحفظها من السقوط عند هطول الأمطار.

ويضيّقون نوافذهم بشكل صغير جدا ليخفف من دخول الهواء البارد، كما يصعب دخول السارق خلالها، كما يلاحظ أن معظم المباني القديمة جدا متلاصقة وضيقة الشوارع حتى لا يستطيع السارق السطو على أحدها خوفا أن يراه الجيران أو يسمعه.

وتغلب المنازل ذات الثلاثة أدوار على المنطقة وهناك ذات الاثني والأربعة والخمسة والسبعة أدوار مثل قصر ابن مشيط ولكنها قليلة، ويسمى الناس هناك الأدوار (سقوف) وبعضهم يسميها (طوابق)، بينما يختلفون في تسمية المنزل نفسه، فكان الحضر يسمونه (حُصْن) بضم الحاء وسكون الصاد، هذا فقط في الجنوب من البلاد، بينما تسميه بعض البادية (باب).

أما منازل بيشة وما حولها فكانت مكونة من مجموعة من الغرف على واجهة وخلفها حائط واسع جدا، وهذه المنازل في القرى غالبا، أما في المدينة فتكثر المنازل ذات الدورين، وتسمى الغرفة في الطبق العلوي عندهم (عليه) ويسمون المدخل أو الصالة (منفوح) كما يسمون المطبخ (مَشَبْ) والحمام (مَرَوْش) والغرفة (حُجْرَة). ويوجد في معظم بيوت قرى بيشة برك يخزن فيها التمر تسمى الواحدة منها (جِصَّة) بكسر أوله ومبانيهم من اللبن.

أما بيوت الشعر في هذه المنطقة فهي أصغر من بيوت الشعر في نجد والشمال.

الزراعة

تطورت الزراعة تطورا ملحوظا خلال السنين الأخيرة الماضية، وقد تمتعت المنطقة الجنوبية كغيرها من المناطق الأخرى باهتمام الدولة السعودية في هذا المجال.

لقد كانت الزراعة هي شريان الحياة، فما تنتج الأرض يأكلون ومن أثمانها يلبسون ويشتررون ما يحتاجونه، وكذلك بالنسبة للبدو الذين يعتمدون اعتمادا كليا على الله ثم على أغنامهم وإبلهم.

وكان للمرأة دور كبير في الزراعة والرعي، فهي ساعد الرجل الأيمن وقوته الثانية، وقد تتكبد المرأة المشاق في ذلك إضافة لأعمال المنزل والاحتطاب.

وكانوا يزرعون في جنوب البلاد القمح والشعير والذرة، أما الفاكهة فهناك الرمان والعنب والمشمش والخوخ والسفرجل، أما في بيشة وما حولها فكانت زراعتهم تنحصر على الدخن والذرة، وبعضهم يزرع القمح والشعير إضافة إلى الفاكهة من الرمان ذو الحبوب البيضاء والليمون والبرتقال واليوسفي والتمر التي تشتهر منطقة بيشة بجودة تمرها، وأنواع التمر في بيشة هي:

- | | | |
|--------------|--------------|-------------|
| ١- البرناوي. | ٢- البرني. | ٣- الخضاري. |
| ٤- الحلوة. | ٥- الشُّكْل. | ٦- الصفري. |
| ٧- اللحق. | ٨- المكثري. | |

وتفسد مئات الأطنان من هذه التمر لسوء تعبئتها وكذلك لسوء التسويق، والدولة تشجع إقامة مصانع لتعليب التمر وستزول تلك المشاكل - إن شاء الله.

وهناك معدات قديمة استعملها الإنسان عبر القرون الماضية، فجلبت له الماء وحرثت له الأرض وأخرجت من بركاتها، ولما جاءت المعدات الحديثة بدأ الناس ينكرون تلك وانصاعوا لهذه لسهولة استعمالها ووفرة إنتاجها.

والكثير من أبناء المنطقة من حديثي السن يجهلون معظمها، وقد أوردتها بأسمائها التي يعرفها معظم أبناء المنطقة الجنوبية. ومنها:

- ١- القرنان: ويجمعونها فيقولون: (القرون) وهما جداران من الحجر والطين يقعان على إحدى جهات البئر والواحد منهما مثلث قائم الزاوية والزاوية القائمة نحو البئر وهما متوازيان ترفع (العجلة والدراجة بينهما).

٢- المشنة: هي حوض يقع بين القرنين وبه يصب الماء بعد جذب من البئر ومنه يوزع على القنوات.

٣- الغرب: بفتح الأول وسكون الثاني وهو دلو كبير يجذب به الماء من البئر وهو مصنوع من الجلد له فتحة كبيرة، ويدخل منها الماء وأخرى صغيرة يخرج منها الماء إلى الحوض.

٤- الثقل: وهو حجر يزيد وزنه على ثلاثة كيلو جرامات يربط في أسفل الغرب ليثقله فيغطس في الماء.

٥- الدراجة: المكرة السفلى وهي أسطوانية الشكل مصنوعة من الخشب.

٦- العجلة: مكرة كبيرة لجذب الماء وهي من الخشب أيضا.

٧- المرسب: حبل من الجلد يجري فوق العجلة وهو الذي يجذب الفتحة الكبرى للغرب.

٨- العرقاه: عصاتين على شكل + يربط في وسطهما المرسب.

٩- أوذمة: وهي التي تصل العرقاه بالغرب.

١٠- السعن: حبل مصنوع من الجلد المدبوغ يجري فوق الدراجة ويجذب الفتحة الصغرى للغرب.

١١- الزمام: ويربط فيه السعن، وهو حبل من الجلد مربوط بفتحة الغرب الصغرى.

١٢- القلنصوة: عود كبير تقع أطرافه على (القرون).

١٣- الحمار: عود آخر يقع تحت القلنصوة.

١٤- الزنّدة: عود كبير ثالث تحت الحمار تقع بينهما (الدراريح).

١٥- أطلاق: وهي اثنتان من العصي لكل عجلة، تربط أطرافهما بالقلنصوة والحمار وكذلك اثنتان لكل دراجة.

١٦- المِضْمَد: وهو العارض الذي يوضع على رقاب الثيران لسحب الغروب في حالة الري، واللومة في حالة الحرث.

١٧- المقارن: وهي أربع عصى، لكل ثور اثنتين من الطرفين وهي تسقط من الطرف العلوي للمضمد لتثبيت الثيران على مسار واحد.

١٨- اللومة: عود طويل يشبك في المضمد أثناء الحرث.

١٩- السُّكَّة: والحكل: والسحب: جميعها تثبت في اللومة لغرض الحرث.

٢٠- مِدْسَم: وهو لوح طويل من الخشب يشبك في المضمد بسلسلة من الحديد وذلك لتسوية الأرض بعد حرثها.

وكان الناس يخزنون الذرة والشعير في (المدافن) وهي محفورة في الصخر تحت الأرض لها غطاء كالرحى.

وهناك بعض الأدوات القديمة التي لم تذكر هنا لعدم أهميتها.

الصناعات وطبقات الصناع

منذ العصر الحجري والإنسان يسخر الطبيعة لخدمته، صنع من الأحجار سلاحه وأوانيه، ومن جلود الحيوانات لباسه وستر عورته حتى تطور مع الزمن وتيسرت طرق المعيشة، فعرف النحاس والحديد كما عرف الفخار والنسيج، فأجاد صناعاتها وشكلها على متطلبات الحياة، فطاب العيش وقل العناء.

وهناك عدة صناعات تنتشر في الجزيرة العربية، تختلف في جودتها من منطقة لأخرى وكان في بلاد شهران صناعات بدائية بسيطة منتشرة يقوم بصناعاتها صناع مهرة يتوارثها الأبناء من الآباء.

وللصناع طبقات مختلفة، فلكل صناعة طائفة خاصة لا تستطيع تلك الطائفة الانتقال إلى صناعة أخرى، ومن السيئ جدا تعدد تلك الطوائف في هذه المنطقة وتميز بعضها عن بعض فلا يتزاجون، إذ كل طبقة تتزاج من طبقتها فقط، وقد انقرضت معظم العادات السيئة في مثل هذه الأمور وخاصة بعد الحكم السعودي

العادل، ونشر الوعي بين الناس ولم يتبق من هذه سوى القليل الذي لا يستطيعون تغييره، والطبقات هي:

١- النجارون: ويطلقون عليهم «صناع عود».

٢- الحدادون.

٣- الخرازون: ويسمونهم صناع (سير).

٤- الفيوض: وهم الذين يقومون بنسج البسط وبيوت الشعر ومعظم صناعات النسيج.

٥- اللاحطة: وهي طبقة تهتم بالأفراح وإقامتها. وهناك طبقات أخرى قليلة لا داعي لذكرها.

وقد اندمجت تلك الطبقات مع المجتمع، وانعدم ذلك التمييز المشين - ولله الحمد.

الطعام

كان الطعام بسيطا جدا، منه الجيد ومنه الرديء، وقد كان أهل المنطقة الجنوبية عموما أقل تفتنا في الطعام من أهل أبها خاصة ومقاطعة جازان ومكة وجدة، إذ لا يهتمون كثيرا بتنويعه، وكثيرا ما يكررون النوع في وجبات متتالية. وأشهر تلك الأكلات والتي ندر ظهورها هي:

١- العريكة:

تقدم العريكة دائما مع السمن والعسل وكذلك مع التمر إن وجد وهي تصنع من خبز البر المفروك. وتقدم على صحن وقد كومت على أحد أطرافه وبجانبتها قدح السمن، وربما وضعت العريكة في قدح ويوضع السمن والعسل في فجوة محفورة في وسطها، وهكذا يقدم (الطُحُوح) والذي هو أحد أنواع هذه الوجبة وأجودها. إذ يُنَقَّى منها الأجزاء المحروقة من الخبز.

٦- رواكة:

وهي مثل اللهيذة ولكن أخف بكثير، وقليل آكلها، إذ تصنع للمواشي غالبا.

وهناك بعض الأطعمة الأخرى مثل (الثريد) و(المبشوث) إضافة للخبز والإيدام ثم الأرز الذي انتشر وشاع في العقد الثاني في القرن الماضي، كما أن هناك (العبيلة) الذي يفضلها أهل القرى بعد الولائم، وهي نوع من الشراب المخلوط من المرق واللبن.

وقد كانت الأواني بشكل عام في الجزيرة العربية، بدائية ومصنوعة محليا، والبعض مستوردا من الأقطار المجاورة والمصنوعة من الصفر والنحاس، وقد انقرض معظم هذه الأواني ويجب على المهتمين بالآثار جمعها والحفاظ عليها. وتختلف مسمياتها من مكان لآخر، وسنذكر فيما يلي الشائع من تلك المسميات:

- ١- البرمة: قدر من الفخار يستعمل للطبخ.
- ٢- الجؤنة: من السعف، وبها يحفظ الخبز ليبقى ساخنا.
- ٣- الحُكر: بضم الحاء والكاف، يصنع من الخشب وغطاؤه من السعف المغطى بالجلد وبه يحفظ الزيت.
- ٤- الحُمرة: وهي (دلة) كبيرة تطبخ بها القهوة قبل تفريغها في الدلة الصغيرة.
- ٥- الصَّحفة: صحن منحوت من الخشب.
- ٦- العُكة: قربة يخزن بها السمن أو العسل.
- ٧- الغضار: إناء يصب فيه المرق وهو مصنوع من الفخار.
- ٨- مبرد: وهو من الخشب، وفيه يبرد اللبن بعد حمصه.
- ٩- المِرقي: من الفخار، وبه يروب الحليب.
- ١٠- منسَف: من السعف، ينقى عليه الحب.

العادات الاجتماعية

لكل قوم عاداتهم التي ورثوها عن أسلافهم، والعرب كما هو معروف عنهم أشد الناس تمسكا بعاداتهم وتقاليدهم وأكثرهم افتخارا واعتزازا بها، وتتمتع قبيلة شهران بعادات أصيلة يتفاخر بها أفرادها على غيرهم من القبائل الأخرى.

التعاون

لدى البطون الشهرانية عادات حسنة جدا، وكثيرا ما تختلف هذه العادات بين تلك البطون. وربما تختلف بين فروع البطن نفسه، فلقبيلة مثلا تتحمل نسبة كبيرة من الدية أو الغرامة المالية، أو جميعها، وتأخذ كود مثلا، فعند البدو يدفع المصاب كما يدفع أحدهم من الدية، بينما يقوم كود الحضر بدفع ثلث الدية فقط، ويدفع الفخذ البقية، وكذلك بقية شهران، ولكن هناك بعض التفاوت في نسبة الدفع.

ويشكل الناس في السابق وحدات متماسكة ومتراصة، يربطهم الإخاء، والمحبة، والحاجة فتراهم قوة واحدة على السراء والضراء.

فكان عندما يتوفى شخص من القرية أو من الفخذ، فإن العزاء يقدم للجميع كما يقدم لأهله، كما يبارك للجميع وتقدم التهتة في حدوث ما يسر الفرد. وعندما يبني شخص ما منزله فإن الجماعة يقومون بمساعدته باليد والمال، وكذا عند سقوط بئر أو دمار مزرعة.

وللأسف نرى التفكك والانحلال في جماعة اليوم إذ فرقهم المادة، وانفرد كل منهم على حدة، وظهر الحسد والحقد والخلاف.

ومن الملاحظ رجوع الناس هذه الأيام إلى الالتحام والمحبة، ليقينهم بأن يد الله مع الجماعة، وأن أهم عوامل التفرقة هو المال، والمال لا يبقى.

الزواج

تعدد العادات وتختلف مراسم الزواج وطريقتها في أنحاء الأرض، كما تختلف بين بطون قبيلة شهران نفسها والكفاء عندهم هو الأهم، بغض النظر عن

صاحب المال أو الجاه، بل الكفاء عندهم الرجل الذي هو من نفس الطبقة الاجتماعية من حيث الأصل والنسب، والاستقامة، ثم أن يكون قادرا على ستر زوجته وأولاده. وكسب العيش لهم، ولا بد لكل قاعدة من شواذ - كما قالوا - وهم الذين قصدهم الأستاذ فؤاد حمزة - رحمه الله - في كتابه: في (بلاد عسير)^(١) وهم ذوو النفوس الضعيفة، الذين يتشرون بين جميع القبائل والذين يعرفون الكفاءة بالمال فقط.

وليس هناك طريقة معروفة يستطيع الشاب بها عرض حبه أو رغبته في الزواج من فتاة ما، وربما يستطيع الشخص ذلك إن كان من الأقارب فقط، وما أعجب ما ذكره أحد الكتاب الكبار بأن الرجل يستطيع ذلك عندما يذهب للسوق أو موارد المياه ليعرض حبه لفتاة ما، فيقول «أنا ميدك» فإن قالت: «وأنا ميدك» فهي موافقة، وليس عليه إلا أن يذهب إلى ولي أمرها لخطبتها وهذا طبعاً من الغريب بأن يحدث، فالناس ليسوا كالطيور أو الحيوانات يعرضون حبهم ورغبتهم في التزاوج في لحظات بلا معرفة سابقة، أو تقصي للحقيقة، والغريب في ذلك أن الكاتب ذكر ذلك في نقله أخبار شهران، علماً بأن تلك اللهجة غير معروفة بينهم.

أما بعد الخطبة فيقوم الشاب وولي أمر العروس بتحديد موعد عقد النكاح (الملئكة) بضم الميم وسكون اللام، وسنذكر واحدة من العادات المنتشرة في جنوب بلاد شهران وهي بأن يقوم الزوج وبرفقته أقاربه وبعض جماعته بزيارة أهل الزوجة ومعهم المأذون، ويكون ذلك في العادة بعد العصر، فيستقبلهم المضيفون من والد الزوجة وجماعته ويكون الترحيب عادة في تلك الديار، بأن يصف المضيفون على خط مستقيم، بينما يقوم الضيوف بالعرضة حتى يقتربوا منهم بحوالي عشرين متراً ثم يتراصون كصف آخر مقابل ثم يتقدم المضيف مع كبير الجماعة ويرفعا صوتيهما بالترحيب، فيكرره الجماعة خلفيهما ليرد الضيوف على هذا الترحيب بالشكر والتحية ثم يختلط الجمع ليتم السلام والعناق. ويدخل الضيوف إلى منزل المضيف

وتقدم القهوة والشاي، ويدار عليهم الطيب. وتحضر لهم وجبة وهي مصبغة ويكثر عليها السمن حتى يظفر من أطراف القدح في مثل هذه المناسبة وتسمى عند البعض (معيشة) وبعضهم يسميها (وَصْلٌ)، ثم يعودون لرشف القهوة، ومن ثم يخرجون عند الجماعة الذين يقدمون الطيب والفاكهة وما إلى ذلك مما قد توافر في هذا العصر. والذي حل محل القهوة فقط (أيام زمان) وبعد المغرب يكون الناس قد اجتمعوا في بيت المضيف الذي يقدم العشاء رزا ولحما طريا مع الفاكهة إن وجد على الطريقة الحالية (المُفَطَّحَات)، أما من قبل فكان العشاء (عَصِيدٌ ومَرَقٌ) ويقسم اللحم بين الحضور تقسيما.

وبعد العشاء ينصرف الجماعة ويبقى الزوج ووالده أو قريبه واثنين من الشهود والمأذون، ثم يتم الاتفاق حول المهر والحلية وكان المهر في السابق يختلف حسب الظروف، فكم من امرأة كان مهرها سجادة أو بساط وبضعة من الدراهم القليلة، أما حلية زمانهم فهي لا تتعدى بعض أساور من الفضة وخواتمها (وأقلهن مهورا أكثرهن بركة).

وقد قامت بطون عدة من شهران بتحديد مهر النساء ما بين ٢٥,٠٠٠ و ٣٠,٠٠٠ ريال بما فيها الذهب، وهناك بطون أخرى أقل بكثير.

هناك بعض الخرافات التي انقرض أكثرها ومجها الناس وكثر مكذبوها، وهي الحرص الشديد في عدم قبض الأصابع وعقد الخيوط وغيرها كثير، وذلك خلال عقد القران، والغريب أن الكثير من المثقفين يصدقون تلك الخرافة التي يعتقدون بأن في تحقيقها إيقاف القوة الجنسية لدى الرجل (الزوج) فيتم بعدها التفرق والطلاق، وقد قال بعضهم بأنها حدثت فعلا على كثير من الناس. وقال بأنها ضرب من السحر والسحر بالطبع حقيقة.

أما الزفاف: ففي الماضي، إذا كان منزل الزوجة يبعد كثيرا عن قرية الزوج، فإنهم يعزمون على الذهاب من العصر ولم يكن هناك أيام محدودة لهذا الغرض، ويكون السير رجلا أو على الخيل والحمير والجمال، حتى يصلوا إلى ديار الزوجة فيرحبون بهم بالترحيب التقليدي المعروف، ثم يقومون بتقديم العشاء لهم والذي

يكون كما قلنا (عصيدة ومرق) وفي تلك الليلة تدق الطبول والتنك، وأكثر رقصة يقومون بأدائها في مثل هذه الليلة (الزحفة) ثم ينامون هناك، وفي الصباح يتناولون الفطور عند الجماعة، ثم الغداء عند المضيف. وبعد الغداء يرحل القوم ومعهم العروس والتي تركب بعيرا في العادة من أهذا الإبل لثلا يطرحتها أرضا - وفي هذا يحدث قصصا مضحكة - ثم تقام العرضة حتى يتم الرحيل وهناك عند بيت الزوج تقام حفلة الزواج الصاخبة والعشاء مع عدة ذبائح، وتقام تلك الأفراح ثلاث ليال متتابعة ولا تقام مآدبة في الأخيرتين مثل الأولى.

ثم تغيرت تلك العادة، إذ يقوم الزوج وجماعته بالحضور عند أهل الزوجة في الصباح الباكر بعرضة طويلة والضيوف فيها كثير جدا ويكثر بها الرمي بالرصاص، وبعد الترحيب المعروف. يقول كبير الجماعة: (انقسموا كذا قسم) فينقسم الضيوف إلى عدة فرق، تتبع كل فرقة رجلا من الجماعة لصحبهم إلى منزله، فيقدم لهم الإفطار والقهوة والشاي والفاكهة ثم يقوم الناس بزيارة أهل تلك القرية أو الحي فيشربون هنا القهوة، وهناك عصيرا، وهكذا.

وإنني أعتبر تلك العادة التي انقرضت عند معظم بطون شهران أنها من أحسن العادات، وقد أخطأ الذين قاموا بتغييرها. إذ كانت أقوى فرصة لتقوية أواصر المحبة والإخاء والتعارف أيضا.

وكانت هذه الطريقة في جنوب البلاد الشهرانية - وبعد الغداء يخرج الزوج بزوجه راكبا سيارته مخترقا أصوات البنادق وأهازيج العرضات.

وقد انقطعت الآن عادة الحضور من الصباح، إذ يقوم الضيوف بالحضور قبل صلاة الظهر أو بعدها ثم يتناولون الغداء وتزف العروس إلى منزل الزوج، وقد سمجت هذه ومجها الجميع فيا ليت العودة إلى سابقتها، وحذف السيئ منها إن كان فيها ذلك، وقد قلّت الأفراح فمن ثلاث ليال إلى ليلة واحدة.

أما في بيشة وما صاقبها فيمضي الزوج الليلة الأولى عند أهل الزوجة، في حين تدق النساء الطبول، ويرقصن إلى ما شاء الله من الليل، ويعتبرها الكثير أنها سيئة وهي في حالها إلى الانقراض.

أما النساء في الجنوب فحظهن من تلك الأفراح هو الحضور قبل الزفاف عند أهل العروس بيوم، ويختلف وقت حضورهن من مدينة إلى مدينة ومن قرية إلى قرية، أما بعد الزفاف فلهن اليوم التالي.

الختان

تغيرت عادة الناس في الختان، إذ كان معظم سكان المنطقة لا يختنون أبناءهم إلا في السن المتأخرة من الطفولة، ما بين العاشرة والسادسة عشر، وقد تنقص أو تزيد، وتختلف العادة في السراة عنها في تهامة التي تتميز بالقسوة البالغة.

أما بالسراة وما حولها من الشمال، فإن يوم الختان لمجموعة من الأطفال يحدد قبل شهر كامل ليتمكن آبائهم من توفير البر والسمن والذبائح وغير ذلك، ويكون الختان عادة في منتصف الشهر، وفي اليوم المنتظر يقوم كل اثنين من الحضور بأخذ شاب من المختنتين والركض به حتى يتعبان، ثم يتلوها آخران يركضا به أيضاً، ويزعمون بأن الفائدة من ذلك تسخين الدم ليحمى ويخرج دم كثير خلال الختان، ولا أدري ما الفائدة في إخراج كمية أكثر من الدم، ثم يختن الشاب ختان السنة إذ لا يقطع إلا ما شرع قطعه، وبعدها يذبح كل ليلة أحد آباء المختنتين عقيقته، ويسبقها عروضات وأفراح وأهازيج.

ويجتمع أولئك الشبان سوية ليذهبوا للقري المجاورة فيفطروهم هذا ويغديهم هذا ويعشيهم ذاك.

أما علاج الجرح فهي طريقة يسمونها (الكبا) وهي إحراق بعير إبل جاف، ثم يوضع فوق الجرح، وهنا يعاني المسكين أشد العذاب.

أما الآن، فقد انتهت تلك العادات تماماً، فالختان دائماً قبل إتمام الشهر الأول، وفي المستشفى غالباً، أما في تهامة فقد قال لي أمير بني ماجور بأنهم لازالوا يختنون الشباب في العقد الثاني ولكنه قال: (ختان السنة).

الفنون الشعبية

العرضة:

هو لون شعبي ممتاز، يشتهر في المملكة العربية السعودية، ولكن تختلف من منطقة إلى منطقة، ومن قبيلة إلى أخرى، ويرقصها الناس إما قبل الحرب أو بعدها، فيفاخر الشعراء بقومهم، ويمتدحون أمراءهم وأفعالهم، وغير ذلك، من أفراح، وختان، ونحوه.

ويشتهر أهل بيشة بهذا اللون، إذ يحييها الجميع هناك فيهتمون بترتيب صفوفهم، وفي اختيار شعرائهم.

أما طريقة الرقص فهي:

يتكون الحفل من طابور طويل دائري المسار، يتكون فيه كل صف من اثنين إلى أربعة، وينقسم الطابور إلى قسمين أول وآخر، فالأول يشدو بالشطر الثاني للبيت الأول، ثم يشدو الثاني بالشطر الثاني للبيت الثاني، وهكذا. وهناك ألحان مختلفة منها السريع الخفيف ومنها البطيء الثقيل، ويدق فيها الطبل والزرير، ويدق فيها بعض المناطق التنكة لإضافة نغم جديد ينسجم مع الطبول.

الخطوة:

هناك الكثير من يعجبه ذلك الفن الشعبي، والذي ينسب أصله إلى قبيلة عسير، ويرقصونها في سهرات الأفراح.

ويتكون الراقصون من صفين متقابلين، ويرفع الصف الأول صوتا من اللحن الطويل ثم يتلوهُ الآخر. وفيها يتقدمون خطوة للأمام ثم يرجعونها للوراء. وفي وسط اللحن تشني الركبة اليسرى بشكل مفاجئ تتلوها اليمنى، ثم ترفع إلى الوسط لتعود الكرة الثانية ويستمر الرقص بالخطى.

الزحفة:

وهي في حالها للانقراض، وهي أسرع من الخطوة وصفوفها مثلها، وبها
تشني الركب في وسط اللحن، ولكن تختلف الطريقة في أداء اللعبة، إذ تشني
الركب فقط دون التخطي للأمام وبشكل أسرع.

وتكثر في منطقة بيشة النخل الفنون الشعبية الجيدة الرائعة وهي أحسن
المناطق هناك في هذا المجال.

بـام

نسب القبيلة^(١) :

يكاد يجمع معظم المؤرخين والنسابين بأن قبيلة بام تنحدر من: همدان بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود - عليه السلام - ابن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح - عليه السلام - إلا أن المؤرخين قد نسبوها لآل بام المذحجية، وهذا رأي غير مرجح.

- عظم شأن همدان منذ القدم حتى أصبحت من أهم القبائل إن لم تكن أعظمها بين مكة والبحر العربي، وكان منها الملوك والأقيال، ثم إنها اندمجت في فرعين عظيمين من فروعهما وهما:

- حاشد بن جشم بن حبران بن نؤف بن همدان.

- بكيل أخو حاشد فصار اسمه (حاشد وبكيل) يعني همدان.

ومن صدر الإسلام أصبحت حاشد وبكيل جيشاً لا يمكن للملك يريد الملك في اليمن تجاهله أو الاستغناء عنه، وعندما جاءت البعثة النبوية الكريمة ناصره من ناصره من همدان وعارضه من عارضه، إلا أن النتيجة كانت اعتناق همدان المذهب الزيدي، فأصبحت جيش الأئمة الزيدية.

ولهمدان مواقف إسلامية وسياسية، منها وقوفها مع الإمام علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- يوم صفين، وتفخر همدان ببيت لعلي يقول فيه:

لو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

لقد احتفظت همدان بديارها والتي تعتبر من أوسع ديار القبائل العربية اليوم، إذ تمتد من شرقي صنعاء في اليمن إلى قرب حوض شرق الرياض، وهي

(١) عن كتاب بين عراقة الماضي وأصالة الحاضر، الجزء الثاني، للباحث السعودي الشيخ محمد الخالد الشرعبي العنزي.

مسافة تزيد أفقياً عن الألف كيلو متر وفي عرض يتراوح بين ٤٠٠ - ٦٠٠ كم.

ومن أهم مناطقها: الجوف، وسراة دهم، ونجران، ثم تمتد إلى الربع الخالي ونجد على جنوب الأفلاج وواحة يسرين وضواحي الخرج إلى حوض المنطقة الشرقية^(١).

فروع همدان: تنقسم إلى: حاشد وبكيل. ومن أهم فروع بكيل في اليمن: وائلة، وشاكر، ورهم.

ومن حاشد: قبيلة دهم وتقع ديارها على يمين المتجه من نجران إلى شروري، خارج حدود المملكة العربية السعودية، وهم بنو دهم بن جميلة بن الهاتش من زيد بن عريب.

أما قبيلة يام المتفرعة عن همدان، فهي قبيلة عربية، عزيزة الجانب، قوية الشكيمة، ذات انتشار جغرافي وبشري واسع، وكان منها رجال معدودون بالشجاعة والفروسية والكرم والسخاء والشعر والحكمة وذلك في الجاهلية والإسلام، ومن المعروف عن هذه القبيلة ومن خصائصها الهامة هي قتل جبانها في الجاهلية، أما في الإسلام فقد دعت بـ (يام القرى). كانوا يقتلون الرجل الجبان منهم حتى لا يولد له فيهم فيتفشى الجبن بينهم.

نجران ويام

ذكر الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب): أن ليام وطنا في نجران نصف ما مع همدان، وإن ياما ووادة كانت ذات وزن وكلمة في نجران، تكاد تساوي وزن بني الحارث بن كعب.

وكان دخول يام إلى نجران انكماش قبائل مذحج وبني الحارث بسبب ضعفها، وكان ذلك في القرن الثالث للهجرة، حيث نزلت يام بأكملها في نجران، وانفصلت عن بقية بطون همدان وذلك لعدة أسباب.

(١) انظر كتاب: عاتق بن غيث البلادي في كتابه: بين مكة وحضرموت، ص ١٢٢.

لقد عاشت نجران - بلاد يام - في العصور التي تلت ازدهار دولة المسلمين، حياة قاسية ملؤها العنف والدمار، فكانت نجران وأهلها في هذه العصور مثلها في العصور القديمة التي أتت قبل الإسلام وقبل الميلاد أيضاً، حيث كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بما حولها من دول أقيمت على أرض الجزيرة العربية، وذلك نظراً لأهمية موقعها المتميز داخل الجزيرة. والذي يربط بعضها في بعض، إذ إنه في معظم العصور خضعت نجران «يام» لبعض الدول القريبة منها أو سيطروا هم أي- يام- على بعض المناطق، وأنشأوا فيها دولا كبرى، وقد كانت سيطرتهم أكثر مع دول - معين وسبأ وحمير - وكذلك اليونان والرومان، حيث تعرضت نجران لحملات عسكرية كانت منها حملة (يتع أثر بين) ابن المكرب الحميري سنة ٦٦٠ ق.م، قتل فيها حوالي (٤٥) ألف، كما تعرضت لحملة أخرى من آخر ملوك سبأ (كرب آل وثر) قتل فيها أكثر من خمسة آلاف كما تعرضت لحملة بشعة على يد القائد الروماني (غاليوس) من دور (أغسطس) وذلك في عام ٢٤ ق م ثم لحملة الملك الحميري (ذونواس) الذي اعتنق اليهودية المحرفة وأراد أن يجبر عليها أهل نجران فقاوموه لقناعتهم بصحة ما هم عليه من الديانة النصرانية، فغزاهم بجيش عظيم وأوقع فيهم القتل والحرق وحفر لهم الأخاديد والتي لم تزل آثارها حتى اليوم شاهداً على همجية حاكم يقتل قومه في سبيل معتقد يرفضونه، وقد أكدت الآية الكريمة ذلك بالقول الكريم: ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۖ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨)﴾ [البروج].

وكان غزو ذونواس هذا إلى نجران عام ٥٢٥ م.

وفي بداية الدعوة النبوية الكريمة أوفد أهل نجران وفداً من الأساقفة والأحبار والرهبان لمقابلة رسول الله ﷺ، حيث جاؤوا المدينة المنورة ودخلوا على الرسول ﷺ في المسجد ليسألوه عن الدين الجديد، فقال الأسقف للنبي ﷺ: يا أبا القاسم: موسى من أبوه؟ .. قال عمران. قال يوسف؟ .. قال يعقوب، قال: أنت من أبوك؟ .. قال: عبد الله بن عبد المطلب، قال عيسى من أبوه، فسكت النبي ﷺ فنزل عليه جبريل -عليه السلام- بالوحي فتلا ﷺ ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ... (٥٩)﴾ [آل عمران]، فنزى الأسقف ثم خر مغشياً عليه، ثم

أفاق، وكان أن حضر بعض اليهود لحضور المباحلة (المناقشة)، قال الأسقف:
أتزعم أن الله قد أوحى إليك أن عيسى خلقه من تراب؟.. ما نجد هذا فيما أوحى
إليك ولا نجد فيما أوحى إلينا ولا يجده هؤلاء اليهود فيما أوحى إليهم. فأوحى
تبارك وتعالى إلى نبيه الكريم: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا
نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى
الْكَاذِبِينَ (٦١)﴾ [آل عمران].

فانصرف الوفد إلى نزلهم وقالوا: والله إنكم لتعلمون أنه نبي، ولئن باهلتنا
إنا لنخشى أن نهلك، ولكن استقبلوه لعله يقلبوه لعلهم يسلطوا النبي شيئا إلا أعطاه.. وقد أرسل
الرسول ﷺ بعد ذلك خالد بن الوليد - رضي الله عنه - إلى نجران وأهلها
ليدعوهم إلى الإسلام فمكث فيهم ستة أشهر ولم يستجيبوا له، فبعث علي بن
أبي طالب إليهم وإلى همدان جميعا، فلما وصل إلى نجران وقرأ عليهم رسالة
رسول الله ﷺ أسلموا ثم واصل دعوته حتى أسلمت همدان بأكملها، فكتب
علي - رضي الله عنه - إلى رسول الله ﷺ بذلك فسجد لله شكرا وقال: (سلام
على همدان.. سلام على همدان) وبقيت نجران وأهلها في رحاب الدولة
الإسلامية الجديدة حتى وقعت الفتنة أيام الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضي
الله عنه - بفعل مكائد ودسائس اليهود (عبد الله بن سبأ ابن السوداء) حيث تم
قتل عثمان، فأرسل معاوية بن أبي سفيان جيشا في سنة ٣٩هـ بقيادة (بسر بن
أرطاة) إلى صنعاء فمر بنجران وفتك بأهلها وقاوموه على اعتبار أنه خرج عن
طاعة علي بن أبي طالب آخر خليفة من الخلفاء الراشدين، ومن هنا جاء حب
نجران لعلي.. وقد ورد ذكر يام علي لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -
رضي الله عنه- في قصيدته المشهورة عن همدان.. وصارت نجران منذ ذلك الحين
تحكم من قبل أهلها ولم تخضع لأحد، وكثيرا ما كانت تتعرض للغزوات أو يقوم
أهلها بغزو الكثير من البلدان في اليمن وحضرموت ونجد كما قال الشاعر الياامي:

خيلنا تارد بوادي حنيفة وتارد بها الخارد اليا كان مسبول

وقال أحدهم في مدح يام قصيدة طويلة منها:

وأنتم يا غـضـاريف شـم يام مكانكم من العلياء مكين

وفي عهد الدولة العباسية لم تخضع نجران وأهلها لحاكم وبقيت في صراع مع الزمن والطامعين فيها حيث حاول- يحيى بن الحسين- الملقب بـ (الهادي) مد نفوذه إلى نجران عندما استولى على صعدة ونشر دعوته فيها فقاومه أهل نجران وصدوه وكان ذلك في عام ٢٨٤هـ ثم عاود (الهادي) المحاولة في عام ٢٨٦هـ حيث أرسل إلى نجران أخاه عبد الله بن الحسين وهزم في المعركة وانسحب، وكتب لأخيه الهادي يستنجد، فسار إليه بنفسه أي الهادي بقوة كبيرة فأوقع بأهل نجران، وكانت تلك الموقعة بداية للتجهيز للأخذ بالثأر، حيث تجمع أهل نجران ونظموا صفوفهم وهاجموا الإمام الهادي وجيشه هجوما عنيفا وعارما قتل فيه الكثير من جيش الهادي ومن أهل نجران، حيث تركزت جيوش الهادي من جزء من نجران حتى عام ٢٩٥هـ فهب النجرايون وتجمعوا لمهاجمة الجزء المحتل من بلادهم وقتلوا نائب الإمام وأبادوا حاشيته عن آخرها وبذلك تخلصوا منهم واستقلوا بأمر بلادهم، ولم تذكر المصادر خضوع نجران وأهلها لأية سلطة كانت بعد تلك الأحداث، بل أفادت المصادر أنهم أعانوا حسان بن عثمان بن يعفر ضد أبناء الإمام القاسم بن علي العياني بمهاجمة نجران مرتين متتاليتين، ولكنه هزم وقتل من جيشه الكثيرون ومنهم ابن عمه الحسين بن عيسى، وكما سبق ذكره أن يام وأهل نجران كانوا يخضعون بعض الدول أو يسيطرون هم على بعض المناطق ويقيمون فيها دولا كبرى، فقد ورد في الكثير من المصادر، أن صنعاء وعدن وكثيرا من اليمن خضعت لحكم سلاطين وملوك بني يام، وكان ذلك في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجري - حيث كان الحكم في عدن لسلاطين وملوك آل زريع من يام، وأولهم زريع بن عباس الياامي، واستمر الحال كذلك حتى غزا ثوران شاه اليمن فضعت شوكة السلاطين من يام وتعرضوا للهزائم بعد حروب طويلة استمرت حتى عام ٥٩٣هـ حيث انهار مجدهم عند الصراع الحاد مع أقوى الدول الأجنبية من حولهم «الأيوبيين» ومع معظم المناطق، ذات القوة والعزة العسكرية وذلك لما اختلف أمرهم وانشق بعضهم على بعض عندما توفي السلطان علي بن حاتم الياامي وخلفه أولاده وأولاد أخيه -بشر- على السلطة وهذا

الاختلاف والانشقاق الذي حصل بينهم أدى إلى النتيجة المتوقعة من كل خلاف . .
غير أن ضعف السلاطين من يام في الجهات الخارجة عن بلادهم نجران لم يترتب
عليها خضوع نجران لسلطان غيرهم، فقد بقيت نجران وأهلها لا يخضعون لسلطان
أحد من ملوك الأيوبيين أو غيرهم من ملوك العرب حينذاك .

وفي سنة ٥٩٤هـ سار الإمام شرف الدين إلى نجران بعد أن ملك جبل
(برط) قهرا وفي نجران أصاب جيشه مرض شديد مات منه الكثير، ومع المقاومة
رجع الإمام إلى صعدة ومنها إلى صنعاء، وقبل حكم الإمام شرف الدين استولى
الشراكسة على تهامة والجبال ومع ذلك لم تشمل سلطاتهم نجران وبقيت
نجران ويام كسائر أدوارها السابقة مستقلة بأمر نفسها لا تخضع لسلطة أجنبية
وبقيت نجران ويام تلعب دورا سياسيا مع الشمال والجنوب وتنصر من يجزل لها
العطاء .

وقد كانت آخر الغزوات التي تعرضت لها نجران غزوة الجيش الإمامي
اليمني في عام ١٣٥١هـ، حيث كانت آخر غزوات الحكومات والسلطات التي
تعاقبت على اليمن وحاولت جميعها السيطرة على نجران، وهذه هي الغزوة
الآخيرة كما ذكرنا حيث انتهت بتدخل الدولة السعودية لنجدة أهل نجران الذين
استنجدوا بها لمساعدتهم في صد الغزاة فعادت الجيوش الإمامية مدحورة بعد
حروب ومناوشات استمرت ثمانية أشهر، وفي عام ١٣٥٢هـ دخلت نجران وأهلها
في ظل الدولة السعودية، وبدأت تدفن أساليب العنف والدمار إلى الأبد وعادت
إلى ثوبها القشيب الذي وهبها الله إياه في ظل الأمن والأمان في ظل الدولة
الكبرى (المملكة العربية السعودية) وبدأت نجران وأهلها بعد تلك الحلقات التاريخية
الدامية، بدأت تلاحق وبخطى ثابتة أساليب الحياة العصرية الحديثة وبدأت تعوض
ما فاتتها من علم وحياة حضارية شاملة، فكان لها ما أرادت حيث أصبحت في
هذا الوقت من جنان الأرض وامتزج فيها عقل العصر الحديث بروح وفتنة الطبيعة
الخلابة، فأصبحت كما قال الشاعر:

هل زرت نجرانَ، حيًّا اللهُ نَجْرانا

أو كما قال الشاعر من قصيدة أمام خادم الحرمين الشريفين:

نجران يا سيدي من مَهْدِهَا رَضَعْتُ حُبَّ الْوَلَاءِ وَلَمْ تُقْطَمْ إِلَى الْآنَا
إلى أن قال:

أبناء يامَ إِذَا هُمْ عَاهَدُوا وَصَدَّقُوا تَالله ما أُنْجِبَتْ نَجْرَانُ خَوَانَا

حدود بلاد يام قبل توحيد أرض المملكة العربية السعودية

تتكون بلاد يام من الغرب من مجموعة أودية كبار، تنحدر من الغرب إلى الشرق حتى تندفن في الربع الخالي، ويتكون الربع الخالي من صحاري ورمال خالية من السكان ما عدا رعاة الإبل وتقع سلسلة جبل العارض في أعلى الربع الخالي حتى خطمة في منقع وادي احبونا.

أما أشهر مناطق تلك البلاد:

١- نجران: تمتد من قمم جبال تهامة من جبل اليمن الشمالي وينتهي قرب خطمة في الربع الخالي وطوله حوالي ٤٠٠ كيلومتر، وترفده أودية منها شوك ومروان وادي مدوت، ومجمعها سد نجران الذي شيد مؤخراً في عهد الملك خالد ابن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - بسعة ٨٤ مليون متر مكعب ويقع على مجمع أودية قادمة من أرض اليمن.

وبجوانب نجران أودية منها: نهوقة ورجلاء والقابل ودحضة والثاية والموفجة وزور ووادة وشليا والخصن وخشيوة وكلها قريب بعضها من بعض وهي محيطة بالمدينة القديمة - أبا السعود - والجديدة الفيصلية والخالدية والدخل المحدود والأخدود. . وفي أسفل نجران مورد الخضراء وهو بئر معروف منذ القدم، وبئر خباش الارتوازية منذ عهد الملك عبد العزيز آل سعود وكذلك بئر المنخلي قرب خطمة.

٢- وادي حبونا: شمالاً من نجران نحو ٧٠ كم فيه قرى وموارد قديمة وترافده عدة أودية، وهناك مجموعة من القرى تمتد من أسفل الوادي حتى أعلاه.

- قرية حبونا لقبيلة سلوم.

- قرية بني هميم لقبيلة بني هميم.

- قرية المجمع.

- قرية غنيمة لآل البحري.

- قرية النقي لآل البحري.

- قرية الحرشف للبطحين.

- قرية هدادة لآل العرجا.

- قرية أم الغيران.

- قرية الوحي لآل سليم.

- قرية الجفة.

- قرية الخانق.

وأعلاها شمالا بدر الجنوب للوعلة.

وكذلك ظهران وادعة أعلاه جنوبا وهو لقبيلة وادعة.

وسكان قرية حُبُونَا كلهم من قبائل مذكر بن يام بادية وحاضرة، أما بدر

فسكانه من قبيلة الوعلة من مذكر.

وهناك قرى قديمة شبه مهجورة، منها: كهلان ومطارة وهي قرب بدر

الجنوب ومنها آبار معروفة منها الحصينية وسلوى.

وهناك آبار قديمة للعجمان صارت اليوم شبه قرى سكنها غيرهم ومن

قبائلهم ولا يزال هناك منهم آل سفران، ومن تلك الآبار بئر عجم وبئر فايد وبئر

أم الحمام وبئر أم حجر وبئر كهلان، وكلها تعود للعجمان قبل خروجهم من

نجران - بلاد يام.

ويوجد قصر مشيد برأس جبل قرب تلك الآبار ينسب إلى شقيق عجمي
ووميل المدعو (غصن) وذلك قبل أن يرحل إلى جبل الريث ويسمى قصر (غصن)
ولا يزال حتى اليوم وهو غير مسكون.

٣- وادي ثار يمتد من الغرب إلى الشرق ويسيل في أسفل وادي حبونا ويبلغ
طوله حوالي ٤٠٠ كم ووادي ثار فيه آبار قديمة منها:

- بئر البراق وبئر غداء وبئر الحرماء وفي أعلى وادي ثار فيما يسمونه - سادة
وشن - بئر مرصوفة بالحجر وهي لأجداد قبيلة آل فطيح من الوعدة اسمها بئر
العليين وهي قرب بئر الجنوب.

٤- وادي قطن: ويبعد من وادي ثار مسافة ٣٥ كم شمالا ويعود سيله في
أسفل حبونا قرب الحصينة وفي جانبه عد يسمى - العين والقرين - وهما موردان
مجتمعان في شعيب واحد:

- العين بئر في عرض جبل شبه (نبح).
- والقرين قلّ ماؤه.

٥- وادي وسط: وهو واد كبير إلا أنه ليس بطويل، ويجتمع فيه عدة أودية
منها الظوير والبيض وبني سلام وتغلل وفيه مياه كثيرة وتنقطع حين يتأخر عنه المطر
وفيه بئران هما: الوهلان وأبا الرخم وفي الوهلان مزرعة نخيل للشيخ ذيب المهان
منذ فترة قديمة ويبعد وادي وسط عن وادي قطن ٦٥ كم شمالا وسيله يذهب
شمالا بشرق ويجتمع مع عدة أودية.

٦- وادي طلحام: ويبعد مسافة ٢٥ كم من وسط شمالا ويبلغ طوله
حوالي ٣٠٠ كيلو متر ويجتمع فيه أودية منها عشارة وحميران وسويدان ورتاد
والمغوي.

وفي وادي طلحام موارد، منها: المريفق وقمرة والنطاق والحفيرة والحنيه
والوديكة والهلالية تشح مياهها عند شح الأمطار.

٧- وادي الصحن: وهو مجمع وادين: وادي مخضوب ووادي ذبوب.

وفي مجتمع تلك الأودية (بئر بدمه) التي أصبحت بلدة كبيرة وفيها قبيلة الوعلة .

٨- وادي اللجام : ينقسم إلى ثلاثة أودية : راسان وأبا الحرجان وعبالم .

٩- وادي الحبط : ينقسم إلى ثلاثة أودية : قدس والزرذوم والجحر .

وتجتمع هذه الأودية كافة وهي : وسط وطلحام وصحن ومخضوب واللجام والحبط وما يسيل فيها من أودية وشعبان في موضع يسمى السليل ويكون منقعهما في أعلى الربع الخالي ويقرب التقائهما، تمر من بين جبلين هما عان الهفاف وعان النعامة وفي جبل سنح في المنقع حيث يكون مصير تلك الأودية .

قبيلة يام وجيرانها

يجاور قبيلة يام من الجهة الجنوبية قبيلة وائلة من جهة الجبال، وقبيلة دهم من جهة النقع، والرمال ووائلة ودهم من همدان .

والجزء الغربي الجنوبي قبيلة وادعة الهمدانية، ومقرهم ظهران الجنوب ومن جهة الغرب إلى الشمال قبيلة قحطان، ومن جهة الجزء الشمالي الشرقي قبيلة الدواسر، أما من ناحية حدودها الحالية والأقرب إلى الواقع فنجدها في قصيدة لأحد شعراء يام حيث يقول فيها :

يا الله يا مطلوب يا قايد الرجا	سبحان من من كلنا في فضايله
طالبك رايح ليلة يسقي أرضنا	سقى من حراضات ^(١) إلى حد وايله ^(٢)
يسقي من الريان ^(٣) الباعان ^(٤) قرية	تملا المناقع كلها من مسايله
يسقي مرب الريم والهجن والرعا	ومرب القطيع اللي اصخاف شوايله
سقى دار يام كل من يكسب الثنا	غدوا بالجميل الا بقايا قلايله
يام هل الجودات في مجلب السخا	فياويل من يام ويام تحاييله
ويام اليا التفت عليها حريبه	ليهم كما رمل على من يحاييله

(١) حراضات : موقع شمال شرق نجران بين يام والدواسر .

(٢) وايله : قبيلة من قبائل اليمن المحاذية لبلاد يام .

(٣) الريان : موقع جنوب شرق نجران، يحد بين بلاد يام ودهم إحدى قبائل اليمن .

(٤) عان قرية : موقع شمال شرق نجران، يحد بين يام والدواسر .

أهم الجبال الواقعة في بلاد يام:

هناك جبال تحيط بنجران، إذ يحدها الجبل المشرف عليها من الجنوب على شعوف جبل (رير) وعقبة نهوكة ثم نجد السفوح الشرقية من جبل العرض جنوباً، والجبال في ديرة - يام - هي من النوع الغرانيتي وهي ذات قمم عالية ودقيقة تتخللها الحجارة ذات الحجم الكبير وصخورها ملساء تلمع عند سقوط الأمطار.

ومن الجبال: جبل حرشف يقع بين وادي ثار ووادي قطن في بلاد آل مطلق الوعلة وهو جبل شامق قمته عالية ويرتفع على سلسلة تلال أخفض منه ويمتد من الشمال إلى الجنوب، حيث يشرف جانبه الشرقي على وادي ثار ويرتفع عن سطح البحر حوالي ٢٢٠٠ م ويعد من مسارات الطيور والوبران والوعول والجوازي والغزلان.

ثم نجد جبل صيار ويقع على بعد ١٣٠ كم بين وسط ووادي قطن وهو يتوسط مجموعة من التلال وهو أضخمها حجماً وأعلىها قمة، وهناك جبل سويدان على الطريق الممتدة إلى يدمه وثار، أما الزراعة في بلاد يام فهي النخيل ويعتبر من أجود التمور التي تنتج عنه ثم نبات الذرة، أما الحمضيات فحدث ولا حرج فالبرتقال والليمون من الغلال الوفيرة وهي ذات حجم كبير ومذاق لذيذ، وتنتشر المزارع في نجران على امتداد النظر ويرافقها تقدم عمراني هائل، حيث يعم الرخاء سكان نجران - يام -، أما من النباتات الطبيعية فهناك شجر الحمض.

الأسواق ومضامينها الاجتماعية والاقتصادية في قبيلة يام

الأسواق وفيها الأمان وحماية الجار وحرمة العاني والخال والمسير.

في بلاد يام مجموعة أسواق على مدار الأسبوع، وكل سوق يعتبر آمناً بضمان أهله من شروق الشمس لذلك اليوم وحتى غروبها، من دخله فهو آمن على نفسه وماله حتى خروجه من حدود المنطقة التابعة لأهل السوق، ويلتقي في هذه الأسواق الناس للتقاضي في الحقوق والمشاكل ولشراء الحاجيات والمؤن، ولا يستطيع أحد الإساءة إلى أي شخص في السوق أو أي جهة من حدوده، حتى ولو

كان يطالبه بشأ في قتل أو دم أو مال، وحتى القبيلة ذاتها عندما تكون متحاربة فيما بينها فيوم السوق أمان لهم يعتبر هدنة يلزم الجميع فيه بالتوقف عن أي نشاط حربي حتى غروب الشمس، وكانت أسواق بلاد يام على النحو التالي:

اسم السوق	القبيلة التابع لها السوق	موقعه
١- سوق الأحد	الصقور من جشم	نجران - دحضه.
٢- سوق الإثنين	بني سلمان من جشم	نجران - بني سلمان.
٣- سوق الثلوث	آل حمد بن فاضل آل فاطمة	نجران - بدر الجنوب.
٤- سوق الربوع	مواجد - من مواجد	نجران - العان.
٥- سوق الخميس	آل الهندي - من جشم	نجران - القابل.
٦- سوق الجمعة	آل سالم من آل فاطمة	نجران - صاغر.
٧- سوق السبت	لسلوم - من مواجد	نجران - حبونا.

ومن العادات حماية الجار الذي ليس من القبيلة، فكل جار لدى القبيلة يعتبر في حمايتها لا يستطيع أحد أن يمسه بسوء في ماله أو في دمه، أينما وجد وكثيرا ما تتحارب القبائل مع بعضها البعض بسبب الجار وكذلك (المسير) لا يستطيع أحد اعتراضه أو تخويفه سواء في ماله أو دمه مادام مع من يسيّره من القبيلة، حتى لو كان بينه وبين أحد خصومة أو ثار لو قابله مع (المسير) لا يستطيع الإساءة إليه ولو حتى بالكلام وكذا العاني وهو الصهر والخال وذوي القربات من غير القبيلة لهم (العنوة) على القاصي والداني من القبيلة التي لهم فيها عاني فلا يمكن أن يتعرض الخال أو العاني أو الأخ من الأم من غير القبيلة لأية إساءة في ماله أو دمه من أي فرد من أفراد القبيلة التي له فيها عاني (خال أو ابن أخت أو ابن أم... إلخ) حتى لو كان من قبيلة بينها وبين هذه القبيلة حرب أو عداوة فهو يستطيع السير في أراضي هذه القبيلة وجهاتها دون خوف بأمان (عانيه) ومن أي وقت وكثيرا ما تحاربت قبيلة وأخرى بسبب العاني، وأي قبيلة لا تحمي الجار والعاني والمسير فليس لها عرض وتعتبر ناقصة ولا تخطب بناتهم وكذا المنع والتربيع، فالمنع لمن يلقي سلاحه في المعركة يمنع فلا يقتل وسلاحه لمن يمنعه ما لم

يكن قد طلب الأمان على نفسه وسلاحه، وأعطى ذلك من عقيد القوم أو أحد أفراد القوم، أما التبريع فهو أن يلجأ الجاني أو القاتل إلى قبيلة أخرى يطلب الجيرة عندها بعد أن قتل أحد من قبيلة أخرى أو تحل جرماً، فإن القبيلة تجيره لمدة سنة وشهرين حتى ينتهي مع القبيلة الطالبة بمخلاص أو يلجأ إلى قبيلة أخرى فيربعونه بنفس المدة، ويمكن تمديد مدة التبريع ولا تستطيع القبيلة الطالبة الاعتداء عليه طالما هو في أمان القبيلة المربعة، وأيضاً إذا دخل الجاني في بيت فإنه آمن بأمان صاحب البيت ولا يستطيع أحد الوصول إليه أو الإساءة إليه طالما هو موجود في البيت، حتى ولو كان جرمه على نفس القبيلة التي منها صاحب البيت، فصاحب البيت معني بالدفاع عنه حتى خروجه من بيته سالماً أو يموت دونه.

ومن المعيبات بين القبائل قتل المرأة والمرغل (الأقلف) الذي لم يختن بعد، وكل هذه الأشياء كانت أمورا متعارفا عليها بين القبائل، والكل يلتزم بها ولا تحتاج إلى كتابة أو اتفاقيات فيها بل يكفي فيها الالتزام الشفوي والبلاغات في الأسواق والمجامع العامة التي تلتقي فيها القبائل، ومنها أيضاً عندما تشعر القبيلة بخطر خارجي حتى ولو كانت في حرب فيما بينها فإنها سرعان ما تجتمع وتبذل الخلافات والحروب الداخلية وتقابل الخطر العام الذي يهددها من غيرها وفي هذا يكفي أن يلتزم الجميع بعدم الاعتداء على بعضهم البعض في وجيه (وجوه) مجموعة منهم فيسري مفعوله حالا.

وأما طريقة الإعلان ونشر الخبر والبلاغ، فيتم ذلك بالتصويت للناس من مكان عال من السوق للحضور فيحضرون للسمع ويقوم المصوت بإبلاغهم الخبر ومضمونه فيتناقله الناس ويبلغ به الحاضر الغائب.

وهناك من العادات التعاونية الشيء الكثير، فمثلاً عندما يفد ضيوف على القبيلة، فمن المعروف أن هناك مكاناً يجمع أهل القرية يسمى (الموطاه) إذا كانوا في البادية أو (المسجد) من القرى يجتمع الضيوف في هذه الأماكن وينوه من يشاهدهم من أهل القرية بصوت يعرف منه أن هناك ضيوفاً، وذلك بقوله: (يا عيال العون) فيردون عليه بقولهم: (العون يجيك) فيحضرون إلى المكان ويتوزع الضيوف إذا كانوا كثيرين، أما إذا كانوا قلةً فيأخذهم الذي يراهم أولاً.

وإذا أقام أحد الجماعة وليمة فإن الجميع يحضرون بدعوة منه، لكن كل شخص يحضر معه ما يسمى (الرّفْد) وهو طعام يشابه الطعام الذي سيقدم في الوليمة بحيث تجتمع الأفراد التي تحضرها الجماعة وتكون مجموع الطعام الذي يكفي بتقديمه للضيوف فلا يكون من المضيف إلا الذبيحة، وهي في الغالب من غنم المضيف أو من أغنام من لديه غنم من الجماعة.

أما طريقة استقبال الضيوف لدى أفراد قبيلة يام فهي طريقة عربية وإسلامية بحثة، فهم يستقبلون ضيوفهم بحفاوة بالغة، كما أنهم يكرمونها بحفاوة بالغة أيضاً.

طريقة الترحيب: عندما يفد المضيف أو الضيوف فإن المستقبلين يهبون لاستقبالهم ويصيحون بصوت عالٍ بعبارة «ارحبوا» يا هلا، ويكررون ذلك على مسمع ضيوفهم، وتتم بعد ذلك المصافحة ثم يجلس الضيوف وسرعان ما يسلم الجميع بعضهم على بعض فيبدأ أولاً المعزب وأقاربه بعبارات الترحيب التالية: «ماجورين.. والسلامة.. كيف الحال.. عساكم طيبين.. مية هلا» وكلها عبارات تنم عن محبة حقيقية واستئناس بالغ.. وهكذا حتى يستقر الضيوف، ثم تُدار القهوة العربية والشاي ثم الطعام المتعارف عليه عند العرب البدو وهي وجبة الغداء أو العشاء وكلاهما واحد مؤلف من اللحم والأرز وما يتبع.

النشيد في قبيلة يام

ويسمى عندهم - الزامل - وهي العرضة في المفهوم الدارج وفيه من المعاني ما يبهج النفس، وله أغراض عديدة كما هي واردة:

يا سلامي عليكم عد ما هي تهلله	مزنة من حقوق الصيف حلت بردها
يا أهل العز والناموس والمدح كله	والمواجيب فيها ما تواني جهدها
يا سلامي عليكم يا صقور الهدادي	يا أهل المرقب الخائف على حدنا
جاهنا عندكم فيما تقدم وعادي	وارفعوا جاهنا عند الله يا ربنا
والله ما نغلي الفشك لا شربنا	كون نبغى الشر يقدر مسيره
ضربنا ياتي على ما بغينا	لجعله في الشيخ واللا شويرة

الرد :

ما درينا انكم ازراة علينا	قد خلصنا يا قلال البصيره
والله لولا الحاكم اللي علينا	ما نخللي الجار يمنع جويره
ما يفرج عن المضيوم ضيمه	كون ما قام في صفه ارجال
كون من لابتة لابة عظيمه	تلطم الشره وتشيل الأثقال
وما يخلص غريم من غريمه	لا توهق وضاق به المجال
كون من شيخته شيخة قديمه	منهل العرف واعيال الحلال

يا سلامي على اللي في توارينخ العرب من قديم
 نالت المدح والناموس وتحب الوفا والصلاح
 وحنا لكم لا وقف قدامكم شرها غيدا خصيم
 مثل سيف يقص الراس ينصركم نهار الصباح
 سلام يا ربع عوادي مثل السيوف الصيرميه
 تارد على حوض المنايا لا صدر الذليل هائب
 يا اهل الطعن في كل وادي بيوم العصور الجاهليه
 واليوم قواده سرايا وجموعكم مثل الكتائب

دامت الدنيا سرورو أو عوافي	ما نشرنا وين غاب الهلال
وان طعن حد القنا والشلافي	ما حسبنا مالنا والعوال
مدنا في داخل السوق وافي	يوم كل يستمد الكيال

إذا كان للنشيد «الزامل» في قبيلة يام قيمة أصيلة، فهو المعبر عن أفراحهم وأتراحهم، به يفتخرون وبه يعتزون وبه يحاربون وبه يسالمون، وطريقة أداء الزامل طريقة لها أصولها العريقة عندهم فهم يصطفون على نسق حاملين بنادقهم محترمون بالجنيبة- الخنجر- اليماني، ويتقدم الصف ثلاثة أو أربعة رجال ممن يحسنون النشيد، فينشدون بأعالي أصواتهم ويردد الآخرون نفس مقلتهم، وعندما يحتدم الموقف ويزداد انفعالا يبدؤون بإطلاق النيران من بنادقهم، بأداء مركز ومؤثر.

ملاحظة:

يسكن نجران ومن أهلها غير قبيلة يام كل من الأفخاذ التالية:

أ- المكارمة.

ب- قبيلة ولد عبد الله ولها فروع كثيرة.

ج- الأشراف.

إيضاح مختصر عن قبيلة يام:

١- ينحدر يام من همدان بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان بن هود - عليه السلام.

٢- وتنحدر من يام قبيلتا:

أ- مذكر: بنجران، ويشمل هذا الفرع العجمان^(١) في شمال وشرق المملكة.

ب- جُشم: بنجران، ويشمل هذا الفرع آل مرة^(٢) في شمال وشرق المملكة.

٣- وقبيلة يام من نجران تنقسم إلى الأقسام التالية:

أولاً- مذكر: ينقسمون إلى فرعين رئيسيين هما:

١- آل فاطمة ولهم فروع كثيرة.

٢- مواجد ولهم فروع كثيرة.

ثانياً- جُشم، وينقسمون إلى فرعين رئيسيين هما:

١- بني ذهل ومنهم:

أ- آل الهندي.

(١) انظر عن العجمان في المجلد السادس من الموسوعة.

(٢) سيفصل عن آل مرة في المجلد التاسع من الموسوعة.

الوعلة

وعيل بن هشام بن هشيم الشريف- يام

تعود في أنسابها إلى وعيل بن هشام بن هشيم وتكون بذلك أختا لقبيلة العجمان وقبيلة غصن المتفرعتين عن هشام أيضا . وهذه القبائل تعود إلى قبيلة يام والأصل أشراف عدنانيون وانتمت إلى قبيلة يام^(١) .

لقد أنجب وعيل من الأبناء اثنين هما: سلمان وحمد .

أما سلمان فقد أنجب آل العرجا وهم آل محمد وآل الهرش ومنهم درهم وحسين الملقب بالهرش .

وأما درهم فقد أنجب من الأبناء الثلاثة هم: مطلق ورشيد وحسن الذي منه آل فطيح (شهووان بن فطيح) وعازب بن فطيح ودبيش بن فطيح .
وقد انحدر من آل رشيد:

١- علي بن رشيد بن مطلق .

٢- آل مرجع وهم: آل زايد والذي منه: معيض وحمد وطامي بن زايد وآل دهمه بن زايد ونخوة هؤلاء يقال لها - ابن زايد .
ومن آل مرجع:

- آل شعفة محمد بن مرجع ونخوتهم ابن شعفة، وبطونهم هي محمد بن محمد ومنه ماطره، ومن ماطره: هادي الذي أنجب صمعان، ومن صمعان محمد .

- مصلح بن محمد بن شعفة .

- علي بن محمد بن شعفة .

- مسفر بن محمد .

- مرزوق بن محمد بن شعفة ومن آل مرزوق بن قذلة .

(١) هنا ذكر الشيخ محمد الخالد الشرعي أن هذه القبائل مع يام أصلها من الأشراف من العدنانيين وانضمت إلى يام، قلت: هذا القول فيه نظر، ولم يذكر الشرعي المصدر الذي استند عليه في تأصيل هذه القبائل المذكورة .

٣- علي آل راضية من آل الرشيد ومنهم مبارك بن هادي وفيصل بن مذكر
ومعدي بن بليدن. آل فطيح: شهوان بن فطيح ويعودون إلى جدهم
حسين الملقب بفطيح.

ومن مشايخ آل رشيد قديما:

- محمد بن قذلة.

- محمد بن ماطرة.

- ابن عكشة.

- ابن نورة.

- ابن نهاية.

ويضع آل الرشيد وسما على إبلهم ويسمى المحجان والمطرق وهو على

شكل:



ويوضع خلف الأذن اليمنى وفي مقدمة الرقبة.

ولنعد الآن إلى بعض التفصيل عن قبيلة آل فطيح من آل درهم قبائل من

الوعلة، ويكونون ثلاثة بطون رئيسية هي:

آل شهوان ومنهم المهان.

- آل العازب ومنهم شداد بن علي، مسفر العازب بن محسن، وعبيدان بن

ضايح العازب.

- آل دبيش ومنهم أبو فقايا صالح بن علي أبو فقايا.

أما وسومهم فهي على الشكل التالي:

آل شهوان على الرقبة اليمنى للإبل:



آل عازب على الحد الأيمن للإبل:



آل دبش على أعلى العنق:



أما عزوتهم فهي - يا راعي السمرا الفطيجي .

- يبلغ تعداد بيوتهم حوالي خمسة آلاف بيت يقطنون المنطقة الجنوبية في
يدمه - نعوان - الحبط - اللجام - وسط - الصحن .

آل فطيح من الوعلة - مذكر / يام

هي إحدى بطون قبيلة الوعلة من هشام بن هشيم مذكر يام، وهي من
كبريات البطون التي تنظمها قبيلة الوعلة، وتعد من البطون القوية والتي لازالت
متماسكة في مواطنها الأساسية: وادي وسط، طلحام، الصحن، اللجام، الحبط .

يقدر تعداد بيوتها حوالي أربعة آلاف بيت، لهذه القبيلة أعراف وتقاليد
ضمن القبيلة الأم - يام - وآل فطيح الذي يتمثل فيهم أحد شعرائهم بقوله:

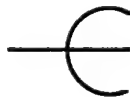
ربعي آل فطيح تشبه لدوله بينين يوم وقت الشلاليل
وشيخنا المهان بانت فعوله يوم بعض الناس ماله فعایل

وقد ارتبط اسم هذا البطن بمشيخة آل المهان منذ القدم ولازالت مرتبطة بهم
حتى هذا اليوم .

أما نخوة آل فطيح فهي: (راعي السمرا الفطيجي) .

وأما وسمهم فهو المغزل ويوضع على الرقبة اليمنى للإبل وهو على الشكل

التالي:



وللشيخ ذيب المهان سمعته الطيبة ومكانته المرموقة بين كافة بطون قبيلة يام، وقد أثر عنه الكرم والسخاء والشجاعة النادرة والجود، بالإضافة إلى قدرته في حل قضايا الناس، ولنا من القصائد التي نظمت بحقه شاهد عيان ودليل صدق على ما كان يتمتع به من ثقة وسؤدد بين قبيلته، كما أنه أعقب رجالا لا يقلون عنه في مواقف الرجولة والشهامة، فمن أبنائه المشايخ حسين ومهدي ومحمد ومبارك وكلهم صفوة رجال لا غبار عليهم.

ذكر بعض القصائد التي نظمت بحق الشيخ ذيب المهان

قصيدة جهيز بن علي في الشيخ ذيب المهان:

اليا دنى حملٍ ثقیلٍ علي سيله	ربعي آل فطیح ذربین الایمانی
ینزلون الحد لما عفی سيله	ویلطمون الحف قوم ابن مهانی
شیخنا ذیب علی العز أفاعيله	واحمد الله بعده طيور حورانی
من سط منهم یبی الحق یاتيله	كلهم من عادة الجحد شیخانی
ما أحد یطرد حد من مداهيله	من بغی یجحد هل الملك غلطانی

وقال الشاعر سعیدان بن بلال في الشيخ ذيب المهان:

یا ندیبی ترحل زینة الدلی	ما فوقها إلا الشبامی شد باحباله
من تحت ركبها الخرجین والزلی	تقطع بها الربیع لمنه تساوی له
کنها من الصيد للمحواز ینجلی	شاف المبنّدق وهو غر تبدی له
سلم علی حامیا للجیش لی خلی	زین الدنایا مراد المدح وان ناله
ثم قله النجر والمعمال قد سلی	حاذور یاما خذه لا تجوی ادلاله
ترها علی الضو ما تبرد من الملی	تقطع بیت وهیل زان شغاله
بس ان ربعی تشوف العین وتسلی	کل درى ویش سووا عقب معماله
وما لحقنا فوق ذی الدنیا وکم زلی	وماجا من الله وما یکتب صبر ناله

وقال الشاعر بيرم بن جابر هذه الأبيات في آل المهان وهو من آل فطيح:

عدال ساقى جمعة من جباها	عديت في المرقاب واعدل القاف
والكبد كنها فوق جمر صلاها	كل الضحى يا معتلى كل مشراف
أهل البيوت اللي رفيع بناها	ما شفت من نشر المتاعير طراف
يفرح بها المجرم لمنة وزاها	فطيحية بالحرب تذكر وتنشاف
يرعون بالطرعات في متهاها	يا زينهم يوم انتحوا كل مصيف
دار بضرب الماو زحنا اعداها	يرعون خرب والمريرا والأطراف
كم من هنوف منه تبكي ضناها	يتلون ابن مهان جرار الاسلاف
بسادية عادة جديدة غراها	وان اعتلوا فوق المراقيب شراف

وهذه القصيدة قالها الشاعر عديان آل فطيح في إحدى المناسبات قبل حوالي مائة وثلاثين سنة ١٣٠هـ، أي عام ١٢٧٠هـ تقريبا وقد قالها وهو في بلاد بعيدة عن بلاده وأهله وذويه وقد بعث إلى شيخهم حينذاك الشيخ حمد المهان:

قاله دعيبان بدائم ونا	في راس مشذوب عنا من رقابه
يا راكب من عندنا فوق دنا	مسيرها يشبه خبيب الذبابه
تسرح صلاة الصبح يوم أذننا	وتنصا آل طحفل نازعين الطلابه
تنصا ابن مهان ربيع المجنا	شيخ ولا طاوع خطيا زلابه
ما هو يطاوع ناقل الحكى منا	ولا يطيع اللي يشب الحرابه
هم عدنا اللي الاضمينا سقنا	وحن حبلهم نجذب لهم من شرابه
غارن كنين وان زيناه كنا	وان هب ليل الشعف يذرى جنباه
البيت لولا طرفه ما تبنا	ولا يلده بالذرا إلا حجاباه
ان كان قطب شاكله ثم تبنا	صدنا مقاييله وصدنا ثوابه
وان كان رث بشاكله ثم تدنا	خطر على البناي صكت كرابه
ندري متى ضرب النصع ياقعنا	وندري متى ضرب النصع من جنباه
أنا غرير ما على شاحننا	الا نعرف المقديه في جوابه

والقصيدة لها بقية، إنما للأسف الشديد لم أتمكن من العثور عليها، وهي من روائع قصيد الشاعر المذكور أعلاه، والشاعر في البيت الثامن يضرب مثلاً بأن الأسرة أو القبيلة أو الجماعة هم مثل البيت إذا شيد بناؤه بدون طرف ولا أعمدة فمعناه أن هذا البناء لم يكتمل:

والبيت لا يُتَنى إلا على عمدٍ ولا عماد إذا لم تُرس أوتادُ

وهذه الأبيات للشاعر المرحوم هويج بن مهدي آل فطيح، وقد قالها بعدما رحل العجمان في زمان ماضٍ عن الديار واستقروا في ضواحي الأحساء، وقد شاهد أن بعض جماعته كذلك صاروا يرحلون عن الديار، وذلك من أجل الاستقرار والرخاء الذي كان يسود ضواحي نجد وقد طال جلوسهم هناك، وخشي الشاعر أن يبقى ربعه بجوار إخوانهم الآخرين العجمان ويهجروا أرضهم ومسقط رؤوسهم وقد أصابه الحزن على فراقهم وكان يتمنى عودتهم، وفي يوم من الأيام كان الشاعر المذكور جالسا عند إبله فحنت واحدة منها فحزن من ذلك الحزن وقد ذكرته بالماضي فتفيض وقال هذه الأبيات:

تغفر ذنوبي لي نشدني قعيدي
وأصبحت أنا وثل وربعي شديدي
سرا به الهاجوس فرض بعبيدي
يا خوفني لكان ذودي قديدي
يا زينها ترعى نبات جديدي
والا تحدر للشفاء والوجيدي
ني الحنيني في ظهرها يزيدي
ومنذ صباح نيهوا لشديدي
ما جاء كون الصيد والا المديدي
يوم البيارق واختلاف الشديدي
وناصل بها الحربي ولو هو بعبيدي
حدودنا الفرعين علم وكبيدي
ابشر بضرب مفتقات الحديد
أهل النخل ومهزعات الجريدي
ولانو ومن دارهم بالشديدي

يا الله وأنا طالبك من قبل الاشفاع
لبا زينوا لي حفرة طولها باع
يا مل لقلب كن فيه الوحا شاع
قومي صخيف الذود حنت به جراع
قلب العنا متولع بام مرداع
يا زينها بين الشغايا والارباع
حمرا خطول الرجل والراس مطواع
تفرح لما سمعت من البدو اقرقاع
يتلون عرفة بارق تحتهم شاع
ربعي هل السمر لا غيرهم ضاع
نشرى الطويلة كنها البرق لي شاع
وحدودنا الفرعين في طرف القاع
يا اللي تبني من حدنا شبر أو باع
يا ربنا اللي بالاحسا وأسفل القاع
يا والله اللي ما نغالوا بالفراع

وهذا ما قاله الشاعر حصين فرج في آل مهان متشجعا لفعالهم وحلهم
للمشاكل بين الناس:

من يبغي الشيوخات غير آل مهان
نطاحة للقوم في كل ميدان
حازوا على كسب المدايح بالاحسان
والاجا نهار فيه تضبيع الأذهان
اخفاف النفوس وفي المواجيب كرمات
ورفيقهم يعلون شأنه بالاحسان
ومن جاو من صفة رقى عان شيبان
شيبانهم تمنع هل الجيش ليحان
متشجع من فعل دربين الليمان
يرقون للعليا على راس مابان
وفي آل مهان يقول أحد الشعراء:

بيت يذري في السنين الشلاهيب
عجل لضيفه بالندی والتراحيب
أمين تقبل دعوتي له على الغيب
عجل القرى للهاشليين المقايي
جزل المقام وللكثير يتشاوي
ويصير مأوى الضيف للرزق ماوي

وقال الشاعر عبد الرحمن بن سعود بن نمي القطاوي في الشيخ مبارك بن
ذيب المهان:

عرفت فالدينيا رجال المواجيب
وللطيب ناس باسمهم يعرف الطيب
ما هو مثل إلا مبارك ولد ذيب
شيخ ولد شيخ بعيد عن العيب
بيت بلري فالسنين الشلاهيب
إلى عدوا اللي للطراقي معازيب
الهاشمي له في قريش مقاضيب
عجل لضيفه بالندی والتراحيب
يضحك حجاجه بالبشاشة إلى نيب
أمين تقبل دعوتي له على الغيب
واللي يهاوون المراحل مهاوى
لهم على الجودی جويد الملاوى
اللي تخاويه المراحل مخاوى
من دوحة المهان ما به مراوى
عجل القرى للهاشليين المقايي
نقلأ مبارك فالسخي ما يساوى
تلقى عن أصله فالالدله فتاوى
جزل المقام وللكثير يتشاوى
كنه بشوفه للضيوف يتداوى
ويصير ماوى الضيف للرزق ماوى

وكانت كباره عشرين خلفه من الغيد الذي حصل عليه في غزوته؛ وذلك أن الإبل كانت كثيرة وهذه يسمونها بام- الكبارة للشيخ- وعادة يدخل الشيخ أولا قبل كافة القوم- القبيلة- ويختار في الكسب.

لمحات من شيم القبائل وعوائدها ووفائها

من سلوم القبائل وعادتها ووفائها كان هناك قبيلة من قبائل قحطان على رأسهم ناصر بن دليم القحطاني كان بين المذكور وقبيلته وبين قبيلة آل عازب آل فطيح الوعلة (بام) أخذ بثأر في عهد من الزمان، وفي وقت من الأوقات تزعم ناصر المذكور قبيلته عازب آل فطيح لقصد الهجوم عليهم، وعندما اقترب من هذه القبيلة أمر الله عليه بدابة من دواب الأرض وقرصه وأمر على قومه بالعودة وإنجاد أنفسهم خشية عليهم من القوم، وفعلا عادوا ما عدا شقيقه بقي عنده ونقله في ساعة متأخرة من الليل حتى أدخله بيت محمد بن جابر الملقب (محمد بن رفعة) آل عازب آل فطيح، ثم لاذوا به دخلاء ثم قام المذكور محمد بالتنبيه على قبيلته بالاجتماع في نفس الليلة وإبلاغهم بما صار، وقامت القبيلة بعناية ناصر المذكور وحمايته حتى شفي من مرضه، ثم قامت به مجموعة من قبيلة آل عازب آل فطيح حماية له حتى سلموه لقبيلته بعد شفائه، وصار ناصر المذكور ملتزما بمعروف قبيلة آل عازب آل فطيح هو وأسرته حتى الوقت الحاضر، وهذا من سلوم القبائل وشيمها ووفائها؛ لأن هذا الشخص كان غازيا لهذه القبيلة وبعد المعروف صار واحدا منها، وأن الفضل والمعروف الكبير يعود إلى محمد بن رفعة آل فطيح الذي حمى هذا الشخص وقبيلته وقت المحنة.

آل مطلق

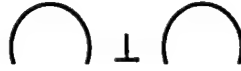
آل مطلق بن درهم من آل الهرش بن سليمان بن وعيل بن هشام بام:

ومن آل مطلق: المخلص، والعاطف بن سلطان، وآل معجبة، وآل راقة.

يقطنون وادي ثار، وادي قطن، وادي صفاح، نخوتهم: ابن المطلق. يقدر

تعدادهم حوالي ٣٠٠٠ آلاف بيت.

أما وسومهم



آل مخلص:

يقطنون ثار وشيل الذيب والرابية ورهوان نصب وزور العقارب والغميس
والصفا والرحبة وصخاخة والوهاب وقطن (والعين والقرين) والبدوة والفظحة
وخشم المشراق.

أقسامهم:

١- آل مسفر بن محمد وينقسمون إلى الأفخاذ التالية:

- آل علي بن مسفر.

- آل مهدي بن مسفر.

- آل حمد بن مسفر.

ومن كبارهم قديما:

- علي بن مسفر الخدري.

- حمدان بن علي من آل مهدي بن مسفر.

- صالح الطبرشي.

أما في الوقت الحاضر فإن بطن آل مخلص يعودون في أمورهم إلى من هو
كبير السن فيهم وذو سداد في الرأي.

٢- الحمد بن محمد وينقسمون إلى:

- آل جابر بن سدره.

- آل رفعان بن حمد.

- آل سعيدان بن حمد.

- آل مسفوه بن حمد.

- آل غريب بن حمد.

- آل صالح بن مسفر بن حمد.

٣- آل علي بن محمد بن صالح .

٤- آل مهدي بن محمد .

- آل عبد الله . - آل درعة .

٥- آل علي بن صالح آل علي ابن فاطمة .

٦- آل هادي بن صالح وهم آل حمدة .

٧- آل ثالية بن مسفر .

٨- آل ذفال .

٩- آل هرويل .

من مشاهيرهم : جابر بن سدره وهو الذي قال فيه الشاعر ابن بغية يرثيه :

ألا يا موت ما خلّيت جابر يعلم بالحلّال وبالحرّام

وهذا دليل على أن جابرا كان يفصل في قضايا الناس .

ومنهم مسفر الخدري الذي قال فيه الشاعر :

عزي لراعبي حلال ذبّه الخدري وخلا هله في شعيب عاوي ذبيه

ومنهم علي بن علي بن محمد الملقب بقاضي البدو :

نعم بابو ييـرم نهـار القتـالي عدوا له الفـنجان قبل المـهايـير

يوم انشنى بمحبـيبات القتـالي ياتيك ضربه حول حد الزوافـير

ومنهم مهدي بن محمد وقيل فيه :

ياهيـه في العلـوب تذكـرا حـزت تشاوير جرعات الحـنين

نعم ابن عـجفا صـبي يذكـرا امهـدي يا لشـوق صافـيه الجـبين

يا مـاخـذ اثـنين في راس القـرى وشـهـودهم بالاعـداد اموكـدين

في يـده فرنـجـية ومـوبـره لاجت في العـظم تـجـعل له رنـين

ومنهم رفعان بن حمد حيث ترثيه ابنته :

لا سَلتني بالله لي بيت رفيع رفعان قدمات جعلك ما تموت
لي والد يجعل العاصي يطيع وباسفل حيونه امبينين البيوت

ومنهم الشاعر المعروف صالح بن مسفر الملقب ابن سمرة :

لابتي ترثه وعيل الهشامي يوم بعض الناس ضيع اجدوده
ولا تلاقينا بمذكر ويامي كل شيخ جاب جنده يذوده
نرد حوض الموت ورد الظوامي وما نهاب الموت لاجا وروده
ومن شعره أيضا :

يا الله يا المطلوب والمد بيده والجميلة اغفر الزلات عني بعشر أمثالها
لا خلصنا من رجال يحيون الجميلة مثل نوم العين لا طاب عقب ارقالها
وان حاربنا واحد عاصي قومي نزله ونطرده من ديرة ما نوى ابدالها
شيخهم دبر وقفنا ونوا بالجفيلة يوم صبيان المطلق نقوس افعالها
كما أنهم معروفون بحمايتهم للدخيل ، وقد أربت عليهم فعلا إحدى
القبائل المجاورة لهم فحافظوا عليها وصانوا حقوقها ، وفيها يقول الشاعر الذي
أربن عليهم مع قبيلته :

سلام يا من حن نصينا مثل القمر ما تاه دله
حنا من الديرة جلينا من حكم ظالم ما نسله
فرد عليه شاعر آل مخلص :

نعطي البـرا والصلح منا والعوص نجلعها عسايـف
والمجرم اللي مـزبننا يامن ولو هو كان خايـف

وكذلك يذكر ابن سمرة بن شنان وابن هضبان وهم من مزاهي الحقوق :

- ابن شنان في قحطان - الحباب .

- ابن هضبان في الوعدة - يام .

عند ابن شنان امترت الشيخة وهو للاحباب اليا التقوا ميعادي
وعند ابن هبان قوارع جدنا ما هو يحيل لشيخته للزادي
واليا تاهو العربان في طلباتهم فعند ابن عجفا الغيل والميرادي
وقال الشاعر سعيدان بن بلال آل فطيح يمدح حمدان بن علي بن ريزه آل
مخلص:

خوالي لطلاب القوى فرضهم معروف ولما دبرت من عندهم مالها ثاني
يدكون درب المقدية مثل دل الشوف ولاجا الخطا يمشون عمدو بلعاني
ابا جمع بني عمي وبازيدهم بصفوف ربه يجي لي مطلب عند حمداني
أنا خابر انه جيد لا بغى المعروف ولا همه القاضي ولا حسب الداني

والمخلص: يسندون أمورهم لمن هو أكبر سنا ومن تتوافر فيه الإمكانية في
توجيه أمور القبيلة، وهذه سنة متبعة لديهم من قديم الزمان وحتى الآن.

ومن آل مخلص الشاعر المشهور جابر محمد الفليسي حيث قال:

سلم على ربي ذرين الافعال اهل القوادي والسلوم العجيبة
لما تكبر جمعهم فيه جهال كود على الطلاب فك الطليبه
وكما قال:

لا تحتمز بردون يرفع ثوبك خله يطيح اشلابك السربالي
ما ينطح العايل يكون العايل والنوق ما ياتي بها الهطبالي
ومنهم الشاعر المعروف شريم بن فلاح آل مخلص حيث قال:

من سبوع لي سنة واتاني ما تضيد وكل يوم تالي ماخذ مني قسم
وين حبلي كل يوم وأنا ذيا وحيد وان بغيت السير لينوا العصا تبرا القدم

ومن آل مخلص الشاعر مهدي محمد باصم حيث قال:

بعض الرجال يقول مالك ومالي وتغضي عليه الغاويه ما عرفها
يسرح مع السارح ويضوى لماضوا بهيه ترعا وتدعس علفها

وقال ابن باصم:

اليا صار مال الرجل فعل من الاجناب فلا داعي ينصب على الناس يقوالها
وليصار مال الرجل فضلاً على الاقرب فلها قصين مستغنين ما هم بغى حاله
ومن وفاء قبيلة آل مخلص إذا عاهدوا وفوا.

وفي سابق الزمن غزا منهم مجموع لأخذ الثار من قبيلة معادية وعندما
وصلوا إلى ديار عدوانهم ذهب منهم مجموعة قليلة للاستطلاع على المداهم
وتسمى هذه المجموعة سبور وعندما اقتربوا وجدوا رجلا من المداهم ومنعوه
ليأخذوا أخباره وعندما عادوا إلى مجموعتهم الأخرى المسماة الجث، أي مجموعة
الغزو تعرف أحدهم على الرجل الممنوع وإذا هو قاتل رفيقهم بنفسه فلا تسمح لهم
شهامتهم ووفائهم بقتله ذاك الوقت بل تركوه ثم غزوه مرة أخرى وأخذوا ثأرهم.

ومن وفائهم وعاداتهم الحميدة المتوارثة بينهم إذا نزل بجوارهم أحد من
خارجهم، أي من غير قبيلتهم يتعاهدون بأنه لا يدخل بيته أحد منهم في غيابه،
وكما قال شاعرهم الكبير جابر الغليسي يوم يوصي أحد أولاده حيث قال:

بيت القصيرة حاذرك تسري له لما غدا لك من رجاله خالي
وأوصيك شورك لا توليه آل مره تصبح لها تحت القدم الغالي

وكذلك من سلوهم القوية وطموحهم لسمعه الرفيع بأنهم معروفون باسم
-مربعة المجنا- والدليل:

- أنه لجأ إلى علي بن صالح العجفا، لجأت إليه إحدى القبائل وزين عند
علي بن صالح ولما زينه قال له نحن عاييون قال لهم علي بن صالح: نحن لا
نجور إلا العائب، أما المعفي كل واحد يبجوره وهم الآن معروفون باسم-مربعة
الأسود- ومنهم الفارس المغوار المسمى بنيان صالح حيث قال فيه أحد شعراء آل
مخلص يستشهد به في أحد الوقعات:

بذمة بنيان لمنحنا عدينا اقران عاكل ناب قرد نصرمنه شاريها
بنيان مثل اذنب في فرقة اشواق وكم سام روحه واليه الي بنسخ بها

وكما قال أحد شعراء قبيلة معادية الموقر حيث قال في نبیان آل مخلص :

الله له يعيش باذي الهیه يوم بنيت في البنا ذلاني
بيندق نبیان عليهم سیه بارودها سم على العدواني

وكذلك منهم الفارس ضرغام مشعراني الخدري والملقب في جهات الجنوب باسمين الأول يسمونه بعض العرب فرخ أبو زيد ويسميه العرب أحيانا الغول نظرا لما يحدث منه من البطش والعنف مع الإخصام، ومن وقعاته عندما كان بلغ سن الرشد وإذا به يقوم معادين للمخلص فيهم رجلا مشهور بالكر والفر طلبوا قبيلة آل مخلص من ييارز الفارسين فاستعربه المذكور وطلب أن يعرفوه عليه فقط .

فلما حصلت المقابلة وإذا الفارس على جواد ولا هناك حرج للتعريف، بل إنه سوف يعرف بنفسه فلذا تقابل الطرفان وتبادل هويات القتال وهي أرماع وإذا برمح الفارس المعادي للمخلص قد سلخ بين اتقف في الإذن ورمح مسفر المزري قد توسط في النحر فولى هاربا ذلك الفارس المعادي .

وكذلك الخدري كان ذات يوم عند الإبل ومعه جويرة عزيز آل مطلق وابنته المسماة فايقة وكان نائما، ثم شعرا يقوم من طرايف اليمني وأحاطوا به وملكوا خويه وخيته فاستمنع إلى وجه كبير القوم وذلك بالغده ومن ثم ملكوه وأخذوه سيرا وطلبوا منه أن يدلهم على الإبل الأخرى حيث هذه لا تكفي حاجة القوم لكثرتهم فانتهاز الفرصة وأراد أن يخدعهم ويجلبهم إلى جهة جماعة مخلص وهما بوادي عرفات، حيث عنده ثقة قوية أن جماعته سيغلبون القوم الغازية ويفتكون الإبل ولما قارب الوصول إلى جماعته صاح فيهم بقوله القوم جاؤوكم وأسقط الرجل الذي كان معه على شداد اذلول، أي في المقدمة ومن ثم ترك الجماعة والقوم وأخذ معه فيه قليلة مشهورين بالشجاعة منهم علي بن جذته وعلي بن سويده وغيرهم وخذوا كايال الإبل وركائب الغزو وذبحوا أحد الإبل وحملوها على أحد الركائب ورجعوا إلى الجماعة، أما الجماعة فذبحوا القوم ذبحا عنيفا، حيث كان مع الفارس المشهور سراج رفعان بندقية صحف ومعه خمسة عشر طلقة وقد ثبت بأن عدد طلقات قتلت خمسة عشر رجلا وذلولاً وفرسا .

آل معجبة بن سلطان بن مطلق

وينقسمون إلى خمسة أقسام وهي :

- آل سعيدة . - آل ظافر بن علي .

- آل ظافر بن مصلح . - آل عجيان .

- آل غيدان .

ومن مشاهيرهم ظافر بن علي .

- علي بن مانعة : وهو الذي رأى في المنام أن أحد إخوانه يقتل على يد

أخيه فكان أن فسر منامه ، ثم أنشد :

يا خالق أمته لاجل الضيوم	يا الله يا ملتهم عدل النظر
حلم الثريا تهاوى والنجوم	حلمت حلم يشيم من فكر
لها اغياب وحناء في ظلوم	واحلمت انا الشمس وهلال وقمر
وخشم الدحيضة نشرف بالحشوم	يا كم رعيان الصحن والمتشر
اسلاحهم فرنجي وروم	قد عندها خبزة تزهي الظفر
ومسافي لخ بارود الخروم	وياما خلطنا لها شبل القهر

ومنهم عيفة بن ناصر آل معجبة - خوي الذيب - الذي قال في هذه الحادثة :

دعيته بامان الله وجاني	تخاويت أنا والذيب سرحان
على المرقب العالي كفاني	خويي خوين ذيب نقران
وسقائي وانا عطش ظمائي	وردنا عدلين وديان
وذيب الخسلا عند أوزاني	خذيئا خواوير وحيران

آل راکة من آل مطلق بن درهم من الوعلة

قبيلة آل راکة هم آل مسفر بن مطلق من آل مطلق آل سليمان آل

الهرش الوعلة آل هشام مذكر يام ، وتنقسم إلى فرعين رئيسين ، في الفرع الاول آل

مبطي والفرع الثاني آل سرفه ويتكون من هذين الفرعين عدد فخوذ آل مبطي آل

علي بن ناشرة وآل مشعل وآل عودان ونخوت آل سرفه هم آل علي بن صالح وآل

مشتي، ومن مشاهير قبيلة آل راقة آل عويرة وهناك بين وادي قطن ووادي طلحام
جبلان تسمى باسم عمير ودهام، وعمير هو عمير بن عويرة ودهام هو دهام بن
علي بن صالح من آل سرفة وقرعان بن مشتى من المشتى آل عويرة هو عمير بن
عويرة وتمرين بن عويرة وعلي بن عويرة ومسفر بن عويرة وعمير بن عويرة من
أنجاله غريب بن عمير ومبارك بن عمير وعمير بن عمير المقلب (القغيظ).

وغريب بن عمير هو صاحب هجرة الخضراء بوادي قطن ضواحي منطقة
نجران وعدد قبيلة آل راقة حوالي الألف بيت.

أولا هجرة غريب بن عمير الخضراء

وهجرة عويل آل دهام وهجرة الضلبط آل مبطي وبني عبارة وبني راه
والوسطى والحق ويوحير وادي مكل بسيل في قطن وهو وادي مملين بالسدر، ومن
القصائد الموجودة من الأجداد الأولين قصيدة غريب بن عويرة. ويقول فيها بعدما
أرسل له زايد بن مانع آل عاطف بن سلطان، يقول زايد بن مانع:

ابن راكمه عايف واخذه شرع يموت والبنادق عايف يوم هو بدعابها
عايف دين أربعة وأربعين وثبوت والشهود الحضور على يبحابها

وقال الغريب بن عويرة ردا على زايد بن مانع:

زايدا لا تحسبتكم علينا شات قوت غير والله تعطيه العافيه طلابها
يدمن يوم يجي في هدام البيوت ألين تصبح قينة العبد يضحكننا بها

آل الرشيد - الوعلة

قبيلة آل رشيد بن درهم من الوعلة - يام

وينقسمون إلى:

- آل علي بن مطلق بن رشيد.

- علي آل راضية.

- آل مرجع.

الوسم: المحجان والمطرق يوضع خلف الأذن اليمنى وفي مقدمة الرقبة وهو على الشكل التالي:



شيخ آل الرشيد هو: محمد بن صمعان بن هادي بن ماطرة.

آل العرجا من الوعدة / بـاـم

آل العرجا تنقسم إلى قسمين:

- آل صلاح بن محمد آل العرجا.

- آل فنيير بن محمد آل العرجا.

وكل قبيلة من هذه القبائل تفرعت عدة فروع: آل صلاح تنقسم إلى

قسمين:

١- آل مهشل . ٢- آل مرعبة .

ثم تتفرع آل مهشل إلى عدة فروع:

١- آل ناجع مهشل . ٢- آل مرجع آل ناجع مهشل .

٣- آل معيض مهشل .

فروع آل ناجع مهشل:

١- آل سالم ناجع . ٢- آل مرهم ناجع .

٣- آل مطرة ناجع . ٤- آل محسنة .

١- ناصر هادي مسفر آل العرجا جد شيخ قبيلة آل العرجا .

٢- علي بن مجحود مرجع آل العرجا .

٣- مجهار فرج آل العرجا .

٤- فرج هادي آل العرجا .

٥- مسعود رفده آل العرجا .

٦- حصين بن ناصر آل العرجا

٧- فالح بن ثعلب العرجا.

٨- عبيصان بن فهاد آل العرجا.

٩- محمد معجب آل العرجا.

١٠- خرسان مسفر آل العرجا.

١١- سالم عبد الله محمود العرجا.

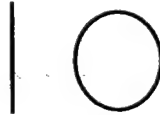
١٢- محمد بن مجحود بن سجوي آل العرجا.

١٣- صالح عليوي بن ناصر آل العرجا:

ركبنا على مثل المهافي في اجنوله ونا مفديها على عادي أوزير
لعيون خلفان كثير مجاله والى تشل المنظره والنياصير

آل فهاد من الوعدة - بام

الوسم: على الرقبة اليمنى للإبل (الحلقة والمطرقة) الفرقط: آل حمد
(أبو حمد)، ووسمهم على الشكل التالي:



يبلغ تعدادها حوالي ٤ آلاف بيت وشيخهم عبد الرحمن بن عايض.

سكناتهم: بدر الجنوب - يدمه - سلطانه - الرقيب في المرح وكذلك
السليمانية في المرح.

مشاهيرهم قديما: (ابن الحافظ - ابن بدرة - محيريق - حمدان بن محيريق بن
ناصر - شيخ قبائل آل فهاد بدر الجنوب).

من آل دغيش: ابن عايض والآن محمد بن سعد.

من آل عمر: علي أبو شيبه وآل أبو شيبه - آل خضر - آل ظبية - آل سويد -
حسين بن عبد الله ومنهم علي بن فلاح بن حشان.

- آل ضيف الله، من آل حمدان فاضل.

- آل مسرعة. - آل ظافر.

- آل الجودة.

آل فاطمة

شيخ شمل قبيلة (آل فاطمة) - يام: الشيخ شرفي بن جابر بن حسين بن مانع أبو ساق، وأبو ساق هو علي بن جابر وذلك لورم طبيعي في قدمه، وجاءته هذه التسمية من الملك (عبد العزيز) وكان يسمى أبو رجل عند ملك اليمن.

الوسم على الخد الايمن وهو الشكل التالي:



النخوة خيال العرفا أنا ابني جابر.

مشاهيرهم قديما:

١- حسين بن مانع.

٢- مانع بن جابر وهو الذي أسس المعاهدات بينهم وبين آل سعود.

قصيدة ترحيبية من الشيخ سعد بن علي بن عامر آل سالم الياامي في

المؤلف:

بلي لفاحقة علينا لزومي
ولهم على كسب الجمال عزومي
يلقا رجالا في اللوازم تقومي
شهما على كسب العلوم اهمومي
اقولها لك بسم ياما عمومي
راسا ومن روسا تجلي الحشومي

يا مرحبا وهلين وثني التراحيب
من ساس قوما يكملون المواجيب
ومن جاهم الي له حقوق أو مطالب
أبو هاني من منقع العز والطيب
واليوم في نجران حن لك معازيب
واسلم وسلم يا عطيب المضاريب

وهذا الزامل ترحيب من أبناء سعد بن عامر آل سالم اليامي بالشيخ محمد
الحال الشريعي:

رحبت نجران وزهر شجرها بالضيوف الي لفوا كل غالي
من مضيرا فرحته ما ختكرها مرحبا يا طيبين الرجالي

جشم - يام

وهي أحد الفروع الرئيسية ومنهم سكان نجران وآل مرة في الشمال.
وهذا تفصيل عن هذه القبيلة في نجران التابعة لمشيخة ابن منيف.
وينقسمون إلى فرعين رئيسين: (بنو ذهل - وبنو سلمان)

أولاً: بنو ذهل وهم:

أ- آل الهندي.

ب- آل عامر (الصقور - آل زبيد).

ويتفرعون على النحو التالي:

أ- آل الهندي وهم كما يلي:

١- آل منصور.

الافخاذ: آل مهباد - آل مرضي - آل مهنا - آل عرفان - آل جفیش - آل

خزانان - آل ضبيط - آل القوري - آل شماء - آل هادي بن علي - آل دليم - آل

بهيض - آل شهوان - آل شاش - آل مرقان - آل ريشان - آل صعب - آل مريح.

محل الإقامة: الشرفة - رجلاء - صله - العوكله - (بنجران).

ب- آل دهمش وهي تشمل:

٢- آل سليمان.

الافخاذ: آل قراد - آل كليب - آل مطارد - آل سنان - آل حطاب - آل

خمسان - آل مطيف - آل جواد - آل مراغان - آل رغيب - آل شيان - آل زليق - آل

ضويعن.

محل الإقامة : سقام والقبائل (نجران).

٣- آل حسن.

الأفخاذ : قبيلة آل حسن رئيسية ، وتنقسم إلى قسمين وهما :

آل دويس التي تنقسم إلى أربعة أفخاذ :

- آل هادي بن مصلح .

- آل محمد بن محسن .

- آل عميرة .

- آل بعيح ، ويجمعهم آل غانم آل صالح .

آل عبد الله وتنقسم إلى ثلاثة أفخاذ :

- آل قرينة .

- آل همام .

- وآل حوكاش وتشمل : آل جماهر - وآل هاشل .

أما آل خزيم وآل الشهي فنسبهم منفصل .

محل الإقامة : الجربة (بنجران) .

٤- آل خميس .

الأفخاذ : آل مقاتل ومنهم الشيخ ابن منيف - آل جعفر - آل زندان - الربعة

آل أبو ربة .

محل الإقامة : عكام - الحامية - الحريري - المخلاف (بنجران) .

٥- آل أبا الحارث .

الأفخاذ : البطون - آل ثروان - الشوافع ، ولقبيلة آل الهندي فرع من آل مرة

في الشمال .

محل الإقامة : القابل بنجران .

ب- آل عامر وهم كما يلي:

(١) آل زبيد:

الأفخاذ : آل زبيد.

محل الإقامة : المخلاف بنجران.

(٢) الصقور:

الأفخاذ : آل حمد بن حش - آل غدير - آل عبد الله - آل الزحاف.

محل الإقامة : دحضة بنجران.

ثانيا: بنو سلمان ويتفرعون على النحو التالي:

(١) آل هتيلة:

الأفخاذ : آل محمد - آل شيبة - آل سدران - آل عطية. ولقبيلة آل هتيلة

فرع من آل مرة في الشمال.

محل الإقامة : قرى آل هتيلة بنجران.

(٢) بنو علي:

الأفخاذ : آل حابس - آل نميس - آل جعران - آل غربان - آل عتيق - آل أبو

رخامي. ولقبيلة بني علي فرع من آل مرة في الشمال.

محل الإقامة : قرى بني علي بنجران والحمضة في بدر الجنوب.

(٣) آل سوار:

الأفخاذ : آل عزبة - آل نشبة - آل قناص - آل القهس.

محل الإقامة : شعب وقرى آل سوار بنجران.

(٤) آل سدران:

الأفخاذ : آل هادي - آل عسيس - آل مسقلة.

محل الإقامة : المرقع بنجران.

(٥) آل الصوفي:

الأفخاذ : آل الصوفي .

محل الإقامة : قرية آل الصوفي .

(٦) آل مستنير:

الأفخاذ : آل قريع - آل شاحن - آل بيلح - آل عيو .

محل الإقامة : قرية آل مستنير بنجران .

(٧) آل مشرف:

الأفخاذ : آل مشرف .

محل الإقامة : قرية آل مشرف بنجران .

آل سليمان

وتنقسم إلى :

١- آل مطارد: تعدادهم حوالي ٥٠٠ بيت، يقطنون: بدو: خباش الخضراء
ريمان. حضر: القابل - سقام - الأخدود.

نخوتهم (ابن العضوض) راعي الحايل .

الوسم اللكزة على المنحر الايمن للإبل، وهو على الشكل التالي:

المطرق على الرقبة اليمنى



كبارهم حمد بن مطارد والذي أنشد فيه ابن دغريز من آل دغريز:

يقول ابن دغريز فتى الجود ناشد الاشوار منها مخطي ومصيد

في الاولة غراً لمن يلتقيها والثانية نقص بغير مزيد

كبير السن هو المعتمد من آل سليمان وهذا متداول بينهم والآن: صالح بن

محمد بن شكوان.

آل مطارد اللكزة - جشم - يام:

بين القبائل: ابن مصعب - بنو سليمان - النجود: ابن العظوظ - عن الإبل:

راعي الحايل.

الوشم: اللكزة في الترقوة اليمنى للإبل.

أقسامهم:

آل بدر:

- علي بن علي متنه - آل خمسان.

- هادي بن حسين - آل مطيف.

- حمد بن هادي جيشان - آل فراد.

- جيشان.

آل شغدر:

- آل مطارد: محمد بن جحيان.

- آل كلب: وبران بن إبراهيم.

- آل حطاب: صالح بن محمد بن شكوان.

- آل سنان: محمد بن أحسن ومحمد بن زبره.

- آل عيفة: محمد بن حمد بن هذلول.

تتداول فيما بينهم على كبار السن ومنهم:

- آل جواد. - آل شيان.

- آل مراغان. - آل ظويعن.

- آل رغيب. - آل رليق.

قصيدة للشيخ حمد مطارد من آل مطارد بن سليمان من جشم - يام :

الا يا الله يا منهو قريب
طالع بالنور في وادي قريش
هذا قول الصياعي الذي له
ايديها وبدي عليها
ابديها ما أتناشعا بمني
فها اذنين توحى كل صوت
ولها ظهر ما يزل ذراع
ولها ذيل يوم تردف به وراها
فلن الصفراء من الزنها مقاد
تاخذ اخوانه واعمامه
هذا قلولي وانا منها ذليل
فيا لبيك يا ولدي بعمل
صوتي في العجاجة يذهبونه
ما يعيش الحرب كون عوايد
والصلاة على سيد قريش
يا راكب من عندنا فوق شقرا
تنص عجم شيخ بدوا وحضرا
ذوده من دباح حيراته امرا
ابن مهذل الصقري

سبحان المجور قبل جارا
والكفار راحو في ودارا
من الزلقات شنواح اخيارا
كون الظيف لما السعمر غارا
بلبن متخالفة سحم البكارا
وعينن كما مقياس نارا
هباب السرح منقوش السبارا
كنها من معاشير البكارا
لما جات سلفان تيارا
واصبح مثل مبيحوح العذارا
فإذا جاء اللقا فلا تغارا
لما الضحك بدل بالقشارا
ورمحي في اللقا بغدى كسارا
عوايد مثل البحور غوارا
لا وعداد حجة والزيارا
أسبن من الجردان خسف العراقيب
وعنده للركاية الشدة تراحيب
ما هو بيع غير حل المواجيب
ما هو بيع غير حل المواجيب

وقال الشيخ عجم بن مطارد في الشيخ فلاح أبو حثلين :

محمد اركب فوق ورك الخدايم
لا رocht تشبه فرد النعائم
مساك مانع شوق راعي الرقايم
فضحهم اللي ما يرد اللزايم
فيا يام ما تستاهلون الكرايم
ربطة فلاح اللي تشيب اللمايم

واسعل مناصر والظهور المزابير
وامدور والبيض لك في المحابير
ثم قلله لربعه أوزان المناعير
اربيحي وسط العرب بالمجاوير
شحم النجاد اللي اذيله طنابير
شيخ على شيخ امنقي المشابير

في حدودنا ما صررتها التهايم
على الرياض بلاد فيصل ولايم
خلنا نرده قبل تاتي الولايم
راعي الخطا ما يدرك الحق دايم
ومن جبل صنعا إلى أصفى المصابير
ابدلق صبيان وخيل معاشير
وقبل الخطا ياتي بالوجيه المسافرين
تنسع اسبوله ما تجينا مطاير

وعندما ألقى القبض على فلاح أبو حثلين من قبل بني هاجر وتم تسليمه
إلى فيصل بن تركي آل سعود فاستنجد العجمان في أقاربهم في نجران - يام.

وإن الشقراء من أعجلها سبب
والدهما من اظمها سد
والسويداء من كبرها بخطي
فتعياد لي ولا تعب يغدي
تعبا لبلج وجه سعيد
انصلي بها طارفه صعب
وخص مطارد هو واخوانه
تم قلهم عودكم ما عاد يسمع
وظم الشور ظم ثم ظم
وكس الفرد كس ثم كس
شارا للحروب يلين جانه
المصدها غداء البلا مقياس نارا
لما طرقت دعت الشربارا
لما انفرت شعت البكارا
إذا المال من مضلاه ذارا
نايشيته اجدود واسرارا
وابشر بالفاء غضب الظمارا
إذا عدوا من اولاد الذمارا
حديث المجالس والشوارا
فظياع الشور أكبر كل عارا
فإن الفرد كساب الزمارا
حتى غدت حواذفها كبارا

آل دويس ومنهم آل مسلم من جشم - يام

آل مسلم: يقطنون نجران وهم بمشيخة الشيخ حمد بن مسلم ومن آل مسلم
الشيخ المستشار علي بن مسلم.

(آل محمد بن مصلح من آل دويس بن آل حسن بن آل دهمش من آل
هندي من ذهل بن العجاج بن جشم من يام) وهم الآن بمشيخة الشيخ: (حمد بن
حسين بن حمد بن مسلم بن مصلح بن هادي بن مسلم بن هادي بن مصلح بن
دويس).

العزوة: ابن مجسر : تعم آل حسن .

الوسم : مطرق ورقمتين ، والشاهد (على الخد الأيمن للإبل) ، وهو على الشكل التالي :



الشيخ حسين بن حمد بن مسلم

وهو من الشخصيات المرموقة داخل منطقة نجران ، ويتنسب إلى عشيرة آل دويس ، وكان يتمتع بشعبية عالية في أوساط القبائل في نجران ، وهو ابن الشيخ حمد بن مسلم الذي اغتيل مع عشرة من كبار قبيلة يام أثناء غزوهم لعاصمة اليمن- مدينة صنعاء- حيث حاصرتها قبيلة يام وقتا طويلا ، حتى أحكمت الحصار عليها ، وبخدعة من إمام اليمن حينذاك ابن حميد الدين فقد جرى اختيار عشرة أشخاص من قادة القوم ودخلوا تحت عهد وميثاق أن يدخلوا آمنين ويخرجوا سالمين من أجل الحوار والوصول إلى اتفاق لمصلحة الطرفين ، إلا أن الإمام قد نكث بوعده وعهده وأخفى مصيرهم إلى يومنا هذا ، وبعد أن طال الحصار وطال الانتظار ولم يعد هؤلاء الزعماء إلى قومهم ضعف موقف قومهم وتفرقوا وعادوا إلى ديارهم بعد أن وقعت بعض الصدامات والمعارك الجانبية في ضواحي المدينة ، عادوا إلى بلادهم بعد أن فقدوا هؤلاء القادة ، وكان ذلك حوالي ١٣٢١هـ - على حد أقوال بعض المعمرين من قبيلة يام .

لقد أعقب الشيخ حمد بن مسلم من الأبناء ولدين هما : الشيخ حمد بن حمد بن مسلم ، وهو الابن الأكبر له ، ويليهِ الشيخ حسين بن حمد بن مسلم ، إلا أن الشيخ حمد قد استشهد في الدفاع عن مدينة نجران أثناء غزو ابن حميد الدين لها ، وذلك قبل ما ينوف عن الستين عاما وبعدها تسنم أخوه حسين بن حمد بن مسلم رئاسة عشيرة آل دويس ، إلا أنه لم ينبج أحدا من الأبناء لكنه واصل مسيرة والده وأخيه وكان يحظى بتقدير واسع في كل الأوساط القبلية والحكومية ، وكان شغله الشاغل - على ما يُروى - هو حل المشاكل التي تقع بين أفراد القبيلة وغيرها ، إذ يختاره المتخاصمون لحل مشاكلهم بالتراضي فيحكم ويقضي بينهم لما

أوتي من عمق التجربة وسلامة التفكير وتقبل الناس وتوافق السلطات القضائية الشرعية على تلك الأحكام مهما كانت درجتها بدءاً من المنازعات على الممتلكات ونهاية بالقتل، أو ما كان منها مُحالاً من المحاكم الشرعية لحلها وتبني رأيه فيها.

توفي -رحمه الله- عام ١٤٠٦ هـ عن عمر يناهز المائة وثلاث سنوات.
هذا، وقد أنجب العديد من الأبناء وهم: محمد - علي - حمد - هادي - إبراهيم - خالد - عبد الله - مسلم.

وقد التقيت بأولاده المشايخ: محمد وعلي وحمد، ولا يزالون محافظين على مسيرة آبائهم وأجدادهم وقبيلتهم في المحافظة على التقاليد والعادات العربية الأصلية المتمثلة في قبيلتهم الأم يام، فهم على المستوى العالي في مكانتهم الاجتماعية والسياسية وهم مشاركون في مسيرة النماء والعطاء التي يقودها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، حيث يشغل الشيخ علي بن مسلم منصبا حكوميا رفيعا منذ فترة طويلة، فهو يملك من الحكمة والذكاء وحسن التصرف ما يجعله ثقة عند كل من عرفه وعرف مزاياه الفاضلة من تواضع جم منفتح وشخصية متكاملة ونضج عميق.

آل منصور من جشم - يام

وهم من بني ذهل: من قبيلة جشم يام. ويتفرعون إلى - آل هندي: ومنه آل منصور وبني سليمان وآل حسن وآل خميس وآل أبا الحارث.

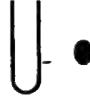
ومن آل منصور الأفخاذ.

- آل مهباد - آل مرضي - آل مهنا - آل عرفان - آل ضبيط، ومنهم: «آل جفيش» آل خزانان - آل القوزي - آل شماء - آل هادي بن علي - آل دليم - آل بهيض - آل شهوان - آل شاس - آل مرقان - آل ريشان - آل صعب - آل مريح.

يقطنون نجران - الشرفة - رجلاء صلة العولكة.

عزوتهم ولد منصور.

الوسم على شكل:



ويوضع على الحلق بالنسبة للإبل، وهم الآن في مشيخة زامل بن عبد الله
ابن زمال بن عبد الله بن مهدي بن حسين آل عيفان.

ويعد آل منصور حوالي ألفي بيت.

هذه القصيدة في رثاء الشيخ- عبد الله بن زمال، لفارس بن سعيد

الريشان:

مازل من ليلًا تزايد سهرها
تبكي على ما قاضي من دهرها
اللي من العدوان تحمي وطنها
من فقد أبو زامل تزايد كدرها
والعوكله يبكيه حتى شجرها
من هيبتة كلن دياره شطرها
في ساعة اللا تزايد خطرها
ماهوب لاشاف المارك شطرها
بفعاله اللي من طواله ذكرها
عين العدو منه كثر سهرها
قبيلته الله بعونه نصرها
تاظلي مواطن العدا لي ومهرها
وغزى لمن هو واقفا في نحرها
عد البحر اعداد روض وشجرها
ولا تراخا عند تالي صدرها
ولا كل من شاف المارك حضرها
واعداد ما فوق النضى من وبرها
نفسه على مرضات ربه ومرها

عيني تبرت من لذيد المنامي
ودموعها تسقى حياضي ضوامي
تبكي لفقدان الشيوخ الكرامي
نتخيله رجلاً مغتشيها الظلامي
تبكيه من فواز لام العظامي
ياللي لها درع عن حصين وحامي
يسهر عليها ما يهاب الظلامي
يفرح به المكروب يوم الزحامي
يشهد له التاريخ ورجال يامي
صطام لطام العدا بالسهامي
له لابة ما هي اندار الحرامي
بفعالهم يفعل وهم له حزامي
اليا صاح صياح يجونه همامي
على آل منصور يكرر سلامي
والخصى به منه يشد الزمامي
ماكل من شل البنادق برامي
وصلات ربي عد نوح الحمامي
على رسول الله خير الأنامي

وهذا مطلع قصيدة قالها شاعر يمني ، يقال له علي بن سودة عندما حل ضيفا على شخص بخيل يقال له علي بن نورة :

هجن مناكيف عدوهن ولد نورة لا هو ابمنص ولا عنده لهن قافي
انص آل سلطان لي بالطيب مذكورة ولا ابن زمال اللي للضيف ميلافي

وهذا مطلع قصيدة قالها شاعر من آل منصور اسمه حسين بن سعيد في إبله عندما فقدها يصفها ويصف وسمها :

لي هجمه ضيعتها بين صك اسلاف يا ذاكر الهملان وصف تحاليها
عليها القلايد والرقم شاهد ينشاف سحم الخدود اللي عراض مثانيها
ليهى صفار عندنا كنها لشراف وربى على جمع المخاليف مغليها
ومن نوع الرزقه :

إنصي آل عيفان وسلم لي على الاثنين أنا استحييت من السلاطين آل عيفان
وهذه قصيدة قالها أحد الشعراء عندما دارت معركة بين مجموعة وقبيلة آل
مهباء من العصور وبين أحد دوريات عدن :

يا رافداً ذهن أذهن وترك حال النوم شف خل دونان جاء عنده وهيله
يوم على هل هد باروده ابـحـوم من لابتى يوم ضيعها الدليله
نعم بيحيي يعدل طارف القوم تعديل سيل تكتب من مخيله
تجملوا كلهم واخطاهم اللوم وهم قليل ومعايرهم قليلة
محريحيي عليهم غير مرسوم محر ثلب على ذود محيله

وهذا من نوع الزامل في إحدى المناسبات قاله الشاعر محمد حسين غرابان :

شرعنا عند اللزوم انتثنا من جهل فينا يسأل خبير
ما بنوا جدانا به سكنا لو يطير العذ عقبه نظير

آل قريشة من جشم - يام

هم قبيلة من جشم - يام متفرعون عن (آل هندي - الصقور) بنو سليمان: جشم هتيلة آل قريشة ومن آل الهندي (دهمش):

ابن منيف، آل منصور، آل قريشة، آل سليمان، آل دويس، آل أبا الحارث وشيخ الشمل هو من آل خميس:

وآل حسن: يجمع بطني آل قريشة وآل دويس.

الوسم: اسمه العرقاء يوضع على الرقبة اليمنى (x) والعزوة ابن مشعل. آل قريشة يتفرعون إلى:

١- آل مشعل: آل علي بن مشعل، ومنهم:

- آل محمد بن مشعل.

- جمحان ومنهم:

- آل مريم، وآل حمد بن الشيبة.

الشيخ محمد بن حسين بن محمد بن مشعل بن قريشة وهو نائب قبيلة آل قريشة في نجران جنوب المملكة العربية السعودية في نجران، عدد بيوتهم ٤٠٠ بيت وأولاده:

علي، محمد، سالم، صالح، حسين، إبراهيم، عبد الله، يحيى.

٢- آل حمد ومنهم:

- آل هندي

وهم آل زيد وآل طحار.

- آل عوير

وهم آل محمد بن عبلان، وآل علي.

مشاهيرهم: مشعل بن علي وهو فارس شجاع امتد غزوه حتى حضرموت.

محمد بن مشعل - علي بن مشعل - سواد بن علي - مشعل بن علي.

يا يام ترايعوا مشعل عقل ركبتنه ومن انكسرنا نعن أبوهم
قامت يام مثل الغيام وقالوا من ينكسر يلعن أبوه

هذه الأبيات قيلت في الشيخ مشعل القريشة عندما غزت يام حضرموت
ورجعوا له يام وهزموا القوم:

يوم العمدو والزهر نذح بها في القفار
مشعل عقل ركبتنه ويام مثل الغيام
يضرب بجنبية والسيف قد احتناع
قال يا يام ترايعوا من انقمر نعنياه
وراكم المشعل علي يا سعمد منه وراه

ومن المشاهير: مشعل بن علي، وهو الذي عقل ركبتنه في إحدى الغزوات
تشجيعاً لثبات قومه مع الأعداء، وقد أنشد قائلاً هذه الكلمات: «مشعل عقل
ركبتنه بايام ترايعوا من أتكس نعنبو» وقد ترايعوا فعلاً عندما سمعوا هذا النداء من
زعيمهم وتم لهم كسب المعركة نتيجة الموقف الشجاع الذي تحلى به مشعل آل
قريشة.

ومن سلالة مشعل: الشيخ محمد بن مشعل، والشيخ علي بن مشعل آل
قريشة، وسوادي بن مشعل الذي سجن في مدينة صنعاء برفقة الشيخ سلطان بن
منيف، وجابر بن مانع، وعلي بن جابر النقيب، وعبد الله بن علي المكرمي،
وكلهم من زعماء قبيلة يام، وتسلل مشيخة آل قريشة من البداية هي:

- حسن بن محمد بن مشعل آل قريشة.

- حسين بن محمد بن مشعل آل قريشة.

- حمد بن محمد بن مشعل آل قريشة.

- حمد بن سوادي بن مشعل آل قريشة.

أما مشيختهم الآن فتركز بالشيخ محمد بن حسين بن محمد بن مشعل آل
قريشة ويبلغ من العمر حوالي ثمانين عاماً، وله من الأبناء ثمانية.

وتعتبر قبيلة آل قريشة هي «مقرع الحق» في قبيلة جشم يام، وهي واحدة من ثلاث تتركز في قبيلة آل فيشر آل فاطمة الثاني قبيلة ابن الحزوبر (مواجد).

مواجد - يام

تعود في نسبها إلى مذكر- يام، وشيخ شملها: حسين بن جابر بن نصيب.

تقطن مواجد يام في: نجران ببسحان في اليمن الجنوبي آل الحارث الجنوب، حبونة: الحصينية، المجمع: الربع الخالي، الحضن: الزور (وادعة) وزور آل الحارث، الشبهان: علو المخلاف، الغيضة، المفوجة شعب بران، سلوى، نهوقه، انهيقة. يبلغ تعدادها حوالي ثلاثين ألف نسمة تقريبا.

من مشاهيرها: الشيخ حسين بن جابر - الشيخ علي بن محمد - مانع بن صمعان - جابر بن حسين بن نصيب - جابر بن مانع بن نصيب.

برز من قبيلة السلوم إبراهيم السلومي، فارس وشجاع عقيد قومه - علي بن منصر من آل الحارث- جنوب- ابن شاجه من قبيلة آل رزق - ابن معجب من قبيلة آل رزق.

وهناك العديد من فرسان هذه القبيلة، أمثال: جابر بن دكام من آل صليح.

نواب قبائل مواجد: ملفوف بن سراج بن إبراهيم قبيلة آل عامر - سعيد بن دكام آل صليح - عبد الرحمن بن ناجي من الخضره - ابن قعوان من بني هميم يتقدمهم كبير السن فيهم.

آل عباس: صاغ مانع حيدر - وادعة آل دغرير صالح بن قميش، وباقي البطون يقودهم من هو أكبر سنا فيهم.

آل الحارث: - علوي علي جريفة - وغمران ناصر الحارثي - منجوث عوض شماخ.

آل الحارث بن الأحسن الجنوب.

آل الحارث - نجران - صالح يحيى عسكر - حاضره - ظافر بن عيسى -

بادية.

سُلوَم / مذكر بام:

عشائر آل مفلح أهالي حبونا وكبيرهم في الوقت الحالي سعيد بن دكام بن منصر شيخ عشائر آل مفلح، ومفلح يجمع آل صليح وآل عواد وآل محميد.

وهم أولا: آل صليح: عدد أفخاذ آل صليح:

١- آل دكام. ٢- آل عفيص. ٣- آل حويل.

٤- آل هويج. ٥- آل منصر بن جمعة. ٦- آل سعيد.

٧- آل هديان. ٨- آل هرشان.

٩- آل محميد، والذي يجتمعون هم وآل صليح من آل مفلح.

١٠- آل عواد، والذي يجتمعون هم وآل صليح من آل مفلح أيضا.

١- آل ماسان من آل صليح.

والعشائر المذكورة أعلاه تابعون للشيخ سعيد بن دكام بن منصر الذي خلف

شقيقه الشيخ جابر بن دكام، وأبوهم الشيخ دكام بن منصر الفارس المغوار الذي له

سيرة في كتابة ظاهرة في عهد الملك عبد العزيز، وقد قيل فيه القصيدة التالية من

ابن حجة من قبائل قحطان:

سلام مني لابن دكام بهذا	عد الشجر واعداد وبل المخايل
سلام به مسك وعنبر وندا	وأريج ورد من جميع الخمايل
يهدى لعريب الساس أباً وجدا	كسابة الناموس يوم الوهايل
لجانهار فيه جدا وشدا	تروى قناها من كبار الحمايل
فالوقت بامشكاي قام يتردا	وصارت قلوب الناس فيها غلايل
وصار الرجل لأولاد عمه يضدا	بالحد والعشرات يجعل حبايل
والسبع ضد عن حقوقه يصدا	وصار الحصين اليوم ذرب الفعايل
من عقب ما هو من مدسه يصدا	تزلف ثعيلان ولد الحممايل

اما کبيرهم فهو: مدھش حمد مشيب آل قريع.

العجمان من يام^(١)

راكان بن حثلين ، زعيم قبيلة العجمان من يام

راكان مدار حديثنا في هذه القبيلة، فقد أثبتت الوثائق بأنه أسر في الأحساء وسبق منفيا إلى ولاية نيش ولعلها عاصمة بلغاريا حاليا أو أحد مقاطعاتها وأنه مكث في أسره حوالي سبع سنوات وأفرج عنه في عام ١٢٩٤هـ - ١٨٧٧م، ومن هذا نستدل على أن زمن أسر راکان كان بعد سقوط الأحساء مباشرة في أيدي قوات مدحت باشا في عام ١٢٨٨هـ، أما الذي لازال غامضا في هذا الخصوص ١٨٧٢م فهي الكيفية التي أسر بها راکان، حيث أوردت المصادر الشعبية روايات مختلفة لا نستطيع التعويل عليها والكشف عن الحقيقة بتفاصيلها يستدعي الأمر منا مزيدا من البحث في أضيابير أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول.

أما عن اشتراك راکان في الحرب التي خاضتها الدولة العثمانية ضد روسيا ووقوفه إلى جانب ثوار البلقان أثناء ما عرف بحرب الصرب، فقد أيدت الوثيقة مشاركة راکان في تلك الحروب ولكن ليس بذلك التهويل الأسطوري الذي أوردته مصادرنا الشعبية بناء على إحدى قصائد راکان التي بالغت تلك المصادر في تفسير النص الشعري الذي قاله راکان. والوثيقة التي نعول عليها في هذا الخصوص هي عبارة عن «عرض حال - التماس» تقدم به الزعيم راکان إلى مقام الصدارة العظمى في استانبول وذلك بعد انتهاء المعارك بين الروس والعثمانيين، تلك المعارك التي اشترك فيها راکان وبعض رفاقه، حيث أوضح راکان في عرضه أنه دخل غمار المعركة وهو بائع نفسه يطلب الاستشهاد في سبيل العقيدة، ولعله كان يفضل الاستشهاد دفاعا عن الدين الإسلامي الحنيف، حيث يرى الاستشهاد مغنما إذا كان مصيره الموت منفيا بعيدا عن أهله، لاسيما وهو قد تقدم في السن وذكر أنه لم يرزق الشهادة مع رفاقه الذين استشهدوا. وما دام قد نجا من موت كان يطلبه لما كان يرى فيه ما هو أخف عليه من ألم الغربة والبعد عن الأهل والوطن فإنه قد

(١) انظر عن العجمان مفصلا في المجلد السادس من الموسوعة.

تعشم في قيادة حارب في ظلها أن تكافئه بالإفراج عنه والسماح له بالعودة إلى وطنه وأهله. وكان الصدر الأعظم في حينها المصلح الكبير مدحت باشا الذي كانت سياسته تدعو إلى الحريات والظهور بالتعامل الحضاري مع المواطنين أيد فكرة الإفراج عن راكان وإعادته إلى بلاده ورفع بذلك إلى السلطان عبد الحميد الذي كان لتوه حديث عهد بتقلد منصب الخلافة، وأراد أن يستفتح عهده بالاستجابة لمطالب رعيته والشفقة بهم، فقد وافق على ما عرضه عليه الصدر الأعظم فجاء الإفراج عن راكان في وقت صدرت الموافقة السلطانية بالإفراج عن أحد عشر زعيما عسيريا كانوا هم أيضا في المنفى في بلاد البلقان في مكان مختلف عن المكان الذي كان به راكان.

ومما جاء في عرض الصدر الأعظم إلى السلطان عن طريق رئيس الكتاب بطلب الموافقة على الإفراج والسماح لراكان بالعودة إلى بلاده ما نصه: «إن شيخ قبيلة العجمان محمد راكان المستقرة في داخل نجد، قد نفي قبل ٧ سنوات إلى «نيس» بسبب «جنحة» مقترفة وبحكم المجاورة لموقع الحرب التي دارت مع الصرب فإنه اندفع وخاض غمارها وأبرز شجاعة مشهودة وبسالة مفتخرة وتقدم بـ «عرض حاله» المرفق ملتصقا العفو عنه وإطلاق سراحه، وحيث إنه متقدم في السن نرى أنه جدير بالرحمة.. ولا بأس من تخلية سبيله، بتأكيد الاستفسار الذي تلقيناه من ولاية البصرة في البيان والإشعار.

وفي صدد العفو عنه وإطلاق سراحه، على الوجه الذي تصدر به الإرادة السنية المتعلقة بالرحمة المعتادة من لدن جناب السلطان تفضلا بمنطوقه العالي.. فنستقوم بإنفاذه مع تبين ذلك في تذكرة الثناء لسيدى سطر ١٤ ج «جمادى الأولى» سنة ١٢٩٤ هـ (م) الرمز المتبع في التقديم من قبل الصدر الأعظم وشرح عليها رئيس الكتاب بما نصه:

«لقد تفضل ونظر حضرة السلطان على التذكرة السامية للصدارة التي تلقيتها بأنامل التعظيم مع ما التفت به من «عرض حال» وما استأذنتم به من مضمون يختص بالمومى إليه محمد الراكان بصدد العفو عنه وإطلاق سراحه، وقد تفضل

جنا ب السلطان بإرادته السنية ، ووفق منطقته المنيف وعلى الوجه الذي استأذنتموه وعلى هذا فإن الأمر والفرمان لخرة ولي الأمر» ج ١٥ .

وإذا كنا لا نعرف يقينا الكيفية والظروف التي أسر بها راكان ولا الطريق التي سلكها إلى منفاه إلا أننا بفضل هذه الوثائق عرفنا على وجه الدقة المكان الذي حددته الدولة مكانا لنفيه وهي بلدة نيش حيث قبل ذلك لم تستطع مصادرها الشعبية أن تحدد مكان النفي بل حاولت اجتهدا ولكنها لم تكن قريبة من الدقة، وكررت معظم تلك المصادر أنه كان منفيا في بلاد الروم وفي نظرهم أن كل ما هو شمال الجزيرة العربية يندرج تحت مسمى بلاد الروم .

وكدنا أن نفع في نفس الإشكال السابق عندما فشلت مصادرها الشعبية في تحديد زمان عودته والطريق التي عاد من خلالها إلى الجزيرة العربية ولكوننا لا زلنا نفتقد إلى المصادر الوثائقية والتي إذا ما تم الكشف عنها فإنها حتما ستجلي كل غموض وحتى يتم لنا التمكن من ذلك مستقبلا فإن المصدر الذي نعول عليه في هذا هو إشارة الرحالة الإنجليزي الشهير شارلز داوتي (Charles M -Doughty) الذي كان موجودا في حائل عشية قدوم الشيخ راكان إليها عائدا من منفاه قادما إليها من المدينة المنورة .

حيث ذكر ذلك الرحالة ما نصه «قابلت (في حائل) شخصا غربيا عائدا لتوه من الحرب، قدم إلى حائل برفقة شيخ العجمان الكبير الذي قدم مؤخرا إلى حائل، ذلك الشيخ العربي الذي كان قد أسره الأتراك بعد احتلالهم للأحساء وقاموا بنفيه إلى تخوم روسيا، حيث بقي هناك سبع سنوات في السجن ومن خلال الستين الأخيرتين فقد أبناء عشيرته الأمل في عودته واعتقدوا أنه قد مات، ولكن هذا الفارس الشجاع في هذه البلاد الغربية ما إن سمع صرخة الحرب في سبيل الدين حتى تقدم بطلب إلى السلطان ليأذن له بالمشاركة فيها، وقد منحت له الحرية ليحمل رمحه مجاهدا في سبيل الله ورسوله» .

ويستطرد داوتي في حديثه عن راكان حيث قال: «جرح هذا النبيل العربي في ذراعه أثناء تلك الحروب، وعند وقف إطلاق النار بين الطرفين، منحه السلطان حق ما يطلبه من مكافأة فكان طلبه أن يسمح له بالعودة إلى بلاده (هجر) وفي شهر رمضان وصل ومرافقه إلى جدة حيث قاما بزيارة مكة والمدينة، ومن المدينة غادرا إلى حائل حيث استقبله الأمير محمد بن رشيد بكل حفاوة، وانصرف من عنده محملا بالهدايا الأميرية المتكونة من ثلاث من الذلايل وخرج مملوء بريالات الفضة، وغادر النبيل العربي عائدا إلى بلاده.

ذكر المستشرق الرحالة جوليوس يوتنج (Julius Eututing) الذي زار حائل عام ١٨٨٣م في يومياته بتاريخ يوم السبت الموافق ٢٩ ديسمبر ١٨٨٣م بأنه التقى بالشيخ راكان شيخ العجمان في مدينة حائل - وفيما يبدو أن الشيخ راكان كان كثير التردد على حائل بعد سنوات عودته من المنفى - وقد لفت انتباه هذا المستشرق حديث الشيخ راكان ببعض الكلمات التركية، ولمعرفة ذلك علم فيما بعد أن راكان قضى سبع سنوات سجينا منفيا في قلعة «نيش» في بلاد الصرب، بعد أن تم القبض عليه من قبل الأتراك في الأحساء بطريقة غادرة وذلك قبل حوالي عشرين عاما ونفيه إلى أوروبا والذي دبر مكيدة القبض عليه هو مدحت باشا.

هو راكان بن فلاح بن حثلين زعيم قبيلة العجمان من يام، عاش بين مضارب قبيلته في منطقة الصمان والدهناء في شعب جزيرة العرب، لقد نشأ فارسا شجاعا ومقداما بارعا، وهو من القلائل الذين تطابقت أفعالهم مع أعمالهم، فقد ألهب نفوس قومه حماسة ضد المحتلين الأتراك، فقاومهم أشد مقاومة حتى قض مضاجعهم، فما لبثوا إلا أن قرروا الخلاص منه وأخذوا ينصبون له المكائد إلى أن سنحت لهم الفرصة بذلك، وكان ذلك على يد بعض المتعاونين معهم، وألقي القبض على راكان وسيق مقيدا إلى سجون الأتراك وراء البحور، وهناك عاش فترة سبع سنوات في زنزانته التي تشرف طاقتها على البحر وكان لا يرى من السماء إلا الجزء المنير له من تلك الطاقة، لكن نفس راكان كانت مملوءة

بالحماس والأمل، وأنشد أجمل أشعاره وهو في سجنه فطار شعره بالآفاق بغير جناح، فهو قد تذكر قومه وأفعالهم ومناوءتهم. للأعاجم، ثم شرح جانباً من حياته ومعاناته القاسية في سجون الأتراك وهذا يذكرنا بالفارس العربي الشجاع فارس بني حمدان حبيب بن سعيد الملقب بأبي فراس الحمداني، ذلك الأمير الشاعر الذي عانى في سجن خرشنة مع الروم ما عاناه الأمير الشاعر راكان بن حثلين في سجن الأتراك، وكلاهما بطل همام وفارس لا يضام، فها هو أبو فراس يخاطب طائر الحمام الذي رآه يحوم فوق سجنه:

أقول وقد ناحت بقربي حمامه أيا جارتا لو تعلمين بحالي
أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا تعالي أقاسمك الهموم تعالي

وها هو راكان يخاطب ذلك الطائر بلهجته البدوية البليغة:

لا واهني يا طير من معك حسام ولا أنت تنقل لي حمايض علومي
ان كان لامن حمت وجهك على الشام أيسر مغيب سهيل تبقى تحومي
اكتب معك مكتوب سر ولا لام ملفاه وربع كل أبوهم أقرومي
ومن سايلك عني فأننا من بني يام من لابة بالضيق نقضي اللزومي

نعم، يفخر راكان بقومه بني يام فهم من أنبل القبائل العربية محتداً، ومن ذوابتها مقدماً، فهي كانت ولا تزال من غر القبائل وأنصعها؛ لذلك حق لراكان أن يفخر ويعتز بها وهي عنده بمثابة القلب من الجسد والعين من الرأس.

ولراكان قصائد عظيمة شرح فيها أفكاره وفلسفته في الحياة ومحبته لأهله وقومه بني يام، كما شرح لنا مأساته في سجنه:

يا بو هلا ليـتـك تشوف حطوني في العـسـكر نظام
يقودوني قـود الخـروف بالعـسـكري ولد الحـرام

وقال هذه القصيدة وهو في سجن العثمانيين يخاطب أحد الطيور الحائمة في

السماء:

ولا أنت تنقل لي حمايض علمي
أيسر مغيب سهيل تبقى تحومي
ملفاه ربع كل أبوهم أقرومي
لا واهني من شافهم ربع يومي
من لابة بالضيق تقضي اللزومي
من دونهم يزمي بعيد الرجومي
دار أهلها ما تعرف السلومي
ومن دونهم ما بات موج تعمومي
اليوم سيفي جادعه كنه شومي
مالي جدي يا غير عد النجوم
قمت أتململ والخلق أنيومي
تفرج لشخص لاجي عند قومي
تسهر وتبكي من كثير الهمومي
كنه مريض واقع ومحمومي
والبن الأشقر ما يدار معدومي
ودوني بحور وبالحديد الحزومي
ومن جملة الكيفيات صرت الحرومي
مقصوم رجل ولا جزع ما يشومي
واعداد ما تذري ذواري سمومي

لا واهني يا طير من معك حسام
ان كان لامن حمت وجهك على الشام
أكتب معك مكتوب سر ولا لام
سلم على ربع تشد بالأعلام
ومن سايلك عني فأنا من بني يام
ربعي ورا الصمان وأنا بالأروام
ومن دونهم حوران بعد زام
حار البحر من دونهم له تلطام
من عقب ما سيفي على الضد حطام
صارت سوافنا مثل شوف الأحلام
الياما ذكرت رموس عصر لنا دام
يالله يا اللي طالبه ما هو يضام
الله من عين لها سبعة أعوام
الحال باد وباقي جسم واعظام
وقعت أنا بديرة ما بها اسلام
سجين سجن ولاجي عند ظلام
والجفن يسهر تالي الليل ما نام
قعزي لمن مثله عليه الدهر هام
وصلاة ربي عد من يلبس إحرام

وله أيضا:

في مجلس مابه نفوس ثقيله
وهذا رفيق ما لقينا مثيله
الكير نكرى الحباري قليله
ياللي من الضيقات ينجي دخيله
والنوم ما جا عينه إلا قليله
شوف الفياض وفقد عز الجليله
يثلون بذاق تلال مخيله

يا محلا الفنجال مع سيحة البال
هذا ولد عم وهذا ولد خال
يابو هلا طير الينا خبث البال
يالله ياللي طلبته ما بعد قال
أفرج لمن قلبه غدا فيه ولوال
اليا ما ذكرت أرموس عصر لنا زال
يا زين شدتهم اليا وزع المال

تلقى القديبي فايض عقب سيله
مرتع السيوف الصقيله
وبنوش حسنا والرديفة مثيله
يصبح شديد العدو عجل رحيله
وبالقصر يا محلا تخبيط نزله
والمال كثر الوزل محمي جفيله
ومن ضيع المفتاح وأعزتي له
كل أبلج يجري بكسب الفضيله
من قبل سبق غارته تنشي له
تغازوا وأخلق كثير هجيله
ومن صنع داود بشوت ثقيله
ومن غارته لزم يضيع دليله
يزعج على أوروك السبايا وشيله
وهذه ثكلها مطرق ما تشيله
وفروخ صادق للحباري فضيله

يتلون براق سمر يشعل أشعال
يسقي اخسيفه والتحاق أرضها سال
من حمو ساقات إلى السيف همال
فإن قادننا من يمه القفر خيال
فاد السلف واستبجنوا كل هوال
فإن شرف البادي على روس الأقدال
تلاحمت ما بينهم شهب الأذيال
ركبوا على طوعاتهم كل عيال
بفازوا بالمفزاع ذربين الأفعال
يغنون طولة روسهم حين الأدمال
واللي ثنوا تلبس الشال
لزم عليهم علة عقب الأنهال
والدم من قحص الرمك يشمل أئمال
هذيك يراعيها من المعرفة مال
من وقع كل أمقرنس له أفعال

وله أيضا:

في دار سمحين الوجبة الكرامي
عز لحاضرهم وللحي دامي
يثيل ساج ومقتضيه الولامي
وال ثلاث يشتهن الوئام
والرابعة يلغا الولد الأمامي
وأختص أبو تركي برد السلامي
واجن وأنوج من عنابير شامي
عزا كما وصف الجراد التهامي
دولة هل العوجا سواة النظامي
علم بردونه جديده وعامي
وحرب الظهور اللي تقص العظامي

قال الميضي بالضحي بيد القاف
عسى لهم بآيات من حج وطاف
يا راكبا من عندنا فوق هياف
قالبا دعم صدوره على بعض الأسياف
يمشن ثلاث عقب الأورما والأصلاف
سلم على ربع كما وصف الأشراف
سلام أحلى من لبن كل مسقف
والتفها يا شيخ من كل الأطراف
والله يا لولا جمعك اللي له أورااف
اني لعد لهم على كل مزقاف
بمطرق فيها غلب كل هياف

غضي نت لأوراك السبايا لأدوامي
ثم درعوا سرد الرمك بالولامي
في روشن غنى بركنه حمامي
وبالرجل طبلين حلقهن احكامي
ما بين مصري وما بين شامي
متحزمين فوقهن بالحزامي
ونركض مراكبض تحري الكهامي
طول لسانه فعل ولد الأمامي
نجزي عيونه عن لذيد المنامي
من صبحه الانباح نور الظلامي
يوم أقبلت دولات صبيان يامي
مثل الرعد في يمدلهم الغمامي
ومن زارها جيناه كدغ الشمامي
قوم تبني من ورايا الخيامي
ننزل ولو جانا المنذر والزخامي
ولا خير في هرج بلياً تمامي
صيده من الجل الحباري الجسامي
طقه وحط أسيوف ريشة هدامي
هيا اركبوا يا مشتتهن الكلامي
على النبي وما حج بيت الحرامي

والكل ينكس عايف عقب ما شاف
عادتنا ليما التقت دقل الأشلاف
في ماقف خطر علي بالأتلاف
وأدمع عيني فوق الأوجان ذراف
تنسق على طوعات زينات الأطراف
وأدروع منعمات ثقيات لصاف
عادتنا عند المظاهير تنشاف
ما هي بهرجة شاعر بيدع القاف
حنا ترانا علقـة بين الأحناف
وقلبه ول هو نازح يرجف أرجاف
ليتك لنا يا شيخ بالعين تنشاف
معهم فرنجي لحسه تقصاف
حنا ذرا الديرة عن البرد والحاف
يا شيخ ما أرسلنا نبي منك محذاف
بين الظفيري والمطيري وعساف
ويروح في زملة كثير التجمعاف
حنا كما حر تعلا بمشراف
جاء أسمر في صايده سم الاتلاف
وجازه لمعلول جداه التلهاف
وصلاة ربي عد ما هل وكاف

وله أيضا :

يا معطي الجنة عبيدك عن النار
متعاقبات دب الأيام سيار
والليل يظلم وانحشم سوف الايصار
والناب تسعى بالالابل والأنظار
ولا فيه خيار كون زينات الأثمار

يا الله يا معطي العطايا الخيارا
ويا الله يا خلاق ليل ونهارا
اليا غاب شمس اليوم بين سمارا
واليا طلعت شمسـه وبان النهارا
قالوا خيار وقلت ماهو خيارا

خيار الملافي الملنجي في الزيارا محمد نبي نايتيه زوار
وخيار السيوت كبارها والصغارا نزور بيت الله حجاب عن النار
وخيار السبايا مسرجات الأمهارة لا روت باول الخيل عبار
وخيار الأباعر طبيبات الأبارا وخطو الرجوع وبأول الذود معطار

قصيدة الشيخ راكان بن حثلين يخاطب أحد رجاله ويسمى حمزة عندما
اعتقله الأتراك وحملوه بالركب:

حمزة جلينا عن اديار المحبين ولا عاد جانا من سَنَعْمهم علومي
مشوا بنا العسكر لدار السلاطين في مركب جزاه ترك ورومي
وإذا مشى المركب مشت جمعة العين والصبر بالشدة علينا لزومي
يوم الخيانة واحتيال المرعين هيهات لو اني عرفت العلومي
يا ليت يام بالملاقاة قريين من فوق زلبات تبوج الحثومي

واضح من قصيدة ذلك الزعيم الفذ بأن رائحة الألم والتوجد يفوح في ثناياه
أنه يتوجد على ديار قومه المحبين له والمحب لهم، وهيهات (يا حمزة) أن تأتينا من
قبلهم العلوم والأخبار، حيث إننا أصبحنا أسيرين في يد الأتراك والروم، هؤلاء
الأقوام البعيدين عنا في ديارهم وتقاليدهم، وها هو المركب يسير بنا إلى حيث
المصير المجهول، وها هي دموعي تسيل على خدي لا خوفا من ذلك المصير الذي
هو مصير كل من تمرد على المستعمر ومصير كل من نذر حياته فداء لأرضه
ووطنه، ولكن توجدا على من خلفتهم ورائي من أفراد قبيلتي وأهلي، ولكن علينا
التزام الصبر والتأسي؛ لأن الرجال يعرفون وقت الشدة وهذا لزوم عليهم دون
النساء، لكن ما يحز بنفس راكان هو تلك الخيانة والحيلة التي حاكها هؤلاء
الملاعين الذين وشوا به إلى الأتراك حتى تم اعتقاله، ويتمنى لو عرفهم وعرف
بالتالي أخبارهم، وما زاد في تأسفه أكثر هو لو أن قبيلته يام قرييون منه ويرون ما
حصل له لكانوا لأعدائه بالمرصاد وهم ممتطون صهوات خيولهم فرسان شجعان
لهم من الصولات والجولات ما يُرهب أعداءهم ويوقع الرعب في قلوبهم.

وهذه إحدى قصائد الشيخ راكان بن حثلين في المنفى :

يا بو معارف هضتني وانت مطفوق	طَبَّرت من عيني لذيد المرامي
فأن كان همك زاهي الحجل والطوق	ما هممني لو كان زينه بضاحي
الهم والله لابتي سندوا فوق	هذي منازلها عَفَنُها الرياحي
قادوا السلف واستجنوا كل صغفوق	يتلون براق من الوسم لاحي
وان صاح صياح ورا طارف النوق	نلحق على قب شعفها الصياحي
واليا لحشنا بأول الخبل مفروق	كم خير بين الحفيفين طاحي

كانت همومه مركزة على التواجد على قومه ومضاربهم، توجده على مواقعهم المحبة إلى قلبه، فإذا كان هم صديقه أبو معارف البنات الغطاريف اللواتي يزين أرجلهن بالحجل وجيدهن الطوق، فهو - أي راكان - لا يأبه بذلك أبدا ولكن هل صحيح بأن قلب راكان كان خاليا إلى حد الاضمحلال أم كانت له هناك خفقات قلب تحب، وذلك على غرار من أحبوا قلبه وعينوا ضروب الحب وآهاته وتوجده وحسراته.

لنرى في القصيدة التالية غزل راكان وتوجده ولكنه الغزل المشبوب بنفحات الفروسية والبطولة، فالفروسية والحب عنده توأمان لا يتفارقان أبدا، وهذا ديدن الشعراء الفرسان، فها هو عترة العبسي شاعر الحب والهوى لم ينسَ محبوبته عبلة حتى وهو في أتون المعركة :

ولقيت ذكرك والرماح نواهل	مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنها	لمعت كبارق ثغرك المتبسّم

فتعال معي قارئ العزيز لنستمع بأبيات الشيخ والشاعر والفارس راكان بن حثلين، يقول راكان :

القلب عند صرّيع جروته	في رُوشن عند الوجوه المسافير
والبيض عقب ارجالهن يدهلته	ويوسعون صدورهن بالتساير
قي كما القائد وهم يتبعنه	عين المهاة التي ترب الوعاتير
غرين من بيض الصبايا لونه	اللي سطى به حب بيض الفنادير

شهيّا لمن هو يلحق العود فته
يا طول مـاح يا زبون المدنه
والبـيت خمس وألخدم يرفعته
وان صاح صـباح ورا المال جته
واليوم دوك بيوتنا شـيزته
بين الرفاع وبين ريف الخطاطير

لقد سمى لنا محبوبته بأنها «قي» وهذا اسم قد درج على لسان كثير من الشعراء نجلده في شعر الأمير محمد بن أحمد السديري، وربما هذا الاسم اصطلاح دارج لمحبة اسمها غير هذا الاسم، لقد وصفها راكان بأنها أجمل ما في الغزلان شكلا وحالا فهي التي تقود القطيع، فهي مميزة عن بنات جيلها، فهي من الجمال ما تأخذ الألباب وبالإضافة إلى ذلك فهي ابنة مدللة وهذا ما يجعلها محط إعجاب.

وله أيضا في العبر:

البارحة غنيت ماني بطربان
كنه يثور داخل الصدر بركان
بكيت في ليلي وظليت سهران
قومي زماني والدهر شان مازان
وان جيت أبيع الخفا بعد ما كان
أقرب قريب اليوم بايد وخوان
حتى اخوان الرجل ياتون عدوان
عُوج طرقها وأكثر الناس عوجان
يمكن ثلاثة بالميسة دون برهان
ليت الثماني تعتبر بعض الأحيان
وان قال طب اختار ماني بغلطان
والله لا بديل فلان بفـلان
وختمانها يا الله في سر وعلان

يعلم بي الباري عليه الشفاعة
وولع بقلبي نار عشرين ساعه
وأوحيت ضغط الدم زاد ارتفاعه
خان الدهر بي بعد ما مد باعه
خايف من التعليق عبر الإذاعه
والي لي توده ناوي بالقطاعه
دنيا انفدت ما عاد فيها أطماعه
وياقل من فيها يصون الوداعه
لا عاد ذي السيرة لبعض الجماعه
يسمح بها المعبود لي ربع ساعه
بيدل الخارب بصاحب ابضاعه
من شان يبقى الضلع حسب ارتفاعه
تـفزع لنا يا من لديك المطاعه

قصيدة راكان بن حثلين عندما أطلق سراحه من سجن الأتراك وزار في طريق عودته ابن رشيد في حائل وقالها في زوجته الشقحا التي تزوجت الدويش من بعده:

يا قاطري ذبي خرايم طميّه	يا اشمخرت مثل خشم الحصان
ذبي طميّه والفياض العذيه	تنحري برزان زين المباني
سلام أخو نوره لزوم عليّ	قبل القريب وقبل قاصي وداني
واليا قضيت اللازم اللي علي	اللازم اللي ما قضاه الهداني
الجدي حظيته بورك المطيه	وافرق نحرها عن سهيل اليماني
نبغي ندور الطفله العوسجيه	ريحة نسمها الكزباد العماني
تباشروا بي عقب سايع ضحيّه	وانا علي أبرك ليالي زماني
لومي على الطيب ولومه علي	ويومه يجوز عشقتي ما تناني
لينه صبر عامين واللا ضحيّه	لياما يميز غربتي ويش جاني
إما غدا راكان بالمهمته	واللا ظهر يصهل صهيل الحصان
حريينا لا هدي علينا هديه	عندي امجازاته مثل ما جزاني
نسهج محله لين يخلف نويه	يصبر كما يصبر جديع الاذان
من القطيف اليا النفوذ محميّه	إلا أن يشبها خوي وعاني
وافعلنا هذي علينا وصيه	فرض علينا ثمل صوم رمضان
الصدق يظهر من حباله رديه	والكذب يقطع من حباله امتان
روحي وأنا راكان زين الونيه	ولا يقبل العقبات كود الهداني

ومن قصائد راكان هذه القصيدة يوجهها إلى محمد بن رشيد حاكم

حائل:

يا عبيد يوم ان القمر ما بعد غاب	والليل طرّف وادبحنّ النجوم
قم سوي فنجال له الريق ينداب	يعبّا الشوارب ناطحين العلوم
في دلة تبرى خوا كل شراب	يعبّا بها خمس المعاني لزومي
أنا احمّد الله واشكرنا حظنا طاب	من يوم زانت من عنان العزومي
حرّ سنا عينه كما وضوح مشهاب	لا هذ ما يرفع جناحه يحومي

واللي ينوش مخلبه ما يقومي
شقق عليهن مثل رصف الرجومي
وهبت لنا أيام السعد بلومي
من صلب يام سالمين الوهومي
سقم الحريب اللي لراسه يزومي
وحر الجموع اللي بها الموت يومي
وغبا مطرها نايفات الحزومي
الاصحاب والجيران منها سلومي
يفرا التنادي للمعادي لطومي

لا هذ منه جملة الصيد هرآب
وحدرت منه هجمة علط الارقاب
وجينا وحر كن دواليب الأسباب
وجينا نقدي لابة ما بها اجناب
يا ميت قد هم على الحرب درآب
وخيل نمحي الفين من غير حساب
رغده وبرقه غادي له تلعب
علي النقا ما ذبرت نشر الاصحاب
يزومها اللي لا نصي الضد ما هاب

وفي مجلس ماجد بن حمود الرشيد أنشد راكان هذه الأبيات وكان الفوية
الشاعر حاضرا في المجلس فكلفه ماجد أن يرد على راكان:

يقول راكان:

لو قلت زلت عبرة جآ بدكها
خيل مشاهير تطارد باهلها
يم النفوذ وحدة مقطع سهلها
ودوا سلامي أنا فدى اللي نقلها

عزي لقلب ما تقصت اشطونه
وخلي اللي في محاجر اعينه
اتلى العلم به يوم قفت اضعونه
يا اهل مراديم النضا اللي تجونه

فرد الفوية بالأبيات التالية:

أخذ جديدها واخلي سملها
ذلت أجيب القاف من محتملها
حرق صناديق الضماير شعلها
مرت علي وصوبتني بلهنبها
أفت تعد اخطاه وتمشي مهلها
عندي فلا والله يخلق مثلها
يركد على سكن الوعر من سهلها
بين الشفايف كان يرس عسلها

أقول لبيت ما حلا من فنونه
وقلبي علي ما قال تصفق اركونه
وبالكبد نار كنهم يشعلونه
على حبيب فوتت بي اظعونه
تلا العلم به وأخدم يتبعونه
على دين ما ظهر مثل لونه
كود الغمر اللي يظهر على امزونه
حسن الشهايا ما القحاوي اسنونه

(۳) صرّاة عسیر .

إلى قوله :

وسمت منهم ملوك إلى الشام
فاحتووها وشيدوا الملك فيها
تلكم الأكرمون من ولد الأزد
على التبينية^(١) المضمرات
فلهم ملك باحة الشامات
لغسان سادة السادات

حتى قال في آخر قصيدته :

نحن أهل الفخار من ولد الأزد
هل ترى اليوم في بلاد سوانا
وقال ابن مقبل يصف غيثا^(٢) :
وأهل الضيياء والظلمات
من ملوك وسادة وولاة

تأمل خليلي هل ترى ضوء بارق
مرته الصبا بالغور غور تهامة
يمان مرته ربح نجد قف ترا
فلما ونت عنه بشعفين أمطرا

٢- قال ابن منظور صاحب لسان العرب^(٣) : (وبارق وبريرق وبريق وبرقان وبراقة . أسماء وبنو أباريق قبيلة وبارق موضع إليه تنسب الصحف البارقية . قال أبو ذؤيب :

فما أن هما في صحفة بارقية
إلى أن قال : وبارق قبيلة من اليمن منهم معقر بن حمار البارقي
الشاعر . ومن محمد بن بارق الجص

٣- وقال ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان)^(٤) ، أخذنا من قول
مؤرخ السدوسي : أن بارق جبل نزله سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو مزريقاء بن
عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ، إلى أن
قال :

(١) تاريخ العرب والوصايا الأعوجية .

(٢) صفة جزيرة العرب ، ص ٤ ، تحقيق الاكوع .

(٣) ج ١١ ، ص ٣٠٠ .

(٤) ج ١ ، ص ٣١٩ .

وهو (يعني بارق) بتهامة أو اليمن، وقال عبد البر: بارق ماء بالسراة من نزله أيام سيل العرم كان بارقيا. ونزله سعد بن عدي بن حارثة وأبناء أخيه مالك وشبيب أبناء عمرو بن عدي فسموا بارقا إلى أن قال: ياقوت، مستدلا من قول أبي المنذر، فهذا دليل على أن بارق موضع تهامة.

٤- قال شرف البركاتي مؤلف الرحلة اليمانية^(١): وسرنا حتى وصلنا أعلا قرى وادي بارق فانتشرت الجيوش بالوادي للغنيمة فوجدنا من الحبوب ما لا يحصى، إلى أن قال: وأهل تلك القرى هم الذين حاربونا تحت قيادة ابن عريعر نائب الإدريسي وهم قبائل شتى، وذكر منهم. حميصه آل موسى بن علي. آل جبلي. إلى أن قال: ووادي بارق^(٢) المذكور من أعظم الأودية اتساعا، خصب التربة، خيراته كثيرة يزرع فيه السمسم، الذرة، الشعير، الدخن، النيلة، ثم قال: إن قرى وادي بارق تبلغ خمسين قرية كلها مبنية بالحجر المنحوت الجميل وهي ذات أدوار من طبقتين إلى ثلاث.

٥- قال فؤاد حمزة مؤلف كتاب (قلب جزيرة العرب، بلاد عسير)^(٣): أهل بارق: تتألف هذه القبيلة من أربعة أقسام: الحميدة وآل موسى بن علي، وآل أصبع وآل جبلي. وديارهم تقع على مسافة ١٥ ميلا شمالا محایل وطولها ٢٠ ميلا من الشمال إلى الجنوب و ٣٠ ميلا من الشرق إلى الغرب. ويحيط بهم من القبائل بنو شهر من الشرق والشمال. والريش وآل دريب وربيعة التهمة من الجنوب وربيعة المقاطرة من الغرب وأكثرهم يسكنون في القرى المنتشرة في تلك البقاع.

٦- وذكر عمر رضا كحالة بلاد بارق في كتابه (معجم قبائل العرب)^(٤) وقوله نقلا عن كتاب فؤاد حمزة (قلب جزيرة العرب).

٧- كما ذكرهم فضيلة الشيخ هاشم بن سعيد النعمي في كتابه (تاريخ عسير) حيث قال^(٥): تقع (أي بارق) في الأغوار الغربية من تهامة بني شهر

(١) ص ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ .

(٢) هو المعروف الآن بوادي شرى وسيأتي ذكره في أشهر الأودية .

(٣) ص ١٣٨ جزيرة العرب .

(٤) ج ١ ، ص ٥٨ .

(٥) ص ٥١ .

ويحدها من الشمال بنو شهر وبنو عمرو، ومن الغرب ربيعة المقاطرة وربيعة الطحاحين ومن الشرق بنو شهر، ومن الجنوب المعربة وآل خليف وآل دريب، وتنطوي على عدة أفخاذ من أهمها ما يلي:

- ١- آل سباعي .
- ٢- آل جبلي .
- ٣- آل موسى بن علي .
- ٤- حميضة .
- ٥- آل سالم .
- ٦- آل عرّام .
- ٧- آل حجري .
- ٨- مهاملة .
- ٩- آل صعبان .
- ١٠- آل رايان .

ثم ذكر عدد سكان بارق ٥٠٠٠٠ ألف، وأنهم على مشائخ متفرقين إلى أن قال: وتنحدر هذه القبيلة من أصل قحطاني من الأزدي.

٨- وقال العلامة الشيخ حمد الجاسر في كتابه (سراة غامد وزهران) عن بارق الشيء الكثير^(١) موضعا نسبها وأشهر شعرائها، كما أوضح مشكورا بالرسم مشجر يوضح صلات النسب^(٢) بين قبائل السراة، ومنهم بارق.

قال عمر غرامة العمروي عن أصل بارق:

بارق: كناية لسعد بن عدي، وقد سمي بهذا الاسم؛ لأنه كان غليظ الجسم براق العينين سريع الحركة قوي البأس. وعادة كان العرب ولا يزالون يسمون أشهر الرجال بصفاتهم العظمى. ومثله أخيه (الأمع). والأصل في بارق هو: سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو (مزقياء) ابن عامر (ماء السماء) ابن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزدي بن الغوث بن كهلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود -عليه السلام- وقد سميت البلاد باسمه (أي بكنايته) وهو جد بارق^(٣). وتقع بلاد بارق في تهامة ما بين خطوط الطول ٤١/٧، ٤٢/١٦ شرقا، وخطوط العرض ١٨/٦، ١٩/٢ شمالا.

(١) انظر مادة بارق ص ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦.

(٢) ص ٢٢٧.

(٣) ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان «بارق» جبل لبعض الأزدي بالحجاز.

يحدّها من الشرق قبائل نعص، بقرة، أثرب. من تهامة بني شهر. ومن الغرب مشرف والقوز والحيل فالبحر الأحمر. ومن الشمال قبيلتي مملح والمجاورة. وبني عمرو تهامة. ومن الجنوب الغربي وادي حلي بن يعقوب، ومن الجنوب الشرقي وادي بقرة فالمشول من عسير.

بارق في العهد العثماني:

ذكر السباعي من بارق في تاريخ مكة^(١) التالي:

في شهر شعبان من سنة ١٢٥٤هـ تقدمت حملة عسكرية من الحجاز حتى وافت بارقا من تهامة عسير، فتصدت لها قوة للأمير العسيري مؤلفة من رجال قبائل تهامة وهم بنو ثوعة وآل موسى^(٢)، وقبائل بارق وعلى حدود بارق نشب القتال بين تلك القبائل، انتهى بانحذار الحملة التركية إلى حيث أتت.

اقسام بلاد بارق

تنقسم بلاد بارق إلى قسمين أساسيين:

١- آل أعلي. ٢- آل حُمَيْضَة.

أولاً - آل أعلي:

بفتح الألف والعين المهملة: اسم علم: وينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

(١) قبيلة آل جبلي:

بفتح الجيم المعجمة والباء الموحدة، وتنقسم إلى قسمين:

١- آل صعبان: بفتح الصاد المهملة وسكون العين المهملة: ولهم إحدى وعشرون قرية تنتشر قراهم على أودية ثَعَيَّب والجُب وشَهَار والطَّحَل والهَيْجَة. وتسيل هذه الأودية في وادي بقرة وهو آخر مجمع لها وقرية صعبان قاعد هذا القسم.

(١) انظر ص ٥٢١.

(٢) دحلان خلاصة الكلام، ص ٣١٠.

٢- الميفا: بكسر الميم: ولهم اثنتان وعشرون قرية تنتشر قراهم على أودية جِبَال والجُب والطَّحَل والهَيْجَة. وتسيل في وادي بقرة ثم إلى حلي، والميفاء وقراها هذه تقع بالنسبة لبلاد بارق في الجنوب. وقاعدة الميفا قرية الجُب: بضم أوله.

ب) قبيلة آل سباعي:

بضم السين المهملة: ولها سبع وعشرون بلدة وقرية تنتشر على أودية الركنس والردة وشهار والتي تسيل إلى شرى ثم إلى حلي، وقاعدة هذه القبيلة بلدة سَاحِل. وبها الدوائر الحكومية.

ج) قبيلة آل موسى بن علي:

ولها ثلاث وثلاثون قرية تنتشر قراهم على أودية. آل بِلَاك، وَحَبَّاب، والرَّهْوَة، والفرعة، وَجِبَال والتي تسيل إلى وادي بقرة ثم إلى حلي بن يعقوب وقاعدة هذه القبيلة قرية القُرَيْحَاء. وتقع قبيلة آل موسى بن علي في الجنوب الشرقي لبلاد بارق حيث تحاذ قبيلة نُعْص وبَقْرَة من بلاد بني شَهْر. وعموم قبائل آل أعلى تقع بصفة عامة لبلاد بارق في الجنوب.

ثانيا - آل حُمَيْضَة:

بضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون المثناة التحتية وفتح الضاد المعجمة ثم تاء مربوطة: وينقسمون إلى أربعة أقسام:

١) قبيلة آل حجري:

بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم المعجمة ثم راء وياء: ولها ثمان وعشرون قرية تنتشر قراهم على أودية الحَقْبَة والرَّدَة وشَرَى وتسيل في وادي الحَمْض وتقع هذه القبيلة في شرق بارق حيث يحدها من الشرق قبيلة أَثْرُب وجبل أَثْرُب من بني شَهْر تهامة قاعدة هذه القبيلة قرية هَتْمَان.

ب) قبيلة آل سَالِم:

ولها إحدى وعشرون قرية، وتنتشر على أودية شَهَار وَثَعِيبَ وإلى وادي شري وتقع في الجنوب الغربي بالنسبة لبلاد بارق ومعظمها إلى الغرب، قاعدة هذه القبيلة قرية آل مُصَبَّح.

ج) قبيلة آل عَرَام:

بفتح العين المهملة: ولها ست وعشرون قرية، وتنتشر قراها على جوانب وادي شَرَى الكبير، وتقع هذه القبيلة وسط بلاد بارق قاعدتها قرية الغَيُور.

د) قبيلة آل فَصِيل:

بفتح أوله وكسر الثاني: وتنقسم إلى قسمين:

١- آل فَصِيل.

٢- قُضْرِيْمَة.

١- آل فَصِيل: بفتح الفاء وكسر الصاد المهملة: ولهم ثمان وثلاثون قرية تنتشر على جوانب وادي خاط الكبير، وتقع في الشمال الشرقي لبلاد بارق يحدهم من الشرق بني عمرو تهامة وملح من بني شهر تهامة، وقاعدتهم قرية الشَّقْرَة.

٢- قُضْرِيْمَة: بضم القاف وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء: ولهم ثلاث وعشرون قرية، تنتشر على جوانب وادي خاط الكبير وعلى جانب وادي جُرِيَة من الجنوب، وقاعدتهم قرية المَخَاضَة.

هـ) قبيلة المَهَامِلَة:

بفتح الميم الأولى وكسر الثانية: ولها ثمان عشرة قرية، وتنتشر قراها على جوانب وادي ثَعِيبَ وشرى والردة. وتقع وسط بلاد بارق، ولها قاعدة هي قرية العَجْمَة. ويقال لقبيلة المهاملة (مَهَامِلَة حُمِيْضَة).

القرى والمواضع لقبيلة بارق «حسب الحروف الهجائية»

الالف

أَبَا الرَّحْم: بفتح الراء المهملة المشددة والحاء بعدها ميم: قرية لآل صعبان من آل جبلي وتقع على وادي الطحل.

أَبْن سَعِيدَان: اسم علم لقرية من آل صعبان أيضا من آل جبلي وتقع على وادي الحب.

أَثْرُب: جبل.

أَثْلَة: بفتح الالف وسكون المثلثة وفتح اللام بعدها هاء: قرية لآل فصيل وتقع على جانب وادي خاط الكبير من شماله.

الأَضْحَى: جبل.

الأَغْوَار: بسكون الغين المعجمة: قرية لآل سباعي، وتقع بأسفل جبل أثرب من غربه ومنها تنحدر سيول الواديين.

الباء

بَادَى: بكسر الدال المهملة: قرية للميفاء من الجبلي.

البَاشَة: بفتح الشين المعجمة: قرية لآل موسى بن علي وتقع بين وادي حباب والفرعة.

بَتَّال: بفتح أوله وثانيه ثم تشدد: قرية لآل موسى بن علي وتقع بجانب وادي الفرعة من شماله وإلى الجنوب من القريحاء.

الْبَرَّاق: بفتح الباء والراء المشددة: قرية للميفاء من آل جبلي.

الْبَرَقَاء: بفتح أوله وسكون الثاني: قرية لآل صعبان من آل جبلي، وتقع على وادي شرى.

البَشَامَة: بالفتح: قرية لآل موسى بن علي، وتقع ما بين وادي العيرية وحباب.

بَقْرَة: وادي.

آل بِلَال: وادي.

البَيْدَاء: بفتح أوله: قرية لآل عرام، تقع شمال وادي شرى.

البَيْضَاء: بفتح الباء الموحدة التحتية وسكون المثناة التحتية: قرية لآل حجري

وتقع شمال وادي شرى.

البَيْضَاء: جبل.

القاء

قَرْيَة: بفتح أوله وسكون الراء وفتح ما بعدها: قرية لآل فصيل، وتقع

بجانب وادي خاط من شماله.

قَرْيَة: كسابتها: قرية لقضيمة، وتقع بجانب وادي خاط من شماله وهي

بأعلى القبيلة.

الشاء

ثَعِيب: بفتح المثناة والعين المهملة وكسر المثناة التحتية بعدها باء: وهي قرية

لآل صعبان من آل جبلي وتقع بوادي ثعيب.

ثَعِيب: وادي.

ثَرْيَان: بكسر أوله وفتح الراء وسكون المثناة التحتية: قرية لآل سباعي وتقع

جنوب شرقي وادي شرى.

الثَّمَالَة: بكسر أوله وتشديده: قرية لآل سباعي، وتقع في الجنوب الشرقي

لوادي الركنس.

الجيم

جِبَال: بكسر أوله وادي.

الجُب: بضم أوله: وادي.

الجُب: بضم المعجمة بعدها موحدة تحتية: قرية تكون قاعدة للميفاء من آل جبلي وتقع بوادي الجب المسمى بها، وبها شيخ القبيلة محمد بن علي السلومي البارقي.

جُرَّة: بكسر أوله أو بضمه.

الجَفْلة: بفتح أوله وسكون الفاء: قرية من آل سباعي، وتقع على وادي الركن من جنوبه الشرقي.

الجمَاء: بالفتح: قرية لآل موسى بن علي، وتقع على جانب وادي آل بلال من شماله.

آل جِيْفَان: بكسر أوله: قرية لآل موسى بن علي، وتقع بأعلى وادي آل بلال.

الحاء

الحَبَّاب: بالفتح: قرية للميفاء من آل جبلي تقع بوادي جبال.

حَبَّاب: وادي.

حَبَّاب: جبل.

الحَبَّاطَة: بفتح الاسم: قرية لآل موسى بن علي، تقع بجانب وادي آل بلال من شماله. ويقال لها (حباطة ريان).

الحباطة: كسابتها: قرية لآل موسى بن علي تقع في الجنوب الشرقي من وادي بلال.

الحبياء والسود: بفتح أوله وسكون الثاني وفتح السين المهملة وتشديدها وفتح الواو: قرية واحدة تنقسم في اسمها، وتقع في ملتقى وادي الفرعة وحباب وهي لآل موسى بن علي.

الحبيل: بفتح أوله وكسر الثاني: قرية لآل عرام، تقع على جانب وادي شرى من شماله. وكثيرا ما يرد أسماء كهذا (الحبيل) في كافة القبائل، ومعناه أن هذا الموضع كان مقرا لوضع منتجاتهم الزراعية ثم تركم في صفة البناء وتحبل أي تربط بالحبال.

الحَجَّانِي: بفتح أوله وكسر النون: قرية لمهاملة (حُمَيْصَة) تقع في الشمال الغربي من وادي ثعيب.

الحدّاب: بكسر أوله: قرية لمهاملة (حُمَيْضَة) تقع في شرق وادي ثعيب.

حَدَّبَ الْأَشْرَافَ: بفتح أوله وثانيه: قرية لآل سبالم تقع في شرق وادي شهر.

الحَدَبَة: بالفتح: قرية لآل صعبان من آل جبلي، تقع بوادي الطحل من الشمال الغربي.

الحَدَبُ: بالفتح: ويقال الحداب وهو جمع حدب: قرية لآل حجري تقع شمال غرب وادي الحقة.

حَدَّب شَيْيَان: كسابقه: قرية لآل حجري، وتقع فيما بين وادي شري والحقبة.

الحَدَبَة: بالفتح: قرية لآل سباعي، تقع جنوب غربي جبل الأضحى.

الحَدَب: كسابقه: ويقال حدب القفيل: قرية من آل سالم، تقع شمال وادي الركن.

حَدَّق: بفتح أوله وثانيه بعدهما قاف: قرية لآل موسى بن علي، تقع شرق وادي آل بلال وغرب جبل ريدان.

الحَذَفُ: بالفتح: قرية لآل موسى بن علي، تقع في الشمال الشرقي لقرية القريحاء.

الحُرَّة: بضم أوله وسكون الراء وبعض السكان بفتح الراء ثم قاف مفتوحة قرية للميفاء من آل جبلى تقع بوادي الطحل.

الحَسَا: بفتح أوله: اسم علم لقرية لآل موسى بن علي، تقع بين وادي حباب وآل بلال.

الحَسَاة: بالفتح: قرية لآل فصيل، وتقع هذه القرية في أعلى قرى القبيلة من الشرق وعلى جانب وادي خاط من شماله.

حَقَّة: بفتح أوله وثانيه مع التشديد بعده هاء: قرية لآل فصيل في غرب القبيلة وعلى جانب وادي خاط من جنوبه.

الحَصَمَة: بالفتح: قرية لمهاملة (حميضة) تقع في الشمال الغربي من وادي ثعيب.

الحَصَمَة: بفتح أوله وسكون الصاد: قرية لآل حجري، تقع في جنوب شرق وادي الحقة.

الحُصْنَيْن: واحدها حصن: بضم أوله وسكون الثاني وفتح النون الأولى: قرية لآل موسى بن علي تقع بجانب وادي آل بلال من شماله.

الحُصْنَيْن: كسابتها: قرية لآل صعبا من آل جبلي تقع بوادي شهار.

الحَضَن: بالفتح: قرية لآل صعبان من آل جبلي تقع بوادي شهار.

الحَضَن: كسابقه: قرية لآل فصيل، تقع في شرق القبيلة وعلى جانب وادي خاط.

الحَقْنَة: بفتح أوله وسكون الفاء: قرية من آل سالم، تقع شمال وادي الركن.

حَقْو آل بِنْ جَوْدَة: بفتح أوله وسكون القاف: قرية لآل سالم، تقع شمال وادي الركن.

حَقْو الحَدِيد: كسابتها: قرية لآل فصيل، تقع في شرق القبيلة وعلى وادي خاط من شماله.

حَقْو السَّلَم: كسابتها: وفتح السين المشددة: قرية لآل حجري يقع بأعلى وادي الحقة.

حَقْوُ الْعَيْدِ: كسابتها: قرية لآل سالم وتقع شمال وادي الركنس.

حَقْوُ قَتْرُوي: كسابتها: قرية لآل عرام تقع على جانب وادي شري وفي الشمال الشرقي لجبل فتروي.

حَقْوُ آل مَلَح: كسابتها: قرية لآل عرّام، تقع بجانب وادي شري من جنوبه.

حَقْوُ آل مَنَاع: كسابتها: قرية لآل سالم، وتقع شرق وادي شهار.

الْحَمَاطَة: بالفتح: اسم علم لقرية لآل سباعي، تقع شرق وادي الركنس.

الْحَمْرَاء: اسم علم: لقرية لآل عرام، تقع بجانب وادي شري من شماله.

الْحَمَض: وادي.

الْحَوَزَات: بفتح أوله وسكون الواو: قرية تقع شمال وادي حباب يقال لها الرهوة والحوزات، انظر حرف الراء.

الخاء

الْخَادَة: بفتح الدال المهملة: قرية لآل حجري، وتقع إلى الغرب من قرية هتمان القاعدة وشمال وادي شري.

الْخَادَة: كسابتها: قرية لآل موسى بن علي، وتقع بين واديي آل بلال وحباب.

الْخَادَة: كسابتها: قرية لمهاملة (حميضة)، وتقع شرق وادي ثغيب.

خَاط: واد كبير (انظر الاودية فيما تقدم).

الْخَالِص: بكسر اللام: قرية للمهاملة، وتقع غرب وادي ثغيب.

الْخَبْيَان: بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة: قرية لآل سالم، وتقع شرق وادي شهار.

الْخَرَبَاء: بفتح أوله وسكون الراء: قرية للمهاملة وتقع على وادي ثغيب من الغرب.

الخَرْبَاء: كسابقتها: قرية لآل عرام، وتقع على وادي شرى من جنوبه الشرقي.

الخَرْبَاء: كسابقتها: قرية لآل حجري تقع في الجنوب الشرقي لوادي الفقيه.

الخَرْبَاء: كسابقتها: قرية لآل سباعي تقع جنوب قرية ثريان جنوب وادي شرى.

الخَرْبَاء: كسابقتها: قرية لقضريمة تقع على جانب وادي خايط من جنوبه.

الخَرْص: جبل.

الخَرْيَقَيْن: بفتح أوله وكسر الراء وسكون المثناة التحتيّة الأولى وفتح القاف بعدها مثناة تحتية ونون: قرية لآل عرام تقع، في الجنوب الشرقي لوادي شرى.

الخَشْنَاء: بفتح أوله وسكون الثاني: قرية لآل موسى بن علي، تقع بجانب وادي آل بلال.

الخَطِيم: بفتح الأول وكسر الثاني: قرية لآل سباعي، تقع شرق وادي شهار جنوب جبل الأضحى.

الخَضْرَاء: بفتح أوله وسكون الثاني: قرية لآل صعبان من آل جبلي، تقع بوادي ثعيب من غربه.

الخَمَاصَة: بكسر الخاء وكسر الضاد المهملة بعدها، مثناة تحتية مشددة: قرية لآل عرام، تقع في الجنوب الشرقي لوادي شرى.

الخَوْش: بفتح أوله وسكون الواو بعدها شين معجمة: قرية كبيرة لمهاملة (حميضة) وتقع إلى الغرب من وادي شرى ويقال لها خوش بارق.

الخَيْال: اسم علم لقرية من قرى آل فصيل، وتقع شرق القبيلة وعلى جانب وادي خايط من شماله.

الذال

الدَّبْعَة: بفتح الذال المشددة وسكون الباء الموحدة أو فتحها ويلفظها السكان بالسكون أكثر من النتح: ويجعلون قبل الاسم حرفي (أَمْ) كما ينطق سكان تهامة لتصبح (أَمْ دَبْعَة): وهي قرية لآل فصيل وتقع بأسفل قرى القبيلة من الغرب وعلى جانب وادي خايط من جنوبه.

الدَّسُّ: بكسر أوله: قرية لآل فصيل وتقع إلى الغرب أيضا من قرية الدبعة، وعلى جنوب وادي خايط.

دَلْهَم: بفتح أوله وسكون الثاني: قرية لآل سباعي وتقع جنوب شرقي وادي شرى قرب جبل الراحة.

الدَّوْلَج: بفتح الذال المشددة وسكون الواو: قرية لآل فصيل وتقع بأعلى قرى القبيلة من الشرق وبجانب وادي خايط من شماله.

الراء

الرَّابِغ: بالفتح: قرية لقضيمة وتقع بجانب وادي جرية من جنوبه.

الرَّاحَة: بالفتح: قرية لقضيمة وتقع بجانب وادي خايط وجرية.

الرَّاحَة: كسابقه: جبل.

الرَّجَع: بالفتح وتشديد الراء: قرية لآل موسى بن علي، وتقع شمال وادي لآل بلال.

الرَّجَع: كسابقه: قرية لآل عرام، وتقع شمال الوادي شرى.

رَحْبَة: بفتح أوله وسكون المهملة وفتح الموحدة التحتية: قرية لآل فصيل وتقع بجانب وادي خايط من جنوبه.

الرَّدَم: بفتح المهملة وسكون الثانية: قرية لقضيمة وتقع بجانب وادي خايط من شماله.

الرَّدَة: بفتح المهملتين وتشديد الثانية: قرية لصعبان من آل جبلي، وتقع بوادي ثعيب.

الرَّدة: كسابقه: وادي.

الرَّص: بفتح أوله مشددا: قرية لمهاملة (حميضة) وتقع فيما بين قرיתי الخرباء والخصمة بجانب وادي ثعيب من غربه.

الرَّص: كسابقته: قرية لآل موسى بن علي وتقع على جنوب وادي الفرعة.

الرَّكس: وادي.

الرَّمادة: بالفتح: قرية للميفاء من آل جبلي، وتقع على جانب وادي جبال قرب جبل الفاتح.

الرَّهوة والحوزات: قرية لآل موسى بن علي، وتقع عند ملتقى وادي الفرعة وآل بلال.

ريدان: جبل كبير.

الزاي

الزَّبيّة: بفتح الزاي المشددة وكسر الموحدة التحتيّة بعدها مشاة تحتيّة فباء موحدة مفتوحة: قرية لآل سباعي، وتقع على جانب وادي شري من جنوبه وإلى الجنوب شرق قرية ثريان.

السين

ساحل: بكسر الحاء المهملة: بلدة كبيرة هي مركز بلاد بارق وبها الشيخ العام: عبد الله بن حسن رعبان.

السّادة: بفتح المهملتين وتشديد الأولى: قرية لآل سالم وتقع بأعلى وادي ثعيب.

آل سَالِم: اسم علم لقرية للمهملة (انظر حرف الكاف).

السَّيْل: اسم علم لقرية لآل فصيل، وتقع جنوب وادي خاط.

السَّدة: بفتح المهملتين وتشديد الأولى وتلفظ بكسرهما: قرية لآل سباعي وتقع شمال الوادين وشرق الركنس .

السر: بكسر أوله وتشديده: قرية لآل سباعي تقع جنوب وادي الركنس .
السَّعي: بكسر أوله وتشديده وكسر المهملة: قرية لقضريمة تقع بجانب بوادي جرية .

السَّلم: بفتح أوله وتشديده وفتح الثاني: قرية للمهاملة تقع بأعلى وادي ثعيب .
السَّلمة: جبل .

السَّود: بفتح أوله وتشديده (انظرها في حرف الحاء) .
السَّوداء: بفتح أوله مشددا وسكون الواو: قرية للميفاء من آل جبلي، تقع بوادي جبال .
السَّوداء: كسابقتها: قرية لقضريمة، وتقع على جانب وادي خايط وهي أقصى قرى القبيلة من الغرب .

الشين

الشَّارقة: بفتح الشين المشددة وكسر الراء: قرية لآل فصيل، تقع على جانب وادي خايط من شماله وهي أقصى قرى القبيلة من الشمال الغربي .
الشَّاطي: اسم علم لقرية لآل سباعي، وتقع على جانب وادي الركنس من الشمال .

الشَّامية: بكسر الميم وتشديد المثناة التحتية مفتوحة: قرية لآل سباعي، وتقع على جنب وادي الردة من شرقه .

الشَّانة: بفتح النون: قرية لآل حجري، تقع شمال وادي الحقة .

الشَّجاء: بفتح الشين المشددة: قرية لآل موسى بن علي تقع على وادي آل بلال .

الشَّرَادِيَّةُ: بفتح الشين المشددة وكسر الدال المهملة: قرية لآل حجري، تقع شمال وادي شري.

الشرف: بفتح الشين المشددة وفتح الراء: قرية للميفاء من آل جبلي، وتقع بوادي جبال من أسفله.

شَرَيُّ: بفتح الشين وسكون الراء بعدها ياء: قرية لمهاملة حميضة، وتقع شرق وادي ثعيب.

شَرَيُّ: وادي.

الشَّعْبُ: بكسر الشين المشددة وسكون العين المهملة: قرية للميفاء من آل جبلي تقع بوادي جبال.

الشَّعْبُ: كسابقتها: قرية لآل سباعي تقع بأسفل جبل الأضحى من جنوبه.

شَعْبُ الحَذَفِ: بكسر أوله وسكون العين وفتح الحاء والذال: قرية لآل موسى بن علي وتقع غرب وادي الفرعة.

شَعْبُ سَاقِيَّة: قرية لقضريمة، وتقع بجانب وادي خاط من شماله.

شَعْبُ سَيَّال: قرية لقضريمة تقع بجانب خاط من جنوبه.

شَعْبُ الشَّقَبِ: قرية لقضريمة تقع بجانب وادي خاط من جنوبه.

شَعْبُ آل عَائِض: قرية لآل فصيل تقع على جانب خاط من شماله.

شَعْبُ عِلْوَان: قرية للميفاء من آل جبلي تقع بوادي الطحل من أسفله.

شَعْبُ العَيْنَيْن: قرية للميفاء من آل جبلي وتقع بوادي الحب.

الشَّعْبَةُ: بكسر الشين المشددة وسكون العين وفتح الباء: قرية لآل فصيل تقع على جانب وادي خاط من جنوبه.

شَعِيَّة: بفتح أوله وثانيه والياء المشددة: قرية لآل فصيل تقع إلى الجنوب من وادي خاط.

الشَّمْرَاء: جبل.

الشَّفْرَه: بفتح الشين وسكون القاف وفتح الراء: قاعدة آل الفصيل، وتقع على جانب وادي خاط من شماله بها شيخ القبيلة/ صغير بن مطافر البارقي.
شَقْبَان: بفتح أوله وسكون الثاني: قرية للميفاء من آل جبلي، تقع بوادي الجب.

آل شَقْفِي: بالفتح: قرية لآل عرّام وتقع جنوب وادي شرى.
شَقِص: بفتح أوله: قرية آل موسى بن علي تقع بأسفل وادي آل بلال من غربه.

الصاد

الصَّاب: بفتح أوله وتشديده: قرية لمهاملة (حميضة) وتقع في الجنوب الشرقي من وادي ثعيب.

صَالَح: اسم علم لقرية لمهاملة (حميضة) وتقع في الجنوب الغربي من وادي ثعيب ويتبعها قرى صغيرة متجاورة.

صَعْبَان: بفتح أوله وسكون العين المهمله: قرية لآل فصيل تقع إلى الجنوب من وادي خاط الكبير.

صَعْبَان: كسابتها: قرية وقاعدة لآل صعبان أحد أقسام قبيلة آل جبلي، حيث بها شيخهم: محمد بن غشام البارقي، وبها مدرسة ابتدائية هي مدرسة الردة.

الصَّفَا: بفتح أوله وتشديده: قرية لآل سباعي تقع شرق وادي الردة.

الصَّفِيَّة: اسم علم لقرية من آل عرّام تقع شرق وادي شرى.

الصَّلَال: بفتح أوله وثانيه وتشديدهما: قرية لآل حجري، تقع جنوب غرب وادي الحقة.

الصَّلَال: كسابتها: ويقال خبت الصلال: موضع ومورد، يقع في الجنوب الغربي من وادي ثعيب.

الضاد

ضَوَاحِي الخوش: قرية لآل حجري تقع في الشمال الغربي لوادي الحقبة.

الطاء

الطَّحَلِي: وادي.

العين

عَاطِف: اسم علم لقرية لآل سالم تقع في شرق وادي ثعيب.

العَايَنَة: بالفتح: انظر حرف الباء.

العَجَمَة: بالفتح: قرية كبيرة وقاعدة لقبيلة المهاملة (حُمَيْضَة) تقع في أسفل جبل صخري صغير من شرقه وإلى الشرق من وادي ثعيب. بها شيخ القبيلة الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن زاهر (دَحْمَة) البارقي وبها سوق أسبوعي هو يوم الأربعاء.

العَدَن: بالفتح: قرية لآل صعبان من آل جبلي تقع بوادي الحب.

العَدَن: كسابقتها: قرية لآل فصيل تقع بجانب وادي خاط من جنوبه.

عَدَوَان: اسم علم لقرية لآل موسى بن علي، وتجاور هذه القرية لقاعدتهم القريحاء من الغرب.

العُرَانَة: بضم أوله: قرية لقضريمة من آل فصيل وتقع بجانب وادي خاط من جنوبه.

العَرَقُوب: بفتح أوله وسكون الثاني: قرية لقضريمة من آل فصيل، تقع بجانب وادي خاط من جنوبه وهي أقصى قرى القبيلة من الجنوب الغربي.

العَرَقُوب: كسابقتها: قرية لآل فصيل، تقع بجانب وادي خاط من جنوبه وهي أقصى قراهم من الجنوب الغربي.

العُرُوض: جمع عرض: وهي بضم أوله وبعض السكان يكسر أوله: قرية لآل سباعي تقع في منحني وادي الركن من شماله الشرقي.

العُسْرَة: بضم أوله وسكون المهملة بعدها راء مفتوحة: قرية للميفاء من آل جبلي تقع بأسفل وادي جبال.

العُسْف: بكسر العين وسكون السين المهملة بعدها فاء: قرية لآل موسى بن علي تقع بأعلى وادي آل بلال.

عَضُوضَة: بفتح أوله وضم الثاني: قرية لآل موسى بن علي تقع غرب جبل ريدان وشرق قاعدتهم قرية القريحاء.

آل عَطِيفَة: بفتح أوله وكسر الطاء المهملة: قرية لآل صعبان من آل جبلي تقع بأعلى وادي الطحل.

عَفَّاس: بالفتح: قرية لآل حجري، تقع جنوب شرقي وادي شرى.

العِقَالَة: بكسر أوله أو ضمه: قرية لآل صعبان من آل جبلي وتقع بوادي الحب.

العلب: بكسر أوله وسكون الثاني: قرية لآل سباعي، تقع جنوب جبل صعبان (الأحمر) جنوب الأضحى.

عَيْكِر: بفتح أوله وثانيه: قرية لآل عرّام وتقع شمال وادي شرى.

العَيْسَى: بكسر أوله: اسم علم لقرية لقضريمة، تقع بجانب وادي جرية من جنوبه.

آل عَيْشَى: بفتح أوله: اسم علم لقرية لآل سباعي تقع في منحني وادي الركن من جنوبه.

العَيْرِيَّة: بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر الراء: قرية للميفاء تقع بأسفل وادي الطحل.

العَيْرِيَّة: وادي.

العَيْنَة: بفتح أوله وسكون الثاني وفتح الثالث: قرية لقضريمة تقع بجانب وادي جرية من جنوبه.

الغين

غُرَابَة: بضم الغين وفتح الباء الموحدة التحتية: قرية لقضريمة وتقع بجانب وادي جريه من جنوبه .
 الغَلَّافِيَّة: بفتح الأول والثاني وكسر الفاء: قرية لآل فصيل وتقع بجانب وادي خايط من جنوبه .
 الغَيُور: بفتح أوله وسكون الثاني وفتح الواو بعده راء: قرية لآل عرّام وهي قاعدتهم حيث بها شيخ القبيلة/ غازي محمد عواض البارقي، وتقع بجانب وادي شري من جنوبه .

الفاء

الفَالِج: بكسر اللام بعدها جيم معجمة: قرية لآل عرّام، وتقع جنوب وادي شري .
 الفرَع: بالفتح: قرية لآل صعبان من آل جبلي وتقع بأعلى وادي الجب .
 الفرَعَة: بفتح أوله وسكون الراء وفتح العين: قرية لآل موسى بن علي وتقع على وادي الفرعة الذي يسيل في وادي حباب .
 الفرَعَة: كسابتها: قرية لآل عرّام وتقع على وادي شري .
 الفرَعَة: وادي .
 فَقْعَة: بفتح أوله وسكون ثانيه: قرية للميفاء من آل جبلي .
 فَقْعَة: كسابتها: قرية لآل موسى بن علي وتقع بأعلى جبل ريدان من شماله الغربي .
 الفَلَيْق: بفتح أوله وكسر اللام: قرية لآل فصيل وتقع بجانب وادي خايط الكبير من شماله .
 الفُوهَة: بضم أوله وفتح باقي الاسم مع تشديد الواو: قرية يتبع لها عدد من القرى وهي لآل حجري وتقع جنوب شرق وادي شري .

القاف

القَابِل: بكسر الموحدة التحتية: قرية لآل صعبان من آل جبلي تقع بوادي شهر.

القَابِل: كسابتها: قرية للميفاء من آل جبلي تقع بوادي جبال.
القُرُص: بضم أوله: اسم علم لقرية لآل عرّام، تقع شمال وادي شرى.
القَرْن: بفتح أوله وسكون الراء: قرية للميفاء من آل جبلي وتقع بأسفل وادي جبال.

قَرْن عَامِر: كسابتها: قرية لآل فصيل، تقع بجانب وادي خاط من شماله.
قَرْن مَخْلَد: كسابتها: قرية لآل عرّام وتقع شمال وادي شرى.
القُرَى: بضم أوله وفتح ما بعده: قرية لآل فصيل، تقع بجانب وادي خاط من جنوبه.

القُرَيْحَاء: بضم أوله ومن السكان من ينطقونها بالفتح والكسر: وفتح الراء وسكون المثناة التحتية: هي قاعدة قبيلة آل موسى بن علي، حيث بها مدرسة ابتدائية بنين ومركز صحي، وبها شيخ القبيلة الشيخ هيازع بن فائز البارقي، وتقع إلى الغرب من جبل ريدان وعلى جانب وادي آل بلال من الجنوب الشرقي.

القَطَفَة: بالفتح: قرية لآل حجري، تقع في الجنوب الشرقي لوادي شرى.
القَطِيف: بفتح أوله وكسر الثاني: قرية لآل عرّام، تقع شمال وادي شرى.
القَطِيف: كسابتها: قرية لمهاملة (حميضة) تقع جنوب شرقي وادي ثعيب.
القَفِيل: بفتح أوله وكسر الفاء وسكون المثناة التحتية بعدها لام: قرية لآل صعبان من آل جبلي وتقع بوادي الطحل.

القَفِيل: كسابتها: قرية للميفاء من آل جبلي، وتقع بوادي جبال.
القَفِيل: كسابتها: قرية لآل سباعي، تقع غرب جبل أثرب وجنوب وادي شرى.

بـ ا ر ق

***** ١٠٠٦ *****

القَلْبَاء: بفتح أوله وسكون الثاني: قرية لآل موسى بن علي وتقع إلى الشمال من وادي آل بلال.

القَلْب: اسم علم لقرية من آل موسى بن علي، تقع بأسفل وادي آل بلال من الشمال الغربي.

القَهْبَاء: بفتح أوله وسكون الهاء: قرية لآل عرّام، تقع شمال وادي شري.

القَهْبَاء: كسابتها: قرية لآل صعبان من آل جبلي تقع ما بين وادي الطحلل وشهار.

القَهْبَة: بفتح أوله وثالثه وسكون ثانيه: قرية لآل سباعي، تقع جنوب وادي الركنس.

الكاف

الكَارِبَة: بكسر الراء وفتح الباء: قرية لآل موسى بن علي وتقع إلى الشرق من القريحاء قاعدة القبيلة.

الكَنْبِي: بفتح الكاف والنون: قرية لآل سالم وتقع غرب وادي شري.

كَنْبِي آل سَالِم: كسابتها: قرية للمهاملة (حميضة) وتقع في الجنوب الغربي لوادي ثعيب.

كَنْبِي: كسابتها: قرية لآل حجري، وتقع ما بين وادي شري جنوبا والحقبة شمالا.

كَنْشَلَة: بفتح أوله وسكون النون وفتح الشين المعجمة: قرية لقضريمة من آل فصيل وتقع بجانب وادي خايط من جنوبه.

كَوْزَرَة: بفتح أوله وسكون الثاني: قرية لآل فصيل، وتقع بجانب وادي خايط من شماله.

اللام

اللَسَلَمَاء: وينطقها السكان (أم لَسَلَمَا) بفتح اللامين وسكون السين المهملة: قرية للميفاء من آل جبلي، تقع بوادي جبال غرب قرية الميفاء.

اللَّوْح: (أُم لَوَح) كما ينطق السَّكَّان بالفتح: قرية لآل صعبان من آل جبلي تقع ما بين وادي ثعيب والجب.

الجم

المَبْنَى: بفتح أوله وسكون ثانيه: قرية لآل موسى بن علي، وتقع شمال غرب وادي آل بلال.

المَبْنَى: كسابتها: قرية لآل فصيل، وتقع بجانب وادي خايط من جنوبه.

مَجْرَنَة: بفتح أوله وسكون الجيم وكسر الراء وفتح النون: قرية لآل موسى ابن علي وتقع جنوب شرق وادي الفرعة.

الْمَحَاثَة: بفتح أوله والمثلثة: قرية لآل عرَّام، تقع في الجنوب الشرقي لوادي شري.

المَحَارِير: بفتح أوله وكسر الراء الأولى، قرية لآل صعبان من آل جبلي تقع بوادي شهار.

مَحَل سَفِيَّان: اسم علم لقرية لآل سالم، وتقع جنوب شرقي وادي الركنس.

الْمَخَاضَة: بالفتح: قرية هي قاعدة قبيلة قضيعة من آل فصيل وتقع في الوسط ما بين وادي خايط. وجريه وبها شيخهم محمد بن مبيت.

مَخْشُوشَة: بفتح أوله وسكون ثانية: قرية لآل عرَّام، تقع شرق وادي الحقبة.

الْمُدَوَّرَة: بضم أوله وفتح الثاني وفتح الواو المتشددة: قرية لآل عرَّام، تقع في الجنوب الشرقي بوادي شري.

الْمَرَّارَة: بالفتح: قرية لآل موسى بن علي، تقع في الجنوب الغربي للقبيلة وعلى وادي جبال من غربه.

الْمَرَّارَة: كسابتها: قرية للميفاء من آل جبلي، وتقع على وادي جبال.

المَرْتَزَة: بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الثالث والرابع وتشديده: قرية لآل فصيل وتقع بجانب وادي خايط من جنوبه.

المَرْتَمَض: بكسر أوله وسكون الراء وفتح الثالث والرابع، قرية لآل موسى ابن علي، تقع في ملتقى وادي الفرعة وآل بلال.

المَرْوَاء: بفتح أوله وسكون الراء: قرية لآل حجري، وتقع بجانب وادي الحقة من جنوبه الشرقي.

مَرْوَح: بالكسر وبالضم وفتح الراء والواو المشددة بعدها حاء مهملة: قرية لآل سالم تقع في جنوب شرقي وادي الركن.

المَرْوَان: قرية لآل عرّام، تقع في الجنوب الشرقي لوادي شري.

المَرْوَة: قرية لآل عرّام، وتقع في شمال وادي شري.

المَرْوَة: كسابقتها: قرية للمهاملة (حميضة)، تقع على جانب وادي ثعيب من شرقه.

المَرْيعة: بالكسر وبالضم لأوله وفتح الراء: قرية لآل عرّام، تقع في الجنوب الشرقي بوادي شري.

مَرْبُورَة: بفتح أوله وسكون الزاي، قرية لآل عرّام تقع شرق وادي الحقة.

المزبورة: كسابقتها: قرية لآل حجري، وتقع في ما بين وادي الحقة وشري.

مَسْتُور: اسم علم لقرية لآل سباعي وتقع غرب جبل الأضحى.

مَسْعَرَيْن: واحدها مسعر: اسم علم لقرية لآل صعبان من آل جبلي، تقع غرب جبل الأضحى.

المَشْبَاح: بكسر أوله وسكون المعجمة: قرية لآل فصيل، تقع بجانب وادي خايط من جنوبه وهي أعلى قرى القبيلة من الشرق.

المَشْبَاح: جبل.

مَشْرَف: اسم علم لقرية لآل سالم، تقع شمال وادي الركن.

المَشْعَر: اسم علم لقرية لآل حجري، تقع في وادي شرى من جنوبه الشرقي.

المَشْعُورَة: بفتح أوله وسكون الثاني: قرية لآل فصيل، تقع بجانب وادي خا ط من جنوبه.

آل مُصَّبِح: بضم أوله: اسم علم لقرية هي قاعدة آل سالم، تقع بأعلى وادي الحب بها شيخهم زاهر بن سلطان بن حسن.

المَعْبُود: اسم علم لقرية من آل فصيل وتقع بجانب وادي خا ط من جنوبه. المَفْرَقَة: بفتح أوله وسكون المعجمة وفتح المهملة: قرية لقضريمة تقع في الشمال الشرقي لقاعدتهم المخاضة.

مَقْطَعَة: بفتح أوله وسكون القاف وفتح الطاء المهملة: قرية لآل فصيل وتقع بجانب وادي خا ط من جنوبه. المَقْرَاء: جبل.

المَقْوَس: بكسر أوله وفتح القاف والواو المشددة: قرية لقضريمة تقع في جنوب وادي خا ط.

المَلْحَاء: بفتح أوله وسكون الثاني: قرية لقضريمة، تقع شمال وادي خا ط. المَنْزِل: اسم علم لقرية من قضريمة، تقع في الشمال الشرقي من قاعدتهم المخاضة.

المَنْفَشَة: بفتح أوله وسكون النون وفتح الفاء والشين المعجمة: قرية للميفاء من آل جبلي تقع بوادي الحب.

الْمِنْظَر: قرية كبيرة لآل سالم وآل عَام والمهاملة، وتقع في شمال بلدة ساحل وعلى جانب وادي الركنس.

المِيفَاء: رية للميفاء من آل جبلي، وتقع بوادي الحب بأسفله وعند مصبه في وادي جبال.

النون

النَّخْلَة: اسم علم لقرية من آل فصيل، تقع بجانب وادي خاط من جنوبه.
النُّصْب: بضم الاسم: قرية لآل صعبان من آل جبلي، تقع بأعلى وادي الطحل.

النُّصْب: كسابتها: قرية لآل سباعي وتقع بأسفل جبل الراحة.
نَصْب الحَادَّة: بفتح الدال المهملة: قرية لآل سالم، تقع على جانب وادي الركن من غربه.

نَعِيب: بفتح النون وكسر العين المهملة بعدها ياء فباء: قرية لآل فصيل، تقع بجانب وادي خاط من جنوبه وفي أقصى القبيلة من الجنوب الغربي.
نَقَب: بالفتح: ويلفظها السكان (ام نقب) وهي قرية لآل فصيل، تقع بجانب وادي خاط الكبير من جنوبه.

الهاء

هَتَمَان: بكسر الهاء وسكون المثناة الفوقية: هي قاعدة قبيلة آل حجري، حيث بها شيخ القبيلة الشيخ محجري بن جده بن هياز، وتقع في أسفل جبل هتمان من الغرب.

هَدَان الأسفل: بفتح الهاء: قرية لآل فصيل، تقع بجانب وادي خاط من شماله.

هَدَان الأعلى: كسابتها: قرية لآل فصيل، تقع بجانب وادي خاط من شماله وهي إلى الشرق السابقة.

الواو

الْوَادِيَان: ويلفظها السكان الواديين: قرية لآل سباعي وتقع في ملتقى الواديين عند مصبهما في وادي الركن.

الوَجَاء: بكسر الواو: قرية لآل سباعي تقع جنوب وادي شري.

الوَجْد: بفتح الواو وسكون الجيم: قرية لقضريمة، وتقع بجانب وادي خاط من شماله.

الوَصِيل: بفتح الواو وكسر الصاد ثم ياء ولام: قرية لقضريمة تقع بجانب وادي خاط من جنوبه.

الوَعَائِر: قرية لآل حجري، تقع شمال قرية هتمان قاعدة القبيلة.

البقوم

نسب القبيلة:

من بطون الأزد من كهلان القحطانية:

قال رداد بن ناصر البقمي^(١):

إن قبيلة البقوم هي إحدى قبائل المملكة العربية السعودية، وأشهرها على الإطلاق، وسبب شهرتها يعود لشجاعتها الباسلة، ولكرم أبنائها، وعزة نفوسهم، ولهذا فقد استوطنت قبيلة البقوم تربة وحضن وضواحيها وكرا بعد رحيل بني هلال إلى إفريقيا.

وقبيلة البقوم قحطانية الأصل، عدنانية الانتماء؛ وذلك لأن بطونهم منهم من يعود أصله إلى بني عامر ولكن غلب عليهم الاسم وأصبحوا بنعمة الله إخوانا.

يقول النسّابون: إن البقوم هم أبناء باقم بن الهنو بن حوالة، من الأزد من كهلان من قحطان.

ولقد فاقت شهرتهم الآفاق، وعرفهم القاصي والداني لما حباهم به الله من شجاعة نادرة

قال الشاعر

حنا البقوم اللي على الحرب ضاريق نو قد شعيل الحرب والحرب سنة

وقال الشاعر :

حنا البقوم اللي عريب جدنا حرابنا يغني وهو بغلائله

(١) عن كتاب (أمكنة باب الحجاز ونسب قبيلة البقوم) من ص ٣١ إلى ما بعدها.

وقال الشاعر :

المسلمين اقفوا عن الخلف عطف خلف البقوم متيهين الشوائل

وقال الشاعر :

يا فاطري عديت عنك البقوم قوم البقوم اللي بعيدين الأذكار

وبهذا يتضح للقارئ العزيز بعض من صور شجاعتهم التي صورها لنا الشعراء، كما أنهم قد هزموا أمير مكة المكرمة الأمير حسن بن عجلان بن رميثة حيث قال مؤلف كتاب «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» الفاسي في الجزء الرابع، صفحة ٩٢:

في شهر رمضان من سنة إحدى وثمانمائة هجرية ٨٠١ هجرية، غزا الأمير حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي عربا يقال لهم: البقوم، فغنم منهم مائتي بغير وناقة، وبقرا وغنما، وعاد بذلك، وكان البقر والغنم والإبل قد وكل بحفظه إلى بعض غلمانه، فاستنفذ ذلك منهم المنهوبون، أي قبيلة البقوم استعادت جميع ما أخذ لهم، وقتلوا أحد غلمانه، واسمه جار الله بن أبي سليمان وتركيا آخر، وفاتتهم الإبل، وهذه أكبر شهادة للبقوم وشيء عنها، حيث قد مضى عليها أي هذه الغزوة حوالي ٥٩٤ سنة، والحمد لله.

فروع قبيلة البقوم

قبيلة البقوم كما ذكرت من أشهر القبائل بالملكة السعودية، ونسبهم إلى أبناء باقم بن الهنو بن خواله بن الأزرد من قحطان. واسم باقم: عامر بن خواله بن الأزرد بن قحطان.

وجبلهم (باقم) بين نجران وصعدة باليمن، ولقد استوطنوا تربة وجبل حضن بعد رحيل بني هلال كما تقدم.

وتنقسم قبيلة البقوم إلى قسمين رئيسين هما:

١- محاميد - بني محمد، وهم ستة فروع، وواحد وخمسون بطنا.

٢- وازع - بني وزاز، وهم خمسة فروع، وأربعون بطنا.

ويصبح عدد فروع قبيلة البقوم أحد عشر فرعاً كبيرة جداً.

وفروع محاميد ستة:

١- الموركة - مورك واحد هم موركي.

٢- المرازيق - مرزوق واحد هم مرزوقي.

٣- الدهمة - دهم واحد هم دهيمي.

٤- الكرزان - كرز واحد هم كرزوي.

٥- السميان - سمي واحد هم سمي.

٦- هذيل - هذيل واحد هم هذيلي.

وفروع وازع خمسة:

١- الكلبة - كلب واحد هم كليبي.

٢- القروف - قرف واحد هم قرفي.

٣- رحمان - رحمان واحد هم رحماني.

٤- الدغافلة - دغفل واحد هم دغفلي.

٥- الجنبه - جنب واحد هم جنبي.

وجميع هذه الفروع ينقسم كل فرع إلى قسمين مثل الموركة العليوية والسفالية، وهكذا جميع فروع البقوم.

ولكننا سنحاول الاختصار بقدر الإمكان، هذا، وأقسام البقوم الكبيرة أحد عشر قسماً، وبطونهم واحد وتسعون بطناً، وخوامسهم حوالي ثلاثمائة خامس.

بطون الموركة من محاميد البقوم

- ١- الطريفات - طريف واحدhem طريقي .
- ٢- بني سنان - سنان واحدhem سناني .
- ٣- الهملة - همل واحدhem هميلي .
- ٤- الجبلان - جبل واحدhem جبلي .
- ٥- البحان - بحان واحدhem بحاني .
- ٦- الشلالين - شلول واحدhem شلولي .
- ٧- الفلاتين - فلاتين واحدhem فلاتاني .
- ٨- اللهبة - لاهب واحدhem لهيبي .
- ٩- الرواجح - راجح واحدhem راجحي .
- ١٠- القواودة - قواد واحدhem قوادي .
- ١١- الهراسين - هريس واحدhem هريسي .

بطون المرازيق من محاميد البقوم

- ١- الخواصين - خواصي واحدhem الخواصي .
- ٢- الرجلات - رجلات واحدhem الرجلي .
- ٣- الرشادين - رشادين واحدhem الرشدي .
- ٤- الجراذية - جراذ واحدhem الجراذي .
- ٥- الظهران - ظهران واحدhem الظهراني .
- ٦- الشمارين - شمارين واحدhem الشمراني .
- ٧- السمون - سمون واحدhem السموني .

- ٨- الخضارين - خضارين واحدھم الخضاراني .
٩- المشاليف - مشاليف واحدھم المشالفي .

بطون الـهـمة من محاميد البقوم

- ١- الخشابين - خشابين واحدھم الخشابي .
٢- السوالة - سوالة واحدھم السوالي .
٣- الشفعان - شفعان واحدھم الشفعاني .
٤- الجونة - جونة واحدھم الجوني .
٥- العيادين - عيادين واحدھم العيادي .
٦- العمامقة - عمامقة واحدھم العمامقي .
٧- الصلبان - صلبان واحدھم الصلباني .
٨- القواتيل - قواتيل واحدھم القواتيلي .

بطون الكرزان من محاميد البقوم

- ١- الفاضلي - فاضلي واحدھم فاضلي .
٢- المتابعة - متابعة واحدھم متعبي .
٣- الشليحي - شليحي واحدھم شليحي .
٤- الجرادة - جرادة واحدھم جرادي .

بطون السميان من محاميد البقوم

- ١- العطايين - عطايين واحدھم العطايي .
٢- العتاقين - عتاقين واحدھم العتافي .
٣- الحطمان - حطمان واحدھم الحطماني .
٤- الشباعين - شباعين واحدھم الشباعني .

- | | | | |
|----------------|--------|--------|------------|
| ٥- الشعالين - | شعالين | واحدهم | الشعيلي . |
| ٦- الصملة - | صملة | واحدهم | الصملي . |
| ٧- آل داغام - | دغام | واحدهم | الدغامي . |
| ٨- آل الهاوة - | الهاوة | واحدهم | الهاوي . |
| ٩- آل متعب - | متعب | واحدهم | المتعبي . |
| ١٠- آل غنيمة - | غنيمة | واحدهم | الغنيمي . |
| ١١- آل محصان - | محصان | واحدهم | المحصاني . |

بطون هزيل من محاميد البقوم

- | | | | |
|---------------|--------|--------|-------------|
| ١- الحمادين - | حمادين | واحدهم | الحماداني . |
| ٢- الحرادة - | حرادة | واحدهم | الحرادي . |
| ٣- الدفانين - | دفانين | واحدهم | الدفناني . |
| ٤- الزوايين - | زواين | واحدهم | الزوياني . |
| ٥- العرايدة - | عرايدة | واحدهم | العريدي . |
| ٦- آل عمير - | عمير | واحدهم | العميري . |
| ٧- آل حميد - | حميد | واحدهم | الحميدي . |
| ٨- الذيابين - | ذيابين | واحدهم | الذيباني . |

بطون الكلبة من محاميد البقوم

- | | | | |
|---------------|--------|--------|----------|
| ١- البضاعات - | بضيع | واحدهم | بضياعي . |
| ٢- القرامدة - | قرامدة | واحدهم | قرمودي . |
| ٣- الجعائنة - | جعائنة | واحدهم | جعئوني . |
| ٤- الرياحات - | رياحات | واحدهم | رياحي . |

البقوم

١٠١٨

- | | | | |
|----------------|--------|--------|-----------|
| ٥- البدارا - | بدارا | واحدهم | بدري . |
| ٦- الخماسين - | خماسين | واحدهم | خميساني . |
| ٧- الرماضين - | رماضين | واحدهم | رمضاني . |
| ٨- الفضول - | فضول | واحدهم | فضلي . |
| ٩- العبارا - | عبارا | واحدهم | عبري . |
| ١٠- الجحيشات - | جحيشات | واحدهم | جحيشي . |
| ١١- الدمانين - | دمانين | واحدهم | دمتاني . |

بطون القروف من وازع البقوم

- | | | | |
|---------------|--------|--------|------------|
| ١- البعجة - | بعجة | واحدهم | البعجاني . |
| ٢- الخضارمة - | خضارمة | واحدهم | الخضرمي . |
| ٣- آل مسفر - | مسفر | واحدهم | المسفري . |
| ٤- النجمة - | نجمة | واحدهم | النجمي . |
| ٥- الجزالين - | جزالين | واحدهم | الجزلاني . |
| ٦- المشاليف - | مشاليف | واحدهم | المشلفي . |
| ٧- آل حمود - | حمود | واحدهم | الحمودي . |
| ٨- آل محيا - | محيا | واحدهم | المحياني . |
| ٩- المجانين - | مجانين | واحدهم | المجنوني . |

بطون الرحمان من وازع البقوم

- | | | | |
|---------------|--------|--------|-------------|
| ١- الغرامين - | غرامين | واحدهم | الغرامي . |
| ٢- العُران - | عُران | واحدهم | العراني . |
| ٣- اللواحين - | لواحين | واحدهم | اللواحاني . |

- ٤- القمازين - قمازين واحد هم القمازي .
 ٥- آل حسين - حسين واحد هم الحسيني .
 ٦- العرنات - عرنات واحد هم العرناتي .

بطون الدغافلة من وازع البقوم

- ١- العليان - عليان واحد هم العلياني .
 ٢- الشواما - الشواما واحد هم الشوماني .
 ٣- المساعيد - المساعيد واحد هم المساعيدي .
 ٤- الحناتيش - حناتيش واحد هم الحناتيشي .
 ٥- الخزازيم - خزازيم واحد هم الخزازمي .
 ٦- الهجارسة - هجارسة واحد هم الهجرسي .
 ٧- الهضييات - هضييات واحد هم الهضابي .
 ٨- اللوامين - لوامين واحد هم اللواماني .
 ٩- الخلع - خلع واحد هم الخلعي .
 ١٠- الدحالات - دحالات واحد هم الدحالاني .

بطون الجنبه من وازع البقوم

- ١- الجخادبة - جخادبة واحد هم الجخديبي .
 ٢- آل مفرح - مفرح واحد هم المفرحي .
 ٣- الملحين - ملحين واحد هم الملحي .
 ٤- القصبة - قصبة واحد هم القصبي .

ديار قبيلة البقوم في المملكة العربية السعودية

وادي تربة

قال البركاتي: وادي تربة شرقي مكة ملك لقبيلة البقوم والأشراف العبادلة، وهم ذوو سلطان، وهو من أعظم الأودية، كثير النخيل، وبه نهر جار دائما كثيرا جدا، وبه غابات كثيرة من الطرفاء والأثل وخلافها، وفيه من النخيل على أقل تقدير مائتي ألف نخلة، والنخلة في هذا الوادي ثمرتها ثمانية قناطير على الأقل. هذا، ويسكن تربة حاليا بعض من الأشراف العبادلة، وفخذ من العصمة من عتية اسمهم «الحلاحلة» ويوجد بها أناس عدة يقطنون قرية تربة.

جبل حضن

قال أبو المنذر في كتابه «الأفراق»: فمالت كلب بن وبرة إلى حضن والسيئ وما صاقبه، وضعفت قضاة كلها من غور تهامة بعدما كان من حرب بني نزار لهم وإجلاتهم إياهم، وساروا منجدين، فمالت كلب بن وبرة بن تغلب بن عمران ابن الحاف بن قضاة إلى حضن والسيئ وما صاقبه من تلك البلاد، غير مشكم ابن اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب، فإنهم انضموا إلى فهم بن تيم بن اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب، وصاروا معهم، ولحقت بهم عصيمة بن اللبو بن أمروضة ابن فقيشة بن النمر بن وبرة فانضمت إليهم، ولحقت بهم قبائل من جرم بن ربان فثبتوا معهم بحضن وانتشرت قضاة.

مشرع بن عتيق العبودي الطريفي البقمي

قال لي دغليب الدهيمي الذي يبلغ من العمر حوالي خمسة وتسعين عاما، ولا يزال محتفظا بقوته ونشاطه، إن مشرع بن عتيق العبودي كان يخرج في شهر رمضان ثلاثين «جالوقا» من التمر صدقة لله وسبائل لوجه الله، وكان يذبح ثلاثين شاة في عيد الأضحى، منها ما هو له، ومنها ضحايا على يده، تغمده الله

من سفر يوم ابتغى واخطأ عليه
منذرك قدام لا تجري الجريه
وابتغى والله قصر به عن نويه
وإن قضى أم الله عليهم في شويه
افتعل هو وحط الفعل ليه
مع ربوع تفتعل في كل هيه
من حاربنا ذاق منا سم حيه
ضربنا في الوجه ذيه وغير ذيه
يكسبون المدح يوم المكروهيه
يودعون نفوسهم فيها هديه
من على الجدان بفعلول طريه
فعلهم يبرئ الجروح الخفيه
فعلهم في الشيخ وإلا في لديه

هاض بالي هيت من كل عائل
ياسفر اترك الخطا واعط الدلائل
وابتلاني بالخطأ ما هو سائل
من يدين الربع دمانه وشائل
من سعد لأخذت أنا فيه البدائل
ليتني في جوف ماضين الفعائل
عزوتي جفثوم نلظم كل عائل
هذي عوايدنا على عصر الفتائل
أو معي الآد الحميدي في الدبائل
كل ما جاء حرجة فيها فعائل
يكسبون المدح من عصر الأوائل
أو رحامين تقدي كل عائل
يوم سوقات العطف بين القبائل

القبائل التي تجاور قبيلة البقوم

- ١- يجاور قبيلة البقوم من الشرق والشمال الشرقي قبيلة سبيع.
- ٢- يجاور قبيلة البقوم من الغرب والشمال الغربي قبيلة عتيبة.
- ٣- يجاور قبيلة البقوم من الجنوب والجنوب الغربي قبيلة بالحارث.
- ٤- يجاور قبيلة البقوم من الشمال قبيلة سبيع وعتيبة.
- ٥- يجاور قبيلة البقوم من الجنوب الشرقي قبيلة غامد.

ديار البقوم هي ديار بني هلال

بنو هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن من قيس عيلان
من عدنان، وحرّة بني هلال هي حرّة البقوم الآن، وكذلك بني عامر والضباب،
وقبيلة جُشَم كلها عدنانية، أما قبيلة البقوم، فهم بطن من الأزد من ولد باقم،
واسمه عامر بن حوالة بن الهنو من الأزد من كهلان من قحطان، وجبل عامر
الملقب باقم موجود الآن بين صعدة ونجران. وهذا حسب ما وجدته في «تاج
العروس» و«الأغاني» للأصفهاني.

ولقد قال الشريف البركاتي: إن البقوم عدنانية، ولكن لم أعثر على ما يثبت ذلك، والصحيح أنها أزدية قحطانية، ومن الجائز أن يكون معها قسم قليل من بني هلال من عدنان بطون اندمجت مع بعضها وغلب عليها اسم البقوم.

ومن المعروف أن البقوم الأزدية سكنوا بلاد تربة وحرّة بني هلال المشهورة وكانت حتى أواخر القرن الرابع الهجري من ديار بني هلال، ولعل بقية من الهلالين اندرجوا تحت اسم البقوم بعدما غلبت على هذه الديار^(١).

البقوم في فلسطين ونجد

توجد عشيرة نجمات الصانع بفلسطين المحتلة، وقد قال مؤلف «الجزيرة العربية» الدباغ في كتابه:

وتنسب إلى قبيلة البقوم عشيرة نجمات الصانع من قبيلة الترابين ببئر السبع الفلسطينية، وكذلك أعتقد أن قبيلة الترابين أصلها من تربة البقوم، وقد هاجرت إلى فلسطين.

وكذلك ينسب إلى الرواجح من البقوم آل زاحم، ومنهم آل سويد، وآل عوجان، وآل غدير، حسب ما ذكر العلامة حمد الجاسر^(٢)، ومنهم في الزبير والقصب.

كما أنه يوجد عدة عوائل في نجد من البقوم مثل آل عثمان ومنهم الشاوي في البكيرية.

قال الشاعر مطلق القواوي البقمي:

لا بتي حيد طوى كل الحبود	كل ما وقع على حيد فضاه
كم ثنينا من عدوا فيه زود	فعلنا يوم اللقاء كل شكاه
لا بتي تقلط لياهاب الشرود	لا أشتبك ملح على رؤوس الرماه
فعلنا يوم اللقاء صرم العضود	لا تناخينا وزعزعنا العزاه
انشدوا عنا حضن فإنه شهود	فعلنا الذي في شعيبه ما نساه

(١) قلت: ويرجح أن تكون هذه الفروع هي الرياحات والصمّة حيث ذكر أبو علي الهجري في النوادر والتعليقات قبل إحدى عشر قرناً أن الرياحي والصميلي من بني هلال بن عامر من هوازن.

كذلك يرجح أيضاً بنو بعة فقد ذكرهم ابن حزم في الجمهرة من بني هلال.

(٢) انظر أنساب الأسر المتحضرة، ص ٥٠، حمد الجاسر.

يوم صبحنا مع الغبشة جرود احتديناهم وسبلنا الحياه
دون عفر كأنها مزن يقود ورث عود قدمنا عيا علاه
محتمين العفر في واد صعود مؤمنين جانبيه وإنا ذراه

قال الإكليلي :

يا فاطري عشواء السنام الردومي اللي بعنها ما يغبي عن الجار
يا طول ما نحيت عنك البقوم جمع البقوم اللي بعيدين الأذكار
خيالهم كأن الفرس بعزوم وتفاقهم يقلط على الملح إذا نار^(١)

قال الشاعر عائض الدهيمي - رحمه الله - مدندل الجوف من الدهمة البقوم :

يا الله يا مطلوب يا قائد الرجاء ابرج لعين دمعتها عبار
وابرج لقلب كنه بمجمر الغضى يؤنس في كبده لهيب النار
مير أول مناوي بتمنى فرقة أدوسها ليا جاءني الخطار
ليا جونني الخطار ذبحت حایل وأعباء على بيت البخيل قنار
وثاني مناوي بتمني هجمة الصبح ليا ما نووا محذار
وثالث مناوي بتمني حرة فج العضور وقلطت سبار
أنا وربعي مرذية كنس الفضاء وذبابه في الليل والنهار
كم فاطر شيب القرا مرذنياها ومن يوم نشت ما رحت بحوار
مير الاد الكريزي زيد مضت فعولهم وفعلولهم جت فوق قب أمهار
والاد سامي زربة للطارف وعسكرهم محتمين الدار
والاد الهذيلي شمعته في القبائل أهل دلال فاح فيها إبهار
والاد مورك محتمين الوادي وحامين جيلانه من الكفار
والاد الكليبي ما لحقت فعولهم يوم اللقاء في قاعة أم حمار

وهي طويلة ، ولكن هذا ما علمته منها .

(١) وقد أعادت البقوم إليه ، والذي أعادها «الصفراء» عندما سمع هذه القصيدة .

قال الشاعر حربي الرياحي البقمي - رحمه الله :

يالاد أنا قيست كل الرجاجيل واحد يجينا بادي بديت سهيل
واحد يجينا فارس من أهل الخيل واحد يجينا ناشئ ببردة الحيل
وأبكي على ظافر وراء الحول عامين يا ما ثنى رجله خلاف المثلين
ولا هو ممن حاس الرماده بعودين ويفرح لياجوه المطاليق بادين
وقالت الحربية :

يا زود يا اللي يوم أحلى صفاره يا زود يا اللي يكسبون الاماره
غدوا بها اللي يكسبون الاماره ياليت ابن عماق أخذها قناره
وقالت العقيبية :

جاءنا من الطارف سرايا تقاوي الله لا يسقي جوانبك وادي
من رمح محمد يركب السنادي من غب كونه والقلائع تقادي
وخيل على أهلها سراويل تومان وادي حما جاله محمد^(٢) وقطنان^(٣)
واللي يعديها الزماميل قطنان بين العشاش وبين فية رمادان^(٤)

قال الشاعر سعد الشويب السمي البقمي - رحمه الله :

يا أهل العلوم مكثرين الحكايا حر القرايا يا صليب الكرايا
حنا البقوم اللي نتعب النحايا وايش أنت خابر يوم ردن عرايا
ولولا مشيحه^(٥) جاء بيدها رمايا اللي إذا جن الصمائل يضيعن
ذباحة للحيل حماسن للبن أهل شواحيف على الموت يحدن
يوم انهن من علط الأرماع يقزن إن كان مع عشر القلائع يجزن

(١) ابن عماق : هو مصلح بن عماق الدهيمي البقمي .

(٢) محمد : اسمه محمد بن عبد الله الهدلا السمي البقمي ، وفرسه «مشيحه» .

(٣) قطنان : اسمه قطنان بن خشيان الدهيمي البقمي .

(٤) رمادان : سوق تُربة .

(٥) مشيحه : فرس محمد الهدلا .

قالت امرأة منها:

من يقطع الفرجة على البعاج^(١) ترى له الحبه سبيل
ما ريته رمحه يجيء منعاج يمرق ليهاب الذليل

ذياب بن غانم وعلياء

لقد وعدت علياء من يُريها ذياب بن غانم أن تعطيه جمالها، فذهب معها
أحد بني هلال حتى شاهدت ذياب بن غانم، وأخذ جمالها الهلالي وذهب،
فعندما شاهدت ذياب بن غانم كبير السن شائب ووجهه ليس بجميل بل أسمر،
وكان به سواد قالت:

لا وجمالي يا ذياب بن غانم بشأنك ومن أين لي يوم الرحيل جمال
لا أنته بزين وتعشق البيض زينك ولا من بني عمي ولا لك مال

فقال ذياب ردا عليها:

أنت جيتي ياغبره علي شين دبره على قلة مال ومرض ورقة حال
عوضك في جمالك ثمانين بكره ولا منها اللي عقلت بعقال
حنا ليا شبتنا غدينا عوارف وأخذ من شاباتكن غزال
وأنت ليا شبتن غديت سوارف ولا فالكنا للغانمين بفال

قال الشاعر حسين بن مذكر الجنيبي البقمي -رحمه الله:

يقول ابن مذكر بداء راس نائف أطلب ربي وسيع الكنائف
يا رافع سماه بلا عمداني

يا الله يا هو رقيب وقادر تبرج لمن هو للجميلة صابر
يا اللي رزقت الطير أبو جنحاني

(٥) البعاج : اسمه مسلط البعاج القرقي البقمي .

الأولى تغفر ذنوب عليه إن كان جالي من لساني خطيه

اغفر ذنوبي يا عظيم الشاني

والثانية تكفيني مواذي هجرنا من واحد يأخذ كنية صبرنا

فيا رب سترك يا حناني

في حكم أخو نوره عطيب الضرائب لو كان غائب له عيون قرايب

حاكم ويحكم جملة الشيخاني

حنا البقوم اللي نعط الفعائل بحر طميم في البحور الهوائل

غوار به تصفق على الجيلاني

يا ما خذانا من حلال وحله والله جعلنا للمعادي عله

ويا ما كسرنا هيبة العدواني

فيما مضى جاءنا الباشا بجرته يقود قوات الدول ما سرته

جاءنا نشيط وعاد خسراني

وبعدهم من الشرق جونا ومن الغرب جنود جيران لنا

يريدون إخراجنا بالهواني

فقال الغامدي جوهم سنادي ويظهرونهم من جميع البلادي

قال ابن عمه دونها الظفراني

من دون غرس مستو أثماره وكل من الأجانب عائن جاره

بما هجا من واحد جيعماني

هبت هباينا وتسكر هبوبهم يوم انكفوا ما منهم الفتان

من بعدهم سمي شعيب ربحاني

وكن جلجال العظام الدائله جلجال سيل في وسيع مسائله
لهبت النكباء والا اليماني

الخييل عند البقوم

قال حمد الجاسر علامة الجزيرة - رحمه الله^(١):

البقوم: قبيلة أزدية قحطانية النسب، قاعدتها بلدة «تربة» وتقع أسفل وادي أبيدة، وقد كان لهذه القبيلة عناية بالخييل، فشيخهم ابن جرشان كان عنده أحد مرابط الكحيلة (الحنيف) واحدهم المدعو (دغيم الغندور) كان يملك مربوط نوع من الخييل الأصيلة عرف باسم (كروش الغندور) ومن العارفين بها مقعد بن جرشان، وثويني بن دميصة بن جرشان، وشتيان البشري، ودغيم الغندور كلهم تحدثوا عن كحيلة الجرشان، التي تعد من مرابط خييل البقوم، ومن مشاهيرهم في القرن الماضي رشيد بن جرشان، صاحب الزهية وهي من أسماء خييل العرب المعروفة.

(١) انظر كتاب (أصول الخييل العربية) ص ٩٩ ، تأليف حمد الجاسر.

المراجع

- القرآن الكريم
عشائر العراق
عباس العزاوي
أنساب العرب في أعالي الفرات
د. خاشع المعاضيدي
أقوال ومسائل في أخبار منطقة حائل
عقيل بن ضيف الله القويعي
الأنساب المنقطعة
أحمد عبد الرضا كريم
بين عراقة الماضي وأصالة الحاضر
محمد الخالد الشرعبي
عشائر الشام
أحمد وصفي زكريا
الموسوعة الذهبية
إبراهيم جار الله الشريفي
رجال في الذاكرة
عبد الله زايد الطويان
شاعر الخليج النبطي (حمد عبد اللطيف
خالد أحمد المغلوث)
المغلوث)
جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد
حمد الجاسر
كثر الأنساب
حمد الحقييل
الأسر المتحضرة في مدينة حائل
القويعي
وصايا العلماء والملوك في حسن سير الملوك
عبد العزيز الأحيدب
العقيلات
إبراهيم المسلّم
بنو هاجر «خلان الأشدة»
سعود محمد الهاجري
تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر
محمد بن جرمان الأكليبي
قبيلة شهران بين الماضي والحاضر
عبد الكريم عائض آل طائع
بين عراقة الماضي وأصالة الحاضر
محمد الخالد الشرعبي
بلاد بارق (المعجم الجغرافي للبلاد السعودية)
عمر بن غرامة العمروي
أمكنة باب الحجار ونسب قبيلة البقوم
رداد بن ناصر البقمي

سمير عبد الرازق	أنساب العرب
عبد الرحمن المغيري	المنتخب في ذكر قبائل العرب
الطبري	تاريخ الرسل والملوك
ابن الأثير	الكامل في التاريخ
ابن الكلبي	جمهرة النسب
عمر رضا كحالة	معجم قبائل العرب القديمة والحديثة
ابن رسول	طرفة الأصحاب
الهمداني	الإكليل
شعيب الدوسري	إمتاع السامر
د. وفاء السنديوني	تاريخ طيء وأخبارها
الأصبهاني	الأغاني
الفيروز أبادي	القاموس المحيط
الهمداني	صفة جزيرة العرب
ياقوت الحموي	معجم البلدان
ابن حزم الأندلسي	جمهرة أنساب العرب
ابن هشام المعافري	السيرة النبوية
ابن كثير	البداية والنهاية
ابن خلدون	تاريخ العبر
ابن عبد البر	الاستيعاب
عبد الرحمن السويدي	الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد
عبد الله العثيمين	نشأة إمارة الرشيد
علي شواخ الشعيبي	القشعم من كبرى القبائل العربية
عمر بن غرامة العمروي	منطقة تثليث وما حولها
أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري	آل الجرباء في التاريخ والأدب

أبو علي الهجري
ابن سعيد الأندلسي
عائق البلادي
محمود شاكر
المرزباني
ابن منظور
ابن حجر العسقلاني
ابن دريد

التعليقات والنوادر
نشوة الطرب
بين مكة وحضرموت
عسير
معجم الشعراء
لسان العرب
الإصابة
الاشتقاق

المحتويات

الصفحة

الموضوع

٣	شمر - أصلها في طيئ
٣	ما قاله المؤرخون - ما ذكره العزاوي العراقي عن شمر
١٠٣	ما ذكره الدكتور/ خاشع المعاضدي عن شمر
١١٦	ما ذكره الأستاذ/ عقيل بن ضيف الله القويعي عن شمر وطيئ
١٧٦	ما ذكره أحمد عبد الرضا كريم عن شمر
١٧٩	ما ذكره الشيخ محمد الخالد الشرعبي عن شمر وطيئ
٢٩٦	ما ذكره أحمد وصفي زكريا عن شمر وطيئ
٣٢٦	من فروع شمر المتحضرة في الأحساء - المغالith من عبدة
٣٣٩	الفضالة من الأسلم في بلاد الخليج
٣٤٠	التفصيل عن الأسر المتحضرة من شمر في السعودية
٣٥٤	فصل عن بعض أشعار شمر
٣٦٨	بنو هاجر - نسبها في قحطان
٣٦٨	ما ذكره سعود الهاجري عن نسب قبيلته في قحطان
٣٩١	فروع بني هاجر
٣٩١	فروع المخضبة
٣٩٤	فروع آل محمد
٣٩٩	علاقة بني هاجر ببني يزيد من شريف وذكر فروعهم
٤٠٣	أفخاذ بني هاجر في الجنوب السعودي
٤٠٣	أسر تحضرت من بني هاجر
٤٠٩	شيوخ شمل عشائر بني هاجر من آل شافي
٤١٠	تمهيد لنزوح بني هاجر من ديارها الأصلية
٤١٢	نزوح بني هاجر إلي نجد وبلاد الخليج
٤١٤	مساكن بني هاجر في الجزيرة العربية

الصفحة

الموضوع

٤١٤	القبائل العربية من قحطان في تثليث
٤١٦	تثليث من ديار قحطان
٤١٧	القبائل التي تسكن تثليث من قحطان
٤١٩	بلاد الحُباب بن قحطان
٤٣٢	عبيدة من قحطان
٤٣٤	بعض القصائد المشهورة لقبيلة قحطان
٤٣٨	ميثب بني هاجر
٤٣٩	الميثب في قصائد بني هاجر
٤٤٤	مساكن أفخاذ بني هاجر
٤٤٨	تاريخ بني هاجر
٤٤٩	علاقات بني هاجر بالقبائل الأخرى
٤٥٠	أيام بني هاجر في الجنوب
٤٥٦	أيام بني هاجر في نجد
٤٦١	أيام بني هاجر في البحرين
٤٦٥	أيام بني هاجر في ساحل الإمارات
٤٦٦	أيام بني هاجر في قطر
٤٦٨	مساندة بني هاجر للشيخ قاسم
٤٧٤	أيام بني هاجر في الكويت
٤٧٦	تاريخ بني هاجر في منطقة الأحساء
٤٨٦	هجر بني هاجر
٤٨٩	عدود بني هاجر
٤٩٠	أيام بني هاجر في الأحساء
٥١٠	شعراء من بني هاجر مدحوا قبائل أخرى
٥١٣	فرسان بني هاجر

الصفحة

الموضوع

٦٦٢	بني جهم
٦٦٣	نسك خثعم وعبادتهم وطريقة حجهم
٦٦٩	أيام خثعم ووقائعها في العهد الجاهلي
٦٩٠	أيام خثعم في العهد الإسلامي
٦٩٧	فصاحة خثعم
٧٠٩	مشاهير بني خثعم قديما
٧١٠	أولا: المشاهير من القادة والفرسان
٧٢١	ثانيا: المشاهير من العلماء ورواة الحديث والأخبار
٧٣٦	ثالثا: الشعراء من خثعم
٧٦٢	بلاد بني خثعم قديما
٧٧٢	بلادهم ومنازلهم في العصر الحديث
٧٧٢	أولا: أكلب - بلادها ومنازلها
٧٨٢	ثانيا: بلاد بلعريان ومنازلها
٧٨٢	ثالثا: بلاد خثعم وقراها
٧٨٣	رابعا: بلاد شمran ومنازلها
٧٨٤	خامسا: بلاد عليان ومنازلها
٧٨٦	سادسا: بلاد العوامر
٧٨٦	سابعا: بلاد المحلف
٧٨٨	العادات والتقاليد الاجتماعية في خثعم
٧٩١	المذاهب والقواعد القبلية
٧٩٤	قبيلة شهران - نسبها في خثعم
٧٩٩	وقعة فيف الريح
٨٠٢	شهران وناهس تقاتل أبرهة الأشرم
٨٠٣	موقعة جرش

الصفحة

الموضوع

٨٠٤	ذو الخلصة صنم خثعم
٨٠٦	خثعم في النسك
٨٠٧	إسلام خثعم
٨٠٨	الصحابه من خثعم
٨١٠	من رجال الحرب والسياسة
٨١٣	من شعراء خثعم الأقدمين
٨١٥	بطون قبيلة شهران
٨٢٥	ناهس
٨٢٩	بنو واهب
٨٣٤	بنو قحافة
٨٣٩	بنو بجاد
٨٤٠	بنو منبه
٨٤٣	آل الغر
٨٤٥	بنو سامة وآل حجاج
٨٤٦	آل الزلّال
٨٤٦	آل عجير
٨٤٧	الرمثين
٨٥٠	بنو سلول
٨٥١	آل سرحان
٨٥٣	بنو مالك من عتز بن وائل
٨٥٤	المسقي من عتز بن وائل
٨٥٥	بنو جابرة من عتز بن وائل
٨٥٦	أهل القرعاء من عتز بن وائل
٨٥٦	الجهرة

الصفحة

الموضوع

٨٥٨	بنو ماجور
٨٥٩	أهل الحقو
٨٦١	بلاد قبيلة شهران
٨٩٨	موارد المياه المعروفة
٩٠٠	الأسواق الأسبوعية
٩٠١	العادات والتقاليد الاجتماعية عند شهران
٩٠٢	السكن
٩٠٤	الزراعة
٩٠٧	الصناعات وطبقات الصنّاع
٩٠٨	الطعام عند شهران
٩١١	العادات الاجتماعية
٩١٦	الفنون الشعبية
٩١٨	قبيلة يام - نسبها
٩١٩	نجران ويام
٩٢٤	حدود بلاد يام قبل توحيد المملكة العربية السعودية
٩٢٧	قبيلة يام وجيرانها
٩٢٨	أهم الجبال الواقعة في بلاد يام
٩٢٩	الأسواق في قبيلة يام
٩٣١	النشيد في قبيلة يام
٩٣٣	ايضاح عن قبيلة يام
٩٣٤	الوعلة من يام
٩٣٦	آل فطيح من الوعلة
٩٤٢	آل مطلق بن الوعلة
٩٥٠	آل الرشيد من الوعلة

الموضوع

٩٥١ آل العرجاء من الوعلة

٩٥٢ آل فهاد من الوعلة

٩٥٣ آل فاطمة من يام

٩٥٤ جشم من يام

٩٥٧ آل سليمان من جشم

٩٥٨ آل مطارد من جشم

٩٦٠ آل دويس من جشم

٩٦٢ آل منصور من جشم

٩٦٥ آل قريشة من جشم

٩٦٧ المواجد من يام

٩٦٨ سلوم من يام

٩٦٩ آل قريع من مواجد يام

٩٧٠ العجمان من يام

٩٧٠ راكان بن حثلين زعيم العجمان

٩٨٣ قبيلة بارق - ونسبها - وآراء المؤرخين في ذلك

٩٨٧ بارق في العهد العثماني

٩٨٧ أقسام بلاد بارق

٩٩٠ القرى والمواضع في بلاد بارق - حسب الحروف الهجائية

١٠١٢ قبيلة البقوم - ونسبها

١٠١٣ فروع قبيلة البقوم

١٠١٥ بطون الموركة من محاميد البقوم

١٠١٥ بطون المرازيق من محاميد البقوم

١٠١٦ بطون الدهمة من محاميد البقوم

١٠١٦ بطون الكرزان من محاميد البقوم

الصفحة

الموضوع

١٠١٦

بطون السميان من محاميد البقوم

١٠١٧

بطون هذيل من محاميد البقوم

١٠١٧

بطون الكلبة من محاميد البقوم

١٠١٨

بطون القروف من وازع البقوم

١٠١٨

بطون الرحمان من وازع البقوم

١٠١٩

بطون الدغايلة من وازع البقوم

١٠١٩

بطون الجنبه من وازع البقوم

١٠٢٠

ديار قبيلة البقوم في المملكة العربية السعودية

١٠٢٢

القبائل المجاورة للبقوم

١٠٢٢

ديار البقوم هي ديار بني هلال

١٠٢٣

البقوم في فلسطين ونجد

١٠٢٨

الخيل عند البقوم

١٠٢٩

المراجع

١٠٣٣

الفهرس